



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر
عليه
ص

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

البرهان في علوم القرآن

أبو عبد الله محمد بن عثمان بن خديجة الأزدي
٧١٥ - ٧٧١ هـ

تأليف الأستاذ

عبدون

المكتبة الوطنية للعلوم الإسلامية

الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ

الطبعة الثانية سنة ١٤٢١ هـ

المجلد ٢

حرف المعرفة

منشور في لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البرهان في علوم القرآن

كاتب:

محمد بن عبد الله الزركشي

نشرت في الطباعة:

دار المعرفة

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٢	البرهان فى علوم القرآن
١٢	اشارة
١٢	الجزء الثانى
١٢	اشارة
١٢	النوع الخامس و العشرون علم مرسوم الخط «١»
١٢	اشارة
١٩	مسألة
١٩	اشارة
١٩	الأول: ما زيد فيه
٢٢	الوجه الثانى ما نقص عن اللفظ
٢٩	فصل فى حذف النون
٣٠	فصل فيما كتبت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم
٣٠	فصل فى مدّ التاء و قبضها
٣٣	فصل فى الفصل و الوصل
٣٥	فصل فى بعض حروف الإدغام
٣٧	فصل فى حروف متقاربة تختلف فى اللفظ لاختلاف المعنى
٣٨	فصل
٣٨	النوع السادس و العشرون معرفة فضائله «١»
٤٢	النوع السابع و العشرون معرفة خواصه «١»
٤٢	اشارة
٤٥	تنبيه
٤٦	النوع الثامن و العشرون هل فى القرآن شىء أفضل من شىء «١»

٤٤	اشارة
٤٩	فصل
٥٢	فصل
٥٥	النوع التاسع و العشرون «١» (في آداب تلاوته و تاليه و كيفية تلاوته و رعاية حق المصحف الكريم) «٢»
٥٥	اشارة
٥٩	فصل في تعلم القرآن
٥٩	النوع الثلاثون «١» في أنه هل يجوز في التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن و هل يقتبس منه في شعر و يغير نظمه بتقديم و تأ.
٧٣	النوع الحادي و الثلاثون معرفة الأمثال «١» الكائنة فيه
٧٨	النوع الثاني و الثلاثون معرفة أحكامه «١»
٧٨	اشارة
٨٤	فصل
٨٤	فصل «٦»
٨٤	فصل «١»
٨٥	فصل «١»
٨٦	قاعدة في الإطلاق و التقييد
٨٧	قاعدة في العموم و الخصوص
٨٨	فصل
٨٩	فصل
٩٠	النوع الثالث و الثلاثون في معرفة جدله «١»
٩٢	النوع الرابع و الثلاثون معرفة ناسخه «١» و منسوخه «٢»
٩٢	اشارة
١٠٠	تنبيهات
١٠٦	النوع الخامس و الثلاثون «١» معرفة موهم المختلف
١٠٦	اشارة

- ١٠٩ فصل
- ١١٠ فصل
- ١١٥ فصل
- ١١٥ فصل
- ١١٧ النوع السادس و الثلاثون في «١» معرفة المحكم من المتشابه «٢»
- ١١٧ اشارة
- ١٢٠ تفرجات
- ١٢٢ النوع السابع و الثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات «١»
- ١٢٨ النوع الثامن و الثلاثون معرفة إعجازه «١»
- ١٢٨ اشارة
- ١٣٩ فصل «٢» في قدر المعجز من القرآن
- ١٤٠ فصل «٢»
- ١٤١ فصل «١٠» في أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة
- ١٤٢ فصل في تنزيه الله القرآن عن أن يكون شعرا
- ١٤٣ (فصل)
- ١٤٤ فصل في اشتمال القرآن على أنواع الإعجاز
- ١٤٦ النوع التاسع و الثلاثون معرفة وجوب تواتره
- ١٤٦ اشارة
- ١٤٧ (فصل)
- ١٤٨ النوع الأربعون في بيان معاضدة السنة للقرآن
- ١٥٨ النوع الحادي و الأربعون معرفة تفسيره و تأويله أو معناه «١»
- ١٥٩ اشارة
- ١٦٧ فصل
- ١٦٨ فصل

- ١٨٠ فصل
- ١٨٠ تنخيل لما سبق
- ١٨١ فصل
- ١٨١ فصل «٧»
- ١٨٣ فصل
- ١٨٤ فصل
- ١٨٤ فصل
- ١٨٥ فصل
- ١٨٥ فصل
- ١٨٩ فصل
- ١٩٠ فصل
- ١٩١ فصل
- ١٩٤ فصل
- ١٩٤ فصل
- ١٩٥ (فصل)
- ١٩٥ (فصل)
- ١٩٧ فصل فيما ورد فيه مبيتنا للإجمال
- ١٩٨ النوع الثاني و الأربعون «١» معرفة «٢» وجوه المخاطبات و الخطاب فى القرآن
- ١٩٨ اشارة
- ١٩٨ * (الأول): خطاب العام المراد به العموم:
- ١٩٨ * (الثاني) خطاب الخاص و المراد به الخصوص:
- ١٩٩ * (الثالث): خطاب الخاص و المراد به العموم:
- ١٩٩ * (الرابع) خطاب العام و المراد الخصوص:
- ٢٠٢ * (الخامس): خطاب الجنس

- ٢٠٢ (السادس): خطاب النوع.
- ٢٠٣ (السابع) خطاب العين.
- ٢٠٣ (الثامن): خطاب المدح.
- ٢٠٣ (التاسع) خطاب الذم.
- ٢٠٤ (العاشر) خطاب الكرامة.
- ٢٠٤ (الحادى عشر) خطاب الإهانة.
- ٢٠٤ (الثانى عشر) خطاب التهكم.
- ٢٠٤ (الثالث عشر): خطاب الجمع بلفظ الواحد.
- ٢٠٥ (الرابع عشر): خطاب الواحد بلفظ الجمع.
- ٢٠٧ (الخامس عشر): خطاب الواحد و الجمع بلفظ الاثنين.
- ٢٠٧ (السادس عشر): خطاب الاثنين بلفظ الواحد.
- ٢٠٨ (السابع عشر): خطاب الجمع بعد الواحد.
- ٢٠٨ (الثامن عشر) خطاب عين و المراد [غيره «١»].
- ٢٠٩ (التاسع عشر) خطاب الاعتبار.
- ٢٠٩ (العشرون): خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره.
- ٢٠٩ (الحادى و العشرون) خطاب التلوين.
- ٢٠٩ (الثانى و العشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل.
- ٢١٠ * (الثالث و العشرون): خطاب التهيج.
- ٢١٠ * (الرابع و العشرون) خطاب الإغضب.
- ٢١٠ * (الخامس و العشرون) خطاب التشجيع و التحريض.
- ٢١١ * (السادس و العشرون): خطاب التنفير «٦».
- ٢١١ * (السابع و العشرون) خطاب التحنن و الاستعطاف.
- ٢١١ * (الثامن و العشرون) خطاب التحبيب.
- ٢١١ * (التاسع و العشرون): خطاب التعجيز.

- ٢١٢ * (الثلاثون): التحسير و التهلف:
- ٢١٢ * (الحادى و الثلاثون): التكدب
- ٢١٢ * (الثانى و الثلاثون): خطاب التشرىف.
- ٢١٢ * (الثالث و الثلاثون): خطاب المعدوم.
- ٢١٣ التوع الثالث و الأربعون فى «١» بيان حقيقته و مجازه «٢» «٣»
- ٢١٣ [الحقيقه]
- ٢١٤ [المجاز]
- ٢٢٨ التجوز عن المجاز بالمجاز
- ٢٢٩ النوع الرابع و الأربعون فى الكنايات و التعريض فى القرآن «١»
- ٢٢٩ اشارة
- ٢٣٤ (تنبيهان)
- ٢٣٥ و أما التعريض
- ٢٣٦ و أما التوجيه
- ٢٣٦ النوع الخامس و الأربعون فى أقسام معنى الكلام
- ٢٣٦ اشارة
- ٢٣٧ الأول: الخبر
- ٢٤٠ الثانى الاستخبار
- ٢٤١ أقسام الاستفهام
- ٢٤١ اشارة
- ٢٤١ (الأول) «٣»: بمعنى الخبر،
- ٢٤٥ القسم الثانى «٤»: الاستفهام المراد به الإنشاء،
- ٢٥٠ الثالث «٤»: الشرط
- ٢٥٩ الرابع القسم و جوابه «٩»
- ٢٥٩ الخامس الأمر

- ٢٦٠ [السادس النفي]
- ٢٦٢ النوع السادس و الأربعةون في «١» (ذكر ما تيسر من) «١» أساليب القرآن و فنونه البليغة «٣» -
- ٢٦٢ اشارة
- ٢٦٥ الأسلوب الأول: التأكيد
- ٢٦٦ [أقسام التأكيد]
- ٢٦٦ القسم الأول: التوكيد الصناعي
- ٢٦٦ اشارة
- ٢٦٨ تنبيهان
- ٢٦٩ و يلتحق بالتأكيد الصناعي أمور:
- ٢٧٣ فائدتان
- ٢٧٥ [فصل «٥» في أدوات التأكيد
- ٢٨٠ و أما «٤» مؤكدات الفعلية فأنواع:
- ٢٨٢ تعريف المركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

البرهان في علوم القرآن

إشارة

نام كتاب: البرهان في علوم القرآن نويسنده: محمد بن عبد الله الزركشى موضوع: دانشنامه علوم قرآن تاريخ وفات مؤلف: ٧٩٤ ق
زبان: عربى تعداد جلد: ٤ ناشر: دار المعرفة مكان چاپ: بيروت سال چاپ: ١٤١٠ / ١٩٩٠ نوبت چاپ: اول

[الجزء الثانى]

إشارة

[الجزء الثانى بسم الله الرحمن الرحيم]

النوع الخامس والعشرون علم مرسوم الخط «١»

إشارة

النوع الخامس والعشرون علم مرسوم الخط «١» و لما كان [خط] «٢» المصحف هو الإمام الذى يعتمده القارئ فى الوقف و التمام، و
لا- (_____) (١) للتوسع فى هذا النوع انظر:

الفهرست لابن النديم الفن الثالث من المقالة الأولى ص ٣٨، الكتب المؤلفة فى النقط و الشكل للقرآن، و ما بعده من فصول، كتاب
المصاحف لابن أبى داود ص ١٠٣-١١٧ باب اختلاف خطوط المصاحف- إلى باب ما كتب فى المصاحف على غير الخط، فنون
الأفنان لأبى الفرج ابن الجوزى ص ٢٢٠-٢٣٢ باب فى كتابة المصحف و هجائه، و مقدمة تفسير القرطبي ١ / ٨٠، الإتقان فى علوم
القرآن للسيوطى ٤ / ١٤٥-١٦٦ النوع السادس و السبعون فى مرسوم الخط و آداب كتابته، مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢ / ٣٣٦، و
علم رسم كتابة القرآن فى المصاحف، و ترتيب العلوم للمرعى ص ١٣٢، و كشف الظنون لحاجى خليفة ١ / ٩٠٢ علم رسم
المصحف، و أبجد العلوم للتونجى ٢ / ٢٩٩ علم رسم كتابة القرآن فى المصاحف، و مناهل العرفان فى علوم القرآن للزرقانى ١ / ٣٥٤-
٤٠٤ المبحث العاشر فى كتابة القرآن و رسمه، معجم الدراسات القرآنية لابنتسام الصفار ص: ٣٥٥-٣٨٥، باب جمع القرآن و تدوينه و
رسمه، و معجم مصنفات القرآن الكريم لعلى شواخ ٣ / ٢٧٤-٢٨٧، باب رسم القرآن. و قصة النقط و الشكل فى المصحف الشريف
لعبد الحى حسين الفرماوى (طبعة دار النهضة بالقاهرة) و نشأة القراءات و رسم المصحف، مقال لعبد العال سالم مكرم فى مجلة
الأزهر س ٣٨، ع ٨، عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م. و حكم اتباع الرسم العثمانى فوائده و عله مقال لإبراهيم عطوة عوض فى مجلة منبر
الإسلام، س ٥٥، ع ١، عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م و من الكتب المؤلفة فى هذا النوع، «كتاب فى النقط» و يسمى: «وضع رموز الضبط الدالة
على الحركات و التنوين» لأبى الأسود الدؤلى (ت ٦٩ هـ) (ذكره الدانى فى المحكم ص ٢١٤)* و منها «المقطوع و الموصول فى
القرآن» لعبد الله بن عامر اليحصبى ت ١١٨ هـ (الفهرست: ٧٢)* و منها «مرسوم المصحف» لأبى عمرو بن العلاء، ت ١٤٥ هـ (بروكلمان
١٣٠ / ٢)،* و منها «النقط و الشكل» للخليل بن أحمد الفراهيدى، ت ١٧٠ هـ (ذكره ابن النديم فى الفهرست ص: ٣٨ و ٤٩)، و منها
«النقط و الشكل» ليحيى بن المبارك بن المغير اليزيدى أبى محمد (ت ٢٠٢ هـ) ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٥٦* و منها «كتاب
(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطه. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦
فى النقط» لأبى عبد الرحمن عبد الله

بن يحيى بن المبارك اليزيدى (٢٣٧ هـ) ذكره الدانى فى المحكم ص: ٩* و منها «النقط و الشكل» لأبى إسحاق إبراهيم بن سفيان

الزيادى (ت ٢٤٩ هـ) ذكره ابن النديم ص: ٣٥* ومنها «رسم القرآن» لمحمد بن عيسى، أبى عبد الله الأصبهاني (ت ٢٥٣ هـ) ذكره ابن النديم ص: ٣٨ باسم «فى النقط»* ومنها كتاب «فى النقط و الشكل بجداول و دارات» للدينورى، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ) ذكره ابن النديم ص: ٥٩* ومنها «المصاحف» لابن أبى داود السجستاني (ت ٣١٦ هـ) طبع بتحقيق جفرى آرثر عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م هولندا- ليدن بالاشتراك مع المطبعة الرحمانية بالقاهرة و مطبعة الرغائب و صور ببغداد مكتبة المثنى عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م و طبع بتنضيد جديد فى بيروت بدار الكتب العلمية عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.* ومنها «كتاب فى النقط» لابن السراج أبى بكر محمد بن السرى (ت ٣١٦ هـ) ذكره ابن النديم ص: ٣٥* ومنها «كتاب فى النقط» لابن مجاهد، أبى بكر أحمد بن موسى (ت ٣٢٤ هـ) ذكره الدانى فى المحكم ص: ٩ و ٢٣.* ومنها «الرد على من خالف مصحف عثمان» لأبى بكر محمد بن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ) ذكره ابن النديم ص: ١١٨* ومنها «كتاب فى النقط» لابن الأنبارى أبى بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) ذكره ابن النديم ص: ٥٩ و منها «كتاب فى النقط» لأحمد بن جعفر المنادى (ت ٣٣٤ هـ) ذكره الدانى فى المحكم ص: ٩ و ٢٣* ومنها «كتاب فى النقط» لابن أشته أبى بكر أحمد بن عبد الله (ت ٣٦٠ هـ) ذكره الدانى فى المحكم ص: ٩* ومنها «كتاب فى النقط» لعلى بن محمد بن بشر الأنطاكى (ت ٣٧٧ هـ) ذكره الدانى فى المحكم ص: ٩* ومنها «كتاب فى النقط» لعلى بن عيسى الرمانى (ت ٣٨٤ هـ) ذكره الدانى فى المحكم ص: ٩* ومنها «البديع فى معرفة ما رسم فى مصحف عثمان بن عفان» لأبى عبد الله محمد بن يوسف الجهنى (ت ٤٤٢ هـ). بروسة حراتشى زادة: ١٧٨ / ١- ٢٨ ورقة- (تاريخ التراث العربى ١ / ٣٤) و يسمى «البديع فى الرسم العثماني فى المصاحف الشريفة» انظر (إيضاح المكنون ١ / ١٧٢) و يسمى أيضا: «البديع فى الهجاء و الترصيع» مخطوط بمكتبة روضة خيرى بدار الكتب (تاريخ التراث العربى ١ / ٣٤)* ومنها «الاقتصاد فى رسم المصحف» للدانى أبى عمرو عثمان بن سعيد (ت ٤٤٤ هـ) انظر كشف الظنون ١ / ١٣٥، طبقات القراء ١ / ٥٠٥* و منها «المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط» لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى (ت ٤٤٤ هـ) طبع بتحقيق أوتو برتزل عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م باستنبول (و معه كتاب المحكم فى النقط)، و طبع بتحقيق محمد أحمد دهمان عام ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م بدمشق مطبعة جامعة دمشق (و معه كتاب المحكم فى نطق المصاحف). * ومنها «ذيل المقنع فى معرفة نطق المصاحف» للدانى أبى عمرو (ت ٤٤٤ هـ) مخطوط فى قليج على رقم (١٠٢٩)،* و منها «المحكم فى نطق المصاحف» للدانى أبى عمرو (ت ٤٤٤ هـ) طبع بتحقيق أوتو برتزل باستنبول عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م و طبع بتحقيق محمد أحمد دهمان بليبيا مكتبة النجاح عام ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م، و طبع بتحقيق عزه حسن (مع ملحق فى ذكر مذاهب المتقدمين فى النقط للدانى) بدمشق وزارة الثقافة و الإرشاد عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م، و بتحقيق محمد صادق قمحاوى بالقاهرة مكتبة الكليات الأزهرية عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م، و صور مؤخرًا بدمشق بدار الفكر بتحقيق عزه حسن عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م* و منها «رسالة فى رسم المصحف» للدانى أبى عمرو (ت ٤٤٤ هـ) مخطوط فى الأوقاف فى بغداد ٣ / ٢٤٠٥ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٤)* و منها «التنبيه على النقط و الشكل» للدانى أبى عمرو (ت ٤٤٤ هـ) (طاش كبرى زادة ١ / ٨٢، حاجى خليفة ١ / ٤٩٣)* و منها «النقط البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧ و الضبط فى القراءات و رسم

المصاحف» للدانى أبى عمرو، خط بمكتبة حسن حسنى عبد الوهاب بتونس، مصور فى معهد المخطوطات رقم (٦٤) (معجم الدراسات القرآنية ص: ٥٦١)* و منها «مختصر مرسوم المصحف لأبى عمرو بن العلاء» للدانى أبى عمرو (ت ٤٤٤ هـ) مخطوط فى آيا صوفيا رقم (٤٨١٤) (معجم الدراسات القرآنية ص: ٥٤٧)* و منها «مختصر فى رسم المصحف الشريف» لإسماعيل بن خلف بن طاهر بن عبد الله العقيلي (ت ٤٥٥ هـ) مخطوط بدار الكتب (٢٦٠) قراءات (معجم الدراسات القرآنية ص: ٥٤٦)*، و منها «خط المصاحف» للكرمانى، محمود بن حمزة (ت ٥٠٥ هـ) (غاية النهاية ٢ / ٢٩١)،* و منها «عقيلة أتراب القصائد فى أسنى المقاصد» المشهورة «بالرائية فى الرسم» للشاطبى أبو القاسم بن فيرة (ت ٥٩٠ هـ) طبع مع «حرز الأمانى» بمصر نشر حسن التترى طبعة حجر عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م، و طبع بمطبعة الطوخى مصر عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م* و منها «شرح الرائية» للسخاوى على بن محمد بن عبد الصمد (ت ٦٤٣ هـ) ذكره

السيوطي في طبقات المفسرين ص: ٢٦* و منها «الوسيلة إلى كشف العقيلة» للسخاوي، خط دار الكتب (٢٩ و ٦٦)، قراءات و عنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية، و نسخة أخرى في الأزهر رقم (٨٤) ٤٨٩٥، و في مخطوطات عباس حلمي بدار الترية الإسلامية بغداد، رقم (٧)، (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٨٥ و ٥٦٣)* و منها كتاب «في رسم المصحف الشريف» لإبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٦٥١ هـ)، مخطوط في تركيا بايزيد رقم (٧٩٥٧) (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٨٠)* و منها «شرح القصيدة الرائية» لأبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي (ت ٦٩١ هـ) مخطوط بمكتبة الحرمين بمكة: ٢٠، و منه نسخة بجامعة الملك سعود: ١٧٩٤ و ٢٠٢٩ (معجم مصنفات القرآن ٩٧ / ٤) و منها «عمدة البيان في الرسم» منظومة للخراز الشريشي أبي عبد الله محمد بن محمد (ت ٧١٨ هـ) و فيها يقول الناظم: سميته بعمدة البيان في رسم ما قد خط في القرآن (معجم المؤلفين ١١ / ١٧٦) و منها «مورد الظمان في رسم أحرف القرآن» (أرجوزة) للخراز الشريشي أيضا طبع و معه ثلاثة كتب: «دليل الحيران»، «و الإعلان»، «و تنبيه الخلان» نشره صالح العسلي بتونس المطبعة العمومية عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م، و طبع بالقاهرة عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م، و صور في ليبيا عن طبعة تونس بمكتبة النجاح و منها «عنوان الدليل في مرسوم التنزيل» لأبي العباس المراكشي المعروف بابن البناء (ت ٧٢١ هـ) ذكره الزركشي في البرهان ١ / ٣٨٠ و السيوطي في الاتقان ٤ / ١٤٥ و حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١١٧٤) و منها «روض الطرائف في رسم المصاحف» منظومة لإبراهيم بن عمر برهان الدين الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) مخطوط في التيمورية رقم (٥٧١)، معهد المخطوطات رقم (٤١) تفسير فرسن (١٢٨٣) (انظر بروكلمان الدليل ٢ / ١٣٥)* و منها «الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة» للجعبري أيضا، مخطوط في الأزهر برقم (٢٣١) ٢٢٢٤٤، و في المدينة المنورة مكتبة عارف حكمت برقم (٢٨) قراءات و تجويد، و في جامعة محمد بن سعود بالرياض برقم ١٧٥ / ف، و نسخة برقم ٢٨٠٣ / ف و ٢٥١٤ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٦٥)* و منها «خميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أرباب القوائد» للجعبري أيضا، مخطوط في دار الكتب المصرية رقم (٢٤٩) قراءات و بالظاهرية رقم (٢٨) (معجم مصنفات القرآن الكريم ٣ / ٢٨١)* و منها «خميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أرباب القوائد في أسنى المقاصد» للجعبري أيضا، مخطوط في الأوقاف ببغداد رقم ٢٣٧، و الأزهر ٢٣٧ / ٢٢٢٢٤ قراءات، و معهد المخطوطات رقم (٢٩) قراءات و مكتبة الحرمين بمكة: ٥١، و مركز البحث العلمي بمكة: ٦٧ (معجم مصنفات القرآن: ٤ / ٦٩)* و منها البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨

» تغريد الجميلة لمنادمة العقيلة

مختصر «لعقيلة أرباب القوائد» للجعبري أيضا خط بالأزهر ٤٨٥٤ (٨٢) ١٦٢١٥، (١٧٧) (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٠)* و منها «تجريد الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة» للجعبري أيضا، مخطوط بمكتبة جامعة الإمام محمد بالرياض رقم ١٢٥٤ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ٣٦)* و منها «كشف الأسرار في رسم مصاحف الأمصار» لأبي الخير السمرقندي محمد بن محمود (ت ٧٨٠ هـ) مخطوط في الأوقاف العراقية ١ / ٢٤٠٥، (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٨٢)، و مخطوط بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود بالرياض (أخبار التراث العربي ٢٩ / ٥)* و منها «جامع الكلام في رسم مصحف الإمام» لأبي عبد الله محمد بن أحمد الجريني (ت ٧٨٣ هـ) خط الأزهر (٣٠٠) ٢٢٣٠٧ و عن نسخة بمركز البحث العلمي بمكة رقم (٥٨) قراءات (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧١). و منها «تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد في شرح عقيلة أرباب القوائد» لأبي البقاء علي بن أبي علي (ت ٨٠١ هـ) مخطوط في التيمورية برقم ٤٨٥٤ (٨٢)، و ١٦٢١٥ (١٧٧) (معجم الدراسات القرآنية ص ٢٦ و ٣٧١)* و منها «شرح تلخيص الفوائد و تقريب المتباعد» على عقيلة أرباب القوائد للقاصح علي بن عثمان بن محمد (ت ٨٠١ هـ) مطبوع في القاهرة بتحقيق عبد الفتاح القاضي نشر مصطفى الحلبي عام ١٣٦٩ هـ / ١٩٤٩ م* و منها «رسم القرآن» لمحمد بن جابر الغساني المكناسي ت ٨٢٧ هـ (الأعلام ٦ / ٦٨) و معجم مصنفات القرآن ٣ / ٢٨٢)* و منها «تحفة الإخوان في الخلاف بين الشاطبية و العنوان» لابن الجزري ت ٨٣٣ هـ مخطوط في التيمورية رقم (٢٠٩) (معجم الدراسات القرآنية ص: ٤٧٤)* و منها «الجامع الأزهرى المفيد لمفردات الأربعة عشر من صناعة الرسم و التجويد» (إيضاح المكنون ٣ / ٣٥٠)* و منها «تنبيه العطشان على مورد الظمان» لحسين بن علي الرجرجي القرن التاسع مخطوط في الأزهر رقم (٢٧٥) ٢٢٢٨٢

(معجم الدراسات القرآنية ص: ٤٧٩)* ومنها «أرجوزة في الرسم» لمجهول خط الرياض - مكتبة جامعة الملك سعود برقم ٣/٢٤٨٤ م،* ومنها «رسالة في أقسام القرآن و مرسوم خطه و كتابته» للسيوطي جلال الدين ت ٩١١ هـ مخطوط في الأوقاف ٢٤ / ٢٢٨١١ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٣)* ومنها «إنشاد الشريد في رسم القرآن» لمحمد بن أحمد بن محمد أبي عبد الله المكتاسي (ت ٩١٩ هـ) (معجم مصنفات القرآن ٣ / ٢٧٧)* ومنها «تقييد على مورد الظمان في الرسم» لشقرون الوهراني (ت ٩٢٩ هـ) مخطوط بالتموريه رقم ٢١٣ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧١)* ومنها «الهبات السننية العلية على أبيات الرائية في الرسم» للهروي ملا- علي قارئ علي بن سلطان ت ١٠١٤ هـ مخطوط في الخزانة التيمورية رقم ٢٣٦ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٨٥)* ومنها «الإعلان بتكميل مورد الظمان» (مطبوع بذييل مورد الظمان)، لعبد الواحد بن أحمد بن عاشرت ١٠٤٠ هـ، نشره صالح العسلي في تونس المطبعة العمومية ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م، و طبع في ليبيا بمكتبة النجاح صورة عن طبعه تونس و طبع في القاهرة بتحقيق عامر السيد عثمان عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م* ومنها «فتح المنان المروي بمورد الظمان في رسم القرآن» لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشرت ١٠٤٠ هـ، مخطوط في الرباط رقم ١٠ - ١ - ٨، و في الخزانة التيمورية رقم ٢١٥ (فهرس الخزانة التيمورية تفسير ١ / ٢٩٩ و فهرس مخطوطات الأزهر ص ١٠٠)* ومنها «الجواهر اليمانية في رسم المصاحف العثمانية» لمحمد بن أحمد العوفى ت ١٠٤٩ هـ (إيضاح المكنون ٣ / ٣٨١)* ومنها «الفوائد اللطيفة و الطريفة في رسوم المصاحف العثمانية» لحسين بن علي الأماسى (ت ١٠٦٤ هـ) مخطوط في الرياض جامعة محمد بن سعود رقم ١٦١٦ (معجم مصنفات القرآن ٣ / ٢٨٣) البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩ و يوجد باسم «فوائد الطريقة الطريقة

في رسم المصاحف العثمانية»- و لعله الكتاب السابق- خط بالتمورية ضمن مجموع ١٧٦ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٨٠) و باسم: «الطارف و الطريفة في رسم المصاحف العثمانية الشريفة» خط الأزهر (٢٨١) ٢٢٨٨ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٦)* و منها «خلاصة الرسوم في ضبط الكلمات القرآنية» لعثمان بن حافظ رحمن (القرن الثاني عشر) خط الأزهر (٩٧) ٦٢٣١ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٢ و ٤٨٧)* و منها «المصباح»- أرجوزة في الرسم عدد أبياتها ١٣١ بيتا- لأبي عبد الله محمد بن الصباح، مخطوط بالرياض جامعة محمد بن سعود كتبت سنة ١٢٧٩ هـ برقم ٢٨٠٩ و هي مصورة عن الخزانة العامة بالرياض برقم ١٥٥٧ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٣ / ٢٨٥)* و منها «الجواهر الفريد في رسم القرآن المجيد» للهوريني سيد بركات بن يوسف بن عريشة ألفه سنة ١٢٨٦ هـ، نسخة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٣٩٧ مجاميع و منه نسخة ميكروفيلمية مصورة عنها بمركز البحث العلمى بمكة رقم ٢٠٧ مجاميع علوم القرآن، و بالخزانة التيمورية رقم ٦٦ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٢)، و مصنفات القرآن الكريم ٣ / ٢٨٠)* و منها «إرشاد القراء و الكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين» لأبي عيد رضوان بن محمد المخلاطى ت ١٣١١ هـ و منه نسخة في الخزانة برقم ٦٥ (فهرس الخزانة التيمورية ١ / ١٥٥ تفسير)* و منها «مقدمة في رسم الكلمات القرآنية و ضبطها و عدآى القرآن الكريم» للمخلاطى أيضا مخطوط بالأزهر ١٣٠، و حسونة ١٢٩٧٥ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٨٣ و ٥٥٣)، و منه نسخة باسم «مقدمة في كتابة المصاحف و عددها و رسم القرآن» مخطوطه في الرياض مكتبة جامعة محمد بن سعود برقم ٢٥٣٥ و ٢٥٤٥ (معجم مصنفات القرآن ٢ / ٢٨٦)* و له أيضا «حواشى على مورد الظمان في رسم القرآن» مخطوط في الرياض مكتبة جامعة محمد بن سعود رقم ٢٥٣٠ (معجم مصنفات القرآن ٣ / ٢٨٣)* و له أيضا «حواشى على عقيلة أتراب القاصد» مخطوط بجامعة الإمام محمد رقم ٢٥٣٠ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ٦٦)* و منها «أرجوزة في رسم المصحف» تسمى ب «اللؤلؤ المنظوم» لمحمد متولى ت ١٣١٣ هـ، مخطوط في الأزهر (١٩٠) ١٦٢٢٨ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٦٧)* و منها «الرحيق المختوم في نشر اللؤلؤ المنظوم» للحسن بن الحسين بن خلف (?) ألفه في شرح كتاب الشيخ محمد بن أحمد المتولى المسمى باللؤلؤ المنظوم طبع في القاهرة بمطبعة المعاهد عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م* و منها «فتح الرحمن و راحة الكسلان» لمحمد أبو زيد (ت ١٣٢٣ هـ) طبع بمطبعة أبو زيد بالقاهرة عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م* و منها «تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمان»- مطبوع بذييل دليل الحيران- لإبراهيم بن

أحمد المارغني - كان حيا سنة ١٣٢٦ هـ، نشره صالح العسلي في تونس بالمطبعة العمومية ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م، و في ليبيا مكتبة النجاح صورة عن طبعة تونس دون تاريخ* و منها «تحفة الخاقان في رسم القرآن» لمحمد نعيم البدخشي (معجم مصنفات القرآن ٣ / ٢٧٩)* و منها «البيان المفيد في رسم خط القرآن المجيد» لأحمد عزة البغدادي ت ١٣٥٢ هـ طبع بتحقيق عبد الرحيم محمد علي النجف مطبعة النعمان ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٥٦)* و منها «إرشاد الحيران في رسم القرآن» لمحمد علي بن خلف الحسيني المعروف بالحداد. ت ١٣٥٧ هـ (معجم مصنفات القرآن ٣ / ٢٧٧)* و منها «إيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام» للشنقيطي محمد حبيب الله ت ١٣٦٣ هـ طبع في القاهرة بمطبعة المعاهد عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م و طبع في بيروت بدار الرائد العربي مصور بالأوفست عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م* و منها «الفرائد الحسان في بيان رسم القرآن» لمحمد البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠ يعدو رسومه، و لا يتجاوز «١» مرسومه؛ قد خالف خط الإمام في كثير من الحروف و الأعلام، و لم يوسف التونسي ت ١٣٨٠ هـ طبع في

دمشق بمطبعة العلوم و الآداب عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م* و منها «الفرقان - جمع القرآن تدوينه هجاؤه و رسمه و تلاوته و قراءته» لابن الخطيب محمد عبد اللطيف (ت القرن الرابع عشر) طبع في القاهرة بمطبعة دار الكتب عام ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٩٢)* و منها «رسم المصحف و الاحتجاج به في القراءات» لعبد الفتاح إسماعيل شلبي نشر في القاهرة مكتبة نهضة مصر عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٥٩ و ٤٣٤). المجاهيل: منها «مرسوم المصحف الكريم» لابن عقيل، موفق الدين ظافر (؟) مخطوطة منه نسخة كتبت سنة ١٢٩٥ هـ الأزهر (١١٠) ٨٢٧١* و منها «مختصر في مذهب أبي عمرو بن العلاء» لمحمد بن سليمان المقرئ (؟) مخطوط في تشترتبي رقم ٤٤١٥ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٥٤٧)* و منها «رسالة في رسم بعض كلمات القرآن تليها رسالة في القراءات و الرسم» تأليف باب بن بانبده (؟) مخطوط في الأزهر رقم ٩٧ / ٦٢٣١ و منها «رسالة في بيان قواعد رسم المصحف العثماني» لمجهول مخطوط في التيمورية رقم ١٧٦ ضمن مجموع* و منها «رسالة في الرسم» لمجهول مخطوط في الخزانة التيمورية رقم ٢٢٦* و لمجهول آخر في الأزهر رسالة بنفس العنوان برقم ٢٨١ / ٢٢٨٨ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٤)* و منها «زبدة البيان في رسوم مصاحف عثمان» لمجهول، مخطوط في صوفيا رقم ٤٥* و منها «رسالة في رسم المصحف» لإبراهيم بن محمد الأندلسي (؟) نسخة كتبت سنة ١٠٩٧ هـ محفوظة في شهيد علي ١٧٦ / ١، و في معهد المخطوطات العربية رقم ٣٧*، و منها «رسالة في رسم المصحف» لمجهول خط في الأزهر ١٦٣ مجاميع ٤٠٤٥ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٥)* و منها «الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة» لعبد الغنى بن يحيى الليب (؟) مخطوط في دار الكتب التونسية رقم ٣٦٥٣ الأزهر رقم ٢٩٠ / ٢٢٢٩٧ و منه نسخة ميكروفيلمية بمركز البحث العلمي بمكة: ٦٩ قراءات (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٣)*، و منها «ترتيب الحنبلي في رسم الجلي» للحنبلي (؟) كتبت نسخة منه عام ١٢٧٤ في التيمورية رقم ٤١٠ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٠ و ٦٢٠)* و منها «تحفة الطلاب في صناعة الكتاب» أرجوزة في الرسم و يسمى «إشارة الألفاظ في علم ما يرسم من الألفاظ» خط في الأزهر ٢٨١ / ٢٢٢٨٨ (معجم الدراسات القرآنية ٣٦٨ - ٣٦٩)* و منها «إتحاف الإخوان في ضبط القرآن» لإدريس بن محفوظ الشريف (؟) مخطوط في دار الكتب التونسية رقم ٣٨٢٩ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٢٤٥٣)* و منها «واضحة المبهوم في علم الرسوم» - رائية في الرسم - لمحمد بن خليل بن عمر القشيري الاربلي (؟) مخطوط في الخزانة التيمورية رقم ٤٤٧ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٨٤)* و منها «فائدة في رسم المصحف» لمجهول خط بالتيمورية رقم ٣٦٢ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٧٩)* و منها «رسالة في الرسم على ترتيب سور القرآن العظيم» لإبراهيم الموصلی (؟) مخطوط بالمكتبة القادرية ببغداد رقم ١١٤ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ص: ٤٩٧)* و منها «تاريخ القرآن و غرائب رسمه و حكمه» لمحمد ظاهر قلى الكردي (؟) طبع في جدة عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م، و طبع بتحقيق علي محمد الضباع القاهرة مطبعة البابي الحلبي عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م. (معجم الدراسات القرآنية ص: ٣٥٦). (١) العبارة في المخطوطة: (و لا يعدون رسومه، و لا يتجاوزن ...). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١ يكن ذلك منهم كيف اتفق؛ بل على أمر

عندهم قد تحقق، وجب الاعتناء به و الوقوف على سببه. و لما كتب الصحابة المصحف زمن عثمان رضى الله عنه اختلفوا في كتابة التَّابُوتِ (البقرة: ٢٤٨) فقال زيد «١»: «التابوة»، و قال [النَّفَر] «٢»: «القرشيون: «التابوت»، و ترفعوا إلى عثمان فقال: اكتبوا: «التابوت»، فإنما أنزل القرآن على لسان قريش «٣». قال ابن درستويه «٤»: «خطان لا- يقاس عليهما خط المصحف و خط تقطيع العروض». و قال أبو البقاء «٥» في كتاب «اللباب»: «ذهب جماعة من أهل اللغة إلى كتابة الكلمة على لفظها إلا في خط المصحف؛ فإنهم أتبعوا [في «٦» ذلك ما وجدوه في الإمام، و العمل على الأول». فحصل أن الخط ثلاثة أقسام: خط يتبع به الاقتداء السِّلْفِي، و هو الرسم [المرعى في «٧» المصحف و خط جرى على ما أثبتته اللفظ و إسقاط ما حذفه؛ و هو خط العروض، فيكتبون التنوين و يحذفون همزة الوصل. و خط جرى على العادة المعروفة «٨»؛ و هو الذي يتكلمم عليه النحوي.

(_____١) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت

رضى الله عنه. (٢) ساقط من المخطوطة و النفر القرشيون هم: عبد الله بن الزبير، و سعيد بن العاص، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كما ذكره البيهقي في السنن ٢ / ٣٨٥. (٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢ / ٣٨٥ كتاب الصلاة باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات. (٤) هو عبد الله بن جعفر بن درستويه أبو محمد الفارسي تقدم ذكره في ١ / ٤١٣، و انظر قوله في «كتاب الكتاب» ص ١٦ و نصه: (و وجدنا كتاب الله عز و جل لا يقاس هجاؤه و لا يخالف خطه و لكنه يتلقى بالقبول على ما أودع المصحف، و رأيت العروض إنما هو إحصاء ما لفظ به من ساكن و متحرك و ليس يلحقه غلط و لا فيه اختلاف بين أحد، فلم نعرض لذكرهما في كتابنا هذا). (٥) هو عبد الله بن الحسين العكبري تقدم ذكره في ١ / ١٥٩، و كتابه: «اللباب في علل البناء و الإعراب» حققه خليل بنات الحسون و طبع في بغداد وزارة الأوقاف لجنة إحياء التراث الإسلامي (نشرة أخبار التراث العربي ٢٠ / ٣٠) و للعكبري أيضا: «لباب الكتاب» ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ١٧ / ١٤١. (٦) ساقط من المخطوطة. (٧) ساقط من المخطوطة، و عبارة المطبوعة: (و هو رسم المصحف). (٨) في المخطوطة (على العادة و المعرفة). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢ و اعلم أن للشئ في الوجود أربع مراتب: (الأولى) حقيقته في نفسه. (و الثانية) مثاله في الذهن - و هذان لا- يختلفان باختلاف الأمم. (و الثالثة) اللفظ الدال على المثال الذهني و الخارجي. (و الرابعة) الكتابة الدالة على اللفظ - و هذان قد يختلفان باختلاف الأمم، كاختلاف اللغة العربية و الفارسية، و الخط العربي و الهندي؛ و لهذا صنف الناس في الخط و الهجاء؛ إذ لا يجرى على حقيقة اللفظ من كل وجه. و قال الفارسي «١»: «لما عمل أبو بكر بن السراج «٢» كتاب «الخط [و الهجاء]» «٣» قال لي: اكتب كتابنا هذا، قلت [له «٤»: نعم إلا- أني آخذ بآخر حرف منه، قال: و ما هو؟ قلت: قوله: و من عرف صواب اللفظ عرف صواب الخط». قال أبو الحسين بن فارس «٥» في كتاب «فقه اللغة»: «يروى أن أول من كتب الكتاب العربي و السرياني و الكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلاثمائة سنة، كتبها في طين و طبخه، فلما أصاب الأرض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه، فأصاب إسماعيل الكتاب العربي و كان ابن عباس يقول: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل عليه السلام «٦». قال: و الروايات في _____١) هو أبو علي الفارسي الحسن بن

أحمد بن عبد الغفار تقدم ذكره في ١ / ٣٧٥. (٢) هو محمد بن السري أبو بكر المعروف بابن السراج النحوي، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب و علم العربية، صحب أبا العباس المبرّد و أخذ عنه العلم، روى عنه أبو القاسم الزجاجي و أبو سعيد السيرافي و علي بن عيسى الرّماني، و له تصانيف هامة منها: «الأصول» و «الموجز» ت ٣١٦ هـ (القفاطى، إنباه الرواة ٣ / ١٤٥). (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و لعل الصواب في اسمه الخط أو الهجاء، بزيادة همزة قبل الواو، و الكتاب مخطوط بالخزانة العامة في الرباط، بالمغرب ضمن مجموعة تحت رقم (١٠٠ ق) و قد طبع في مجلة المورد انظر مقدمة كتاب الأصول في النحو لابن السراج صفحة ١٨، و سماه: كتاب الهجاء أو الخط. (٤) ما بين الحاصرتين زيادة من المطبوعة. (٥) هو أحمد بن فارس بن زكريا تقدم ذكره في ١ / ١٩١، و كتابه: «الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها» طبع في القاهرة بالمكتبة السلفية بتحقيق محب الدين الخطيب سنة ١٣٢٨ هـ /

١٩١٠ م، وفي القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م، وفي بيروت بتحقيق مصطفى الشويحي مؤسسه بدران للطباعة والنشر سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م، وفي القاهرة مطبعة عيسى البابي الحلبي بتحقيق سيد صقر سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م (عبد الجبار، ذخائر التراث العربي ١ / ١٩٩ - ٢٠٠). (٦) الروايتان ذكرهما السيوطي في الإتقان ٤ / ١٤٥ النوع السادس والسبعون في مرسوم الخط و آداب كتابته، و عزاها لابن أشته بسنده الأولى عن كعب الأحبار، والثانية عن ابن عباس رضى الله عنهما. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣ هذا الباب كثيرة ومختلفة. والذي نقوله: إن الخط توقيفي لقوله [تعالى]: «عَلَّمَ» (١) بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (العلق: ٤ و ٥) وقال تعالى: [إن] «١» وَ الْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ (القلم: ١) وليس ببعيد أن يوقف آدم وغيره من الأنبياء عليهم السلام على الكتاب. وزعم قوم أن العرب العاربة لم تعرف هذه الحروف بأسمائها، وأنهم لم يعرفوها نحوًا ولا -إعرابًا ولا- رفعًا ولا نصبًا ولا همزًا. ومذهبنا «٣»: أن أسماء هذه الحروف داخله في الأسماء التي علم الله تعالى آدم عليه السلام -قال- وما اشتهر أن أبا الأسود أول من وضع العربية وأن الخليل أول من وضع العروض فلا- ننكره، وإنما نقول: إن هذين العلمين كانا قديمين، وأنت عليهما الأيام، وقلًا في أيدي الناس، ثم جددهما هذان الإمامان. ومن الدليل على عرفان القدماء ذلك كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء، والهمز والمد والقصر، فكتبوا ذوات الياء بالياء، وذوات الواو بالألف «٤»، ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكنًا، نحو الْخَبَاءِ (النمل: ٢٥) وال دَفَاءِ (النحل: ٥) و (الملء) (البقرة: ٢٤٦) فصار ذلك حجة «٥»، وحتى كره بعض العلماء ترك اتباع المصحف». وأسند إلى الفراء «٦»: قال: «اتباع المصحف إذا وجدت له وجهًا من كلام العرب وقراءة القراء «٧» أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ خِلافِهِ». وقال أشهب «٨»: «سئل مالك رحمته الله: هل تكتب المصحف على ما أخذته الناس من (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) في المطبوعة زيادة وضعها المحقق من كتاب الصحابي في فقه اللغة، تكون بها العبارة (و مذهبنا فيه التوقيف فنقول: إن أسماء ...) (٤) عبارة المطبوعة: (و ذوات الواو بالواو)، وما أثبتناه من المخطوطة. (٥) عبارة الصحابي: (فصار ذلك كله حجة). (٦) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء تقدم ذكره في ١ / ١٥٩. (٧) تصحف اللفظ في المطبوعة إلى (الفراء) بالفاء، وفي المخطوطة إلى (القرآن) و الصواب ما أثبتناه. (٨) هو أشهب بن عبد العزيز بن داود، أبو عمرو الفقيه المصري روى عن مالك والليث وابن عيينة، وغيرهم و روى عنه الحارث بن مسكين و محمد بن عبد الله بن عبد الحكم و يونس بن عبد الأعلى و غيرهم، كان فقيها حسن الرأي و النظر. قال ابن حبان في «الثقات»: كان فقيها على مذهب مالك ذابا عنه. توفي سنة ٢٠٤ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١ / ٣٦٠). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤ الهجاء؟ فقال: لا؛ إلا على الكتبة الأولى» [٥٧ / أ] رواه [أبو] «١» عمرو [الداني] «١» في «المقنع» «٣» ثم قال: ولا مخالف [له] «١» من علماء الأمة. وقال في موضع آخر: «سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل الواو والألف: أ ترى أن تغير من المصحف إذا وجد فيه كذلك؟ فقال: لا». قال أبو عمرو: يعنى الواو والألف المزيديتين في الرسم لمعنى، المعدومتين، في اللفظ نحو «٥» أولوا الألباب (البقرة: ٢٦٩) وأولات (الطلاق: ٤) و: الربوا (البقرة: ٢٧٥)، ونحوه. وقال الإمام أحمد رحمه الله: «تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك». قلت: وكان هذا في الصدر الأول، والعلم حيّ غضّ، و أما الآن فقد يخشى الإلباس؛ ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: «لا تجوز كتابة المصحف إلّا «٦» على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة؛ لثلا يوقع في تغيير [من] «٧» الجهال. ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه؛ لثلا يؤدى إلى دروس العلم، و شىء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين؛ و لن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة». و قد قال البيهقي في «شعب الإيمان»: «من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على [حروف] «٧» الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا؛ فإنهم أكثر علما، و أصدق قلبا و لسانا، و أعظم أمانة منا؛ فلا [ينبغي] أ [٧] ن نظنّ بأنفسنا استدراكا عليهم». و روى بسنده عن زيد «١٠» قال: «القراءة سنة». قال سليمان بن داود (١) ما بين

الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) هو عثمان بن سعيد الداني سبق التعريف به في ١ / ١٤٩، و كتابه «المقنع في معرفة مرسوم

مصاحف أهل الأمصار» مطبوع وقد سبق التعريف به في ٦/٢، والأثر المروى عن مالك أخرجه الداني في المقنع ص ٩-١٠ باب ذكر من جمع القرآن ... (٥) كذا في المخطوطة وفي عبارة المطبوعة زيادة من كتاب المقنع ص ٢٨: (نحو الواو في: أولوا ..) (٦) تصحفت في المطبوعة إلى: (الآن). (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) هو الصحابي الجليل زيد بن ثابت رضى الله عنه. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥ الهاشمي «١»: «يعنى ألما تخالف الناس برأيك في الاتباع». قال: و بمعناه بلغني عن أبي عبيد «٢» في تفسير ذلك: «و ترى القراء لم يلتفتوا إلى مذهب العريية في القراءة إذا خالف ذلك خط المصحف، و اتباع حروف المصاحف عندهم كالسنن القائمة التي لا يجوز لأحد أن يتعداها».

مسألة

إشارة

مسألة هل يجوز كتابة القرآن بقلم غير العربي؟ هذا مما لم أر للعلماء فيه كلاما. و يحتمل الجواز؛ لأنه قد يحسنه من يقرأه بالعريية، و الأقرب المنع، كما تحرم قراءة غير لسان العرب، و لقولهم: القلم أحد اللسانين، و العرب لا- تعرف قلما غير العربي [وقد] «٣» قال تعالى: يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ١٩٥). * * * و اعلم أن الخط جري على وجوه: منها ما زيد فيه «٤» على اللفظ؛ و منها ما نقص، و منها ما كتب على لفظه، و ذلك لحكم خفيه، و أسرار بهية، تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء «٥»؛ في كتابه: «عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل» «٦»، و بين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها. (١) هو سليمان بن داود بن داود بن

على الهاشمي، أبو أيوب محدث، روى عن ابن عيينة و محمد بن إدريس الشافعي و غيرهم، و روى عنه البخاري و الأربعة و أحمد بن حنبل و غيرهم، قال الشافعي: «ما رأيت أعدل من رجلين: أحمد بن حنبل و سليمان بن داود الهاشمي» و قال العجلي و ابن سعد و أبو حاتم و غيرهم: ثقة. توفي سنة ٢١٩. (الخطيب تاريخ بغداد ٣١٩-٣٢٢). (٢) هو القاسم بن سلام تقدم ذكره في ١١٩/١. (٣) ساقط من المطبوعة. (٤) في المطبوعة (فيها ما زيد عليه على اللفظ). (٥) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي؛ أبو العباس ابن البناء المراكشي، كان فاضلا عاقلا- نبيها، انتفع به جماعة في التعليم أخذ عن قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى المراكشي. و له تصانيف منها: «التلخيص في الحساب» توفي سنة ٧٢١ (ابن حجر، الدرر الكامنة ١/٢٧٨). (٦) ذكره السيوطي في الإتيان ١٤٥/٤ النوع السادس و السبعون في مرسوم الخط و آداب كتابته، و ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١١٧٤/٢. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦ و منها التنبية على العوالم الغائب و الشاهد، و مراتب الوجود، و المقامات، و الخط إنما يرسم على الأمر الحقيقي لا [على] «١» الوهمي.

الأول: ما زيد فيه

الأول: ما زيد فيه و الزائد أقسام: * الأول الألف؛ و هي إما أن تزد من أول الكلمة أو من آخرها، أو من وسطها. (فالأول): تكون بمعنى زائد بالنسبة إلى ما قبله في الوجود، مثل؛ [أو] «١» لَأَذْبَحَنَّهُ (النمل: ٢١) و وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ (التوبة: ٤٧) زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد في الوجود من المقدم عليه لفظا؛ فالذبح أشد من العذاب «٣»، و الإيضاع أشد إفسادا من زيادة الخيال «٤». و اختلفت المصاحف في حرفين: لَمَالِي الْجَحِيمِ (الصفات: ٦٨) و لَمَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ (آل عمران: ١٥٨)؛ فمن رأى أن مرجعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم و شرب الحميم «٥»، و أن حشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم «٦» في الدنيا أثبت الألف. و من لم ير ذلك لأنه غيب عئا، فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يثبت، و هو أولى. و كذلك: لا تَيَاسُوا [مِنْ رُوحِ اللَّهِ] «٧» إِنَّهُ لَا يَيَاسُ

(يوسف: ٨٧)، أفلَمْ يَيْئَسِ (الرعد: ٣١) لأن الصبر و انتظار «٨» الفرج أخفّ من الإياس، و الإياس لا يكون في الوجود إلا بعد الصبر و الانتظار. و الثاني «٩» يكون باعتبار معنى خارج عن الكلمة يحصل في الوجود؛ لزيادتها بعد الواو في الأفعال، نحو «يرجوا»، و «يدعوا»، و ذلك لأَنَّ الفِعْلَ أَثْقَلَ مِنَ الْأَسْمِ؛ لِأَنَّه يَسْتَلْزِمُ فَاعِلًا، فهو

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة، و انظر المقنع ص ٤٥ عن زيادة الهمزة أول الكلمة. (٣) إشارة إلى قوله تعالى لَأَعَذَّبْتُهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ ... [سورة النمل الآية: ٢١] (٤) إشارة إلى قوله تعالى لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ... [سورة التوبة الآية ٤٧] (٥) إشارة إلى قوله تعالى أذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ ... ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ [الصفات الآيات ٦٢-٦٧] (٦) إشارة إلى قوله تعالى وَلَكِنَّ مَثَلَهُمْ فِي سِوَا مَا نَصَبُوا لَكَ مُؤْتًا مُبْدًى ... [سورة آل عمران الآية ١٥٨]. (٧) سقطت من المخطوطة. (٨) تصحفت العبارة في المخطوطة إلى (لان الضمير و اختيار الفرج). (٩) من أقسام الألف أى زيادتها آخر الكلمة و انظر المقنع ص ٢٧ فصل حذف الألف بعد واو الجمع، و معه إثباتها بعد الواو و علامة الرفع. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧ جملة، و الاسم مفرد لا يستلزم غيره، فالفعل أزيد من الاسم في الوجود، و الواو أثقل حروف المد و اللين، و الضمة أثقل الحركات، و المتحرك أثقل من الساكن، فزيدت الألف تنبيها على ثقل الجملة، و إذا زيدت مع الواو التي هي لام الفعل، فمع الواو التي هي ضمير الفاعلين أولى، لأن الكلمة جملة، مثل «قالوا»، و «عصوا»، إلا- أن يكون الفعل مضارعا و فيه النون علامة الرفع [٥٧/ب، فتختص الواو بالنون، التي «١» هي من جهة تمام الفعل؛ إذ هي إعرابه فيصير ككلمة واحدة وسطها واو؛ كالعيون و السكون، فإن دخل ناصب أو جازم مثل: فَإِنَّ «١» لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقرة: ٢٤) ثبتت الألف. و قد تسقط في مواضع للتنبيه على اضمحلال الفعل، نحو: سِعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ (سبأ: ٥) فإنه سعى في الباطل لا يصح له ثبوت في الوجود. و كذلك: جَاؤُ بِسِحْرِ عَظِيمٍ (الأعراف: ١١٦)، و جَاؤُ ظُلْمًا وَ زُورًا (الفرقان: ٤)، و جَاؤُ آبَاهُمْ (يوسف: ١٦)، و جَاؤُ عَلَى قَمِيصِهِ (يوسف: ١٨)، فإن هذا المجيء ليس على وجهه الصحيح. و كذلك فَإِنَّ فَاؤُ (البقرة: ٢٢٦)، و هو فيء بالقلب و الاعتقاد. و كذا تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَ الْإِيمَانَ (الحشر: ٩) اختاروها سكننا، لكن لا على الجهة المحسوسة؛ لأنه سوى بينهما، و إنما اختاروها سكننا لمرضاة الله؛ بدليل وصفهم بالإيثار مع الخصاصة؛ فهذا دليل زهدهم في محسوسات الدنيا، و كذلك فَاؤُ لأنه رجوع معنوي. و كذلك: عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ (النساء: ٩٩)، حذف ألفه لأن كيفية هذا الفعل لا تدرك، إذ هو ترك المؤاخذة؛ إنما هو أمر عقلي. و كذلك وَ عَتَوْا عَتْوًا كَبِيرًا (الفرقان: ٢١)، هذا عَتَوْا على [الله «٣»]، لذلك وصفه بالكبر فهو باطل في الوجود. و كذلك سقطت من: وَ إِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (المطففين: ٣)، و لم تسقط من: وَ إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ (الشورى: ٣٧)، لأن «غضبوا» جملة بعدها أخرى، و الضمير مؤكد للفاعل في الجملة الأولى، و كَالُوهُمْ جملة واحدة، الضمير جزء منها.

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨ و كذلك زيدت الألف بعد الهمزة في حرفين: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ [بِإِيْمِي وَ إِئْمِكَ «١»] (المائدة: ٢٩) و مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ (القصص: ٧٦) تنبيها على تفصيل المعنى؛ فإنه يبوء بإئمين من فعل واحد و تنوء المفاتيح بالعصبة، فهو نوءان للمفتاح، لأنها بثقلها أثقلتهم فمالت و أمالتهم، و فيه تذكير بالمناسبة يتوجه به من مفاتيح كنوز «٢» [مال الدنيا المحسوس، إلى مفاتيح كنوز] «٢» العلم الذي ينوء بالعصبة أولى القوة في يقينهم، إلى ما عند الله في الدار الآخرة. و كذلك زيدت بعد الهمزة من قوله: كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ (الواقعة: ٢٣) تنبيها على معنى البياض و الصفاء بالنسبة إلى ما ليس بمكنون و على تفصيل الأفراد، يدل عليه قوله: كَأَمْثَالِ، و هو على خلاف حال: كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ (الطور: ٢٤) فلم يزد الألف للإجمال «٤» و خفاء التفصيل. و قال أبو عمرو «٥»: «كتبوا ال لُؤْلُؤًا فِي الْحَجِّ (الآية: ٢٣) و الملائكة (فاطر: ٣٣) بالألف، و اختلفت في زيادتها، فقال أبو عمرو «٦»: كما زادوها في كانوا، و قال الكسائي: لمكان الهمزة «٧». و عن محمد بن عيسى الأصبهاني «٨»: «كل ما في القرآن من اللؤلؤ» فبغير الألف في مصاحف البصريين إلا في موضعين: في الحج (الآية: ٢٣)، و الإنسان (الآية: ١٩) و قال عاصم الجحدري «٩»:

«كلها في مصحف عثمان بالألف إلا التي في الملائكة» (١٠). و الثالث «١١»: تكون لمعنى في نفس الكلمة ظاهر، مثل: وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ (الفجر: ٢٣)، زيدت الألف دليلاً على أن هذا المجيء هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن (١) ما بين الحاصرتين ليس في

المطبوعة. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (للإجماع). (٥) هو عثمان بن سعيد الداني تقدم ذكره في ١/ ١٤٩. (٦) هو أبو عمرو بن العلاء تقدم ذكره في ١/ ١٥٠. (٧) المقنع ص ٤٠ باب ذكر ما يثبت الألف على اللفظ أو المعنى. (٨) هو محمد بن عيسى بن رزين التيمي الأصبهاني، أحد القراء الحدائق. قرأ القرآن على نصير، و خلاد، صاحب الكسائي و أخذ عنه الفضل بن شاذان و جماعة و من تصانيفه «الجامع في القراءات» و كتابا في العدد، و في الرسم، قال أبو حاتم: «صدوق» توفي سنة ٢٥٣. (الذهبي، معرفة القراء الكبار ١/ ٢٢٣). (٩) هو عاصم بن أبي الصباح الجحدري تقدم ذكره في ١/ ٣٤٧. (١٠) نقل قول الأصبهاني و الجحدري، الداني في كتابه المقنع ص ٤١، و سورة الملائكة هي فاطر كما تقدم قريبا. (١١) في المخطوطة (الثاني) و الصواب ما في المطبوعة (الثالث) و هو من أقسام الألف و زيادتها وسط الكلمة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩ معهود المجيء، و قد عبّر عنه بالماضي، و لا- يتصور إلا- بعلامة من غيره ليس مثله، فيستوى في علمنا ملكها و ملكوتها في ذلك المجيء؛ و يدلّ عليه قوله تعالى في موضع آخر: وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ (الشعراء: ٩١)، و قوله: إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَ زَفِيرًا (الفرقان: ١٢)؛ هذا بخلاف حال: وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ (الزمر: ٦٩)؛ حيث لم تكتب الألف؛ لأنه على المعروف في الدنيا، و من تأوله بمعنى البروز في المحشر لتعظيم جناب الحق أثبت الألف فيه أيضا. و كذلك: [و] «١» لا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعِلٌ ذلِكَ عَدَاً (الكهف: ٢٣)، الشيء هنا معدوم، و إنما علمناه من تصور مثله الذي [قد] «١» وقع في الوجود فنقل له الاسم [فيه] «١»، من حيث إنه يقدر أنه يكون مثله في الوجود، فزيدت الألف تنبيها على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود، إذ هو موجود في الأذهان، معدوم في الأعيان. و هذا بخلاف قوله في النحل: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ (النحل: ٤٠)، فإن الشيء [هنا] «٤» من جهة قول الله، لا يعلم كيف ذلك، بل تؤمن به تسليما لله سبحانه فيه، فإنه سبحانه يعلم الأشياء بعلمه لا بها، و نحن نعلمها بوجودها لا بعلمنا فلا تشبيه و لا- تعطيل. و كذلك: إِلَى فُزْعُونَ وَ مَلَأَتْهُ (هود: ٩٧)، زيدت الألف بين اللام و الهمزة، تنبيها على تفصيل مهمّ ظاهر الوجود. و مثله زيادتها في مائة (البقرة: ٢٥٩)، لأنه اسم يشتمل على كثرة مفصلة بمرتبتين: آحاد و عشرات. قال أبو عمرو في «المقنع»: «لا خلاف في رسم ألف الوصل الناقصة من اللفظ [٥٨/ أ] في الدرّج، نحو: عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ (البقرة: ٨٧) الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ (المائدة: ١٧) و هو نعت، كما أثبتوها في الخبر نحو: عَزِيْرُ ابْنِ اللَّهِ (التوبة: ٣٠)، و الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ (التوبة: ٣٠)، و لم تحذف إلا في خمسة مواضع «٥». قال: «و لا خلافاً في زيادته الألف بعهد الميّم في مائة (البقرة: ٢٥٩)، و مائة»

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) المقنع للداني ص ٢٩ ذكر حذف ألف الوصل. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠ ١/ ٣٨٦ (الأنفال: ٦٥)، حيث وقعا و لم تزد في [«فئة» (البقرة: ٢٤٩) و لا-] «١» «فتين» (آل عمران: ١٣) و زيدت في نحو: [تفتوا] «٢» (يوسف: ٨٥) تَبَوَّءَ بِإِثْمِي (المائدة: ٢٩) و لَتَنُوْا بِالْعَصْبَةِ (القصص: ٧٦) و لا أعلم همزة متطرفة قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في هذين الموضعين «٣». [و لا أعلم همزة متوسطة قبلها ساكن رسمت في المصحف إلا في قوله: «٤» مَوْئِلًا فِي الْكَهْفِ (الآية: ٥٨)، لا غير «٥». * الزائد الثاني الواو «٦»، زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود، في أعظم رتبة في العيان، مثل: سَأْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ (الأعراف: ١٤٥)، سَأْرِيكُمْ آيَاتِي (الأنبياء: ٣٧) و يدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد و الوعيد. و كذلك أولى (البقرة: ١٧٩) و أولوا (البقرة: ٢٦٩) [و أولات] «٧» (الطلاق: ٤)، زيدت الواوات بعد الهمزة حيث وقعت لقوة المعنى على «أصحاب»، فإن في أولى معنى الصحبة و زيادة التمليك «٨» و الولاية عليه، و كذلك زيدت في أولئك (البقرة: ٥) و أولائكم (النساء: ٩١) حيث وقعا بالواو، لأنه جمع مبهم يظهر فيه معنى الكثرة الحاضرة في الوجود، و ليس للفرق بينه و بين أولئك كما قاله قوم لانتفاضه «بأولا» «٩». *

الزائد الثالث الياء، زيدت [علامة] «١٠» لاختصاص ملكوتى باطن؛ وذلك فى .
 (١) ما بين الحاصرتين ساقط من
 المخطوطة. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٣) عبارة المخطوطة: (إلا فى هذه الكلمة). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من
 المخطوطة و لكن المعنى لا يستقيم بدونها لذلك أثبتناها من المقنع للدانى ص ٤٣. (٥) ذكره الدانى فى المقنع ص ٤٢-٤٣ فصل
 زيادة الألف بعد الميم ...، و فصل رسم الألف بعد الواو. (٦) هذه تتمه التقسيم الأول لزيادات الأحرف فى ١٦/٢، فالقسم الأول: زيادة
 الألف، و هذا الثانى: زيادة الواو، و بعده الثالث: زيادة الياء و قد ذكر الدانى فى كتابه المقنع ص ٥٣ باب ذكر ما زيدت الواو فى
 رسمه ... (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و فى هذا الموضوع من المخطوط تكرار للعبارة الأولى فقد جاء فى المخطوط (و
 كذلك أولى و أولوا زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة زيدت الواو ...). (٨) فى المخطوطة (التأكيد) بدل (التعليك). (٩)
 رسمت فى المخطوطة (بأولى) بالألف المقصورة و الصواب ما أثبتناه. (١٠) ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص:
 ٢١ تسعة «١» مواضع كما قاله فى «المقنع»: أفأين مات أو قتل (آل عمران: ١٤٤) من نبأ المرسلين (الأنعام: ٣٤) من تلقائى نفسى
 (يونس: ١٥) و إيتاى ذى القربى (النحل: ٩٠) و من آناء الليل (طه: ١٣٠) أفأين متّ (الأنبياء: ٣٤) [أو] «٢» من ورأى حجاب
 (الشورى: ٥١) و السّماء بنيناها بأيد (الذاريات: ٤٧) و بأبيكم المفتون (٣) (القلم: ٦). قال أبو العباس المراكشى «٤»: إنما كتبت بأيد
 (الذاريات: ٤٧) بياءين فرقا بين الأيد (ص: ١٧) الذى هو القوة، و بين «الأيدى» جمع «يد»، و لا شك أن القوة التى بنى الله بها السماء
 هى أحقّ بالثبوت فى الوجود من الأيدى، فزيدت الياء لاختصاص اللفظة بمعنى أظهر فى إدراك الملكوتى فى الوجود. و كذلك
 زيدت بعد الهمزة فى حرفين: أفأين مات (آل عمران: ١٤٤)، أفأين متّ (الأنبياء: ٣٤) و ذلك لأنّ موته مقطوع به، و الشرط لا يكون
 مقطوعا به «٥»، و لا- ما رتب على الشرط «٦» هو جواب له، لأنّ موته لا- يلزم منه خلود غيره و لا- رجوعه عن الحق، فتقديره: «أهم
 الخالدون إن متّ»؟! فاللفظ للاستفهام و الربط، و المعنى للإنكار و النفى، فزيدت الياء لخصوص هذا المعنى الظاهر للفهم، الباطن فى
 اللفظ [المركب «٧»]. و كذلك زيدت بعد الهمزة فى آخر الكلمة فى حرف واحد، فى الأنعام: من نبأ المرسلين (الآية: ٣٤) تنبيها
 على أنها أنباء باعتبار أخبار، و هى ملكوتية ظاهرة. و كذلك بأبيكم المفتون (القلم: ٦) كتبت بياءين، تخصيصا لهم بالصفة لحصول
 ذلك و تحقّقه فى الوجود؛ فإنهم هم المفتونون دونه، فانفصل حرف «أى» بياءين لصحة هذا الفرق بينه و بينهم قطعا، لكنه باطن فهو
 ملكوتى، و إنّما جاء اللفظ بالإبهام على أسلوب
 (١) تصحّفت فى المخطوطة إلى

(سبعة) و التصويب من المقنع للدانى ص ٤٧ باب ذكر ما رسم بإثبات الياء. (٢) ساقط من المطبوعة. (٣) ذكره الدانى فى المقنع ص
 ٤٧ باب ذكر ما رسم بإثبات الياء. (٤) هو أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي تقدم ذكره فى ١٥/٢. (٥) فى المخطوطة: (فى المقطوع
 به). (٦) فى المخطوطة: (و لا ما رتب عليه الشرط). (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢
 المجاملة فى الكلام، و الإمهال لهم؛ ليقع التدبّر و التذاكر «١»، كما جاء: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (سبأ: ٢٤)، و
 معلوم أنّا على هدى، و هم على ضلال.

الوجه الثانى ما نقص عن اللفظ

الوجه الثانى ما نقص عن اللفظ و يأتى فيه أيضا الأقسام السابقة: * الأول الألف: كلّ ألف تكون فى كلمة لمعنى له تفصيل فى الوجود
 له اعتباران: اعتبار من جهة ملكوتية، أو صفات حالية، أو أمور علوية مما لا يدرکه الحسّ فإن الألف تحذف فى الخط علامة لذلك،
 و اعتبار من جهة ملكية حقيقية فى العلم «٢»، أو أمور سفلية؛ فإن الألف تثبت. و اعتبر ذلك فى لفظتى «القرآن» و «الكتاب» فإن
 القرآن هو تفصيل الآيات التى أحكمت فى الكتاب، فالقرآن أدنى إلينا فى الفهم من الكتاب و أظهر فى التنزيل؛ قال الله تعالى فى

هود: الرِ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَمَدٍ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (الآية: ١) و قال في فصلت: كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (الآية: ٣) و قال: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (القيامة: ١٧). و لذلك ثبت في الخط ألف «القرآن» و حذفت ألف «الكتاب». و قد حذفت ألف «القرآن» في حرفين؛ هو فيهما مرادف للكتاب في الاعتبار؛ قال تعالى في سورة [٥٨/ب يوسف: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (الآية: ٢)، و في الزخرف: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (الآية: ٣)، و الضمير في الموضعين ضمير الكتاب المذكور قبله «٣». و قال بعد ذلك في كل واحدة منهما: لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، ففريقته هي من جهة المعقوليّة. و قال في الزخرف: وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ (الآية: ٤). و كذلك كل ما في القرآن من «الكتاب» و «كتاب» بغير ألف «٤»؛ إلا في أربعة مواضع «٥» و هي مقيدة «٦» بأوصاف خصصته من الكتاب الكلي: في الرعد: لِكُلِّ لُحْيَةٍ كِتَابٌ (الآية: ١) في المطبوعة (و التذكار). (٢) في

المخطوطة (في العمل). (٣) أي في سورة يوسف الآية الأولى تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ، و في الزخرف الآية الثانية وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. (٤) عبارة المخطوطة: (من «الكتاب» كتب بغير ألف). (٥) في المخطوطة (أحرف)، و انظر المقنع ص ٢٠ فصل ما حذفت منه الألف اختصارا. (٦) تصحفت في المطبوعة إلى (الرعد) و التصويب من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣ (٣٨)، فإن هذا «كتاب» الآجال فهو أخص من الكتاب المطلق، أو المضاف إلى الله. و في الحجر: وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ (الآية: ٤)، فإن هذا «كتاب» إهلاك القرى، و هو أخص من كتاب الآجال. و في الكهف: وَ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ (الآية: ٢٧)، فإن هذا أخص من «الكتاب» الذي في قوله: اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ الْكِتَابِ (العنكبوت: ٤٥)، لأنه أطلق هذا، و قيد ذلك بالإضافة إلى الاسم المضاف إلى معنى في الوجود، و الأخص أظهر تنزيلا. و في النمل: تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ كِتَابٍ مُبِينٍ (الآية: ١) هذا «الكتاب» جاء تابعا [للقرآن، و القرآن جاء تابعا] «٢» للكتاب كما جاء في الحجر: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ (الآية: ١)، فما في النمل له خصوص تنزيل مع الكتاب الكلي، فهو تفصيل للكتاب الكلي بجوامع كليته. و من ذلك حذف الألف في: بِسْمِ اللَّهِ (٣) تنبيها على علوه في أول رتبة الأسماء و انفراده، و أنّ عنه انقضت الأسماء؛ فهو بكليها «٤»؛ يدل عليه إضافته إلى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلها، أولها، و لهذا لم يتسم به غير الله، بخلاف غيره من أسمائه، فلهذا ظهرت الألف معها تنبيها على ظهور التسمية في الوجود، و حذفت الألف التي قبل الهاء من اسم الله، و أظهرت التي مع اللام من أوله، دلالة على أنه الظاهر من جهة التعريف و البيان الباطن من جهة الإدراك و العيان. و كذلك حذفت الألف قبل النون من اسمه: «الرحمن» حيث وقع، بيانا لأننا نعلم حقائق تفصيل رحمته في الوجود، فلا يفرق في علمنا بين الوصف و الصفة، و إنما الفرقان في «٥» التسمية، و الاسم، لا في معاني الأسماء المدلول عليها بالتسمية، بل تؤمن بها إيمانا مفوضا في علم حقيقته إليه. قلت: و علماء الظاهر يقولون: للاختصار و كثرة الاستعمال، و هو من خصائص الجلالة (١) ما بين

الحاصرتين ليس في المطبوعة. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) في المخطوطة زيادة (الرحمن الرحيم) و لم نثبتها لإبراز المقصود، و هو اسم الجلالة (الله). (٤) كذا في المطبوعة و في المخطوطة (فهى كلية). (٥) كذا في المطبوعة و في المخطوطة (بين التسمية). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤ الشريفة، فإن همزة الوصل الناقصة [من «١» اللفظ في الدرّج تثبت خطأ إلا في البسمة، و في قوله في هود: بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا [وَمُرْسَاهَا] «٢» (الآية: ٤١)، و لا تحذف إلا بشرطين: أن تضاف إلى اسم الله - و لهذا أثبتت في بِسْمِ رَبِّكَ (العلق: ١) - و أن تكون قبله الباء، و لم يشترط الكسائي الثاني، فجوز حذفها كما تحذف «٣» في «بسم الملك»، و الجمهور على الأول. و كذلك حذف الألف في كثير من أسماء الفاعلين مثل: قَادِرٌ (الأنعام: ٣٧) و عَالِمٌ (الأنعام: ٧٣)، و ذلك أن هذه الألف في وسط الكلمة. و كذلك الألف الزائدة في الجموع السالمة «٤» و المكسرة، مثل الْقَانِنِينَ (آل عمران: ١٧)، و الأبرر «٥» (آل عمران: ١٩٣) و الجليل (الرحمن: ٢٧)، و الأكرم (الرحمن: ٢٧)، و و اختلف (البقرة: ١٦٤)، و استكباراً «٥» (فاطر: ٤٣)، فإنها كلها وردت لمعنى مفضّل يشتمل عليه معنى تلك اللفظة، فتحذف حيث يبطن التفصيل، و تثبت حيث يظهر. و كذلك ألف الأسماء

الأعجمية ك: إبراهيم (البقرة: ١٢٤) لأنها زائدة لمعنى غير ظاهر في لسان «٧» العربي لأن العجمي بالنسبة إلى العربي باطن خفي لا ظهور له، فحذفت ألفه. قال أبو عمرو «٨»: «اتفقوا على حذف الألف من الأعلام الأعجمية ك: إبراهيم (البقرة: ١٢٤) و إسماعيل (البقرة: ١٢٥)، و إسيحاق (البقرة: ١٣٣) و هارون (البقرة: ٢٤٨) و لقمن (لقمان: ١٢)، و أما حذفها من سليمان (البقرة: ١٠٢) و صلح (الأعراف: ٧٧) و ملك (الزخرف: ٧٧) - و ليست بأعجمية - فلكثره الاستعمال، فأما ما لم يكثر استعماله من الأعجمية فبالألف، ك: طالوت (البقرة: ٢٤٧) و بجالوت (البقرة: ٢٤٩) و بئجوج (الكهف: ٩٤) و مئجوج (الكهف: ٩٤).

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٣) في المخطوطة (فلا يجوز) و الصواب ما في المطبوعة (كما تحذف). (٤) في المخطوطة بدل السالمة (التامة). (٥) يلاحظ أن الكلمة وردت في جميع مواضعها في القرآن الكريم بالرسم العثماني بإثبات الألف. (٧) في المخطوطة بدل لسان (اللغات). (٨) هو عثمان بن سعيد الداني تقدم في ١/ ١٤٩، و انظر قوله في المقنع: ٢١ - ٢٢. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥ و اختلفت المصاحف في أربعة: هاروت (البقرة: ١٠٢) و ماروت (البقرة: ١٠٢) و هامان (القصص: ٦) و قرون «١» (القصص: ٧٦) [أما داود (البقرة: ٢٥١) «٢» فلا - خلاف في رسمه بالألف، لأنهم قد حذفوا منه و اوا فلم يحذفوا بحذف ألف أخرى، و مثله إسرائيل (البقرة: ٤٠) ترسم بالألف؛ [٥٩/ أ] لأنه حذف منه الياء. و كذلك اتفقوا على حذف الألف في [جمع «٢» السلامة، مذكرا كان ك: العالمين (الفاحة: ٢) و الصابرين (البقرة: ١٥٣) و الصديقين (آل عمران: ١٧) أو مؤنثا ك: المسلمت (الأحزاب: ٣٥) و المؤمنات (النساء: ٢٥) و الطيبات (المائدة: ٤) و الخيئات (النور: ٢٦) فإن جاء بعد الألف همزة أو حرف مضعف ثبتت الألف، نحو: السائلين (البقرة: ١٧٧) و الصائمين (الأحزاب: ٣٥) و الظانين (الفتح: ٦) و الصائين (الفاحة: ٧) و حافين (الزمر: ٧٥) و نحوه «٤». قال أبو العباس «٥»: و قد تكون الصفة ملكوتية روحانية، و تعتبر من جهة مرتبة سفلى ملكية، هي أظهر في الاسم، فثبتت الألف؛ كال أواب (ص: ١٧) و الخطاب (ص: ٢٠) و ال عذاب (البقرة: ٧) و أم كئت من العالين (ص: ٧٥) و الوسواس الخناس (الناس: ٤). و قد تكون ملكية [جثمانية] «٦»، و تعتبر من جهة [مرتبة] «٦» عليا ملكوتية هي أظهر في الاسم فتحذف الألف ك: المحرب (آل عمران: ٣٧) و لأجل هذا التداخل يغمض ذلك، فيحتاج إلى تدبر و فهم. و منه ما يكون ظاهر الفرقان، ك: الأخيار (ص: ٤٧) و الأشرار (ص: ٦٢) تحذف من الأول دون الثاني. و منه ما يخفى: كالفراش (القارعة: ٤) و يطعمون الطعام (الإنسان: ٨)

(١) في المقنع ص ٢١ عقب اسم

قارون (ففي بعضها بالألف و في بعضها بغير ألف، و الأكثر على إثبات الألف). (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) ذكره الداني في المقنع ص ٢١ - ٢٢ فصل حذف الألف من الأسماء الأعجمية، و فصل حذف الألف من الجمع السالم (٥) هو أحمد بن محمد بن عثمان المراكشي الشهير بابن البناء تقدم في ٢/ ١٥. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦ فالقراش محسوس «١» و الطعام ثابت، و وزنهما واحد؛ و هما جسمان، لكن يعتبر في الأول مكان التشبيه، فإن التشبيه محسوس، و صفة التشبيه غير محسوس، فالمشبه به غير محسوس في حالة الشبه، إذا جعل جزءا من صفة المشبه به من حيث هو مستفرش مبثوث، لا من حيث هو جسم؛ و أما الطعام فهو المحسوس المعطى للمحتاجين. و كذلك: و طعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم و طعامكم حل لهم (المائدة: ٥) ثبتت الألف في الأول؛ لأنه سفلي بالنسبة إلى طعامنا لمكان التشديد عليهم فيه، و حذفت من الثاني لأنه علوي بالنسبة إلى طعامهم، لعلو ملتنا على ملتهم «٢». و كذلك: كانا يأكلان الطعام (المائدة: ٧٥)، فحذفت لعلو هذا الطعام. و كذلك: غلقت الأبواب (يوسف: ٢٣) «غلقت» فيه التكثير في العمل، فيدخل به أيضا ما ليس بمحسوس من أبواب الاعتصام فحذفت الألف لذلك، و يدل عليه: و اشيبتقا الباب ... و ألقيا سيدها لدى الباب (يوسف: ٢٥)، فأفرد «الباب» المحسوس من أبواب الاعتصام. و كذلك: و فتحت أبوابها (الزمر: ٧٣)؛ محذوف [لأنها] «٣» من حيث فتحت ملكوتية علوية، و: مفتحة لهم الأبواب (ص: ٥٠) ملكية من حيث هي لهم، فثبتت الألف، و قيل ادخلوا أبواب جهنم (الزمر: ٧٢) ثابتة لأنها من جهة دخولهم محسوسة سفلية. و كذلك: [لها] «٤»

سَبْعِيَّةُ أَبْوَابِ (الحجر: ٤٤) من حيث حصرها العدد في الوجود، ملكيةً فثبتت الألف. وكذلك: الجَرَادَ (الأعراف: ١٣٣) و الصَّفَادِعَ (الأعراف: ١٣٣)، الأول ثابت، فهو الذي في الواحدة المحسوسة، والثاني محذوف لأنه ليس في الواحدة المحسوسة، والجمع هنا ملكوتي من حيث هو آية. وكذلك: أن نبَدِّلَ أمثلكم (الواقعة: ٦١) حذفت لأنها أمثال كلية لم يتعين فيها للفهم

(١) _____ تصحفت في المخطوطة إلى

(محذوف). (٢) العبارة في المخطوطة: (لعلو مثلنا على مثلهم). (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧ جهة التماثل؛ و كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ (الواقعة: ٢٣) ثابت الألف [لأنه «١» تعين للفهم [جهة التماثل «١» و هو البياض و الصفاء. كذلك يضرب الله للناس أمثالهم (محمد: ٣) حذفت للعموم. و انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ثابت في الفرقان (الآية: ٩) لأنها المذكورة حسيّة مفصلة، و محذوفة في الإسراء (الآية: ٤٨) لأنها غير مفصلة [باطنة] «٣». و كذلك: فإذا نفخ في الصور نفخة وحدة (الحاقة: ١٣)، و فَمَدَّ كَتًّا ذَكَرًا وَاحِدَةً (الحاقة: ١٤) الأولى محذوفة، لأنها روحانية لا تعلم إلا إيماناً، و الثانية ثابتة [لأنها] «٤» جسمانية يتصور أمثالها من الهوى «٥». و كذلك: «٦» كَتَبِيهِ (الحاقة: ٢٥) محذوفة لأنه ملكوتي و «٦» حِسَابِيهِ (الحاقة: ٢٦) ثابتة، لأنها ملكية؛ و هما معا في موطن الآخرة. و كذلك: الْقَاضِيَةَ (الحاقة: ٢٧) ملكوتية، و مَالِيَهُ (الحاقة: ٢٨) ملكي محسوس، فحذف الأول و ثبت الثاني. و كذلك: وَ لَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ (البقرة: ٢٥٠)، [حذف «٨» لأنه الاسم، و قَتَلَ دَاوُدَ جَالُوتَ (البقرة: ٢٥١) [ثبت «٨» لأنه مجسّد «١٠» محسوس، [فحذف الأول و ثبت الثاني «٨». و كذلك: سبحن حذفت لأنه ملكوتي إلا حرفاً واحداً، و اختلف فيه: قُلْ شَيْحَانِ رَبِّي (الإسراء: ٩٣)، فمن أثبت الألف قال «١٢»: هذا تبرئه من مقام الإسلام، و حصره الأجسام، صدر به مجاوبة للكفار في موطن الردّ و الإنكار. و من أسقط فلعلو حال المصطفى [٥٩/ب صلى الله عليه و سلم لا- يشغله عن الحضور تقبله في الملكوت الخطاب في الملك و هو أولى الوجهين. و كذلك: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ (المائدة: ٧٣)، ثبتت ألف ثالث لأنهم جعلوه أحد ثلاثة مفضّلة، فثبتت الألف علامة لإظهارهم التفصيل في الإله، تعالى

(١) _____ ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المطبوعة. (٥) في المخطوطة (من الجزئي). (٦) في المطبوعة زيادة كلمة (ألف). (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) في المخطوطة (لأنه مجسم). (١٢) في المخطوطة (فلأن هذا). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨ [الله «١» عن قولهم! و حذفت ألف ثلاثية لأنه اسم العدد الواحد من حيث هو كلمة واحدة. و كذلك: و مَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ (المائدة: ٧٣)، حذفت من إله و ثبتت في واحد ألفه، لأنه إله [في «٢» ملكوته، تعالى عن أن تعرف صفته بإحاطة الإدراك، واحد في ملكه، تنزهه بوحده أسمائه عن الاعتضاد و الاشتراك [هذا] «٢» من جهة إدراكنا، و أما من جهة ما [هي «٢» عليه الصفة في نفسها فلا يدرك ذلك، بل يسلم علمه إلى الله [تعالى فتحذف. و كذلك سقطت الألف الزائدة لتطويل «هاء» التنبيه في النداء، في ثلاثة أحرف: أيّه المؤمنون (النور: ٣١)، و أيّه السّاحر (الزخرف: ٤٩)، و أيّه الثّقَلَانِ (الرحمن: ٣١)، و الباقي بإثبات الألف، و السرّ في سقوطها في هذه الثلاثة الإشارة إلى معنى الانتهاء إلى غاية ليس وراءها في الفهم رتبة يمتد النداء إليها، و تنبيه على الاقتصار و الاقتصاد من حالهم و الرجوع إلى ما ينبغي. و قوله: وَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا (النور: ٣١) يدلّ على أنهم كلّ المؤمنين، على العموم و الاستغراق فيهم. و قوله تعالى حكاية عن فرعون: [إِنَّ «٥» هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (الشعراء: ٣٣) و قول فرعون: إِنَّهُ لَكَ بَيْرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ السِّحْرَ (الشعراء: ٤٩) يدلّ على عظم علمه عندهم ليس فوقه أحد. و قوله: سَيَنْفِرُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ (الرحمن: ٣١)، فإقامة الوصف مقام الموصوف يدلّ على عظم الصفة الملكية، فإنها تقتضى جميع الصفات الملكوتية و الجبروتية، فليس بعدها رتبة أظهر في الفهم على ما ينبغي لهم من الرجوع إلى اعتبار آلاء الله في بيان النعم ليشكروا، و بيان النقم ليحذروا. و كذلك حذفت الألف الآتية لمدّ الصوت بالنداء، مثل يقوم (البقرة: ٥٤)، يا عِبَادِ (الزمر: ١٠) لأنها زائدة للتوصل بين المرتبتين، و ذلك أمر باطن ليس بصفة محسوسة في الوجود. قال أبو عمرو «٦»: «كلّ ما في القرآن من ذكر (آياتنا) بغير الألف، إلّا في موضعين: في آياتنا (يونس: ٢١) و

آياتنا يِّنَاتٍ (يونس: ١٥) (١) لفظ
الجلالة ليس في المخطوطة. (٢) ليست في المخطوطة. (٥) ليست في المخطوطة. (٦) هو عثمان بن سعيد الداني. البرهان في علوم
القرآن، ج ٢، ص: ٢٩ و كل ما فيه من ذكر (أيها)، فبالألف إلا [في «١» ثلاثة مواضع محذوفة [فيها] «٢» الألف: في النور: أيه المؤمنون
(الآية: ٣١)، و في الزخرف: يأيّه الساحر (الزخرف: ٤٩)، و في الرحمن: أَيّه الثَّقَلَيْنِ (الرحمن: ٣١). و كل ما فيه من (ساحر) فبغير
الألف إلا- في واحد؛ في الذاريات: وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ «٣» «٤» (الذاريات: ٣٩). * الثاني حذف الواو اكتفاء بالضمه قصدا
للتخفيف، فإذا اجتمع واوان و الضم، فحذف الواو التي ليست عمدة، و تبقى العمدة، سواء كانت الكلمة فعلا، مثل: لَيْسُوا وَجُوهَكُمْ
(الإسراء: ٧)، أو صفة مثل المَوْؤَدَةُ (التكوير: ٨) و لَيُّوسٌ (هود: ٩) و الغَاوُونَ (الشعراء: ٩٤)؛ أو اسما، مثل داوُدُ (البقرة: ٢٥١) إلا أن
ينوى كل واحد منهما فتبتان جميعا، مثل تَبَوَّأُوا (الحشر: ٩) فإن الواو الأولى تنوب عن حرفين لأجل الإدغام، فنويت في الكلمة، و الواو
الثانية ضمير الفاعل فتبتا جميعا. و قد سقطت من أربعة أفعال، تنبئها على سرعة وقوع الفعل و سهولته على الفاعل، و شدة قبول
المنفعل المتأثر به في الوجود: أولها: سَدَّعَ الزَّبَانِيَةَ (العلق: ١٨) فيه سرعة الفعل و إجابة الزبانية و قوة البطش، و هو وعيد عظيم ذكر
مبدؤه و حذف آخره، و يدل عليه قوله تعالى: وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصِيرِ (القمر: ٥٠). و ثانيها: وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ (الشورى: ٢٤)،
حذفت منه «الواو» علامة على سرعة الحق و قبول الباطل [له «٥» بسرعة، بدليل قوله: إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (الإسراء: ٨١)، و ليس
يَمْحُ معطوفا على يَخْتِمُ الذي قبله، لأنه ظهر مع يَمْحُ الفاعل «٦» و عطف على الفعل ما بعده، و هو: وَيُحِقُّ الْحَقَّ (الشورى: ٢٤).
(قلت): إن قيل: لم رسم الواو (١)

ساقطة من المخطوطة. (٢) ساقطة من المطبوعة. (٣) في المخطوطة: (قالوا ساحر كذاب) و الصواب ما أثبتناه. (٤) ذكره الداني في
المقنع ص ٢٠ فصل ألف آياتنا، و ألف أيها، و ألف ساحر. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) في المخطوطة (اسم الفاعل). البرهان في
علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠ [في «١»: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ (الرعد: ٣٩)، و حذفت في: وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ (الشورى: ٢٤) [٦٠/أ]
(قلت): لأن الإثبات الأصل؛ و إنما حذفت في الثانية لأن قبله مجزوم، و إن لم يكن معطوفا عليه، لأنه قد عطف عليه و يُحَقُّ، و ليس
مقيدا بشرط، و لكن قد يجيء، بصورة العطف على المجزوم، و هذا أقرب من عطف الجوار «٢» في النحو، و الله أعلم. و ثالثها: وَيَدْعُ
الْبِائِسَانَ بِالْشَّرِّ (الإسراء: ١١) حذف الواو يدل على أنه سهل عليه و يسارع فيه، كما يعمل في الخير، «٣» [و إتيان الشر إليه من جهة ذاته
أقرب إليه من الخير] «٣». و رابعها: يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ «٣» (القمر: ٦) حذف الواو لسرعة الدعاء و سرعة الإجابة. * الثالث: حذف الياء
اكتفاء بالكسرة [قبلها] «٦»، نحو فَمَارَهَبُونَ (البقرة: ٤٠)، فَاعْبُدُونَ (الأنبياء: ٢٥). قال أبو العباس «٧»: الياء الناقصة في الخط ضربان:
ضرب محذوف في الخط ثابت في التلاوة و ضرب محذوف فيهما. * (فالأول) هو باعتبار ملكوتى باطن، و ينقسم قسمين: ما هو
ضمير المتكلم، و ما هو لام الكلمة. * (فالأول) إذا كانت الياء ضمير المتكلم، مثل: فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنَذِيرِ (القمر: ١٦) ثبتت [الياء]
«٨» الأولى، لأنه فعل ملكوتى. و كذلك فما آتان الله خير مما آتاكم (النمل: ٣٦) حذفت الياء لاعتبار ما آتاه الله من العلم و النبوة،
فهو المؤتى الملكوتى من قبل الآخرة، و في ضمنه الجسماني للدينا، لأنه فإن، و الأول ثابت. و كذلك: فَلَا تَسْتَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
(هود: ٤٦)، [و على م «٩» هـ هذا المسؤل غيب

(١) ساقطة من المخطوطة. (٢) في
المخطوطة (الجوازم). (٣) ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المطبوعة، و انظر المقنع للداني ص ٣٠ باب ذكر ما حذفت منه الياء
اجتزاء بكسر ما قبلها منها. (٧) أبو العباس هو المراكشى المعروف بابن البناء تقدم ذكره في ١٥/٢. (٨) ساقط من المخطوطة. (٩)
ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١ ملكوتى، بدليل قوله: مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَهُوَ بِخِلَافِ قَوْلِهِ: فَلَا تَسْتَلْنِ
عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُخْبِرَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (الكهف: ٧٠)، لأن هذا سؤال عن حوادث الملك في مقام الشاهد، كخرق السفينة «١» (الكهف:
٧١)، و قتل الغلام «٢» (الكهف: ٧٤)، و إقامة الجدار «٣» (الكهف: ٧٧). و كذلك: أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقرة: ١٨٦)، فحذف

الضمير في الخط دلالة على الدعاء الذي من جهة الملكوت يا خلاص الباطن. و كذلك: أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي (آل عمران: ٢٠) هو الاتباع العلمي في دين الله «٤» [و طريق الآخرة بدليل قوله: أسلمت لله، فهو بخلاف قوله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (آل عمران: ٣١) فإن هذا في الأعمال الظاهرة] «٤». بالجوارح المقصود بها وجه الله وطاعته. و كذلك: لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَ خَافَ وَعِيدِ (إبراهيم: ١٤)، ثبتت الياء في «المقام» لاعتبار المعنى من جهة الملك، و حذفت من «الوعيد» لاعتباره ملكوتيا فخاف المقام من جهة ما ظهر للأبصار، و خاف الوعيد من جهة إيمانه بالأخبار. و كذلك: لئن أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (الإسراء: ٦٢)، هو التأخير بالمؤاخذة لا التأخير الجسمي، فهو بخلاف قوله: لَوْ لَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ (المنافقون: ١٠)؛ لأن هذا تأخير جسمي في الدنيا الظاهرة. و كذلك: عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا (الكهف: ٢٤)، سياق الكلام في أمور محسوسة، و الهداية فيه ملكوتية، و قد هداه الله في قصة الغار، و هو في العدد ثانياً اثنتين (التوبة: ٤٠)، حتى [خرج «٦» بدينه عن قومه بأقرب من طريق أهل الكهف حين خرجوا بدينهم عن قومهم، و عددهم «٧» على ما قصص الله علينا فيه، و هذه الهداية بخلاف ما قال (١) قوله تعالى قَالَ أَخْرَجْتُهَا لِتُغْرَقَ

أهلها من سورة الكهف الآية ٧١. (٢) قوله تعالى أَقْتَلْتَنَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ من سورة الكهف الآية ٧٤. (٣) قوله تعالى فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُمْ لَأَتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا من سورة الكهف الآية ٧٧ (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) في المطبوعة (و عدوهم). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢ موسى: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (القصص: ٢٢) فإنها هداية السبيل المحسوسة إلى مدين في عالم الملك، بدليل قوله: وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ (القصص: ٢٢). و كذلك: عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَنِي رُشْدًا (الكهف: ٦٦). و كذلك: وَلَا تَتَّبِعَنَّ (يونس: ٨٩)، هو في طريق الهداية لا في مسير موسى إلى ربه، بدليل: أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (طه: ٩٣) و لم يأمره بالمسير الحسي، إنما أمره أن يخلفه في قومه و يصلح، و هذا بخلاف قول هارون: فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي (طه: ٩٠) فإنه اتباع محسوس في ترك ما سواه، «١» [بدليل قوله: وَ أَطِيعُوا أَمْرِي]، «١» و هو لا أمر له إلا- الحسي. و كذلك: فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (الملك: ١٨) حيث وقع، لأن النكير معتبر من [جهة] «١» الملكوت، لا- من جهة أثره المحسوس، فإن أثره قد انقضى و أخبر عنه بالفعل الماضي، و التكير اسم ثابت في الأزمان كلها، فيه التنبيه على أنه كما أخذ أولئك يأخذ غيرهم. و كذلك: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (الشعراء: ١٢) خاف موسى عليه السلام أن يكذبوه فيما جاءهم به، و أن يكون سببه من قبله، من جهة إفهامه لهم بالوحي، فإنه كان عالي البيان، لأنه كليم الرحمن، فبلاغته لا تصل إليها أفهامهم، فيصير إفصاحه العالي عند فهمهم النازل عقدة عليهم في اللسان، يحتاج إلى ترجمان؛ فإن يقع بعده تكذيب فيكون من قبل أنفسهم، و به تتم الحجة عليهم. و كذلك: إِنَّ كَيْدَ لُتْرَدِينَ (الصفافات: ٥٦)، هو الإرداء [٦٠/ب الأخرى الملكوتية. و كذلك: أَنْ تَرْجُمُونِ (الدخان: ٢٠)، ليس هو الرجم بالحجارة، إنما هو ما يرمونه من بهتانهم. و كذلك: فَحَقَّ وَعِيدِ (ق: ١٤)، لِمَنْ خَافَ [مَقَامِي وَ خَافَ «٤» وَعِيدِ (إبراهيم: ١٤) هو الأخرى الملكوتية. و كذلك: فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمُونَ (الفجر: ١٥)، رَبِّي أَهْلَانِ (الفجر: ١٦) هذا (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٤) ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣ الإنسان يعتبر منزلته عند الله في الملكوت بما يتبليه [الله «١» في الدنيا، و هذا من الإنسان خطأ، لأن الله تعالى يتبلى الصالح و الطالح، لقيام حجته على خلقه. * و القسم الثاني «٢» من الضرب الأول؛ إذا كانت الياء لام الكلمة، سواء كانت في الاسم أو الفعل، نحو: أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ (البقرة: ١٨٦)، حذفت تنبيها على المخلص لله، الذي قلبه و نهايته في دعائه في الملكوت و الآخرة، لا في الدنيا. و كذلك: الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكْرٍ (القمر: ٦)، هو داع ملكوتي من عالم الآخرة. و كذلك: يَوْمَ يَأْتِ (هود: ١٠٥) هو إتيان ملكوتي آخره متصل بما وراءه من الغيب. و كذلك: الْمُهْتَدِ (الكهف: ١٧). و كذلك: وَ الْبَادِ (الحج: ٢٥)، حذف لأنه على غير حال الحاضر الشاهد، و قد جعل الله لها سراً. و كذلك: كَالْجَوَابِ (سبأ: ١٣)، من حيث التشبيه، فإنه ملكوتي؛ إذ هو صفة تشبيه لا- ظهور لها في الإدراك الملكي. «٣» [و كذلك: يَوْمَ التَّلَاقِ (غافر: ١٥)، و

التَّنَادِ (غافر: ٣٢) كلاهما ملكوتى أخروى «٣» وكذلك: وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِيرُ (الفجر: ٤)، وهو السَّيرى الملكوتى الذى يستدلُّ عليه بآخره من جهة الانقضاء أو بمسير النجوم. وكذلك: وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ (الشورى: ٣٢) تعتبر من حيث هي آية يدلُّ ملكها على ملكوتها، [فآخرها] «٥» بالاعتبار «٦» يتصل بالملكوت، بدليل قوله: إِنَّ يَشَأْ يُشْـَٔ بِكِنِ الرِّيْحِ فَيُظَلِّلُنَّ رَوَاكِدَ (الشورى: ٣٣).

(١) لفظ الجلالة ليس فى المطبوعة.

(٢) الضرب الأول هو المذكور فى ٢ / ٣٠. (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) فى المخطوطة (فى الاعتبار). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤ وكذلك حذف ياء الفعل من (يحيى) إذا انفردت، وثبتت مع الضمير، مثل: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ (يس: ٧٨)، قُلْ يُحْيِيهَا (يس: ٧٩)، لأن حياة الباطن أظهر فى العلم من حياة الظاهر، وأقوى فى الإدراك. (الضرب الثانى) «١» الذى تسقط فيه الياء فى الخط والتلاوة، فهو اعتبار غيبه عن باب الإدراك جملة، واتصاله بالإسلام لله فى مقام الإحسان، وهو قسمان: منه ضمير المتكلم، ومنه «٢» لام الفعل. * فالأول إذا كانت الياء ضمير المتكلم فإنها إن كانت للعبد فهو الغائب، وإن كانت للرب فالغيبه للمذكور معها، فإن العبد هو الغائب عن الإدراك فى ذلك كله، فهو فى هذا [المقام «٣» مسلم مؤمن بالغيب، مكثف بالأدلة، فيقتصر «٤» فى الخط لذلك على نون الوقاية والكسرة، ومنه من جهة الخطاب به الحوالة على الاستدلال بالآيات دون تعرض لصفة الذات. «٥» (و لما كان الغرض من القرآن [من «٦» جهة الاستدلال واعتبار الآيات و ضرب المثال دون التعرض لصفة الذات) «٥» - كما قال [تعالى]: وَيَحْيِي دُرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ٢٨)، وقال: فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ (النحل: ٧٤) كان الحذف فى خواتم الآى كثيرا؛ مثل: فَاتَّقُونَ (البقرة: ٤١) فَارْهَبُونَ (البقرة: ٤٠)، [و] «٨» مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (الذاريات: ٥٦) وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (الذاريات: ٥٧)، وهو كثير جدا. وكذلك ضمير العبد، مثل: إِنَّ يُرِيدِنِ الرَّحْمَنُ (يس: ٢٣) [العبد] «٩» غائب عن علم إرادة الرحمن، إنما علمه بها تسليما وإيمانا برهائتيا. وكذلك قوله فى العقود: فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا (المائدة: ٤٤) الناس

(١) هو الضرب الثانى من التقسيم

المذكور فى ٢ / ٣٠. (٢) فى المخطوطة (و منه ضمير لام الفعل) وقوله: (و منه لام الفعل) هو القسم الثانى من الضرب الثانى و سيأتى بيانه فى ٢ / ٣٥. (٣) ساقط من المخطوطة. (٤) فى المخطوطة (فيصير). (٥) ما بين الهلالين مكرر فى المخطوط. (٦) ساقط من المطبوعة. (٨) ساقط من المخطوطة، وهى من الآية الكريمة. (٩) ساقط من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥ كلى لا يدلُّ على ناس بأعيانهم ولا موصوفين بصفة [فهم كلى «١»]، ولا يعلم الكلى من حيث هو كلى؛ بل من حيث أثر البعض فى الإدراك، ولا يعلم الكلى إلا من حيث [هو] «١» أثر الجزئى فى «٣» الإدراك، فالخشية هنا كلية لشيء غير معلوم الحقيقة؛ فوجب أن يكون الله أحقَّ بذلك، فإنه حق، وإن لم نحط به علما، كما أمر الله سبحانه بذلك، ولا يخشى غيره، وهذا الحذف بخلاف ما جاء فى البقرة: فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَآخِشُونِي (الآية: ١٥٠)، ضمير الجمع يعود على الَّذِينَ ظَلَمُوا من الناس، فهم بعض لا كل، ظهروا فى الملك بالظلم، فالخشية هنا جزئية، فأمر سبحانه أن يخشى من جهة ما ظهر كما يجب ذلك من جهة ما ستر. وكذلك حذف الياء من: فَبَشِّرْ عِبَادِ (الزمر: ١٧) وَقُلْ يَا عِبَادِ [٦١ / أ] (الزمر: ١٠) فإنه خطاب لرسوله عليه السلام على الخصوص، فقد توجه الخطاب إليه فى فهمنا، [و] «٤» غاب العباد كلهم عن علم ذلك، فهم غائبون عن شهود هذا الخطاب؛ لا يعلمونه إلا بوساطة الرسول. وهذا بخلاف قوله: يا عبادى لا خوف عليكم (الزخرف: ٦٨) فإنها ثبتت، لأنه خطاب لهم فى الآخرة غير محجوبين عنه - جعلنا الله منهم إنه منعم كريم - وثبت حرف النداء، فإنه أفهمهم نداءه الأخرى فى موطن الدنيا، فى يوم ظهورهم بعد موتهم، وفى محل أعمالهم، إلى حضورهم يوم ظهورهم الأخرى، بعد موتهم وفى محل جزائهم. وكذلك: يَا عِبَادِ الَّذِينَ أَسْرَفُوا [على] «٥» (الزمر: ٥٣) ثبت الضمير و حرف النداء فى الخط، فإنه دعاهم من مقام إسلامهم، وحضرة امتثالهم إلى مقام إحسانهم، ومثله: يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا فى العنكبوت (الآية: ٥٦)، فإنه دعاهم من حضرتهم فى «٦» مقام إيمانهم، إلى حضرتهم ومقام إحسانهم، إلى ما لا نعلمه من الزيادة بعد الحسنى. وكذلك سقطتا فى موطن الدعاء [مثل «٧»]: رَبِّ اغْفِرْ لِي (نوح: ٢٨) حذف الياء لعدم الإحاطة به عند التوجه إلى الله [تعالى] لغيبتنا نحن عن

الإدراك، وحذف حرف النداء لأنه أقرب إلينا من أنفسنا، وأما قوله: وَقِيلَ يَا رَبِّ (الزخرف: ٨٨) فأثبت حرف النداء؛
 (١) ساقط من المخطوطة. (٣) العبارة
 في المخطوطة: (لا في الإدراك). (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) ليست في المخطوطة. (٦) في المخطوطة (إلى) بدل (في). (٧) ساقط
 من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦ لأنه دعا ربه من مرتبة حضوره معهم في مقام الملك لقوله: إِنَّ هَؤُلَاءِ
 (الزخرف: ٨٨)، وأسقط حرف ضميره لمغيبه عن ذاته في توجهه في مقام الملكوت ورتبه إحسانه في إسلامه. وكذلك في مثل: يا
 قَوْمِ (هود: ٦٣) دلالة على أنه خارج عنهم في خطابه، كما هو ظاهر في الإدراك؛ وإن كان متصلا بهم في النسبة الرابطة بينهم في
 الوجود، العلوية من الدلائل. * والقسم الثاني «١»: إذا كانت الياء لام الكلمة في الفعل أو الاسم؛ فإنها تسقط من حيث يكون معنى
 الكلمة يعتبر من مبدئه الظاهر شيئا بعد شيء إلى ملكوتية الباطن، إلى ما لا يدرك منه إلا إيماننا وتسليما، فيكون حذف الياء متبها
 على ذلك، وإن لم يكمل اعتباره في الظاهر من ذلك الخطاب بحسب عرض الخطاب، مثل: وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا
 (النساء: ١٤٦)، هو ما تَشْتَبِهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ (الزخرف: ٧١) وقد ابتداء ذلك لهم في الدنيا متصلا بالآخرة. وكذلك: وَإِنَّ اللَّهَ
 لَهَادِي الَّذِينَ آمَنُوا (الحج: ٥٤) حذف لأنه يهديهم بما نصب [لهم «٢»] في الدنيا من الدلائل والعبر إلى الصراط المستقيم، يرفع
 درجاتهم في هدايتهم إلى حيث لا غاية «٣»، قال الله [تعالى]: وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (ق: ٣٥) [أو كذلك «٢»]: وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ (الروم: ٥٣)
 في الروم، هذه الهداية هي الكلية على التفصيل بالتوالي التي ترقى العبد في هدايته من الأوثان «٥» إلى ما يدركه العيان؛ ليس ذلك
 للرسول عليه السلام بالنسبة إلى العيان. ويدل على ذلك قوله قبلها: فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا .. (الروم:
 ٥٠) فهذا النظر من عالم الملك ذاهبا في النظر إلى عالم الملكوت إلى ما [لا] «٦» يدرك [إلا] «٦» إيماننا وتسليما. وهذا بخلاف
 الحرف الذي في النمل: وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ (النمل: ٨١)؛ فثبتت الياء؛ لأن هذه الهداية كلية كاملة، بدليل قوله: إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ
 الْمُبِينِ (النمل: ٧٩) (١) هو القسم

الثاني من الضرب الثاني المذكور في ٣٣/٢ وانظر المقنع ص: ٣٠-٣٤. (٢) ساقط من المخطوطة. (٣) في المخطوطة: (إلى) حيث لا
 إلى غاية) بزيادة (إلى). (٥) في المطبوعة: (الأرباب). (٦) ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧ وكذلك:
 بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ (طه: ١٢)، وَالْوَادِ الْأَيْمَنِ (القصص: ٣٠) هما مبدأ التقديس [و اليمن «١»] الذي وصفا به، فانتقل التقديس و اليمن منهما
 إلى الجمال، ذاهبا «٢» بهما إلى ما لا- يحيط بعلمه إلا الله. وكذلك: وادِ النَّمْلِ (النمل: ١٨) هو موضع لابتداء سماع الخطاب من
 أخفض الخلق،- وهي ال نَمْلَةٌ- إلى أعلاهم- وهو الْهُدْهُدُ وَالطَّيْرُ و من ظاهر الناس و باطن الجن إلى قول ال عَفْرِيَّتُ إِلَى قَوْلِ الَّذِي
 عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ إِلَى مَا وراء ذلك من هداية ال كِتَابُ إِلَى مَقَامِ الْإِسْلَامِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. وكذلك وله الجوار المنشآت [في
 البحر] «٣» (الرحمن: ٢٤) سقطت الياء تنبيها على أنها لله من حق إنشائها بعد أن لم تكن، إلى ما وراء ذلك مما لا نهاية له من
 صفاتها. وكذلك الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (التكوير: ١٦) حذفت الياء تنبيها على أنها تجري من محل اتصافها [٦١/ب بالخناس، إلى محل
 اتصافها بالكناس، وذلك يفهم أنه اتصف بالخناس عن حركة تقدمت بالوصف بالجوار الظاهر، يفهم منه وصف بالجوار في الباطن؛
 وهذا الظاهر مبدأ لفهمه؛ كالنجوم الجارية داخل تحت معنى الكلمة.

فصل [في حذف النون

فصل [في حذف النون و يلحق بهذا القسم حذف النون الذي هو لام فعل، فيحذف تنبيها على صغر مبدأ الشيء و حقارته، و أن منه
 ينشأ و يزيد، إلى ما لا يحيط بعلمه غير الله، مثل أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً (القيامة: ٣٧)، حذف النون تنبيها على مهانة «٤» مبتدأ الانسان و صغر
 قدره بحسب ما يدرك هو من نفسه، ثم يترقى في أطوار التكوين فإِذَا هُوَ خَصَبٌ مِّن مِّينٍ (يس: ٧٧)، فهو حين كان نُطْفَةً كان ناقص
 الكون؛ كذلك كل مرتبة ينتهي إليها كونه [و] «٥» هي ناقصة الكون بالنسبة [لما] «٦» بعدها، فالوجود الدنيوي كلة ناقص الكون عن

كون الآخرة، كما قال الله تعالى: وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَّةُ وَأَنَّ (العنكبوت: ٦٤).
 (١) ساقط من المطبوعة. (٢) في
 المخطوطة (بهما ذاهبا). (٣) ساقط من المخطوطة. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (نهاية). (٥) ليست في المطبوعة. (٦) ساقط من
 المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨ وكذلك: وَإِنَّ تَكُ حَسْبَهُ يُضَاعِفُهَا (النساء: ٤٠)، حذف النون تنبيها على أنها و
 إن كانت صغيرة المقدار، حقيرة في الاعتبار، فإن اليه ترتيبها و تضاعفها. ومثله: إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ (لقمان: ١٦). و
 كذلك: أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ (غافر: ٥٠) جاءتهم الرسل من أقرب شيء في البيان، الذي أقل من مبدأ فيه وهو الحس، إلى
 العقل، إلى الذكر، ورفوهم من أخفض رتبة - وهي الجهل - إلى أرفع درجة في العلم - وهي اليقين - وهذا بخلاف قوله تعالى: أَلَمْ
 تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ (المؤمنون: ١٠٥)؛ فإن كون تلاوة الآيات قد أكمل كونه و تم. [و] «١» كذلك: أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً
 فَتَهَاجَرُوا فِيهَا (النساء: ٩٧)، هذا قد تم كونه. وكذلك لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ (البينة: ١)، [هذا] «١» قد تم كونهم غير
 منفكين إلى تلك الغاية المجعولة لهم، وهي مجيء البينة. وكذلك: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ (غافر: ٨٥)، انتفى عن إيمانهم مبدأ
 الانتفاع وأقله، فانتفى أصله.

فصل فيما كتبت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم

فصل فيما كتبت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم «٣» وذلك في أربعة أصول مطردة، وأربعة أحرف متفرعة. فالأربعة الأصول هي:
 الصَّلَاة (البقرة: ٣) و الزَّكَاة (البقرة: ٤٣) و الْحَيَاة (البقرة: ٨٥) و الربوا (البقرة: ٢٧٥). والأربعة الأحرف: قوله في الأنعام (الآية: ٥٢) و
 الكهف (الآية: ٢٨): بِالْعَدَاةِ، و النور كَمِشْكَاهٍ (الآية: ٣٥)، و في المؤمن النجوة (غافر: ٤١)، و في النجم وَمَنَاة (الآية: ٢٠). فأما قوله: وَ
 مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ (الأنفال: ٣٥)، إِنَّ صَلَاتِي (الأنعام: ١٦٢)؛ حَيَاتِنَا الدُّنْيَا (الأنعام: ٢٩) وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ (الروم: ٣٩)، فالرسم بالألف في
 الكل (١) ساقط من المخطوطة. (٣)

انظر المقنع للداني ص ٥٤ باب ذكر ما رسمت الألف فيه واوا على لفظ التفخيم. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩ و القصد
 بذلك تعظيم شأن هذه الأحرف؛ فإن الصلاة و الزكاة عمودا الاسلام، و الحياة قاعدة النفس، و مفتاح البقاء، «١» [و ترك الربا قاعدة
 الأمان، و مفتاح التقوى «١» و لهذا قال: اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذُرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا (البقرة: ٢٧٨)، إلى قوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ
 «١» (البقرة: ٢٧٩)، و يشمل على أنواع الحرام، و أنواع الخبائث، و ضروب المفساد؛ و هو نقيض الزكاة؛ و لهذا قوبل بينهما في [قوله]:
 يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِي الصَّدَقَاتِ (البقرة: ٢٧٦) و اجتنابه أصل في التصرفات المالية؛ و إنما كتبت بالألف في سورة الروم لأنه ليس
 العام الكلّي؛ لأنّ الكلّي منفى في حكم الله عليه بالتحريم، و في نفى الكلّي نفى جميع جزئياته. (فإن قلت): فلم كتب الزكوة هنا
 بالواو؟ و هلما جرت على نظم ما قبلها من قوله: وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّ (الروم: ٣٩)؟ (قلت): لأن المراد بها الكلّي في حكم الله، و لذلك
 قال: فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (الروم: ٣٩). و أما كتاب النجوة (غافر: ٤١) «٤» [بالواو فلأنها قاعدة الطاعات و مفتاح السعادات، قال الله
 تعالى: و يا قوم ما لي أدعوكم إلى النجوة] «٤» (غافر: ٤١). و أما بِالْعَدَاةِ (الأنعام: ٥٢) فقاعدة الأزمان، و مبدأ تصرف الانسان؛ مشتقة
 من الغدو. و أما المشكاة (النور: ٣٥) فقاعدة الهداية، و مفتاح الولاية، قال [الله «٤» تعالى: يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ (النور: ٣٥) و أما
 مِنَاة (النجم: ٢٠) فقاعدة الضلال، و مفتاح الشرك و الإضلال و قد وصفها الله بوصفين: أحدهما يدل على تكثيرهم الإله من مثني «٧»
 و مثلث و الثاني يدل على الاختلاف و التغاير، فمن معطل و مشبه، تعالى الإله عما يقولون!

فصل في مدّ التاء و قبضها

فصل في مدّ التاء و قبضها و ذلك أن هذه الأسماء لما لازمت الفعل، صار لها اعتباران: أحدهما من حيث

(١) ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المخطوطة. (٧) وذلك قوله تعالى: أفرأيتُم اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ من سورة النجم الآية ١٩-٢٠. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠ «١» [٦٢/أ] هي أسماء و صفات، وهذا تقبض منه التاء. و الثاني من حيث «١» أن يكون مقتضاها فعلا و أثرا ظاهرا في الوجود، فهذا تمدد فيه، كما تمدد في قَالَتِ (البقرة: ١١٣) و حَقَّتْ (يونس: ٣٣) و جهة الفعل و الأمر ملكية ظاهرة، و جهة الاسم و الصفة ملكوتية باطنة. * فمن ذلك «الرحمة» مدت في سبعة مواضع للعلّة المذكورة «٣»: بدليل قوله في أحدها: إِنَّ رَحِمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (الأعراف: ٥٦) فوضعها على التذكير، فهو الفعل. و كذلك: فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحِمَتِ اللَّهِ (الروم: ٥٠) و الأثر هو الفعل ضرورة. و الثالث: أُولَئِكَ يَزُجُّونَ رَحِمَتَ اللَّهِ (البقرة: ٢١٨). و الرابع في هود: رَحِمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ (الآية: ٧٣)، و الخامس: ذَكَرَ رَحِمَتِ رَبِّكَ (مريم: ٢). و السادس: أُهُيمَ يَقْسِيْمُونَ رَحِمَتِ رَبِّكَ (الزخرف: ٣٢) و السابع: وَ رَحِمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (الزخرف: ٣٢). * و منه «النعمة» بالهاء إلا في أحد عشر موضعا مدت بها «٣»: في البقرة: وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (الآية: ٢٣١)، في آل عمران، (الآية: ١٠٣) و المائدة (الآية: ١١). و في إبراهيم موضعان (الآيتان: ٢٨ و ٣٤) و النحل ثلاثة مواضع (الآيات: ٧٢ و ٨٣ و ١١٤). و في لقمان (الآية: ٣١). و فاطر (الآية: ٣)، و الطور (الآية: ٢٩). و الحكمة فيها ما ذكرنا أن الحاصلة بالفعل في الوجود تمدد، نحو قوله في إبراهيم: وَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (الآية: ٣٤)، بدليل قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ (إبراهيم: ٣٤)، فهذه نعمة متصلة بالظلم الكفار في تنزيلها «٥». و هذا بخلاف التي في سورة النحل: وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (الآية: ١٨)، كتبت مقبوضة لأنها بمعنى الاسم، بدليل قوله: إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ (النحل: ١٨)، فهذه نعمة وصلت من الرب، فهي ملكوتية، ختمها باسمه عز و جل، و ختم الأولى باسم الإنسان. * و من ذلك «الكلمة» مقبوضة إلا في موضع «٦» في الأعراف: وَ تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) انظر المقنع ص ٧٧ باب ذكر ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء على الأصل. (٥) في المطبوعة (في تنزيلهما). (٦) في المخطوطة: (في موضعين)، و هو تصحيف ظاهر: لأن الأعراف ليس فيها إلا موضع واحد. و انظر المقنع للداني ص ٧٩ باب ذكر ما رسم في المصاحف من هاءات التأنيث بالتاء ... فصل ذكر الكلمة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١ الحُسنَى (الأعراف: ١٣٧) هو ما تم لهم في الوجود الأخرى بالفعل الظاهر دليبه في الملك، و هو الاختلاف و تمامها أن لها نهاية تظهر في الوجود بالفعل فمدت التاء. * و منها «السنة» مقبوضة؛ إلا في خمسة مواضع «١» حيث تكون بمعنى الإهلاك و الانتقام الذي في الوجود: أحدها في الأنفال: فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (الأنفال: ٣٨) و يدل على أنها في «٢» الانتقام قوله قبلها: إِنَّ يَنْتَهُوا يُعَفِّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (الآية: ٣٨)، و قوله بعدها: وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ (الآية: ٣٩). و في فاطر: فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (الآية: ٤٣)، و يدل على أنها بمعنى الانتقام قوله تعالى قبلها: وَ لَا يَحِقُّ الْمُكْرُ السُّبِيُّ إِلَّا بِالْهَلِ (الآية: ٤٣)، و سياق ما بعدها. و في المؤمن: فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ (غافر: ٨٥) أما إذا كانت السنة بمعنى الشريعة و الطريقة فهي ملكوتية بمعنى الاسم تقبض تاؤها، كما في الأحزاب سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ «٣» (الآيتان: ٣٨ و ٦٢) أى حكم الله و شرعه، سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا (الإسراء: ٧٧). * و منه «٤» بَقِيَّتُ اللَّهِ (هود: ٨٦) فرد، مدت تاؤه؛ لأنه بمعنى ما يبقى في أموالهم من الربح المحسوس، لأن الخطاب إنما هو فيها من جهة الملك. * و منه: فَطَرَتِ اللَّهُ (الروم: ٣٠) فرد، وصفها [الله «٥» بأنها فطر الناس عليها، فهي فصل خطاب في الوجود كما جاء: «كل مولود يولد على الفطرة ..» الحديث «٦». * و منه: قُورَتْ عَيْنِي لِي وَ لَكَّ (القصص: ٩) فرد، مدت تاؤه لأنه بمعنى الفعل لعل إذا هو

(١) انظر المقنع للداني ص ٧٨ باب ذكر ما رسم في المصاحف من هاءات ... (٢) في المطبوعة: (و يدل عليها أنها من الانتقام). (٣) تصحفت الآية في المخطوطة إلى (سنة التي قد خلت من قبل). (٤) انظر المقنع ص ٨٠-٨١. (٥) لفظ الجلالة ليس في المطبوعة. (٦) الحديث متفق عليه من رواية أبي

هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٣/ ٢٤٥-٢٤٦ كتاب الجنائز (٢٣)، باب ما قيل فى أولاد المشركين (٩٢)، الحديث (١٣٨٥) و اللفظ له و أخرجه مسلم فى الصحيح ٤/ ٤٧، ٢ كتاب القدر (٤٦)، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .. (٦)، الحديث (٢٢/ ٢٦٥٨). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢ خبر عن موسى، و هو موجود حاضر فى الملك، و هذا بخلاف: قُرَّةٌ أَعْيُنٍ (الفرقان: ٧٤)، فإنه هنا بمعنى الاسم، و هو ملكوتى إذ هو غير حاضر. * و منه: وَمَعْصِيَةَ الرَّسُولِ (المجادلة: ٨ و ٩) مدت فى موضعين فى سورة المجادلة، لأن معناها الفعل، و التقدير: و لا تتناجوا بأن تعصوا الرسول، و نفس هذا النجو الواقع منهم فى الوجود هو فعل معصية لوقوع النهى عنه. * و منه «اللعنة» مدت فى موضعين: فى آية المباهلة «١»، و فى آية اللعان «٢» و كونهما بمعنى الفعل ظاهر. * و منه: «الشجرة» فى موضع: إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ (الدخان: ٤٣)، لأنها بمعنى الفعل اللازم و هو ترقمها بالأكل؛ بدليل قوله تعالى: فى الْبُطُونِ (الدخان: ٤٥)، فهذه صفة فعل كما فى الواقعة: لَأَكْلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ (الآية: ٥٢)، و هذا بخلاف قوله: أ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ (الصفات: ٦٢)، [٦٢/ ب فإن هذه وصفها بأنها: فِتْنَةٌ لِلظَّالِمِينَ (الصفات: ٦٣)، إنها شجرة تخرُج فى أَصْلِ الْجَحِيمِ (الصفات: ٦٤) فهو حلية للاسم؛ فلذلك قبضت تاؤها. * و منه «الجنة» مدت فى موضع واحد، فى الواقعة: و جنات نعيم (الواقعة: ٨٩) لكونها بمعنى فعل التنعم بالنعيم، بدليل اقترانها بالروح و الريحان و تأخرها عنهما و هما من الجنة، فهذه جنة خاصة بالمنعم بها. و أما مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (الشعراء: ٨٥) و أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ (المعارج: ٣٨)؛ فإن هذا بمعنى الاسم الكلى. و لم تمد تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ (الواقعة: ٩٤) لأنها اسم ما يفعل بالمكذب فى الآخرة، أخبرنا الله بذلك؛ فالمؤمن يعلمه تصديقا، و لا يحذف لفعل أبدا، و الضابط لذلك: أَنْ ما كان بمعنى الاسم لم تمد تاؤه مثل: زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (طه: ١٣١)، و صِبْغَةَ اللَّهِ (البقرة: ١٣٨) و زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ (الحج: ١)، و تَحَلَّةَ أَيْمَانِكُمْ، (التحریم: ٢)، و رِحْلَةَ الشَّتَاءِ وَ الصَّيْفِ (قريش: ٢)، و حَمَّالَةَ الْخَطِّابِ (المسجد: ٤).

(١) و هى قوله تعالى: ثُمَّ نَبْتَهَلُ فَنجعل لعنت الله على الكاذبين [آل عمران: ٦١] (٢) و هى قوله تعالى: وَ الْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ [النور: ٧] البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣ * و منه وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ (التحریم: ١٢) مدت التاء تنبيها على معنى الولادة و الحدوث من النطفة المهينة، و لم يصف فى القرآن ولد إلى والد و وصف به اسم الولد إلا عيسى و أمه عليهما السلام، لما اعتقد النصرى فيهما أنهما إلهان، فتبه سبحانه بإضافتهما للولادة على جهة حدوثهما [بعد عدمهما] «١»، حتى أخبر تعالى فى موطن بصفة الإضافة دون الموصوف و قال: وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً (المؤمنون: ٥٠) لِمَا غلوا فى إلهيته أكثر من أمه، كما تبه تعالى على حاجتهما و تغير أحوالهما فى الوجود، يلحقهما ما يلحق البشر، قال الله تعالى: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (المائدة: ٧٥). * و منه «مرأة» هى فى [سبعة] «٢» مواضع و هى: خمس من النساء: امْرَأَتُ عِمْرَانَ (آل عمران: ٣٥) و امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ (القصص: ٩ و التحريم: ١١)، و امْرَأَتُ نُوحٍ (التحریم: ١٠)، و امْرَأَتُ لُوطٍ (التحریم: ١٠)، و امْرَأَتُ الْعَزِيزِ (يوسف: ٣٠ و ٥١). كلها ممدودة تنبيها على فعل التبعل و الصحبة و شدة المواصلة و المخالطة و الائتلاف فى الوجود و المحسوس، و أربع منهنّ منفصلات فى بواطن أمرهنّ عن بعولتهن بأعمالهن. و واحدة خاصة واصلت بعلها باطنا و ظاهرا، و هى امرأت عمران، فجعل الله لها ذرية طيبة، و أكرمها بذلك و فضّلها على العالمين، و واحدة من الأربع انفصلت بباطنها عن بعلها طاعة لله، و توكلأ عليه و خوفا منه، فنجاها و أكرمها، و هى امرأت فرعون، و اثنتان [منهنّ] «٣» انفصلتا عن أزواجهما كفرا بالله فأهلكهما الله و دمرهما، و لم ينتفعا بالوصله الظاهرة، مع أنها أقرب وصله بأفضل أحباب الله. كما لم تضرّ امرأت فرعون وصلتها الظاهرة بأخبث عبيد الله، و واحدة انفصلت عن بعلها بالباطن اتباعا للهوى و شهوة نفسها، فلم تبلغ من ذلك مرادها، مع تمكنها من الدنيا و استيلائها على من مالت إليه بحبها و هو فى بيتها و قبضتها، فلم يغن ذلك عنها شيئا، و قوتها و عزتها إنما كانا لها من بعلها «العزیز» و لم ينفعها ذلك فى الوصول إلى إرادتها مع عظيم كيدها، كما لم يضرّ يوسف ما امتحن به منها، و نجاه الله من السجن، و مكن له فى الأرض، و ذلك بطاعته لربه، و لا سعادة إلا بطاعة الله، و لا شقاوة إلا بمعصيته؛ فهذه كلّها عبر وقعت بالفعل فى الوجود، فى شأن كل امرأة منهنّ، فلذلك مدت تاءاتهنّ.

(١) ساقط من المخطوطة. (٢) عبارة المخطوطة فيها سقط (و منه «امرأة» هي في خمس مواضع من النساء) و الصواب ما أثبتناه، و انظر المقنع للداني ص ٧٨ باب ذكر ما رسم في المصاحف من هاءات التانيث بالتاء ... ذكر المرأة. (٣) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤

فصل في الفصل و الوصل

فصل في الفصل و الوصل اعلم أن الموصول في الوجود توصل [كلماته «١» في الخط؛ كما توصل حروف الكلمة الواجدة و المفصول معنى في الوجود يفصل في الخط، كما تفصل كلمة عن كلمة. * فمنه «إنما» «٢» بالكسر، كله موصول إلا واحدا إن ما تُوعَدُونَ لآتٍ (الأنعام: ١٣٤)، لأن حرف «ما» هنا وقع على مفضّل، فمنه خير موعود به لأهل الخير؛ و منه شرّ موعود به لأهل الشر؛ فمعنى «ما» مفصول في الوجود و العلم. * و منه «أنما» «٣» بالفتح كله موصول إلا حرفان: و أنّ ما يدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ (الحج: ٦٢)، و أنّ ما يدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ (لقمان: ٣٠)، وقع الفصل عن حرف التوكيد؛ إذ «٤» ليس لدعوى غير الله وصل في الوجود؛ إنما وصلها في العدم و النفي؛ بدليل قوله تعالى عن المؤمن: أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ «٤» لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ (غافر: ٤٣)، فوصل «أنما» في النفي، و فصل في الإثبات، لانفصاله عن دعوة الحق. * و منه: «كلما» «٥» موصول كله إلا ثلاثة: في النساء: كلّ ما ردّوا إلى الفتنة أركسوا فيها (الآية: ٩١)، فما ردّوا إليه ليس شيئا واحدا في الوجود، بل أنواع مختلفة في الوجود، و صفه مردّم ليست واحدة بل متنوعة، فانفصل «ما» لأنه لعموم [٦٣/أ] شيء مفصل في الوجود. و في سورة إبراهيم: وَ آتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ (الآية: ٣٤)، فحرف «ما» وقع على أنواع مفصلة في الوجود. و في قد أفلح: كُلِّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ (المؤمنون: ٤٤)، و الأمم مختلفة في الوجود، فحرف «ما» وقع على تفاصيل موجودة لتفصيل. و هذا بخلاف قوله: كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَ فَرِيقًا يَقْتُلُونَ (المائدة: ٧٠) فإن هؤلاء هم بنو إسرائيل أمّة واحدة؛ بدليل قوله: فَلَمَّ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ (١) ساقط من المخطوطة. (٢) انظر

المقنع للداني ص ٧٣ باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر إن ما. (٣) انظر المقنع ص ٧٣-٧٤ ذكر أن ما (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) انظر المقنع ص ٧٤ ذكر كل ما. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥ الله (البقرة: ٩١)، و المخاطبون على عهد النبي صلّى الله عليه و سلم لم يقتلوا الأنبياء، إنما باشره آباؤهم؛ لكن مذهبهم في ذلك واحد، فحرف «ما» إنما يشمل تفاصيل الزمان، و هو تفصيل لا مفصل له في الوجود إلا بالفرض و التوهم، لا بالحسّ، فوصلت «كل» لاتصال الأزمنة في الوجود، و تلازم أفرادها المتوهم. و كذلك: كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا (البقرة: ٢٥)، هذا موصول لأن حرف «ما» جاء لتعميم الأزمنة، فلا تفصيل فيها في الوجود، و ما رزقوا هو غير مختلف، لقوله تعالى: وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا (البقرة: ٢٥). * و منه «أينما» «١» موصول إذا كانت «ما» غير مختلفة الأقسام في الفعل الذي بعدها؛ مثل: أَيِنَّمَا يُوجِّهُهُ «٢» (النحل: ٧٦)، فَأَيْنَمَا تُولَّوْا (البقرة: ١١٥)، أَيِنَّمَا تُقِفُوا أُخْدُوا (الأحزاب: ٦١)، أَيِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ (النساء: ٧٨)؛ فهذه كلها لم تخرج عن «الأيّن» الملكيّ، و هو متصل حسّا، و لم يختلف فيه الفعل الذي مع «ما». و تفصل «أين» حيث تكون «ما» مختلفة الأقسام في الوصف الذي بعدها، مثل: أَيِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (الشعراء: ٩٢). وَ هُوَ مَعَكُمْ أَيِنَّمَا كُنْتُمْ (الحديد: ٤) أَيِنَّمَا تَقْفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَ حَبْلٍ مِنَ النَّاسِ (آل عمران: ١١٢). * و منه «بئسما» «٣» مفصول «٤»، إلا ثلاثة أحرف: اثنان في البقرة: بئسما «٥» اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ (البقرة: ٩٠). بئسما «٥» يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيْمَانُكُمْ (البقرة: ٩٣)، و في الأعراف: بئسما «٥» خَلَفْتُمُونِي (الأعراف: ١٥٠). فحرف «ما» ليس فيه تفصيل، لأنه بمعنى واحد في الوجود من جهة كونه باطلا مذموما، على خلاف حال «ما» في المائدة: تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ وَ أَكَلِهِمُ السُّحْتِ لَبِيسٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (المائدة: ٦٢)، فحرف

(١) انظر المقنع للداني ص ٧٢ باب

ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر أينما. (٢) في المخطوطة: (أينما تولوا) مكرر بدل (بوجهه). (٣) انظر المقنع للداني ص ٧٤ ذكر بئس ما. (٤) تصحفت في المخطوطة و المطبوعة إلى (موصول) مما عكس معنى العبارة، و الصواب ما أثبتناه، كما في المقنع ص ٧٤، و انظر فنون الأفتان لابن الجوزي ص ٢٣١ باب في كتابة المصحف و هجائه، فصل ذكر .. بئس ما. (٥) حَرَفَ رسم كلمة (بئسما) في المطبوعة و المخطوط فكتبت بالفصل (بئس ما) في المواضع الثلاثة و الصواب وصلها كما في المصحف العثماني، و انظر المقنع ص ٧٤، و فنون الأفتان ص ٢٣١. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦ «ما» يشتمل على الأقسام التي ذكرت قبل. و كذلك: لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ (المائدة: ٨٠). حرف «ما» مفصول؛ لأنه يشمل ما بعده من الأقسام. * و منه «١» يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ (الذاريات: ١٣). يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ (غافر: ١٦)، حرفان فصل الضمير منهما لأنه مبتدأ، و أضيف «اليوم» إلى الجملة المنفصلة عنه. و يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ (الطور: ٤٥) و يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (الزخرف: ٨٣)، وصل الضمير لأنه مفرد؛ فهو جزء الكلمة المركبة من «اليوم» المضاف و الضمير المضاف إليه. * و منه «٢» «في ما» مفصول أحد عشر حرفاً: في البقرة في ما فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ (الآية: ٢٤٠)، و ذلك لأن «ما» يقع على فرد واحد من أنواع ينفصل بها المعروف في الوجود [و] «٣» على البدلية أو الجمع؛ يدل على ذلك تكبيره «المعروف» و دخول حرف التبويض عليه، فهو حَسَبِي يَقْسَمُ، و حرف «ما» وقع على كل واحد منهما على البدلية أو الجمع؛ و أما قوله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، (البقرة: ٢٣٤) فهذا موصول لأن «ما» واقعة على شيء [واحد] «٣» غير مفصل، يدل على ذلك وصفه بالمعروف. و كذلك: فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ (الأنبياء: ١٠٢)، و هو مفصول؛ لأن شهوات الأنفس مختلفة أو مفصلة في الوجود كذلك، فتدبره في سائرهما. * و منه «٥»: (لكيلا) موصول في ثلاثة مواضع؛ و باقيها منفصل؛ و إنما يوصل حيث يكون حرف النفي دخل على معنى كلى فيوصل؛ لأن نفي الكلى نفي لجميع جزئياته، فعلمه نفيه هي علمه نفي أجزائه؛ و ليس للكلى المنفى أفراد في الوجود، و إنما ذلك فيه بالتوهم، و يفصل حيث يكون حرف النفي دخل على جزئي؛ فإن نفي الجزئي لا يلزم منه نفي الكلى؛ فلا تكون علته علمه نفي الجمع. لكيلا يعلم من بعيد علم شيئاً [في الحج ٦] (الآية: ٥)، و في الأحزاب: لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ (الآية: ٥٠)، و في الحديد: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ «٦» (الآية: ٢٣) () انظر المقنع للداني ص ٧٥.

باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر يوم هم. (٢) انظر المقنع ص ٧١-٧٢ ذكر (في ما). (٣) ساقط من المخطوطة. (٥) انظر المقنع للداني ص ٧٥ ذكر لكى لا. (٦) ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧ فهذه هي الموصولة [٦٣/ب و هي بخلاف: لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعِيدَ عِلْمٍ شَيْئاً «١» (الآية: ٧٠) في النحل؛ لأن الظرف في هذا خاص الاعتبار؛ و هو في الأول عام الاعتبار لدخول «من» عليه؛ و هذا كقوله تعالى عن أهل الجنة: إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (الطور: ٢٦)، اختص المظروف ب «قبل» في الدنيا، ففيها كانوا مشفقين خاصة. و قال تعالى: إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (الطور: ٢٨)، فهذا الظرف عام لدعائهم بذلك في الدنيا و الآخرة فلم يختص المظروف ب «قبل» بالدنيا. و كذلك: لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا (الأحزاب: ٣٧) فهذا المنفى هو حرج مقيد بظرفين. و كذلك: كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ (الحشر: ٧)، فهذا النفي هو كون: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى (الحشر: ٧) دولة بين الأغنياء من المؤمنين، و هذه قيود كثيرة. * و من ذلك «هم» و نحوه من الضمائر تدل على جملة المسمى من غير تفصيل، و الإضمار حال لا صفة وجود، فلا يلزمها التقسيم الوجودي إلا الوهمي الشعري و الخطأ بما يرسم على العلم الحق. * و من ذلك «٢» «مال» «٣» أربعة أحرف مفصولة؛ و ذلك أن اللام وصله إضافية، فقطعت حيث تقطع الإضافة في الوجود. فأولها في سورة النساء: فَمَا لَهُؤَلَاءِ الْقَوْمِ (النساء: ٧٨)، هذه الإشارة للفريق الذين نافقوا من القوم الذين قيل لهم: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ (النساء: ٧٧) فقطعوا وصل السيئة بالحسنة في الإضافة إلى الله ففرقوا بينهما، كما أخبر سبحانه [و الله «٤» قد وصل ذلك و أمر به في قوله: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ٧٨) فقطعوا في الوجود ما أمر الله به أن يوصل؛ فقطع لام وصلهم في الخط علامة لذلك. و فيه تنبيه على أن الله يقطع وصلهم

(١) الآية في المخطوطة (من بعد علم) بزيادة (من) و الصواب ما أثبتناه. (٢) في المخطوطة (و كذلك «مال»). (٣) انظر المقنع للداني ص ٧٥ باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر فمال. (٤) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨ بالمؤمنين؛ و ذلك في [يوم الفصل «١»: يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ (الحديد: ١٣)]. و الثاني في سورة الكهف: وَيَقُولُونَ يَا وَيَلَّتْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صِدْغَةً (الآية: ٤٩)؛ و هؤلاء قطعوا بزعمهم [وصل «١» جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب، و عدم مغادرته لشيء من أعمالهم في إضافتها إلى الله، فلذلك ينكرون على الكتاب في الآخرة، و دليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم في تلك الآيات من الكهف. و الثالث في سورة الفرقان: وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ (الآية: ٧)، فقطعوا وصل الرسالة لأكل الطعام فأنكروا، فقطعوا قولهم هذا ليزول عن اعتقادهم أنه رسول، فقطع اللام علامة لذلك. و الرابع في المعارج: فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكَ مُهْطِعِينَ (الآية: ٣٦)، هؤلاء الكفار تفرقوا جماعات مختلفات، كما يدل عليه عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ عِزِينَ (المعارج: ٣٧)، قطعوا وصلهم في قلوبهم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقطع الله طمعهم في دخول الجنة؛ و لذلك قطعت اللام علامة عليه. * و من ذلك «٣»: ابْنُ أُمَّ فِي الْأَعْرَافِ (الآية: ١٥٠) مفصول، على الأصل، و في طه ابنتوم (الآية: ٩٤) موصول لسر لطيف؛ و هو أنه لما أخذ موسى برأس أخيه اعتذر إليه فناده من قرب على الأصل الظاهر في الوجود، و لما تمادى ناداه بحرف النداء، يتبته لبعده عنه في الحال، لا في المكان، مؤكدا لوصلة الرحم بينهما بالربط؛ فلذلك وصل في الخط، و يدل عليه نصب «الميم» ليجمعهما الاسم بالتعميم. * و من ذلك ستة أحرف لا توصل بما بعدها، و هي: الألف، و الواو، و الدال، و الذال، و الراء، و الزاي؛ لأنها علامات لانفصالات و نهايات، و سائر الحروف توصل في الكلمة الواحدة.

(١) ساقط من المخطوطة. (٣) انظر

المقنع ص ٧٦ باب ذكر ما رسم في المصاحف من الحروف المقطوعة على الأصل و الموصولة على اللفظ، ذكر ابن أم البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩

فصل في بعض حروف الإدغام

فصل في بعض حروف الإدغام * فمنه: [عَنْ «١» ما نُهَوُا عَنْهُ (الأعراف: ١٦٦)، فرد ظهر فيه النون و قطع عن الوصل؛ لأن معنى «ما» عموم كلّي تحت أنواع مفضّلة في الوجود غير متساوية في حكم النهي عنها، و معنى «عن» المجاوزة، و المجاوزة للكلّي مجاوزة لكل واحد من جزئياته، ففصل علامة لذلك. * و كذلك: (من «٢» ما) ثلاثة أحرف مفصولة لا غير، [٦٤/أ] في النساء: من ما ملكت أيمانكم (الآية: ٢٥) و في الروم: هَيْلٌ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (الآية: ٢٨) و في المنافقين: وَأَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ (الآية: ١٠) و حرف «ما» في هذه كلها مقسّم في الوجود بأقسام منفصلة غير متساوية في الأحكام، و هي بخلاف قوله: مِمَّا كَتَبْتُ أُيُودِيهِمْ (البقرة: ٧٩)، فإنها و إن كان تحتها أقسام كثيرة فهي غير مختلفة في وصفها بكتب أيديهم، فهو نوع واحد يقال على معنى واحد من تلك الجهة هو في إفراده بالسويّة. * و كذلك: «أم «٣» من» بالفصل، أربعة أحرف لا غير، في النساء: أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (الآية: ١٠٩). و في التوبة: أَمْ مَنْ أَسَسَ بُنْيَانَهُ (الآية: ١٠٩). و في الصافات: أَمْ مَنْ خَلَقْنَا (الآية: ١١). و في السجدة: أَمْ مَنْ يَأْتِي (فصلت: ٤٠). فهذه الأربعة الأحرف «من» فيها تقسّم في الوجود بأنواع مختلفة في الأحكام بخلاف غيرها، مثل: أَمْ مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْ مَنْ يَمْشِي «٤» (الملك: ٢٢)، فهذا موصول، لأنه من نوع واحد حيث يمشى على صراط مستقيم. و كذا: أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا (النمل: ٦١)؛ لا تفاصيل تحتها في الوجود. * و كذلك: (عن «٥» من) مفصول: حرفان في النور: عَنْ مَنْ يَشَاءُ (الآية: ٤٣)، و في النجم: عَمَّنْ مَنْ تَوَلَّى (الآية: ٢٩)، حرف «من» فيهما كلّي و حرف «عن» للمجاوزة،

(١) انظر المقنع ص ٦٩ ذكر (عن ما)،

و ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٢) انظر المقنع ص ٦٨ ذكر (من ما). (٣) انظر المقنع للداني ص ٧١ ذكر (أم من). (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) انظر المقنع ص ٧١ ذكر (عن من). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠ والمجاوزه عن الكلّي مجاوزه لجميع جزئياته دون العكس؛ فلا وصله بين الجزئين في الوجود فلا يوصلان في الخط. * وكذلك «ممن» (١) موصول كله؛ لأن «من» بفتح الميم جزئي بالنسبة إلى «ما»، فمعناه «أزيد» من جهة المفهوم، ومعنى «ما» أزيد من جهة العموم، والزائد من جهة المفهوم منفصل وجودا بالحصص، والحصه منه لا تنفصل، والزائد من جهة المفهوم لا يفصل وجودا. * وكذلك: وإن (٢) ما نُرِيْتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ (الآية: ٤٠)، فردة مفصولة، ظهر فيها حرف الشرط في الخط لوجهين: أحدهما أن الجواب المرتب عليه بالفاء ظاهر في موطن الدنيا، وهو البُلاغ (٣)؛ بخلاف قوله: فَإِمَّا نُرِيْتِكَ (غافر: ٧٧) فإنه أخفى فيه حرف الشرط في الخط لأن الجواب المرتب عليه بالفاء خفي عنّا، وهو الرجوع إلى الله، والثاني أن القصة الأولى منفصلة من الشرط وجوابه، وانقسم الجواب إلى جزئين: أحدهما الترتيب بالفاء وهو البلاغ، (٤) [و الثاني المعطوف عليه وهو الحساب. وأحدهما في الدنيا، والآخر في الآخرة، والأول ظاهر لنا] (٤) والثاني خفي عنّا. وهذا الانقسام صحيح في الوجود، فقد انقسمت هذه الشرطية إلى شرطين، لانفصال جوابها إلى قسمين متغايرين، ففصل حرف الشرط علامة لذلك، وإذا انفصلت لزم كته على الوقف، والشرطية الأخرى لا تنفصل، بل هي واحدة لاتحاد جوابها، فانفصال حرف الشرط علامة لذلك. * وكذلك: فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فِرْدٌ فِي الْقِصَصِ (الآية: ٥٠) ثابت النون، وفي هود: (الآية: ١٤) فَإِذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فِرْدٌ بغير نون؛ أظهر حرف الشرط في الأول لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو فاعلم (القصص: ٥٠) متعلق بشيء ملكوتي (٦) [ظاهر، سفلي؛ وهو اتباعهم أهواءهم (٧)]، وأخفى في الثاني لأن جوابه المترتب عليه بالفاء هو علم متعلق بشيء ملكوتي (٦) خفي، علوي وهو إنزال القرآن بالعلم والتوحيد (٩).

(١) انظر المقنع ص ٦٨ - ٦٩ عقب كلامه على: (من ما)، ذكر (ممن). (٢) انظر المقنع ص ٦٩ ذكر (و إن ما). (٣) المراد به تتمه الآية من سورة الرعد فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبُلَاغُ (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٦) إشارة إلى بقية الآية من سورة القصص فاعلم أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ (٩) إشارة إلى بقية الآية من سورة هود فاعلموا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١ * و من ذلك: «أن (١) لن» كله مفصول إلا حرفان: أَلَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا فِي الْكَهْفِ (الآية: ٤٨)، أَلَنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ فِي الْقِيَامَةِ (الآية: ٣) سقطت النون منهما في الخط تنبيها على أن ما زعموا وحسبوا هو باطل في الوجود وحكم ما ليس بمعلوم نسبه إلى الحي القيوم، فأدغم حرف توكيدهم [الكاذب (٢) في حرف النفي السالب هو، بخلاف قوله: زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا (التغابن: ٧)، فهو لاء لم ينسبوا ذلك لفاعل؛ إذ ركب الفعل لما لم يسم فاعله، وأقيموا فيه مقام [الفاعل (٢)]، فعدم بعثهم تصوّروه من أنفسهم، وحكموا به عليها توهمًا، فهو كاذب من حيث حكموا به على مستقبل الآخرة، ولكونه حقًا بالنسبة إلى دار الدنيا الظاهرة ثبت التوكيد [ظاهرا] (٤) وأدغم في حرف النفي من حيث الفعل المستقبل الذي هو فيه كاذب. * و من ذلك كل ما في القرآن «أن (٥) لا» فهو موصول إلا عشرة مواضع فهي مفصولة، تكتب النون فيها باتفاق، وذلك حيث ظهر في الوجود صحة توكيد القضية و لزومها: أولها في الأعراف: أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (الآية: ١٠٥)، وَأَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ (الآية: ١٦٩)، وَأَنْ لَا مُلْجَأَ مِنَ اللَّهِ فِي التَّوْبَةِ (الآية: ١١٨) وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (الآية: ١٤)، و [أَنْ لَا تَعْبُدُوا] (٢) إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَخَافُ (الآية: ٢٦) في هود، وَأَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا فِي الْحَجِّ (الآية: ٢٦). وَأَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ فِي يَس (الآية: ٦٠). وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ فِي الدِّخَانِ (الآية: ١٩). وَأَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا (٧) في الممتحنة (الآية: ١٢). وَأَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا فِي الْقَلَمِ (الآية: ٢٤). و واحد فيه خلاف أن لا إله إلا أنت في الأنبياء (الآية: ٨٧). فتأمل كيف صحّ في الوجود هذا التوكيد الأخير، فلم يدخلها عليهم مسكين [لكن (٨) على غير ما قصدوا وتخلّوا فيه. (٩) انظر المقنع للداني ص ٧٠ ذكر (أن لن). (٢) ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المخطوطة وتصحفت كلمة: (و أدغم) في المخطوطة إلى (و أبدل). (٥) انظر

المقنع للداني ص ٦٨ ذكر (أن لن). (٧) ساقط من المخطوطة. (٨) ساقط من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٢ * و كذلك لام التعريف «١» [٦٤/ ب المدغمه في اللفظ في مثلها أو غيرها، لما كانت للتعريف- و شأن المعرف أن يكون أبين و أظهر، لا أخفى و أستر- أظهرت في الخط، و وصلت بالكلمة، لأنها صارت جزءا منها من حيث [هي «٢» معرفه [بها] «٢»، هذا هو الأصل، و قد حذف حيث يخفى معنى الكلمة [مثل «٢» «أليل» فإنه بمعنى مظلم لا يوضح الأشياء بل يسترها و يخفيها، و كونه واحدا إما للجزئي أو للجنس فأخفى حرف تعريفه في مثله، فإن تعين للجزئي بالتأنيث رجع إلى الأصل. و مثل «الذى» و «التي» و تشيتهما و جمعهما؛ فإنه [مبهم «٥» في المعنى و الكم، لأن أول حدّه للجزئي و للجنس «٦» للثلاث أو غيرها؛ ففيه ظلمة الجهل كالليل. و مثل «التي» «٧» في الإيجاب، فإن لام التعريف دخلت على «لا» النافية و فيها ظلمة العدم كالليل، ففي هذه الظلمات الثلاث يخفى حرف التعريف. * و كذلك «الأيكه» «٨» نقلت حركة همزتها على لام التعريف و سقطت همزة الوصل لتحريك اللام، و حذفت ألف عضد الهمزة و وصل اللام، فاجتمعت الكلمتان، فصارت «ليكه» علامه على اختصار و تليخيص و جمع في المعنى؛ و ذلك في حرفين: أحدهما في الشعراء (الآية: ١٧٦) جمع فيه قصيتهم مختصرة و موجزة في غاية البيان، و جعلها جملة؛ فهي آخر «٩» قصة في السورة بدليل قوله: إن في ذلك لآية (الشعراء: ١٩٠) فأفردتها، و الثاني في ص (الآية: ١٣)، جمع الأمم فيها بألقابهم و جعلهم جهة واحدة، هم آخر أمه فيها، و وصف الجملة، قال تعالى: أولئك الأحزاب، و ليس الأحزاب ووصفا لكل منهم؛ بل هو وصف جميعهم. و جاء بالانفصال على الأصل حرفان نظير هذين الحرفين: أحدهما في الحجر: و إن كان أصحاب الأيكة لظالمين (الآية: ٧٨) أفردهم بالذكر و الوصف. و الثاني في ق: و أصحاب الأيكة (الآية: ١٤)، جمعوا فيه مع غيرهم، ثم حكم على كل منهم لا على

(١) انظر المقنع للداني ص ٦٧ باب ذكر ما حذفت منه إحدى اللامين في الرسم المعنى و ما أثبت فيه على الأصل. (٢) ساقط من المخطوطة. (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) في المخطوطة زيادة لفظه: (و كثيرة للثلاث). (٧) تصحفت في المخطوطة إلى (إلا) و الصواب ما أثبتناه كما في المقنع للداني ص ٦٧. (٨) انظر المقنع ص ٢١ فصل ألف ليكه. (٩) في المخطوطة (فهي أحسن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٣ الجملة، قال تعالى: كل كذب الرسل (الآية: ١٤)، فحيث يعتبر فيهم التفضيل فصل لام التعريف، و حيث يعتبر فيهم التوصل وصل للتخفيف. * و كذلك: لتخذت عليه أجرا (الكهف: ٧٧)، حذفت الألف و وصلت [اللام «١»؛ لأن العمل في الجدار قد حصل في الوجود، فلزم عليه الأجر، و اتصل به حكما، بخلاف: لتأخذوك خليلا (الإسراء: ٧٣) ليس فيه وصله اللزوم.

فصل في حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف المعنى

فصل في حروف متقاربة تختلف في اللفظ لاختلاف المعنى مثل: و زاده بشيطه في العلم و الجسم (البقرة: ٢٤٧)، و زادكم في الخلق بصطه (الأعراف: ٦٩) «٢» يبسط الرزق لمن يشاء (العد: ٢٦)، و الله يقبض و يبسط (البقرة: ٢٤٥)، فبالسين السعة «٣» الجزئية كذلك علته التقييد، و بالصاد السعة «٣» الكلية؛ بدليل علو معنى الإطلاق، و علو الصاد مع الجهارة و الإطباق. و كذلك: فأتوا بسورة (البقرة: ٢٣)، في أي سورة (الانفطار: ٨)، فضررب بينهم بسور (الحديد: ١٣)، و نفتح في الصور (يس: ٥١)، فبالسين ما يحصر الشيء خارجا عنه، و بالصاد ما تضمنه منه. و كذلك: يعلم ما يسرون (هود: ٥)، و كانوا يصترون (الواقعة: ٤٦)، فبالسين من السر، و بالصاد من التماذى. و كذلك: يسحبون في النار (القمر: ٤٨) و منأ يصحبون (الأنبياء: ٤٣)، فبالسين من الجر، و بالصاد من الصحبة. و كذلك: نحن قسنا بينهم (الزخرف: ٣٢)، و كم قصمنا (الأنبياء: ١١)، بالسين تفريق الأرزاق و الإنعام، و بالصاد تفريق الإهلاك و الإعدام. و كذلك: وجوه يومئذ ناضرة* إلى ربها ناظرة (القيامة: ٢٢ و ٢٣) بالصاد منعمة بما تشتهي النفس، و بالطاء منعمة بما تلذ الأعين. و هذا الباب كثير، يكفي فيه اليسير.

(١) ساقط من المطبوعة. (٢) في

المخطوطة زيادة لفظة (إنه بسيط) و ليست من القرآن. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (السبعة). (٥) ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٤

فصل

فصل كتبوا «الم» (البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة) و «المر» (الرعد) و «الر» (يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر) [موصولاً] «١». إن قيل: لم وصلوه و الهجاء مقطوع لا- ينبغي وصله؛ لأنه لو قيل لك: ما هجاء «زيد»؟ قلت: زاي، ياء، دال، و تكتبه مقطوعاً، لتفرق بين هجاء الحروف و قراءته؟ قيل: إنما وصلوه لأنه ليس هجاء لاسم معروف؛ و إنما هي حروف اجتمعت، يراد بكل حرف معنى. فإن قيل: لم قطعوا «حم عسق» (الشورى) و لم يقطعوا «المص» (الأعراف) و «كهيعص» (مريم)؟ قيل: «حم» قد جرت في أوائل سبع سور، (غافر، فصّلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف) فصارت اسماً للسور، فقطعت مما قبلها. و جوزوا في: ق و القرآن (ق ١) و ص و القرآن (ص: ١) وجهين: من جزمهما فهما حرفان، و من كسر آخرهما فعلى أنه أمر كتب على لفظهما (_____). (١) ساقط من المخطوطة.

البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٥

النوع السادس و العشرون معرفة فضائله «١»

النوع السادس و العشرون معرفة فضائله «١» و قد صنف فيه أبو بكر ابن أبي شيبة «٢»، و أبو عبيد القاسم بن (_____). (١) للتوسع في هذا النوع انظر: الموطأ للإمام مالك ١/ ١٩٩- ٢٢١، كتاب القرآن (١٥). و المصنف لعبد الرزاق ٣/ ٣٣٥- ٣٨٤، كتاب فضائل القرآن، و المصنف لابن أبي شيبة ١٠/ ٤٥٦- ٥٦٥، كتاب فضائل القرآن، و سنن الدارمي ٢/ ٤٢٩- ٤٧٤، كتاب فضائل القرآن، و صحيح البخاري (مع فتح الباري) ٩/ ٤- ١٠٣، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، و صحيح مسلم (بتحقيق عبد الباقي) ١/ ٥٤٣- ٥٧٦ ضمن كتاب صلاة المسافرين، جامع أبواب فضائل القرآن، و سنن الترمذي (بتحقيق شاكر) ٥/ ١٥٥- ١٨٤، كتاب فضائل (ثواب) القرآن (٤٦)، و علل الحديث لابن أبي حاتم ٢/ ٥٤- ١٠٠، علل أحاديث رويت في القرآن و تفسيره و الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢/ ٥٧- ٨٦، كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، و عمل اليوم و الليلة لابن السني ص ١٦٣ و ٢٥٠ و الفهرست لابن النديم: ٣٩ الفن الثالث من المقالة الأولى، الكتب المؤلفة في فضائل القرآن، و المستدرک للحاكم ١/ ٥٥٠- ٥٧٥ كتاب فضائل القرآن و السنن الكبرى للبيهقي ٢/ ٣٩٥، كتاب الصلاة، باب المعاهدة على قراءة القرآن و مصابيح السنة للبعثي ٢/ ١٠٧- ١٣٥، كتاب فضائل القرآن (٨)، و شرح السنة له أيضا ٤/ ٤٢٥- ٥٢٩، كتاب فضائل القرآن، و مقدمة تفسير ابن عطية ١/ ٣٣ باب ما ورد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و عن الصحابة و نبهاء العلماء في فضل القرآن، و فنون الأفتان لابن الجوزي ص ١٤٢، باب ذكر نبذة من فضائل القرآن، و جامع الأصول لابن الأثير ٢/ ٤٤٧، ضمن حرف التاء الكتاب الثاني في تلاوة القرآن و قراءته و الترغيب و التهيب للمنذرى ٢/ ٣٤٢- ٣٩٣ (طبعة عمارة) كتاب قراءة القرآن، و مقدمة تفسير القرطبي ١/ ٤ باب ذكر جملة من فضائل القرآن. و رياض الصالحين للنووي ص ١٨٠- ١٨٤ (طبعة شعيب الأرناؤوط) كتاب فضائل باب فضل قراءة القرآن، و الأذكار له أيضا (طبعة الفكر دمشق) ص ١٧٤، كتاب تلاوة القرآن، و مجمع الزوائد للهيثمى ٢/ ٢٦٧- ٢٧٠، كتاب الصلاة، باب التغني بالقرآن و ما بعده و المطالب العالية لابن حجر ٣/ ٢٨٢- ٣٠٠، كتاب فضائل القرآن، و الإتيان للسيوطي ٤/ ١٠٢، النوع ٧٢، و مفتاح السعادة لطاش كبرى ٢/ ٥١٢، علم معرفة فضائل القرآن، و كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٥٢٦ و ٢/ ١٢٧٧ علم فضائل القرآن و ترتيب العلوم للمرعشى ص ١٢٨ و ٢٢٠، و أبجد العلوم للجنوبي ٢/ ٣٩٩، علم فضائل القرآن، و إيضاح المكنون للبيدادي ١/ ٣٤٨ و ٢/ ١٩٧ و معجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار ص ٤٠٧، و معجم مصنفات القرآن

الكريم لعلى شواخ ٣/ ٣٠٩، و مقدمة التحقيق لكتاب فضائل القرآن للنسائي كتبها سمير الخولى. (٢) هو عبد الله بن محمد بن أبى شيبه تقدم ذكره فى ١/ ٢٧٦، و له كتاب: «ثواب القرآن» ذكره السيوطى فى البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٦ «سَلَام» و «النسائي (٢)» و غيرهم «٣». و قد صحَّ فيه أحاديث باعتبار الجملة، و فى بعض السور بالتعيين. و أما حديث أبى بن كعب [رضى الله عنه فى فضيلة] ————— [سوره «٤»] ————— [١/ ٦٥] سوره ————— سوره،

الإنتقان ٤/ ١٠٢، و ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٥٢٦، و ذكره الشواخ فى معجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٣١٣. (١) تقدم التعريف به فى ١/ ١١٩، و كتابه: فضائل القرآن مخطوط بألمانيا/ جامعة توبنجن برقم ٩٥، و نشر قسم منه فى مجلة إسلاميكا بتحقيق إيزن و برتزل، انظر بروكلمان (مترجم) ٢/ ١٥٨. (٢) هو الإمام أحمد بن شعيب صاحب «السنن» و له فضائل القرآن طبع بدار الثقافة بالمغرب بتحقيق فاروق حمادة سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م (نشرة أخبار التراث ٩/ ٢٨)، و أعيد صفه فى بيروت بتصحيح سمير الخولى بمؤسسة الكتب الثقافية سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. (٣) و من الكتب المؤلفة فى هذا النوع- سوى ما ذكره الزركشى- * «فضائل القرآن» لأبى بن كعب الأنصارى ت ٢١ هـ (ذكره ابن النديم فى الفهرست: ٣٩) * «منافع سور القرآن» لجعفر الصادق، ابو عبد الله بن محمد الباقر (ت ١٤٨ هـ) مخطوط فى مكتبة جوتا بألمانيا برقم ٣٠ و ١٢٥٦ و نسخة بالفاتيكان برقم ٤ و ٤٠١٤ (بروكلمان ١/ ٢٦٠) * «فضائل القرآن» لعمر بن هيثم ت ١٩٨ هـ (الفهرست: ٣٩) * «ثواب القرآن» لإسماعيل بن مهران بن محمد السكونى ت ٢٠٣ هـ (ذكره ابن شهر آشوب فى معالم العلماء: ٨) * «منافع القرآن» لمحمد بن إدريس الشافعى ت ٢٠٤ هـ (كشف الظنون ٢/ ١٨٣٥) * «فضائل القرآن» للحسن بن على بن أبى حمزة كان حيا قبل ٢٢٤ هـ (ذكره ابن شهر آشوب فى معالم العلماء: ٣٥) * «فضائل القرآن» لخلف بن هشام البزاز ت ٢٢٩ هـ (الفهرست: ٣٩) * «فضائل القرآن» لأحمد بن المعذل ت ٢٤٠ هـ (الفهرست: ٣٩) * «فضائل القرآن» لهشام بن عمارت ٢٤٥ هـ (الفهرست: ٣٩) * «فضائل القرآن» لأبى عمر الدورى ت ٢٤٦ هـ (الفهرست: ٣٩) * «فضائل القرآن» من اختيار محمد بن مكرم ت ١٨١ هـ للرياشى أبى الفضل ت ٢٥٧ هـ (سيزكين، تاريخ التراث ١/ ٣٥) * «فضائل القرآن» ليحيى بن زكريا بن إبراهيم بن مزين ت ٢٥٧ هـ (الفهرست ص: ٧٠) * «ثواب القرآن» لأحمد بن محمد بن خالد ت ٢٧٤ هـ (معجم الأدباء ٤/ ١٣٤) * «فضائل القرآن» لعلى بن حسن بن فضال ت ٢٩٠ هـ (الفهرست: ٣٩) * «فضائل القرآن» لمحمد بن الحسن بن فروخ الصفار ت ٢٩٠ هـ (إيضاح المكنون ٤/ ١٩٩) * «فضائل القرآن» و ما أنزل من القرآن بمكة و ما نزل بالمدينة لابن الضريس، محمد بن أيوب (ت ٢٩٤ هـ) طبع بتحقيق غزوة بدير، بدار الفكر بدمشق عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م فى ١٨٤ ص * «فضائل القرآن» لمحمد بن عثمان بن أبى شيبه ت ٢٩٧ هـ (الفهرست ص: ٣٩) * «فضائل القرآن» لعلى بن إبراهيم بن هاشم القمى من القرن الثالث للهجرة (الداودى، طبقات المفسرين ١/ ٣٨٥) * «فضائل القرآن» لجعفر بن محمد الفريابى (ت ٣٠١ هـ) مخطوط فى الظاهرية: ٣٨٦٨، و يقوم بتحقيقه عاطف صالح كرسالة ماجستير مسجلة فى المعهد العالى للدراسات الإسلاميه ببيروت عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م * «فضائل القرآن» لابن أبى داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث ت ٣١٠ هـ (الفهرست: ٢٨٨) * «فضائل القرآن» للعباشى محمد بن مسعود الشيعى ت ٣٢٠ هـ (الفهرست: ٤٠ و ٢٤٥) * «فضائل القرآن» لابن هارون الأودنى داود بن موسى ت ٣٢٠ هـ (٤) زيـــــادة فى الأـــــصول يقتضـــــيها المعنى. البرهـــــان فى علـــــوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٧

————— (كشف الظنون ٢/ ١٢٧٧) * «فضائل القرآن» لعلى بن إبراهيم بن هاشم كان حيا ٣٢٩ هـ (الفهرست: ٤٠) * «فضائل القرآن» للكلينى محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ (إيضاح المكنون ٤/ ١٩٧) * «فضائل القرآن» لمحمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الكنانى المعروف بابن الحداد ت ٣٤٤ هـ (الفهرست: ٣٩) * «فضائل القرآن» لأبى على أحمد بن محمد بن عمار الكوفى الشيعى ت ٣٤٦ هـ (إيضاح المكنون ٢/ ١٩٩) * «ثواب القرآن» لأبى عبد الله محمد بن أحمد الصفوانى كان حيا سنة ٣٤٦ هـ (إيضاح المكنون ٣/ ٣٤٨) * «ثواب القرآن» لأحمد بن محمد بن سيار البصرى ت ٣٦٠ هـ (إيضاح المكنون ٣/ ٣٤٨) * «ثواب القرآن العظيم» لعبد السلام بن أحمد بن سهيل البصرى ت ٣٧٠ هـ مخطوط منه نسخة

كتبت سنة ٥٥٤ هـ مخطوطة في مكتبة الأوقاف العراقية ببيداد رقم ٢٨٨٦ / ٨ (بروكلمان ١ / ٧٦) * «كتاب الفضائل و جامع الدعوات و الأذكار» لمحمد بن الخفيف أبي عبد الله الشيرازي ت ٣٧١ هـ ربه على اثنين و ستين و مائتي باب ذكر فيها فضائل القرآن (كشف الظنون ٢ / ١٤٤٧) * «فضائل القرآن» لأبي شيبيل (الفهرست ص: ٣٩) * «منافع القرآن» لمحمد بن أحمد بن سعيد التيمي ت ٣٨٠ هـ (كشف الظنون ص: ١٥٧٤) * «فضائل القرآن» لعباس بن أصبغ الهمداني ت ٣٨٦ هـ (ذكره ابن خير في الفهرست: ٧١) * «التبني على فضل علوم القرآن» للنيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبي القاسم ت ٤٠٦ هـ (كشف الظنون ١ / ٤٨٩) * «فضائل القرآن» لجعفر بن المعتر أبي العباس المستغفري النسفي ت ٤٣٢ هـ (الداودي طبقات المفسرين ١ / ١٢٥) * «فضائل القرآن» للهروي، أبي ذر عبد بن أحمد ت ٤٣٤ هـ (ذكره ابن خير في فهرسته: ٧) * «فضائل القرآن» لأبي الحسن بن صخر الأزدي ت ٤٤٣ هـ (كشف الظنون: ٢ / ١٢٧٧) * «فضائل القرآن» لعبد الرحمن بن أحمد بن الحسن أبي الفضل الرازي ت ٤٥٤ هـ (ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٢٧٧) * «فضائل القرآن» لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحد ت ٤٦٨ هـ (كشف الظنون ٢ / ١٢٧٧) * «رسالة في فوائد القرآن» للراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ (كشف الظنون ١ / ٨٨١) * «رسالة في فضل القرآن و تلاوته» للغزالي، أبي حامد محمد بن محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ (مؤلفات الغزالي: ٣٣٧) * «الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم» لابن الخشاب محمد بن أحمد، ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٧٣٦ أن وفاته كانت سنة ٥٦٧، خطأ، و هو متوفى نحو سنة ٦٢٠ هـ، و قد جاء الكتاب بهذا الاسم بدار الكتب الوطنية بتونس: ٣٧٢٩، و اسمه في سائر النسخ الخطية: «الدر النظيم في خواص القرآن العظيم» كذا في الأوقاف ببيداد: ٦٧٧٥، ٢٤٥٦، و الأزهر: ٣٣٠ بخيت، ٤٥٩٦١، و قد أخبر المؤلف في مقدمته أنه جمع فيه بين كتاب «البرق اللامع» (في فضائل القرآن) للوادياشي، و بين كتاب الغزالي في خواص فواتح السور و آيات من القرآن * «فضائل القرآن» و يسمى «لمحات الأنوار و نفحات الأزهار في فضائل القرآن» للغافقي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الواحد (ت ٦١٩ هـ) مخطوط في مكتبة بلدية الاسكندرية رقم ١١٥٨ ب و في الظاهرية رقم ١٣٧٢، و بالمكتبة الملكية بالرباط رقم ٦٤٣٣، و يقوم بتحقيقه محمد بن عبد العزيز الحمادي كرسالة ماجستير بجامعة أم القرى (أخبار التراث العربي ٥ / ٢٢) * «فضائل القرآن» لأحمد بن محمد بن المظفر الحنفي، ت ٦٣١ هـ (إيضاح المكنون ٤ / ١٩٧) * «فضائل القرآن» للضياء المقدسي محمد بن عبد الواحد ت ٦٤٣ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٣ / ١٢٦) * «التذكار في أفضل الأذكار» لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت ٦٧١ هـ) طبع بمطبعة محمد أمين الخانجي عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٦ م بتحقيق أحمد بن البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٨

محمد بن الصديق الغماري، و طبع

بالمطبعة السلفية عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م و طبع بتحقيق ثروت محمد نافع في القاهرة دار التوحيد عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، و طبع «باسم التذكار في أفضال القرآن» بتحقيق عبد القادر الأرنؤوط بدمشق و صور بالأوفست عن طبعة الخانجي عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م بدار الكتب العلمية في بيروت، و طبع بتحقيق فواز زمر لي بدار الكتاب العربي في بيروت عام ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م * «فتح المنان في تفسير القرآن» تحدث فيه عن فضائل القرآن للشيرازي بن مسعود بن مصلح، ت ٧١٠ هـ مخطوط في دار الكتب ١٨١ تفسير، و عنه نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم ١٥٨ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٨) * «الدر النظيم في فضائل القرآن مع الأرجوزة المنظومة» لمحمد بن الوحيد (ت ٧١١ هـ) مخطوط في آيا صوفيا رقم ٣٨٣ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٧) * «مختصر الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم» لليافعي عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨ هـ) و هو مختصر من كتاب ابن الخشاب كما يقول حاجي خليفة طبع في مصر عام ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م في ٢٤ ص، و عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، و عام ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م، و عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م، و في مط، مصطفى البابي الحلبي عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م في ١١٢ ص و أعيد طبعه فيها عام ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م. و في المط. السعيدية بالقاهرة في ١٢٨ ص * «فضائل القرآن» لابن كثير، إسماعيل (ت ٧٧٤ هـ) طبع مع التفسير في القاهرة بمطبعة المنار عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، و في بيروت دار الأندلس عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م، بدار المعرفة عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م و طبع باسم «رسالة في فضائل القرآن» (مع تفسير ابن كثير) في

القاهرة مط المنار* «منافع القرآن العظيم» لعبد الرحمن بن أحمد بن علي القرشي، ت ٧٨١ هـ (إيضاح المكنون ٤/ ٥٥٩) * «فضائل القرآن» لابن الجزري محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ) مخطوط في دار الكتب رقم ٥٨٥ تفسير، و منه صورة في معهد المخطوطات رقم ١٦٣ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٩)، * «رسالة في فضل تلاوة القرآن» لابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) مخطوط في الأوقاف العراقية ٢/ ١٢٣٢٨ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٧) * «الإتقان في فضائل القرآن» (و لعله الكتاب السابق) لأبي الفضل ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ (كشف الظنون ١/ ٨) * «اللوامع والأسرار في منافع القرآن والأخبار» لسلمة بن عيسى (كان حيا سنة ٨٦٠ هـ) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس: ٣٨٨٨ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٣/ ٣٢١) * «هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن» ليوسف بن حسن بن أحمد (ت ٩٠٩ هـ) مخطوط في الظاهرية: ١٣٤٥ (معجم الدراسات القرآنية: ص ٤٢٢) * «الدر النظيم في فضائل القرآن العظيم» لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) مخطوط في مكتبة الأوقاف العراقية رقم ٢٤٥٦، ٢٦، (معجم الدراسات القرآنية ص: ٤١٧) * «الإرشاد والتعزيز في فضل ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز» لليافعي، أبي السعادات عبد الله بن أسعد اليماني، ت ٩٧١ هـ (كشف الظنون ١/ ٦٨) * «الوسيلة النافعة في فضائل القرآن» لفيض الله بن مصطفى الرومي الحنفي الواعظ، ت ١٢٢٩ هـ (إيضاح المكنون ٤/ ٧٨). * «فضل القرآن يوم الحشر» لعبد الحميد كشك طبع في القاهرة ونشره المكتب المصري الحديث (معجم مصنفات القرآن ٣/ ٣٢٠) * «فضائل القرآن» لرضوان محمد رضوان، طبع في القاهرة بمطبعة مصر عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤١ م * المجاهيل «فضائل القرآن» لعبد الرحمن الغرناطي (؟) مخطوط في الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٩٢٣ ك، * «البرق اللامع والغيث الهامع في فضائل القرآن العظيم» للوادياشي أبو بكر محمد بن أحمد الغساني (؟) و هو الذي نقل منه ابن الخشاب (ت نحو ٦٥٠ هـ) (كشف الظنون ١/ ٢٣٩ و ٧٣٦) * «منافع القرآن» لعبد البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٩ فحديث موضوع (١). قال ابن الصلاح: «و لقد أخطأ الواحدى [المفسر] (٢) و من ذكره من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم» (٣). قلت: و كذلك الثعلبي (٤)، لكنهم ذكروه بإسناد، فاللوم عليهم يقل بخلاف من ذكره بلا إسناد و جزم به كالزمخشري (٥) فإن خطأه أشد. و عن نوح بن أبي مريم (٦) أنه قيل له: «من أين لك: عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل» _____ الرحيم بن علي بن

إسحاق البوني؟ (كشف الظنون ٢/ ١٨٣٥) * «منافع القرآن» للتميمي الحكيم (؟) (كشف الظنون ٢/ ١٨٣٥) * «فضائل القرآن» لأبي عطاء المليحي؟ (كشف الظنون ٢/ ١٢٧٧)، * «ثواب القرآن» لمحمد بن حسان الرازي؟ (إيضاح المكنون ١/ ٣٤٨) * «فضل حملة القرآن» للمربي المغربي، شمس الدين محمد بن أحمد (؟) مخطوط في الظاهرية: ٣٧٤٨ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ٤٢١) * «أحاديث في فضل القرآن العظيم» مخطوط في دار الكتب التونسية رقم ٣٨٩٣ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٣) * «فضائل القرآن و معجزاته» لمجهول مخطوط في مكتبة جامع الخاتون بالموصل رقم ١٦ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٤٢١) * «جواهر القيان في فضائل القرآن» لمجهول مخطوط في الأوقاف العراقية ببغداد رقم ١٣٥٧١ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٤١٥) * «حديث أربعين في فضائل القرآن» بالفارسية من كتب محمد جودت بمكتبة بلدية استانبول رقم ٤٦٤.. (معجم مصنفات القرآن ٣/ ٣١٤). (١) حديث أبي ذكر طرفة العقيلي في الضعفاء الكبير ١/ ١٥٦ ضمن ترجمة بزيع بن حسان فقال: بسنده: (عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أباي من قرأ بفاتحة الكتاب أعطى من الأجر ... فذكر فضائل السور سورة إلى آخر القرآن ... قال ابن المبارك: أظن الزنادقة وضعته؛ و ذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٣٩-٢٤٢ أبواب تتعلق بالقرآن باب في فضائل السور، و ذكره السيوطي في اللئالي المصنوعة ١/ ٢٢٦-٢٢٧ باب فضائل القرآن. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) مقدمة ابن الصلاح: ٤٨ النوع الحادي و العشرون معرفة الموضوع. (٤) قال ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٤٠ (و قد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها و تبعه أبو الحسن الواحدى في ذلك). (٥) حديث أبي ساقط من النسخة المطبوعة من الكشاف للزمخشري و موضعه آخر سورة الفاتحة، لكن الحافظ ابن حجر ذكر الحديث في كتابه: الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف المطبوع مع الكشاف ص ٣ حيث ذكره ضمن سورة الفاتحة الحديث (١٣). (٦) هو نوح بن أبي مريم بن

جعونة المروزي أبو عصمة القرشي، قاضي مرو، روى عن أبيه، و الزهري، و روى عنه عيسى بن موسى. أخذ الفقه عن أبي حنيفة، و ابن أبي ليلى و الحديث عن الحجاج بن أرطاة و طبقته، و المغازي عن ابن اسحاق، و التفسير عن الكلبي، و مقاتل توفي سنة ١٧٣ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٨٦). و انظر قوله في مقدمة ابن الصلاح: ٤٧- ٤٨. و الثالث المصنوعة ١/ ٢٢٧. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٠ القرآن سورة سورة؟ فقال: إنى رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن و اشتغلوا بفقه أبي حنيفة و مغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبه». ثم قد جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن يذكرها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب و الحث على حفظها إلا- الزمخشري فإنه يذكرها في أواخرها. قال مجد الأئمة عبد الرحيم «١» بن عمر الكرمانى: «سألت الزمخشري عن العلة في ذلك فقال: لأنها صفات لها، و الصفة تستدعى تقديم الموصوف». و قد روى البخارى [رحمه الله حديث «خيركم من تعلم القرآن و علمه» ٢. و روى أصحاب السنن في حديث إلهي: «من شغله القرآن عن ذكرى و مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائيلين، و فضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه» ٣. و قال عليه السلام: «ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه» ٤. قال أبو النضر «٥»: يعنى القرآن. و روى أحمد من حديث أنس [رضى الله عنه: «أهل القرآن هم أهل الله و خاصيته» ٦. (عبد الرحمن

بن عمر الكرمانى). (٢) الحديث من رواية عثمان بن عفان رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٧٤/ ٩ كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب خيركم من تعلم القرآن و علمه (٢١) الحديث (٥٠٢٧). (٣) الحديث من رواية أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه الدارمى فى السنن ٢/ ٤٤١ كتاب فضائل القرآن، كلام الله على سائر الكلام، و الترمذى فى السنن ٥/ ١٨٤ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب (٢٥)، الحديث (٢٩٢٦)، و أخرجه ابن أبى حاتم فى علل الحديث ٢/ ٨٢ علل أخبار رويت فى القرآن و تفسير القرآن، الحديث (١٧٣٨)، و أخرجه ابن الأنبارى فى إيضاح الوقف و الابتداء ١/ ٥ و أخرجه أبو عمرو الدانى فى طبقات القراء (كنز العمال ١/ ٤٤٥)، و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (مشكاة المصابيح ١/ ٦٥٨). (٤) الحديث من رواية أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه أخرجه الإمام أحمد فى المسند ٥/ ٢٦٨، و أخرجه الترمذى فى السنن ٥/ ١٧٦ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب (١٧) الحديث (٢٩١١)، و أخرجه ابن السنن (كنز العمال ١/ ٥٢٩). (٥) أبو النضر أحد رواة الحديث- هو هاشم بن القاسم بن مسلم البغدادي، مشهور بكنيته و لقبه قيصر، ثقة ثبت مات سنة ٢٠٧ هـ (ابن حجر تقريب التهذيب: ٥٧٠). (٦) أخرجه أحمد فى المسند ٣/ ١٢٧- ١٢٨، و أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند: ٢٨٣ الحديث (٢١٢٤) و أخرجه ابن ماجه فى السنن ١/ ٧٨ المقدمة باب فضل من تعلم القرآن و علمه (١٦)، الحديث (٢١٥)، و أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن: ٥٠ الحديث (٧٥) و العسكرى فى الأمثال (كنز العمال ١/ ٥٢٣)، و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى (تحفة الأشراف ١/ ٩٨)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ١/ ٥٥٦ كتاب البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦١ و روى مسلم من حديث عمر رضى الله عنه: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما و يضع به آخرين» ١. و قدّم صلى الله عليه و سلم فى قتلى أحد فى القبر أكثرهم قرآنا ٢.

فضائل القرآن باب أهل القرآن هم أهل الله و خاصته، و أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/ ٦٣ ضمن ترجمة بديل بن ميسرة (٢٠٨). (١) أخرجه مسلم فى الصحيح ١/ ٥٥٩ كتاب صلاة المسافرين و قصرها (٦)، باب فضل من يقوم بالقرآن ... (٤٧)، الحديث (٨١٧/ ٢٦٩). (٢) ورد الخبر فى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٧/ ٣٧٤ كتاب المغازي (٦٤)، باب من قتل من المسلمين يوم أحد .. (٢٦)، الحديث (٤٠٧٩). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٢

النوع السابع و العشرون معرفة خواصه «١»

النوع السابع والعشرون معرفة خواصه «١» و قد صنّف فيه جماعة منهم التميمي «٢»، و أبو حامد «٣» الغزالي «٤». قال بعضهم: و هذه الحروف التي في أوائل السور، جعلها الله [تعالى] حفظاً للقرآن من الزيادة و النقصان؛ قال [الله تعالى]: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩)

هذا النوع انظر: مقدمة تفسير القرطبي ٧٨ / ١ و الإتقان للسيوطي ١٣٧ / ٤ النوع الخامس و السبعون في خواص القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٥٢٥ / ٢ علم معرفة خواص القرآن، و كشف الظنون لحاجي خليفة ٧٢٧ / ١ خواص القرآن، و أبجد العلوم للفتوح في معرفة خواص القرآن، و معجم مصنفات القرآن لابتسام الصفار: ٤١٥ - ٤١٦ ضمن فضائل القرآن و معجم مصنفات القرآن لعلی شواخ ٣ / ٣٠٩ - ٣٢٢ ضمن فضائل القرآن، و راجع النوع السابع: في أسرار الفواتح في السور ص: ١٦٤. (٢) هو محمد بن أحمد بن سعيد التميمي، أبو عبد الله طيب عالم بالنبات و الأعشاب ولد في القدس و انتقل إلى مصر و توفي بها نحو سنة ٩٣٠ هـ (طبقات الأطباء ٨٧ / ٢) و كتابه: «خواص القرآن الحكيم» مخطوط في الأزهر برقم (٣٤١١٩ / ٢٠٥)، و في ايا صوفيا برقم ٢٧٦ / ٢٧٧، و منه نسخة باسم كشف السر المصنوع و العلم المكنون في مكتبة صوفيا ببلغاريا برقم ١٢٩، و منه نسخ في دار الكتب الظاهرية برقم ٤٣ / ١٣٦٩ تصوف، و برقم ٤٤ / ١٣٧٠ تصوف، برقم ٦٢٤١، و ٦٦١٣، و ٧٣٦٥ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٦). (٣) للغزالي مصنفات في خواص آي القرآن هي: «الذهب الإبريز في خواص كتاب الله العزيز» (كشف الظنون ٨٢٨ / ١) و يسمى أيضا «خواص القرآن و فواتح السور»، (مؤلفات الغزالي: ١٠٦ و ١٩٩) و «خواص الآي» الم - الله لا - إله إلا هو الحي القيوم» مخطوط في الخزانة العامة في الرباط برقم (٥٠٢ / ٢) (مؤلفات الغزالي: ١٠٨) «و خواص سورة القدر و سورة يس» (مؤلفات الغزالي: ٥٧)، و يمكن اعتبار كتابه «جواهر القرآن» من هذا النوع، و هو مطبوع بمطبعة كردستان بالقاهرة عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١٠ م و بدار الآفاق ببيروت عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م، و حققه الشيخ رشيد قباني و نشرته دار إحياء العلوم ببيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م و «فائدة في سر فاتحة الكتاب» (مؤلفات الغزالي: ١٠٦) (٤) و من الكتب المؤلفة في خواص القرآن - سوى ما ذكره المصنف - * «خصائص علم القرآن» للوزير المغربي، حسين بن علي بن الحسين، ت ٤١٨ هـ (إيضاح المكنون ٣ / ٤٣٠) * «التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن» للرازي فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) مخطوط في الأ - زهر: البرهانان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٣

بيغداد: ٦٥٤ ضمن مجموع، و يوجد له كتاب في الخزانة التيمورية باسم «أسرار القرآن» رقم ٢٥٨ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ٢١٥ و ٤١٣ و ٤١٤) و لا - ندري إن كان الكتاب هو نفسه أم لا - * «خصائص السر الكريم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم» للبونى أحمد بن علي بن يوسف (ت ٦٢٢ هـ) مخطوط في المكتبة القادرية بيغداد رقم ٦٨٤ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٥)، و منه نسخة باسم: «فضائل البسملة و شرحها» مخطوط في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم (٢٠) ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٩) و نسخة باسم «رسالة في خواص بسم الله الرحمن الرحيم» مخطوطة في البحرين رقم: ٩ علوم القرآن (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٧) و قد طبع الكتاب باسم «فتح الكريم الوهاب في ذكر فضائل البسملة مع جملة من الأبواب» طبع على الحجر بدون تاريخ (ذخائر التراث العربي: ٤٠٠) و للمؤلف أيضا كتاب باسم «تحفة الأحباب و منية الأنجاب في أسرار بسم الله و فاتحة الكتاب» (هدية العارفين ١ / ٩٠) * «الدر التنظيم في خواص القرآن العظيم» لابن الخشاب محمد بن أحمد بن سهيل (ت ٦٥٠ هـ) مخطوط في مكتبة الأوقاف العراقية: ٦٧٧٥ و ٢٤٥٦ و في الأزهر: ٣٣٠ بخيت ٤٥٩٦١ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٦) و منه نسخة باسم «الدر التنظيم في فضائل القرآن العظيم» مخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس: ٣٧٢٩، و بمكتبة الحرمين بمكة: ٣٣٣ * «الاختصاص في الفوائد القرآنية و الخواص» لنور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي الشاذلي المالكي ت ٦٥٦ هـ (إيضاح المكنون ٢ / ٢٦٤) * «الدر التنظيم في خواص القرآن العظيم» لليافعي أبي محمد عبد الله بن أسعد اليمنى (ت ٧٦٨ هـ) طبع مرارا في مصر، على الحجر ١٢٨٢ هـ / ١٨٦٥ م و ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، و في المطبعة الحميدية ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م، و طبع ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م، و في

البابى الحلبي ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م وفيها ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م، وفي المطبعة السعيدية بدون تاريخ* «شفاء المستشفى و كفاية المكتفى في شرح خواص القرآن» لعبد الله بن محمد الحسيني الكراني (ت ٧٧٦ هـ) مخطوط في آيا صوفيا: ٣٨٢ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٨)* «خمانل الزهر في فضائل السور» للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ذكره المؤلف في الإتقان ١٠٢ / ٤ في النوع ٧٢* «عقود اللثالي و المرجان بما يتعلق بفوائد القرآن» لأبي البركات عبد البر بن محمد الحلبي، ت ٩٢١ هـ (إيضاح المكنون ٣ / ١١٥)* «خواص القرآن العظيم» للقلوبى شهاب الدين أحمد بن أحمد بن سلامة (ت ١٠٦٩ هـ) مخطوط في الخزانة التيمورية: ٣١٩ حلیم ٢٤١١٨ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٦)* «شفاء الظمان بسرّ قلب القرآن» للدمنهورى، أحمد ابن عبد المنعم المصرى ت ١١٩٢ هـ (إيضاح المكنون ٣ / ٥)* «مواهب الرحمن في خصائص القرآن» للقاوقجى، محمد بن خليل الطرابلسى ت ١٣٠٥ هـ (إيضاح المكنون ٢ / ٦٠١) المجاهيل: «شفاء الأبدان المرضى في سرّ القرآن الشريف و الاسماء الحسنى من شروح الدر النظيم» لعلى الرومى، على خيرى الكوتاهى؟ (إيضاح المكنون ٣ / ٥٠)* «لوامع الأسرار في خواص القرآن» لعيسى بن سلامة بن عيسى البكرى؟ (إيضاح المكنون ٤ / ٤١٦)* «سرّ القرآن» لسرى باشا الكريدى؟ (إيضاح المكنون ٣ / ١٧) «إلهام العزيز العليم فى أسرار بسم الله الرحمن الرحيم» لمحمد الازهرى الخلوتهى؟ (إيضاح المكنون ٢ / ١٢٣)* «الدر النظيم فى خواص القرآن العظيم» للوادياشى الاندلسى، أبى بكر محمد بن أحمد الغسانى (?) نشره محسن جمال الدين فى مجلة البلاغ ببغداد ع (٤) س (٢) البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٤ و ذكر بعضهم أنه وقف على أن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه كان يكتبها على ما يريد حفظه من الأموال و المتاع، فيحفظ. و أخبر رجل من أهل الموصل قال: «كان الكيا الهراسى [] ١» الإمام رحمه الله إذا ركب فى رحله يقول هذه الحروف التى فى أوائل السور، فسئل عن ذلك فقال: ما جعل ذلك فى موضع أو كتب فى شىء إلا حفظ تاليها و ماله، و أمن [فى] «٢» نفسه من التلف و الغرق». و حكى عن الشافعى رحمه الله أنه شكا إليه رجل رمدا، فكتب إليه [فى] «٢» رقة: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (ق: ٢٢)، لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً (فصلت: ٤٤)؛ فعلق الرجل ذلك عليه فبرأ. و كان سفيان الثورى يكتب للمطلقة رقة تعلق عليها «٤»: إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَ أَدْنَتْ

هـ / ١٩٦٨ م، ثم نشره مستقلا فى الجمعية الإسلامية للخدمات الثقافية فى العام نفسه* «خواص القرآن» لكوكبى زاده؟ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٦)* «رسالة فى أسرار الخواص القرآنية» للغزنوى محبى الدين بن روح (?) مخطوط فى آيا صوفيا: ٤٠٧ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٨) «رسالة فى فوائد سور القرآن» لمجهول، مخطوط بدار الكتب بتونس: ٤٤٧٠ (معجم مصنفات القرآن ٣ / ٣١٥)* «خواص بعض السور و الآيات» لمجهول، مخطوط فى المسجد الأحمدي بطنطا: ٦٩ خ (٤٥ د) (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٥)* «فضائل آى القرآن» لمجهول، مخطوط فى صوفيا: ١٣ ق (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٩)* «تشديد جوامع خواص أسرار القرآن و تأييد الذخيرة المعدة لنوائب الزمان» لمجهول (إيضاح المكنون ١ / ٢٩٢)* «خواص سورة ألهاكم التكاثر» لمجهول، مخطوط فى آيا صوفيا: ٣٨٥ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٥)* «خواص سورة الواقعة و دعائها» لمجهول، طبع فى مصر على الحجر ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م* «رسالة فى الأسرار المودعة فى بعض سور القرآن» لمجهول، مخطوط بمكتبة يعقوب سر كيس المهداة إلى جامعة الحكمة: ١٧٦ (معجم الدراسات القرآنية: ٢٩٤)* «رسائل فى جهل الأوروبيين بأسرار القرآن» لمجهول، مخطوط فى مكتبة الأوقاف العراقية ٤ / ١٣٨١٣ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٧)* «رسالة فى الكلام على منافع بعض سور القرآن» لمجهول، مخطوط فى صوفيا (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٨) (١) هو أبو الحسن على بن محمد بن على الطبرى الهراسى، المعروف ب «الكيا- ضبطه ابن العماد فى الشذرات ٨ / ٤ بهمة مكسورة، و لام ساكنة ثم كاف مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت- و معناه الكبير بلغة الفرس. كان شيخ الشافعية و مدرّس النظامية، رحل فتفقه بإمام الحرمين الجوينى، و برع فى المذاهب و أصوله، ت ٥٠٤ هـ (سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٥٠)، و كلمة الهراسى سقطت من المخطوطة. (٢) ليست فى المخطوطة. (٤) فى المطبوعة: (تعلق على قلبها). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٥ لَزِبْهَا وَ حُقَّتْ* وَ إِذَا الْأَرْضُ

مُدَّتْ * وَ أَلْقَتْ (الانشقاق: ١-٤)، فَأَخْرَجَ مِنْهَا (الحجر: ٣٤)، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ (القصص: ٧٩) [فَخَرَجَ مِنْهَا] «١» (القصص: ٢١). و روى ابن قتيبة قال: «كان رجل من الصالحين يحب الصلاة بالليل و تثقل عليه، فشكا ذلك لبعض الصالحين فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرا: قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي (الكهف: ١٠٩) إلى قوله: مَدَدًا (الكهف: ١٠٩)، ثم أضمر، في أي وقت أضمرت فإنك تقوم [فيه «٢»]، قال: ففعلت ففعلت في الوقت المعين». قال الغزالي: «و كان بعض الصالحين في أصبهان أصابه عسر البول، فكتب في صحيفته: بسملة و بَسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُتَّبَثًا (الواقعة: ٥ و ٦)، وَ حُمِلَتِ الْأَرْضُ وَ الْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (الحاقة: ١٤)، [ذَكَأَ ذَكَا] «٢» (الفجر: ٢١)، وَ ألقى عليه الماء و شربه فيسر عليه البول، وَ ألقى الحصى». و حكى الثعلبي في تفسيره «٤» أن قوله تعالى: لِكُلِّ نَبِيٍّ نَبِيٌّ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ (الأنعام: ٦٧) يكتب على كاغد، و يوضع على شق الضرس الوجع، يبرأ بإذن الله تعالى». و يحكى أن الشيخ أبا القاسم القشيري «٥» رأى النبي صلى الله عليه و سلم في المنام، فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما لي أراك محزوناً؟ فقال: ولدي قد مرض، و اشتد عليه [٦٥/ب الحال؛ فقال له: أين أنت عن آيات الشفاء؛ وَ يَشْفِي صِدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (التوبة: ١٤) وَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ (يونس: ٥٧)، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ «٦» (النحل: ٦٩)، وَ تَنْزِيلٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (الإسراء: ٨٢)، وَ إِذَا مَرِضْتَ فَهُوَ يَشْفِينِ (الشعراء: ٨٠)، قُلْ [هُوَ] «٧» لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءً (فصلت: ٤٤)! فقرأ هذه الآيات [عليه ثلاثة ثلاثاً] «٧» مرات فبرأ.

(١) ليست في المطبوعة. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة: (في تفسير قوله تعالى). (٤) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك تقدم في ١ / ٣٦٠ (٦) تصحفت في المخطوطة إلى (يؤمنون). (٧) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٦ و حكى «١» ابن الجوزي عن ابن ناصر «٢» عن شيوخه عن ميمونة بنت شاقولة البغدادية رضى الله عنها قالت: «أذانا جار لنا، فصليت ركعتين، و قرأت من فاتحة كل سورة آية حتى ختمت القرآن، و قلت: اللهم اكفنا أمره، ثم نمت و فتحت عيني؛ و إذا به قد نزل وقت السحر فزلت قدمه، فسقط و مات». «و حكى عن ابنها أنه كان في دارها حائط له خرب «٣»، فقالت: هات رقعة و دواء، فناولتها، فكتبت في الرقعة شيئاً، و قالت: دعه في ثقب منه، ففعلت، فبقي نحو من عشرين سنة، فلما ماتت ذكرت ذلك القرطاس، ففقت فأخذته فوق الحائط، فإذا في الرقعة: إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا (فاطر: ٢١) يا ممسك السموات و الأرض، أمسكه».

تنبيه

تنبيه هذا النوع و الذى قبله لن «٤» ينتفع به إلا من أخلص لله قلبه و نيتته، و تدبر الكتاب في عقله و سمعه، و عمر به قلبه، و أعمل به جوارحه، و جعله سميره في ليله و نهاره، و تمسك به و تدبره. هنالك تأتيه الحقائق من كل جانب؛ و إن لم يكن بهذه الصفة كان فعله مكذباً لقوله؛ كما روى أن عارفا وقعت له واقعة، فقال له صديق له: نستعين بفلان فقال: أخشى أن تبطل صلاتي التي تقدمت هذا الأمر، و قد صليت بها. قال صديقه: و أين هذا من هذا؟ قال: لأنى قلت في الصلاة: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: ٥) فإن استعنت بغيره كذبت، و الكذب في الصلاة يبطلها، و كذلك الاستعاذة من الشيطان الرجيم لا تكون إلا مع تحقق العداوة، فإذا قبل إشارة الشيطان و استنصحه ففقد كذب قوله فبطل ذكره.

(١) في المخطوطة (و عن ابن الجوزي) (٢) هو محمد بن ناصر بن محمد الحافظ الثقة البغدادي، أبو الفضل محدث العراق ولد سنة (٤٦٧). كان ثقة ثبتاً حسن الطريقة متديناً فقيراً متعففاً نزيهاً، صحب أبا زكريا التبريزي و قرأ عليه الأدب و اللغة حتى مهر في ذلك، كان ضابطاً مفتياً و كان كثير الذكر سريع الدمعة، توفي سنة (٥٥٠) (ابن العماد، شذرات الذهب ٤ / ١٥٥). (٣) تصحفت في المطبوعة إلى (له جوف). (٤) في المخطوطة (لا ينتفع). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٧

النوع الثامن والعشرون هل في القرآن شيء أفضل من شيء «أ»

إشارة

النوع الثامن والعشرون هل في القرآن شيء أفضل من شيء «أ» وقد اختلف الناس في ذلك، فذهب الشيخ أبو الحسن الأشعري، و القاضى (.....) (١) للتوسع في هذا النوع

انظر: الإتيان للسيوطي ١١٧/٤ النوع الثالث والسبعون في أفضل القرآن وفاضله، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٥١٣/٢ علم معرفة أفضل القرآن وفاضله، و كشف الظنون لحاجي خليفة ١٣٣/١ علم أفضل القرآن وفاضله، أبجد العلوم للحنوني ٤٩٣/٢ علم معرفة أفضل القرآن وفاضله. * و من الكتب المؤلفة في فضائل السور والآيات، «سورة الحمد تنوب عن جميع القرآن» لأحمد بن سهل البلخي ت ٣٢٢ هـ (ياقوت معجم الأدباء ٣/٦٧) * «جواهر القرآن» لأبي حامد الغزالي، محمد بن محمد (ت ٥٠٥ هـ) طبع بمطبعة كردستان بالقاهرة عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١٠ م في (١٩٢) ص و طبع بدار الآفاق ببيروت عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م و طبع بتحقيق الشيخ محمد رشيد رضا القبانى بدار إحياء العلوم ببيروت عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م في (٢١٦) ص * «رسالة السر الكريم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم» البونى أحمد بن على بن يوسف (ت ٦٢٢ هـ) طبع في مصر (معجم سر كيس: ٦٠٧) * و له أيضا: «فتح الكريم الوهاب في ذكر فضائل البسملة مع جملة من الأبواب»، طبع على الحجر بمصر دون تاريخ (معجم سر كيس ٦٠٨) * «جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن قل هو الله أحيّد تعدل ثلث القرآن» لابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ) بمطبعة التقدم في مصر ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٢ م (معجم سر كيس: ٥٦) * «التجارة الرابعة في الدلالة على مقاصد الفاتحة» لابن بنت الميلىق محمد بن عبد الدائم (ت ٧٩٧ هـ) مخطوط بالأزهر رقم ٢٦٣ / ٤٢٦١ (معجم الدراسات القرآنية: ٢٢٥، ٤١٣) * «حاصل كورة الخلاص في فضائل سورة الإخلاص» للفيروزآبادى الشيرازى محمد بن يعقوب، ت ٨١٧ هـ (كشف الظنون ١/٦٢٤) «الفيض القدسى في فضل آية الكرسي» للزاهد المقسمى أحمد بن محمد بن سليمان المصرى ت ٨١٩ هـ (إيضاح المكنون ٤/٢١٥) * «الدر النظيم في كلام بسم الله الرحمن الرحيم» لابن كبن محمد بن سعيد بن على اليمنى، ت ٨٤٢ هـ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٣/٣١٥) * «الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور» لابن عبد الهادى يوسف بن حسن بن أحمد، ت ٩٠٩ هـ (إيضاح المكنون ١/٧١) * «الإبريز الخاص في فضائل البسملة و سورة الإخلاص» لسبط المرصفى محمد بن محمد الغمرى، ٩٦٥ هـ (إيضاح المكنون ١/١١) * «النشر لفوائد سورة العصر» للشوكانى محمد بن على (ت ١٢٥٠ هـ) مخطوط فى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، رقم ١ مجموع تفسير (معجم البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٨ أبو بكر «١»، و أبو حاتم بن حبان «٢» و غيرهم إلى أنه لا فضل لبعضه «٣» على بعض؛ لأنّ الكل «٤» كلام الله، و كذلك أسماؤه [تعالى لا تفاضل بينهما. و روى معناه عن مالك؛ قال يحيى بن يحيى «٥»: تفضيل بعض القرآن على بعض خطأ، و كذلك كره مالك أن تعاد سورة أو تردّد دون غيرها، و احتجوا بأنّ الأفضل يشعر بنقص المفضول، و كلام الله حقيقة واحدة لا نقص فيه. قال ابن حبان فى حديث أبى بن كعب [رضى الله عنه] «ما أنزل الله فى التوراة و لا فى الدراسات القرآنية: ٤٢٤) * «منحة

البرايا بما فى البسملة من المزايا» للشربينى محمد النشار (كان حيا ١٢٩٥ هـ) طبع فى مطبعة محمد مصطفى بالقاهرة سنة ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٦ م (معجم سر كيس: ١٨٥٧) * «ثواب سورة القدر» لأبى الحسن على بن محمد الكوفى الملقب بميرزج الشيعى توفى فى أواخر القرن ١٣ هـ (إيضاح المكنون ١/٣٤٨) * «ثواب سورة القدر» لأبى عبد الله محمد بن حسان الرازى؟ (إيضاح المكنون ١/٣٤٨) * «يس قلب القرآن» لفهمى خالد مسعود مقال فى مجلة الإسلام السنة (٢٨) العدد (٣٩) سنة ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م * «يصبح المؤمن و يمسى فى ظلال آية الكرسي» للشعراوى محمد متولى، مقال فى مجلة الإسلام السنة (٣٢) العدد (١٤) سنة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م «فضل سورة يس» لمحمد أمين هلال مقال فى مجلة الإسلام السنة (٢٠) العدد (١٧) سنة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م * «رسالة فى الكلام على منافع بعض سور القرآن»

لمجهول، مخطوط في صوفيا (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٨)* «فصل في تصريف دعوة الفاتحة و فضائلها» لمجهول، مخطوط في الخزانة العامة بالرباط رقم ١ / ٥٠١ (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٨)* «رسالة في فضائل البسملة» لمجهول، مخطوط في الأزهر برقم ٤٠ ج / ١١٠٨٨ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية: ٤١٧)* «فصول في فضل البسملة و من قرأها» لمجهول، مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس برقم: ٣٩٤١ (معجم مصنفات القرآن الكريم ٣ / ٣٢٠). (١) هو الباقلاني محمد بن الطيب بن جعفر تقدم التعريف به في ١١٧ / ١. (٢) هو محمد بن حبان البستي تقدم التعريف به في ١ / ٢٦٤، و انظر قوله في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧٥ / ٢ - ٧٧ باب قراءة القرآن ذكر البيان بأن فاتحة الكتاب من أفضل القرآن عقب الحديث (٧٧١) فقال: (قال أبو حاتم: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ألا- أخبرك بأفضل القرآن» أراد به بأفضل القرآن لك، لا أن بعض القرآن يكون أفضل من بعض لأن كلام الله يستحيل أن يكون فيه تفاوت). (٣) في المطبوعة (لبعض على بعض). (٤) في المخطوطة: (لان الكلام كلام الله). (٥) هو يحيى بن يحيى بن كثير، أبو محمد الفقيه المالكي القرطبي الأندلسي، روى عن مالك و يحيى بن مضر، و الليث، و ابن عيينة و غيرهم، انتهى السلطان و العامة إلى رأيه، و كان فقيها حسن الرأي، ثقة عاقلا حسن الهدى و السمعت مجاب الدعوة ت ٢٣٤ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥١٩)، و عبارة «مالك» ذكرها القرطبي في التذكار في أفضل الأذكار: ٣٢، الباب السادس فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض، و ذكر أيضا القائلين بالمنع من المفاضلة و لعل الزركشي نقل عنه، كما ذكره ابن تيمية في كتابه: جواب أهل العلم و الإيمان ص ٧٠. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٦٩ الإنجيل مثل أم القرآن «١»: «إن الله لا يعطي لقارئ التوراة و الإنجيل من الثواب مثل ما يعطي «٢» لقارئ أم القرآن إذ الله فضله فضل هذه الأمة «٢» على غيرها من الأمم، و أعطاهما من الفضل على قراءة كلامه «٤» [أكثر مما أعطى غيرها من الفضل على قراءة كلامه «٤» - قال - و قوله: «أعظم سورة» «٦» أراد به في الأجر، لا أن بعض القرآن أفضل من بعض «٧». و قال قوم «٨» بالتفضيل لظواهر الأحاديث، ثم اختلفوا فقال بعضهم: الفضل راجع إلى عظم الأجر و مضاعفة الثواب «٩» بحسب انفعالات النفس و خشيتها و تدبرها و تفكرها عند ورود أوصاف العلاء، و قيل بل يرجع لذات اللفظ، و أن ما تضمنه قوله تعالى: وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (البقرة: ١٦٣)، و آية الكرسي، و آخر سورة الحشر، و سورة الإخلاص من الدلالات على وحدانيته و صفاته، ليس موجودا مثلا في تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (التهب: ١) و ما كان مثلها فالتفضيل إنما هو بالمعاني العجيبة و كثرتها؛ لا من حيث الصفة، و هذا هو الحق (١) .

أخرجه أحمد في المسند ٢ / ٣٥٧، و أخرجه الترمذي في السنن ٥ / ١٥٥ - ١٥٦ كتاب فضائل القرآن (٤٦) باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب (١)، الحديث (٢٨٧٥)، و أخرجه النسائي في المجتبى من السنن ٢ / ١٣٩ كتاب الافتتاح (١١) باب تأويل قول الله عز و جل وَ لَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ (٢٦)، الحديث (٩١٤)، و أخرجه ابن حبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧٥ / ٢ باب قراءة القرآن ذكر البيان بأن فاتحة الكتاب مقسومة بين القارئ و بين ربه، الحديث (٧٧٢)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٥٨ كتاب التفسير باب ذكر فضيلة سورة الفاتحة ...، و قال (صحيح على شرط مسلم) وافقه الذهبي. (٢) عبارة المخطوطة (لقارئ أم الكتاب، إذ الله فضل هذه الأمة) و ما أثبتناه موافق لكلام ابن حبان. (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و إلى هنا ينتهي كلام ابن حبان في الإحسان ٢ / ٧٥ ثم ينتقل لحديث آخر. (٦) شطره من حديث سيأتي بعد قليل. (٧) الإحسان ٢ / ٧٧ عقب الحديث (٧٧٤). (٨) قال القرطبي في التذكار في أفضل الأذكار ص ٣٢ الباب السادس فيما جاء من تفضيل القرآن بعضه على بعض (و ممن قال بالتفضيل إسحاق بن راهويه و غيره من العلماء و المتكلمين و هو اختيار الحلبي، و القاضي أبي بكر بن العربي و ابن الحصار و غيرهم) و ذكره ابن تيمية في جواب أهل العلم و الإيمان ص ٦٧ فقال: (و ممن ذكر تفضيل بعض القرآن على بعض في نفسه أصحاب الشافعي و أحمد، و غيرها كالشيخ أبي حامد الإسفرايني و القاضي أبي الطيب، و أبي إسحاق الشيرازي و غيرهم، و مثل القاضي أبي يعلى، و الحلواني الكبير، و ابنه عبد الرحمن، و ابن عقيل). (٩) في المخطوطة (و مضاعفة الأفعال). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٠ و ممن قال بالتفضيل إسحاق بن راهويه «١» و غيره من العلماء. و توسط الشيخ عز الدين «٢» فقال: كلام الله في

الله أفضل من كلام الله في غيره، ف قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) أفضل من تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (التهب: ١)، و على ذلك بنى الغزالي كتابه المسمى «بجواهر القرآن» (٣)، و اختاره القاضي أبو بكر بن العربي (٤) لحديث أبي سعيد [٦٦/أ] بن المعلی (٥) في «صحيح البخارى»: «إني لأعلمك سورة هي أعظم الشور في القرآن، قال: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الفتح: ٢). و لحديث أبي بن كعب في «الصحيحين» (٦) قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أى آية في كتاب الله أعظم؟ قلت: الله و رسوله أعلم، قال: يا أبى، أتدرى أى آية في كتاب الله أعظم؟ قال: قلت: لا- إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ (البقرة: ٢٥٥)، قال: ف ضرب فى صدرى و قال: ليهنك العلم أب المنذر (.....)» (١) هو

إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه، أحد أئمة المسلمين و علماء الدين و شيخ الإمام البخارى استوطن نيسابور إلى أن مات بها و انتشر علمه عند أهلها، قال الدارمى: «ساد إسحاق بن إبراهيم أهل المشرق و المغرب بصدقه»، روى عنه الجماعة سوى ابن ماجه، ت ٢٣٨ هـ (المزى تهذيب الكمال ٢/٣٧٣). (٢) هو العز بن عبد السلام و قد ذكر السيوطى قوله فى الإتيان ١١٨/٤ النوع الثالث و السبعون فى أفضل القرآن و فاضله. (٣) طبع الكتاب فى مكة المكرمة سنة ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م، و فى بومباى ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م، و فى مطبعة فرج الكردى ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م، و فى مصر ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م (معجم سر كيس: ١٤١١)، و فى القاهرة المطبعة الرحمانية ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م (قائمة المطبوعات المصرية/ ٢٧)، و فى القاهرة صحيح ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م (دليل الكتاب المصرى: ٦٣) و فى لبنان دار الآفاق ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، و فى لبنان بتحقيق محمد رشيد قبانى دار إحياء العلوم ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (أخبار التراث ١٧/ ٢٧) (٤) أحكام القرآن ٧/١ سورة الفاتحة قال فى المسألة السابعة: «ليس فى أم القرآن حديث يدل على فضلها إلا حديثان» و ذكر حديث أبى (٥) أبو سعيد بن المعلی صحابى جليل من الأنصار، أخرج حديثه البخارى فى الصحيح ٨/ ١٥٦-١٥٧ كتاب التفسير (٦٥)، باب ما جاء فى فاتحة الكتاب ... (١)، الحديث (٤٤٧٤)، و أطرافه: ٤٦٠٣، ٤٦٠٣، ٥٠٠٦. (٦) كذا فى المطبوعة و المخطوطة، و الصواب أن الحديث عند مسلم فقط دون البخارى، انظر تحفة الأشراف ١/ ٢٢ و قد أخرجه مسلم فى الصحيح ١/ ٥٥٦ كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب فضل سورة الكهف و آية الكرسي (٤٤)، الحديث (٨١٠ / ٢٥٨) البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧١ و أخرج الحاكم فى «مستدرکه» بسند صحيح عن أبى هريرة: «سيدة آى القرآن آية الكرسي» (١). و فى الترمذى غريبا عنه مرفوعا: «لكل شىء سنام، و إن سنام القرآن سورة البقرة فيها آية الكرسي» (٢). و روى ابن عيينة فى «جامعه» عن أبى صالح عنه: «فيها آية الكرسي و هى سنام آى القرآن، و لا تقرأ فى دار فيها شيطان إلا خرج منها» (٣)؛ و هذا لا يعارض ما قبله بأفضلية الفاتحة، لأن تلك باعتبار الشور و هذه باعتبار الآيات. و قال القاضى شمس الدين الخويى (٤): «كلام الله [كله] (٥) أبلغ من كلام المخلوقين، و هل يجوز أن يقال بعض كلامه أبلغ من بعض؟ جوزه بعضهم لقصور نظرهم. و ينبغى أن يعلم أن معنى قول القائل: هذا الكلام أبلغ من هذا الكلام أن هذا فى موضعه له حسن و لطف. و ذاك فى موضعه له حسن و لطف، و هذا الحسن فى موضعه أكمل من ذاك فى موضعه. فإن من قال: إن قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) أبلغ من تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (التهب: ١) يجعل المقابلة بين ذكر الله و ذكر أبى لهب، و بين التوحيد و الدعاء على الكافرين، و ذلك غير صحيح، بل ينبغى أن يقال: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ دعاء عليه بالخسران، فهل توجد عبارة للدعاء بالخسران أحسن من هذه! و كذلك فى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ لا توجد عبارة تدل على الوحدانية أبلغ منها، فالعالم إذا نظر إلى تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ [و تَبَّ (٦) فى باب الدعاء بالخسران، و نظر إلى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فى باب التوحيد لا يمكنه أن يقول: أحدهما أبلغ من الآخر، و هذا القيد يغفل عنه بعض من لا يـكـون عنده [علـم «٦» البيـان «٨».

(.....) (١) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢/

٢٦٠ كتاب التفسير باب سيدة آى القرآن ...، و قال: (صحيح الإسناد و لم يخرجاه)، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١/ ٦، ٣٢ و عزاه أيضا لسعيد بن منصور و البيهقى فى شعب الإيمان. (٢) أخرجه الترمذى فى السنن ٥/ ١٥٧ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فى فضل سورة البقرة و آية الكرسي (٢)، الحديث (٢٨٧٨) و قال: (حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حكيم بن جبیر، و قد تكلم شعبة

في حكيم بن جبير و ضعفه، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٥٩ كتاب التفسير، باب سورة البقرة. (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٥٩ كتاب التفسير، باب سورة البقرة من طريق ابن عيينة. (٤) هو أحمد بن خليل تقدم التعريف به في ١ / ١٠٨. (٥) ليست في المطبوعة. (٦) ليست في المخطوطة. (٨) انتهى قول القاضي شمس الدين الخوي، و قد ذكره السيوطي في الإتقان ٤ / ١١٨. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٢ قلت: و لعل الخلاف في هذه المسألة يلفت عن الخلاف المشهور إن كلام الله شيء واحد أو لا؛ عند الأشعري أنه لا- يتنوع في ذاته، إنما هو بحسب متعلقاته. فإن قيل: فقد قال تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ (آل عمران: ٧)، فجعله شيئين، و أنتم تقولون بعدمه، و أنه صفة واحدة. قلنا: من حيث إنه كلام الله لا مزية لشيء منه على شيء. ثم قولنا: «شيء منه» يوهم التبويض، و ليس لكلام الله الذي هو صفته بعض، و لكن بالتأويل و التفسير و فهم السامعين اشتمل على جميع أنواع المخاطبات، و لو لا تنزله في هذه المواقع لما وصلنا الى فهم شيء منه. و قال الحلبي «١»: «قد ذكرنا أخبارا تدل على جواز المفاضلة بين السور والآيات. و قال الله تعالى: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا (البقرة: ١٠٦) و معنى ذلك يرجع إلى أشياء: * أحدها [أن تكون «٢» آيتا عمل ثابتان في التلاوة؛ إلا أن إحداهما منسوخة و الأخرى ناسخة، فنقول: إن الناسخ خير، أى أن العمل بها أولى بالناس و أعود عليهم، و على هذا فيقال: آيات الأمر و النهي و الوعد و الوعيد خير من آيات القصص؛ لأن القصص إنما أريد بها تأكيد الأمر و النهي و التبشير، و لا غنى بالناس عن هذه الأمور، و قد يستغنون عن القصص، فكل ما هو أعود عليهم و أنفع لهم مما يجرى مجرى الأصول خير لهم مما يحصل تبعاً لما لا بد منه. * و الثاني أن يقال: إن الآيات التي تشتمل على تعديد أسماء الله تعالى و بيان صفاته و الدلالة على عظمتة و قدسيته أفضل أو خير، بمعنى أن مخبراتها أسنى و أجلّ قدراً. * و الثالث أن يقال: سورة خير من سورة، أو آية خير من آية، بمعنى أن القارئ يتعجل له «٣» بقراتها «٤» [فائدة سوى الثواب الآجل، و يتأذى منه بتلاوتها عبادة، كقراءة آية الكرسي، و سورة الإخلاص، و المعوذتين؛ فإن قارئها يتعجل بقراتها] «٤» الاحتراز مما يخشى، و الاعتصام

(١) هو أبو عبد الله حسين بن الحسن

تقدم التعريف به في ١ / ٣٢٢ و انظر قوله في كتابه «المنهاج في شعب الإيمان» ٢ / ٤٤٤. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) ليست في المطبوعة و الصواب إثباتها كما جاء في كتاب الحلبي. (٤) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٣ بالله جل ثناؤه، و يتأذى بتلاوتها منه لله تعالى عبادة، لما فيها من ذكر [اسم «١» الله تعالى، جده بالصفات العلا على سبيل الاعتقاد [لها] «١» و سكون النفس إلى فضل الذكر و بركته؛ فأما آيات الحكم فلا يقع بنفس تلاوتها إقامة حكم، و إنما يقع [٦٦/ب بها علم «٣»] و إذكار فقط، فكان ما قدمناه قبلها أحق باسم الخير و الأفضل «٣». قال: ثم لو قيل في الجملة: إن القرآن خير من التوراة و الإنجيل و الزبور، بمعنى أن التعبد بالتلاوة و العمل واقع به دونها، و الثواب يحسب بقراتها لا بقراتها، أو أنه من حيث الإعجاز حجة النبي المبعوث، و تلك الكتب لم تكن معجزة، و لا كانت حجج أولئك الأنبياء بل كانت دعوتهم و الحجج غيرها؛ و كان ذلك أيضاً نظير ما مضى. و قد يقال: إن سورة أفضل من سورة؛ لأن الله تعالى اعتد قراءتها كقراءة أضعافها مما سواها، و أوجب بها من الثواب ما لم يوجب غيرها، و إن كان المعنى الذي لأجله بلغ بها هذا المقدار لا يظهر لنا، كما يقال: «٥» إن يوماً أفضل من يوم «٥»، و شهراً أفضل من شهر؛ بمعنى أن العبادة فيه تفضل على العبادة في غيره، و الذنب يكون أعظم من الذنب منه في غيره. و كما يقال: إن الحرم أفضل من الحل لأنه يتأذى فيه من المناسك ما لا يتأذى في غيره، و الصلاة فيه تكون كصلاة مضاعفة مما تقام في غيره. و الله أعلم «٧».

فصل

فصل قال ابن العربي «٨»: إنما صارت آية الكرسي أعظم لعظم مقتضاها، فإن الشيء [إنما] «٩» يشرف بشرف ذاته و مقتضاه و متعلقاته، و هي [في] «٩» آي القرآن ك قل هو الله أحد في سورة، إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين: أحدهما أنها سورة و هذه آية، فالسورة أعظم [من الآية] «٩»، لأنه وقع التحدي بها، فهي أفضل من الآية التي [لم] «٩» يتحدث بها. و الثاني أن سورة الإخلاص

اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا و آية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين
(١) ليست في المخطوطة. (٣) ليست

في المطبوعة و الصواب إثباتها كما عند الحلبي. (٥) تحرفت في المطبوعة و المخطوطة إلى (إن قوما أفضل من قوم) و التصويب من الحلبي. (٧) هذا تمام قول الحلبي، و قد ساقه في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ٢٤٤-٢٤٥ ضمن الباب التاسع عشر و هو في تعظيم القرآن. (٨) هو محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر بن العربي تقدم التعريف به في ١/ ١٠٩. (٩) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٤ حرفا فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه مكتوب، مدده السبعة الأبحر، لا ينفد، عدد حروفه خمسون كلمة، ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمة خمسة عشر كلمة و ذلك كله بيان لعظم القدرة و الانفرد بالوحدانية» (١). و قال أبو العباس أحمد بن الميمر المالكي (٢): «كان جدى (٣) رحمه الله يقول: اشتملت آية الكرسي على ما لم يشتمل عليه اسم من أسماء الله تعالى؛ و ذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله [تعالى ظاهرا في بعضها، و مستكئا في بعض، و يظهر للكثير من العاديين فيها ستة عشر إلّا على [بصير] (٤) حاد البصيرة لدفقه استخراجا: ١ الله، ٢ هو، ٣ الحى، ٤ القيوم، ٥ ضمير لا تأخذه، ٦- ضمير له، ٧ ضمير عنده، ٨ ضمير إلّا ياذنه، ٩ ضمير يعلم، ١٠ ضمير علمه، ١١ ضمير شاء، ١٢ ضمير كرسية، ١٣ ضمير يؤدّه، ١٤ و هو، ١٥ العلي، ١٦ العظيم فهذه عدّة الأسماء. و أما الخفى [فى (٥) الضمير الذى اشتمل عليه المصدر فى قوله: حفظهما فإنه مصدر مضاف إلى المفعول، و هو الضمير البارز، و لا- بدّ له من فاعل و هو الله و يظهر عند فكّ المصدر، فتقول: و لا يثوده أن يحفظهما هو] (٦). قال: و كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن [أبى (٧) الفضل المرسى قد رام الزيادة على هذا (١) قول ابن العربى ذكره السيوطى فى

الإتقان ١٢٢/ ٤. (٢) تقدم التعريف به فى ١/ ١٧٦. (٣) لعل المراد بجده هنا، جده لأمه حيث بينه الداودى فى طبقات المفسرين ١/ ٨٩ ضمن ترجمة أحمد بن الميمر. إذ ساق أبياتا له و فيها: لقد سئمت حياتى اليوم لو لا مباحث ساكن الإسكندرية كأحمد سبط أحمد حين يأتى بكل غريبه كالعبرية ثم قال الداودى عقب الأبيات (و قوله «سبط أحمد» أشار به إلى جده لأمه و هو: كمال الدين الإمام أحمد بن فارس). (٤) ليست فى المطبوعة. (٥) ليست فى المخطوطة. (٦) قول ابن الميمر ذكره السيوطى فى الإتقان ١٢٢/ ٤-١٢٣. (٧) ليست فى المطبوعة، و أبو عبد الله هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبى الفضل السلمى المرسى، الإمام البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٥ العدد لما أخبرته عن الجد، فقال: يمكن أن تعدّ ما فى الآية من الأسماء المشتقة كلّ واحدة منها باثنين، لأن كلّ واحد منها يحمل ضميرا ضروريا كونه مشتقا و ذلك الضمير إنما يعود إلى الله و هو باعتبار ظهورها اسم، و قد اشتملت على آخر مضمّر (١)، فتكون جملة العدد على هذا أحدا و عشرين اسما فأجريت معه وجها لطيفا، و هو أن الاسم المشتق لا يحتمل الضمير بعد صيرورته بالتسمية علما على الأصح، و هذه الصفات كلّها أسماء [الله تعالى (٢) ثم و لو فرضناها محتملة للضمائر بعد التسمية على سبيل التنزل، فالمشتق إنما يقع على موصوفه باعتبار تحمله ضميره، ألا تراك إذا قلت: زيد كريم، وجدت (كريما)، إنما يقع على «زيد» لأن فيه ضميره؛ حتى لو جردت النظر إليه لم تجده مختصا بزيد، بل لك أن توقعه على كل موصوف بالكرم من الناس، و لا تجده مختصا بزيد إلا باعتبار اشتماله على ضميره فليس المشتق إذا مستقلا بوقوعه على موصوفه إلا بضميمة الضمير إليه، فلا يمكن أن يحل له حكم الانفرد عن الضمير مع الحكم برجوعه إلى معين البتة. قال: فرضى عن هذا البحث و صوّبه. و قال الغزالي [١٦٧/ أ] فى قوله صلّى الله عليه و سلم: «إن لكلّ شىء قلبا، و قلب القرآن يس» (٣): «إن ذلك لأنّ الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر و النشر، و هو مقرّر فى هذه السورة بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلك، و استحسنته فخر الدين الرازى (٤). قال الجوينى: «سمعت يترحم عليه بسبب هذا الكلام» (٤). و قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «آل حم ديباج القرآن» (٥). و قال ابن عباس: «لكل شىء لباب و لباب القرآن [آل (٧) حم- أو قال: الحواميم]» (٦). و قال مسعر بن كدام: «كان يقال لهنّ العرائس» (٦). روى ذلك كله أبو عبيد فى كتاب «فضائل القرآن».

المحدث النحوي ذو الفنون مولده بمرسية سنة ٥٧٠ هـ وهو من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم وله تصانيف عدة و نظم و نثر، ت ٦٥٥ هـ (ياقوت معجم الأدباء ١٨ / ٢٠٩) (١) تصحفت في المخطوطة إلى (على آخر مضمونة). (٢) ليست في المخطوطة. (٣) الحديث من طريق أنس رضى الله عنه، أخرجه الدارمي في السنن ٢ / ٤٥٦ كتاب فضائل القرآن باب في فضل يس، و الترمذى في السنن ٥ / ١٦٢ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء في فضل يس (٧)، الحديث (٢٨٨٧). (٤) التفسير الكبير ٢٦ / ١١٣ آخر تفسير سورة يس، و أعقبه قول الجوينى دون التصريح باسمه. (٥) تقدم تخريج الحديث في ١ / ٣٤٦. (٦) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٦ و قال حميد بن زنجويه: حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: «إن مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلاً، فمرّ بأثر غيث، فبينما هو يسير [فيه «١»] و يتعجب منه إذ هبط على روضات دمئات، فقال: عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب و أعجب، فقليل له: إن مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن، و إن مثل هذه الروضات الدمئات مثل آل حم في القرآن» أورده البغوى «٢». و روى أبو عبيد عن بعض السلف - منهم محمد بن سيرين - كراهة أن يقال: الحواميم، و إنما يقال: آل حم «٢». و فى الترمذى عن ابن عباس قال: «قال أبو بكر [رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه و سلم «١»]: يا رسول الله، قد شبت؟ قال: شيبتي هود، و الواقعة، و المرسلات، و عمّ يتساءلون، و إذا الشمس كورت» «٥». خصّ هذه السور بالشيب لأنهنّ أجمع لكيفية القيامة و أهوالها من غيرهن. و لهذا قال [فى «٦»] حديث آخر: «من أحبّ أن يرى القيامة رأى العين فليقرأ: إذا الشمس كورت (التكوير: ١)» «٧». و روى [الترمذى «٦»] من حديث ابن عباس و من «٩» حديث أنس: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، «١٠» [و قل يأبها الكافرون تعدل ربعه» «١١». و قال فى كـ لـ منهم: غريب.

(٢) تقدم

تخريج الحديث فى ١ / ٣٤٦. (٥) أخرجه الترمذى فى السنن ٥ / ٤٠٢ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سورة الواقعة (٥٧)، الحديث (٣٢٩٧)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٣٤٣ كتاب التفسير باب مثل أهل بيتى ...، و قال (على شرط البخارى) و وافقه الذهبى. (٦) ليست فى المخطوطة. (٧) الحديث من رواية ابن عمر رضى الله عنه، أخرجه أحمد فى المسند ٢ / ٢٧، و أخرجه الترمذى فى السنن ٥ / ٤٣٣ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سورة إذا الشمس كورت (٧٤)، الحديث (٣٣٣٣) و لفظهما (من سره أن ينظر ...)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢ / ٥١٥ كتاب التفسير، باب تفسير سورة إذا الشمس كورت و قال (صحيح الإسناد) و أقره الذهبى، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣١٨ و عزاه أيضاً لابن المنذر و ابن مردويه. (٩) عبارة المخطوطة (و هو من حديث أنس) و الحديث يروى عنهما. (١٠) ساقط من المخطوطة. (١١) حديث أنس رضى الله عنه، أخرجه الترمذى فى السنن ٥ / ١٦٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فى إذا زلزلت (١٠)، الحديث (٢٨٩٣)، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٣٧٩ ضمن تفسير سورة الزلزلة و عزاه البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٧ و قد تكلم ابن عبد البر على حديث: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) تعدل ثلث القرآن «١»، و حكى خلاف الناس فيه؛ فقليل: لأنه سمع شخصاً يكررها تكرر من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا. و فيه بعد عن ظاهر الحديث. قيل: لأن القرآن يشتمل على قصص و شرائع و صفات، و قل هو الله أحد كلها صفات، فكانت ثلثاً بهذا الاعتبار. و اعترض على ذلك باستلزام كون آية الكرسي و آخر الحشر ثلث القرآن و لم يرد فيه. و قيل تعدل فى الثواب، و هو الذى يشهد [له «٢»] ظاهر الحديث. قلت: ضعّف ابن عقيل «٣» هذا و قال: لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن؛ لقوله صلى الله عليه و سلم: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات» «٤». ثم قال ابن عبد البر: «على أنى أقول: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها و أسلم»، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور «٥»، قلت لأحمد بن حنبل: قوله صلى الله عليه و سلم: «قُلْ هُوَ اللَّهُ

لا-بن مردويه و البيهقى، و حديث ابن عباس أخرجه الترمذى فى السنن ٥ / ١٦٦ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فى إذا زلزلت (١٠) الحديث (٢٨٩٤)، و أخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن ص ١٢٦ باب فضل سور شتى، الحديث (٢٩٨)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ١ / ٥٦٦ كتاب فضائل

القرآن باب إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ...، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٧٩ وعزه لمحمد بن نصر، و للبيهقي. (١) الحديث من رواية أبي الدرداء رضى الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ٥٥٦ كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب فضل قراءة قل هو الله أخذ ٤٥، الحديث (٢٥٩ / ٨١١). (٢) عبارة المطبوعة (يشهد لظاهر الحديث) و ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة. (٣) هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي، سمع ابن عمر، و جابرا، و الطفيل بن أبي، و سمع منه الثوري، و شريك و زهير بن محمد، و ابن عيينة، و بشر بن المفضل، و ابن عجلان. (البخاري، التاريخ الكبير ٥/ ١٨٤). (٤) الحديث يروى عن أنس و عن ابن مسعود، أخرجه الديلمي من رواية أنس- و اللفظ له- (ذكره السيوطي في جمع الجوامع ١/ ٨١٨)، و لم نجده في المطبوعة من فردوس الأخبار (طبعة دار الكتاب العربي بيروت) و أخرجه من رواية ابن مسعود رضى الله عنه: الدارمي في السنن ٢/ ٢٢٩ كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، و الترمذي في السنن ٥/ ١٧٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا ... (١٦)، الحديث (٢٩١٠)، و الديلمي في الفردوس ٤/ ٢٩ الحديث (٥٥٨٢) و لفظه: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، و الحسنة بعشر أمثالها»، و أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ١٠/ ٤٦٤ كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن (١٧٥٦)، الحديث (٩٩٨٤) بلفظ مقارب. (٥) هو إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب التميمي، روى عن ابن عيينة، و أبي داود الطيالسي و خلق كثير. و تتلمذ لأحمد بن حنبل و إسحاق بن راهويه و يحيى بن معين، و روى عنه الجماعة سوى أبي داود، قال مسلم: «ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحديث» توفي سنة ٢٥١ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١/ ٢٥٠) البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٨ أخذ تعدل ثلث القرآن» ما وجهه؟ فلم يقم لي فيها على أمر. و قال لي إسحاق بن راهويه: معناه أن الله تعالى لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا في الثواب لمن قرأه تحريضا على تعلمه؛ لا- أن من قرأ قل هو الله أخذ ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه، هذا لا- يستقيم و لو قرأها مائتي مرة. قال أبو عمر «١»: و هذان إمامان بالسنة ما قاما و لا قعدا في هذه المسألة» (٢). قلت: و أحسن ما قيل فيه إن القرآن قسمان: خبر و إنشاء، و الخبر قسمان: خبر عن الخالق و خبر عن المخلوق، فهذه ثلاثة [أثلاث] (٣)، و سورة الإخلاص أخلصت الخبر عن الخالق، فهي بهذا الاعتبار ثلث [القرآن] (٤).

فصل

فصل قال ابن العربي (٨): إنما صارت آية الكرسي أعظم لعظم مقتضاها، فإن الشيء [إنما] (٩) يشرف بشرف ذاته و مقتضاه و متعلقاته، و هي [في] (٩) آي القرآن ك قل هو الله أخذ في سورة، إلا أن سورة الإخلاص تفضلها بوجهين: أحدهما أنها سورة و هذه آية، فالسورة أعظم [من الآية] (٩)، لأنه وقع التحدى بها، فهي أفضل من الآية التي [لم] (٩) يتحد بها. و الثانى أن سورة الإخلاص اقتضت التوحيد في خمسة عشر حرفا و آية الكرسي اقتضت التوحيد في خمسين (١) ليست في المخطوطة. (٣) ليست

في المطبوعة و الصواب إثباتها كما عند الحلبي. (٥) تحرفت في المطبوعة و المخطوطة إلى (إن قوما أفضل من قوم) و التصويب من الحلبي. (٧) هذا تمام قول الحلبي، و قد ساقه في كتابه المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ٢٤٤-٢٤٥ ضمن الباب التاسع عشر و هو في تعظيم القرآن. (٨) هو محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر بن العربي تقدم التعريف به في ١/ ١٠٩. (٩) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٤ حرفا فظهرت القدرة في الإعجاز بوضع معنى معبر عنه مكتوب، مدده السبعة الأبحر، لا ينفد، عدد حروفه خمسون كلمة، ثم يعبر عن معنى الخمسين كلمة خمسة عشر كلمة و ذلك كله بيان لعظم القدرة و الانفراد بالوحدانية» (١٠). و قال أبو العباس أحمد بن المتبر المالكي (٢): كان جدى (٣) رحمه الله يقول: اشتملت آية الكرسي على ما لم يشتمل عليه اسم من أسماء الله تعالى؛ و ذلك أنها مشتملة على سبعة عشر موضعا فيها اسم الله تعالى ظاهرا في بعضها، و مستكنا في بعض، و يظهر للكثير من العاديين فيها ستة عشر إلّا على [بصير] (٤) حاد البصيرة لدقة استخراجها: ١ الله، ٢ هو، ٣ الحى، ٤ القيوم، ٥ ضمير لا تأخذ، ٦-

ضمير له، ٧- ضمير عنده، ٨- ضمير إلا يذنه، ٩- ضمير يعلم، ١٠- ضمير علمه، ١١- ضمير شاء، ١٢- ضمير كرسية، ١٣- ضمير يؤده، ١٤- وهو، ١٥- العلي، ١٦- العظيم فهذه عدة الأسماء. و أما الخفي [في «٥» الضمير الذي اشتمل عليه المصدر في قوله: حَفْظُهُمَا فَإِنَّهُ مَصْدَرٌ مِضَافٌ إِلَى الْمَفْعُولِ، وَ هُوَ الضَّمِيرُ الْبَارِزُ، وَ لَا- بَدَلٌ لَهُ مِنْ فَاعِلٍ وَ هُوَ اللَّهُ وَ يَظْهَرُ عِنْدَ فَكِّ الْمَصْدَرِ، فَتَقُولُ: وَ لَا يَتَوَدَّ أَنْ يَحْفَظَهُمَا هُوَ] «٦». قال: و كان الشيخ أبو عبد الله محمد بن [أبي «٧» الفضل المرسى قد رام الزيادة على هذا] (قول ابن العربي ذكره السيوطي في _____ ١)

الإتقان ١٢٢ / ٤. (٢) تقدم التعريف به في ١ / ١٧٦. (٣) لعل المراد بجده هنا، جده لأمه حيث بينه الداودي في طبقات المفسرين ١ / ٨٩ ضمن ترجمة أحمد بن المتيّر. إذ ساق أبياتا له وفيها: لقد سئمت حياتي اليوم لو لا مباحث ساكن الإسكندرية كأحمد سبط أحمد حين يأتي بكل غريبة كالعبرية ثم قال الداودي عقب الأبيات (وقوله «سبط أحمد» أشار به إلى جده لأمه و هو: كمال الدين الإمام أحمد بن فارس). (٤) ليست في المطبوعة. (٥) ليست في المخطوطة. (٦) قول ابن المتيّر ذكره السيوطي في الإتقان ١ / ١٢٢ - ١٢٣. (٧) ليست في المطبوعة، و أبو عبد الله هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل السلمى المرسى، الإمام البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٥ العدد لما أخبرته عن الجدّ، فقال: يمكن أن تعدّ ما في الآية من الأسماء المشتقة كلّ واحدة منها باثنين، لأن كلّ واحد منها يحمل ضميرا ضرورة كونه مشتقا و ذلك الضمير إنما يعود إلى الله و هو باعتبار ظهورها اسم، و قد اشتملت على آخر مضمّر «١»، فتكون جملة العدد على هذا أحدا و عشرين اسما فأجريت معه وجها لطيفا، و هو أن الاسم المشتق لا يحتمل الضمير بعد صيرورته بالتسمية علما على الأصح، و هذه الصفات كلّها أسماء [الله تعالى «٢»] ثم لو فرضناها محتملة للضمائر بعد التسمية على سبيل التنزل، فالمشتق إنما يقع على موصوفه باعتبار تحمله ضميره، ألا تراك إذا قلت: زيد كريم، وجدت (كريما)، إنما يقع على «زيد» لأن فيه ضميره؛ حتى لو جردت النظر إليه لم تجده مختصا بزيد، بل لك أن توقعه على كل موصوف بالكرم من الناس، و لا تجده مختصا بزيد إلا باعتبار اشتماله على ضميره فليس المشتق إذا مستقلا بوقوعه على موصوفه إلا بضميمة الضمير إليه، فلا يمكن أن يحل له حكم الانفراد عن الضمير مع الحكم برجوعه إلى معين البتة. قال: فرضي عن هذا البحث و صوّبه. و قال الغزالي [١ / ٦٧] في قوله صلّى الله عليه و سلم: «إن لكلّ شيء قلبا، و قلب القرآن يس» «٣»: إن ذلك لأنّ الإيمان صحته بالاعتراف بالحشر و النشر، و هو مقرّر في هذه السورة بأبلغ وجه، فجعلت قلب القرآن لذلك، و استحسنته فخر الدين الرازي «٤». قال الجويني: «سمعت يترحم عليه بسبب هذا الكلام» «٤». و قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه: «آل حم ديباج القرآن» «٥». و قال ابن عباس: «لكلّ شيء لباب و لباب القرآن [آل «٧» حم- أو قال: الحواميم]» «٦». و قال مسعر بن كدام: «كان يقال لهنّ العرائس» «٦». روى ذلك كله أبو عبيد في كتاب «فضائل القرآن _____». العلامة المفسر

المحدّث النحوي ذو الفنون مولده بمرسية سنة ٥٧٠ و هو من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم و له تصانيف عدة و نظم و نثر، ت ٦٥٥ هـ (ياقوت معجم الأدباء ١٨ / ٢٠٩) (١) تصحفت في المخطوطة إلى (على آخر مضمونة). (٢) ليست في المخطوطة. (٣) الحديث من طريق أنس رضى الله عنه، أخرجه الدارمي في السنن ٢ / ٤٥٦ كتاب فضائل القرآن باب في فضل يس، و الترمذي في السنن ٥ / ١٦٢ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء في فضل يس (٧)، الحديث (٢٨٨٧). (٤) التفسير الكبير ٢٦ / ١١٣ آخر تفسير سورة يس، و أعقبه قول الجويني دون التصريح باسمه. (٥) تقدم تخريج الحديث في ١ / ٣٤٦. (٧) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٦ و قال حميد بن زنجويه: حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال: «إن مثل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا، فمرّ بأثر غيث، فبينما هو يسير [فيه «١»] و يتعجب منه إذ هبط على روضات دمئات، فقال: عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب و أعجب، فقيل له: إنّ مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن، و إنّ مثل هذه الروضات الدمئات مثل آل حم في القرآن» أورده البغوي «٢». و روى أبو عبيد عن بعض السلف - منهم محمد بن سيرين - كراهة أن يقال: الحواميم، و إنما يقال: آل حم «٢». و في الترمذي عن ابن عباس قال: «قال أبو بكر [رضى الله عنه للنبي صلّى الله عليه و سلم «١»]: يا رسول الله، قد

شبت؟ قال: شَيَّبْتَنِي هُوْد، و الواقعة، و المرسلات، و عمّ يتساءلون، و إذا الشمس كورت» (٥). خصّ هذه السور بالشيب لأنهنّ أجمع لكيفية القيامة و أهوالها من غيرهن. و لهذا قال [في «٦» حديث آخر: «من أحب أن يرى القيامة رأى العين فليقرأ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (التكوير: ١)» (٧). و روى [الترمذى «٦» من حديث ابن عباس و من «٩» حديث أنس: «إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، (١٠)» [و قل يأيها الكافرون تعدل ربعه» (١١). و قال في كـ... منهنم: غريب.

(١) ليست في المخطوطة. (٢) تقدم

تخريج الحديث في ٣٤٦/١. (٥) أخرجه الترمذى في السنن ٥/٤٠٢ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سورة الواقعة (٥٧)، الحديث (٣٢٩٧)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٣٤٣ كتاب التفسير باب مثل أهل بيتي ...، و قال (على شرط البخارى) و وافقه الذهبى. (٦) ليست في المخطوطة. (٧) الحديث من رواية ابن عمر رضى الله عنه، أخرجه أحمد في المسند ٢/٢٧، و أخرجه الترمذى في السنن ٥/٤٣٣ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سورة إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (٧٤)، الحديث (٣٣٣٣) و لفظهما (من سره أن ينظر ...،) و أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/٥١٥ كتاب التفسير، باب تفسير سورة إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ و قال (صحيح الإسناد) و أقره الذهبى، و ذكره السيوطى في الدر المنثور ٦/٣١٨ و عزاه أيضا لابن المنذر و ابن مردويه. (٩) عبارة المخطوطة (و هو من حديث أنس) و الحديث يروى عنهما. (١٠) ساقط من المخطوطة. (١١) حديث أنس رضى الله عنه، أخرجه الترمذى في السنن ٥/١٦٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء في إذا زلزلت (١٠)، الحديث (٢٨٩٣)، و ذكره السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٧٩ ضمن تفسير سورة الزلزلة و عزاه البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٧ و قد تكلم ابن عبد البر على حديث: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) تعدل ثلث القرآن» (١)، و حكى خلاف الناس فيه؛ فقيل: لأنه سمع شخصا يكررها تكرر من يقرأ ثلث القرآن فخرج الجواب على هذا. و فيه بعد عن ظاهر الحديث. قيل: لأن القرآن يشتمل على قصص و شرائع و صفات، و قل هو الله أحد كلها صفات، فكانت ثلثا بهذا الاعتبار. و اعترض على ذلك باستلزام كون آية الكرسي و آخر الحشر ثلث القرآن و لم يرد فيه. و قيل تعدل في الثواب، و هو الذى يشهد [له «٢» ظاهر الحديث. قلت: ضعف ابن عقيل «٣» هذا و قال: لا يجوز أن يكون المعنى فله أجر ثلث القرآن؛ لقوله صلى الله عليه و سلم: «من قرأ القرآن فله بكل حرف عشر حسنات» (٤). ثم قال ابن عبد البر: «على أنى أقول: السكوت فى هذه المسألة أفضل من الكلام فيها و أسلم»، ثم أسند إلى إسحاق بن منصور «٥»، قلت لأحمد بن حنبل: قوله صلى الله عليه و سلم: «قُلْ هُوَ اللَّهُ

لابن مردويه و البيهقى، و حديث ابن

عباس أخرجه الترمذى في السنن ٥/١٦٦ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء في إذا زلزلت (١٠) الحديث (٢٨٩٤)، و أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٢٦ باب فضل سور شتى، الحديث (٢٩٨)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ١/٥٦٦ كتاب فضائل القرآن باب إذا زلزلت تعدل نصف القرآن ...، و ذكره السيوطى في الدر المنثور ٦/٣٧٩ و عزاه لمحمد بن نصر، و للبيهقى. (١) الحديث من رواية أبى الدرداء رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ١/٥٥٦ كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب فضل قراءة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ٤٥، الحديث (٨١١/٢٥٩). (٢) عبارة المطبوعة (يشهد لظاهر الحديث) و ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعة. (٣) هو عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب الهاشمى، سمع ابن عمر، و جابرا، و الطفيل بن أبى، و سمع منه الثورى، و شريك و زهير بن محمد، و ابن عيينة، و بشر بن المفضل، و ابن عجلان. (البخارى، التاريخ الكبير ٥/١٨٤). (٤) الحديث يروى عن أنس و عن ابن مسعود، أخرجه الديلمى من رواية أنس- و اللفظ له- (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ١/٨١٨)، و لم نجده فى المطبوعة من فردوس الأخبار (طبعة دار الكتاب العربى بيروت) و أخرجه من رواية ابن مسعود رضى الله عنه: الدارمى فى السنن ٢/٤٢٩ كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، و الترمذى فى السنن ٥/١٧٥ كتاب فضائل القرآن (٤٦)، باب ما جاء فى من قرأ حرفا ... (١٦)، الحديث (٢٩١٠)، و الديلمى فى الفردوس ٤/٢٩ الحديث (٥٥٨٢) و لفظه: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، و الحسنه بعشر أمثالها»، و أخرجه ابن أبى شيبه فى المصنف ١٠/٤٦٤ كتاب فضائل القرآن، باب ثواب من قرأ حروف القرآن (١٧٥٦)، الحديث

(٩٩٨٤) بلفظ مقارب. (٥) هو إسحاق بن منصور بن بهرام، أبو يعقوب التميمي، روى عن ابن عيينة، وأبي داود الطيالسي وخلق كثير. وتلميذ لأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين، وروى عنه الجماعة سوى أبي داود، قال مسلم: «ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحديث» توفي سنة ٢٥١ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١/ ٢٥٠) البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٧٨ أخذ تعدل ثلث القرآن» ما وجهه؟ فلم يبق لي فيها على أمر. وقال لي إسحاق بن راهويه: معناه أن الله تعالى لما فضل كلامه على سائر الكلام جعل لبعضه أيضا فضلا في الثواب لمن قرأه تحريضا على تعلمه؛ لا- أن من قرأ قبله هو الله أخذ ثلاث مرات كان كمن قرأ القرآن جميعه، هذا لا- يستقيم ولو قرأها مائتي مرة. قال أبو عمر «١»: وهذا إمامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسألة» (٢). قلت: وأحسن ما قيل فيه إن القرآن قسمان: خير وإنشاء، والخير قسمان: خير عن الخالق وخير عن المخلوق، فهذه ثلاثة [أثلاث (٣)]، وسورة الإخلاص أخلصت الخير عن الخالق، فهي بهذا الاعتبار ثلث [القرآن (٤)].

النوع التاسع والعشرون «١» (في آداب تلاوته وتاليه وكيفية تلاوته ورعاية حق المصحف الكريم) «٢»

إشارة

النوع التاسع والعشرون «١» (في آداب تلاوته وتاليه وكيفية تلاوته ورعاية حق المصحف الكريم) «٢» اعلم أنه ينبغي لمح مواقع «٣» النوع على علمه اللطيف تعالي القرآن العظيم أو بعضه، (١) للتوسع في هذا النوع انظر: مقدمة تفسير الطبري ١/ ٢٨، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي ٢/ ٢١٠-٢٦٣، الباب التاسع عشر: في تعظيم القرآن، وتبليس إبليس لابن الجوزي ص: ١٣٠، الباب السادس في ذكر تليسه على القراء، والمرشد الوجيز لأبي شامة ص ١٩٣-٢١٣، الباب السادس ومقدمة تفسير القرطبي ١/ ١٠ و ١٧، تلاوة القرآن والتحذير من الرياء في القرآن وزاد المعاد لابن القيم ١/ ٤٨٢، فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن والإتيان للسيوطي ١/ ٢٩٢، النوع الخامس والثلاثون، ومفتاح السعادة لطاش كبرى ٢/ ٣٦٦، في الدوحة السادسة، الشعبة الثامنة، في المطلب الثالث: في فروع علم التفسير، وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٤٢، علم آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه، وأبجد العلوم للفتوحى ٢/ ٤٩٠، «و من الكتب المؤلفة في هذا النوع: آداب القراءة» لابن قتيبة عبد الله بن مسلم النحوي، ت ٢٦٧ هـ (كشف الظنون ١/ ٤٣٤) «أخلاق حملة القرآن» للآجزي، أبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله، ت ٣٦٠ هـ (الأعلام ٦/ ٣٢٨). «التيبان في آداب حملة القرآن» للنووي، أبي زكريا يحيى بن شرف الدين (ت ٦٧٧ هـ) وله طبعات كثيرة: طبع بهامش «منار الهدى» للأشموني، بمط بولاق على الحجر عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٩٦ م، وطبع أيضا بهامش «منار الهدى» بالمط العامرة على الحروف عام ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م وطبع بمكتبة الإحسان بدمشق وطبع بدار الفكر بدمشق عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م في (١٠٦) ص، وطبع بمط. مصطفى الحلبي بالقاهرة عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، وطبع بمكتبة الغزالي بدمشق بالاشتراك مع دار المعرفة ببيروت في (١٢٨) ص، وطبع بدار الفكر في بيروت عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، وطبع بدار الكتب العلمية ببيروت عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، وطبع بتحقيق عبد العزيز السيروان بدار النفائس ببيروت عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، وطبع بعناية محيي الدين الشامي بمؤسسة التقويم الإسلامي ببيروت عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م «التيبان في آداب حملة القرآن» منظومة لابن العماد، ت ٨٠٨ هـ (الأعلام ١/ ١٧٨) «آداب تلاوة القرآن» للحائري نصر الله بن الحسين الموسوي، ت ١١٥٨ هـ (الأعلام ٨/ ٣٥٣) «نور الجنان في آداب القرآن» للخاني، محيي الدين بن أحمد بن محمد الدمشقي، ت ١٣٥٠ هـ (الأعلام ٨/ ٦٨) «الدرر الحسان في آداب القرآن» لمحمد بن صلاح بن مهدي بن ميداعش (؟) مخطوط بمكتبة كورستي بإيطاليا: ٣٣٦ علوم القرآن، ومنه صورة ميكروفيلمية بمركز البحث العلمي بمكة: ٢٢٣ (معجم مصنفات القرآن ٣/ ٢٠٤). (٢) تصحف العنوان في المطبوعة إلى (في آداب تلاوته وكيفية تلاوته). (٣) في المطبوعة (موقع). البرهان في علوم القرآن، ج ٢،

ص: ٨٢ بكونه أعظم المعجزات، لبقائه بقاء دعوة الإسلام، و لكونه «١» صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتم الأنبياء «٢» و المرسلين فالحجة بالقرآن العظيم قائمة على كل عصر و زمان لأنه كلام رب العالمين، و أشرف كتبه جلّ و علا، فليمر من عنده القرآن أن الله [تعالى «٣» أنعم عليه نعمة عظيمة، و ليستحضر «٤» من أفعاله أن يكون القرآن حجة له لا عليه؛ لأن القرآن مشتمل على طلب أمور، و الكفّ عن أمور، و ذكر أخبار قوم قامت عليهم الحجة «٥» فصاروا عبرة للمعتبرين حين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم، و أهلكوا لما عصوا، و ليحذر «٦» من علم حالهم أن يعصى، فيصير مآله مآلهم؛ فإذا استحضر صاحب القرآن علوّ شأنه بكونه ظرفاً «٧» لكتاب الله تعالى، و صدره مصحفاً له انكفت نفسه عند التوفيق عن الرذائل، و أقبلت على العمل الصالح الهائل. و أكبر معين على ذلك حسن ترتيله و تلاوته، و قال الله تعالى لنيبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (المزمل: ٤) و قال تعالى: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَ نَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الإسراء: ١٠٦) فحقّ على كل امرئ مسلم قرأ القرآن أن يرتله، و كمال ترتيله تفخيم ألفاظه و الإبانة عن حروفه، و الإفصاح لجميعة «٨» بالتمديد له «٨» حتى يصل بكل ما بعده، و أن يسكت بين النفس و النفس حتى يرجع إليه نفسه، و ألا يدغم حرفاً في حرف، لأن أقل ما في ذلك أن يسقط من حسناته بعضها، و ينبغي للناس أن يرغبوا في تكثير حسناتهم؛ فهذا الذي وصفت أقل ما يجب من الترتيل. «١٠» [و قيل: أقل الترتيل «١٠» أن يأتي بما يبين ما يقرأ به، و إن كان مستعجلاً في قراءته، و أكمله أن يتوقف فيها، ما لم يخرجها إلى التمديد و التمطيط؛ فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمال الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديداً لفظ «١٢» به لفظ المتهدّد «١٣»، و إن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم. و ينبغي أن يشغل قلبه في التفكير في معنى ما يلفظ بلسانه، فيعرف من كل آية معناها (١) _____، (١) في المخطوطة

(لكونه). (٢) في المخطوطة (النيبين). (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) في المخطوطة (و لتستحضر). (٥) في المخطوطة (الحجة عليهم). (٦) في المخطوطة (فليحذر). (٧) تصحف في المطبوعة إلى (طريقاً). (٨) في المطبوعة (بالتدبر). (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٢) في المخطوطة (اللفظ). (١٣) في المخطوطة (المهدد). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨٣ و لا- يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها [٦٨/أ] فإذا مرّ به آية رحمة وقف عندها «١» [و فرح بما وعده الله تعالى منها، و استبشر إلى ذلك، و سأل الله برحمته الجنة. و إن قرأ آية عذاب وقف عندها] «١»، و تأمّل معناها؛ [فإن «٣» كانت في الكافرين «٤» اعترف بالإيمان فقال: آمنا بالله وحده، و عرف موضع التخفيف، ثم سأل الله تعالى أن يعيده من النار. و إن هو «٥» مرّ بآية فيها نداء للذين آمنوا فقال: «يا أيها الذين آمنوا» وقف عندها و قد كان بعضهم يقول: لبيك ربّي و سعديك، و يتأمّل ما بعدها مما أمر به و نهى «٦» عنه؛ فيعتقد قبول ذلك. فإن كان من الأمر الذي قد قصر عنه فيما مضى «٧» اعتذر عن فعله في ذلك الوقت «٧»، و استغفر ربه في تقصيره، و ذلك مثل قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا (التحریم: ٦). و على كل أحد «٩» أن ينظر في أمر أهله في صلاتهم و صيامهم و أداء ما يلزمهم في طهاراتهم و جناباتهم، و حيض النساء و نفاسهنّ. و على كل أحد أن يتفقد ذلك في «١٠» أهله، و يراعيهم بمسألته عن ذلك «١١»، فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسألته تذكيراً له و تأكيداً لما في قلبه، و إن كان لا يحسن كان ذلك تعليماً له، ثم هكذا يراعى صغار ولده و يعلمهم إذا بلغوا سبعا أو ثمانى سنين، و يضربهم إذا بلغوا العشر على ترك ذلك؛ فمن كان من الناس قد قصّر فيما مضى اعتقد قبوله «١٢» و الأخذ به فيما يستقبل «١٢»، و إن كان يفعل ذلك و قد عرفه فإنه إذا مرّ به تأمله و تفهّمه. و كذلك قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا (التحریم: ٨)، فإذا _____) (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (للكافرين). (٥) في المخطوطة (فإن مرّ). (٦) في المخطوطة (أو نهى). (٧) العبارة في المخطوطة (... اعتقد قبوله و إلا أخذ به ...) (٩) في المخطوطة (حال). (١٠) في المخطوطة (من). (١١) في المخطوطة (عنه). (١٢) عبارة المخطوطة (و إلا أخذ به فيما يستقبله). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨٤ قرأ هذه الآية تذكراً لأفعاله في نفسه و ذنوبه فيما بينه و بين غيره من الظلامات و الغيبة و غيرها، و ردّ ظلامته «١»، و استغفر من كلّ ذنب قصّر في عمله، و نوى أن يقوم

بذلك ويستحل كل [من «٢»] بينه وبينه شيء من هذه الظلمات [وغيرها] «٣»، من كان منهم حاضرا، و أن يكتب إلى من كان غائبا، و أن يرد ما كان يأخذه على من أخذه منه، فيعتقد هذا في وقت قراءة القرآن حتى يعلم الله تعالى منه أنه قد سمع و أطاع؛ فإذا فعل الإنسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القرآن؛ فإذا وقف على آية لم يعرف، معناها يحفظها حتى يسأل عنها من يعرف معناها؛ ليكون متعلما لذلك طالبا للعمل به، و إن كانت الآية قد اختلف فيها اعتقد من قولهم أقل ما يكون، و إن احتاط «٤» على نفسه بأن يعتقد أوكد ما في ذلك كان أفضل له و أحوط لأمر دينه. و إن كان ما يقرؤه من الآي فيما قص الله على الناس من خبر من مضى من الأمم فلينظر في ذلك، و إلى ما صرف الله عن هذه الأمة منه «٥»، فيجدد لله على [ذلك] «٦» شكرا. و إن كان ما يقرؤه من الآي مما أمر الله به أو نهى عنه أضمر «٧» قبول الأمر و الائتمار، و الانتهاء عن المنهى و الاجتناب له فإن «٨» [كان ما يقرؤه من ذلك و عيدا وعد الله به المؤمنين فلينظر إلى قلبه، فإن جنح إلى الرجاء فزعه بالخوف، و إن جنح إلى الخوف فسح له في الرجاء، حتى يكون خوفه و رجاؤه معتدلين، فإن ذلك كمال الإيمان. و إن «٨» كان ما يقرؤه «١٠» من الآي من المتشابه الذي تفرد الله بتأويله، «١١» [فليعتقد الإيمان به كما أمر الله تعالى فقال: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَ ابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ «١١» (آل عمران: ٧) يعنى عاقبة الأمر منه، ثم قال تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ٧). و إن كان موعظة أتعظ بها، فإنه إذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل.

(_____١) في المخطوطة (ظلامه). (٢)

ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) في المخطوطة (أحاط). (٥) في المخطوطة (منهم). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) في المخطوطة (ضمير). (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) في المخطوطة (الآي). (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨٥ و قال بعضهم: الناس في تلاوة القرآن ثلاثة مقامات: * الأول: من يشهد أوصاف المتكلم في كلامه و معرفته معاني خطابه، فينظر إليه من كلامه، و تكلمه بخطابه، و تملّيه بمناجاته، و تعرّفه من صفاته، فإن كل كلمة تنبئ عن معنى اسم، أو وصف، أو حكم، أو إرادة أو فعل؛ لأن الكلام ينبئ عن معاني الأوصاف و يدل على الموصوف، و هذا مقام العارفين من المؤمنين، لأنه لا ينظر إلى نفسه و لا إلى قراءته، و لا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه منعم عليه، - بل هو مقصور الفهم عن المتكلم، موقوف الفكر عليه، مستغرق بمشاهدة المتكلم؛ و لهذا قال جعفر بن محمد الصادق: «لقد تجلّى الله لخلقه بكلامه، و لكن لا يبصرون». و من كلام الشيخ أبي عبد الله القرشي «١»: «لو طهرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقرآن». * الثاني: من يشهد بقلبه كأته تعالى يخاطبه و يناجيه بالطفاه، و يتملقه بإنعامه و إحسانه، فمقام هذا الحياء و التعظيم، و حاله الإصغاء و الفهم، و هذا لعموم المقربين. * الثالث: من يرى أنه يناجى ربه سبحانه، فمقام هذا السؤال و التمكّن [٦٨/ ب، و حاله الطلب؛ و هذا المقام لخصوص أصحاب اليمين؛ فإذا كان العبد يلقي السمع من بين يدي سميحه مصغيا إلى سر كلامه، شهيد القلب لمعاني صفاته، ناظرا إلى قدرته، تاركا لمعقوله و معهود علمه، متبرئا من حوله و قوته، معظما للمتكلم، متفرغا «٢» إلى الفهم، بحال مستقيم، و قلب سليم، و صفاء يقين، و قوة علم، و تمكين سمع فصل الخطاب و شهد غيب الجواب «٣»؛ لأن الترتيل في القرآن، و التدبّر لمعاني الكلام، و حسن الاقتصاد إلى المتكلم في الإفهام، و الإيقاف على «٤» المراد، و صدق الرغبة في الطلب «٥»، سبب للاطلاع على المطلع من السر المكنون المستودع (_____١) هو الزبير بن

بكار بن عبد الله، أبو عبد الله القرشي الأسدي، كان علّامة نسابه أخباريا، أخذ عن سفيان بن عيينة و روى عنه ابن ماجه، و ابن أبي الدنيا و غيرهما، ولى قضاء مكة، من تصانيفه: كتاب «أنساب قريش و أخبارها» ت ٢٥٦ هـ (ياقوت، معجم الأدباء ١١/ ١٦١). (٢) في المخطوطة (مفتقرا). (٣) في المخطوطة (الحجاب). (٤) في المخطوطة (عن). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (في الطلب في). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨٦ و كل كلمة من الخطاب تتوجه عشر جهات، للعارف من كل جهة مقام و مشاهدات: أولها الإيمان بها، و التسليم لها، و التوبة إليها، و الصبر عليها، و الرضا بها، و الخوف منها، و الرجاء إليها، و الشكر عليها، و المحبة لها، و التوكل فيها. فهذه المقامات العشر هي مقامات المتقين، و هي منظوية في كل كلمة يشهدها أهل التمكين و المناجاة، و يعرفها أهل

العلم والحياة، لأن كلام المحبوب حياة للقلوب، لا ينذر به إلّا حيّ، ولا يجيا به إلا مستجيب، كما قال تعالى: لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا (يس: ٧٠). وقال تعالى: إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (الأنفال: ٢٤). ولا يشهد هذه العشر مشاهدات إلّا من ينتقل في العشر المقامات المذكورة في سورة الأحزاب (الآية: ٣٥)، أولها مقام المسلمين، و آخرها مقام الذاكرين و بعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر، فعندها لا تملّ المناجاة، لوجود المصافاة «١»، و علم كيف تجلّى له تلك الصفات الإلهية في طيّ هذه الأدوات، و لو لا «٢» استتار كنه جمال كلامه بكسوة «٢» الحروف، لما ثبت لسماع الكلام عرش و لا- ثرى، و لا- تمكّن لفهم عظيم الكلام [إلا-] «٤» على حدّ فهم الخلق، فكلّ أحد يفهم عنه بفهمه الذى قسم له، حكمه منه. قال بعض العلماء: فى القرآن ميادين و بساتين [مقاصير] «٥» و عرائس، و دياييج، و رياض؛ فالميمات ميادين القرآن، و الرءات بساتين القرآن، و الحءات مقاصير القرآن، و المسبّحات عرائس القرآن، و الحواميم دياييج القرآن، و المفصّل رياضه، و ما سوى ذلك. فإذا دخل المرید فى الميادين، و قطف من البساتين، و دخل المقاصير و شهد العرائس، و لبس الדיاييج و تنزه فى الرياض، و سكن غرفات المقامات اقتطعه عما سواه، و أوقفه ما يراه، و شغله المشاهدة «٦» له عما عداه؛ و لذلك قال النبى صلّى الله عليه و سلم: «أعربوا القرآن «٧» و التمسوا غرائبه [و غرائبه «٨» فروضه و حدوده، فإن القرآن [نزل «٩» على خمسة: حلال، و حرام، و محكم، و أمثال، و متشابه، فخذوا الحلال، و دعوا الحرام، و اعملوا بالمحكم، و آمنوا بالمتشابه، و اعتبروا بالأمثال] «١٠»».

(١) فى المخطوطة (الصفات). (٢) تصحفت العبارة فى المخطوطة: (استثنى ركنه حال كلامه بكثرة). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) فى المطبوعة: (المشاهد). (٧) تصحفت فى المطبوعة إلى (اعرفوا). (٨) ساقطة من المخطوطة. (٩) ساقطة من المطبوعة. (١٠) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠/٤٥٦ كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فى إعراب القرآن (١٧٥٤) الحديث (٩٩٦١) إلى قوله: «و التمسوا غرائبه» و أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة رضى الله عنه (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ص: ١١٩) البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨٧ و قال أبو الدرداء رضى الله عنه: «لا- يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها» «١». و قال ابن مسعود رضى الله عنه: «من أراد علم الأولين و الآخرين فليثور القرآن» «٢». قال ابن سبع «٣» فى كتاب «شفاء الصدر»: هذا الذى قال أبو الدرداء و ابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر؛ و قد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف «٤» فهم، و ما بقى من فهمه أكثر. و قال آخرون: القرآن يحتوى على سبعة «٤» و سبعين ألف علم، إذ لكل كلمة، علم، ثم يتضاعف ذلك أربعاً، إذ لكل كلمة ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع. و بالجملة فالعلوم كلّها داخله فى أفعال الله و صفاته و فى القرآن شرح ذاته و صفاته و أفعاله. (مسألة) «٦» تكره قراءة القرآن بلا تدبّر، و عليه محلّ حديث عبد الله بن عمرو: «لا يفقه من قرأ القرآن فى أقلّ من ثلاث» «٧»، و قول ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن فى ليلة: «أهدأ كهذا الشعر» «٨»! و كذلك قوله صلّى الله عليه و سلم فى صفة الخوارج: «يقروون القرآن لا- يجاوز تراقيهم و لا-»

(١) أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠/٥٢٧، كتاب فضائل القرآن باب من قال اعملوا بالقرآن (١٧٩٣) و أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء ١/٢١١. (٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٩/١٤٦، الأحاديث (٨٦٦٤-٨٦٦٦) من طريق مرّة عن ابن مسعود و قوله فليثور أى لينقّر و يفكّر فى معانيه (ابن الأثير النهاية: ١/٢٢٩). (٣) ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢/١٠٥٠ باسم «شفاء الصدور» لابن السبع للإمام الخطيب أبى الربيع سليمان السبتي). (٤) عبارة المخطوطة: (ستون ألف ستون فهم، و ما بقى من فهمه أكثر و قال آخر القرآن أن يحتوى سبعة ...). (٥) فى المطبوعة (فصل) (٧) أخرج أصله دون ذكر الشاهد منه البخارى و مسلم فقد أخرجه البخارى فى الصحيح ٩/٩٤-٩٥، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب قول المقرئ للقارئ: حسبك الحديث (٥٠٥٢-٥٠٥٤). و مسلم فى الصحيح ٢/٨١٢، كتاب الصيام (١٣)، باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به ... (٣٥)، الاحاديث ١٨١-١٩٣، و أخرجه مع ذكر الشاهد أحمد فى المسند ٢/١٦٤-١٦٥، و الدارمى فى السنن ١/٣٥٠، كتاب الصلاة، باب فى كم يختم القرآن، و أبو داود فى السنن ٢/١١٣، كتاب الصلاة (٢)، باب فى كم يقرأ القرآن (٣٢٥)، الحديث (١٣٩٠)، و باب تحزيب القرآن (٣٢٦)، الحديث (١٣٩٤)، و ابن

ماجة في السنن ١/ ٤٢٧، كتاب إقامة الصلاة (٥)، باب في كم يستحب يختم القرآن (١٧٨)، الحديث (١٣٤٧)، و الترمذى في السنن ٥/ ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ كتاب القراءات (٤٧)، باب (١٣)، الحديث (٢٩٤٩)، وعزه للنسائي المرى في تحفة الأشراف ٦/ ٣٩٠ الحديث (٨٩٥٠)، و لفظه في البخارى: «قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: اقرأ القرآن فى شهر، قلت: إنى أجد قوّة، حتى قال: فأقرأه فى سبع و لا ترد على ذلك». (٨) أخرجه البخارى فى الصحيح ٢/ ٢٥٥، كتاب الأذان (١٠)، باب الجمع بين السورتين فى الركعة (١٠٦)، البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨٨ حناجرهم» (١) ذمهم بإحكام ألفاظه، و ترك التفهم لمعانيه.

فصل فى تعلم القرآن

فصل فى تعلم القرآن ثبت فى «صحيح البخارى» من حديث عثمان: «خيركم [٦٩/ أ] من تعلّم القرآن و علّمه» (٢)، و فى رواية «أفضلكم» (٣) و عن عبد الله يرفعه: «إن القرآن مأدبة الله فتعلموا [من مأدبة الله (٤) ما استطعتم» (٥)، رواه البيهقى. و روى أيضا عن أبى العالىة قال: «تعلّموا القرآن خمس آيات، [خمس آيات (٦)، فإنّ النبى صلى الله عليه و سلم كان يأخذه من جبريل عليه السلام خمساً خمساً]، و فى رواية: «من تعلمه خمساً خمساً لم ينسه». قال أصحابنا [رحمهم الله (٤): تعليم القرآن فرض كفاية، و كذلك حفظه واجب على الأمة، صرح به الجرجانى (٨) فى «الشافى» و العبادى (٩) و غيرهما. و المعنى فيه كما قاله الحديث (٧٧٥)، و مسلم فى الصحيح

١/ ٥٦٣، كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب ترتيل القراءة و اجتناب الهدّ ... (٤٩)، الحديث (٧٢٢/ ٢٧٥). (١) متفق عليه من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٣/ ٥٣٥، كتاب التوحيد (٩٧)، باب قراءة الفاجر و المنافق (٥٧)، الحديث (٧٥٦٢). و مسلم فى الصحيح ٢/ ٧٤١ كتاب الزكاة (١٢)، باب ذكر الخوارج و صفاتهم (٤٧)، الحديث (١٠٦٤/ ١٤٨). و أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله الحديث (١٠٦٣/ ١٤٢). (٢) صحيح البخارى ٩/ ٧٤، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب خيركم من تعلم القرآن و علمه (٢١)، الحديث (٥٠٢٧). (٣) المصدر نفسه الحديث (٥٠٢٨). (٤) ساقطة من المطبوعه. (٥) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق: ٢/ ب. و أخرجه الحاكم فى المستدرک ١/ ٥٥٥، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار فى فضائل القرآن. و أخرجه ابن أبى شيبه و محمد بن نصر، و ابن الأنبارى فى «المصاحف» و البيهقى فى «شعب الإيمان» (كنز العمال ١/ ٥٢٦). (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) هو أحمد بن محمد بن أحمد القاضى أبو العباس الجرجانى، كان إماما فى الفقه و الأدب قاضيا بالبصرة و مدرسا بها سمع الحديث من القاضيين أبى الطيب و الماوردى و غيرهم، و تفقه على الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، من تصانيفه «الشافى» و «إشارات البلغاء» و «التحرير» ت ٤٨٢ هـ (السبكى، طبقات الشافعية ٣/ ٣١) و كتابه «الشافى فى الفقه» مخطوط فى مكتبة آيا صوفيا باسطنبول رقم ١/ ١٢٠٠ (بروكلمان تاريخ الأدب ٢/ ٢٨١). (٩) هو محمد بن أحمد بن محمد أبو عاصم الهروى العبادى القاضى الشافعى كان إماما جليلا حافظا للمذهب، البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٨٩ الجوينى (١) ألا ينقطع عدد التواتر فيه، و لا يتطرق إليه التبدیل و التحريف؛ فإن قام بذلك قوم سقط عن الباقيين، و إلا فالكل آثم. فإذا لم يكن فى البلد أو القرية من يتلو القرآن أثموا بأسرهم، و لو كان هناك جماعة يصلحون للتعليم و طلب من بعضهم و امتنع لم يأثم (٢) فى الأصح؛ كما قاله النووى فى «التيان» (٣)، و هو نظير ما صححه فى «كتاب السير» (٤) أن المفتى و المدرّس لا يأثمان بالامتناع إذا كان هناك من يصلح غيره. و صورة المسألة فيما إذا كانت المصلحة لا تفوت بالتأخير؛ فإن كانت تفوت لم يجز الامتناع، كالمصلّى يريد تعلم الفاتحة و لو رده لخرج الوقت بسبب ذهابه إلى الآخر، و لضيق الوقت عن التعليم. و ينبغى تعليمه على التأليف المعهود (٥)؛ فإنه توقيفى؛ و قد ورد عن ابن مسعود: سئل عن الذى يقرأ القرآن منكوسا قال: «ذاك منكوس القلب» (٦). قال أبو عبيد: «وجهه (٧) عندى أن يبتدىء (٨) من آخر القرآن من آخر المعوذتين؛ ثم يرتفع إلى البقرة؛ كنعو ما تفعل (٩) الصبيان فى الكتاب، لأن السنة خلاف هذا؛ و إنما وردت الرخصة فى تعليم الصبى و العجمى من المفصّل لصعوبة السور الطوال عليهما». (مسألة) و يجوز أخذ الأجرة على التعليم، ففى «صحيح البخارى»: «إن أحق ما

أخذتم _____ بحرا يتدفق بالعلم، أخذ العلم
عن القاضي أبي منصور محمد الأزدي، وله من التصانيف «الزيادات» و«المبسوط» و«أدب القضاء» وغيرها ٤٥٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٣/ ٤٢). (١) إمام الحرمين تقدم ذكره في ١/ ١١٨. (٢) في المخطوطة (لم يأت بأحدهم). (٣) «التبيان في آداب حملة القرآن» طبع بهامش «منار الهدى» للأشمونى فى القاهرة بمطبعة بولاق (حجر) عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م و بهامش «منار الهدى» القاهرة المطبعة العامرة الخيرية ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م، و فى دمشق دار الفكر ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م و فى القاهرة مطبعة مصطفى الحلبي، و فى دار المعرفة بيروت و مكتبة الغزالي بدمشق بدون تاريخ و انظر قوله فيه ص ٢٠، فى الباب الرابع فصل: تعليم المتعلمين فرض كفاية. (٤) كتاب السيرة النبوية للنووي، طبع فى مصر منتزعا من كتابه «تهذيب الأسماء و اللغات» و حققه عبد الرؤوف على و بسام الجابى، و طبع بدار البصائر بدمشق عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م فى ٩٦ ص. (٥) فى المخطوطة: (المعهودى). (٦) أخرجه أبو عبيد فى فضائل القرآن ق ١٢ / أ (مخطوطة توبنجن)، و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ١٨٩ / ٩ باب فى مناقب ابن مسعود الحديث (٨٨٤٦). (٧) فى المخطوطة (الوجه). (٨) فى المخطوطة (يبدأ). (٩) فى المخطوطة (يفعل). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٠ عليه أجرا كتاب الله «١». و قيل: إن تعيين عليه لم يجر، و اختاره الحلیمی «٢»، و قال: استنصر الناس «٣» المعلمين لقصرهم «٣» زمانهم على معاشره الصبيان ثم النساء حتى أثر ذلك فى عقولهم، ثم لا يتغائهم عليه الأفعال «٥» و طمعهم فى أطمع الصبيان، فأما نفس التعليم فإنه يوجب التشريف و التفضيل. و قال أبو الليث فى كتاب «البيان» «٦»: التعليم على ثلاثة أوجه: (أحدها) للحسبة و لا يأخذ به عوضا. (و الثانى) أن يعلم بالأجرة. (و الثالث) أن يعلم بغير شرط، فإذا أهدى إليه قبل. (فالأول): مأجور عليه، [و هو] «٧» عمل الأنبياء عليهم الصلاة و السلام. (و الثانى): مختلف فيه، قال أصحابنا المتقدمون: لا يجوز؛ لقوله صلى الله عليه و سلم: «بلغوا عني و لو آية» «٨». و قال جماعة من المتأخرين: يجوز؛ مثل عصام بن يوسف «٩»، و نصر بن يحيى «١٠»، و أبى نصر بن سلام «١١». و غيرهم قالوا «١٢»: و الأفضل للمعلم أن يشارط الأجرة للحفاظ و تعليم (_____ ١)

أخرجه فى صحيحه ١٠ / ١٩٨، عن ابن عباس رضى الله عنهما، كتاب الطب (٧٦)، باب الشروط فى الرقية بفاتحة الكتاب (٣٤)، الحديث (٥٧٣٧). (٢) هو الحسين بن الحسن أبو عبد الله الحلیمی تقدم ذكره فى ١ / ٣٢٢، و انظر قوله فى «المنهاج فى شعب الإيمان» العبارة فى المخطوطة (التعليم لقصر ...). (٣) العبارة فى المخطوطة (التعليم لقصر ...). (٥) فى المخطوطة (الآجال). (٦) تصحفت فى المخطوطة إلى (التبيان)، و قد تقدم التعريف به و بكتابه فى ١ / ٣٢٢. (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) من حديث لعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما تتمته «و حدثوا عن بنى إسرائيل و لا حرج و من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار» أخرجه البخارى فى الصحيح ٦ / ٤٩٦، كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠)، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل (٥٠)، الحديث (٣٤٦١). (٩) هو عصام بن يوسف بن ميمون أبو عصمة البلخي الفقيه الحنفى المحدث الثقة روى عن ابن المبارك و الثورى، و شعبة، و روى عنه أهل بلده، و كان صاحب حديث ثبتا فى الرواية، كان من ملازمى أبى يوسف ذكره ابن حبان فى الثقات ت ٢١٠ هـ (اللكنوى، الفوائد البهية ص: ١١٦). (١٠) هو نصر بن يحيى البلخي الحنفى أخذ الفقه عن أبى سليمان الجوزجاني عن محمد ت ٢٦٨ هـ (اللكنوى، الفوائد البهية ص: ٢٢١). (١١) هو أبو نصر محمد بن محمد بن سلام البلخي، ذكره الموقف بن أحمد المكي فى مناقب أبى حنيفة: ٣٨٥ فى الباب السادس و العشرين، فى تقديم مذهبه على سائر المذاهب. (١٢) فى المخطوطة (قال). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩١ الكتابة، فإن شارط لتعليم القرآن أرجو أنه لا بأس به؛ لأن المسلمين قد توارثوا ذلك و احتاجوا إليه. (و أما الثالث) فيجوز فى قولهم جميعا؛ لأن النبى صلى الله عليه و سلم كان معلما للخلق و كان يقبل الهدية. و لحديث اللديغ لما رقه بالفاتحة، و جعلوا له جعلاً و قال النبى صلى الله عليه و سلم: «و اضربوا لى معكم فيها بسهم» «١». (مسألة) «٢» و ليدمن على تلاوته بعد تعلمه، قال الله تعالى مثنيا على من كان دأبه تلاوة آيات الله: يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ (آل عمران: ١١٣) و سمّاه ذكرا، و توغيد المعرض عنه و من تعلمه ثم نسيه. و فى «الصحيحين»: «تعاهدوا القرآن؛ فوالله نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل فى عقالها» «٣». و قال: «بئسما لأحدهم أن يقول

نسيت آية كيت و كيت بل هو نسي استذكروا القرآن فلهو أشد تقصيا في صدور [٦٩/ ب الرجال من التعم في عقلها] «٤». (مسألة) يستحب الاستياك و تطهير فمه، و الطهارة للقراءة باستياكه، و تطهير بدنه بالطيب المستحب تكريما لحال التلاوة، لا بسا من الثياب ما يتجمل به بين الناس؛ لكونه بالتلاوة بين يدي المنعم المتفضل بهذا الإيناس، فإن التالي للكلام، بمنزلة المكالم لذي الكلام، و هذا غاية التشريف من فضل الكريم العلام. و يستحب أن يكون جالسا مستقبل القبلة؛ سئل سعيد بن المسيب عن حديث و هو متكئ؛ فاستوى جالسا و قال: «أكره أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و أنا متكئ» و كلام الله تعالى أولى.

(١) من حديث لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخارى في الصحيح ٤/ ٤٥٣، كتاب الإجارة (٣٧)، باب ما يعطى في الرقية ... (١٦)، الحديث (٢٢٧٦)، و انظر الحاشية رقم (١) في ٢/ ٩٠. (٢) في المطبوعة (فصل). (٣) متفق عليه من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أخرجه البخارى في الصحيح ٩/ ٧٩، في كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب استذكار القرآن و تعاهده (٢٣)، الحديث (٥٠٣٣)، و أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ٥٤٥، كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب الأمر بتعهد القرآن ... (٣٣)، الحديث (٧٩١/ ٢٣١) و قوله «تفصيا» أى تفلتا و تخلصا (ابن حجر، فتح البارى ٩/ ٨١) و فى المخطوطة (عقلها) كما فى صحيح البخارى. (٤) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أخرجه البخارى في الصحيح ٩/ ٧٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب استذكار القرآن و تعاهده (٢٣)، الحديث (٥٠٣٢)، و مسلم فى الصحيح ١/ ٥٤٤، كتاب صلاة المسافرين (٦) باب الأمر بتعهد القرآن ... (٣٣)، الحديث (٧٩٠/ ٢٨٨). و فى المخطوطة (عقلها) كما فى صحيح البخارى. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٢ و يستحب أن يكون متوضئا، و يجوز للمحدث، قال إمام الحرمين و غيره: لا يقال إنها مكروهة، فقد صح أنه صلى الله عليه و سلم كان يقرأ مع الحدث و على كل حال سوى الجنابة. و فى معناها الحيض و النفاس. و للشافعى قول قديم فى الحائض؛ تقرأ خوف النسيان. و قال أبو الليث «١»: لا بأس أن يقرأ الجنب و الحائض أقل من آية واحدة، قال: و إذا أرادت الحائض التعلّم فينبغى لها أن تلقن نصف آية، ثم تسكت و لا تقرأ آية واحدة بدفعة واحدة. و تكره القراءة حال خروج الريح؛ و أما غيره من النواقض كاللمس و المسّ و نحوه فيحتمل عدم الكراهة؛ لأنه غير مستقذر عادة، و لأنه فى حال خروج الريح يبعد «٢» بخلاف هذه. (مسألة) يستحب التعود قبل القراءة، فإن قطعها قطع ترك، و أراد العود جدد، و إن قطعها لعذر عازما على العود كفاه التعود الأول ما لم يطل الفصل. و لا بدّ من قراءة البسملة أول كل سورة تحرّزا من مذهب الشافعى؛ و إلا- كان قارنا بعض السور لا جميعها؛ فإن قرأ من أثنائها استحب له البسملة أيضا، نص عليه الشافعى رحمه الله فيما نقله العبادى «٣». و قال الفاسى «٤» فى «شرح القصيدة»: كان بعض شيوخنا يأخذ علينا فى الأجزاء القرآنية بترك البسملة، و يأمرنا بها فى حزب: الله لا- إله إلا هو (البقرة: ٢٥٥)؛ و فى حزب إليه يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ (فصّلت: ٤٧) لما فيهما بعد الاستعاذة من قبح اللفظ. و ينبغى لمن أراد ذلك أن يفعل، إذا ابتدأ مثل ذلك، نحو: اللهُ الَّذِي خَلَقَكَ-م (الروم: ٥٤)، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ

(١) السمرقندى تقدم ١/ ٣٢٢. (٢) فى المخطوطة (بتغيره). (٣) تقدم التعريف به فى ٢/ ٨٨. (٤) تصحفت فى المخطوطة إلى (الفارسى) و هو محمد بن حسن بن محمد المغربى الفاسى المقرئ نزيل حلب قرأ القراءات على أصحاب الشاطبى، و تفقه على مذهب أبى حنيفة رحمه الله و كان إماما متفنا ذكيا، واسع العلم، كثير المحفوظ بصيرا بالقراءات و عللها، و أخذ عنه خلق كثير. و كان يعرف الكلام على طريقته أبى الحسن الأشعري ت ٦٥٦ هـ (الذهبي، معرفة القراء ٢/ ٦٦٨) و كتابه مخطوط بالأزهر رقم ٢٥٨/ ٢٢٢٦٥، و رافعى ٢٧٥/ ٢٢٦٦١، و فى آيا صوفيا رقم ٤٩، ٥٠، و فى التيمورية رقم ٢١٣، و فى الاوقاف ببغداد ٢٢٥٣، و فى المكتبة المحمدية بالجامع الزيوانى بالموصل رقم ٢٣٠ (معجم الدراسات القرآنية: ٥٤٠). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٣ جنّات (الأنعام: ١٤١)؛ لوجود العلة المذكورة. و قد كان مكّي «١» يختار إعادة الآية قبل كل حزب من الحزبين المذكورين للعلة المذكورة. (مسألة) و لتكن تلاوته بعد أخذه القرآن من أهل الإتقان لهذا الشأن، الجامعين بين الدراية و الرواية، و الصدق و الأمانة، و قد كان النبى صلى الله عليه و سلم يجتمع به جبريل فى

رمضان فيدارسه القرآن «٢». (مسألة) و هل القراءة في المصحف أفضل، أم على ظهر القلب، أم يختلف الحال؟ ثلاثة أقوال: * أحدها: أنها من المصحف أفضل؛ لأن النظر فيه عبادة، فتجتمع القراءة والنظر، وهذا قاله القاضي الحسين «٣» والغزالي، قال: و علّة ذلك أنه لا يزيد على «٤» و تأمل المصحف و جملة «٥»، و يزيد في الأجر بسبب ذلك. و قد قيل: الختمة في المصحف بسبع؛ و ذكر أن الأكثرين من الصحابة كانوا يقرءون في المصحف، و يكرهون أن يخرج يوم و لم ينظروا في المصحف. و دخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رحمه الله تعالى المسجد و بين يديه المصحف فقال: «شغلكم الفقه عن القرآن؛ إني لأصلي العتمة، و أضع المصحف في يدي فما أطبقه حتى الصباح» «٦». و قال عبد الله بن أحمد: كان أبي يقرأ في كل يوم سبعا من القرآن «٧» لا يتركه نظرا «٧» .. و روى الطبراني من حديث أبي سعيد بن عوذ المكي عن عثمان بن عبد الله بن أوس «٩»

(_____١) هو مكي بن أبي طالب تقدم في

١ / ٤٠٩. (٢) حديث مدارس جبريل للنبي صلى الله عليه و سلم أخرجه البخاري في الصحيح ١ / ٣٠، كتاب بدء الوحي (١)، باب (٥) الحديث (٦). (٣) هو الحسين بن محمد بن أحمد القاضي أبو علي المروزي، الفقيه الشافعي، زين العلم، فقيه النفس الإمام الجليل كان يقال له: «حبر الأمة» تخرّج عليه من الأئمة عدد كبير منهم: إمام الحرمين و المتولي و البغوي من تصانيفه «التعليق الكبير» ت ٤٦٢ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٣ / ١٥٥). (٤) بياض في الأصل المخطوط مقدار كلمتين. (٥) في المخطوطة (و نحوه). (٦) القصة عند البيهقي في مناقب الشافعي ١ / ٢٨١، باب ما يستدل على حفظ الشافعي لكتاب الله عز و جل. (٧) عبارة المخطوطة (لا يدركه نظر). (٩) تصحف الاسم في المخطوطة إلى (عثمان بن عبيد الله بن أوس) و التصويب من تهذيب التهذيب ٧ / ١٢٩. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٤ الثقفى عن جده قال، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، و قراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة «١». و أبو سعيد قال فيه ابن معين: لا بأس به. و روى البيهقي في «شعب الإيمان» من طريقين إلى عثمان بن عبد الله بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من قرأ القرآن في المصحف [٧٠ / أ] كانت له [ألف ألف «٢» حسنة، و من قرأه في غير المصحف فأظنه قال كألفي حسنة» «٣». و في الطريق الأخرى قال: «درجة» و جزم بألف إذا لم يقرأ في المصحف. و روى ابن أبي داود بسنده عن أبي الدرداء مرفوعا: «من قرأ مائتي آية كل يوم نظرا شفع في سبعة قبور حول قبره، و خفف العذاب عن والديه و إن كانا مشركين» «٤». و روى أبو عبيد في «فضائل القرآن» بسنده عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «فضل القرآن نظرا على من قرأ ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة». و بسنده عن ابن عباس قال: «كان عمر إذا دخل البيت نشر المصحف يقرأ فيه» «٥». و روى ابن أبي «٦» داود بسنده عن عائشة مرفوعا: «النظر إلى الكعبة عبادة، و النظر في وجه الوالدين عبادة، و النظر في المصحف عبادة». و عن الأوزاعي: «كان يعجبهم النظر في المصحف بعد القراءة هنيهة». قال بعضهم: «و ينبغي لمن «٧» كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة و لا يتركه مهجورا».

(_____١) أخرجه الطبراني في المعجم

الكبير ١ / ١٩١، في مسند أوس بن حذيفة الثقفى الحديث (٦٠١) و البيهقي في شعب الإيمان (ذكره المتقى الهندي في كنز العمال ١ / ٥١٦). و أخرجه ابن عدى في الكامل ٧ / ٢٧٥٤. (٢) في المطبوعة: (ألفا). (٣) الحديث أخرجه ابن عدى في الكامل ٧ / ٢٧٥٤ في ترجمته أبي سعيد بن عوذ المكي. و قد وقع تصحيف في مخطوطة البرهان، و اضطراب في عبارته كما وقع تصحيف في المطبوعة و قد صوّبنا النص كما جاء عند ابن عدى في الكامل. (٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (كنز العمال ١ / ٥٣٧)، و أخرجه الديلمي في الفردوس ٤ / ٣٠، الحديث (٥٥٨٧). (٥) فضائل القرآن ق: ٩ / ب (مخطوطة توبنجن) باب فضل قراءة القرآن نظرا. (٦) تصحفت في المخطوطة إلى (ابن داود) و في المطبوعة إلى (أبو داود) و الحديث أخرجه ابن أبي داود في المصاحف و أبو الشيخ (كنز العمال ١٢ / ١٩٧ و ٢١٢). (٧) في المخطوطة (إن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٥ * و القول الثاني: أن القراءة على ظهر القلب أفضل، و اختاره أبو محمد بن عبد السلام، فقال في «أماليه» «١»: قيل القراءة في المصحف أفضل؛ لأنه يجمع فعل الجارحتين؛ و هما

اللسان والعين، والأجر على قدر المشقة، وهذا باطل؛ لأن المقصود من القراءة التدبير لقوله تعالى: لِيَذَّبُوا آيَاتِهِ (ص: ٢٩)؛ والعادة تشهد أن النظر في المصحف يخلّ بهذا المقصود، فكان مرجوحاً. * والثالث: واختاره النووي في «الأذكار» (٢): «إن كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبّر والتفكير وجمع القلب أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل، وإن استويا فمن المصحف أفضل، قال: وهو مراد السلف». (مسألة) يستحب الجهر بالقراءة؛ صحّ ذلك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستحب بعضهم الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها؛ لأن المسرّ قد يملّ، فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكلّ فيستريح بالإسرار؛ إلا أن من قرأ بالليل جهر بالأكثر؛ وإن قرأ بالنهار أسرّ بالأكثر؛ إلا أن يكون بالنهار في موضع لا لغو فيه ولا صخب، ولم يكن في صلاة فيرفع صوته بالقرآن، ثم روى بسنده عن معاذ بن جبل يرفعه: «الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسرّ بالقرآن كالمسرّ بالصدقة» (٣). نعم من قرأ والناس يصلّون فليس له أن يجهر جهراً يشغلهم به؛ فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج على أصحابه وهم يصلّون في المسجد، فقال: «يا أيها الناس كلّكم يناجى ربه، فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة» (٤).

(١) كتاب «الأمالي» للعز بن عبد السلام، مخطوط يوجد منه خمس نسخ (١) نسخة المتحف البريطاني بعنوان (مسائل وأجوبة في علوم متعددة من القرآن والحديث والفقه) رقم ٥٧٠ / ٧٧١٣ (٢) نسخة المتحف البريطاني بدون عنوان رقم ٣٩٦٩١ (ddA)، نسخة دار الكتب المصرية رقم (٧٧ تفسير م) عنوانها فوائد العز بن عبد السلام، وتسمى أيضا (إعجاز القرآن) ١٦٦ ورقة، (٤) نسخة الخزانة الألويسية في مكتبة المتحف العراقي و عنوانها (فوائد في علوم القرآن) رقم (٨٧٥٤) ٢٣٤ ص، (٥) نسخة مكتبة كوبرللي باستنبول رقم (٤٤) ٩٣ ورقة (حياة وآثار العز بن عبد السلام، للوهبي ص: ١١٩). (٢) الأذكار: ١٨٢، كتاب تلاوة القرآن (بتحقيق أحمد راتب حموش، نشر دار الفكر بدمشق) كتاب تلاوة القرآن. (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ١ / ٥٥٥، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار في فضائل القرآن جملة. وقال «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (٤) أخرجه من رواية أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه أحمد في المسند ٣ / ٩٤، وأبو داود في السنن ٢ / ٨٣، كتاب الصلاة (٢)، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل (٣١٥)، الحديث (١٣٣١). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٦ (مسألة) ويكره قطع القرآن لمكالمه الناس، وذلك أنه إذا انتهى في القراءة إلى آية وحضره كلام فقد استقبله التي بلغها والكلام، فلا ينبغي أن يؤثر كلامه على قراءة القرآن، قاله الحلیمی (١)، وأيده البيهقي بما رواه البخارى، «كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه» (٢). (مسألة) لا تجوز قراءته بالعجمية سواء أحسن العربية أم لا، في الصلاة أو خارجها، لقوله تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا (يوسف: ٢)، وقوله: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا (فصّلت: ٤٤). وقيل عن أبي حنيفة: تجوز قراءته بالفارسية مطلقا، وعن أبي يوسف: إن لم يحسن العربية؛ لكن صحّ عن أبي حنيفة الرجوع عن ذلك، حكاه عبد العزيز (٣) في «شرح البرذوي». واستقرّ الإجماع على أنه تجب قراءته على هيئته التي يتعلّق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه، ولنقص غيره من الألسن عن البيان الذي اختص به دون سائر الألسنة. وإذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي لمكان التحدى بنظمه، فأحرى أن لا تجوز الترجمة بلسان غيره؛ ومن هاهنا قال القفال (٤) من أصحابنا: «عندى أنه لا يقدر أحد أن يأتي بالقرآن بالفارسية، قيل له: فإذا لا يقدر أحد أن يفسّر القرآن، قال: ليس (٥) كذلك؛ لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد [٧٠/ب الله ويحجز عن البعض؛ أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد (١) تقدم ذكره في ١ /

٣٢٢، وانظر كتابه «المنهاج في شعب الإيمان» ٢ / ٢٢٩. (٢) البخارى، الصحيح ٨ / ١٨٩، كتاب التفسير (٦٥)، سورة البقرة، باب نساؤكم حرث لكم (٣٩) الحديث (٤٥٢٦). (٣) هو عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخارى الحنفى تفرقه على عمه محمد المايمرغنى، وأخذ أيضا عن حافظ الدين الكبير محمد البخارى، وتفرقه عليه قوام الدين محمد الكاكي و جلال الدين عمر بن محمد الجنازى وغيرهما له من التصانيف «شرح أصول البرذوي» المسمّى «كشف الأسرار» ووضع كتابا على الهداية ت ٧٣٠ هـ (اللكنوى الفوائد البهية ص: ٩٤) و كتابه طبع في استانبول عام ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٩ م. (٤) هو محمد بن على بن إسماعيل القفال الفقيه أبو بكر

الشاشي الشافعي كان إمام عصره بما وراء النهر كان فقيهاً مفسِّراً محدِّثاً، أصولياً، لغوياً، رحل إلى خراسان، و العراق، و الشام، و سار ذكره و اشتهر اسمه روى عنه الحاكم، و ابن منده، و الحلیمی و غيرهم، من مصنفاته «أصول الفقه» ت ٣٦٥ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٦ / ٢٨٣). (٥) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٧، الله، أى فإن الترجمة إبدال لفظه بلفظة تقوم مقامها، و ذلك غير ممكن بخلاف التفسير. و ما أحاله القفال من ترجمة القرآن ذكره أبو الحسين بن فارس في [كتاب «١»] «فقه العربية» أيضا فقال: «لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل القرآن إلى شيء من الألسن؛ كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية و الرومية، و ترجمت التوراة و الزبور و سائر كتب الله تعالى بالعربية؛ لأن العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب؛ ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى: وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ (الأنفال: ٥٨) لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته حتى تبسط مجموعها، و تصل مقطوعها، و تظهر مستورها، فتقول: إن كان بينك و بين قوم هدنة و عهد، فخفت منهم خيانة و نقضا فأعلمهم أنك قد نقضت ما شرطته لهم، و آذنتهم بالحرب؛ لتكون أنت و هم في العلم بالنقض على استواء (٢)»، و كذلك قوله تعالى: فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (الكهف: ١١) انتهى. فظهر من هذا أن الخلاف في جواز قراءته بالفارسية لا يتحقق لعدم إمكان تصوّره. و رأيت في كلام بعض الأئمة «٣» المتأخرين أن المنع من الترجمة مخصوص بالتلاوة؛ فأما ترجمته للعمل به فإن ذلك جائز للضرورة، و ينبغى أن يقتصر من ذلك على بيان المحكم «٤» منه، و الغريب المعنى بمقدار الضرورة [اليها] «٥» من التوحيد و أركان العبادات؛ و لا يتعرض لما سوى ذلك، و يؤمر من أراد الزيادة على ذلك بتعلم اللسان العربي؛ و هذا هو الذى يقتضيه الدليل، و لذلك لم يكتب رسول الله صلى الله عليه و سلم، إلى قيصر إلا بآية واحدة محكمة لمعنى واحد؛ و هو توحيد الله و التبرى من الإشراك؛ لأن النقل من لسان إلى لسان قد تنقص «٦» الترجمة عنه كما سبق، فإذا كان معنى المترجم عنده واحداً قل وقوع التقصير فيه؛ بخلاف المعانى إذا كثرت؛ و إنما فعل النبي صلى الله عليه و سلم لضرورة التبليغ؛ أو لأن معنى تلك الآية كان عندهم مقرراً في كتبهم، و إن خـالفوه.

(١) ساقطة من المخطوطة و كتاب «الصاحبي في فقه اللغة» تقدم التعريف به في ١٢ / ٢، و انظر قوله في الكتاب ص: ١٣. (٢) في المطبوعة (سواء) و التصويب من كتاب فقه اللغة و من الأصل المخطوط. (٣) في المخطوطة (أئمة). (٤) في المخطوطة (الحكم). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) تصحفت في المخطوطة إلى (ينقض). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٨ و قال الكواشي «١» في تفسير سورة الدخان: «أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية بشرطه؛ و هى أن يؤدى القارئ المعانى كلها من غير أن ينقص منها شيئاً أصلاً. قالوا: و هذه الشريطة تشهد أنها إجازة كلا إجازة؛ لأن كلام العرب - خصوصاً القرآن الذى هو معجز فيه - من لطائف المعانى و الإعراب ما لا يستقل «٢» به لسان من فارسية و غيرها». و قال الزمخشري «٣»: ما كان أبو حنيفة يحسن الفارسية؛ فلم يكن ذلك منه عن تحقيق و تبصر، و روى علي بن الجعد «٤» عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل صاحبيه في القراءة بالفارسية. (مسألة) و لا تجوز قراءته بالشواذ، و قد نقل ابن عبد البر الإجماع على منعه؛ فقد سبق في الحديث: «كان يمد مداً» «٥»؛ يعنى أنه يمكن الحروف و لا يحذفها، و هو الذى يسميه «٦» القراء «٧» [بالتجويد في القرآن، و الترتيل أفضل من الإسراع، فقراءة حزب مرتل مثلاً في مقدار من الزمان، أفضل من قراءة حزبين في مثله بالإسراع. (مسألة) يستحب قراءته بالتفخيم و الإعراب لما يروى: «نزل القرآن «٧» بالتفخيم» «٩»، قال الحلیمی: «معناه أن يقرأ على قراءة الرجال، و لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء، قال: و لا يدخل في كراهة الإمالة التى هى اختيار بعض القراء، و قد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم، فرخص مع ذلك فى إمالة ما يحسن إمالته على لسان جبريل عليه السلام».

(١) هو أحمد بن يوسف موفق الدين المفسِّر تقدم التعريف به في ١ / ٢٧٢. (٢) في المخطوطة (يشغل). (٣) انظر قوله في الكشاف ٣ / ١٢٧ في تفسير قوله تعالى: بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [الشعراء: ١٩٥]، و انظر أيضا رءوس المسائل: ١٥٩، المسألة (٦٢). (٤) تصحف الاسم في المخطوطة إلى (أبي الجعدى) و

هو على بن الجعد بن عبيد الجوهري، أبو الحسن البغدادي، المحدث روى عن حريز بن عثمان، و شعبة و الثوري، و مالك و غيرهم، و عن البخاري و أبو داود، و أحمد، و يحيى بن معين، و غيرهم. قال ابن معين: «ثقة صدوق» ت ٢٣٠ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٧/ ٢٩٢). (٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ٩/ ٩١، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب مدّ القراءة (٢٩) الحديث (٥٠٤٥). (٦) في المخطوطة (تسميه). (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٩) ذكره الحلبي في المنهاج ٢/ ٢٣٨، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٢/ ٢٣١، كتاب التفسير باب قراءات النبي صَلَّى الله عليه و سلم مما لم يخرجاه و قد صح سنده. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٩٩ و روى البيهقي «١» من حديث ابن عمر: «من قرأ القرآن فأعرب في قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة، و من قرأ «٢» بغير إعراب كان له بكل حرف عشر حسنة». (مسألة) و أن «٣» يفصل كل سورة عما قبلها، إما بالوقف أو التسمية، و لا يقرأ من أخرى قبل الفراغ من الأولى؛ و منه الوقف على رءوس الآي، و إن لم يتم المعنى «٤». قال أبو موسى المدني «٥»: «و فيه خلاف بينهم؛ لوقفه صَلَّى الله عليه و سلم في قراءة الفاتحة [على كل آية و إن لم يتم الكلام]. قال أبو موسى: «و لأن الوقف على آخر السور لا شك في استحبابه، و قد يتعلق بعضها ببعض؛ كما في سورة الفيل مع قريش. و قال البيهقي رحمه الله و قد ذكر حديث «كان النبي صَلَّى الله عليه و سلم يقطع قراءته [٧١/ أ] آية آية» «٦»: «و متابعة السنة أولى فيما ذهب إليه أهل العلم بالقراءات من تتبع الأغراض و المقاصد. و منها أن يعتقد جزيل ما أنعم الله عليه إذ أهله لحفظ كتابه و يستصغر عرض الدنيا أجمع في جنب ما حوّل الله تعالى، و يجتهد في شكره. و منها ترك المباهاة فلا يطلب به الدنيا؛ بل ما عند الله؛ و ألا يقرأ في المواضع القذرة، و أن يكون ذا سكينه و وقار، مجانبا للذنب «٧»، محاسبا نفسه، يعرف القرآن في سمته و خلقه؛ لأنه صاحب كتاب الملك و المطمع على وعده و وعيده، و ليتجنب القراءة في الأسواق، قاله الحلبي «٨»، و ألحق به الحمام، و قال النووي: «لا بأس به في الطريق سرّا حيث لا لغو فيها» «٩». (مسألة) عدّ الحلبي «١٠» من الآداب ترك خلط سورة بسورة، و ذكر الحديث الآتي، قال البيهقي: و أحسن ما يحتجّ به أن يقال: إن هذا التأليف لكتاب الله —أخوذ من جهه النبي صَلَّى الله عليه و سلم في شعب الإيمان (كنز العمال ١/

٥٣٣). (٢) في المطبوعة (قرأه). (٣) في المخطوطة (و إنما). (٤) في المخطوطة (الكلام). (٥) هو محمد بن عمر بن أحمد الحافظ أبو موسى ابن المدني الأصبهاني الشافعي أوجد وقته، و شيخ زمانه إسنادا و حفظا، سمع من أبي سعد محمد بن محمد المطرز و له تصانيف هامة منها «اللطائف في المعارف» ت ٥٨١ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٤/ ٩٠). (٦) تقدم تخريج الحديث في ١/ ٥٠٥. (٧) في المخطوطة (الكذب). (٨) الحلبي المنهاج في شعب الإيمان ٢/ ٢١٢ و ٢٥٨. (٩) النووي التبيان في آداب حملة القرآن: ٤٢ الباب السادس في آداب القرآن. (١٠) في المنهاج ٢/ ٢٣٨. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٠ و أخذه عن جبريل، فالأولى بالقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول المجتمع عليه، و قد قال ابن سيرين: تأليف الله خير من تأليفكم. و نقل القاضي أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية من كل سورة. و قد روى أبو داود في «سننه» «١» من حديث أبي هريرة: «أن رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم مرّ بأبي بكر و هو يقرأ يخفض صوته، و بعمر يجهر بصوته- و ذكر الحديث و فيه- فقال: و قد سمعتك يا بلال و أنت تقرأ من هذه السورة، و من هذه السورة، فقال: كلام طيب يجمعه الله بعضه إلى بعض؛ فقال: كلكم قد أصاب». و في رواية لأبي عبيد في «فضائل القرآن»: «قال بلال: أخلط الطيب بالطيب، فقال: اقرأ السورة على وجهها» أو قال «على نحوها» و هذه زيادة مليحة، و في رواية: «إذا قرأت السورة فأنفذهها» «٢». و روى عن خالد بن الوليد «أنه أمّ الناس فقراً من سور شتى، ثم التفت إلى الناس حين انصرف فقال: شغلني الجهاد عن تعلّم القرآن» «٣». و روى المنع عن ابن سيرين. ثم قال أبو عبيد: الأمر عندنا على الكراهة [في قراءة] «٤» القراء هذه الآيات المختلفة، كما أنكر رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم على بلال، و كما اعتذر خالد عن فعله، و لكراهة ابن سيرين له. ثم قال: إن بعضهم روى حديث بلال، و فيه: فقال النبي صَلَّى الله عليه و سلم: «كلّ ذلك حسن» و هو أثبت و أشبه بنقل العلماء «٥» انتهى. و رواه الحكيم الترمذي في «نوادير الأصول» «٦»؛ و زاد: مثل بلال كمثل نحلة غدت تأكل من الحلو و المرّ، ثم يصير حلوا كله». قال: و

إنما شبهه بالنحلة في ذلك؛ لأنها تأكل من الثمرات: حلوها [و مرّها] «٧» و حامضها، و رطبها و يابسها، و حارّها و باردّها؛ فتخرج هذا الشفاء، و ليست كغيرها من الطير تقتصر على الحلو فقط لحظّ شهوته فلا جرم أعضائها الله الشفاء فيما تلقيه؛ كقوله: «عليكم بألبان البقرة، فإنها ترمّ من كل الشجر فتأكل» «٨» فبلال رضى الله عنه كان يقصد آيات الرحمة

(١) سنن أبي داود ٢ / ٨٢، كتاب

الصلاة (٢)، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل (٣١٥)، الحديث (١٣٣٠). (٢) فضائل القرآن ق ٢٢ / أ- ب (مخطوطة توبنجن) باب القارئ يقرأ آي القرآن مواضع مختلفة... (٣) أخرجه أبو عبيد في المصدر السابق. و في المخطوطة (تعليم القرآن). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) فضائل القرآن ق ٢٣ / أ، الباب نفسه. (٦) ص: ٢٣٠، الأصل الثالث و التسعون و المائة في تمثيل بلال رضى الله عنه بالنحلة. (٧) ساقطة من المطبوعة. (٨) نوادر الأصول ص: ٢٣٠. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠١ و صفات الجنّة، فأمره أن يقرأ السورة على نحوها كما جاءت ممتزجة؛ كما أنزل الله تعالى: فإنه أعلم بدواء العباد و حاجتهم، و لو شاء لصنّفها أصنافا و كلّ صنّف على حدة؛ و لكنه مزجها لتصل القلوب بنظام لا يملّ، قال: و لقد أذهلني يوما قوله تعالى: وَ يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَ نُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا * الْمَلِكُ يُؤَمِّدُ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ (الفرقان: ٢٥ و ٢٦) فقلت: يا لطيف؛ علمت أن قلوب أوليائك الذين يعقلون هذه الأوصاف عنك و تتراءى لهم [تلك] «١» الأحوال لا تتمالك؛ فلطفت بهم فنسبت المملك إلى أعم اسم في الرحمة، فقلت: (الرحمن) ليلاقي هذا الاسم تلك القلوب التي يحلّ بها الهول، فيمازج تلك الأحوال، و لو كان بدله اسما [٧١ / ب آخر، من «عزيز و جبار» لتفطرت القلوب، فكان بلال يقصد لما تطيب به النفوس، فأمره أن يقرأ على نظام رب العالمين؛ فهو أعلم بالشفاء. (مسألة) يستحب استيفاء كلّ حرف أثبتته قارئ. قال الحلبي «٢»: «هذا ليكون القارئ قد أتى على جميع ما هو قرآن، فتكون ختمته أصحّ من ختمه إذا ترخّص بحذف حرف أو كلمة قرئ بهما. أ لا ترى أن صلاة كلّ من استوفى كل فعل امتنع عنه كانت صلاته أجمع من صلاة من ترخص بحذف منها ما لا يضر حذفه». (مسألة) «٣» و يستحبّ ختم القرآن في كل أسبوع، قال النبي صلّى الله عليه و سلّم: «اقرأ القرآن في كل سبع و لا تزد» «٤». رواه أبو داود، و روى الطبراني بسند جيّد: «سئل أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، كيف كان رسول الله صلّى الله عليه و سلّم يجزئ القرآن، قال: كان يجزئه ثلاثا و خمسا» «٥» و كره قوم قراءته في أقل من ثلاث، و حملوا عليه حديث: «لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث» «٦» رواه الأربعة، و صحّحه الترمذى، و المختار- و عليه أكثر المحققين- أن ذلك يختلف بحال الشخص (١) ساقطة من

المخطوطة. (٢) في المنهاج ٢ / ٢٣٨. (٣) في المطبوعة (فصل). (٤) تقدم تخريج الحديث في ٢ / ٨٧، و لفظه في الصحيحين. (٥) رواه الطبراني في المعجم الكبير ١ / ١٩٠، في معجم أوس بن حذيفة الثقفي الحديث (٥٩٩) قال: «قدمت على رسول الله صلّى الله عليه و سلّم في وفد ثقيف، فكان يخرج إلينا فيحدثنا، فأبطأ علينا ذات ليلة، فقلنا يا رسول الله لقد أبطأت علينا! فقال: إنه طرأ على حزبي من القرآن فكرهت أن أقطع حتى أفرغ منه، فلما أصبحنا سألنا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه و سلّم...» و ساق الحديث. (٦) تقدم تخريجه في ٢ / ٨٧. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٢ في النشاط و الضعف و التدبّر و الغفلة؛ لأنه روى عن عثمان رضى الله عنه؛ كان يختمه في ليلة واحدة. و يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما «١» [بلا عذر، نص عليه أحمد لأن عبد الله بن عمرو سأل النبي صلّى الله عليه و سلّم في كم يختم القرآن قال في أربعين يوما] «١» رواه أبو داود «٣». و قال أبو الليث «٤» في كتاب «الباستان»: «ينبغي للقارئ «٥» أن يختم «٥» [القرآن «٧» في السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة] و قد روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال: «من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدّى [للقرآن «٧» حقّه؛ لأن النبي صلّى الله عليه و سلّم عرضه «٩» على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين [انتهى «٥». و قال أبو الوليد الباجي «١١»: «أمر النبي صلّى الله عليه و سلّم [عبد الله «١٢» بن عمرو أن يختم في سبع أو ثلاث يحتمل أنه الأفضل في الجملة أو أنه الأفضل في حق ابن عمرو لمّا علم من ترتيله في قراءته، و علم من ضعفه عن استدامته أكثر مما حدّ له. و أما من استطاع أكثر من ذلك فلا تمنع الزيادة عليه. و سئل مالك عن الرجل يختم القرآن في كل ليلة

فقال: «ما أحسن ذلك! إن القرآن إمام كل خير». وقال بشر بن السري «١٣»: «إنما الآية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها. (١) _____ ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٣) في السنن ١١٦ / ٢ الحديث (١٣٩٥). وراجع ٨٧ / ٢ من هذا الكتاب. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (داود) و هو أبو الليث السمرقندي تقدم التعريف به و بكتابه ٣٢٢ / ١. (٥) ساقطة من المطبوعة، و حديث عرضه صلى الله عليه و سلم القرآن مرتين أخرجه البخارى في صحيحه ٤٣ / ٩، كتاب فضائل القرآن (٦٦)، باب كيف كان جبريل يعرض القرآن (٧) الحديث (٤٩٩٨). (٧) ساقطة من المخطوطة. (٩) في المخطوطة (عرض). (١١) هو سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجى الأندلسى الأصولى المالكى المتكلم المفسر الأديب الشاعر أخذ عن مكى بن أبى طالب، و رحل إلى المشرق و روى عنه الحافظان أبو بكر الخطيب، و أبو عمر بن عبد البر، و أبو عبد الله الحميدى و غيرهم، من تصانيفه «الجرح و التعديل» ت ٤٧٤ هـ (الداودى، طبقات المفسرين ١ / ٢٠٢). (١٢) ساقطة من المخطوطة، و تصحفت الاسم إلى (عمر). (١٣) هو بشر بن السري البصرى أبو عمرو الأفوه، المحدث الواعظ روى عن الثورى و حماد بن سلمة، و ابن المبارك و غيرهم و عن يحيى بن آدم، و ابن حنبل و ابن المدينى وثقه ابن معين، و ابن سعد، و كان صاحب مواعظ يتكلم فسمي الأفوه ت ١٩٦ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ١ / ٤٥٠). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٣ فحدث به أبو سليمان «١»، فقال: صدق؛ إنما يؤتى أحدكم من أنه إذا ابتداء السورة أراد آخرها» (مسألة) يسّن «٢» ختمه في الشتاء أول الليل، و في الصيف أول النهار، قال ذلك ابن المبارك، و ذكره أبو داود لأحمد فكانه أعجبه، و يجمع أهله عند ختمه و يدعو. و قال بعض السلف: «إذا ختم أول النهار صلّت عليه الملائكة حتى يمسي، و إذا ختم في أول الليل صلّت عليه الملائكة حتى يصبح» «٣». رواه أبو داود. (مسألة) يستحب التكبير من أول سورة الضحى؛ إلى أن يختم، و هى قراءة أهل مكة؛ أخذها ابن كثير عن مجاهد؛ و مجاهد عن ابن عباس، و ابن عباس عن أبيّ، و [أخذها] «٤» أبيّ عن النبي صلى الله عليه و سلم؛ رواه ابن خزيمة؛ و البيهقى فى «شعب الإيمان» و قواه «٥» و رواه من طريق موقوفا على أبيّ بسند معروف؛ و هو حديث غريب، و قد أنكره أبو حاتم الرازى «٦» على عادته فى التشديد؛ و استأنس له الحلبي «٧» بأن القراءة تنقسم إلى أبعاض متفرقة؛ فكانه كصيام الشهر؛ و قد أمر الناس أنه إذا أكملوا العدة أن يكبروا الله على ما هداهم. فالقياس أن يكبر القارئ إذا أكمل عدة السور. و ذكر غيره أن التكبير لاستشعار انقطاع الوحي؛ قال: وصفته فى آخر هذه السور أنه كلما ختم سورة وقف وقفه، ثم قال: الله أكبر، ثم وقف وقفه ثم ابتداء السورة التى تليها إلى آخر القرآن. ثم كبر كما كبر من قبل، ثم أتبع التكبير الحمد، و التصديق [٧٢ / أ] و الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم، و الدعاء. (١) _____ هو عبد الرحمن بن سليمان، ابن

أبى الجون، أبو سليمان الدمشقى الدارنى المحدث، روى عن الأعمش و ابن شريح و غيرهم، و عن الوليد بن مسلم، ذكره ابن حبان فى «الثقات» توفى سنة نيف و تسعين و مائة (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٦ / ١٨٨). (٢) فى المخطوطة (سن)، و انظر المنهاج فى شعب الإيمان ٢ / ٢٢١. (٣) أخرجه الدارمى فى السنن ٢ / ٤٦٩ - ٤٧٠، عن إبراهيم و عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه، كتاب فضائل القرآن، باب فى ختم القرآن، الحديث (٧) و (١٢) من الباب. (٤) ساقطة من المطبوعة. (٥) تصحفت فى المخطوطة إلى (وقوله)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣ / ٣٠٤. (٦) ذكره ابن أبى حاتم الرازى فى علل الحديث ٢ / ٧٧، باب علل أخبار فى القرآن و تفسيره الحديث (١٧٢١)، قال عقبه: «هذا حديث منكر». (٧) فى المنهاج ٢ / ٢٢١ - ٢٢٢. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٤ و قال سليم الرازى «١» فى «تفسيره»: يكبر القارئ بقراءة ابن كثير إذا بلغ «و الضحى» بين كل سورتين تكبيرة؛ إلى أن يختم القرآن و لا يصل آخر السورة بالتكبير؛ بل يفصل بينهما بسكتة؛ و كأن المعنى فى ذلك ما روى أن الوحي كان تأخر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أياما فقال ناس: إن محمدا قد ودّعه صاحبه و قلاه، فنزلت هذه السورة، فقال: الله أكبر، قال: و لا يكبر فى قراءة الباقيين؛ و من حجتهم أن فى ذلك ذريعة إلى الزيادة فى القرآن؛ بأن زيد عليه فيتوهم أنه من القرآن فيثبتوه فيه. (مسألة) مما «٢» جرت به العادة من تكرير سورة الإخلاص عند الختم؛ نص الإمام أحمد على المنع؛ و لكن عمل «٣» الناس على خلافه؛ قال بعضهم؛ و الحكمة فى التكرير ما

ورد أنها تعدل ثلث القرآن؛ فيحصل بذلك ختمه. (فإن قيل): فعلى هذا كان ينبغي أن يقرأ ثلاثا بعد الواحدة التي تضمنتها الختمه؛ فيحصل ختمتان (٤). (قلنا): مقصود الناس ختمه واحده؛ فإن القارئ إذا [وصل إليها] (٥) قرأها ثم أعادها مرتين كان على يقين من حصول ختمه؛ إما التي قرأها من الفاتحة إلى آخر القرآن، وإما التي حصل ثوابها بقراءة سورة الإخلاص ثلاثا، وليس المقصود ختمه أخرى. (مسألة) [ثم] (٦) إذا ختم وقرأ المعوذتين قرأ الفاتحة [و قرأ] (٧) خمس آيات من البقرة إلى قوله: هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقرة: ٥) لأن [ألف الم] (٨) آية عند الكوفيين، وعند غيرهم بعض آية وقد روى الترمذي: «أى العمل أحب إلى الله؟ قال: الحال [المرتحل]» (٩)، قيل «(١٠) المراد (_____١) هو سليم بن

أيوب بن سليم أبو الفتح الرازي، الأديب المفسر الفقيه الشافعي لازم الشيخ أبا حامد و لما توفي جلس مكانه ثم إنه سافر إلى الشام و أقام بثغر صور مرابطا يفسر العلم فتخرج عليه أئمة منهم الشيخ نصر المقدسي، و سمع أحمد بن فارس و غيره، كان ورعا زاهدا فقيها أصوليا. من مصنفاته تفسيره المسمى «ضياء القلوب» ت ٤٤٧ هـ غرقا بعوده من الحج عند ساحل جده (الفطى، إنباه الرواة ٢/ ٦٩) و كتابه مخطوط في الموصل رقم ١٥٥، (بروكلمان الذيل ١/ ٧٣٠). (٢) في المخطوطة (ما). (٣) في المخطوطة (عمد). (٤) في المخطوطة (ختمها). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) ساقطة من المطبوعة. (٩) أخرجه من رواية زرارة بن أبي أوفى الدارمي في السنن ٢/ ٤٦٩، باب في ختم القرآن الحديث (٦) من الباب، و الترمذي في السنن ٥/ ١٩٨، كتاب القراءات (٤٧)، باب (١٣)، الحديث (٢٩٤٨). (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٥ به الحث على تكرار الختم ختمه بعد ختمه؛ و ليس فيه ما يدل على أن الدعاء لا يتعقب الختم. (فائدة) روى البيهقي في «دلائل النبوة» و غيره: «أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يدعو عند ختم القرآن: اللهم ارحمني بالقرآن، و اجعله لى أمانا و نورا و هدى و رحمة، اللهم ذكّرني منه ما نسيت، و علمني منه ما جهلت، و ارزقني تلاوته آتاء الليل [و النهار] (١)» (٢) و اجعله لى حجة (٢) يا رب العالمين». رواه في «شعب الإيمان» بأطول من ذلك، فلينظر فيه (٤). (مسألة) استماع القرآن و التفهيم لمعانيه من الآداب المحثوث عليها، و يكره التحدث بحضور القراءة قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام: «و الاشتغال عن السماع بالتحدث بما لا يكون أفضل من الاستماع سوء أدب على الشرع» (٥)، و هو يقتضى أنه لا بأس بالتحدث للمصلحة. (مسألة) و أفتى الشيخ أيضا بالمنع من أن يشرب شيئا كتب من القرآن، لأنه تلاقيه النجاسة الباطنة. و فيما قاله نظر؛ لأنها في معدنها لا حكم لها. و ممن صرح بالجواز من أصحابنا العماد النيهي (٦) تلميذ البغوي (٧) فيما رأيت بخط ابن الصلاح. قال: «لا يجوز ابتلاع رقعة فيها آية من القرآن، فلو غسلها و شرب ماءها جاز». و جزم القاضي الحسين (٨)، و الراجح (٩) بجواز أكل الأطعمة التي كتب عليها شيء من القرآن. (_____١) ساقطة من المطبوعة. (٢) في

المخطوطة (و اجعل لى حجته). (٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٢٢. (٥) انظر كتابه الفتاوى: ٤٩ (بتحقيق عبد الرحمن بن عبد الفتاح). (٦) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد النيهي عماد الدين، ولد و أقام و توفي بمرور الرود، و هو من تلامذة البغوي الفراء أبو محمد الحسين بن مسعود، كان شيخ الشافعية إماما فاضلا مفتيا، ورعا دينا حافظا لمذهب الشافعي تخرج عليه جماعة كثيرة من الفقهاء و العلماء ت ٥٤٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٤/ ٢٤٥). (٧) هو أبو محمد الحسين بن مسعود محيي السنة، تقدم التعريف به في ١/ ١٢٧. (٨) هو الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي القاضي المرورودي شيخ البغوي تقدم ذكره في ٢/ ٩٣. (٩) هو الإمام الجليل عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الراجعي، شيخ الشافعية و مجتهد زمانه في المذهب كان متضلعا في علوم الشريعة تفسيراً و حديثاً و أصولاً، و أما الفقه فهو فيه عمدة المحققين و إسناد المصنفين، كان رحمه الله ورعا زاهدا تقيا نقياً طاهر الذيل. ت ٦٢٣ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٥/ ١٢٠). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٦ و قال البيهقي: أخبرنا أبو عبد الرحمن السلمي في ذكر منصور بن عمار «١»: «أنه «٢» أوتى الحكمة و قيل: إن سبب ذلك أنه وجد رقعة في الطريق مكتوبا عليها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فأخذها فلم يجد لها موضعاً، فأكلها فأرى فيما يرى النائم «٣» كأن قائلًا [قد] قال له: قد فتح الله عليك

باحترامك لتلك الرقعة، فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة». (مسألة) و قال الشيخ «٤» أيضا في «القواعد»: القيام للمصاحف بدعة لم تعهد في الصدر الأول، و الصواب ما قاله النووي في «التيان» «٥»؛ من استحباب ذلك و الأمر به لما فيه من التعظيم و عدم التهاون به. و سئل العماد بن يونس الموصلي «٦» عن ذلك: هل يستحب للتعظيم أو يكره خوف الفتنة؟ فأجاب [٧٢/ب لم يرد في ذلك نقل مسموع، و الكل جائز، و لكل نية و قصده. (مسألة) و إذا احتج لتعطيل بعض أوراق المصحف لبلاء و نحوه فلا يجوز وضعه في شق أو غيره ليحفظ لأنه قد يسقط و يوطأ، و لا يجوز تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف و تفرقة الكلم؛ و في ذلك إزراء بالمكتوب - كذا قاله الحلبي؛ قال: و له غسلها بالماء، و إن أحرقتها بالنار فلا بأس، أحرقت عثمان مصاحف فيها آيات و قراءات منسوخة، و لم ينكر عليه (١) هو منصور بن عمار أبو

السرى الخراساني المحدث الزاهد الشهير، يروى عن الليث و ابن لهيعة و عنه ابنه سليم و داود و أحمد بن منيع إليه المنتهى في بلاغة الوعظ و تريق القلوب و تحريك الهمم، و عظم ببغداد و الشام و مصر و قد استقى مرة بالمصريين فسقوا. ت ٢٢٥ هـ (الذهبي، ميزان الاعتدال ١٨٧/٤). (٢) في المخطوطة (و أن). (٣) في المطبوعة (للنائم). (٤) هو العز بن عبد السلام تقدم ذكره في ١/١٣٢، و كتابه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» طبع في القاهرة بمطبعة التقوى و نشرته المكتبة الحسينية ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م، و طبع بالمكتبة التجارية بالقاهرة و طبع بدار الشروق بالقاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، و طبع بتحقيق طه عبد الرؤوف سعد بمكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م و طبع بمكتبة صبيح بالقاهرة عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م و طبع بمكتبة القاهرة عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م و طبع بدار الكتب العلمية ببيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، و طبع بدار المعرفة ببيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م (٥) التيان: ١١٢-١١٣ (طبعة دار المعرفة). (٦) هو محمد بن يونس بن محمد، عماد الدين، أبو حامد بن يونس الموصلي، أحد أئمة الشافعية. تفقه بالموصل ثم رحل إلى بغداد و سمع الحديث و عاد إلى الموصل و درّس بها في عدة مدارس، و علا-صيته و شاع ذكره، كان إمام وقته له من التصانيف «المحيط» و «الوسيط» و «التحصيل» و غيرها. ت ٦٠٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٤٥/٥). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٧ و ذكر غيره أن الإحراق أولى من الغسل؛ لأن الغسالة قد تقع على الأرض، و جزم القاضي الحسين في «تعليقه» «١» بامتناع الإحراق؛ و أنه خلاف الاحترام، و النووي بالكرهة، فحصل ثلاثة أوجه. و في «الوقائع» «٢» من كتب الحنفية أن المصحف إذا بلى لا- يحرق بل يحفر «٣» له في الأرض، و يدفن. و نقل عن الإمام أحمد أيضا: «و قد يتوقف فيه لتعرضه للوطء بالأقدام». (مسألة) و يستحب تطيب المصحف و جعله على كرسى؛ و يجوز تحليته بالفضة إكراما له على الصحيح، روى البيهقي بسنده إلى الوليد بن مسلم قال: «سألت مالكا عن تفضيض المصاحف، فأخرج إلينا مصحفا فقال: حدثني أبي عن جدّي أنهم جمعوا القرآن في عهد عثمان رضى الله عنه، و أنهم فضّضوا المصاحف على هذا و نحوه» «٤»، و أما بالذهب فالأصحّ يباح للمرأة دون الرجل، و خصّ بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علاقته المنفصلة عنه؛ و الأظهر التسوية. و يحرم توسيد المصحف و غيره من كتب العلم؛ لأن فيه إذلالا و امتهانا، و كذلك مدّ الرجلين «٥» إلى شيء من القرآن أو كتب العلم. «٦» [و يستحب تقبيل المصحف «٦»: لأنّ عكرمة بن أبي جهل «٨» كان يقبله، و بالقياس على (١) هو الحسين بن محمد بن أحمد

المروزي الفقيه الشافعي تقدم التعريف به في ٩٣/٢ و كتابه التعليق ذكره السبكي في طبقات الشافعية ١/١٥٥ باسم «التعليق الكبير». (٢) ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون ١٩٩٩/٢ عدة كتب باسم «الوقائع» و هي: «الوقائع في الفروع» لشمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني ت ٤٥٦ هـ، و للجصاص أيضا، و لظاهر بن أحمد البخاري صاحب الخلاصة ت ٥٤٢ هـ، و لأبي اليسر، و للإمام فخر الدين حسين بن منصور المعروف بقاضيخان ت ٥٩٢ هـ. (٣) في المطبوعة (تحفر). (٤) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٤، كتاب الزكاة باب ما ورد فيما يجوز للرجل أن يتحلى به من خاتمه و حلية سيفه و مصحفه إذا كان من فضة. (٥) عبارة المخطوطة (مدّ الرجل الرجل). (٦) ساقط من المخطوطة. (٨) أخرج الدارمي في السنن ٢/٤٤٠، كتاب فضائل القرآن عن ابن أبي مليكة «أن عكرمة بن أبي جهل كان يضع المصحف على وجهه و يقول: كتاب ربّي كتاب ربّي». البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٨ تقبيل «١»

الحجر الأسود؛ ولأنه هدية [من الله «٢» لعباده، فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير. و عن أحمد ثلاث روايات؛ الجواز، و الاستحباب، و التوقف. و إن كان فيه رفعة و إكرام؛ لأنه لا يدخله قياس؛ و لهذا قال عمر في الحجر: «لو لا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقبلتك ما قبلتك» (٣). و يحرم السفر بالقرآن إلى أرض العدو للحديث «٤» فيه، خوف أن تناله أيديهم [و رماحهم «٥» و قيل: [إن «٥» كثر الغزاة و أمن استيلاؤهم عليه لم يمنع؛ لقوله: «مخافة أن تناله أيديهم [و رماحهم «٥»] «٨». و يحرم كتابة القرآن بشيء نجس؛ و كذلك ذكر الله تعالى؛ و تكره كتابته في القطع الصغير؛ رواه البيهقي عن علي «٩» و غيره. و عنه تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له. و قال الضحاك بن مزاحم: «ليتني قد رأيت الأيدي تقطع فيمن «١٠» كتب بسم الله الرحمن الرحيم يعنى لا يجعل له سنات. قال: و كان ابن سيرين يكره ذلك كراهة شديدة. و يستحب تجريد المصحف عما سواه. و كرهوا الأعشار و الأخماس معه، و أسماء السور و عدد الآيات. و كانوا يقولون: جردوا المصحف. و قال الحلبي: «يجوز، لأن النقط ليس له (١) _____ تصحفت في المخطوطة إلى (لا

يقبل). (٢) ليست في المطبوعة. (٣) متفق عليه، أخرجه البخارى في الصحيح ٣/ ٤٦٢، كتاب الحج (٢٥)، باب ما ذكر في الحجر الأسود (٥٠)، الحديث (١٥٩٧)، و مسلم في الصحيح ٢/ ٩٢٥، كتاب الحج (١٥)، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود في الطواف (٤١)، الحديث (٢٤٨/ ١٢٧٠). (٤) في المخطوطة (و لحديث). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٨) شطرة من حديث لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما، أخرجه البخارى في الصحيح ٦/ ١٣٣، كتاب الجهاد (٥٦)، باب كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدو (١٢٩)، الحديث (٢٩٩٠)، و مسلم في الصحيح ٣/ ١٤٩٠، كتاب الإمامة (٣٣)، باب النهى أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار ... الحديث (٩٣/ ١٨٦٩). (٩) أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن إبراهيم «أن عليا كان يكره أن تتخذ المصاحف صغارا» و أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٠/ ٥٤٣ و انظر ما قاله الحلبي في المنهاج ٢/ ٢٦٠ عن تفخيم قدر المصحف و تفريغ خطه. (١٠) في المخطوطة (من). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٠٩ قراءة «١»، فيتوهم لأجلها ما ليس بقرآن قرآنا، و إنما هي دلالات على هيئة المقروء فلا يضر إثباتها لمن يحتاج إليها «٢». و روى ابن أبي شيبة في «مصنفه» في الصلاة و في فضائل القرآن: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم [قال «٣»، قال عبد الله بن مسعود: «جردوا القرآن» «٤»، و في رواية: «لا تلحقوا به ما ليس منه» «٤»، و رواه عبد الرزاق في «مصنفه» «٤» في أواخر الصوم. و من طريقه رواه الطبراني في «معجمه» «٤»، و من طريق ابن أبي شيبة رواه إبراهيم الحربى في كتابه «غريب الحديث» «٨». و قال قوله: «جردوا»، يحتمل فيه أمران: (أحدهما) أى جردوه في التلاوة، و لا تخلطوا به «٩» غيره، (و الثانى) أى جردوه في الخط من النقط و التعشير. قلت: الثانى أولى لأن الطبراني أخرج في «معجمه» عن مسروق عن ابن مسعود «أنه كان يكره التعشير في المصحف» «١٠». و أخرجه البيهقي في كتاب «المدخل»، و قال: قال أبو عبيد: «كان إبراهيم يذهب به إلى نقط المصاحف» «١١». و يروى عن عبد الله «أنه كره التعشير في المصحف» «١٢» [٧٣]. قال البيهقي: و فيه وجه آخر أبين منه، و هو أنه أراد: لا تخلطوا به غيره من الكتب؛ لأن ما خلا القرآن من كتب الله تعالى إنما يؤخذ عن اليهود و النصارى؛ و ليسوا (١) _____ تصحفت في المطبوعة إلى (قرار).

(٢) انظر المنهاج ٢/ ٢٦٢. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤/ ٣٢٢، باب ما يكره أن يصنع في المصاحف، الحديث (٧٩٤٤)، و أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ق ٦١/ ب باب نقط المصاحف و ما ... (مخطوطة توبنجن) و ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٥٥٠، باب من قال: جردوا القرآن (١٨١٠) و الطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٤١٢ من طريق أبي الزعراء عن عبد الله الحديث (٩٧٥٣)، و أخرجه الداني في المحكم ص: ١٠. (٨) «غريب الحديث» لإبراهيم بن إسحاق أبي إسحاق الحربى طبع مؤخرا بتحقيق سليمان إبراهيم محمد العائد و نشره مركز البحث العلمى بمكة المكرمة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م في ٣ ج. (٩) في المخطوطة (فيه). (١٠) و أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٤/ ٣٢٢، باب ما يكره أن يصنع في المصاحف الحديث (٧٩٤٢) و أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ق ٦٢/ أ (مخطوطة توبنجن)، و أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠/ ٥٤٨ باب التعشير في المصحف، و

الداني في المحكم ص: ١٤. (١١) في المخطوطة (المصحف). (١٢) أبو عبيد، فضائل القرآن ق ٦١/ب (مخطوطة توينجن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٠ بمؤمنين عليها. وقوى هذا الوجه بما أخرجه عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال: «لما خرجنا إلى العراق خرج معنا عمر بن الخطاب يشيعنا فقال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تشغلوهم بالأحاديث فتصدوهم جردوا «١» القرآن «٢»». قال: فهذا معناه أي لا تخلطوا معه غيره. (خاتمة) روى البخاري في «تاريخه الكبير» بسند صالح حديث: «من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه، لعن بكل حرف عشر لعنات». (٢) _____ (١) في المخطوطة (و جردوا). (٢) أخرج نحوه ابن ماجه في السنن ١/ ١٢، المقدمة، باب المتوقفي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (٢٨). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١١

النوع الثلاثون «١» في أنه هل يجوز في التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن و هل يقتبس منه في شعر و غير نظمه بتقديم و تأخير و حركة إعراب

النوع الثلاثون «١» في أنه هل يجوز في التصانيف و الرسائل و الخطب استعمال بعض آيات القرآن و هل يقتبس منه في شعر و غير نظمه بتقديم و تأخير و حركة إعراب جواز ذلك بعضهم للمتمكن من العربية؛ و سئل الشيخ عز الدين فقال: ورد عنه صلى الله عليه و سلم (١) _____ (١) للتوسع في هذا النوع انظر:

الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية ص ١٧٣ - ١٧٧، القسم الثالث عشر: الاقتباس، و يسمى التضمين، و الإتيان للسيوطي ١/ ٣١٤ - ٣١٧، في أواخر النوع الخامس و الثلاثين. فصل في الاقتباس و ما جرى مجراه، و مفتاح السعادة لطاش كبرى ٢/ ٣٧١، في الدوحة السادسة في العلوم الشرعية، الشعبة الثامنة: في فروع العلوم الشرعية، المطلب الثالث: في فروع علم التفسير، علم معرفة جواز الاقتباس و ما جرى مجراه، و أبجد العلوم للفنوجي ٢/ ٤٩١، علم معرفة الاقتباس و ما جرى مجراه، و إيضاح المكنون للبغدادى ١/ ١١٠ و ٢٩٤، و تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (بالألمانية) ٢/ ١٠٣، و معجم المطبوعات العربية لسركيس: ١٩٨ و دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية الأولى) ٢/ ٤٥٦، مادة (اقتباس)، و معجم الدراسات القرآنية لابن تيمية الصفا: ٦٩ و ٧٣ و ٩٧، و معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ ١/ ٤٠ و ٥٩، و مقال لعبد الفتاح البحري بعنوان «التضمين في القرآن الكريم» نشر في مجلة اللغة العربية بالرياض عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م. * من الكتب المؤلفة في هذا النوع «الاقتباس من القرآن الكريم» للثعالبي، أبي منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) طبع بتحقيق ابتسام مرهون الصفا بدار الحرية في بغداد عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م في (٣٢٧) ص * «تضمين الآي» لأبي العلاء المعري، أحمد بن عبد الله ت ٤٩٩ هـ (معجم الأدباء ١/ ١٨) * «تضمين الآي الشريفة و الأحاديث النبوية» لناصر الدين شافع بن علي بن عباس العسقلاني، ت ٧٣٠ هـ (إيضاح المكنون ١/ ٢٩٤) * «أساس الاقتباس» لابن غياث الدين، اختيار الدين ابن غياث الدين الحسيني (ت ٩٢٨ هـ) طبعه عبد الحافظ الطائفي بالأستانة عام ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٩ م، و طبع بمطبعة السعادة بالقاهرة عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٤ م في (١٧٣) ص * «اقتباس آي القرآن» للبربر الحسيني؛ أحمد بن عبد اللطيف بن أحمد، ت ١٢٢٦ هـ (معجم مصنفات القرآن ١/ ٥٩) * «التضمين» لحسين والي، بحث مضمن في كتاب «النحو الوافي» لعباس حسن (فهرست الكتب النحوية المطبوعة: ٥٩). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٢ «وجهت وجهي» «١» و التلاوة إنني وجهت وجهي (الأنعام: ٧٩). و ما روى البخاري «٢» في كتاب إلى هرقل: «سلام على من أتبع الهدى يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمتي سواء (آل عمران: ٦٤)». و من دعائه صلى الله عليه وسلم: «اللهم آتنا في الدنيا حسنة» «٣». و في حديث آخر لابن عمر: «قد كان لكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة» «٤». و قال عليه السلام: «اللهم فائق الإصباح، و جاعل الليل سكنا، و الشمس و القمر حسابا، اقض عني الدين، و أغني من الفقر» «٥». و في سياق كلام لأبي بكر [رضي الله عنه «٦»: «و سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (الشعراء: ٢٢٧) فقصد الكلام و لم يقصد التلاوة. و قول

عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنِّي مَبِيعٌ صَاحِبِكُمْ لِيُقْضَىٰ لِي اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا (الأنفال: ٤٢). وقول الخطيب ابن نباتة (٧): «هناك (٨) يرفع الحجاج، ويوضح الكتـاب، ويجمع مـ مع مـ من له (١) من حديث طويل لعلي بن أبي

طالب رضى الله عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ١/ ٥٣٤، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦)، باب الدعاء فى صلاة الليل وقيامه (٢٦)، الحديث (٧٧١ / ٢٠١). (٢) من رواية أبى سفيان بن حرب فى الصحيح ١/ ٣١، كتاب بدء الوحي (١) باب (٦)، الحديث (٧). (٣) من حديث متفق عليه عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١١/ ١٩١، كتاب الدعوات (٨٠)، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة (٥٥)، الحديث (٦٣٨٩). و مسلم فى الصحيح ٤/ ٢٠٧٠، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٤٨)، باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار الحديث (٢٦) و ٢٧/ ٢٦٩٠. (٤) متفق عليه أخرجه البخارى فى الصحيح ٢/ ٤٨٨، كتاب الوتر (١٤)، باب الوتر على الدائبة (٥)، الحديث (٩٩٩)، و مسلم فى الصحيح ١/ ٤٨٦، كتاب صلاة المسافرين وقصرها (٦) باب جواز صلاة النافلة على الدابة فى السفر حيث توجهت (٤) الحديث (٣٦) / ٧٠٠. (٥) أخرجه مالك فى الموطأ ١/ ٢١٢، كتاب القرآن (١٥)، باب ما جاء فى الدعاء (٨)، الحديث (٢٧). (٦) ما بين الحاصرتين ساقطة من المطبوعة. (٧) هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الحذافى الفارقى، خطيب زمانه، كان خطيبا يحلب للملك سيف الدولة، وقد اجتمع بأبى الطيب المتنبى، وكان فصيحاً مفوهاً، بديع المعانى وكان فيه خير وصلاح، رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نومه ثم استيقظ وعليه أثر نور لم يعهد فيما قبل. ت ٣٧٤ هـ بميافارقين (ابن خلكان، وفيات الأعيان ٣/ ١٥٦)، والخطبة ذكرها صاحب «المثل السائر» فى باب التضمين ٢/ ٣٤٧. (٨) فى المخطوطة (هنالك). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٣ الثواب، وحق عليه العذاب، فضرب بينهم بسور له باب». وقال النووى [رحمه الله «١»: إذا قال: حُذِرَ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ (مريم: ١٢) وهو جنب، و قصد غير القرآن جاز له «١» وله أن يقول: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (الزخرف: ١٣)». قال إمام الحرمين: «إذا قصد القرآن بهذه الآيات عصى، وإن قصد الذكر ولم يقصد شيئاً لم يعص» وللطروشى «٣». رحل الظاعنون عنك وأبقوا فى حواشى الأحشاء «٤» وجدا مقيما قد وجدنا السيلام بردا سلاما «٥» إذ وجدنا النوى عذاباً أليماً وثبت عن الشافعى «٦»: أنلتنى بالذى استقرضت خطأً وأشهد معشراً «٧» قد شاهدوه فإن الله خلّاق البرايا عنت لجلال هيبتة الوجوه يقول «إذا تداينت بدين إلى أجل مسمى فكتبوه» ذكر القاضى أبو بكر الباقلانى «أن تضمين القرآن فى الشعر مكروه، وأئمة البيان جوزوه وجعلوه من أنواع البديع، وسمّاه القدماء تضمينا والمتأخرون اقتباساً، وسمّوا ما كان من شعر تضميناً». (مسألة) يكره ضرب «٨» الأمثال بالقرآن «٨»، نص عليه من أصحابنا العماد النيهى «١٠» صاحب البغوى، كما وجدته فى «رحلة ابن الصلاح» «١١» بخطه. (١) ساقطة من المخطوطة. (٣) هو

محمد بن الوليد بن محمد بن خلف أبو بكر الفهرى الطروشى الأندلسى، شيخ المالكية، عالم الإسكندرية القدوة الزاهد الفقيه لازم القاضى أبا الوليد الباجى وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع بالبصرة من أبى على التستري له من التصانيف «سراج الملوك» كان ديناً متواضعاً متقشفاً متقللاً من الدنيا. ت ٥٢٠ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٩٠). (٤) فى المخطوطة (الحشا). (٥) فى المخطوطة (و سلاماً). (٦) فى المخطوطة (و ثبت للشافعى). (٧) فى المخطوطة (معبراً). (٨) فى المخطوطة (القرآن بالأمثال). (١٠) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد النيهى تقدم ذكره فى ١٠٥/ ٢. (١١) وهى فوائد جمعها ابن الصلاح فى رحلته إلى الشرق وهى عظيمة النفع فى سائر العلوم مفيدة جداً، ذكرها حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٨٣٦. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٤ وفى كتاب «فضائل القرآن» لأبى عبيد [عن «١» النخعى «٢» قال: «كانوا يكرهون أن يتلو الآية عند شىء يعرض من أمور الدنيا». قال أبو عبيد: «وكذلك الرجل يريد لقاء صاحبه أو يهّم بحاجته «٣»، فيأتيه من غير طلب فيقول كالمأزح: جئت على قدير يا موسى (طه: ٤٠)؛ فهذا من الاستخفاف بالقرآن، ومنه قول ابن شهاب: لا تناظر بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال أبو عبيد:

[يقول «٤»: لا تجعل لهما نظيراً من القول ولا «٥» الفعل]. (تنبيه) لا يجوز تعدّي أمثلة القرآن؛ ولذلك أنكر على الحريري «٦» [في «٧» قوله في مقامه الخامسة عشرة «٨» «فأدخلني بيتاً أخرج من «٩» التابوت، وأوهن «١٠» من بيت العنكبوت»، فأتى معنى أبلغ من معنى أكده الله من ستة أوجه؛ حيث قال: وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ (العنكبوت: ٤١) فأدخل إن، وبنى أفعال التفضيل، وبنى من الوهن، وأضافه إلى الجمع، وعرف الجمع باللام [٧٣/ب] و أتى في خبر إن باللام، و [قد] قال [الله «١١»] تعالى: وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْبُدُوا (الأنعام: ١٥٢) وكان اللائق بالحريري ألا يتجاوز هذه المبالغة وما بعد تمثيل الله تمثيل، وقول الله أقوم قيل، وأوضح سبيل؛ ولكن قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ (البقرة: ٢٦) وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً لما دون ذلك فقال: «لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة...» [١٢] وكذلك قول بعضهم: ولو أن ما بي من جوى و صبابة على جمل لم يبق في النار خالد (١) _____ ساقطة من

المخطوطة. (٢) تقدم ذكره في ١/ ٢٧٦. (٣) في المخطوطة (صاحبه). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (أو). (٦) تقدم ذكره في ١/ ١٦٤. (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) وهي المقامة الفرضية (بشرح الشريشي) ١/ ٢٣٠. (٩) في المخطوطة (منه). (١٠) في المطبوعة (و أوهي). (١١) ليست في المطبوعة. (١٢) قطعة من حديث لسهل بن سعد رضى الله عنه، و تمام الحديث «... ما سقى كافرا منها قطرة ماء» وهي رواية ابن ماجه في السنن ٢/ ١٣٧٦-١٣٧٧، كتاب الزهد (٣٧)، باب مثل الدنيا (٣) الحديث (٤١١٠)، وأخرجه الترمذي في السنن ٣/ ٥٦٠، كتاب الزهد (٣٧) باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (١٣)، الحديث (٢٣٢٠). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٥ غفر الله له؛ والله تعالى يقول: وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ (الأعراف: ٤٠) فقد جعل ولوج الجمل في السم غاية لنفى دخولهم الجنة، وتلك غاية لا توجد، فلا يزال دخولهم الجنة منفيًا، وهذا الشاعر وصف جسمه بالنحول، بما يناقض الآية. و من هذا جرت مناظرة بين أبي العباس أحمد بن سريج «١»، و محمد بن داود الظاهري «٢»؛ قال أبو العباس له: أنت تقول بالظاهر و تنكر القياس، فما تقول في قوله الله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (الزلزلة: ٧ و ٨) فمن يعمل [مِثْقَالَ ذَرَّةٍ] نصف ذرة ما حكمه؟ فسكت محمد طويلا و قال: أبلغني ريقى؛ قال له أبو العباس: قد أبلعتك: دجلة، قال: أنظرنى ساعة، قال: أنظرتك إلى قيام الساعة، و افترقا، و لم يكن بينهما غير ذلك. و قال بعضهم: و هذا من مغالطات ابن سريج و عدم تصوّر ابن داود: لأن الذرة ليس لها أبعاد فتمثل بالنصف و الربع و غير ذلك من الأجزاء؛ و لهذا قال سبحانه: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (النساء: ٤٠) فذكر سبحانه ما لا يتخيّل في الوهم أجزاءه، و لا يدرك تفرقه. (١) _____ هو أحمد بن عمر بن سريج الإمام

أبو العباس البغدادي الشافعي لحق أصحاب سفيان بن عيينة، و وكيع، و سمع من الحسن بن محمد الزعفراني تلميذ الشافعي، و به انتشر مذهب الشافعي ببغداد ت ٣٠٦ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٠١) و أورد المناظرة السبكي في طبقات الشافعية ٢/ ٨٧. (٢) هو محمد بن داود بن علي أبو بكر الظاهري صاحب المذهب كان يجتهد و لا يقلد أحدا، له من التصانيف «الزهرة» و له كتاب في «الفرائض» و غيرها تصدّر للفتيا بعد والده، ت ٢٩٧ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٣/ ١١٤). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٦

النوع الحادي و الثلاثون معرفة الأمثال «١» الكائنة فيه

النوع الحادي و الثلاثون معرفة الأمثال «١» الكائنة فيه و قد روى البيهقي «٢» عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجِهٍ: حَلَالٌ، وَ حَرَامٌ، وَ مُحْكَمٌ، وَ مُتَشَابِهٌ، وَ أَمْثَالٌ، فَاعْمَلُوا بِالْحَلَالِ، وَ اجْتَنِبُوا الْحَرَامَ، وَ اتَّبِعُوا الْمُحْكَمَ، وَ آمَنُوا بِالْمُتَشَابِهِ، وَ اعْتَبَرُوا بِالْأَمْثَالِ» _____.

(١) للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٢٣٨، و أسرار البلاغة للجرجاني: ٩٢-١١٨. و الإشارة إلى الإيجاز للعز بن عبد السلام ص ٢١٣ فصل في ضرب الأمثال في القرآن، و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم ص ٩٨، و الإتيان للسيوطي ٤/

٣٨، النوع السادس و الستون في أمثال القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢/ ٤٩٤. علم معرفة أمثال القرآن و كشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ١٦٨، و أبجد العلوم للقنوجي ٢/ ٤٩٢، علم معرفة أمثال القرآن «و الأمثال القرآنية، دراسة و تحليل و تصنيف و رسم لأصولها و قواعدها و مناهجها» لعبد الرحمن حسن جبنكة الميداني (طبع بدار القلم بدمشق عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م في ١٦٩ ص) و مقال «المثل في القرآن الكريم» لسليم الجندی نشر في مجلة رسالة الإسلام البغدادية الأعداد (٢-٥) سنة ١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م، و مقال «أمثال القرآن» لعبد الرحمن التكريتي نشر في مجلة رسالة الإسلام العدد (٧٣) سنة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م و مقال «الأمثال في القرآن الكريم» لأمين الخولي، نشر في مجلة رسالة الإسلام العدد (٦٥) سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م، و مقال «أسلوب التمثيل في القرآن». لعز الدين إسماعيل، نشر في مجلة الأزهر، مج (٢٢)، ع (١) ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م. * «و من الكتب المصنفة في أمثال القرآن»: «الأمثال في القرآن» لأبي بكر المديني (٩) و هو رسالة دبلوم في دار الحديث الحسنية بالرباط عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م * «الأمثال الكامنة في القرآن» للحسين بن الفضل، أبي علي البجلي الكوفي ثم النيسابوري ت ٢٨٢ هـ (فهرسة ابن خير: ٧٥) * «أمثال القرآن» للقواريري، أبي القاسم جنيد بن محمد، ت ٢٩٨ هـ (هدية العارفين ١/ ٢٥٨) * «الأمثال من الكتاب و السنة» للحكيم الترمذي، أبي عبد الله محمد بن علي (ت ٣٢٠ هـ) طبع بتحقيق علي محمد البجاوي بدار نهضة مصر بالقاهرة، عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م في (٢٨٧) ص * «أمثال القرآن» لفظويه، إبراهيم بن محمد بن عرفه الأزدي (معجم الأدباء ١/ ٢٧٢) * «أمثال القرآن» للإسكافي، أبي علي محمد بن أحمد بن الجنيد ت ٣٨١ هـ (الفهرست لابن النديم: ٢٣٨) * «أمثال القرآن» لأبي عبد الرحمن محمد بن حسين بن موسى السلمى النيسابوري ت ٤٠٦ هـ (كشف الظنون ١/ ١٦٨) * «الأمثال الكامنة في (٢) في شعب الإيمان ذكره السيوطي في جمع الجوامع ص: ١١٩. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٧ و قد عدّه الشافعي (١) «مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن، فقال: «ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته، المبينة لاجتناب معصيته، و ترك الغفلة عن الحظّ و الازدياد من نوافل الفضل» (١) «انتهى (٣)». و قد صنّف فيه من المتقدمين الحسين بن الفضل (٤) و غيره؛ و حقيقته إخراج الأغمض إلى الأظهر؛ و هو قسمان: ظاهر و هو المصرح به، و كامن و هو الذي لا ذكر للمثل فيه، و حكمه حكم الأمثال.

للقضاعي، أبي محمد الحسن بن عبد الرحمن بن إسحاق (٩) (فهرسة ابن خير: ٧٥) * «أمثال القرآن» للماوردي، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الشافعي ت ٤٥٠ (كشف الظنون ١/ ١٦٨) * «أمثال القرآن» لابن الخيمي، أبي طالب محمد بن علي ت ٦٤٢ هـ (بغية الوعاة ١/ ١٨٥) * «الأمثال من القرآن و السنة» للمنذري؛ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي، ت ٦٥٦ هـ (ذكره عبد الرحمن التكريتي في مقالته «الأمثال من القرآن و السنة» في مجلة «رسالة الإسلام» البغدادية، العدد ٣٧، سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) * «أمثال القرآن» لابن قيم الجوزية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي (ت ٧٥١ هـ) طبع بتحقيق ناصر الرشيد بدار مكة عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م في (٦٢) ص، و طبعه سعيد محمد نمر الخطيب باسم «الأمثال في القرآن الكريم» بدار المعرفة في بيروت عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م في (٢٨٨) ص * «رسالة في أمثال القرآن مع شرح روضات الأمثال» للكوز كفاني، أحمد بن عبد الله (٩) طبع في فارس عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٥ م * «أمثال القرآن» لعلي أصغر حكمت طبع بمطبعة المجلسي دار المعرفة بطهران عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٤ م * «أمثال القرآن» للموسوي محمد طاهر، طبع ببغداد في مكتبة التوجيه العامة عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م * «أمثال القرآن و أثرها في الأدب العربي إلى القرن ٣ هـ» لنور الحق تنوير الباكستاني، و الكتاب رسالة ماجستير مطبوع على الآلة الكاتبة بدار العلوم بالقاهرة (معجم مصنفات القرآن ٣/ ١٨٢) * «الأمثال في القرآن» لمحمود بن الشريف طبع ضمن سلسلة اقرأ بدار المعارف بالقاهرة تحت رقم (٢٦) عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م في (١١١) ص، و أعيد طبعه بدار عكاظ بالرياض * «الأمثال في القرآن» لمحمد جابر الفياض، و الكتاب رسالة ماجستير قدمت بجامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م * «المثل في القرآن و الكتاب المقدس» لعبد الرحمن محمود عبد الله، و هو رسالة ماجستير في جامعة بغداد عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م * «أمثال القرآن» للشريف منصور عون العبدلي، و هو رسالة ماجستير بكلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م * «أمثال القرآن» لحسين المصري طبع بمكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة * «الأمثال

القرآنية- دراسة تحليلية» لمحمد بكر إسماعيل طبع بمطبعة الأمانة بالقاهرة عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. (١) الرسالة: ٤١ (بتحقيق شاکر) باب البيان الخامس المسألة (١٣٠). (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) تصحف الاسم في المخطوطة و المطبوعة إلى (الحسن) و كذا هو عند ابن خير الإشبيلي في فهرسته: ص ٥، و التصويب من الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٤، فقد ذكر ابن خير في نهاية سنده لمؤلف الكتاب: أبا إسحاق إبراهيم بن مضارب بن إبراهيم يقول سمعت أبي يقول: سألت الحسن بن الفضل ... و ذكره الذهبي البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٨ و قسمه أبو عبد الله البكرآباذي «١» إلى أربعة أوجه: (أحدها) إخراج ما لا يقع عليه الحسن إلى ما يقع عليه، (و ثانيها) إخراج ما لا يعلم إبه «٢» ببديهة العقل إلى ما يعلم بالديهة، (و ثالثها) إخراج ما لم تجر به العادة إلى ما جرت به العادة، (و رابعها) إخراج ما لا قوة له من الصفة إلى ماله قوة [انتهى «٢»]. و ضرب الأمثال في القرآن يستفاد منه أمور كثيرة: التذكير، و الوعظ، و الحث، و الزجر، و الاعتبار، و التقرير و ترتيب المراد للعقل، و تصويره في صورة المحسوس؛ بحيث يكون نسبه للفعل «٤» كنسبة المحسوس إلى الحسن. و تأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، و على المدح و الذم، و على الثواب و العقاب، و على تفخيم الأمر أو «٥» تحقيره، و على تحقيق أمر بإبطال أمر، و قال تعالى: وَصَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ (إبراهيم: ٤٥) فامتت علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد، و قال تعالى: وَ لَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ (الروم: ٥٨)، و قال: وَ تِلْكَ الْأَمْثَالَ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (العنكبوت: ٤٣). و الأمثال مقادير الأفعال، و المتمثل كالصانع الذي يقدر صناعته، [ثم يعربه «٦» كالخياط «٧» يقدر الثوب على قامه المخيط، [ثم يفريه «٨»]، ثم يقطع. و كل شيء له قالب و مقدار، و قالب الكلام و مقداره الأمثال «٩». و قال الخفاجي «١٠»: سمي مثلاً [٧٤/ أ] لأنه ماثل بخاطر الإنسان أبداً، أي شاخص «١١»، فيتأسي به و يتعظ، و يخشى و يرجو «١١»، و الشاخص: المنتصب. و قـد جـاء بمعنى الصـفة، كقـوله

في السير في ترجمة الحسين بن

الفضل فقال: قال الحاكم: سمعت إبراهيم بن مضارب، سمعت أبي يقول: كان علم الحسين بن الفضل بالمعاني إلهاما من الله ... فظهر أنهما واحد. و هو الحسين بن الفضل أبو علي البجلي الكوفي ثم النيسابوري العلامة المفسر الإمام اللغوي المحدث عالم عصره، قال الحاكم: الحسين بن الفضل بن عمير المفسر إمام عصره في معاني القرآن أقدمه ابن طاهر معه نيسابور و ابتاع له دار عزرة فبقى يعلم الناس و يفتى في تلك الدار إلى أن توفي سنة ٢٨٢ هـ، و هو ابن و اربع سنين (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤١٤). و كتابه ذكره ابن خير في فهرسته ص: ٧٥، باسم «الأمثال الكامنة في القرآن». (١) في المخطوطة أبو عبيد الله (التكراباذي) و لم نعثر له على ترجمة. (٢) ساقطة من المطبوعة. (٣) في المخطوطة (إلى العقل). (٤) في المخطوطة (و). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) في المخطوطة (كالخياط). (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) في المخطوطة (للأمثال). (٩) هو عبد الله بن محمد بن سعيد تقدم ذكره في ١/ ١٥٣. (١١) اضطربت هذه العبارة في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١١٩ تعالى: وَ لَلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠) أي الصفة العليا، و هو قول «لا- إله إلا الله»، و قوله: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ٣٥) أي صفتها. و من حكمته تعليم البيان: و هو من خصائص هذه الشريعة، و المثل أعون شيء على البيان. فإن قلت: لما ذا كان المثل عوناً على البيان، و حاصله قياس معنى بشيء، من عرف ذلك المقيس فحقه الاستغناء عن شبيهه، و من لم يعرفه لم يحدث التشبيه عنده معرفة! و الجواب أن الحكم و الأمثال تصوّر المعاني تصوّر الأشخاص؛ فإن الأشخاص و الأعيان أثبت في الأذهان، لاستعانة الذهن فيها بالحواس: بخلاف المعاني المعقولة؛ فإنها مجردة عن الحس و لذلك دقت؛ و لا- ينتظم مقصود التشبيه و التمثيل إلا [بأن «١»] يكون المثل المضروب مجرباً مسلماً عند السامع. و في ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى؛ إذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي؛ و الشاهد بالغائب «٢»، فالمرغب في الإيمان مثلاً إذا مثل له بالنور تأكد في [قلبه «٣» المقصود، و المزهد «٤» في الكفر إذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه في نفسه. و فيه أيضاً تبيكيت الخصم، و قد أكثر تعالى في القرآن و [في «٥» سائر كتبه من الأمثال، و في سور الإنجيل: «سورة الأمثال» قال الزمخشري «٦»: «التمثيل إنما يصار إليه لكشف المعاني، و إدناء المتوهم من المشاهد؛ فإن كان المتمثل له عظيماً كان المتمثل به مثله، و إن كان حقيراً كان

التمثل به كذلك؛ فليس العظم و الحقارة في المضروب به المثل إلا بأمر استدعته حال الممثل له، ألا ترى أن الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء و النور، و أن الباطل لما كان بضده تمثل له بالظلمة، و كذلك جعل بيت العنكبوت مثلا في الوهن و الضعف (٧) [و جعل أحسن قسما درا من الـذباب و ضـربت لهـذا البعوضـة] (٧).

(١) في المخطوطة (أن). (٢) في المخطوطة (و الغائب بالشاهد). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (و الزهد). (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) انظر الكشاف ١/ ٣٧-٣٨، في الكلام على قوله تعالى: **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا**. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٠ و المثل هو المستغرب، قال الله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠)**، و قال تعالى: **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ٣٥)**؛ و لما كان المثل السائر فيه غرابه استعير لفظ المثل للحال، أو الصفة، أو القصة، إذا كان لها شأن و فيها غرابه. أما استعارته للحال فكقوله: **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (البقرة: ١٧)** [أى «١» حالهم العجيب الشأن كحال الذي استوقد نارا. و أما استعارته للوصف فكقوله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠)** أى الوصف الذي له شأن، و كقوله: **مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَ مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ (الفتح: ٢٩)**، و كقوله: **كَمَثَلِ صَيْفَوَانَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَيْلِدًا (البقرة: ٢٦٤)** و قوله **كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا (العنكبوت: ٤١)**، و قوله سبحانه: **كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (الجمعة: ٥)**. و أما استعارته للقصة فكقوله تعالى: **مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ (الرعد: ٣٥)** أى فيما قصصنا عليك من العجائب قصة الجنة العجيبة؛ ثم أخذ في بيان عجائبها. لا يقال: إن في هذه الأقسام الثلاثة تداخلا، فإن حال الشيء هى وصفه، و وصفه هو حاله، لأننا نقول: الوصف يشعر ذكره بالأمر الثابتة الذاتية أو قاربها من جهة «٢» اللزوم للشيء و عدم الانفكاك عنه، و أما الحال فيطلق على ما يتلبس «٣» به الشخص مما هو غير ذاتي له و لا لازم، فتغايرا. و إن أطلق أحدهما على الآخر فليس ذلك إطلاقا حقيقيا. و قد يكون الشيء مثلا له فى الجرم، و قد يكون ما تعلقه «٤» النفس و يتوهم من الشيء مثلا، كقوله تعالى: **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (البقرة: ١٧)**؛ معناه أن الذى «٥» [يتحصل فى النفس الناظر فى أمرهم، كالذى «٥» يتحصل فى نفس الناظر من أمر المستوقد؛ قاله ابن عطية «٧»]، و بهذا يزول الإشكال الذى فى تفسير قوله: **مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ٣٥)** و قوله: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١)** لأن ما يحصل للعقل من وحدانيته و أزليته و نفى ما لا- يجوز عليه ليس يماثله فيه (١) ساقطة من المخطوطة. (٢) فى المخطوطة (بجهة). (٣) فى المخطوطة (يتبين). (٤) فى المخطوطة (يعقله). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) انظر المحرر الوجيز ١/ ١٧٧. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢١ شىء؛ و ذلك المتحصل هو المثل الأعلى؛ فى قوله تعالى: **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠)**، و قد جاء: **أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (محمد: ١٩)** ففسر بجهة الوحداية. و قال مجاهد «١» فى قوله تعالى: **وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ (الرعد: ٦)**: «٢» [هى الأمثال، و قيل: العقوبات. و قال الزمخشري «٣»: «المثل فى الأصل بمعنى المثل، أى النظر؛ يقال: مثل و مثل و مثل كشبه و شبه و شبيه. ثم قال: و يستعار للحال، أو الصفة، أو القصة إذا كان لها شأن و فيها غرابه». و ظاهر كلام أهل اللغة أن «المثل» - بفتحين - الصفة كقوله: [«٢» **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (البقرة: ١٧)**، و كذا **مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ٣٥)**. و ما اقتضاه كلامه من اشتراط الغرابه [٧٤/ ب مخالف أيضا لكلام اللغويين. و ما قاله من أن المثل و المثل بمعنى ينبغى أن يكون مراده باعتبار الأصل و هو الشبه؛ و إلا فالمحققون كما قاله ابن العربى «٥» على أن المثل - بالكسر - عبارة عن شبه المحسوس، و بفتحها عبارة عن شبه المعانى المعقولة، فالإنسان «٦» مخالف للأسد فى صورته مشبه «٧» له فى جرائته و حدته، فيقال للشجاع «٨» أسد، أى يشبه الأسد فى الجرأة، و لذلك يخالف الإنسان الغيث فى صورته، و الكريم من الإنسان يشابهه فى عموم منفعته. و قال غيره: لو كان المثل و المثل سيان للزم التنافى بين قوله: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١)**، و بين قوله: **وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠)** فإن الأولى نافية له و الثانية مثبتة له. و فرق الإمام فخر الدين بينهما بأن المثل هو الذى يكون مساويا للشيء فى تمام الماهية، و المثل هو الذى يكون مساويا لـه فى بعض الصفات الخارجة عن الماهية.

(١) انظر تفسير مجاهد ١/ ٣٢٤. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) في الكشاف ١/ ٣٨. (٤) هو أبو بكر بن العربي تقدم ذكره في ١/ ١٠٩. (٥) في المخطوطة (كالإنسان). (٦) في المخطوطة (شاهد). (٧) في المخطوطة (الشجاع). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٢ وقال حازم «١» في كتاب «منهاج البلغاء»: «و أما الحكم و الأمثال، فإما أن يكون الاختيار فيها بجرى الأمور على المعتاد فيها، و إما بزوالها في وقت عن المعتاد؛ عن جهة الغرابه أو الدور فقط؛ لتوطن «٢» النفس بذلك على ما «٣» لا يمكنها التحرز منه؛ إذ لا يحسن منها التحرز من ذلك، و لتحذر ما يمكنها التحرز منه و يحسن بها «٤» ذلك، و لترغب فيما يجب أن يرغب فيه، و ترهب فيما يجب أن ترهبه، و ليقترب عندها ما تستبعده، و يبعد لديها ما تستغربه «٥»؛ و ليبين لها أسباب الأمور، و جهات الاتفاقات البعيده الاتفاق بها؛ فهذه قوانين الأحكام و الأمثال قلما يشد عنها من جزئياتها [شىء] «٦». فمنه قوله: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (البقرة: ١٧). و قوله: أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَ رَعِيدٌ وَ بَرَقٌ (البقرة: ١٩). و قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا (البقرة: ٢٦). و قوله: مَثَلِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا (العنكبوت: ٢٤). و قوله: كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (الجمعة: ٥). و قوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا (التحريم: ١٠) إلى قوله: وَ مَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ ... (التحريم: ١٢). الآيات. و قوله: كَمَثَلِ صَيْفُونَ عَلَيْهِ ثَرَابٌ ... (البقرة: ٢٦٤) [الآية] «٧». و قوله: وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْئًا (النور: ٣٩)، ثم قال [تعالى] «٧» أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ (النور: ٤٠) [الآية] «٧».

(١) تقدم التعريف به و بكتابه في ١/ ١٥٥. (٢) في المخطوطة (كتوطن). (٣) في المخطوطة (من). (٤) في المخطوطة (لها). (٥) في المطبوعة (تستقر به). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٣ و قوله تعالى: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَّصْتُ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا (النحل: ٩٢) فهذه امثال قصار و طوال مقتضبة «١» من كلام «الكشاف» «٢». «٣» فإن قلت: «في «٣» بعض هذه الأمثلة تشبيه أشياء بأشياء لم يذكر فيها المشبهات، و هلا صرح بها كما في قوله تعالى: وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (غافر: ٥٨). قلت: كما جاء ذلك تصریحا فقد جاء مطوياً، ذكره على طريق الاستعارة، كقوله تعالى: وَ مَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ (فاطر: ١٢) و كقوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ (الزمر: ٢٩). و الصحيح الذى عليه علماء البيان أن التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة المقربة لا يتكلف لكل واحد شىء بقدر شبهه به؛ بناء على أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولا بعضها من بعض، تشبهها بنظائرها، كما جاء في بعض الآيات في «٤» القرآن. و قد تشبه أشياء قد تضامت و تلاصقت «٥» حتى عادت شيئا واحدا بأخرى مثلها، و ذلك كقوله تعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا (الجمعة: ٥) فإن الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها «٦» بما معها من التوراة و آياتها الباهرة بحال الحمار الذى يحمل أسفار الحكمة، و ليس له من «٧» [حملها إلا- الثقل و التعب من غير فائدة] «٧» و كذلك قوله تعالى: وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ الْكَهْفَ (٤٥)، المراد قلمه ثبات زهرة الدنيا كقلمه بقاء الخضرة». و قد ضرب الله تعالى لما أنزله من الإيمان و القرآن مثلين، مثله بالماء، و مثله بالنار، فمثله بالماء لما فيه من الحياة و بالنار لما فيه من النور و البيان؛ و لهذا سمّاه الله روحا «٩» لما فيه من الحياة، و سمّاه نورا لما فيه من الإنارة، ففي سورة الرعد [٧٥/أ] قد مثله بالماء فقال «١٠» (١) في المخطوطة

(مقتضب). (٢) انظر الكشاف ١/ ٣٧-٣٨ عند تفسير قوله تعالى مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ... الآية. (٣) الكشاف ١/ ٤٠. (٤) في المطبوعة (من). (٥) تصحفت في المطبوعة إلى (تلاحقت). (٦) في المخطوطة (حملها). (٧) ساقط من المخطوطة. (٩) في المخطوطة (نورا). (١٠) في المخطوطة (فقوله تعالى). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٤ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ... (الآية: ١٧)، الآية، فضرب الله الماء الذى نزل من السماء فتسيل الأودية بقدرها، كذلك ما ينزله من العلم و الإيمان فتأخذه القلوب كل قلب

بقدره، و السيل يحتمل زيدا رايبا، كذلك ما في القلوب يحتمل شبهات و شهوات، ثم قال: وَمِمَّا يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ (الرعد: ١٧)؛ و هذا المثل بالنار التي توقد على الذهب و الفضة و الرصاص و النحاس، فيختلط بذلك زبد أيضا كالزبد الذي يعلو السيل، قال الله تعالى: فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ (الرعد: ١٧)، كذلك العلم النافع يُمكث في القلوب بالتوحيد و عبادة الله وحده. روى ابن أبي حاتم «١» عن قتادة قال: «هذه ثلاثة أمثال ضربها الله [تعالى] «٢» في مثل واحد؛ يقول: كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به و لا ترجى بركته، كذلك «٣» يضمحل الباطل عن أهله» «٤». و في الحديث الصحيح: «إن مثل ما بعثني الله به من الهدى و العلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ و العشب الكثير، و كان منها طائفة أمسكت الماء فشرب الناس و استقوا و زرعوا، و كانت منها طائفة إنما هي قيعان لا تمسك ماء، و لا تنبت كلأ، و ذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به من الهدى و العلم، و مثل من لم يرفع بذلك رأسا، و لم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» «٥». و قد ضرب الله للمنافقين مثلين: مثلا بالنار، و مثلا بالمطر، فقال: مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ... (البقرة: ١٧)، الآية، يقال: أضاء الشيء و أضاءه غيره فيستعمل لازما و متعديا، فقوله: أضاءت ما حوله (البقرة: ١٧) هو متعد؛ لأن المقصود أن تضئ النار ما (١) _____ تصحفت في

المخطوطة إلى (حازم). (٢) ليست في المطبوعة. (٣) في المطبوعة (و كذلك). (٤) أخرجه الطبري في التفسير ٩١ / ١٣، و ابن أبي حاتم، و أبو الشيخ (ذكره السيوطي في الدر المنثور ٥٥ / ٤ و ذكره من طرق عدّة عن قتادة). (٥) في المخطوطة (أرسل به)، و الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الصحيح ١ / ١٧٥، كتاب العلم (٣)، باب فضل من علم و علم (٢٠)، الحديث (٧٩) و مسلم في الصحيح ٤ / ١٧٨٧، كتاب الفضائل (٤٣)، باب بيان مثل ما بعث النبي صلى الله عليه و سلم من الهدى و العلم (٥)، الحديث ١٥ / ٢٢٨٢، من رواية أبي موسى الأشعري. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٥ حول من يريد «١» حتى يراها «٢»، [و في «٣» قوله في البرق: كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ (البقرة: ٢٠)، ذكر اللازم، لأن البرق بنفسه يضئ بغير اختيار الإنسان، فإذا أضاء البرق «٤» [سار، و قد لا يضئ ما حول الإنسان، إذ يكون البرق «٤» وصل إلى مكان دون مكان، فجعل سبحانه المنافقين كالذي أوقد نارا فأضأت ثم ذهب ضوءها، و لم يقل «انطفأت» بل قال: ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ (البقرة: ١٧)، و قد يبقى مع ذهاب النور حرارتها فتضمر. و هذا المثل يقتضى أن المنافق حصل له نور ثم ذهب، كما قال [الله] «٦» تعالى: ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (المنافقون: ٣). (١) _____ في المخطوطة (يريد). (٢) في المخطوطة (رآه). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٤

النوع الثاني و الثلاثون معرفة أحكامه «١»

إشارة

النوع الثاني و الثلاثون معرفة أحكامه «١» و قد اعتنى الأئمة بذلك «٢» و أفردوه، و أولهم الشافعي «٣»، ثم تلاه من أصحابنا الكياالهراسي «٤»، و ممن الحنفيّة: أبو بكر الرازي «٥»، و ممن المالكيّة: القاضي (١) _____ للتوسع في أحكام القرآن انظر:

الفهرست لابن النديم ص ٤٠ الفن الثالث من المقالة الأولى، الإتيقان للسيوطي ٣٥ / ٤ ضمن النوع الخامس و الستين في العلوم المستنبطة من القرآن، كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ٢٠، أبجد العلوم للقنوجي ٥٠٢ / ٢ علم معرفة العلوم المستنبطة من القرآن، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا ١ / ٣٦، معجم مصنفات القرآن الكريم لعلی الشواخ ١ / ٩٢، و لا يخفى أن هذا الفن يتعلق بأصول

الفقه، وأنه من أهم أبحاثه، ويمكن الرجوع لكتب أصول الفقه المطوّلة و المختصرة. (٢) العبارة في المطبوعة: (و قد اعتنى بذلك الأئمة). (٣) للإمام محمد بن إدريس الشافعي كتابان في أحكام القرآن، أولهما؛ مطبوع و متداول باسم «أحكام القرآن» نشره السيد عزت العطار في القاهرة سنة ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م، و كتب مقدمته الشيخ محمد زاهد الكوثري، و علق هوامشه الشيخ عبد الغني عبد الخالق، و لكنه من جمع الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، صاحب السنن (ت ٤٥٨ هـ) فقد تتبع نصوص الشافعي في أحكام القرآن و استخرجها من مؤلفاته، و جمعها في كتاب مستقل، كما نصّ على ذلك البيهقي في مقدمة الكتاب، و قد أعادت دار الكتب العلمية في لبنان تصوير الكتاب عن الطبعة السابقة سنة ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م في جزءين ضمن مجلد، و أما الكتاب الثاني فهو من تصنيف الإمام الشافعي نفسه، نصّ عليه في الرسالة ص ١٤٥، المسألة (٤١٦). (٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الهراسي الشافعي، و لقبه الكيا، تقدمت ترجمته في ٢/ ٦٤، و كتابه: أحكام القرآن، مطبوع في القاهرة سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م بدار الكتب الحديثه؛ بتحقيق موسى محمد علي و عزت عيد عطية في (٤٨٠) ص، و أعيد طبعه في بيروت بدار الكتب العلمية سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م في أربعة أجزاء ضمن مجلدين. (٥) هو أحمد بن علي أبو بكر الرازي المعروف بالجصاص، ولد سنة (٣٠٥ هـ) سكن بغداد و انتهت إليه رئاسة الحنفية، و سئل العمل في القضاء فامتنع، تفقه على أبي الحسن الكرخي و تخرج به، و كان على طريقه من الزهد و الورع، و تفقه عليه جماعة و شرح «مختصر الكرخي»، و شرح «مختصر الطحاوي»، ت ٣٧٠ هـ ببغداد، و قد وهم من جعل الجصاص غير أبي بكر الرازي بل هما واحد (ابن قلوبغا، تاج البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٧ إسماعيل «١»، و بكر بن العلاء القشيري «٢»، و ابن بكير «٣» و مكى «٤»، و ابــــــــــــن العربي «٥»، و ابــــــــــــن الفرس «٦»

التراجم ص ٦)، و كتابه: «أحكام

القرآن»، طبع في استانبول، بمطبعة الأوقاف الإسلامية، نشره مليسالي رفعت سنة ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م، و في القاهرة بالمطبعة السلفية في ثلاثة أجزاء، و في القاهرة أيضا بالمطبعة البهية سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م. و أعيد تصويره في لبنان بدار الكتاب العربي سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م، و في دار الفكر سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م في ثلاثة أجزاء. (١) هو إسماعيل بن إسحاق الأزدي أبو إسحاق المالكي قاضي بغداد صاحب التصانيف، مولده سنة (١٩٩ هـ)، سمع مسدد بن مسرهد و علي بن المدني، وفاق أهل عصره بالفقه، له من المصنفات: «المسند» ت ٢٨٢ هـ (الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٣٩ - ٣٤١)، و كتابه: «أحكام القرآن» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٥٢ في الفن الأول من المقالة السادسة، و ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٦ فقال: (كتاب في أحكام القرآن، و هو كتاب لم يسبقه إليه أحد من أصحابه إلى مثله). (٢) هو بكر بن محمد بن العلاء العلامة أبو الفضل القشيري المالكي، سمع «الموطأ» من أحمد بن موسى السامي، و صنف التصانيف في المذهب، و ألف في الرد على الشافعي، و الطحاوي، حدّث عنه الحسن بن رشيق، و عبد الرحمن بن عمر بن النحاس ت ٣٤٤ هـ بمصر (الذهبي السير ١٥/ ٥٣٧)، و كتابه: «أحكام القرآن»، ذكره ابن خبير الإشبيلي في فهرسته ص: ٥٢ فقال: (كتاب أحكام القرآن لبكر بن العلاء القشيري، و هو مختصر كتاب إسماعيل القاضي)، و ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٥٣٨ فقال: (و مؤلفه في الأحكام نفيس). (٣) وقع خلاف في اسمه، فقيل: هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن بكير البغدادي أبو بكير هو المشهور في اسمه و نسبه، و قيل: أحمد بن محمد بن بكير يكنى أبا بكر، مالكي تفقه بإسماعيل القاضي و هو من كبار أصحابه، روى عنه ابن الجهم، و أبو الفرج، و ذكره ابن مفرج. فقال: «هو ابن بكير بغدادي ثقة يكنى أبا بكر» مات سنة (٣٠٥ هـ)، و كتابه أحكام القرآن، ذكره ابن خبير الإشبيلي في فهرسته ص: ٥٣، و ذكره ابن فرحون في الديباج المذهب ص: ٢٤٣ (٤) هو مكّي بن أبي طالب - حمّوش - بن محمد بن مختار القيسي تقدم في ١/ ٢٧٨، و كتابه: «اختصار أحكام القرآن»، ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٩/ ١٦٩ فقال: (اختصار أحكام القرآن أربعة أجزاء)، و ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٢٠ و سماه: «مختصر أحكام القرآن». (٥) هو محمّد بن عبد الله بن محمد أبو بكر ابن العربي، تقدم ذكره في ١/ ١٠٩، و كتابه: «أحكام القرآن» طبع في القاهرة و نشره عبد السلام بن شقرون بمطبعة السعادة سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م، و في القاهرة بالمطبعة البهية سنة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م في

ثلاثة أجزاء و طبع في القاهرة بتحقيق على محمد الجاوي سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م، و طبع سنة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م بمطبعة عيسى البابي الحلبي، و في بيروت بدار اليقظة العربية سنة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م. (٦) هو عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم، أبو محمد بن الفرس، سمع أباه و جدّه العلامة أبا القاسم و برع في الفقه و الأصول، و قرأ بالسبع على ابن هذيل، بلغ الغاية في الفقه، قال الأبار: «ألف في أحكام البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٨ [و غيرهم «١»، و من الحنابلة القاضي أبو يعلى «٢» الكبير «٣».

القرآن كتابا من أحسن ما وضع في

ذلك»، حدّث عنه إسماعيل بن يحيى العطار، ت ٥٩٧ هـ (سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٤)، و كتابه: أحكام القرآن مخطوط في المغرب، فاس برقم: ١٨٧، و في تونس، الزيتونة ١٧ / ١ (بروكلمان الذيل ١ / ٧٣٤) و في دار الكتب التونسية برقم: ٣٢٥٦ (معجم الدراسات القرآنية ص: ٢١٣)، و يحقق منه محمد الصغير بن يوسف سورتى الفاتحة و البقرة، كرسالة دكتوراه في الكلية الزيتونية للشريعة بالجامعة التونسية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م (الأطروحات الإسلامية ١ / ١٧)، و يحقق منه عبد الله عبد الحميد (من أول الكتاب إلى آية ٢١٠ من البقرة) كرسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (أخبار التراث العربي ٢٥ / ١٨)، و يحققه محمد بن عبد الوهاب إبياط، كرسالة علمية في جامعة محمد بن عبد الله بفاس، المغرب (مجلة أخبار التراث العربي ٢٥ / ٨). (١) ساقطة من المطبوعة. (٢) هو محمد بن الحسين بن محمد أبو يعلى بن الفراء الإمام العلامة شيخ الحنابلة ولد سنة ٣٨٠ هـ) ولى القضاء بدار الخلافة، و تلا بالقراءات العشر، انتهت إليه الإمامة في الفقه، و كان عالم العراق في زمانه مع معرفة بعلوم القرآن و تفسيره، و له تصانيف كثيرة ت ٤٥٨ هـ، (سير أعلام النبلاء ١٨ / ٨٩)، و كتابه: أحكام القرآن ذكره ابنه أبو الحسين محمد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ٢ / ٢٠٥، و ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٨ / ٩١، و ذكره أبو اليمن العليمي في المنهج الأحمد ٢ / ١٣٥. (٣) و من الكتب المدونة في أحكام القرآن أيضا- سوى ما ذكره الزركشى-: «أحكام القرآن» لابن الكلبي (ت ١٤٦ هـ) رواه عن ابن عباس* «مجرد أحكام القرآن» ليحيى بن آدم (ت ٢٠٣ هـ)* «أحكام القرآن» لأبي ثور إبراهيم بن خالد (ت ٢٤٠ هـ)* «إيجاب التمسك بأحكام القرآن» ليحيى بن أكرم ت ٢٤٢ هـ، (ذكر هذه الكتب ابن النديم في الفهرست ص ٤١ في الفن الثالث من المقالة الأولى)* «أحكام القرآن» لأبي حسن علي بن حجر السعدي ت ٢٤٤ هـ، (كشف الظنون ١ / ٢٠)* «أحكام القرآن» للخفاف أحمد بن عمر ت ٢٦١ هـ (معجم الدراسات القرآنية ص ٢١٣)* «أحكام القرآن» لداود بن علي الظاهري ت ٢٧٠ هـ* «أحكام القرآن» لأحمد بن المعدل من علماء القرن الثالث الهجري (الفهرست ص ٤١)* «أحكام القرآن» لأبي الحسن علي بن موسى بن يزداد القمي ت ٣٠٥ هـ (الفهرست ص ٢٦٠ في الفن الثاني من المقالة السادسة)* «أحكام القرآن» للطحاوي أحمد بن محمد ت ٣٢١ هـ (الفهرست ص ٢٦٠)* «أحكام القرآن» لقاسم بن أصبغ بن محمد القرطبي ت ٣٤٠ هـ (معجم الأدباء ١٦ / ٢٣٧)* «أحكام القرآن» على مذهب مالك مجهول المؤلف* «الإيضاح عن أحكام القرآن» مجهول المؤلف (ذكرهما ابن النديم في الفهرست ص: ٤٠-٤١)* «أحكام القرآن» و يسمى «الإنباه عن الأحكام من كتاب الله» للبلوطي منذر بن سعيد القاضي ت ٣٥٥ هـ (فهرسة ابن خير ص ٥٤) و ذكره الزركلي في الأعلام ٧ / ٢٩٤ باسم: «الإنباه على استنباط الأحكام من كتاب الله»* «أحكام القرآن» لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الربيعي الباغاني ت ٤٠١ هـ (إيضاح المكنون ١ / ٣٦)* «أحكام القرآن» لابن حزم أبي البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٢٩

محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ) طبع

في لبنان بدار الآفاق الجديدة* «التبيان في أحكام القرآن» لابن أبي الأحوص، أبي علي الحسن بن عبد العزيز بن محمد المالقي الأندلسي المالكي (ت ٧٠٠ هـ تقريبا) (إيضاح المكنون ١ / ٢٢٣)* «تهذيب أحكام القرآن» و يسمى: «تلخيص أحكام القرآن» لابن السراج القنوي محمود بن أحمد ت ٧٧٧ (كشف الظنون ١ / ٢٠) «القول الوجيز في أحكام لكتاب العزيز» للسمن الحلبي، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت ٧٥٦ هـ). مخطوط في المكتبة الأزهرية (معجم مصنفات القرآن ١ / ١١٦)* «شرح آيات الأحكام» لأبي القاسم عبد الله محمد النجدي ت ٨٧٧ هـ و يسمى أيضا: «شرح الخمسمائة آية المنظمة للأحكام الشرعية» (الأعلام ٤ / ١٢٧)، و يسمى

«شرح آيات الأحكام الفارقة بين الحلال والحرام»، وهو مخطوط في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ٩-٥٤-٥٥-٥٧ تفسير (معجم الدراسات القرآنية ص ٢٠٨) و يقوم بتحقيقه محمد صالح العتيق باسم: «تفسير آيات الأحكام»، كرسالة دكتوراه في جامعة أم القرى بمكة المكرمة (أخبار التراث العربي ٥/ ٢٤)* «البيان في شرح آيات الأحكام» لأحمد بن محمد الأردبيلي ت ٩٩٣ هـ، ويسمى أيضا بـ «زبدة البيان في شرح آيات الأحكام» (الأعلام ١/ ٢٣٤) وقد طبع الكتاب باسم «زبدة البيان في أحكام القرآن» بالمكتبة المرتضوية في طهران ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧ م، ثم حققه محمد باقر البهودي و طبع بها عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م في (٧٠٤) ص * «تفسير آيات الأحكام» للاسترابادي، محمد بن علي ابن إبراهيم، ت ١٠٢٨ هـ (معجم مصنفات القرآن ١/ ١٠٧)* «منتهى المرام في شرح الأحكام» لمحمد بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١٠٦٧ هـ) مخطوط في مكتبة الجامع بصنعاء رقم ٩١ تفسير و ٩٢ (معجم الدراسات القرآنية ص ٣٤٦)* «آيات الأحكام» المعروف - «مفتاح الغيب» (شرح لزبدة البيان للأردبيلي) لمحمد سعيد سراج الدين الطباطبائي ت ١٠٩٢ هـ (أعيان الشيعة ١/ ٤٢١)* «التفسيرات الأحمديّة في بيان الأحكام الشرعية» لملا جيون. أحمد بن أبي سعيد الجونفوري (ت ١١٣٣ هـ) طبع في الهند ١٣٠٠ هـ / ١٨٨١ م، و أعيد طبعه في بومباي على الحجر ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٦ م * «قلائد الدرر في بيان آيات الأحكام بالأثر» لأحمد بن إسماعيل الجزائري (ت ١١٥٠ هـ) طبع بمطبعة النعمان في النجف ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م * «نيل المرام من تفسير آيات الأحكام» للقنوجي، صديق حسن خان، أبي الطيب محمد بن علي بن حسن (ت ١٣٠٧ هـ) طبع لأول مرة في لكتاوا بالهند ١٢٩٢ هـ / ١٩١١ م، و طبع بالمطبعة الرحمانية في القاهرة ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م في (٣٧٠) ص، و طبع بالمط. التجارية الكبرى في القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م، و صور بدار المعرفة في بيروت و بدار الرائد العربي فيها أيضا عن طبعه الرحمانية* «مذكرة في تفسير آيات الأحكام» للحسيني سلطان و آخرين. طبع بمط. وادي الملوك في القاهرة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م في (٤٢٧) ص * «مذكرة في تفسير آيات الأحكام» لعبد السلام العسكري، طبع بمط. وادي الملوك في القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م في (٣٨٤) ص * «تفسير آيات الأحكام» لمحمد علي السائس. طبع بمكتبة محمد علي صبيح في القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م، و صور بدار الجيل في بيروت * «دفع إيهام الاضطراب عن آيات الأحكام» للشنقيطي، محمد الأمين، طبع على مطابع الرياض ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م * «تفسير آيات الأحكام وفق المذهب الجعفري و المذاهب الأخرى» للطباطبائي، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٠ ثم قيل، إن آيات الأحكام «١» [خمسائة آية، و هذا ذكره الغزالي و غيره، و تبعهم الرازي، و لعل مرادهم المصرّح به؛ فإن آيات القصص و الأمثال و غيرها يستنبط منها كثير من الأحكام «١» و من أراد الوقوف على ذلك فليطالع كتاب «الإمام» «٣» للشيخ عز الدين بن عبد السلام. ثم هو قسمان: أحدهما «٤» ما صرّح به في الأحكام؛ و هو كثير، و سورة البقرة و النساء و المائدة و الأنعام مشتملة على كثير من ذلك؛ و الثاني ما يؤخذ بطريق الاستنباط؛ ثم هو على نوعين «٥»: * أحدهما ما يستنبط من غير ضميمه إلى آية أخرى، كاستنباط الشافعيّ تحريم الاستمنا باليد من قوله تعالى: إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ (المؤمنون: ٦) إلى قوله: فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (الآية: ٧)، و استنباط صحة

_____ حسين محمود الزيدى. طبع في مط.
 النجف ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م * «الجمان الحسان في أحكام القرآن» لمحمود بن مهدي الموسوي طبع في النجف ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩ م * «تفسير آيات الأحكام» لمناع القطان. طبع بالمكتب الإسلامي في دمشق ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م و بمكتبة وهبه في القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م * «أحكام من القرآن» لعبد الجبار الراوي. طبع بمط. الكفاح في دمشق ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م * «مع القرآن في آيات الأحكام» لمحمود عبد الله، طبع بدار الكتاب الجامعي في القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م * «تفسير آيات الأحكام» لمحمد علي الصابوني طبع بمكتبة الغزالي في دمشق. و صور بدار إحياء التراث العربي في بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م * و من الكتب المجهولة: «آيات الأحكام» (التفسير الملكي) للأمير أبي الفتح شريفى؟ (معجم مصنفات القرآن ١/ ٩٤)* «آيات الأحكام الفقهية» لملا ملك علي تونى؟ (معجم مصنفات القرآن ١/ ٩٤)* «آيات الأحكام» (ترتيب آيات الأحكام على ترتيب الكتب الفقهية) مخطوط في الخزانة الرضوية (أعيان الشيعة ١/ ٤١)* «آيات الأحكام» لإسماعيل بن علي التبريزي؟ (أعيان الشيعة ١/ ٤٢)* «تحصيل الاطمئنان» (شرح زبدة البيان في تفسير آيات الأحكام)

لإبراهيم القزويني (أعيان الشيعة ١ / ٤١). (١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و هو في المطبوعة. (٣) طبع: «الإمام في بيان أدلة الأحكام» بتحقيق رضوان مختار بن غربيته، مدار البشائر الإسلامية في بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م في (٣٦٠) ص. قال الشيخ عز الدين في كتابه ص: ٢٨٤: «معظم آي القرآن لا يخلو عن أحكام فمنها ما يؤخذ بطريق الاستنباط...» ثم ساق الأقسام، و هي التي سيوردها الزركشي من قوله: «ثم هو قسمان...» إلى قوله ص ١٣ «و من السكوت عن التحريم...» وقد نقلها الزركشي بتصرف. (٤) عبارة المخطوطة (ثم هو قسمان أحدهما هو ما صرح به). (٥) في المطبوعة: (على قسمين). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣١ أنكحة الكفار من قوله تعالى: امْرَأَتِ فِرْعَوْنَ (التحریم: ١١)، وَ امْرَأَتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ٤) و نحوه، و استنباط «١» عتق الأصل و الفرع بمجرد الملك «٢» من قوله تعالى: وَ مَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا* إِنَّ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (مريم: ٩٢ و ٩٣)، فجعل العبودية منافية للولادة حيث ذكرت في مقابلتها؛ فدل على أنهما لا يجتمعان، و استنباطه حجية الإجماع من قوله: وَ يَتَّبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ (النساء: ١١٥)، و استنباطه صحة صوم الجنب من قوله تعالى: فَالآنَ بَاشِرُوهُمْ إِلَى قَوْلِهِ: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ١٨٧)، فدل على جواز الوقاع في جميع الليل، [٧٥/ب و يلزم منه تأخير الغسل إلى النهار؛ و إلا- لوجب أن يحرم الوطء في «٣» آخر جزء من الليل بمقدار ما يقع الغسل فيه. * و الثاني ما يستنبط مع ضميمه آية أخرى، كاستنباط علي و ابن عباس رضی الله عنهما [٤] «أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى: وَ حَمْلُهُ وَ فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا (الأحقاف: ١٥) مع قوله: وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ (لقمان: ١٤)؛ و عليه جرى الشافعي، و احتج بها أبو حنيفة على أن أكثر الرضاع ستان و نصف ثلاثون شهراً و وجهه أن الله تعالى قدر لشيئين مدة واحدة فانصرفت المدة بكمالها إلى كل واحد منهما، فلما أقام «٥» النص في أحدهما بقي الباقي «٦» على أصله، و مثل ذلك بالأجل الواحد للمدينين «٧»؛ فإنه مضروب بكماله لكل واحد منهما، و أيضا فإنه لا بد من اعتبار مدة يبقى فيها الإنسان بحيث يتغير إلفه «٨»، فاعتبرت مدة يعتاد الصبي فيها غذاء طبيعيا غير اللبن، و مدة الحمل قصيرة، فقدمت الزيادة على الحولين. فإن قيل: العادة الغالبة في مدة الحمل تسعة أشهر، و كان المناسب في مقام الأسنان «٩» ذكر الأكثر المعتاد، لا الأقل النادر، كما في جانب الفصال؟ قلنا: لأن هذه المدة أقل مدة الحمل، و لما كان الولد لا يعيش غالبا إذا وضع لبسته أشهر، كانت مشقة الحمل في هذه المدة موجودة لا محالة في حق كل مخاطب، فكان ذكره

(١) في المطبوعة: (و استنباطه). (٢) في المخطوطة: (بمجرد ذلك). (٣) في المطبوعة: (إلى آخر). (٤) ليست في المخطوطة، و أثبتناها من المطبوعة. (٥) في المطبوعة: (فلما قام). (٦) في المطبوعة: (الثاني). (٧) في المطبوعة: (للمدينين). (٨) في المطبوعة: (الغذاء). (٩) في المطبوعة: (الامتنان). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٢ أدخل في باب المناسبة، بخلاف الفصال، لأنه لا حد لجانب القلة فيه، بل يجوز أن يعيش الولد بدون ارتضاع من الأم؛ و لهذا اعتبر فيه الأكثر، لأنه الغالب، و لأنه اختياري؛ كأنه قيل: «١» حملته ستة أشهر لا محالة، إن لم تحمله أكثر «١». و مثله استنباط الأصوليين أن تارك الأمر يعاقب «٣» من قوله تعالى: أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (طه: ٩٣) مع قوله: وَ مَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ (الجن: ٢٣)، و كذلك استنباط بعض المتكلمين أن الله خالق لأفعال العباد؛ من قوله تعالى: وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (الدهر: ٣٠)، مع قوله تعالى: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ (القصص: ٦٨)؛ فإذا ثبت أنه يخلق ما يشاء، و أن مشيئة العبد لا تحصل إلا إذا شاء الله، أنتج أنه تعالى خالق لمشيئة العبد. (فائدة) و لا بد [للمفسرين «٤» من معرفة قواعد أصول الفقه «٥»؛ فإنه من أعظم «٦» الطرق في استثمار الأحكام من الآيات. فيستفاد عموم النكرة في سياق النفي من قوله تعالى: وَ لَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (الكهف: ٤٩) و قوله: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجدة: ١٧). و [في «٧» الاستفهام من قوله: هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (مريم: ٦٥). و في الشرط من قوله: فَاِمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا (مريم: ٢٦)، وَ إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ (التوبة: ٦). و في النهي من قوله: وَ لَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ (الحجر: ٦٥). و في سياق الإثبات بعموم العلة [و] «٨» المقتضى من قوله [تعالى]: عَلِمْتُ نَفْسٌ مَّا أُخْضِرْتُ (التكوير: ١٤)

أشهر لا محالة أن تحمله أكثر). (٣) في المطبوعة: (يستحق العقاب). (٤) ليست في المطبوعة. (٥) انظر منهاج الوصول في معرفة علم الأصول للقاضي البيضاوي (المطبوع مع الابتهاج بتخريج أحاديث منهاج) ص: ٤٣-١٥٠، الكتاب الأول في الكتاب. (٦) عبارة المخطوطة: (فإن أعظم). (٧) ليست في المخطوطة. (٨) عبارة المطبوعة: (بعموم القلة المقتضى). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٣ وقوله: وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا «١» (الشمس: ٧). وإذا أُضِيفَ إِلَيْهَا «كَلٌّ»، نحو: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ (ق: ٢١). ويستفاد عموم المفرد المحلى باللام «٢» من قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسِيرٍ (العصر: ٢)، وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ «٣» (الرعد: ٤٢)، وَ يَقُولُ الْكَافِرُ (النبا: ٤٠). و عموم المفرد المضاف من قوله: وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ «٤» (التحریم: ١٢)، وقوله: هَذَا كِتَابُنَا يُنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ (الجاثية: ٢٩)؛ و المراد جميع الكتب التي اقتضت «٥» فيها أعمالهم. و عموم الجمع المحلى باللام في قوله: وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ (المرسلات: ١١) وقوله: وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ (الأحزاب: ٧)، وقوله: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ... (الأحزاب: ٣٥) إلى آخرها. و الشرط «٦» من قوله: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (طه: ١١٢)، وقوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (الزلزلة: ٧) و قوله: وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ (البقرة: ١٩٧) [وقوله «٧»: أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ (النساء: ٧٨)، وقوله: وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (البقرة: ١٥٠)، وقوله: وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا «٨» فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ (الأنعام: ٦٨) وقوله: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا] «٨» فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (الأنعام: ٥٤). هذا إذا كان الجواب طلبا مثل هاتين الآيتين؛ فإن كان ماضيا لم يلزم العموم. (١) هذه الآية في المخطوطة سياقها

عقب قوله تعالى: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ. (٢) تصحفت العبارة في المخطوط إلى: (اللازم الجلي)، وانظر في هذه المسألة للمع في أصول الفقه للشيرازي ص ٨٧ (المطبوع بتحقيقنا مع تخريج أحاديثه في بيروت ١٤٠٤ هـ). (٣) في المخطوط: (و سيعلم الكافر)، و هي قراءة لابن كثير و أبي عمرو، ذكرها ابن الجزري في النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٩٨. (٤) قوله (و كُتِبَ) كذا في المطبوعة، و في المخطوط و كتابه و هي قراءة، قال الداني في التيسير ص ٢١٢: قرأ أبو عمرو و حفص: وَ كُتِبَ عَلَى الْجَمْعِ، و الباقر على التوحيد. (٥) عبارة المطبوعة: (التي اقتضت فيها). (٦) في المخطوطة: (و المضاف). (٧) ليست في المطبوعة. (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٤ و كقوله: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا (الجمعة: ١١)، [و] «١» إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ (المنافقون: ١). و إن كان مستقبلا فأكثر موارد العموم كقوله [تعالى]: وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ أَوْ وَرَثَهُمْ يُخِيرُونَ (المطففين: ٣) وقوله: وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (المطففين: ٣٠)، وقوله: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصفات: ٣٥). و قد لا يعم كقوله: وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ (المنافقون: ٤). ويستفاد كون الأمر المطلق للوجوب «١» من ذمه لمن خالفه و تسميته [٧٦/أ] إياه عاصيا، و ترتيبه العقاب «٣» [العاجل أو الآجل على فعله. و يستفاد كون النهي [للتحریم «٤» من ذمه لمن ارتكبه و تسميته عاصيا، و ترتيبه العقاب «٣» على فعله. و يستفاد الوجوب بالأمر [تارة، و] «٦» بالتصريح بالإيجاب «٧»، و الفرض، و الكتب، و لفظة «على» و لفظة «حق على العباد»، و «على المؤمنين»، و ترتيب الذم و العقاب على الترك، و إحباط العمل بالترك، و غير ذلك. و يستفاد التحريم من النهي، و التصريح بالتحريم، و الحظر، و الوعيد على الفعل، و ذم الفاعل، و إيجاب الكفارة، و قوله «لا ينبغي» فإنها في لغة القرآن و الرسول لمنع شرعا أو عقلا، و لفظة «ما كان لهم، كذا و كذا»، و «لم يكن لهم»، و ترتيب الحد على الفعل، و لفظة «لا يحل»، و «لا يصلح»، و وصف الفعل بأنه فساد، و أنه من «٨» تزيين الشيطان و عمله، و أن لا يحبه، و أنه لا يرضاه لعباده، و لا يزيكي فاعله، و لا يكلمه و لا ينظر إليه، و نحو ذلك. و يستفاد الإباحة من الإذن «٩»، و التخيير، و الأمر بعد الحظر، و نفى الجناح و الحرج و الإثم و المؤاخذه، و الإخبار بأنه يعفو عنه، و بالإقرار على فعله في زمن الوحي، و بالإنيكار

(١) عبارة المخطوط: (الموجود). (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوط. (٤) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضيهما النص لاستقامة المعنى. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٧) عبارة المخطوط: (و بالتصريح و الإيجاب). (٨) في المطبوعة: (أو من). (٩) في المخطوطة: (على الإذن). البرهان في

علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٥ على من حرّم الشيء، و الإخبار بأنه خلقه «١» لنا، و جعله لنا، و امتنانه علينا [به «٢»، و إخباره عن فعل من قبلنا له، غير ذمّ لهم عليه؛ فإن اقترن بإخباره مدح دلّ على رجحانه استحباباً أو وجوباً.

فصل

فصل و يستفاد التعليل من إضافة الحكم إلى الوصف المناسب، كقوله تعالى: وَ السَّارِقِ وَ السَّارِقَةَ فَاقْتَعُوا أَيَدِيَهُمَا (المائدة: ٣٨)، الزَّانِيَةَ وَ الزَّانِيَ فَاجْلِدُوا (النور: ٢)، فكما يفهم منه وجوب الجلد و القطع، يفهم منه كون السرقة و الزنا علّة، و أن الوجوب كان لأجلهما؛ مع أن اللفظ من حيث النطق لم يتعرض لذلك؛ لكن يتبادر «٣» إلى الفهم من فحوى الكلام. و كذلك قوله تعالى: إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (الانفطار: ١٣)، أي لبرّهم، وَ إِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (الانفطار: ١٤)، أي لفجورهم. و كذا كل كلام خرج مخرج الذمّ [و المدح «٤» في حق العاصي و المطيع، و قد يسمى هذا في علم الأصول لحن «٥» الخطاب.

فصل «٦»

فصل «٦» و كل فعل عظّمه الله و رسوله، أو مدحه أو مدح فاعله لأجله، أو أحبّه، أو أحب فاعله، أو رضى «٧» [به، أو رضى عن فاعله، أو وصفه بالطيب أو البركة أو الحسن. أو نصبه سبباً لمحبهته، أو لثواب عاجل أو آجل. أو نصبه سبباً لذكره لعبده، أو لشكره له، أو لهدايته إياه، أو لإرضائه فاعله، أو لمغفرة ذنبه و تكفير سيئاته، أو لقبوله، أو لنصرة فاعله، أو بشاره فاعله. أو وصف فاعله بالطيب. أو وصف الفعل بكونه معروفاً، أو نفى الحزن و الخوف عن فاعله، أو وعده بالأمن، أو نصبه سبباً لولايته، أو أخبر عن دعاء الرسول بحصوله، أو وصفه (١) _____ في المطبوعة:

(خلق). (٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المطبوعة: (بل يتبادر). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (لحسن). (٦) انظر الفصل الثاني من كتاب الإمام للعز بن عبد السلام ص ٨٥، في تقريب أنواع أدلة الأمر. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٦ بكونه قرّب، أو أقسم به و بفاعله؛ كالقسم بخيل المجاهدين و إغارتها؛ فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب و الندب.

فصل «١»

فصل «١» و كل فعل طلب الشرع تركه، أو ذمّ فاعله، [أو] «٢» عتب عليه، أو لعنه، أو مقت فاعله، أو نفى محبته إياه أو محبة فاعله، أو نفى الرضا به، أو الرضا عن فاعله، أو شبه [فاعله «٣» بالبهايم، أو بالشياطين؛ أو جعله مانعاً من الهدى أو من القبول، أو وصفه بسوء أو كراهة «٤»، أو استعاز الأنبياء منه، أو أبغضوه «٥»، أو جعل سبباً لنفى الفلاح أو لعذاب عاجل أو آجل، أو لذمّ أو لوم، أو ضلالة أو معصية، أو وصف بخبث أو رجس، أو نجس، أو بكونه فسقاً أو إثماً، أو سبباً لإثم أو رجس أو [لعنة أو] «٦» غضب، أو زوال نعمه، أو حلول نقمة، أو حدّ من الحدود أو قسوة أو خزي أو امتهان نفس «٧»، أو لعداوة الله و محاربهته و الاستهزاء به، أو سخريته. أو جعله الرّب سبباً لنسيانه لفاعله، أو وصف نفسه بالصبر عليه، أو بالحلم أو بالصفح عنه، أو دعا إلى التوبة منه، أو وصف فاعله بخبث أو احتقار، أو نسبة إلى عمل «٨» الشيطان أو تزيينه، أو تولّى الشيطان لفاعله. أو وصف بصفة «٩» ذم؛ مثل كونه ظلماً أو بغياً أو عدواناً أو إثماً، أو تبرأ الأنبياء منه أو من فاعله، أو شكوا إلى الله «١٠» من فاعله، أو جاھروا فاعله «١٠» بالعداوة، أو نصب سبباً لخيبه فاعله عاجلاً أو آجلاً، أو ترتّب عليه حرمان [من «١٢» الجنة، أو وصف فاعله بأنه عدو لله، أو أعلم فاعله بحرب من الله و رسوله، أو حمّل فاعله إثم (١) _____ انظر الفصل الثالث من كتاب

الإمام ص ١٠٥: في تقريب أنواع الأدلة. (٢) كلمة (أو) ساقطة من المطبوعة، و هي مثبتة في النص المنقول عن العز بن عبد السلام في

الإتيان ٣٦ / ٤ ضمن النوع الخامس و الستين، و عبارة الزركشى منقولة عن العز أيضا. (٣) كلمة (فاعله) ليست في المخطوطة، و العبارة فيه: (أو شبهه)، و التصويب من الإمام ص ١٠٥. (٤) في المخطوطة (أو اكراهة). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (أو المقصود)، و التصويب من «الإمام» ص ١٠٥. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة، و هو من المخطوط، و عند العز في «الإمام»: لعن. (٧) في الإمام ص ١٠٥: أو لارتهان النفوس (٨) في المخطوط (عدا الشيطان) (٩) في المخطوطة: (بوصف)، و التصويب من الإمام ص ١٠٦ (١٠) تصحفت في المخطوط إلى (من فاعل أو جاهل أو فاعله). (١٢) ساقطة من المخطوطة، و ليست في «الإمام». البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٧ غيره. أو قيل فيه: «لا ينبغي هذا» أو «لا يصلح»، أو أمر بالتقوى عند السؤال عنه، أو أمر بفعل يضاذه. أو هجر فاعله، أو يلاعن [فاعله «١» في الآخرة، أو يتبرأ بعضهم من بعض، أو وصف صاحبه بالضلالة، أو أنه ليس من الله في شيء، أو أنه ليس من الرسول و أصحابه، أو قرن بمحرّم ظاهر التحريم في الحكم، أو أخبر «٢» عنهما بخير واحد، أو جعل اجتنابه سببا للفلاح، أو جعله سببا لإيقاع العداوة و البغضاء بين المسلمين، أو قيل [لفاعله «٣»: «هل أنت منته»، أو نهى الأنبياء عن الدعاء لفاعله، أو رتب عليه إبعادا و طردا، أو لفظه «قتل من فعله»، أو «قاتل الله من فعله»، أو أخبر أن فاعله لا يكلمه [٧٦/ ب الله يوم القيامة و لا- ينظر إليه و لا يزكّيه، أو أن الله لا يصلح عمله، أو لا يهدى كيده، أو أن فاعله لا يفلح «٤»، أو لا يكون يوم «٥» القيامة من الشهداء، و لا من الشفعاء، أو أن الله تعالى يغار من فعله، أو تبه على وجود المفسدة فيه، أو «٦» أخبر أنه لا يقبل من فاعله صرفا و لا عدلا، أو أخبر أن من فعله قبيض له الشيطان فهو له قرين، أو جعل الفعل سببا لإزاعة الله قلب فاعله، أو صرفه عن آيات الله و فهم الآية و سؤاله سبحانه عن علة الفعل [لم فعل «٧» نحو: لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ «٨» (آل عمران: ٩٩)، لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (آل عمران: ٧١)، ما مَتَّعَكَ أَنْ تَشْجِدَ (ص: ٧٥)، لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (الصف: ٢) ما لم يقترب به جواب عن السؤال؛ فإذا اقترن «٩» به جواب كان بحسب جوابه. فهذا و نحوه يدل على المنع من الفعل، و دلالاته على التحريم أطرده من دلالاته على مجرد الكراهة. و أما لفظه «١٠» «يكرهه الله و رسوله»، و قوله: عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (الإسراء: ٣٨)، فأكثر ما يستعمل في المحرّم؛ و قد يستعمل في كراهة التنزيه؛ و أما لفظ «أما أنا فلا- أفعل» فالمحقق فيه الكراهة، كقوله: «أما أنا فلا- أكل متكئا» «١١»، و أما لفظه «١٠» «ما يكون لك» و «ما _____) ليست في المطبوعة، و في الإمام (فاعله». (٢) في المخطوطة (و الخبر عنهما). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (لا يصلح). (٥) عبارة المطبوعة (في القيامة). (٦) في المخطوطة (و أن أخبر). (٧) ليست في المطبوعة. (٨) في المخطوطة: (من آمن به) و ليست لفظه (به) من القرآن. (٩) في المطبوعة (فإذا قرن). (١٠) في المطبوعة (و أما لفظ). (١١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح من رواية أبي جحيفة ٥٤٠ / ٩ كتاب الأطعمة (٧٠) الحديث (٥٣٩٨). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٨ يكون لنا) فأطرده استعمالها في المحرم، نحو: فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا (الأعراف: ١٣)، و مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا (الأعراف: ٨٩)، مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ (المائدة: ١١٦).

فصل «١»

فصل «١» و تستفاد الإباحة من لفظ الإحلال، و رفع الجناح، و الإذن، و العفو، و «إن شئت فافعل»، و «إن شئت فلا- تفعل»؛ و من الامتنان بما في الأعيان من المنافع و ما يتعلق «٢» بها [من «٣» الأفعال؛ نحو: و مِنْ أَصْوَافِهَا وَ أَوْبَارِهَا وَ أَشْعَارِهَا أَنَاثًا (النحل: ٨٠)، وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ (النحل: ١٦) و من السكوت عن التحريم «٤»، و من الإقرار على الفعل في زمن الوحي؛ و هو نوعان: إقرار الرب تعالى، و إقرار رسوله إذا علم الفعل، فمن إقرار الرب قول جابر: «كُنَّا نَعْزِلُ وَ الْقُرْآنُ يَنْزِلُ» «٥»، و من إقرار رسوله قول حسيان: «كنت أنشد و فيه من هو خير منك «٦»». [«٧» فائدة قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لَا تُسْرِفُوا _____) راجع الإمام ص ٨٦ فائدة في

آخر الفصل الأول. (٢) في المخطوطة (و ما لا يتعلق). (٣) ليست في المطبوعة. (٤) ما بعد هذا الكلام زيادة من الزركشى على ما ذكره العز في هذا الفصل. (٥) الحديث متفق عليه من رواية جابر رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٣٠٥ / ٩ كتاب النكاح (٦٧)، باب العزل (٩٦)، الحديث (٥٢٠٨)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٠٦٥ / ٢ كتاب النكاح (١٦)، باب حكم العزل (٢٢)، الحديث (١٣٦ - ١٣٨ / ١٤٤٠) واللفظ به. (٦) الحديث متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٣٠٤ / ٦ كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ذكر الملائكة (٦)، الحديث (٣٢١٢)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٩٣٢ / ٤ كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه (٣٤)، الحديث (٢٤٨٥ / ١٥١)، ومناسبة الحديث أن حسان بن ثابت كان ينشد الشعر في المسجد فمر به عمر فزجره فقال له حسان: كنت أنشد ... (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، وهذه الفائدة ذكرها العز في أول الفصل الأول من كتابه «الإمام» ص ٨٥. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٣٩ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُشْرِكِينَ (الأعراف: ٣١) جمعت أصول أحكام الشريعة كلها، فجمعت الأمر والنهى والإباحة والتخيير [فائدة] تقديم العتاب على الفعل من الله تعالى يدل على تحريمه، فقد عاتب الله سبحانه [نبيه «١»] فى خمسة مواضع من كتابه: فى الأنفال «٢»، و براءة «٣»، و الأحزاب «٤»، و التحريم «٥»، و عبس «٦» [٧] «٧» [خلافا للشيخ عز الدين بن عبد السلام «٨»] حيث جعل العتب من أدلة النهى. (فائدة) لا يصح الامتنان بممنوع عنه؛ [٧] «٧» خلافا لمن زعم أنه يصح، و يصرف الامتنان إلى خلقه للصبر عليهم. (فائدة) «١٠» التعجب كما يدل على محبة الله للفعل، نحو «عجب ربك من شاب ليست له صبوة «١١»»، و «تعجب ربك من رجل ثار من فراشه و وطائه إلى الصيلة «١٢»»، و نحو ذلك فقد يدل على بغض الفعل كقوله: وَإِنْ تَعَجَّبْتَ فَعَجَبْتُ قَوْلُهُمْ (الرعد: ٥)، و قوله بَلْ

(٢) قوله (١) ساقط من المطبوعة. (٢) قوله تعالى: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أَسِيرَى حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ ... الآية: ٦٧. (٣) قوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ ... الآية: ٤٣. (٤) قوله تعالى: وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ ... الآية: ٣٧. (٥) قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ... الآية: ١. (٦) قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ... الآيات ١ - ١٠. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) راجع فى الإمام ص ١٣٣ - ١٣٤، الفصل الرابع، فيما يصلح للدلالة على الأمرين، النوع السابع. (٨) انظر الإمام ص ١٠٧، فى الفصل الثالث، فى تقريب أنواع الأدلة. (١١) الحديث من رواية عقبه بن عامر رضى الله عنه أخرجه أحمد فى المسند ١٥١، و أبو يعلى فى المسند ٢٨٨ / ٣ الحديث (١٦ / ١٧٤٩)، و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٣٠٩ / ١٧ الحديث (٨٥٣). (١٢) الحديث من رواية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، أخرجه أحمد فى المسند ٤١٦ / ١، و أبو يعلى فى المسند ١٧٩ / ٩ الحديث (٣٠٦ / ٥٢٧٢)، و أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير ٢٢١ / ١٠ الحديث (١٠٣٨٣)، و أخرجه ابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١١٥ / ٤ كتاب الصلاة، باب ذكر تعجب الله جل و علا ملائكته من الثائر عن فراشه ...، الحديث (٢٥٤٩)، و أخرجه البغوى فى شرح السنة ٤ / ٤٢ كتاب الصلاة، باب التحريض على قيام الليل، الحديث. (٩٣٠). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٠ عَجِبْتَ وَ يَسْحَرُونَ (الصفات: ١٢)، و قوله: كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقرة: ٢٨)، وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ (آل عمران: ١٠١). و قد يدل على امتناع الحكم و عدم حسنه، كقوله: كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ رَسُولِهِ (التوبة: ٧). و يدل على حسن المنع منه و أنه لا يليق به فعله، كقوله: كَيْفَ يَهْدَى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ (آل عمران: ٨٦).

قاعدة فى الإطلاق و التقييد

قاعدة فى الإطلاق و التقييد إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه؛ و إلّا فلا، و المطلق على إطلاقه «١»، و المقيّد على تقييده؛ لأنّ الله تعالى خاطبنا بلغة العرب. و الضابط أنّ الله تعالى إذا حكم فى شىء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر؛ فإن لم يكن له أصل يردّ إليه إلا- «٢» ذلك الحكم المقيّد و جب تقييده به، و إن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر.

(فالأول) (٣) مثل اشتراط الله العدالة في الشهود على الرجعة و الفراق و الوصية، و إطلاقه الشهادة في البيوع و غيرها؛ و العدالة شرط في الجميع. و منه تقييد ميراث الزوجين بقوله: مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ (النساء: ١٢) و إطلاقه الميراث فيما أطلق فيه، و كان ما أطلق من الموارث كلها بعد الوصية و الدين. و كذلك [ما] «٤» اشترط في كفارة القتل من الرقبة [٧٧/أ] المؤمنة، و أطلقها في كفارة الظهار و اليمين، و المطلق كالمقيد في وصف الرقبة. و كذلك تقييد الأيدي إلى المرافق في الوضوء، و إطلاقه في التيمم. و كذلك: وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ (المائدة: ٥) فأطلق الإحباط [عليه] «٥» و علّقه بنفس الردة؛ و لم يشترط الموافاة عليه، و قال في الآية الأخرى: وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ (البقرة: ٢١٧) فقيّد الردة بالموت عليها و الموافاة على الكفر، فوجب ردّ الآيئة المطلقة إليها و ألا يقضى بإحباط الأعمال

(١) في المخطوطة (على تقييده). (٢)

في المخطوطة (يرد إليه إلى ذلك). (٣) القسم الثاني يأتي صفحة ١٤١. (٤) ليست في المخطوطة. (٥) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤١ إلا بشرط الموافاة عليها؛ و هو مذهب الشافعي رضي الله عنه، و إن كان قد تورّع في هذا التقرير. و من هذا الإطلاق تحريم الدم و تقييده في موضع آخر بالمسفوح. و قوله: فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ (النساء: ٤٣)، و قال في موضع آخر: مِنْهُ (المائدة: ٦). و قوله: مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا (الشورى: ٢٠) فإنه لو قيل: نحن نرى «١» من يطلب الدنيا حثيثا و لا يحصل له منها شيء! قلنا: قال الله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ١٨)، فعلق ما يريد بالمشيئة و الإرادة. و مثله قوله تعالى: أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقرة: ١٨٦)، و قوله: ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ (غافر: ٦٠)، فإنه معلق «٢». (تنبيه) اختلف الأصوليون في أن حمل المطلق على المقيد: هل هو من وضع اللغة أو بالقياس، على مذهبين؛ فالأولون يقولون: [إن «٣» العرب من مذهبها استجباب الإطلاق اكتفاء بالمقيد و طلبا للإيجاز و الاختصار؛ و قد قال تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (ق: ١٧). و المراد «عن اليمين قعيد»؛ و لكن حذف لدلالة الثاني عليه. و زعم بعضهم أن القرآن كالأية الواحدة، لأن كلام الله تعالى واحد؛ فلا بعد أن يكون المطلق كالمقيد «٤». قال إمام الحرمين: و هذا غلط؛ لأن الموصوف بالانحداد الصفة القديمة المختصة بالذات؛ و أما هذه الألفاظ و العبارات فمحسوس تعددها، و فيها الشيء و نقيضه؛ كالإثبات و النفي، و الأمر و النهي «٥» [إلى غير ذلك من أنواع النقائص التي لا يوصف الكلام القديم بأنه عليها. * (و الثاني) كإطلاق صوم الأيام في كفارة اليمين «٥» و قتيبت بالتتابع في كفارة الظهار

(١) تصحفت في المخطوطة إلى

(نوتى). (٢) تصحفت في المخطوطة إلى (مطلق). (٣) ليست في المطبوعة. (٤) في المخطوطة (كآية المقيد). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و قوله (الثاني) أى من القسمين المذكورين صفحة (٢/ ١٤٠). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٢ و القتل، و بالتفريق «١» في صوم التمتع «٢»؛ فلما تجاذبت «٣» الأصل تركناه على إطلاقه. هذا كله إذا كان الحكمان بمعنى واحد؛ و إنما اختلفا في الإطلاق و التقييد؛ فأما إذا حكم في شيء بأمر لم يحكم في شيء آخر ينقض تلك الأمور و سكت فيه عن بعضها- فلا يقتضى الإلحاق، كالأمر بغسل الأعضاء الأربعة في الوضوء، و ذكر في التيمم عضوين فلم يكن في الأمر بمسح الرأس و غسل «٤» الرجلين في الوضوء دليل على مسحهما بالتراب في التيمم.. و من ذلك ذكر العتق و الصوم و الطعام في كفارة الظهار، و لم يذكر الإطعام في كفارة القتل؛ فلم يجمع بينهما في إبدال الطعام عن الصيام. و قريب من هذا قول السلف في قوله تعالى: وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمْ (النساء: ٢٣) أن «٥» اللام مبهمه، و عنوا بذلك أن الشرط في الربائب خاصة.

قاعدة في العموم و الخصوص

قاعدة في العموم و الخصوص لا يستدل بالصفة العامة إذا لم يظهر تقييد عدم التعميم؛ و يستفاد ذلك من السياق، و لهذا قال الشافعي:

اللفظ بين في مقصوده، و يحتمل في غير مقصوده. فمنه قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَ الفِضَّةَ (التوبة: ٣٤) لا يصلح الاحتجاج بها في إيجاب الزكاة في قليل الذهب و الفضة و كثيرهما «٦»، و في المصوغ «٧» منهما من الحلّي و غيره. ألا ترى أنّ من ملك دون النصاب منهما غير داخل في جملة المتوعدين بترك الإنفاق منهما! و هذا يدلّ على أن القصد من الآية إثبات الحكم في ترك أداء الواجب من الزكاة منهما؛ و فيها دليل على وجوب الزكاة فيهما و ليس فيها بيان مقدار ما يجب من الحق فيهما. و قوله تعالى: وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ... (المؤمنون: ٥) الآية، القصد منها مدح قوم صانوا فروجهم عمّا لا يحلّ، و لم يوافقوا بها إلا من كان بملك النكاح أو (عبارة المخطوطة

(كالتفريق في صوم). (٢) تصحفت في المخطوطة إلى (المرضع). (٣) في المطبوعة (فلما تجاذب). (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (و على الرجلين). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (الآية). (٦) في المطبوعة (و كثيره). (٧) في المطبوعة (و في المتنوع). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٣ اليمين؛ و ليس في الآية بيان ما يحلّ منها [و ما لا يحلّ «١»]. ثم إذا احتيج إلى تفصيل ما يحلّ بالنكاح و ملك اليمين صير إلى ما [٧٧/ب] قصد تفصيله بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ... (النساء: ٢٣) الآية. [كذا] «٢» قاله القفال الشاشي «٣»؛ و فيه نظر لما سبق. و مثله قوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْمَةَ الصَّيَامِ (البقرة: ١٨٧) إلى قوله: مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ (البقرة: ١٨٧)، فلو تعلق متعلق بقوله: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا (البقرة: ١٨٧) في إباحة أكل أو شرب كل شيء [قد] «٤» اختلف فيه لكان لا معنى له؛ لأن المخاطب قد غفل عن أنها «٥» لم ترد مبيّنة لذلك، بل مبيّنة لحكم جواز الأكل و الشرب و المباشرة إلى الفجر دفعا لما كان الناس عليه من حظر ذلك على من نام، فبين في الآية إباحة ما كان محظورا، ثم أطلق لفظ الأكل و الشرب و المباشرة لا على معنى إبانة الحكم فيما يحلّ من ذلك و ما يحرم. ألا ترى أنه لا يدخل فيه شرب الخمر و الدم و أكل الميتة و لا المباشرة فيما لا يتبغى منه للولد؛ و مثله [منه «٦» في القرآن كثير. و هذا يدلّ على أن النظر في العموم إلى المعاني لا لإطلاق اللفظ. قال القفال: و من ضبط هذا الباب أفاده علوما كثيرة «٧».

فصل

فصل و مما يستثمر منه الأحكام تنبيه الخطاب. و هو إما في الطلب كقوله تعالى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفُّ (الإسراء: ٢٣) فنهيه عن القليل متبّه على الكثير «٨» [و قوله: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ (النساء: ٢) يدلّ على تحريم الإحراق و الإتلاف. و إما في الخير: فإما ما أن يكون بالتنبيه بالقليل على الكثير] «٨» كقوله تعالى: فَمَنْ يَعْصِ لِي مِثْقَالَ ذَرَّةٍ (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٢) ساقط من المخطوطة. (٣) هو محمد بن علي بن إسماعيل الشاشي أبو بكر القفال الكبير تقدم ذكره في ٩٦/٢. (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) تصحفت عبارة المخطوطة كالتالي: (لأن المخاطب قد عقل من أنها ...). (٦) ساقط من المطبوعة. (٧) عبارة المطبوعة (أفاد علما كثيرا). (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٤ خيرا [يره «١» (الزلزلة: ٧)، فتنه على أن الرطل و القنطار لا يضيع لك [عنده «٢»] و كقوله: مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (فاطر: ١٣)، وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا (النساء: ١٢٤)، وَلَا يُظَلَّمُونَ فِتْيَالًا (النساء: ٤٩)، وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ (يونس: ٦١) «٣» [فإنه يدلّ على أن من لم يملك نقيرا أو قطميرا مع قلتها، فهو عن ملك ما فوقهما أولى. و علم أن من لم يعزب عنه مثقال ذرة] «٣» مع خفائه و دقته، فهو بألما «٥» يذهب عنه الشيء الجليل الظاهر أولى. و إما بالكثير على القليل؛ كقوله تعالى: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (آل عمران: ٧٥) فهذا من التنبيه على أنه يؤدي إليك الدينار و ما تحته. ثم قال: وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ (آل عمران: ٧٥) فهذا من الأول؛ و هو التنبيه بالقليل على الكثير؛ فدلّ بالتنبيه على أنك لا تأمنه بقنطار، بعكس الأول. و مثل قوله في فرش أهل الجنة: بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ (الرحمن: ٥٤) و قد علمنا أن أعلى ما عندنا هو الإستبرق الذي هو الخشن من الديباج، فإذا كان بطائن [فرش «٦»

أهل الجنة ذلك، فعلم أن وجوها في العلو إلى غاية لا يعقل معناها. وكذلك قوله في شراب أهل الجنة: خِتَامُهُ مِسْكٌ (المطففين: ٢٦) وإنما يرى من الكأس الختام، وأعلى ما عندنا رائحة المسك، وهو أدنى شراب أهل الجنة؛ فليتبين اللبيب إذا كان الثفل الذي منه المسك، أيش «٧» يكون حشو الكأس [فيظهر فضل حشو الكأس «٨» بفضل الختام، وهذا من التنبيه الخفي]. وقوله: الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (الإسراء: ١) فنبه على حصول البركة فيه من باب أولى. واعلم أن هذا النوع البدعي ينظر [إليه «٩» من ستر رقيق، وطريق تحصيله فهم المعنى (١) _____] ساقط من المطبوعة.

(٢) ساقط من المخطوطة. (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (بأن لا). (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) كذا في الأصول، وهو لفظ عامي مستعمل يقصد به: أى شىء. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) ساقط من المخطوطة. (٩) كذا في البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٥ و تقييده من سياق الكلام؛ كما في آية التأفيف؛ فإننا نعلم أن الآية إنما سيقت لاحترام الوالدين وتوقيرهما، ففهمنا منه تحريم الشتم والضرب، ولو لم يفهم المعنى لا يلزم ذلك؛ لأن الملك الكبير يتصور أن يقول لبعض عبيده: اقتل قرني ولا تقل له: أف؛ ويكون قصده الأمن عن مزاحمته في الملك؛ فثبت أن ذلك إنما جاء لفهم المعنى. فإن قيل: فإذا ابتنى الفهم على تخييل المعنى كان بطريق القياس كما [صار] «١» إليه الشافعي. قيل: ما يتأخر من نظم الكلام وما يتقدم فهمه على اللفظ و يقترن به لا يكون قياسا حقيقيا، لأن القياس ما يحتاج فيه إلى استنباط و تأمل، فإن أطلق القائل بأنه قياس اسم القياس عليه و أراد ما ذكرناه فلا مضايقة في التسمية.

فصل

فصل و قد يحكم على الشىء مقيدا بصفة، ثم قد يكون ما سكت عنه بخلافه، و قد يكون مثله. * فمن الأول «٢»، قوله تعالى: وَ أَشْهَدُوا دَوَىٰ عَدْلٍ مِّنْكُمْ (الطلاق: ٢)، وقوله: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيبَةٍ فَتَبَيَّنُوا (الحجرات: ٦)؛ وقوله وَ حَلَالٌ لِّبَنَاتِكُمُ اللَّاتِيْنَ مِنْ أَصْلَابِكُمُ (النساء: ٢٣) فاشترط أولاد الصَّيْلِبِ تنبيها على إباحة حلالت أولاد «٣» الرضاع «٤»، و ليس في ذكر الحلالت إباحة من وطئه الأبناء [من «٥» الإماء بملك اليمين. و هذه الآية مما اجتمع فيه النوعان - أعنى المخالفه و المماثلة. و كذلك قوله: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ ... الآية (الأحزاب: ٥٥)، فيه وقوع الجناح في إبداء الزينة لمن عدا المذكورين من الأجانب، و لم يكن فيه [في «٦» إبدائها لقراية الرضاع] _____ (١) ساقط من

المخطوطة. (٢) عبارة المخطوطة: و قد يكون من الأول فمثله ... (٣) في المطبوع (أبناء). (٤) في حاشية النسخة الخطية ما يلي: الظاهر أبناء التبنى، و إلا فحليلة ابن الرضاع لم تحرم. (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) ساقط من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٦ * و من الثانى قوله تعالى فى الصيد: وَمَنْ قَتَلَهُ [٧٨/أ] مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ (المائدة: ٩٥). فإن القتل إتلاف و الإتلاف [يستوى «١»] عمد و خطؤه؛ فيستدل به على أن التعمد ليس بشرط. فإن قيل: فما فائدة التقييد فى هذا القسم إذا كان المسكوت عنه مثله، و هلا حذفت الصفة و اقتصر على قوله: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ؟ قلنا: لتخصيص الشىء بالذكر فوائد: منها اختصاصه فى جنسه بشىء لا يشركه فيه غيره من جملة الجنس؛ كما فى هذه الآية، أعنى قوله: وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا. إلى قوله: فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ (المائدة: ٩٥) إن المتعمد إنما خص بالذكر لما عطف عليه فى آخر الآية من الانتقام الذى لا يقع إلا فى العمد دون [الخطأ] «٢». و منها ما يخص بالذكر تعظيما له على سائر ما هو من جنسه؛ كقوله تعالى: مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ (التوبة: ٣٦) فخص النهى عن الظلم [فيهنّ، و إن كان الظلم «٣» منها عنه فى جميع الأوقات تفضيلا لهذه الأشهر و تعظيما للوزر فيها. و قوله: فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ (البقرة: ١٩٧). و منها أن يكون ذلك الوصف هو الغالب عليه؛ كقوله تعالى: وَ رَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ ... (النساء: ٢٣) الآية، فإن الغالب من حال الربيبة أنها تكون فى حجر أمها. و نحو: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ بِأَذْنُكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ... (النور: ٥٨) إلى قوله: ثَلَاثَ مَرَاتٍ ... الآية خص هذه الأوقات الثلاثة بالاستئذان؛ لأن الغالب تبدل البدن

فيهن، و إن كان في غير هذه الأوقات ما يوجب الاستئذان فيجب. و كذلك قوله: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَقيِمَا حُدُودَ اللَّهِ (البقرة: ٢٢٩) فالافتداء يجوز مع الأمن، و قوله: فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ «٤» أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ (النساء: ١٠١). و قوله: فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ (البقرة: ٢٨٢)، و قوله: وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ (البقرة: ٢٨٣) فجرى التقييد بالسفر؛ لأن الكاتب إنما يعدم غالباً فيه؛ فلا يدل على منع الرهن إلا في السفر، كما صار إليه مجاهد.

(ساقط من المطبوعة. (٢) ساقط من المطبوعة. (١) ساقط من المطبوعة. (٢) ساقط من المطبوعة. (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (و لا جناح عليكم) و ليست من المصحف.

البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٧

النوع الثالث و الثلاثون في معرفة جدله «١»

النوع الثالث و الثلاثون في معرفة جدله «١» و قد أفرده من المتأخرين بالتصنيف، العلامة نجم الدين الطوفى «٢» رضى الله عنه «٣». اعلم أن القرآن العظيم قد اشتمل على جميع أنواع البراهين و الأدلة؛ و ما من برهان و دلالة و تقسيم و تحديد ينبنى «٤» من كليات المعلومات العقلية و السمعية إلا و كتاب الله تعالى قد نطق به، لكن أوردته تعالى على عادة العرب دون دقائق طرق أحكام المتكلمين لأمرين: (أحدهما) بسبب ما قاله: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يَلْسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ... الآية. (إبراهيم: ٤). و الثانى أن المائل إلى دقيق المحاجة هو العاجز عن إقامة الحجج بالجليل من الكلاسم؛

(ساقط من المطبوعة. (١) للتوسع في موضوع جدل القرآن

انظر: الإتيان للسيوطى ٥٢ / ٤ النوع الثامن و الستون في جدل القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٤٩٨ / ٢ علم معرفة جدل القرآن، و أبجد العلوم للقنوجى ٤٩٥ / ٢ علم معرفة جدل القرآن. و مفاهيم الجدل في القرآن لزاهر بن عواض الألمعى (طبع على مطابع الفرزدق في الرياض ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٧ م في ٤٦٦ ص). (٢) هو سليمان بن عبد القوى بن عبد الكريم الطوفى الصرصرى، ولد سنة (٦٥٧ هـ) اشتغل في الفنون و كان قوى الحافظة شديد الذكاء، قرأ العربية على محمد بن الحسين الموصلى و له تصانيف عديدة منها «شرح مختصر التبريزى» في الفقه على مذهب الشافعى ت ٧١٦ هـ (ابن حجر، الدرر الكامنة ١٥٤ / ٢)، و كتابه «علم الجدل في علم الجدل» يطبع في لبنان بتحقيق هاينريشس، و ينشره المعهد الألماني للأبحاث الشرقية (أخبار التراث العربى ع ٣٤ ص ٧ سنة ١٩٨٧). (٣) و مما يستدرك من المصنفات في الجدل* «حجاج القرآن» لإسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي ت ٢٨٢ هـ ذكره (الفهرست ص ٢٥٢ ضمن المقالة السادسة من الفن الأول)* «استخراج الجدل من القرآن الكريم» لعبد الرحمن بن نجم المعروف بابن الحنبلى المتوفى سنة (٦٣٤ هـ)، و قد طبع في لبنان؛ مؤسسه الرسالة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م بتحقيق زاهر بن عواض الألمعى. (٤) في المطبوعة (و تحديد شىء). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٨ فإن من استطاع أن يفهم بالأوضح الذى يفهمه الأكترون لم يتخط إلى الأغمض الذى لا يعرفه إلا الأقلون و لم يكن ملغزا، فأخرج [تعالى مخاطباته في محاجة خلقه في أجل صورة تشتمل على أدق دقيق، لتفهم العامة من جليلها ما يقنعهم و يلزمهم الحجة، و تفهم الخواص من أثنائها ما يوفى على ما أدركه فهم الخطاب «١». و على هذا حمل الحديث المروى: «إن لكل آية ظهرا و بطنا، و لكل حرف حدا و مطلقا «٢»، [لا] «٣» على ما ذهب إليه الباطنية، و من هذا الوجه كل من كان حظّه في العلوم أوفر كان نصيبه من علم القرآن أكثر. و لذلك إذا ذكر تعالى حجة على ربوبيته و وحدانيته أتبعها مرة بإضافته إلى أولى العقل، و مرة إلى السامعين [و مرة إلى المفكرين «٤» و مرة إلى المتذكرين، تنبيها] أن «٥» بكل قوة من هذه القوى يمكن إدراك حقيقته منها. و ذلك نحو قوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (الرعد: ٤)، و غيرها من الآيات. و اعلم أنه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طرق المتكلمين؛ فمن ذلك الاستدلال على حدوث العالم بتغير الصفات عليه و انتقاله من حال إلى حال، و هو آية الحدوث، و قد ذكر الله تعالى في احتجاج إبراهيم الخليل «٦» عليه السلام استدلاله بحدوث

(١) _____ في المطبوعة (الخطباء). (٢)

للحديث طريقين (الأولى) من طريق الحسن مرسلًا بهذا اللفظ، أخرجها أبو عبيد في فضائل القرآن ق ٨/ ب باب فضل علم القرآن و السعى في طلبه (مخطوطة توبنجن)، و أبو نصر السجزي في «الإبانة»، (جمع الجوامع ١/ ٦٩٥) (الثانية) من طريق ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعًا ذكرها ابن حجر في المطالب العالية ٣/ ٢٨٥، و أخرجها أبو يعلى الموصلى في المسند ٩/ ٨٠-٨١، برواية مطولة و فيه: «و لكل آية منها ظهر و بطن و لكل حد مطلع» كتاب فضائل القرآن، الحديث (٣٤٨٩) و عزاها للبخاري، و ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ١٥٢ كتاب التفسير باب القراءات و كم أنزل القرآن على حرف و عزاها للطبراني في المعجم الأوسط، و أخرجها الطبري في التفسير ١/ ٩ القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب، بإسنادين عن ابن مسعود، و أخرجها ابن حبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١/ ١٤٦ كتاب العلم، باب ذكر العلة التي من أجلها قال النبي صلى الله عليه و سلم: «و ما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» الحديث (٧٥)، و لفظه: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر و بطن». (٣) ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) إشارة إلى الآيات ٧٥-٧٨ من سورة الأنعام و فيها: فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّيَ هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ ... البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٤٩ الأفل «١» على وجود المحدث و الحكم على السموات و الأرض بحكم الثورات الثلاث و هو الحدوث، طردا للدليل في كل ما هو مدلوله [٧٨/ ب، لتساويها في علة الحدوث و هي الجسمانية. و من ذلك الاستدلال على أن صانع العالم واحد، بدلالة التمايز المشار إليه في قوله تعالى: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (الأنبياء: ٢٢)؛ لأنه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجرى تدبيرهما على نظام، و لا يتسق على إحكام، و لكان العجز يلحقهما أو أحدهما؛ و ذلك لو أراد أحدهما إحياء جسم، و أراد الآخر إماتته، فإما أن تنفذ إرادتهما فتتناقض لاستحالة أن يجرى الفعل «٢» إن فرض الاتفاق، أو لامتناع اجتماع الضدين إن فرض الاختلاف. - و إما لا تنفذ إرادتهما فيؤدي إلى عجزهما، أو لا تنفذ إرادة أحدهما فيؤدي إلى عجزه، و الإله لا يكون عاجزا. و من ذلك الاستدلال على المعاد الجسماني بضروب: (أحدها): قياس الإعادة على الابتداء، قال تعالى: كَمَا يَبْدَأُكُمْ تَعْوُدُونَ (الأعراف: ٢٩) كَمَا يَبْدَأُنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (الأنبياء: ١٠٤)، أَفَعِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ (ق: ١٥). (ثانيها): قياس الإعادة على خلق السموات و الأرض بطريق الأولى نحو: أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ «٣» (يس: ٨١)، لَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ (غافر: ٥٧). (ثالثها): قياس الإعادة على إحياء الأرض بعد موتها بالمطر و النبات، و هو في كل موضع ذكر فيه إنزال المطر غالبا، نحو: وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (الروم: ١٩). (رابعها): قياس الإعادة على إخراج النصارى من الأرض - جر الأخصر - و ورد «أن أبا «٤» بن

(١) _____ تصحفت في المطبوعة إلى

(الأقل) بالقاف و صوابها بالفاء كما في المخطوط (الأقل) أى الغياب. (٢) في المطبوعة لاستحالة تجزؤ الفعل). (٣) في المخطوطة (أن يحيى الموتى). (٤) تحرف في المخطوطة إلى (أن على بن خلف). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥٠ خلف لما جاء بعظام بالية ففتها و ذرها في الهواء و قال: يا محمد، من يحيى العظام و هي رميم! فأنزل الله تعالى: قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ «١» (يس: ٧٩) فعلم سبحانه كيفية الاستدلال برد النشأة الأخرى إلى الأولى و الجمع بينهما بعلة الحدوث، ثم زاد في الحجاج بقوله: الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا (يس: ٨٠) و هذا في غاية البيان في رد الشيء إلى نظيره، و الجمع بينهما من حيث تبديل الأعراض عليهما. (خامسها): في قوله تعالى: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَ عِيدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (النحل: ٣٨، ٣٩). و تقريرها كما قاله ابن السيد «٢»: «إن اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه؛ و إنما تختلف الطرق الموصلة إليه، و الحق في نفسه واحد، فلما ثبت أن هاهنا حقيقة موجودة لا محالة، و «إن «٣» كان لا سبيل لنا في حياتنا هذه إلى الوقوف عليها و قوفا يوجب الائتلاف، و يرفع عنا الاختلاف، إذ كان الاختلاف مركزا في فطرنا، و كان لا يمكن ارتفاعه و زواله إلا بارتفاع هذه الجبلية، و نقلها إلى جبلية

غيرها- صحَّ ضرورة أن لنا حياة أخرى غير هذه الحياة، فيها يرتفع الخلاف و العناد؛ وهذه هي [الحال «٤»] التي وعد الله بالمصير إليها فقال: وَتَرْعَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ (الحجر: ٤٧)، ولا بد من كون ذلك باضطراب؛ إذ كان جواز الخلاف يقتضى الائتلاف، لأنه نوع من المضاف، و كان لا بد من حقيقته، فقد صار [الخلاف «٥»] الموجود- كما ترى- أوضح دليل على كون البعث الذى ينكره المنكرون (١) هذا الحديث له عدة

طرق (الأولى) عن ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا ذكرها السيوطى و عزاه لابن مردويه الدر المنثور ٥/ ٢٦٩، (الثانية) عن أبى مالك غزوان مرسلًا، أخرجها الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٤، و ذكرها السيوطى و عزاه لسعيد بن منصور- و لم نجدها فى المطبوع من السنن- و ابن المنذر و البيهقى فى البعث- و لم نجدها فى المطبوع- الدر المنثور ٥/ ٢٦٩ (الثالثة) عن مجاهد و قتادة مرسلًا، ذكرها الطبرى فى التفسير ٢٣/ ٢١، و ذكرها ابن كثير فى التفسير ٣/ ٥٨٨ و عزاه أيضا لعكرمة، و عروة بن الزبير، و السدى. (٢) هو أبو محمد عبد بن الله بن محمد بن السيد النحوى اللغوى تقدم ذكره فى ١/ ٣٤٣. (٣) ساقط من المطبوعة. (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥١

النوع الرابع و الثلاثون معرفة ناسخه «١» و منسوخه «٢»

إشارة

النوع الرابع و الثلاثون معرفة ناسخه «١» و منسوخه «٢» و العلم به عظيم الشأن، و قد صنف فيه ... (١) فى المطبوعة: من منسوخه. (٢)

للتوسع فى هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٤٠ الفن الثالث من المقالة الأولى و فنون الأفتان فى عيون علوم القرآن لابن الجوزى ص: ٣٧٣ فصل التفسير، النسخ، المحكم و المتشابه، و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزية ص ٢٤٤ القسم التاسع و الثلاثون، و بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادى ١/ ١١٧ الفصل الثامن فيما هو شرط من معرفة الناسخ و المنسوخ، و الإتقان للسيوطى ٣/ ٥٩- ٧٧ النوع السابع و الأربعون فى ناسخه و منسوخه، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢/ ٤٠٥ علم معرفة ناسخ القرآن و منسوخه، و كشف الظنون لحاجى خليفة ٢/ ١٩٢٠، و أبجد العلوم للقتوجى ٢/ ٥١١ معرفة ناسخ القرآن و منسوخه، إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي ٢/ ٦١٤، و مناهل العرفان للزرقانى ٢/ ٦٩- ١٦٦، و مقدمة كتاب الناسخ و المنسوخ لقتادة بقلم حاتم الضامن (معاصر)، و معجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار ٦٢٢- ٦٣٦، معجم مصنفات القرآن الكريم لعلى الشواخ ٤/ ٢٢٥- ٢٤٧ و النسخ فى القرآن الكريم لمصطفى زيد (بحث نال به مؤلفه شهادة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة و طبع فى لبنان بدار الفكر ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م)، و الآية و النسخ فى القرآن، لمحمد البهى مقال فى مجلة الفكر الإسلامى، السنة الثانية العدد (٥) سنة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م و الآية المنسوخة و عَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ ... لمحمد فؤاد عبد الباقي (مقال فى مجلة الأزهر المجلد (٢٧) العدد (٩) سنة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م)، و النسخ فى القرآن الكريم لمحمد سعاد جلال (مقال فى مجلة الأزهر المجلد (٣٢) العدد (١٠) سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م) و سورة المزمل و قصة الناسخ و المنسوخ لحسن حسين (مقال فى مجلة الأزهر المجلد (١٥) العدد (٨) سنة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م) و نظرية النسخ فى الشرائع السماوية لشعبان محمد إسماعيل (طبع فى القاهرة على مطابع الدجوى سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) و رسالته فى مباحث النسخ لمحمد السيد يوسف أباطة (رسالته بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤١ م) و القول السديد فى تفسير آيات النسخ و الطلاق و الربا فى القرآن المجيد لمحمد الحسينى الظواهرى (طبع فى القاهرة بمطبعة مصر سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م) و النسخ بحث و تحليل للشيخ عثمان أحمد مريزق (رسالته بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥٢ [جماعة] «١» كثيرون منهم قتادة بن دعامة السدوسى «٢»، و أبو عبيد القاسم بن سلام «٣»، و أبو داود السجستاني «٤»، و

أبو جعفر النحاس «٥»، و هبسة اللسه به بن سـلامه الضـرير «٦»، و ابن
 ١٣٦٢ هـ / ١٩٤٣ م) و فتح المنان في
 نسخ القرآن لعلى حسن العريض (طبع بمكتبة الخانجي في القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) و النسخ في الشريعة الإسلامية كما أفهمه
 لعبد المتعال الجبري (بحث مقدم لنيل الماجستير بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م) من أنكر فيه النسخ و طبع في
 القاهرة بدار الجهاد سنة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م) و النسخ بين الإثبات و النفي لمحمد محمود فرغلي (طبع في القاهرة بدار الكتاب الجامعي
 سنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) و الأدلة المطمئنة على ثبوت النسخ في الكتاب و السنة لعبد الله مصطفى العريس (طبع في لبنان بمكتبة الحياة
 ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م) و دراسات الأحكام و النسخ في القرآن الكريم، لمحمد حمزة (طبع في دمشق بدار قتيبة). (١) ساقط من
 المخطوطة. (٢) أبو الخطّاب السدوسي البصري الضرير، مولده سنة ستين، روى عن أنس بن مالك، و سعيد بن المسيب، و الحسن
 البصري، روى عنه أيوب السخيتاني، و الأوزاعي، و شعبة بن الحجاج، قال معمر سمعت قتادة يقول: «ما سمعت أذناى شيئا قط إلا وعاه
 قلبى»، و كان قتادة رأسا في العريية و الغريب و أيام العرب و أنسابها، ت ١١٨ هـ (الذهبي سير أعلام النبلاء ٥ / ٢٦٩ - ٢٨٣)، و كتابه
 «الناسخ و المنسوخ في كتاب الله تعالى» طبع في العراق بتحقيق حاتم الضامن و نشر ضمن مجلة المورد المجلد (٩) العدد (٤) سنة
 ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م (معجم الدراسات القرآنية، ابتسام الصفار ص ٦٢٥)، و طبعه مستقلا في بيروت؛ بمؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م.
 (٣) محدث فقيه لغوى تقدم ذكره في ١ / ١١٩ و كتابه: «الناسخ و المنسوخ في القرآن» حققه محمد صالح المديفر كرسالة ماجستير
 في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود (أخبار التراث العربى ٩ / ٢٢ سنة ١٩٨٣). (٤) هو سليمان بن الأشعث من الأئمة
 الأعلام أصحاب الكتب الستة، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ ذكره ابن خير في فهرسته ص ٤٧. (٥) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو
 جعفر النحاس تقدم ذكره في ١ / ٣٥٦ و كتابه: «الناسخ و المنسوخ في القرآن» طبع في مصر، نشره محمد أمين الخانجي؛ بمطبعة
 السعادة سنة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م و أعيد طبعه في القاهرة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م و يحققه سليمان بن إبراهيم اللاحم كرسالة دكتوراه في
 جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربى: ١٤ / ٢٦). (٦) هو أبو القاسم المقرئ النحوى المفسر البغدادي، كان من
 أحفظ الناس لتفسير القرآن و النحو، أخذ عن زيد بن أبي بلال، و الحسين بن على العطار، و سمع ابن أبي بكر القطيعي، و عنه ابن بنته
 رزق الله التميمي، و له من التصانيف «التفسير» ت ٤١٠ هـ. (الداودي، طبقات المفسرين ٢ / ٣٤٧)، و كتابه «الناسخ و المنسوخ من كتاب
 الله عز و جل» طبع بهامش كتاب «أسباب النزول» للواحدى، في القاهرة المطبعة الهندية ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م، و في مطبعة البابى الحلبي
 ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م، و صور على الأوفست في لبنان بعالم الكتب سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢ م، و في لبنان بدار المعرفة سنة البرهان في علوم
 القرآن، ج ٢، ص: ١٥٣ العربى «١»، و ابن الجوزى «٢»، و ابن الأنبارى «٣»، و مكّي «٤»، و غيرهم «٥».

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م، و طبع مستقلا في
 لبنان بتحقيق محمد كنعان و زهير الشاويش و نشره المكتب الإسلامى سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (١) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن
 محمد المعروف بابن العربى تقدم ذكره في ١ / ١٠٩، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ في القرآن الكريم» حققه عبد السلام بن أحمد
 الكونى، كرسالة ماجستير في دار الحديث الحسنية بالمغرب (أخبار التراث العربى) ٣ / ٢٠، و حققه عبد الكريم المدغر كرسالة
 دكتوراه بالمغرب (أخبار التراث العربى ٢ / ٢٢) (٢) هو عبد الرحمن بن على بن محمد أبو الفرج تقدم ذكره في ١ / ١٨٢، و له في
 الناسخ و المنسوخ مؤلفان، الأول: «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ و الناسخ» طبع في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة باسم «نواسخ
 القرآن» بتحقيق محمد أشرف على الملبارى سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، و لكن د. حسين ضياء الدين عتر محقق كتاب «فنون الأفنان» لابن
 الجوزى اعترض على تسمية الكتاب و ذكر أن صوابه: «عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ و الناسخ»، و استدلل بذلك على أدلة (انظر
 مقدمه كتاب فنون الأفنان ص ٣٨ - ٣٩)، (الثانى): «المصطفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ و المنسوخ» و هو اختصار لكتابه
 الأول، طبع في بغداد بتحقيق حاتم الضامن سنة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م و نشر ضمن مجلة المورد، المجلد الثالث، العدد الأول، ثم نشره في

لبنان بمؤسسة الرسالة سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م. و يعزى له أيضا كتاب «إخبار أهل الرسوخ في الفقه و الحديث بمقدار المنسوخ من الحديث»، طبع في القاهرة سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م، و في بومبي دون تاريخ، ثم طبع مع كتاب آخر «هو قبضة البيان في ناسخ و منسوخ القرآن» للبذوري، طبع في المكتب الإسلامي في لبنان بتحقيق زهير الشاويش و محمد كنعان سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م. و هو كتاب في ناسخ الحديث و منسوخه، و قد وهم محقق كتاب «البرهان» الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم حيث عدّه من كتب ناسخ القرآن و منسوخه. (٣) هو أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار تقدم ذكره في ١ / ٤٩٤، و كتابه: «الناسخ و المنسوخ» ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣ / ٥٧. (٤) هو مكى بن أبي طالب تقدم ذكره في ٢ / ١٢٧، و له كتابان: «الايضاح لناسخ القرآن و منسوخه» طبع في الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود، بتحقيق أحمد حسن فرحات سنة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، و اختصره في «الإيجاز في ناسخ القرآن و منسوخه»، (إنباه الرواة ٣ / ٣١٥، و معجم الأدباء ١٩ / ١٦٩). (٥) و من الكتب المؤلفة في هذا النوع - سوى ما ذكره الزركشى - * «الناسخ و المنسوخ» لعطاء بن مسلم ت (١١٥ هـ). (الداودي، طبقات المفسرين ١ / ٣٨٠ و سيزكين ١ / ١٩٣) * «الناسخ و المنسوخ في القرآن» لابن شهاب الزهري ت (١٢٤ هـ) منه نسخة في دار الكتب بالقاهرة برقم (١٠٨٤ تفسير)، و منه مصورة على الميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية (٢٦٤)، و نشر الكتاب مايكل بريت في مجله معهد الدراسات الشرقية و الافريقية بجامعة لندن (١٩٨٤). ١ trapIIVLX. lov. SAOSB كما نشر الكتاب في مجله المجمع العلمي العراقي، مج ٣٨، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥٤ ج ٢ و ٣، ص: ٣٠٥ - ٣٣٣، بتحقيق

حاتم الضامن، (أخبار التراث العربي ٣٤ / ٢٢) * «الناسخ و المنسوخ» للسدي إسماعيل بن عبد الرحمن، ت ١٢٨ هـ (ابن الجوزي نواسخ القرآن ص ٧٥) * «الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن السائب الكلبي. ت ١٤٦ هـ (ابن النديم، الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ» لمقاتل بن سليمان. ت ١٥٠ هـ، الفهرست ص ٤٠ * «الناسخ و المنسوخ» لأبي علي الحسين بن واقد المروزي. ت ١٥٧ هـ - و يقال ١٥٩ هـ. (الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ» لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي. ت ١٨٢ هـ (الفهرست ص ٤٠، ٢٨١) * «ناسخ القرآن و منسوخه» للسكوني إسماعيل بن أبي زياد (القرن الثاني للهجرة). (الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ» لأبي نصر عبد الوهاب بن عطاء العجلي الخفاف البصري. ت ٢٠٦ هـ. (الفهرست ص ٢٨٤) * «الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن حجاج بن محمد الأعور. ت ٢٠٦ هـ (الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ من القرآن» لأبي محمد حسن بن علي بن فضال الكوفي. ت ٢٢٤ هـ (إيضاح المكنون ٤ / ٦١٥) * «الناسخ القرآن و منسوخه» لجعفر بن مبشر الثقفي ت ٢٣٤ هـ (الفهرست ص ٤٠ و ٢٠٨) * «الناسخ و المنسوخ» لأبي الحارث سريح بن يونس المروزي العابد البغدادي ت ٢٣٥ هـ (الفهرست ٢٨٧) * «الناسخ و المنسوخ» لجعفر بن بشر بن أحمد الثقفي المتكلم. ت ٢٣٥ هـ (الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ لأحمد بن حنبل. ت ٢٤١ هـ. رواه عنه ابنه عبد الله مع كتابه «تفسير القرآن الكريم» و نقل عنه ابن الجوزي كثيرا الفهرست ص ٤٠ و ٢٨٥ * «ناسخ القرآن و منسوخه» للترمذي محمد بن إسماعيل ٢٨٠ هـ (الداودي طبقات المفسرين ٢ / ١٠٥) * «الناسخ و المنسوخ» لعبد الله بن الحسين بن القاسم الزيدي الحسني صاحب الزعفران (ت ٢٨٤ هـ) مخطوط في برلين (١٠٢٢٦) و الامبروزيانا (٢٠). (بروكلمان تاريخ الأدب العربي، الترجمة العربية ٤ / ١٤ و سيزكين ١ / ٢٠٩) * «ناسخ القرآن و منسوخه» للحري، إبراهيم بن إسحاق. ت ٢٨٥ هـ. (الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ» للحافظ المسند أبي مسلم إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري الكجي. ت ٢٩٢ هـ (معجم مصنفات القرآن ٤ / ٢٣٨) * «الناسخ و المنسوخ» للحلاج، الحسين بن المنصور. ت ٣٠٩ هـ (الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ» لأبي بكر بن أبي داود، عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني. ت ٣١٦ هـ (الفهرست ص ٤٠) * «ناسخ القرآن و منسوخه» لأبي عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيرى. ت ٣١٧ هـ (الفهرست ص ٤٠) * «الناسخ و المنسوخ» للقاضي أبي جعفر التنوخي، أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان. ت ٣١٨ هـ (معجم مصنفات القرآن ٤ / ٢٤٠) * «الناسخ و المنسوخ» و يسمى معرفة الناسخ و المنسوخ لابن حزم، ابى عبد الله محمد بن أحمد بن حزم. ت ٣٢٠ هـ و عزاه بعضهم خطأ للإمام المشهور أبي محمد علي بن أحمد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) طبع في القاهرة على هامش تفسير الجلالين سنة

١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م، و طبع في القاهرة بالمطبعة الأزهرية على هامش تنوير المقباس سنة ١٣١٦ هـ / ١٨٩٨ م، و طبع في القاهرة بمطبعة مصر على هامش تفسير الجلالين سنة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م، و طبع في القاهرة بالمطبعة الأزهرية بهامش تنوير المقباس سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م، و صوّر في بيروت بدار الفكر بهامش تنوير المقباس سنة ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م* «الناسخ و المنسوخ» لأبي مسلم المعتزلي محمد بن بحر. ت ٣٢٢ هـ. (معجم الأدباء البرهـان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥٥

_____ ١٨ / ٣٦)* «الناسخ و المنسوخ في القرآن» لأبي بكر الشيباني المعروف بالجعد محمد بن عثمان. ت ٣٢٦ هـ (ابن النديم الفهرست ٤١)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لابن المنادى أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد. ت ٣٣٤ هـ (كشف الظنون ٢ / ١٩٢١)* «الموجز في الناسخ و المنسوخ» لابن خزيمة الفارسي، المظفر بن حسين (كان حيا سنة ٣٣٨ هـ) طبع مع كتاب «الناسخ و المنسوخ» للنحاس، في القاهرة بمطبعة السعادة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م، و طبع في القاهرة بمطبعة مصر سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م* «الناسخ و المنسوخ» لأبي عبد الله الحسين بن علي البصري المعروف بالجعل ت ٣٣٥ هـ (الداودي طبقات المفسرين ١ / ١٥٦)* «الناسخ و المنسوخ» لقاسم بن أصبغ ت ٣٤٠ هـ (ابن فرحون الديق المذهب ص ٢٢٣)* «الناسخ و المنسوخ في القرآن» للبردعي أبي بكر محمد بن عبد الله. ت ٣٥٠ هـ (الفهرست ص ٢٩٥)* «الناسخ و المنسوخ» للقاضي أبي الحكم البلوطي، المنذر بن سعيد ت ٣٥٥ هـ (إنباه الرواة ٣ / ٣٢٥)* «الناسخ و المنسوخ» للقاضي أبي سعيد السيرافي، الحسن بن عبد الله المرزباني ت ٣٦٨ هـ (الفهرست ص ٤٠)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لأبي الحسين محمد بن محمد المقرئ النيسابوري ت ٣٦٨ هـ (كشف الظنون ٢ / ١٩٢١)* «الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن أحمد الزهراوي ت (٣٧٠ هـ) مخطوط في نور عثمانية (٦٠٦) (بروكلمان تاريخ الأدب ٤ / ١٥)* «الناسخ و المنسوخ» للحلاج أبي القاسم الزاهد، و ليس الحلاج المشهور حسين بن منصور فإن كنيته أبا مغيث أو أبا عبد الله و قد وهم فيه حاتم الضامن حيث ذكره نقلا عن ابن النديم و لكنه سمّاه (الحسين بن منصور) مع أن ابن النديم لم يزد فيه على قوله (كتاب أبي القاسم الحلاج الزاهد). و لم يذكر في ترجمة الحلاج المشهور كتابا في الناسخ و المنسوخ (الفهرست ص ٤٠)* «الناسخ و المنسوخ من القرآن» لابن بابويه القمي، محمد بن علي. ت ٣٨١ هـ (إيضاح المكنون ٤ / ٣٤١)* «الناسخ و المنسوخ» للزيدى أبي إسماعيل (الفهرست ص ٤٠)* «ناسخ القرآن و منسوخه» للحارث بن عبد الرحمن (الفهرست ص ٤٠)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لهشام بن علي بن هشام (الفهرست ص ٤٠)* «الناسخ و المنسوخ» لأبي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس ابن إصبع ت. ٤٠٢ هـ (السيوطي طبقات الحفاظ ٤١٤)* «الناسخ و المنسوخ» لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) منه صورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، و يحققه حلمي كامل أسعد كرسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م (أخبار التراث العربي ٤ / ٣٩)، و يحققه حاتم الضامن (انظر مقدمة الناسخ و المنسوخ لقتادة ١٤) و منه نسخة خطية باسم «الرسوخ في علم الناسخ و المنسوخ» بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم: ٤٣ تفسير (مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزي ٢٥)* «ناسخ القرآن و منسوخه» لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد ت (٤٥٦ هـ) عزاه له البغدادي في إيضاح المكنون ٢ / ٦١٥ خطأ، و الصواب أنه لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن حزم (ت ٣٢٠ هـ).* «الناسخ و المنسوخ» للواحدى علي بن أحمد. ت ٤٦٨ هـ (الواحدى الوسيط في الأمثال ص ٧٧) طبع في القاهرة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م باسم «طبقات النزول»* «الناسخ و المنسوخ» لأبي الوليد الباجي سليمان بن خلف التجيبي القرطبي ت ٤٧٤ هـ (الديباج المذهب ١٢٢)* «الناسخ و المنسوخ» لعبد الملك بن حبيب. ت ٤٨٩ هـ البرهـان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥٦

_____ الداودي، طبقات المفسرين ١ /

٣٥٠)* «الإيجاز في ناسخ القرآن و منسوخه» لأبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدى المصرى (ت ٥٢٠ هـ) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٠٨٥ تفسير، و منه صورة ميكروفيلمية بمعهد المخطوطات بالقاهرة رقم ٣٢. و يحققه عبد الكريم بن محمد العثمان كرسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربي ٩ / ٢٢) و يحققه حاتم الضامن (انظر مقدمة

و (١٥٣) (١٥٤) (٢٤٨) سفا ٢٨٤٣ و (٢٤٩) ٢٨٤٧٤ (٢٧٠) زكى الدين ٤٠٥٥٧ و ٢٧٢ جوهرى ٤١٧٧٠، و فى الخزنة التيمورية رقم (٤٠٨) باسم «الناسخ و المنسوخ»، و منه صورة بقسم المخطوطات بجامعة الملك سعود ٣٢٠ ورقة برقم ٨ (معجم الدراسات القرآنية ص ٥٦ و ٦٠٦ و أخبار التراث العربى ٢٨/٤ سنة ١٩٨٦)* «عمدة البيان فى زبدة نواسخ القرآن» للرشيدى محمد بن سلامة بن عبد الخالق بن حسن الجمل (ت بعد ١٣٠٠ هـ) مخطوط بالخزانة التيمورية مجاميع (١٢٧) (الأعلام ٦/ ١٤٦ و مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٢٨) «إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ و المنسوخ» لمحمد صديق حسن خان بهادر (ت ١٣٠٧ هـ) طبع فى الهند طبع حجر ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٧ م (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٤)* «التبيان فى الناسخ و المنسوخ من القرآن» للقرداغى، عبد الرحمن بن محمد الكردى، من أهل أقره داغ من أعمال السلطانية بالعراق. ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ م (معجم مصنفات القرآن ٤/ ٢٢٨). و هناك مؤلفات فى الناسخ و المنسوخ لم تقف على تراجم مؤلفيها و هى: «التبيان فى الناسخ و المنسوخ» لمحمد بن عبد الله بن أبى النجم (?). مخطوط فى مكتبة الجمع الكبير بصنعاء برقم (٧٦) ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٧)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ» للفقهى، عمر بن محمد بن يوسف مخطوط فى صوفيا برقم: ٧ ق (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٧)* «الناسخ و المنسوخ من القرآن» للعبادى كمال الدين بن محمد الناصرى؟ (إيضاح المكنون ٢/ ٦١٥)* «التبيان للناسخ و المنسوخ» لعبد الله بن حمزة بن النجم الصعدى؟ مخطوط بالجامع الكبير بصنعاء برقم (٤) أصول الفقه (مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٢٨)* «الناسخ و المنسوخ» للأسفرايينى أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن على مخطوط بمكتبة الحرمين بمكة برقم ١٥، و طبع بالآستانة ملحقا بكتاب «لباب النقول» البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥٨ و من ظريف ما حكى فى كتاب هبة الله أنه قال «فى قوله تعالى: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (الإنسان: ٨) منسوخ من هذه الجملة وَأَسِيرًا، و المراد بذلك أسير المشركين» (١)، فقرأ الكتاب عليه [١٧٩/أ] و ابنته تسمع، فلما انتهى إلى هذا الموضوع قالت: أخطأت يا أبت فى هذا الكتاب! فقال لها: و كيف يا بنية؟ قالت: أجمع المسلمون على أن الأسير يطعم و لا يقتل جوعا. قال الأئمة: و لا يجوز لأحد أن يفسر كلام «٢» الله إلا بعد أن يعرف منه الناسخ و المنسوخ، و قد قال على بن أبى طالب لقاص: «أ تعرف الناسخ و المنسوخ؟ قال: الله أعلم، قال: هلكت و أهلكت» (٣).

للسيوطى سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م

(مقدمة نواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٢١) و شرع بتحقيقه صالح بن عبد الله المحيمد كرسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض ثم عدل عنه إلى موضوع آخر بعنوان: «فتح الرحمن بتفسير القرآن» للعلمى، (أخبار التراث العربى ٩/ ٢٢ و ١٤/ ٢٧)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ» لمجهول، مخطوط فى صوفيا رقم (١٨ ق) (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٨)* «رسالة فى بيان السورة التى فيها ناسخ» لمجهول، مخطوط فى الأوقاف العراقية بغداد ٨٩/ ٢٧٦٩ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٧) «رسالة فى بيان الناسخ و المنسوخ» لمجهول، مخطوط فى الأوقاف العراقية بغداد ٨٨/ ٢٧٦٩ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٧)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ» لمجهول مخطوط فى المسجد الأحمدي بطنطا رقم (٢٠ خ) و (٢٦٧) و الأوقاف العراقية ١/ ١٣٨٤٨ - ٢/ ١٢٨٤٨ مجاميع (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٧)* «إعلام أهل العلم بتحقيق ناسخ القرآن و منسوخه» لمجهول، مخطوط فى بانكيبور ٥/ ٣٦٣. ٢ (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٢٣)* «الناسخ و المنسوخ من القرآن» لكامل الدين بن محمد البغدادي الناصرى، جد مصلح الدين محمد اللارى (إيضاح المكنون ٢/ ٦١٥)* «كتاب فى الآيات الناسخة و المنسوخة» لأبى منصور؟ كما ورد فى آخر الكتاب، لم نعثر له على ترجمة. مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض رقم ٥٥٣ (معجم مصنفات القرآن ٤/ ٢٣٣)* «رسالة فى سجدات الكتاب العزيز و بيان الناسخ و المنسوخ» لم يذكر المؤلف. مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض برقم عام ٢٨٢٧ / ٧ م (معجم مصنفات القرآن ٤/ ٢٢٩)* «رسالة فى الناسخ و المنسوخ فى القرآن العظيم» لم يعلم المؤلف. مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض برقم ١٣٦٣ (معجم مصنفات القرآن ٤/ ٢٢٩). (١) انظر الناسخ و المنسوخ ص ١٩١، دون إيراد تعقيب ابنته على القول، و ذكر السيوطى فى الإتقان ٣/ ٧٠ هذه الرواية بتمامها و فيها يقول هبة الله لابنته: صدقت. (٢) كذا فى المخطوطة، و فى

المطبوعة (كتاب الله). (٣) الرواية أخرجهما النحاس في الناسخ و المنسوخ ص ٤-٥ عن علي رضي الله عنه، بأسانيد و روايات عدة، باب الترغيب في تعلم الناسخ و المنسوخ، و أخرجهما الخطيب البغدادي في الفقيه و المتفقه ١/ ٨٠ الجزء البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٥٩ و النسخ يأتي بمعنى الإزالة، و منه قوله تعالى: **فَيَنْسِخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ (الحج: ٥٢)**. و يأتي بمعنى التبديل كقوله: **وَإِذَا يَدُلُّنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ (النحل: ١٠١)**. و بمعنى التحويل كتناسخ المواريث- يعني تحويل الميراث من واحد إلى واحد. و يأتي بمعنى النقل من موضع إلى موضع، و منه: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه و خطه. قال مكي: «و هذا الوجه لا يصح أن يكون في القرآن» (١)، و أنكر على النحاس «٢» إجازته ذلك، محتجا بأن الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ؛ و إنما يأتي بلفظ آخر. و قال الإمام أبو عبد الله محمد بن بركات السعيدى «٣»: يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى **إِنَّا كُنَّا نَسْتَسْخِطُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (الجاثية: ٢٩)** و قال: **وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ (الزخرف: ٤)**، و معلوم أن ما نزل من الوحي نجوما جميعه في أم الكتاب، و هو اللوح المحفوظ كما قال: **فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ* لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الواقعة: ٧٨ و ٧٩)**. ثم اختلف العلماء، فقيل: المنسوخ ما رفع تلاوة تنزليه، كما رفع العمل به. و رد بما نسخ الله من التوراة بالقرآن و الإنجيل «٤» و هما متلوآن.

الثالث باب القول في الناسخ و

المنسوخ، و أخرجهما الحازمي الهمذاني في الاعتبار في الناسخ و المنسوخ من الآثار ص ٦ بإسنادين عن علي رضي الله عنه، و أخرجهما ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ١٠٤-١٠٨ الباب السادس باب فضيلة علم الناسخ و المنسوخ ...، بأسانيد و روايات عن علي رضي الله عنه، و ذكرها السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٠٦ عند قوله تعالى **مَا نَنْسِخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا مِنْ سُورَةِ الْبَقْرَةِ**، و عزاه لأبي داود في «الناسخ و المنسوخ»، و البيهقي في «السنن» و لم نجده في المطبوع من السنن. (١) قول مكي منقول بتصريف من كتابه الإيضاح لناسخ القرآن و منسوخه ص ٤١-٤٢ و فيه رد على قول النحاس. (٢) انظر قول النحاس في كتابه الناسخ و المنسوخ ص ٧٠ باب أصل النسخ و اشتقاقه، و باب النسخ على كم يكون من ضرب. (٣) هو أحد فضلاء المصريين و أعيانهم المبرزين مولده سنة (٤٢٠ هـ)، أخذ النحو و الأدب عن أبي الحسن بن بابشاذ فأتقنه، و له معرفة حسنة بالأخبار و الأشعار، و له عدة تصانيف في النحو، و كتاب «الناسخ و المنسوخ» ت ٥٢٠ هـ (معجم الأدباء ١٨ / ٣٩)، و قد تقدم ذكر كتابه ضمن ما يستدرک من المؤلفات في الناسخ و المنسوخ حسب ترتيب وفيات المؤلفين. (٤) سقطت من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٠ و قيل: لا يقع النسخ في قرآن يتلى و ينزل. و النسخ مما خص الله به هذه الأمة «١» في حكم من التيسير «١». و يفتر هؤلاء من القول بأن الله ينسخ شيئا بعد نزوله و العمل به؛ و هذا مذهب اليهود في الأصل، ظنا منهم أنه بقاء، كالذي يرى الرأي ثم يبدو له؛ و هو باطل، لأنه بيان مدة الحكم «٣»، أ لا ترى الإحياء بعد الإماتة و عكسه، و المرض بعد الصحة و عكسه، و الفقر بعد الغنى و عكسه؛ و ذلك لا يكون بقاء، فكذا الأمر و النهي. و قيل: إن الله تعالى نسخ القرآن من اللوح المحفوظ الذي هو أم الكتاب، فأنزله على نبيّه، و النسخ لا يكون إلا من أصل. و الصحيح جواز النسخ و وقوعه سمعا و عقلا. ثم اختلفوا فقيل: لا ينسخ قرآن إلا بقرآن لقوله تعالى: **مَا نَنْسِخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا (البقرة: ١٠٦)**، قالوا: و لا يكون مثل القرآن و خيرا منه إلا قرآن. و قيل: بل السنة لا تنسخ السنة. و قيل: السنة إذا كانت بأمر «٤» الله من طريق الوحي نسخت، و إن كانت باجتهاد فلا تنسخه. حكاه ابن حبيب النيسابوري في تفسيره «٥». و قيل: بل إحداهما «٦» [تنسخ الأخرى، ثم اختلفوا فقيل: الآيتان إذا أوجبتا حكيمين مختلفين و كانت إحداهما «٦» متقدمة [على «٨» الأخرى، فالمتأخرة ناسخة للأولى، كقوله (١) كذا في المخطوطة

و المطبوعة، و قد نقل السيوطي عبارة الزركشي في الإتيان ٣ / ٦٠ فقال: «و النسخ مما خص الله به هذه الأمة لحكم، منها التيسير». (٣) قال ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٨٠: (و أما الدليل على جواز النسخ عقلا ...، فلا يمتنع أن يريد تكليف العباد عبادة في مدة معلومة، ثم يرفعها و يأمر بغيرها ...، فجاز أن تكون المصلحة للعباد في فعل عبادة زمان دون زمان، و يوضح هذا أنه قد جاز في العقل تكليف عبادة متناهية كصوم يوم، و هذا تكليف انقضى بانقضاء زمان، ثم قد ثبت أن الله تعالى ينقل من الفقر إلى الغنى و من الصحة

إلى السقم...، وهو أعلم بالمصالح وله الحكم). (٤) عبارة المخطوطة. (بأمر من الله). (٥) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم النيسابوري تقدم ذكره في ٢٧٩/١، و تفسيره ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٤٦٠ فقال: (تفسير النيسابوري القديم، هو أبو القاسم الحسن بن محمد الواعظ المتوفى سنة ٤٠٦). (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦١ تعالى: **إِنْ تَرَكْ «١» خَيْرًا لِّوَالِدَيْنِ وَ الْآقْرَبِينَ (البقرة: ١٨٠)** ثم [قال «٢» بعد ذلك: **وَلِأَبْوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ (النساء: ١١)**، وقال: **فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَ وَّرَثَهُ آبَاؤُهُ فَلِأُمَّهِ الثُّلُثُ (النساء: ١١)** قالوا: فهذه ناسخة للأولى، ولا يجوز أن يكون لهما الوصية والميراث. وقيل: بل ذلك جائز، وليس فيهما ناسخ ولا منسوخ، وإنما نسخ الوصية للسوارث بقوله عليه السلام: **«لا وصية لوارث «٣»»**. وقيل: ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة.

(١) ساقط من المخطوطة. (٢) ساقط من المخطوطة. (٣) هذا الحديث يروى من ثمان طرق (الأولى) عن أبي أمامة الباهلي رضى الله عنه، أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ص ١٥٤، الحديث (١١٢٧)، وأخرجها عبد الرزاق في المصنف ٩/ ٤٨ - ٤٩ كتاب الولاء، باب تولّى غير موالیه، الحديث (١٦٣٠٨) ...، وأخرجها سعيد بن منصور في السنن ١/ ١٢٥ كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث الحديث (٤٢٧)، وأخرجها أحمد في المسند ٥/ ٢٦٧، وأخرجها أبو داود في السنن ٣/ ٨٢٤ كتاب البيوع (١٧)، باب في تضمين العارية (٩٠)، الحديث (٣٥٦٥)، وأخرجها الترمذی في السنن ٤/ ٤٣٣ كتاب الوصايا (٣١)، باب ما جاء لا وصية لوارث (٥)، الحديث (٢١٢٠)، وأخرجها ابن ماجه في السنن ٢/ ٩٠٥ كتاب الوصايا (٢٢)، باب لا وصية لوارث (٦)، الحديث (٢٧١٣)، وأخرجها الطبرانی في المعجم الكبير ٨/ ١٥٩ - ١٦٠ الحديث (٧٦١٥)، وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٦٤ من طريق أبي داود السجستاني، كتاب الوصايا، باب نسخ الوصية للوالدين والأقربین الوارثین. (الثانية): عن عمرو بن خارجة رضى الله عنه، أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند ص: ١٦٨ الحديث (١٣١٧)، وأخرجها عبد الرزاق في المصنف ٩/ ٤٧ - ٤٨ كتاب الولاء، باب تولّى غير موالیه، الحديث (١٦٣٠٦)، وأخرجها سعيد بن منصور في السنن ١/ ١٢٦ كتاب الوصايا، باب لا وصية لوارث الحديث (٤٢٨)، وأخرجها أحمد في المسند ٤/ ١٨٧، وأخرجها الدارمی في السنن ٢/ ٤١٩ كتاب الوصايا، باب الوصية للوارث، وأخرجها ابن ماجه في السنن ٢/ ٩٠٥ كتاب الوصايا (٢٢) باب لا وصية لوارث (٦)، الحديث (٢٧١٢)، وأخرجها الترمذی في السنن ٤/ ٤٣٤ كتاب الوصايا (٣١)، باب ما جاء لا وصية لوارث (٥)، الحديث (٢١٢١)، وأخرجها النسائي في المجتبى من السنن ٦/ ٢٤٧ كتاب الوصايا (٣٠) باب إبطال الوصية للوارث (٥)، الحديث (٣٦٤١)، وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٦٤ كتاب الوصايا باب نسخ الوصية للوالدين ... (الثالثة): عن ابن عباس رضى الله عنه، أخرجه أبو داود في المراسيل ص ١٦٨، كتاب ما جاء في الوصايا، الحديث (٣١٤)، وأخرجها ابن عدی في الكامل ٤/ ١٥٧٠ ضمن ترجمة عبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصي، وأخرجها الدارقطني في السنن ٤/ ٩٨ كتاب الفرائض، الحديث (٩٢)، وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٦/ ٢٦٣ كتاب الوصايا، باب نسخ الوصية للوالدين ... البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٢ ويجوز نسخ الناسخ فيصير الناسخ منسوخا، وذلك كقوله: **لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِي دِينِ (الكافرون: ٦)**، نسخها بقوله تعالى: **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (التوبة: ٥)**، ثم نسخ [هذه أيضا] «١» بقوله: **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ «٢» [عَنْ يَدِ (التوبة: ٢٩)]**. وقوله: **فَاعْفُوا وَ اصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ (البقرة: ١٠٩)** و ناسخه قوله تعالى: **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ (التوبة: ٥)** ثم نسخها: **حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ «٢» [التوبة: ٢٩]**. مسألة لا خلاف في جواز نسخ الكتاب بالكتاب، قال الله تعالى: **مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخْ نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا (البقرة: ١٠٦)** وقال: **وَ إِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ (النحل: ١٠١)** وكذلك نسخ السنة بالكتاب كالقصة في صوم عاشوراء برمضان وغيره. و اختلف في نسخ الكتاب بالسنة، قال [٧٩/ ب اب] عطيعة «٤»: **«حذّاق الأئمة»** على

(الرابعة): عن أنس رضى الله عنه

أخرجها ابن ماجه في السنن ٢/ ٩٠٦ كتاب الوصايا (٢٢)، باب لا وصية لوارث (٥)، الحديث (٢٧١٤) وأخرجها ابن عدی في الكامل

١٥٧٥ / ٤ ضمن ترجمة عبد الله بن شبيب بن خالد، و أخرجها الدار قطنى فى السنن ٧٠ / ٤ كتاب الفرائض و السير، الحديث (٨)، و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ٢٦٤ / ٦ من طريق الدار قطنى كتاب الوصايا، باب نسخ الوصية للوالدين ... (الخامسة): عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما، أخرجها ابن عدى فى الكامل ٨١٦ / ٢ - ٨١٧ ضمن ترجمة حبيب بن أبى قريبة المعلم، و أخرجها الدار قطنى فى السنن ٩٨ / ٤ كتاب الفرائض ...، الحديث (٩٣). (السادسة): عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما، أخرجها ابن عدى فى الكامل ٢٠٢ / ١ ضمن ترجمة أحمد بن محمد بن محمد بن صاعد، و أخرجها الدار قطنى فى السنن ٩٧ / ٤ كتاب الفرائض، الحديث (٩٠). (السابعة): عن معقل بن يسار رضى الله عنه، أخرجها ابن عدى فى الكامل ١٨٥٣ / ٥ ضمن ترجمة على بن الحسن بن يعمر. (الثامنة): عن على رضى الله عنه، أخرجها الدار قطنى فى السنن ٩٧ / ٤ كتاب الفرائض، الحديث (٩١) و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ٢٦٧ / ٦ كتاب الوصايا، باب تبية الدين على الوصية. (١) ساقط من المخطوطة. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٣٧٩ / ١ فى الكلام على قوله تعالى: ما ننسخ من آيةٍ - البقرة: ١٠٦]. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٣ الجواز، و ذلك موجود فى قوله صلى الله عليه و سلم: «لا وصية لوارث (١)»، و أبى الشافعى «٢» ذلك؛ و الحجة عليه من قوله فى إسقاط الجلد فى حد الزنا عن الثيب الذى يرحم، فإنه لا مسقط لذلك إلا السنة فعل النبى صلى الله عليه و سلم. قلنا: أما آية الوصية فقد ذكرنا أن ناسخها القرآن، و أما ما نقله عن الشافعى فقد اشتهر ذلك لظاهر لفظ ذكره فى «الرسالة (٣)»، و إنما مراد الشافعى أن الكتاب و السنة لا يوجدان مختلفين إلا و مع أحدهما مثله ناسخ له، و هذا تعظيم لقدر الوجهين و إبانة تعاضدهما و توافقهما؛ و كل من تكلم على هذه المسألة لم يفهم مراده. و أما النسخ بالآية فليس بنسخ بل تخصيص، [ثم «٤» إنه ثابت بالقرآن نسخت تلاوته، و هـ: «الشيوخ و الشيخة إذا زنيهاً فارجموهم» (٥)].

(١) تقدم تخريج الحديث. (٢) انظر الرسالة للشافعى ص ١٠٦ باب ابتداء النسخ و المنسوخ، المسألة (٣١٤). (٣) انظر الرسالة ص ١٠٦. (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) هذا الحديث مخرج، من أربعة طرق (الأولى) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أخرجها مالك فى الموطأ ٨٢٤ / ٢ كتاب الحدود (٤١)، باب ما جاء فى الرجم (١)، الحديث (١٠)، و أخرجها ابن ماجه فى السنن ٨٥٣ - ٨٥٤ كتاب الحدود (٢٠)، باب الرجم (٩)، الحديث (٢٥٥٣)، و أخرجها النسائى، ذكره المزى فى تحفة الأشراف ٤٨ / ٨ - ٤٩ الحديث (١٠٥٨) و عزاه للسنن الكبرى، كتاب الرجم و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ٢١١ / ٨ كتاب الحدود باب ما يستدل به على أن السبيل هو جلد الزانيين و رجم الثيب. (الثانية): عن أبى بن كعب رضى الله عنه أخرجها عبد الرزاق فى المصنف ٣٢٩ / ٧ باب الرجم ...، الحديث (١٣٣٦٣) و أخرجها أحمد فى المسند ١٣٢ / ٥، و أخرجها النسائى، ذكره المزى فى تحفة الأشراف ١٦ / ١ الحديث (٢٢) و عزاه للسنن الكبرى كتاب الرجم و أخرجها ابن حبان، ذكرها ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣٠٢ / ٦ كتاب الحدود، باب الزنا وحده، الحديث (٤٤١٢)، و أخرجها الحاكم فى المستدرک ٣٥٩ / ٤ كتاب الحدود، باب من كفر بالرجم ...، و أخرجها البيهقى فى السنن الكبرى ٨ / ٢١١ كتاب الحدود باب ما يستدل به ... (الثالثة): عن زيد بن ثابت رضى الله عنه، أخرجها أحمد فى المسند ١٨٣ / ٥، و أخرجها الدارمى فى السنن ١٧٩ / ٢ كتاب الحدود، و أخرجها النسائى و ذكرها المزى فى تحفة الأشراف ٢٢٥ / ٣ الحديث (٣٧٣٧) و عزاه للكبرى، و أخرجها أبو يعلى الموصلى، ذكرها ابن كثير فى تفسير سورة النور ٢٧١ / ٣ الآية الثانية و عزاه لأبى يعلى، باب فى حد المحصنين بالزنا، و أخرجها الحاكم فى المستدرک ٣٦٠ / ٤ كتاب البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٤ فصل الجمهور على أنه لا يقع النسخ إلا فى الأمر و النهى. و زاد بعضهم الأخبار، و أطلق، و قيدها آخرون بالتالى يراد بها الأمر و النهى.

تنبيهات

تنبيهات ([التنبيه «١» الأول) اعلم أن سور القرآن العظيم [تنقسم «٢» بحسب ما دخله [من «٣» النسخ و ما لم يدخل إلى أقسام «٤»]: *

أحدها ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ، وهي ثلاث وأربعون سورة: وهي الفاتحة، ثم يوسف، ثم يس «٥»، ثم الحجرات، ثم الرحمن، ثم الحديد، ثم الصف، ثم الجمعة، ثم التحريم، ثم الملك، ثم الحاقة، ثم نوح، ثم الجن، ثم المرسلات، ثم النبأ، ثم النازعات، ثم الانفطار، ثم المطففين، ثم الانشقاق، ثم البروج، ثم الفجر، ثم البلد، ثم الشمس، ثم الليل، ثم الضحى، ثم ألم نشرح «٦»، ثم القلم، [ثم القدر] «٧»، ثم الانفكاك «٨»، ثم الزلزلة، ثم العاديات، ثم القارعة، ثم لهاكم، ثم الهززة، ثم الفيل، ثم قريش، ثم الدين «٩»، ثم الكوثر، ثم النصر، ثم تبت [يبدأ] «١٠»، ثم الإخلاص، ثم المعوذتين.

بالسيف، وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى ٨ / ٢١١ كتاب الحدود، باب ما يستدل به على ... (الرابعة): عن أبي أمامة عن خالته العجماء رضى الله عنها، أخرجها الطبراني في المعجم الكبير ٢٤ / ٣٥٠ الحديث (٨٦٧) وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٦ / ٢٦٥ كتاب الحدود، باب نزول الحدود وما كان قبل ذلك، وقال: (و رجاله رجال الصحيح)، وأخرجها الحاكم في المستدرک ٤ / ٣٥٩ كتاب الحدود. (١) ساقط من المخطوطة. (٢) ما بين الحاصرتين زيادة من كتاب هبة الله ص ٢٢ يقتضيها النص، وليست في المخطوطة. (٣) ساقط من المطبوعة. (٤) انظر الناسخ والمنسوخ من كتاب الله عز وجل لهبة الله بن سلامة ص ٢٢-٢٥. (٥) تحرفت في المخطوط إلى: (يونس). (٦) في المطبوعة (الاشراح). (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة وهي زيادة من كتاب هبة الله. (٨) أي سورة البينة. (٩) أي سورة الماعون. (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٥ وهذه السور تنقسم إلى ما ليس فيه أمر ولا نهى وإلى ما فيه نهى لا أمر «١». * والثاني: ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ، وهي ست سور: الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والأعلى. * الثالث: ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ، وهو أربعون: الأنعام، والأعراف، ويونس، وهود، والرعد، والحجر، والنحل، وبنو إسرائيل، والكهف، وطه، والمؤمنون، والنمل، والقصاص، والعنكبوت، والروم، ولقمان، والمضاجع «٢»، والملائكة «٣»، والصفات، و ص، والزمر، والمصاييح «٤»، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف، وسورة محمد صلى الله عليه وسلم، والباقات «٥»، والنجم، والقمر، والامتحان «٦»، والمعارج، والمدثر، والقيامة، والإنسان، وعبس، والطارق، والغاشية، والتين، والكافرون. * الرابع: ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ، وهي إحدى وثلاثون سورة: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأعراف «٧»، والأنفال، والتوبة، وإبراهيم، والنحل «٧»، وبنو إسرائيل «٧»، ومريم، وطه «٧»، والأنبياء، والحج، والمؤمنون «٧»، والنور، والفرقان، والشعراء، والأحزاب، وسبأ، والمؤمن، والشورى، والقتال، والذاريات، والطور، والواقعة، والمجادلة، والمنتحنة «٧»، والمزمل، والمدثر «٧»، والتكوير، والعصر. ومن غريب هذا النوع آية أولها منسوخ وآخرها ناسخ، قيل ولا نظير لها في القرآن، وهي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا تَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ [إِلَى اللَّهِ] (١) قال هبة الله

في الناسخ والمنسوخ ص ٢٣: (فهذه ثلاث وأربعون سورة لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ، منها سور ليس فيها أمر ولا نهى، ومنها سور فيها نهى وليس فيها أمر، ومنها سور فيها أمر وليس فيها نهى). (٢) أي سورة السجدة. (٣) أي سورة فاطر. (٤) أي سورة فصلت. (٥) أي سورة ق. (٦) هي سورة الممتحنة، وقد تصحفت في المطبوعة والمخطوطة إلى (الرحمن) والصواب ما أثبتناه كما جاء في كتاب هبة الله ص ٢٤، أما سورة الرحمن فقد تقدم ذكرها في القسم الأول وهو ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ، فلا يصح تكرارها هنا فيما فيه منسوخ كما لم يذكرها أحد ممن كتب في الناسخ والمنسوخ في هذا الموضوع. (٧) كذا في الأصل وقد سبق ذكر هذه السورة في القسم السابق، ما فيه منسوخ وليس فيه ناسخ فتأمل. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٦ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا «١» (المائدة: ١٠٥)، يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذا ناسخ لقوله: عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ذكره ابن العربي في «أحكامه» «٢». التنبيه الثاني النسخ في القرآن على ثلاثة أضرب: * الأول: ما نسخ تلاوته بقي حكمه فيعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول، كما روى أنه كان يقال في سورة النور: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله «٣»، ولهذا قال عمر: «لو لا أن يقول الناس: زاد عمر في

كتاب الله، لكتبها بيدي». رواه البخاري في صحيحه معلّقا «٤». وأخرج ابن حبان في «صحيحه» عن أبي بن كعب [٨٠/أ] قال: «كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة «٥»، فكان فيها: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما «٦». وفي هذا سؤالان: الأول: ما الفائدة في ذكر الشيخ والشيخة؟ وها قال: المحصن والمحصنة؟ وأجاب ابن الحاجب في «أماليه «٧» عن هذا بأنه من البديع في المبالغة؛ وهو أن يعبر عن الجنس في باب الذم بالأنقص فالأنقص، وفي باب المدح بالأكثر والأعلى، فيقال: لعن الله السارق يسرق ربع دينار فتقطع يده، والمراد: «٨» [يسرق ربع دينار فصاعدا إلى أعلى ما] «٨» يسرق. وقد يبلغ [فيه «١٠» فيذكر ما لا تقطع به؛ كما جاء في الحديث: «لعن [الله «١١»]» (١) ما بين

الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٢) انظر أحكام القرآن ٧٠٩ / ٢ تفسير سورة المائدة. (٣) تقدم تخريج الحديث ص ١٦٣. (٤) أخرجه البخاري تعليقا في الصحيح ١٥٨ / ١٣ كتاب الأحكام (٩٣) باب الشهادة تكون عند الحاكم ... (٢١)، وصله مالك في الموطأ ٨٢٤ / ٢ كتاب الحدود (٤١)، باب ما جاء في الرجم (١)، الحديث (١٠). (٥) تصحفت في المطبوعة إلى (النور) والتصويب من المخطوط وكذا من المصادر التي خرجت الحديث. (٦) تقدم تخريجه ص ١٦٣. (٧) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر، أبو عمرو ابن الحاجب تقدم التعريف به في ٤٦٦ / ١، وكتابه «الأمالى» تقدم الكلام عنه في ٥١١ / ١. (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) ساقط من المطبوعة. (١١) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٧ السارق يسرق البيضة فتقطع يده «١» وقد علم أنه لا تقطع في البيضة، وتأويل من أوله بيضة الحرب تأباه الفصاحة «٢». الثاني: أن ظاهر قوله: «لو لا أن يقول الناس ...» الخ أن كتابتها جائزة، وإنما منعه قول الناس، والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه، وإذا كانت جائزة لزم أن تكون ثابتة، لأن هذا شأن المكتوب. وقد يقال: لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر رضى الله عنه ولم يعرج على مقال الناس؛ لأن مقال الناس لا يصلح مانعا. وبالجملة فهذه الملازمة مشكله، ولعله كان يعتقد أنه خبر واحد، والقرآن لا يثبت به وإن ثبت الحكم، ومن هنا أنكر ابن ظفر في «الينبوع» «٣» عد هذا مما نسخ تلاوته، قال: لأن خبر الواحد لا يثبت القرآن. قال: وإنما هذا من المنسأ لا «٤» النسخ، وهما «٥» يلتسان، والفرق بينهما أن المنسأ لفظه قد يعلم حكمه ويثبت غيره «٦»، وكذا قاله غيره «٧» في القراءات الشاذة، كإيجاب التتابع في صوم كفارة اليمين ونحوه أنها كانت قرآنا فنسخت تلاوتها: لكن في العمل بها الخلاف المشهور في القراءة الشاذة. (١) الحديث متفق عليه من رواية أبي

هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ٨١ / ١٢ كتاب الحدود (٨٦)، باب السارق حين يسرق (٦)، الحديث (٦٧٨٣)، وفيه: (قال الأعمش: كانوا يرون أنه بيض الحديد) وسيأتي رد هذا القول في سياق الكلام الذي نقله الزركشى عن ابن الحاجب، وأخرجه مسلم في الصحيح ١٣١٤ / ٣ كتاب الحدود (٢٩)، باب حد السرقة ونصابها (١)، الحديث (١٦٨٧ / ٧). (٢) وقد نقل ابن حجر العسقلاني أقوال العلماء في توجيه قول الأعمش «بيضة الحرب»، فمنهم من قبل قول الأعمش ومنهم من رده قال (قال بعضهم: البيضة في اللغة تستعمل في المبالغة في المدح وفي المبالغة في الذم ...، فلما كانت تستعمل في كل من الأمرين حسن التمثيل بها، كأنه قال: يسرق الجليل والحقير فيقطع، فرب أنه عذر بالجليل فلا عذر له بالحقير) انظر فتح الباري ٨٣ / ١٢. (٣) هو محمد بن أبي محمد بن محمد بن ظفر أبو عبد الله الصقلى، أحد الفضلاء مغربى النشأة نزىل حماة، ولد بصقلية وقدم إلى مصر، وتنقل في البلاد، له الكثير من المصنفات. ت ٥٥٦٨ هـ (إنباه الرواة ٧٤ / ٣). وكتابه: ينبوع الحياة» مخطوط في دار الكتب برقم (٣١٠)، وفي معهد المخطوطات برقم (٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦)، (معجم الدراسات القرآنية ص ٣٥٤). (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (لأن). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (و هذا). (٦) في المطبوعة (و يثبت أيضا). (٧) في المطبوعة (و كذا قاله في غيره). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٨ و «١» منهم من أجاب عن ذلك بأن هذا كان مستفيضا عندهم وأنه كان مثلوا من القرآن «١» فأثبتنا الحكم بالاستفاضة، [و تلاوته غير ثابتة بالاستفاضة] «٣». ومن هذا الضرب ما رواه مسلم في «صحيحه» عن أبي موسى الأشعري إنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول [و الشدة] «٣» براءة فأنسيتها، غير أنى أحفظ منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا يبتغى واديا ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا

التراب؛ و كُنَّا نقرأ سورة نشبّها بإحدى المسبّحات «٥» فأنسيتهَا، غير أني حفظت منها: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ* فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة «٦». و ذكر الإمام المحدث أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي «٧» في كتابه «الناسخ و المنسوخ»: ممّا رفع رسمه من القرآن و لم يرفع من القلوب «٨» حفظه سورتا «٨» القنوت في الوتر، قال: و لا- خلاف بين الماضين و الغابرين أنّهما مكتوبتان في المصاحف المنسوبة إلى أبي بن كعب، و أنّه ذكر عن النبي صلى الله عليه و سلم أنّه أقرأه إياهما، و تسمى سورتي الخلع و الحفد. هنا سؤال، و هو أن يقال: ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم؟ و هلّا تثبت «١٠» التلاوة ليجتمع العمل بحكمها و ثواب تلاوتها؟ و أجاب صاحب «الفنون» «١١» فقال: «إنما كان كذلك ليظهر به مقدار طاعة هذه الأمة في المسارعة إلى بذل النفس ووس بطريق الظن من غير (1) اضطربت عبارة المخطوطة

كالتالي: (و منهم من أجاب عن ذلك بأنه كان هذا مستفيضا عنده أنه كان مكتوبا من القرآن). (٣) ساقط من المخطوطة. (٥) قال القارى في مرقاة المفاتيح ٢/ ٥٩٨: (المسبّحات- بكسر الباء- نسبة مجازية، و هى السور التي فى أوائلها (سبحان) أو (سبح) بالماضى، أو (يسبح) أو (سبح) بالأمر، و هى سبعة: سبحان الذى أسرى، و الحديد، و الحشر، و الصف، و الجمعة، و التغابن، و الأعلى). (٦) أخرجه مسلم فى الصحيح ٢/ ٧٢٦ كتاب الزكاة (١٢)، باب لو أن لابن آدم ... (٣٩)، الحديث (١١٩/ ١٠٥٠)، و فى عبارة المخطوطة تحريف للكلمات الأخيرة من الحديث و هى (فقلت شهادة فى أعناقهم يسألون) و الصواب ما أثبتناه كما فى المطبوعة و مسلم. (٧) هو أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادى، مقرئ جليل غاية فى الإتقان، فصيح اللسان عالم بالآثار، نهاية فى علم العربية، صاحب سنّة، ثقة مأمون، أخذ القراءة عرضا و روى الحروف سماعا عن الحسن بن العباس، و حدث عنه جماعة: ت ٣٣٦ (سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٦١)، و قد تقدم ذكر كتابه ضمن المؤلفات المستدركة فى الناسخ و المنسوخ. (٨) عبارة المخطوطة: (ضبطه سورتي). (١٠) فى المطبوعة (ابقيت). (١١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن على المعروف بابن الجوزى، صاحب: فنون الأفتان انظر قوله فى كتابه «نواسخ القرآن» ص ٩٠. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٦٩ استفصال لطلب طريق مقطوع به، فيسرعون بأيسر شيء، كما سارع الخليل إلى ذبح ولده بمنام، و المنام أذى طرق الوحى». الضرب الثانى: ما نسخ حكمه و بقى تلاوته، و هو فى ثلاث و ستين سورة، كقوله تعالى: وَ الَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا ... الآية (البقرة: ٢٣٤)، فكانت المرأة إذا مات زوجها لزمّت التريص بعد انقضاء العدة حولا- كاملا، و نفقتها فى مال الزوج، و لا ميراث لها، و هذا معنى قوله: متاعاً إلى الحول [غير إخراج] «١» ... (البقرة: ٢٤٠) الآية، فنسخ الله ذلك بقوله: يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَزْبَعَهُ أَشْهُرٌ وَعَشْرًا (البقرة: ٢٣٤)، و هذا الناسخ مقدم فى النظم «٢» على المنسوخ. [٨٠] ب قال القاضى أبو المعالى «٣»: «و ليس فى القرآن ناسخ تقدم على المنسوخ، إلا فى موضعين، هذا أحدهما، و الثانى قوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ... الآية، (الأحزاب: ٥٠) فإنها ناسخة لقوله: لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَ لا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ (الأحزاب: ٥٢)» قلت: و ذكر بعضهم موضعا آخر، و هو قوله تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ النَّبِيُّ كَانُوا عَلَيْهَا (البقرة: ١٤٢) هى متقدمة فى التلاوة، و لكنها منسوخة بقوله تعالى: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ (البقرة: ١٤٤). و قيل: فى تقديم الناسخة فائدة، و هى أن تعتقد حكم المنسوخة قبل العلم بنسخها. و يجىء موضع رابع و هو آية الحشر فى قوله تعالى: ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله و للرسول ... (الآية: ٧) فإنه لم يذكر فيها شيء للغانمين، و رأى الشافعى أنها منسوخة بآية الأنفال و هى قوله: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (الآية: ٤١). و اعلم أن هذا الضرب ينقسم إلى ما يحرم العمل به و لا يمتنع كقوله: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا ... (الأنفال: ٦٥) ثم ناسخ الوجوب. (1) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٢) فى المخطوط (النظر). (٣) هو عزيزى بن عبد الملك القاضى المعروف بشيدلة صاحب كتاب «البرهان فى مشكلات القرآن» تقدم ذكره فى ١/ ١١٢. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٠ و منه قوله [تعالى]: وَ لا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ

(البقرة: ١٩٠) قيل: منسوخ بقوله [تعالى فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ (البقرة: ١٩٤)]. وقوله: وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ (الأحقاف: ٩) نسختها آيات القيامة والكتاب والحساب. وهنا سؤال، وهو أن يسأل: ما الحكمة في رفع الحكم وبقاء التلاوة؟ والجواب من وجهين: أحدهما أن القرآن كما يتلى ليعرف الحكم منه، والعمل به، فيتلى لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه، فتركت التلاوة لهذه الحكمة. و ثانيهما: أن النسخ غالبا يكون للتخفيف، فأبقيت التلاوة تذكيرا بالنعمة و رفع المشقة، و أما حكمة النسخ قبل العمل، كالصدقة عند النجوى فيثاب على الإيمان [به «١»] و على نية طاعة الأمر. الثالث: نسخهما جميعا، فلا تجوز قراءته و لا العمل به، كآية التحريم بعشر رضعات فنسخن بخمس «٢»؛ قالت عائشة: «كان مما أنزل عشر رضعات معلومات، فنسخن بخمس معلومات، فتوفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هي مما يقرأ من القرآن». رواه مسلم «٣» و قد تكلموا في قولها: «و هي مما يقرأ» فإن ظاهره بقاء التلاوة؛ و ليس كذلك، فمنهم من أجاب بأن المراد قارب الوفاة، و الأظهر أن التلاوة نسخت أيضا و لم يبلغ ذلك كل الناس إلا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فتوفى و بعض الناس يقرأها «٤». و قال أبو موسى الأشعري: نزلت ثم رفعت. و جعل الواحدى «٥» من هذا ما روى عن أبى بكر رضى الله عنه قال: كنا نقرأ: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر»، و فيه نظر. (١) ساقط من المخطوطة. (٢) تحرفت

العبارة في المخطوطة إلى: (فنسخت بعشرين رضة). (٣) صحيح مسلم ١٠٧٥ / ٢ كتاب الرضاع (١٧)، باب التحريم بخمس رضعات (٦)، الحديث (١٤٥٢ / ٢٤). (٤) عبارة الزركشى منقولة من شرح صحيح مسلم للنووى ٢٩ / ١٠. (٥) الواحدى هو على بن أحمد بن محمد تقدم ذكره فى ١ / ١٠٥. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧١ و حكى القاضى أبو بكر «١» فى «الانتصار» عن قوم إنكار هذا القسم، لأن الأخبار، فيه أخبار آحاد، و لا يجوز القطع على إنزال قرآن و نسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها. و قال أبو بكر الرازى «٢»: نسخ الرسم و التلاوة إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه و يرفعه من أوهامهم، و يأمرهم بالإعراض عن تلاوته و كتبه فى المصحف، فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمة التى ذكرها فى كتابه فى قوله: إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صِيحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى (الأعلى: ١٨ و ١٩)، و لا يعرف اليوم منها [شئ] «٣». ثم لا يخلو ذلك من أن يكون «٤» [فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم حتى إذا توفى لا يكون «٤» متلوا فى القرآن؛ أو يموت و هو متلو موجود فى الرسم، ثم ينسيه الله [تعالى و يرفعه من أذهانهم، و غير جائز نسخ شئ من القرآن بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم. (فائدة) قال ابن العربى «٦»: قوله تعالى: فَإِذَا انشَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ (التوبة: ٥) ناسخه لمائة و أربع عشرة آية، ثم صار آخرها ناسخا لأولها، و هى قوله: فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ (التوبة: ٥). [٨١ / أ] قالوا: «٧» و ليس فى القرآن آية من المنسوخ «٧» ثبت حكمها ست عشرة سنة إلا قوله [تعالى فى الأحقاف: قُلْ مَا كُنْتُ بِمُدْعَاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ (الآية: ٩) و ناسخها أول سورة الفتح «٩».

(١) هو محمد بن الطيب الباقلانى تقدم ذكره فى ١ / ١١٧، و تقدم التعريف بكتابه الانتصار فى ١ / ٢٧٨. (٢) هو أحمد بن على المعروف بالجصاص تقدم ذكره فى ٢ / ١٢٦ و انظر قوله فى كتابه: أحكام القرآن ١ / ٥٩ عند قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها من سورة البقرة. (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافى تقدم ذكره فى ١ / ١٠٩، و قوله مأخوذ من كتاب هبة الله بن سلامة الناسخ و المنسوخ ص ٩٨ - ٩٩ ... (٧) عبارة المخطوطة: (فليس فى كتاب الله من المنسوخ ...). (٩) إشارة إلى قوله تعالى: إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا * لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ...، و هذا النص نقله الزركشى بتصرف عن كتاب الناسخ و المنسوخ لهبة الله بن سلامة ص ١٦٠ - ١٦١. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٢ قال ابن العربى «١»: و من أغرب آية فى النسخ قوله تعالى: خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ (الأعراف: ١٩٩)، أولها و آخرها منسوخان، و وسطها محكم. و قسمه الواحدى «٢» أيضا إلى نسخ ما ليس بثابت التلاوة كعشر رضعات، و إلى نسخ ما هو ثابت «٣» [التلاوة بما ليس بثابت التلاوة كنسخ الجلد فى حق المحصنين بالرجم، و الرجم غير] «٣» متلو الآن، و إن «٥» كان يتلى على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فالحكم

ثبت و القراءة لا- تثبت، كما يجوز أن تثبت التلاوة في بعض ولا- يثبت الحكم. و إذا جاز أن يكون قرآن «٦» [و لا- يعمل به جاز أن يكون قرآن «٦» يعمل به و لا يتلى؛ و ذلك أن الله عز و جل أعلم بمصالحنا، و قد يجوز أن يعلم من مصلحتنا تعلق العمل بهذا الوجه. (التبني الثالث) قسم بعضهم النسخ من وجه آخر إلى ثلاثة أضرب: الأول: نسخ المأمور [به «٨» قبل امثاله، و هذا الضرب هو النسخ على الحقيقة، كأمر الخليل بذبح ولده. و كقوله تعالى: إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْتُمَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ (المجادلة: ١٢) ثم نسخه سبحانه [بقوله «٩»: أَأَشْفَقْتُمْ ... الآية (المجادلة: ١٣)]. الثاني: و يسمى نسخا تجوزا، و هو ما أوجه «١٠» الله على من قبلنا كحتم القصاص و لذلك قال عقب تشريع الدية: ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ (البقرة: ١٧٨) و كذلك ما أمرنا الله به أمرا إجماليا «١١» ثم نسخ، كنسخه التوجه إلى [بيت الله «١٢» المقدس بالكعبة «١٣»، فإن ذلك كان واجبا علينا من قضية أمره باتباع الأنبياء قبله، و كتنسخ صوم [يوم] عشاء برمضان. (١) هذا القول لهبة الله بن سلامة في

الناسخ و المنسوخ ص ٩٠-٩١. (٢) هو على بن أحمد بن محمد النيسابوري، تقدم في ١/ ١٠٥. (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) في المطبوعة (و إنه). (٦) ساقط من المخطوطة. (٨) ساقط من المخطوطة. (٩) ساقط من المخطوطة. (١٠) تحرفت في المخطوطة إلى (أوجا). (١١) تحرفت في المخطوطة إلى (جملا). (١٢) ساقط من المخطوطة. (١٣) إشارة إلى قوله تعالى: قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ... الآية (١٤٤) من سورة البقرة. (١٤) ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٣ الثالث: ما أمر به لسبب [ثم «١» يزول السبب؛ كالأمر حين الضعف و القلة بالصبر و بالمغفرة للذين يرجون لقاء الله «٢» و نحوه من عدم إيجاب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الجهاد و نحوها، ثم نسخه إيجاب ذلك. و هذا ليس بنسخ في الحقيقة و إنما هو نسيء؛ كما قال تعالى: أَوْ نَسَّأَهَا «٣» (البقرة: ١٠٦) فالمنسأ هو الأمر بالقتال، إلى «٤» أن يقوى المسلمون، و في حال الضعف يكون الحكم و جوب الصبر على الأذى. و بهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الآيات الآمرة بالتخفيف أنها منسوخة بآية السيف، و ليست كذلك بل هي من المنسأ «٥»، بمعنى أن كل أمر ورد يجب امثاله في وقت ما لعلمة توجب ذلك الحكم، ثم ينتقل بانتقال تلك العلة إلى حكم آخر، و ليس بنسخ، إنما النسخ الإزالة حتى لا يجوز امثاله أبدا. و إلى هذا أشار الشافعي في «الرسالة «٦»» إلى النهي عن ادخار لحوم «٧» الأضاحي من أجل الدافئة «٨»، ثم ورد الإذن فيه فلم يجعله منسوخا، بل من باب زوال الحكم لزوال علته؛ حتى لو فجأ أهل ناحية جماعة مضرورون تعلق بأهلها النهي. و من هذا قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ ... (المائدة: ١٠٥) الآية، كان ذلك في ابتداء الأمر، فلما قوى الحال وجب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و المقاتلة عليه ثم لو فرض وقوع الضعف كما أخبر النبي صلى الله عليه و سلم في قوله: «بدأ الإسلام غريبا و سيعود [غريبا] كما بدأ «٩»» عاد الحكم، و قال صلى الله عليه و سلم: «فإذا رأيت هوى متبعا و شحا مطاعا (١) ساقط من المخطوطة. (٢) إشارة

إلى قوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ... الآية (١٤) من سورة الجاثية. (٣) قرأها أبو عمرو و ابن كثير أو نسأها- بالهمز مع فتح النون و السين- و الباقون بغير همز مع ضم النون و كسر السين (الداني التيسير في القراءات السبع ص ٧٦). (٤) في المخطوطة: (إلا). (٥) في المخطوطة (بل هي منسية). (٦) انظر الرسالة ص ٢٣٥، المسألة ٦٥٨. (٧) في المخطوطة (لحم). (٨) الدافئة: القوم يسيرون جماعة سيرا ليس بالشديد (النهاية- دفف). (٩) أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١٣٠ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب الإيمان (١)، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا و سيعود غريبا (٦٥)، الحديث (٢٣٢/ ١٤٥)، و ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٤ و إعجاب كل ذي رأى برأيه فعليك بخاصة نفسك «١». و هو سبحانه و تعالى حكيم أنزل على نبيه صلى الله عليه و سلم حين ضعفه ما يليق بتلك الحال رافة بمن تبعه و رحمته، إذ لو وجب لأورث حرجا و مشقة؛ فلما أعز الله الإسلام و أظهره و نصره، أنزل عليه من الخطاب ما يكافئ تلك الحالة من مطالبة الكفار بالإسلام أو بأداء الجزية «٢»- إن

كانوا أهل كتاب- أو الإسلام أو القتل إن لم يكونوا أهل كتاب. و يعود هذان الحكمان- أعنى المسالمة عند الضعف و المسايقة عند القوة- يعود سببهما، و ليس حكم المسايقة [٨١/ب ناسخا لحكم المسالمة، بل كلّ منهما يجب امتثاله في وقته. (فائدة) قيل في قوله تعالى: ما نَسَخْ مِنْ آيَةٍ (البقرة: ١٠٦) و لم يقل «من القرآن»؛ لأن القرآن ناسخ مهيمن على كل الكتب، و ليس يأتي بعده ناسخ له، و ما فيه من ناسخ و منسوخ فمعلوم و هو قليل؛ بين الله ناسخه عند منسوخه، كنسخ الصدقة عند مناجاة الرسول، و العدة و الفرار في الجهاد و نحوه؛ و أما غير ذلك فمن تحقق علما بالنسخ علم أن غالب ذلك من المنسأ، و منه ما يرجع لبيان الحكم المجمل، كالسبيل في حق الآتية بالفاحشة، فينته السنة، و كلّ ما في القرآن مما يدعى نسخه بالسنة عند من يراه فهو بيان [لحكم «٣» القرآن، و قال سبحانه: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الَّذِي نَتْلُوهُ عَلَيْكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَلْتَمِسُ الْيُسْرَىٰ وَأَعْلَىٰ الْبُرْجَانِ (النحل: ١٠٤)،

(١) أخرجه أبو داود في السنن ٥١٢/٤ من رواية أبي ثعلبة الخشني رضى الله عنه في كتاب الملاحم (٣١)، باب الأمر و النهي (١٧)، الحديث (٤٣٤١)، و ابن ماجه في السنن ١٣٣٠/٢ - ١٣٣١ كتاب الفتن (٣٦)، باب قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ (٢١) الحديث (٤٠٤١)، و أخرجه الترمذى في السنن ٢٥٧/٥ كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب و من سورة المائدة (٦)، الحديث (٣٠٥٨)، و أخرجه الطبري في التفسير ٦٣/٧ تفسير سورة المائدة، و أخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣٠١/١ كتاب البر و الإحسان، ذكر إعطاء الله جل و علا العامل بطاعة الله و رسوله في آخر الزمان أجر خمسين ...، الحديث (٣٨٦)، و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٢٠/٢٢ الحديث (٥٨٧)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٢٢/٤ كتاب الرقاق، باب أشقى الأشقياء ...، و قال: (صحيح الإسناد)، و وافقه الذهبي، و أخرجه البغوى في شرح السنة ٣٤٧/١٤ كتاب الرقاق، باب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، الحديث (٤١٥٦) و ذكره السيوطى في الدر المنثور ٣٣٩/٢ تفسير سورة المائدة، و عزاه أيضا للبغوى في معجمه، و لابن المنذر، و لابن أبي حاتم و لأبى الشيخ، و لابن مردويه، و للبيهقى في شعب الإيمان. (٢) تصحفت العبارة في المخطوطة إلى (بدار الحرب). (٣) ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٥ و أما بالقرآن على ما ظنه كثير من المفسرين فليس بنسخ؛ و إنما هو نسا و تأخير، أو مجمل آخر بيانه لوقت الحاجة، أو خطاب قد حال بينه و بين أوله خطاب غيره؛ أو مخصوص من عموم، أو حكم عام لخاص أو لمداخلة معنى في معنى. و أنواع الخطاب كثيرة فظنوا ذلك نسخا و ليس به، و أنه الكتاب المهيمن على غيره، و هو في نفسه متعاضد، و قد تولى الله حفظه فقال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٦

النوع الخامس و الثلاثون «١» معرفة موهم المختلف

إشارة

النوع الخامس و الثلاثون «١» معرفة موهم المختلف و هو ما يوهم التعارض بين آياته «٢»، و كلام الله جلّ جلاله منزّه عن الاختلاف؛ كما قال تعالى: وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (النساء: ٨٢)، و لكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا و ليس به، فاحتيج لإزالته، كما صنّف في «مختلف الحديث» و بيان الجمع بينهما، و قد رأيت لقطرب «٣» فيه تصنيفا حسنا، جمعه على السور. و قد تكلم فيه الصدر الأول، ابن عباس «٤» و غيره. و قال الإمام: و قد وفق الحسن البصرى بين قوله تعالى: وَإِذْ وَاوَدْنَا مُوسَىٰ أَنْ يُرَبِّعَ لِئَلَّا يَكْفُرَ بِالْقُرْآنِ (البقرة: ٥١)، «٥» [و قوله: وَ وَاوَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلًا] «٥» وَ وَاوَدْنَا مُوسَىٰ بِعَشْرِ لَيْلٍ (البقرة: ٥١) (١) للتوسع في النوع انظر: تأويل

مشكل القرآن لابن قتيبة، باب التناقض و الاختلاف ص ٦٥، و كشف الظنون لحاجي خليفة ١٦٩٥/٢ علم مشكل القرآن، و ٧٥٧/١ علم دفع مطاعن القرآن و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٤٠٧/٢ علم معرفة مشكل القرآن و موهم الاختلاف و التناقض. أبجد

العلوم للفتوحى ١/ ٥١١ علم معرفة مشكل القرآن و موهم الاختلاف و التناقض. (٢) فى المخطوطة (آية). (٣) هو محمد بن المستنير، أبو على النحوى المعروف ب: قطرب. لازم سيبويه و كان يدلج إليه، فإذا خرج رآه على بابه. و أخذ عن عيسى بن عمرو كان يرى رأى المعتزلة النظامية و اتصل بأبى دلف العجلي و أدب ولده. و له من التصانيف* «الرد على الملحدين فى مشابه القرآن» ت ٢٠٦ هـ (معجم الأدباء ١٩/ ٥٣)، و كتابه «الرد على الملحدين...» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٤١ فى الكتب المؤلفه فى معانى شتى من القرآن، فقال: (كتاب قطرب فيما سأل عنه الملحدون من آى القرآن)، و ذكره القفطى فى إنباه الرواة ٣/ ٢٢٠ ضمن ترجمته. (٤) و ذلك ما جاء فى صحيح البخارى ٨/ ٥٥٥ كتاب التفسير (٦٥)، باب سورة حم السجدة (٤١) و فيه: (قال المنهال عن سعيد قال، قال رجل لابن عباس إنى أجد فى القرآن أشياء تختلف على...) و ذكر الحديث إلى أن قال ابن عباس رضى الله عنه: (فلا يختلف عليك القرآن فإن كلا من عند الله). (٥) ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٧ (الأعراف: ١٤٢)، بأن قال: «ليس المراد فى آية الأعراف على ظاهره؛ من أن الوعد كان ثلاثين ليلة، ثم بعد ذلك وعده بعشر؛ لكنّه وعده أربعين ليلة جميعا (١)». انتهى. و قيل: تجرى آية الأعراف على ظاهره من أن الوعد كان ثلاثين، ثم أتم بالعشر، فاستقرت الأربعون، ثم أخبر فى آية البقرة بما استقر. و ذكره الخطابى (٢) قال: «و سمعت ابن أبى هريرة (٣) يحكى عن أبى العباس بن سريج (٤) قال: سأل رجل بعض العلماء عن قوله تعالى: لا أقسم بهذا البلد (البلد: ١)، فأخبر أنه لا يقسم بهذا، ثم أقسم به فى قوله: [و التين و الزيتون و طور سينين (٥)]* و هذا البلد الأيمن (التين: ١، ٢، ٣) فقال ابن سريج: [أى (٦) الأمرين أحب إليك؟ أجيبك ثم أقطعك، أو أقطعك ثم أجيبك؟ فقال: بل أقطعنى ثم أجبنى، فقال له (٧): اعلم أن هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم بحضرة رجال، و بين ظهرانى قوم، و كانوا أحرص الخلق على أن يجدوا فيه مغمزا، و عليه مطعنا، [فلو] (٨) كان هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به و أسرعوا بالردّ عليه؛ و لكنّ القوم علموا و جهلت، فلم ينكروا منه ما أنكرت، ثم قال له: إن العرب قد تدخل «لا» فى أثناء كلامها و تلغى معناها، و أنشد فيه أبياتا (٩). و القاعدة فى هذا و أشباهه أن الألفاظ إذا اختلفت و كان مرجعها إلى أمر واحد لم يوجب ذلك اختلافا. (فائدة) سئل الغزالي عن [معنى (١٠) قوله تعالى: و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا (النساء: ٨٢)، فأجاب [رضى الله عنه بما صورته: الاختلاف لفظ مشترك بين معان، و ليس المراد نفي اختلاف [الناس فيه، بل نفي الاختلاف (١٠) عن (١) قول الحسن البصرى ذكره الفخر

الرازى فى التفسير ٣/ ٧٤ ضمن تفسير سورة البقرة. (٢) هو حمد بن محمد أبو سليمان تقدم التعريف به فى ١/ ٣٤٣. (٣) هو الحسن بن الحسين بن أبى هريرة، أبو على، الفقيه الشافعى. أخذ الفقه عن أبى العباس ابن سريج و أبى إسحاق المروزى و شرح «مختصر المزنى» و له مسائل فى الفروع و درّس ببغداد و تخرّج عليه خلق كثير. و انتهت إليه إمامة العراقيين. و كان معظما عند السلاطين و الرعايا، ت ٣٤٥ هـ (وفيات الأعيان ٢/ ٧٥). (٤) هو أحمد بن عمر بن سريج، تقدم التعريف به فى ٢/ ١١٥. (٥) ليست فى المطبوعة. (٦) ليست فى المخطوطة. (٧) ليست فى المطبوعة. (٨) ليست فى المخطوطة. (٩) عبارة الخطابى ذكرها السيوطى فى الإتيان ٣/ ٨٨ النوع الثامن و الأربعون فى مشكله و موهم الاختلاف و التناقض. (١٠) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٨ ذات القرآن، يقال: هذا كلام مختلف، أى لا يشبه أوله آخره فى الفصاحة؛ إذ هو مختلف، أى بعضه يدعو إلى الدين، و بعضه يدعو إلى الدنيا. أو هو مختلف النظم؛ فبعضه على وزن الشعر، و بعضه منزه، و بعضه على أسلوب مخصوص فى الجزالة، و بعضه [٨٢/ أ] على أسلوب يخالفه، و كلام الله تعالى منزّه عن هذه الاختلافات، فإنه على منهاج واحد فى النظم مناسب أوله آخره، و على مرتبة (١) واحدة فى غاية الفصاحة، فليس يشتمل على الغثّ و السمين، و مسوق لمعنى واحد؛ و هو دعوة الخلق إلى الله تعالى، و صرفهم عن الدنيا إلى الدين، و كلام الأدميين يتطرق إليه هذه الاختلافات؛ إذ كلام الشعراء و المترسلين إذا قيس عليه وجد فيه اختلاف فى منهاج النظم، ثم اختلاف فى درجات الفصاحة؛ بل فى أصل الفصاحة حتى يشتمل على الغثّ و السمين، فلا تتساوى رسالتان و لا قصيدتان، بل تشتمل قصيدة على أبيات فصيحة، و أبيات سخيقة، و كذلك تشتمل القصائد و الأشعار على أغراض مختلفة؛ لأن الشعراء و

الفصحاء في كلِّ وادٍ يَهيمُونَ (الشعراء: ٢٢٥)، فتارة يمدحون الدنيا، وتارة يذمونها، وتارة يمدحون الجبن فيسمونه حزماً، وتارة يذمونهم ويسمونه ضعفاً، وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامةً، وتارة يذمونهم ويسمونها تهوراً، ولا ينفك [كلام آدمي «٢»] عن هذه الاختلافات، لأن منشأ هذه [الاختلافات «٢»] اختلاف الأغراض، واختلاف الأحوال، والإنسان تختلف أحواله، فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه، ويتعذر عليه عند الانقباض. ولذلك تختلف أغراضه فيميل إلى الشيء مرةً ويميل عنه أخرى، فيوجب اختلاف الأحوال والأغراض اختلافاً في كلامه بالضرورة، فلا تصادف اللسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنةً، وهي مدة نزول القرآن، فيتكلم على غرض واحد، وعلى منهج واحد، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراً تختلف أحواله فلو كان هذا كلامه أو كلام غيره من البشر لوجد فيه اختلاف كثير، فأما اختلاف الناس فهو تباين في آراء الناس لا في نفس القرآن، وكيف يكون هذا المراد، وقد قال تعالى: يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا (البقرة: ٢٦)، فقد ذكر في القرآن أنه في نفسه غير مختلف؛ وهو مع هذا «٤» سبب لاختلاف الخلق في الضلال والهدى؛ فلو لم يختلف فيه لكانت أمثال هذه الآيات خلفاً، وهي أشد أنواع الاختلاف. والله أعلم (١) في المخطوطة (على

درجة). (٢) ليس في المخطوطة. (٤) في المخطوطة (مع ذلك). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٧٩ (مسألة) «١» قال الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني «٢»: «إذا تعارضت الآي وتعدرت فيها الترتيب [و الجمع «٣» طلب التاريخ و ترك المتقدم منهما بالتأخر، و يكون ذلك نسخاً له، و إن لم يوجد التاريخ و كان الإجماع على استعمال إحدى الآيتين، علم بإجماعهم أن الناسخ ما أجمعوا على العمل بها. قال: و لا يوجد في القرآن آيتان متعارضتان تعربان عن هذين الوصفين «٤»». و ذكروا عند التعارض مرجحات: * الأول: تقديم المدني على المكي «٥»؛ و إن كان يجوز أن تكون المكية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم بعد عودته إلى مكة و المدينة قبلها، فيقدم الحكم بالآية المدنية على المكية في التخصيص و التقديم؛ إذ كان غالب الآيات [المكية] «٦» نزولها قبل الهجرة. * الثاني: أن يكون أحد الحكمين على غالب أحوال أهل مكة، و الآخر على غالب أحوال أهل المدينة، فيقدم الحكم بالخبر الذي فيه أحوال أهل المدينة، كقوله تعالى: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (آل عمران: ٩٧)، [مع قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ «٧» (البقرة: ١٧٨) فإذا أمكن بناء كل واحدة من الآيتين على البديل جعل التخصيص في قوله تعالى: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (آل عمران: ٩٧) كأنه قال: إلا من وجب عليه القصاص. و مثل ٨٢/ب قوله: لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ (المائدة: ٩٥) و نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل [صيد] «٨» مكة، [مع «٨» قوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحْرَمَ قُلْتُمْ لَهُمْ

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم، الإمام العلامة الأصولي الشافعي أبو إسحاق الأسفراييني، أحد المجتهدين في عصره. ارتحل في الحديث و سمع من دعلج السجزي و أبي بكر الإسماعيلي و عدده. و حدث عنه أبو بكر البيهقي و أبو القاسم القشيري و أبو الطيب الطبري و غيرهم. و كان من المجتهدين في العبادة المبالغين في الورع. من تصانيفه «جامع الحلبي في أصول الدين و الرد على الملحدين» ت ٤١٨ هـ (سير أعلام النبلاء ١٧/٢٥٣). (٣) ساقطة من المخطوطة و المطبوعة و الصواب إثباتها كما في الإتيان للسيوطي ٨٩/٣. (٤) عبارة أبي إسحاق الأسفراييني ذكرها السيوطي في الإتيان ٨٩/٣. (٥) عبارة المطبوعة (تقديم المكي على المدني) و الصواب ما أثبتناه كما في المخطوطة. (٦) ليس في المخطوطة. (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٠ قُلْ أَحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَ مَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ (المائدة: ٤)، فجعل النهي فيمن اصطاده في الحرم، و خص من اصطاده في الحل و أدخله حياً فيه. الثالث: أن يكون أحد الظاهرين مستقلاً بحكمه؛ و الآخر مقتضياً لفظاً يزداد عليه، فيقدم المستقل بنفسه عند المعارضة و الترتيب؛ كقوله تعالى: وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ (المائدة: ٩٥)، [مع «١» قوله: فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ (البقرة: ١٩٦)]، و قد أجمعت الأمة [على «١» أن الهدى لا يجب بنفس الحصر، و [ليس «١» فيه صريح الإحلال بما يكون سبباً له، فيقدم المنع من الإحلال عند المرض بقوله: وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ (المائدة: ٩٦) على ما عارضه من الآية. * الرابع أن

يكون كل واحد من العمومين محمولا- على ما قصد به في الظاهر عند الاجتهاد، فيقدم ذلك على تخصيص كل واحد منهما من المقصود بالآخر، كقوله: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ (النساء: ٢٣)، بقوله: وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ «٤» (النساء: ٣٦) فيخص الجمع بملك اليمين، بقوله تعالى: وَ أَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ [إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ «٥»] (النساء: ٢٣) فتحمل آية الجمع على العموم، و القصد فيها بيان ما يحل و ما يحرم، و تحمل آية الإباحة على زوال اللوم فيمن أتى بحال. الخامس: أن يكون تخصيص أحد الاستعمالين على لفظ تعلق بمعناه و الآخر باسمه، كقوله: شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ (المائدة: ١٠٦) مع قوله تعالى: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنْتًا [فَتَبَيَّنُوا] «٦» (الحجرات: ٦) الآية؛ فيمكن أن يقال في الآية بالتبين عند شهادة الفاسق، إذا كان ذلك من كافر على مسلم، أو مسلم فاسق على كافر، و أن يقبل الكافر على الكافر و إن كان فاسقا، أو يحمل ظاهر قوله: أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ (المائدة: ١٠٦) على القبيلة دون الملة، و يحمل الأمر بالتثبت على عموم النسيان في الملة؛ لأنه رجوع إلى تعيين اللفظ و تخصيص الغير بالقبيلة لأنه رجوع إلى الاسم على عموم الغير. السادس: ترجيح ما يعلم بالخطاب ضرورة على ما يعلم منه ظاهرا، كتقديم قوله (١) _____ ساقطة من

المخطوطة. (٤) في المخطوطة (أيمانهم). (٥) ليست في المخطوطة. (٦) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨١ تعالى: وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ (البقرة: ٢٧٥) [على قوله: وَ ذُرُوا الْبَيْعَ «١»] (الجمعة: ٩) فإن قوله: وَ أَحَلَّ يَدُلُّ عَلَى حَلِّ الْبَيْعِ ضَرُورَةً. و دلالة النهى على فساد البيع إما ألا تكون ظاهرة [أصلا، أو تكون ظاهرة] «١» منحة عن النص. (فصل) قال القاضي أبو بكر «٣» في «التقريب»: لا يجوز تعارض آي القرآن و الآثار و ما توجه أدلته العقل؛ فلذلك لم يجعل قوله تعالى: [اللَّهُ «٤» خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (الزمر: ٦٢) معارضا لقوله: وَ تَخْلُقُونَ إِفْكَأ (العنكبوت: ١٧)، و قوله: وَ إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ (المائدة: ١١٠)، و قوله: فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (المؤمنون: ١٤)، لقيام الدليل العقلي أنه لا خالق غير الله [تعالى، فيتعين تأويل ما عارضه، فيؤول «٥» قوله: وَ تَخْلُقُونَ (العنكبوت: ١٧)، بمعنى «تكذبون» لأن الإفك نوع من الكذب، و قوله: [وَ إِذْ] «٦» تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ (المائدة: ١١٠) أى «تصور». و من ذلك قوله: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (المجادلة: ٧) لا- يعارضه قوله: أَلَمْ تَبْنُوا لِلَّهِ بِيَمَا لَا يَعْلَمُ (يونس: ١٨)؛ فإن المراد بهذا ما لا يعلمه أنه غير كائن، و يعلمونه وقوع ما ليس بواقع، لا على أن [من «٦» المعلومات ما هو غير عالم به و إن علمتموه. و كذلك لا يجوز جعل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ [فِي الْأَرْضِ «٨»] (آل عمران: ٥) معارضا لقوله: حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَ الصَّابِرِينَ (محمد: ٣١)، و قوله: إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ (القيامة: ٢٣)، معارضا لقوله: لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) في تجويز الرؤية و إحالتها، لأن دليل العقل يقضى بالجواز، و يجوز تخصيص «٩» النفي بالدنيا و الإثبات بالقيامة. و كذلك لا يجوز جعل قوله: وَ مَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ (ق: ٣٨) معارضا لقوله: وَ هُوَ أَهْوَىٰ عَلَيْهِ (الروم: ٢٧) [٨٣/أ] بل يجب تأويل «أهسون» على «هين».

(١) _____ ليست في المخطوطة. (٣) هو

محمد بن الطيب الباقلانى تقدمت ترجمته ١١٧/١، و كتابه «التقريب» تقدم الكلام عنه في ٣٨٣/١. (٤) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (فنقول). (٦) ليست في المخطوطة. (٨) ليست في المطبوعة. (٩) في المطبوعة (تخليص). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٢ و لا- جعل قوله [تعالى: ما يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا (غافر: ٤) معارضا لأمره نبيه و أمته بالجدال في قوله: وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل: ١٢٥) فيحمل الأول على ذم الجدال الباطل. و لا يجوز جعل قوله: وَ يَتَّقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ (الرحمن: ٢٧) معارضا لقوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ (الرحمن: ٢٦).

فصل

فصل و قد جعلوا تعارض القراءتين في آية واحدة كتعارض الآيتين كقوله: وَ أَرْجُلُكُمْ «١» (المائدة: ٦) بالنصب و الجر، و قالوا: يجمع بينهما بحمل إحداهما على مسح الخف، و الثانية على غسل الرجل إذ لم نجد متعلقا سواهما. و كذلك قراءة: يَطْهَرُونَ وَ يَطْهَرُونَ «٢»

(البقرة: ٢٢٢) حملت الحنفية إحداهما على ما دون العشرة، والثانية على العشرة. و اعلم أنه إذا لم يكن لها متعلق سواهما تصدى لنا الإلغاء أو الجمع، فأما إذا وجدنا متعلقا سواهما فالمتعلق هو المتبع. (فائدة) قال أبو بكر الصيرفي «٣» في « [شرح «٤» رسالة الشافعي]: جماع الاختلاف و التناقض «٥» [أن كل كلام صحح أن يضاف بعض ما وقع الاسم عليه إلى وجهه من الوجوه فليس فيه تناقض، وإنما التناقض «٥» في اللفظ ما ضاذه ممن كـلَّ جهـةً على حسب ما _____] قال ابن الجزري في النشر في

القراءات العشر ٢ / ٢٥٤ و اختلفوا في: وَ أَرْجُلُكُمْ فَقَرَأَ نافع و ابن عامر و الكسائي و يعقوب و حفص بنصب اللام، و قرأ الباقون بالخفض. (٢) قال ابن الجزري في النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٢٧ (و اختلفوا في حَتَّى يَطْهُرُونَ فَقَرَأَ حمزة و الكسائي و خلف و أبو بكر بتشديد الطاء و الهاء، و الباقون بتخفيفهما)، و المقصود بالعشرة و ما دونها أي من أيام الحيض. (٣) هو محمد بن عبد الله أبو بكر الصيرفي الشافعي، تقدم التعريف به في ١ / ٣٨٠، و كتابه «شرح رسالة الشافعي» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٦٧ في الفن الثالث من المقالة السادسة: أسماء من روى عن الشافعي و أخذ عنه. (٤) ليست في المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٣ تقتضيه الأسماء، و لن يوجد «١» في الكتاب و لا في السنة شيء من ذلك أبدا؛ وإنما يوجد فيه النسخ في وقتين، بأن يوجب حكما ثم يحلّه [أو يحرمه «٢»]، و هذا لا تناقض فيه، و تناقض الكلام لا يكون إلا في إثبات ما نفى، أو نفى ما أثبت؛ بحيث يشترك المثبت و المنفَى في الاسم و الحدث و الزمان و الأفعال و الحقيقة؛ فلو كان الاسم [حقيقة] «٣» في أحدهما، و في الآخر مستعارا، و نفى أحدهما، و أثبت الآخر لم يعد تناقضا. هذا كله في الأسماء، و أما المعاني و هو باب القياس، فكل من أوجد علّة و حرّرها، و أوجب بها حكما من الأحكام، ثم ادعى تلك العلّة بعينها فيما يأباه الحكم، فقد تناقض. فإن رام الفرق لم يسمع منه؛ لأنه في فرقه تناقض، و الزيادة في العلّة نقص، أو تقصير عن تحريرها في الابتداء، و ليس هذا على السائل. و كل مسألة يسأل عنها فلا تخلو من أحد وجهين: «٤» [إمّا أن يسأل فيما يستحق الجواب عنه أولا، فأما المستحق للجواب فهو ما يمكن كونه و يجوز]، «٤» و أما ما استحال كونه فلا يستحق جوابا؛ لأن من علم أنه لا يجتمع القيام و القعود، «٥» [فسأل: هل يكون الإنسان قائما منتصبا جالسا في حال واحدة؟ فقد أحال و سأل عن محال، فلا يستحق الجواب. فإن كان لا يعرف القيام و القعود] «٥» عرّف، فإذا عرفه فقد استحال عنده ما سأله. قال: و قد رأيت كثيرا ممن يتعاطى العلم يسأل عن المحال- و لا يدري أنه محال- و يجاب عنه، و الآفات تدخل على هؤلاء لقلّة علمهم بحق الكلام.

فصل

فصل و للاختلاف أسباب. * الأول: وقوع المخبر به على أحوال مختلفة و تطويرات شتى، كقوله تعالى في خلق آدم إنه: مِنْ تُرَابٍ (آل عمران: ٥٩) و مرة مِنْ حَمِيمٍ مَسِينُونَ (الحجر: ٢٦ و ٢٨ و ٣٣) و مرة مِنْ طِينٍ لَانِبٍ (الصفات: ١١) و مرة مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (الرحمن: ١٤) و هذه الألفاظ مختلفة و معانيها في أحوال مختلفة، لأن الصلصال غير _____) في المخطوطة (و لم نجد). (٢)

ليست في المطبوعة. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٤ الحمأ، و الحمأ غير التراب؛ إلا- أن مرجعها كلها إلى جوهر و هو التراب، و من التراب تدرجت هذه الأحوال. و منه قوله تعالى: فَإِذَا هِيَ تُعْبَانُ مُبِينٌ (الشعراء: ٣٢) و في موضع: تَهْتَرُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ (القصص: ٣١) و الجانّ: الصغير من الحيات، و الثعبان الكبير منها، و ذلك «١» لأنّ خلقها «١» خلق الثعبان العظيم، و اهتزازها و حرركاتها و خفتها كاهتزاز الجان و خفتها. * السبب الثاني: لاختلاف الموضوع، كقوله تعالى: وَ قَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ (الصفات: ٢٤) و قوله: فَلَنْسَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنْسَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ (الأعراف: ٦) مع قوله: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لَا جَانٌّ (الرحمن: ٣٩). قال الحلبي «٣»:

فتحمل الآية الأولى على السؤال عن التوحيد و تصديق الرسل، و الثانية على ما يستلزم الإقرار بالنبوات من شرائع الدين و فروعه. [و] «٤» حملة غيره على اختلاف الأماكن؛ لأن في [٨٣] ب القيامة مواقف كثيرة، فموضع يسأل و يناقش، و موضع آخر يرحم و يلفظ به، و موضع آخر يعنف و يوبخ - و هم الكفار - و موضع آخر لا - يعنف - و هم المؤمنون. و قوله: [و] «٥» لا - يَكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (البقرة: ١٧٤) مع قوله: فَو رَبِّكَ لَنَسْتَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (الحجر: ٩٢ و ٩٣) [و] «٥» قيل: المنفى كلام التلطف و الإكرام، و المثبت سؤال التوبيخ و الإهانة، فلا - تنافى. و كقوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الشورى: ٤٠) مع قوله: يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ (هود: ٢٠) و الجواب أن التضعيف هنا ليس على حد التضعيف في الحسنات؛ بل هو راجع لتضاعيف مرتكباتهم؛ فكان لكل مرتكب منها عذاب يخصه، فليس التضعيف من هذا الطريق على ما هو في الطريق الآخر؛ و إنما المراد هنا تكثيره بحسب كثرة المجترحات؛ لأن السيئة الواحدة يضاعف الجزاء عليها، بدليل سياق تلك الآية، و هو قوله: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ * أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عَن يَأْتِيهَا) (١) في المخطوطة (لأن الله خلقها).

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي الشافعي تقدم التعريف به في ١/ ٣٢٢، و انظر المنهاج في شعب الإيمان ١/ ٣٨٥ - ٣٨٦ الثامن من شعب الإيمان. (٤) ليست في المطبوعة. (٥) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٥ عوجاً و هم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (هود: ١٨ و ١٩) فهؤلاء كذبوا على ربهم، و صدوا عن سبيله و بغوها عوجاً و كفروا، فهذه مرتكبات عذبوا بكل مرتكب منها. و كقوله: ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَسْتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (الأنعام: ٢٣) مع قوله: وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا (النساء: ٤٢) فإن الأولى تقتضى أنهم كتموا كفرهم السابق. و الجواب من وجهين: (أحدهما «١») أن للقيامة مواطن ففي بعضها يقع منهم الكذب، و في بعضها لا يقع كما سبق. (و الثاني) أن الكذب يكون بأقوالهم، و الصدق يكون من جوارحهم، فإمرها الله تعالى بالنطق، فتنتطق بالصدق. و كقوله: وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا (الأنعام: ١٦٤) مع قوله: لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ (البقرة: ٢٨٦) و الجواب أن المراد: لا - تكسب شراً و لا - إثماً؛ بدليل سبب النزول أو ضمن معنى «تجنى» و هذه الآية [اقتصر] «٢» فيها على الشرّ و الأخرى ذكر فيها الأمان؛ و لهذا لما «٢» [ذكر القسمين ذكر ما يميز أحدهما عن الآخر، و هاهنا لما] «٢» كان المراد ذكر أحدهما اقتصر عليه ب «فعل» و لم يأت ب «افتعل». و منه قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (آل عمران: ١٠٢) مع قوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (التغابن: ١٦) يحكى عن الشيخ العارف أبي الحسن الشاذلي «٥» رحمه الله أنه جمع بينهما؛ فحمل الآية الأولى على التوحيد، و الثانية على الأعمال، و المقام يقتضى ذلك؛ لأنه قال بعد الأولى: وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (آل عمران: ١٠٢). و قيل: بل الثانية ناسخه؛ قال ابن المثير «٦»: الظاهر أن قوله [تعالى] اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (آل عمران: ١٠٢) إنما نسخ حكمه لا فضله و أجره؛ و قد فسّر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ (١) في

المخطوطة (الأول). (٢) ليست في المخطوطة. (٥) هو على بن عبد الله بن عبد الجبار، أبو الحسن الشاذلي الضرير الزاهد، نزيل الإسكندرية و شيخ الطائفة الشاذلية. و قد انتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. كان كبير المقدر عالي المقام. له نظم و نثر. صحب الشيخ نجم الدين بن الأصفهاني نزيل الحرم و من أصحابه الشيخ أبو العباس المرسى حجّ مرات و مات بصحراء عذاب سنة (٦٥٦ هـ) فدفن هناك. (ابن الملقن، طبقات الأولياء ٤٥٨). (٦) هو أحمد بن محمد بن منصور تقدم التعريف به في ١/ ١٧٦. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٦ حَقَّ تَقَاتِهِ أَنْ قَالَ: «هو أن يطاع فلا يعصى، و يذكر فلا ينسى، و يشكر فلا يكفر»، فقالوا: آيتنا يطبق ذلك؟ فنزلت فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ «١» (التغابن: ١٦) و كان التكليف أولاً باستيعاب «٢» العمر بالعبادة بلا فترة و لا نعاس، كما كانت الصلاة خمسين، ثم صارت بحسب الاستطاعة خمسا، و الاقتدار منزل على هذا الاعتبار، و لم ينحط عن درجاته. و قال الشيخ كمال الدين الزملكاني «٣»: و في كون ذلك منسوخاً نظراً، و قوله: مَا اسْتَطَعْتُمْ هو حَقَّ تَقَاتِهِ إذ به أمر، فإنَّ حَقَّ تَقَاتِهِ الوقوف على أمره «٤» و دينه. و قد قال بذلك كثير من العلماء. انتهى. و الحديث الذي ذكره ابن المثير في «تفسيره» «٥»: حَقَّ تَقَاتِهِ لم يثبت مرفوعاً؛ بل هو من

كلام ابن مسعود [رضى الله عنه كذلك «٦»، رواه النسائي و ليس فيه [٨٤/أ] قول الصحابة: «أينا يطيق ذلك» و نزول قوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتِطَعْتُمْ. و منه قوله تعالى: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً (النساء: ٣) مع قوله [تعالى في أواخر السورة و لَنْ تَشْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَ لَوْ حَرَضْتُمْ (النساء: ١٢٩) فالأولى تفهم إمكان العدل، و الثانية تنفيه. (١) هذا الحديث ذكره ابن الميثر

مرفوعا، بينما الصواب فيه أنه موقوف على ابن مسعود رضى الله عنه، كما سيذكره الزركشى بعد في استدراكه على ابن الميثر، و قد أخرجه من رواية ابن مسعود رضى الله عنه موقوفا، ابن المبارك في الزهد ص ٨ باب التحضيض على طاعة الله عز و جل، و ذكره المزى في تحفة الأشراف ٧/ ١٤٠ الحديث (٩٥٥٦) و عزاه للنسائي في الكبرى، و أخرجه الطبرى في التفسير ١٩/ ٤ تفسير الآية من سورة آل عمران، و أخرجه النحاس في الناسخ و المنسوخ ص ٨٨ باب ذكر الآية الثانية من سورة آل عمران، و ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد ٦/ ٣٢٦ كتاب التفسير باب سورة آل عمران و عزاه الطبرانى بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢/ ٢٩٤ كتاب التفسير، باب شرح معنى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ و قال (على شرط الشيخين) و وافقه الذهبى، و ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥٩ سورة آل عمران و عزاه أيضا لعبد الرزاق، و للفريابى، و لعبد بن حميد، و لابن أبى شيبة، و لابن المنذر، و لابن أبى حاتم، و لابن مردويه. (٢) فى المخطوطة (و كالتكليف أو باستيعاب العمر بالعبادة). (٣) تقدمت ترجمته فى ١/ ١٣٥. (٤) فى المخطوطة (مع أمره). (٥) هو التفسير المسمى بالبحر الكبير تقدم الكلام عنه فى ١/ ١٧٦. (٦) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٧ و الجواب أن المراد بالعدل فى الأول العدل بين الأزواج فى توفية حقوقهن؛ و هذا ممكن الوقوع و عدمه، و المراد به فى الثانية الميل القلبى، فالإنسان لا يملك ميل قلبه إلى بعض زوجاته دون بعض، و قد كان صلى الله عليه و سلم يقسم بين نسائه ثم يقول: «اللهم هذا قسمى فى ما أملك فلا تؤاخذنى بما لا أملك» (١) - يعنى ميل [القلب] «٢»، و كان عمر يقول: «اللهم قلبى فلا أملكه، و أما ما سوى ذلك فأرجو أن أعدل». و يمكن أن يكون المراد بالعدل فى الثانية العدل التام، أشار إليه ابن عطية. و قد يحتاج الاختلاف إلى تقدير فيرتفع به الإشكال، كقوله تعالى: لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى (النساء: ٩٥) ثم قال سبحانه: وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا [دَرَجَاتٍ «٣» (النساء: ٩٥-٩٦)، و الأصل فى الأولى: و فضل الله المجاهدين على القاعدین «٤» [من أولى الضرر درجة. و الأصل فى الثانية: و فضل الله المجاهدين على القاعدین «٤» من الأصحاء درجات (١) هذا

الحديث مخرج من وجهين* (الأول) من رواية أبى قلابه مرسلًا، أخرجه الترمذى فى السنن ٣/ ٤٤٦ كتاب النكاح (٩)، باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر (٤٢)، عقب الحديث (١١٤٠) و قال الترمذى: (و هذا- أى الإرسال- أصح من حديث حماد بن سلمة)* (و الوجه الثانى) من حديث حماد بن سلمة من طريق عائشة رضى الله عنها مرفوعا، أخرجه أحمد فى المسند ٦/ ١٤٤، و أخرجه الدارمى فى السنن ٢/ ١٤٤ كتاب النكاح، باب فى القسمة بين النساء، و أخرجه أبو داود فى السنن ٢/ ٦٠١ كتاب النكاح (٦)، باب فى القسم بين النساء (٣٩) الحديث (٢١٣٤)، و أخرجه الترمذى فى السنن ٣/ ٤٤٦ كتاب النكاح (٩)، باب ما جاء فى التسوية بين الضرائر (٤٢)، الحديث (١١٤٠)، و أخرجه النسائي فى المجتبى من السنن ٧/ ٦٣-٦٤ كتاب عشرة النساء (٣٦)، باب ميل الرجل إلى بعض نسائه ... (٢)، الحديث (٣٩٤٣)، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ١/ ٦٣٣ كتاب النكاح (٩)، باب القسمة بين النساء (٤٧)، الحديث (١٩٧١)، و أخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٦/ ٢٠٣ كتاب النكاح باب القسم ذكر ما كان يعدل المصطفى صلى الله عليه و سلم فى القسمة بين نسائه الحديث (٤١٩٢)، و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢/ ١٨٧ كتاب النكاح باب التشديد فى العدل ...، و قال: (صحيح على شرط مسلم) و وافقه الذهبى. (٢) ليست فى المخطوطة. (٣) ليست فى المطبوعة. (٤) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٨ و ممن ذكر أن المحذوف كذلك الإمام بدر الدين بن مالك «١» فى: «شرح

الخلاصة» في الكلام على حذف النعت. و للزمخشري «٢» فيه كلام آخر. و كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (الأعراف: ٢٨) مع قوله «٣»: أَمْزَنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَيَقُومُوا فِيهَا (الإسراء: ١٦) و المعنى: أَمَرْنَاهُمْ و مَلَكْنَاهُمْ و أَرَدْنَا مِنْهُمْ الصَّلَاحَ فَأَفْسَدُوا، و المراد بالأمر في الأولى أنه لا- يأمر به شرعا و لكن قضاء، لاستحالة أن يجرى في ملكه ما لا- يريد، و فرق بين الأمر الكونى و الدينى. * الثالث: لاختلافهما في جهتي «٤» الفعل؛ كقوله تعالى: فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ (الأنفال: ١٧) أضيف القتل إليهم على جهة الكسب و المباشرة، و نفاه عنهم باعتبار التأثير؛ و لهذا قال الجمهور: إِنَّ الْأَفْعَالَ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى مَكْتَسِبَةٌ لِلْأَدْمِيَّةِ، فنفي الفعل بإحدى الجهتين لا يعارضه إثباته بالجهة الأخرى. و كذا قوله: وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (الأنفال: ١٧) أى ما رميت خلقا إذا رميت كسبا. و قيل: إن الرمي يشتمل على القبض و الإرسال؛ و هما بـ كسب الرامي، (١) هو محمد بن محمد بن عبد الله

بن مالك الشافعى النحوى كان إماما فهما ذكيا حادَّ الخاطر، إماما فى النحو و المعانى و البيان و البديع و العروض، و المنطق، جيد المشاركة فى الفقه و الأصول. أخذ عن والده. و قرأ عليه جماعة منهم بدر الدين بن زيد. فلما مات والده طلب إلى دمشق و ولى وظيفته والده، و له من التصانيف «شرح ألفية والده المعروفة «بالخلاصة» و غيرها توفى سنة (٤٦٨هـ). (الصفدى الوافى بالوفيات ١/ ٢٠٤)، و شرحه للألفية قال عنه الصفدى: (و هو شرح فاضل منقى منقح و خطأ والده فى بعض المواضع و لم تشرح الخلاصة بأحسن و لا أسدّ و لا أجزل على كثرة شروحها)، طبع فى هلسنكفرس عام ١٢٧٠هـ / ١٨٥١ م (معجم المطبوعات لسركيس ١/ ٢٣٤) و طبع فى بيروت باسم «شرح ألفية ابن مالك» بالمطبعة الكاثوليكية ١٣١٢هـ / ١٨٩٤ م باعتناء محمد بن سليم اللبائدى، و فى دمشق بمطبعة الفيحاء ١٣٣٢هـ / ١٩١٣ م بتحقيق محمود ياسين، و فى مصر ١٣٤١هـ / ١٩٢٢ م، و فى النجف بالمطبعة العلوية ١٣٤٢هـ / ١٩٢٣ م، و فى مصر بتحقيق عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، و صوّرت هذه الطبعة دار الجيل فى بيروت بالأوفست و قام بتحقيقه مؤخر عبد الهادى الفضلى (أخبار التراث العربى ٣/ ١٦) و انظر قوله فى كتابه ص ٥٠٠ فى آخر «النعت». (٢) انظر قول الزمخشري فى «الكشاف» ١/ ٢٩٢ عند تفسير الآية من سورة النساء. (٣) فى المخطوطة (بقوله). (٤) فى المخطوطة (فى جهة). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٨٩ [و] «١» على التبليغ و الإصابة، و هما بفعل الله عز و جلّ. قال ابن جرير الطبرى «٢»: «و هى الدليل [على] «٣» أن الله خالق لأفعال العباد؛ فإنّ الله تعالى أضافه إلى نبيه ثم نفاه عنه، و ذلك [فعل] «٣» واحد لأنه من الله تعالى التوصيل إليهم، و من نبيه بالحذف و الإرسال، و إذا ثبت هذا لزم مثله فى سائر أفعال العباد المكتسبة، فمن الله تعالى الإنشاء و الإيجاد و من الخلق الاكتساب بالقوى». و مثله قوله تعالى: الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ (النساء: ٣٤) و قال [تعالى: و] «٣» قَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (البقرة: ٢٣٨) فقيام الانتصاب لا ينافى «٤» القيام بالأمر، لاختلاف جهتي الفعل. * الرابع: لاختلافهما فى الحقيقة و المجاز، كقوله: وَ تَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَ مَا هُمْ بِسُكَارَى (الحج: ٢) وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَ مَا هُوَ بِمَيِّتٍ (إبراهيم: ١٧) و هو يرجع لقول المناطقة: لاختلاف بالإضافة، أى و ترى الناس سكارى بالإضافة إلى أهوال القيامة مجازا، و ما هم بسكارى بالإضافة إلى الخمر حقيقة. و مثله فى الاعتبارين قوله تعالى: آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (البقرة: ٨) و قوله: وَ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ (الأنفال: ٢١) و قوله تعالى: وَ تَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَ هُمْ لَا يُبْصِرُونَ (الأعراف: ١٩٨) فإنه لا- يلزم من نفي النظر نفي الإبصار لجواز قولهم: «نظرت إليه فلم أبصره». * الخامس: بوجهين و اعتبارين، و هو الجامع للمفترقات، كقوله: فَبَصَّرَكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدًا (ق: ٢٢) و قال: خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ [٨٤] ب يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيِّ (الشورى: ٤٥) قال قطرب «٧»: فَبَصَّرَكُمُ أَي عَلَّمَكُمُ و معرفتك بها قوبه، من قولهم: (١) ليست فى المخطوطة. (٢) انظر

قول الطبرى فى تفسيره ٩/ ١٣٥ عند تفسير الآية من سورة الأنفال، و قد تصرف الزركشى فى عبارته. (٣) ليست فى المخطوطة. (٤) فى المخطوطة (فقيام الانتصاب غير القيام بالأمر). (٧) هو محمد بن المستنير تقدم التعريف به فى ٢/ ١٧٦. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٠ «بصر بكذا و كذا» أى علم، و ليس المراد رؤية العين، قال الفارسي «١»: و يدل على ذلك قوله: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

(ق: ٢٢) وصف البصر بالحدّة. و كقوله تعالى: وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُمُ الْآلِهَتِكُمُ (الأعراف: ١٢٧) مع قوله: أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (النازعات: ٢٤) فقيل: يجوز أن يكون معناه: و يذرك و آلهتك، إن ساغ لهم، و تكون إضافة الآلهة إليه ملكا، كان يعبد في دين قومه ثم يدعوهم إلى أن يكون هو الأعلى، كما تقول العرب: موالى من فوق [و] «٢» موالى من أسفل، فيكون اعتقادهم في الآلهة مع فرعون أنها مملوكة له، فيحسن قولهم: «و آلهتك». و قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (الرعد: ٢٨) مع قوله: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ (الأنفال: ٢) فقد يظن أن الوجل خلاف الطمأنينة، و جوابه [أن] «٣» الطمأنينة إنما تكون بانسراح الصدر بمعرفة التوحيد، و الوجل يكون عند خوف الزيغ و الذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك. و قد جمع بينهما في قوله: تَقَشَّرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ (الزمر: ٢٣) فإن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدتهم و وثقوا به، فانفتحت عنهم الشك. و كقوله: حَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ (المعارج: ٤) و في موضع أَلْفَ سَنَةٍ (السجدة: ٥) و أوجب بأنه باعتبار حال المؤمن و الكافر، بدليل: وَ كَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (الفرقان: ٢٦). و كقوله: بِالْأَلْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ (الأنفال: ٩) و في آية أخرى: بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ (آل عمران: ١٢٤) قيل إن الألف أردفهم بثلاثة آلاف، و كان الأكثر مددا للأقل، و كان الألف مُرَدِّينَ «٤» بفتحها. و كقوله تعالى: خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ (البقرة: ١) هو

الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو علي تقدم التعريف به في ١/ ٣٧٥. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) قرأ نافع مُرَدِّينَ - بفتح الدال - و الباقون بكسرها (التيسير ص ١١٦). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩١ ٢٩) و في آية أخرى: وَ الْأَرْضَ بَعِيدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (النازعات: ٣٠) و لا تنافي بينهما؛ فالأول دال على أن الأرض و ما فيها خلقت قبل السماء، و ذلك صحيح، ثم دحيت [الأرض] «١» بعد خلق السماء، و بذلك تتفق معاني الآيات في سورة القمر و المؤمن و النازعات. و كقوله تعالى: وَ لَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (ق: ٣٨) و قوله: قُلْ أَ إِنكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَ تَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا [و بارك فيها] «٢» وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ لِيُنْزِلَ فِيهَا مِنْ سَحَابٍ مُمَدَّدَةٍ (فصلت: ٩) و إلى قوله: فَفَضَاهُنَّ سَبَّعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ (فصلت: ١٢) و ذلك يبلغ ثمانية أيام، و الجواب أن المراد بقوله: قُلْ أَ إِنكُمُ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ إلى قوله: وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ مع اليومين المتقدمين، و لم يرد بذكر «الأربعة» غير ما تقدم ذكره؛ و هذا كما يقول الفصيح: «سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة أيام»، «و سرت إلى الكوفة في ثلاثة عشر يوما» و لا يريد سوى العشرة، بل يريد مع العشرة ثلاثة، ثم قال تعالى: فَفَضَاهُنَّ سَبَّعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَ أَرَادَ سَوَى الْأَرْبَعَةِ، و ذلك لا مخالفة فيه؛ لأن المجموع يكون ستة. و منه قوله تعالى في السجدة: عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (الآية: ٢٠) بلفظ «الذي» على وصف العذاب، و في سبأ عَذَابَ النَّارِ الَّتِي (الآية: ٤٢) بلفظ «التي» على وصف النار، و فيه أربعة أوجه: (أحدها) أنه وصف العذاب في السجدة لوقوع «النار» موقع الضمير الذي لا يوصف، و إنما وقعت موقع الضمير لتقدم إضمامها، مع قوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا (السجدة: ٢٠) فحق «٣» الكلام: «و قيل لهم ذوقوا عذابها»، فلما وضعها موضع المضمرة الذي لا يقبل الوصف عدل إلى وصف العذاب، و أما ما في «سبأ» فوصفها لعدم المانع من وصفها. (و الثاني) [٨٥/ أ] أن الذي في «السجدة» وصف النار أيضا، و ذكر حملا - على معنى الجحيم و الحريق. (و الثالث) أن الذي في «السجدة» في حق من يقرّ بالنار و يجحد العذاب، و في (١) ليست في

المخطوطة. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (فحق عليهم الكلام). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٢ «سبأ» في حق من يجحد أصل النار. (و الرابع) أنه إنما وصف العذاب في السجدة لأنه لما تقدم ذكر النار مضمرا و مظهرها عدل إلى وصف العذاب، ليكون تلويحا للخطاب، فيكون أنشط للسامع بمنزلة العدول من الغيبة إلى الخطاب. و منه قوله تعالى: تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا (الأنعام: ٦١) و قوله: تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ (النحل: ٢٨) و بين قوله: قُلْ يَتَوَفَّاهُمْ مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ (السجدة: ١١) و بين قوله: اللَّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ (الزمر: ٤٢) وَ هُوَ

الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ (الأنعام: ٦٠) و جمع البغوي «١» بينها، لأن «٢» توفي الملائكة بالقبض و النزع، و توفي ملك الموت بالدعاء و الأمر، يدعو الأرواح فتجيبه، ثم يأمر أعوانه بقبضها، و توفي الله سبحانه خلق الموت فيه. و منه قوله تعالى في البقرة: فَاتَّقُوا النَّارَ (الآية: ٢٤) و في سورة التحريم: ناراً (الآية: ٦) بالتنكير، لأنها نزلت بمكة قبل آية البقرة، فلم تكن النار التي وقودها الناس و الحجارة معروفة فنكرها، ثم نزلت آية البقرة بالمدينة مشارا بها إلى ما عرفوه أولاً. و قال في سورة البقرة: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا (الآية: ١٢٦) و في سورة إبراهيم: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا (إبراهيم: ٣٥) لأنه في الدعوة الأولى كان مكانا، فطلب منه أن يجعله بلدا آمنا، و في الدعوة الثانية كان بلدا غير آمن فعرفه و طلب له الأمن؛ أو كان بلدا آمنا و طلب ثبات الأمن و دوامه، و كون سورة البقرة مدنية و سورة إبراهيم مكية لا- ينافي هذا؛ لأن الواقع من إبراهيم كونه على الترتيب المذكور، و الإخبار عنه في القرآن على غير ذلك الترتيب. أو لأن المكي منه ما نزل قبل الهجرة فيكون المدني متأخرا عنها، و منه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متأخرا عن المدني، فلم قلت: إن سورة إبراهيم من المكي الذي نزل قبل الهجرة!

فصل

فصل و مَمَّا اسْتَشْكَلُوهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا (١) انظر تفسير الآيات عند البغوي في معالم التنزيل ١٠٢/٢-١٠٣ (طبعة دار المعرفة) في تفسير سورة الأنعام، و في ٦٧/٣ تفسير سورة النحل، و في ٤٩٩/٣ تفسير سورة السجدة، و في ٨٠/٤-٨١ تفسير سورة الزمر. (٢) في المخطوطة (بأن توفي). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٣ رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (الكهف: ٥٥) فإنه يدل على حصر المانع من الإيمان في أحد هذين الشيئين، و قد قال تعالى في الآية الأخرى: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْكُمْ السَّمَاءَ بِالْحَدِيدِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأنعام: ٦٥) و ما منع الناس أن يؤمنوا إلا إرادة أن تأتيهم سنة من الخسف و غيره، أو يأتيهم العذاب قُبُلًا في الآخرة، فأخبر [أنه أراد] «١» أن يصيبهم أحد الأمرين. و لا شك أن إرادة الله [تعالى] مانعة من وقوع ما ينافي المراد، فهذا حصر في السبب الحقيقي؛ لأن الله هو المانع في الحقيقة. و معنى الآية الثانية: وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ «٢» إلا استغراب بعثه بشرا رسولا، لأن قولهم ليس مانعا من الإيمان؛ لأنه لا يصلح لذلك؛ و هو يدل على الاستغراب بالالتزام، و هو المناسب للمانعية، و استغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا، لجواز خلق الإيمان معه؛ بخلاف إرادة الله [تعالى]، فهذا حصر في المانع العادي، و الأولى حصر في المانع الحقيقي، فلا تنافي «٣». انتهى. و قوله: «ليس مانعا من الإيمان» فيه نظر، لأن إنكارهم بعثه بشرا رسولا كفر مانع من الإيمان، و فيه تعظيم الأمر النبي صلى الله عليه و سلم و إن إنكارهم بعثته مانع من الإيمان.

فصل

فصل و قد يقع التعارض بين الآية و الحديث، و لا بأس بذكر شيء للتنبيه لأمثاله؛ فمنه قوله تعالى: وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ (المائدة: ٦٧) و قد صح أنه شج يوم أحد «٤».

(١) ليست في المخطوطة. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) انظر قول العز بن عبد السلام في كتابه فوائد في مشكل القرآن ص ١٧٤-١٧٥ الآية ٥٥ من سورة الكهف. (٤) في حديث متفق عليه من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه، أخرجه البخاري تعليقا بصيغة الجزم في الصحيح ٣٦٥/٧ كتاب المغازي (٦٤)، باب لَيْسَ لِمَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ... (٢١)، عقب ترجمه الباب، و أخرجه مسلم في الصحيح ١٤١٧/٣ كتاب الجهاد (٣٢)، باب غزوة أحد (٣٧)، الحديث (١٠٤/١٧٩٢). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٤ «و أوجب بوجهين: (أحدهما): أن هذا كان قبل نزول [هذه] «١» الآية؛ لأن غزوة أحد كانت سنة ثلاث «٢» من الهجرة، و سورة المائدة من

وأخر ما نزل بالمدينة. (و الثاني): بتقدير تسليم الأخير، فالمراد [٨٥/ب العصمة من القتل. وفيه تنبيه على أنه يجب عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء فما أشد تكليف الأنبياء» «٣!» و منه قوله تعالى: اذْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (النحل: ٣٢) مع قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» «٤». «و أجيب بوجهين: (أحدهما)- و نقل عن سفيان وغيره- كانوا يقولون: النجاة من النار بعفو الله، و دخول الجنة برحمته، و انقسام المنازل و الدرجات بالأعمال، و يدل له حديث أبي هريرة: «إن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم». «٥» رواه الترمذى. (و الثاني): أن الباء «٦» في الموضوعين مدلولها مختلف، ففي الآية باء المقابلة، و هي الداخلة على الأعواض؛ و في الحديث للسببية؛ لأن المعطى بعوض قد يعطى مجاناً، و أما المسبب فلا يوجد بدون السبب. و منهم من عكس هذا الجواب و قال: الباء في الآية للسببية، و في الحديث للعوض» «٧»، و قد جمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «سددوا و قاربوا و اعلموا أن أحداً (١)»

ليست في المخطوطة. (٢) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية ٣/ ٦٠ غزوة أحد في شوال سنة ثلاث. (٣) هذه العبارة منقولة بتصرف عن الفخر الرازي في التفسير ١٢/ ٥٠ عند تفسير سورة المائدة. (٤) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ١١/ ٢٩٤ كتاب الرقاق (٨١)، باب القصد و المداومة على العمل (١٨)، الحديث (٦٤٦٤) و اللفظ له، و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٧٠ كتاب صفات المنافقين ... (٥٠)، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله ... (١٧)، الحديث (٧٥/ ٢٨١٦). (٥) الحديث أخرجه الترمذى في السنن ٤/ ٦٨٥ كتاب صفة الجنة (٣٨)، باب ما جاء في سوق الجنة (١٥)، الحديث (٢٥٤٩). و هي العبارة الأولى من حديث طويل، و أخرجه ابن ماجه في السنن ٢/ ١٤٥٠ كتاب الزهد (٣٧)، باب صفة الجنة (٣٩) الحديث (٤٣٣٦). (٦) الكلام على الباء في الحديث «بعمله» ذكره ابن هشام في مغنى اللبيب ٢/ ١٠٤ عند كلامه على حرف الباء. (٧) ذكر ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ١١/ ٢٩٥ كتاب الرقاق (٨١)، باب القصد و المداومة ... البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٥ منكم لن ينجو بعمله، قالوا و لا- أنت يا رسول الله؟ قال: و لا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته» «١». و منه قوله تعالى مخبراً عن خلق السموات و الأرض و ما بينهما: فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ (الفرقان: ٥٩) فإنه يقتضى أن يكون يوماً من أيام الجمعة «٢» [بقي لم يخلق فيه شيء. و الظاهر من الأحاديث الصحاح أن الخلق ابتدأ يوم الأحد و خلق آدم يوم الجمعة] «٢» آخر الأشياء، فهذا يستقيم مع الآية الشريفة؛ و وقع في «صحيح مسلم» أن الخلق ابتداء يوم السبت «٤»، فهذا بخلاف الآية؛ اللهم إلا أن يكون أراد في الآية (١٨) أقوالاً- في الجمع بين الآية و

الحديث «لن يدخل أحدكم الجنة بعمله» عن ابن بطال، و ابن الجوزي، و ابن القيم، و ابن هشام فانظره. (١) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري في الصحيح ١١/ ٢٩٤ الحديث (٦٤٦٧)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٧٠ الحديث (٧٦/ ٢٨١٦) و اللفظ له. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٤٩ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، في كتاب صفات المنافقين ... (٥٠)، باب ابتداء الخلق ... (١)، الحديث (٢٧/ ٢٧٨٩)، و ذكر ابن القيم في المنار المنيف ص ٨٤-٨٦ الفصل (١٩)، الحديث (١٥٣) كلاماً حول الحديث فقال: (و يشبه هذا ما وقع فيه الغلط من حديث أبي هريرة: «خلق الله التربة يوم السبت ...» الحديث. و هو في «صحيح مسلم»، و لكن وقع الغلط في رفعه، و إنما هو من قول كعب الأحبار، كذلك قال إمام أهل الحديث: محمد بن إسماعيل البخاري في «تاريخه الكبير». و قاله غيره من علماء المسلمين أيضاً، و هو كما قالوا، لأن الله أخبر أنه خلق السموات و الأرض و ما بينهما في ستة أيام. و هذا الحديث يقتضى أن مدة التخليق سبعة أيام و الله تعالى أعلم). و قد علق أستاذنا فضيلة الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على كلام ابن القيم في حاشيته فقال (و نصه بسنده و متنه: «حدثني سريح بن يونس و هارون بن عبد الله، قالوا: حدثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج: أخبرني إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة: عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدي فقال: خلق الله عز و جل التربة يوم السبت، و خلق فيها الجبال يوم الأحد، و خلق الشجر يوم الاثنين، و خلق المكروه يوم الثلاثاء، و خلق النور يوم الأربعاء، و بت فيها الدواب يوم الخميس،

و خلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل». قال العلامة المناوي في فيض القدير ٣/ ٤٤٨ «قال- الزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة ص ٢١٢ الباب السابع في القصص- أخرجه مسلم و هو من غرائب، و قد تكلم فيه- أي في هذا الحديث- ابن المديني و البخاري و غيرهما من الحفاظ، و جعلوه من كلام كعب الأخبار، و أن أبا هريرة إنما سمعه منه، لكن اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا. و قد حرّر ذلك البيهقي- في كتابه «الأسماء و الصفات» ص ٣٨٣ و ٣٨٤- و ذكره ابن كثير في «تفسيره». و قال بعضهم: هذا الحديث في متنه غرابه شديدة، فمن ذلك أنه ليس البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٦ [الشريفة] «١» جميع الأشياء غير آدم، ثم يكون يوم الجمعة هو الذي لم يخلق فيه شيء مما بين السماء و الأرض، لأن آدم حينئذ لم يكن فيهما بينهما. فيه ذكر (خلق السموات)، و فيه ذكر

(خلق الأرض و ما فيها في سبعة أيام)، و هذا خلاف القرآن، لأن الأربعة خلقت في أربعة أيام، ثم خلقت السموات في يومين». و قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٣٠ في سورة الأعراف، عند الآية ٥٤ و في سورة السجدة ٣/ ٤٦٦ عند الآية ٤، و في سورة فصلت ٤/ ١٠٢ عند الآية ٩- ١٢، ما خلاصته: «فأما حديث أبي هريرة ... فقد رواه مسلم و النسائي في كتابيهما، من حديث ابن جريج، و هو من غرائب الصحيح، ففيه استيعاب الأيام السبعة، و الله تعالى قد قال: في سبته أيام. و لهذا تكلم البخاري و غير واحد من الحفاظ في هذا الحديث، و جعلوه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه عن كعب الأخبار ليس مرفوعا. و قد علله البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١/ ٤١٣ فقال: رواه بعضهم عن أبي هريرة عن كعب الأخبار، و هو الأصح». و للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني رحمه الله تعالى في الأنوار الكاشفة ص ١٨٨- ١٩٣ كلام طويل حول هذا الحديث و توجيه رواية أبي هريرة هذه، فانظره. (١) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٧

النوع السادس و الثلاثون في «١» معرفة المحكم من المتشابه «٢»

إشارة

النوع السادس و الثلاثون في «١» معرفة المحكم من المتشابه «٢» قال الله [تعالى]: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ (آل) (١) ليست في المطبوعة. (٢)

للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٣٩ الفن الثالث من المقالة الأولى: الكتب المؤلفة في متشابه القرآن، و الإتقان للسيوطي ٣/ ٣- ٣٢ النوع الثالث و الأربعون في المحكم و المتشابه، و مفتاح السعادة لطاش كبرى ٢/ ٤٠٠ علم معرفة المحكم و المتشابه، و كشف الظنون لحاجي خليفة ٢/ ١٦١٦ علم المحكم و المتشابه من فروع علم التفسير (مقتصر على العنوان)، و أبجد العلوم للقنوجي ٢/ ٥٠٩ علم معرفة المحكم و المتشابه، و مناهل العرفان للزرقاني ٢/ ١٦٦ المبحث الخامس عشر في محكم القرآن و متشابهه، و فهرس الخزائن التيمورية ص ١٣٠- ١٣٤ القسم الثامن من التفسير (المتشابه)، و معجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار ص ٦٠١- ٦٠٥ متشابه القرآن، و معجم مصنفات القرآن الكريم لعلی الشواخ ٤/ ١٩١- ٢٠٦ المحكم و المتشابه في القرآن الكريم، و آيات متشابهات حول سيرة النبي الكريم صلى الله عليه و سلم لحسن الشيخة (مقال في مجلة منبر الإسلام السنة (٢٤) العدد (٢) سنة ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م)، و موقف الراسخين في العلم من المتشابه لمحمد عبد الستار نصار (مقال في مجلة الأزهر السنة (٣٨) العدد (٥) ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م)، و المتشابه من القرآن لمصطفى عبد الواحد (مقال في مجلة الأزهر السنة (٣٨) العدد (٥) ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م)، و دفاع عن العقائد و المثل الإسلامية، المحكم و المتشابه لمحمد محمد المدني (مقال في مجلة منبر الإسلام السنة (١٥) العدد (٧) ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م) و المتشابه من القرآن لمحمد علي حسن الحلبي (طبع بدار الفكر في بيروت ١٩٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م) و متشابه القرآن

دراسة لعدنان زرور (طبع بدار الفتح في دمشق ١٩٣٠ هـ / ١٩٧٠ م)، و البرهان في متشابه القرآن دراسة لناصر بن سليمان العمر (انظر أخبار التراث العربي ٢٤/٧) و انظر أيضا مصادر النوع الخامس و الثلاثين من هذا الكتاب معرفة موهم المختلف فإنه ذو صلة بالمحكم و المتشابه. * و مما ألفت في هذا النوع سوى ما ذكره الزركشى: «بيان ما ضلّت به الزنادقة في متشابه القرآن» لأبي عبد الله أحمد بن حنبل ت ٢٤١ هـ مخطوط في مكتبة دار الكتب الظاهرية ٧٦٥٩ ضمن مجموع (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٠٧) * «كتاب التنزيه و ذكر متشابه القرآن» للنوبختي حسن بن موسى ت ٣١٠ هـ (إيضاح المكنون ٢٨٣/٤) * «تأويلات القرآن» لمحمد بن محمد بن محمود أبي منصور البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٨

الماتريدي ت ٣٣٣ هـ (الأعلام ٧/٢٤٢) * «متشابه القرآن» لعبد الجبار بن أحمد المعتزلي (ت ٤١٥ هـ) طبع بتحقيق عدنان زرور بالقاهرة دار التراث عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م. * «تأويل المتشابهات في الأخبار و الآيات» لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى ت ٤٢٩ هـ (الأعلام ٤٨/٤) * «حل متشابهات القرآن» للحسين بن محمد بن الفضل أبي القاسم الراغب الأصفهاني ت ٥٠٢ هـ (الأعلام ٢٧٩/٢) * «باهر البرهان في مشكلات معاني القرآن» لأبي القاسم محمود بن علي بن الحسين النيسابورى القزوينى الشهير ببيان ٥٥٣ هـ (إيضاح المكنون: ١/١٦٢) * «تأويل متشابهات القرآن» لابن شهر آشوب ت ٥٨٨ هـ (الأعلام ٢٧٩/٦) * «التيان في مسائل القرآن» و فيه رد على الحلولى و الجهمية، للقزوينى أحمد بن إسماعيل ت ٥٩٠ هـ (الأعلام ٩٣/١) * «مجالس في المتشابه من الآيات القرآنية» لابن الجوزى عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزى ت ٥٩٧ هـ (الأعلام ٨٩/٤) * «درة التنزيل و غرة التأويل في المتشابه» لأبي الفضائل الرازى، محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ) و ليس هو الإمام فخر الدين الرازى المشهور صاحب «التفسير الكبير» و إن كان يوافق في الاسم و النسبة و سنة الوفاة، فليحذر و كتابه مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٤٤٠) تفسير (بروكلمان مترجم ١/٥٠٦) * «بيان مشتبه القرآن» لعيسى بن عبد العزيز بن عبد الواحد اللخمي الاسكندرى الشريشى الأصل ت ٦٦٩ هـ (غاية النهاية ١/٦٠٩) * «رد معاني الآيات المتشابهات إلى معاني الآيات المحكمات» نسب لأبي بكر محبى الدين بن عربى (ت ٦٣٨ هـ) خطأ، و الصواب أنه لابن اللبان أبي عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٩ هـ (انظر فهرس الخزانة التيمورية ص ١٣١). و الكتاب مطبوع فى بيروت بنادى الكتب الثقافية عام ١٣٢٨ هـ / ١٩٠٠ م و أعيد طبعه عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٠٢) * «رسالة الآيات اللينيات فى تفسير بعض آيات متشابهات القرآن الكريم» لمحمد بن سليمان بن الحسن جمال الدين ابن النقيب (ت ٦٩٨ هـ) مخطوط بالأزهر رقم ٩٥ مجاميع ١٤٤٧٩. (معجم الدراسات القرآنية ص ٦٠٨) * «ملاك التأويل القاطع لذوى الإلحاد و التعطيل فى توجيه المتشابه من آى التنزيل» لابن الزبير الغرناطى أحمد بن إبراهيم بن الزبير (ت ٧٠٨ هـ) طبع بتحقيق سعيد الفلاح بدار الغرب الإسلامى فى بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م. * «الإكليل فى المتشابه و التأويل» لابن تيمية تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم (ت ٧٢٨ هـ) طبع ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، بمصر المطبعة الشرفية عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م و طبع بالقاهرة مطبعة دار التأليف عام ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م و صور بالمطبعة السلفية بالقاهرة عن طبعه دار التأليف عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م * «تبيين المتشابه من كتاب الله المكرم و حديث نبيه المعظم» تقدم التعريف به و أنه ينسب خطأ لمحبي الدين بن عربى و الصواب أنه لابن بلبان أبي عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٩ هـ) مخطوط بالخزانة التيمورية رقم ٤٩٥، ٤٩٦، ٥٥٠، و يسمى الكتاب أيضا «إزالة الشبهات عن الآيات و الأحاديث المتشابهات» و «متشابه القرآن و الحديث» و «رد معاني الآيات المتشابهات ...» و «رد المتشابه إلى المحكم» و «إزالة الشبهات عن الآيات و الأحاديث المشتهبات (المتشابهات)» * الآيات المحكمات و المتشابهات» لمرعى بن يوسف بن أحمد و المقدسى الحنبلى ت ١٠٣٣ هـ (إيضاح المكنون ٧/١) * «حل مشاكل القرآن» للشيخ جعفر الأسترآبازى الشيعى ت ١٢٦٣ هـ (إيضاح المكنون ٣/٤١٧). المجاهيل: * «تأويل متشابه القرآن البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ١٩٩ عمران: ٧) قيل: و لا يدلّ على الحصر فى هذين الشئيين، فإنه ليس [فيه] «١» شىء من الطرق الدالة عليه، و قد قال: لُتَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ٤٤) و المتشابه لا- يرجى بيانه، و المحكم لا- توقف معرفته على البيان. و قد حكى الحسن بن محمد بن حبيب

النيسابوري «٢» في هذه المسألة ثلاثة أقوال: (أحدها): أن القرآن كله محكم؛ لقوله تعالى: كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ (هود: ١). (و الثاني): كله متشابه لقوله تعالى: اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْكِتَابِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا (الزمر: ٢٣). (و الثالث)- وهو الصحيح- أن منه محكما «٣» و منه متشابهها، لقوله تعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ [وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ «٤» (آل عمران: ٧). فأما المحكم فأصله لغة: المنع؛ تقول: أحكمت بمعنى رددت، و منعت، و الحاكم لمنعه الظالم من الظلم، و حكمه اللجام هي التي تمنع الفرس من الاضطراب و أما في الاصطلاح فهو ما أحكمه في الأمر «٥» و النهي و بيان الحلال و الحرام. (و قيل): هو مثل قوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقرة: ٤٣). (و قيل): هو الذي لم ينسخ لقوله تعالى: [قُلْ تَعَالَوْا] «٦» أَتُلُّ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ (الأنعام: ١٥١) و قوله: وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ... (الإسراء: ٢٣) إلى آخر الآيات. و هي سبعة عشر حكما مذكورة في سورة الأنعام و في سورة بنى إسرائيل. (و قيل): هو الناسخ. (و قيل): الفرائض و الوعد و الوعيد. (و قيل): الذي وعد عليه ثوبا أو عقابا، و قيل الذي تأويله تنزيله يجعل القلوب تعرفه عنده سامعا، كقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١) و لَيْسَ عَلَى قَوَاعِدِ أَهْلِ الْعَدْلِ لِأَبِي طَاهِرِ

الطريثي (؟) مخطوط بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ١٥ مجموع (معجم الدراسات القرآنية ٦٠٧) * «المحكم و المتشابه في القرآن و الحديث» (مجهول) مخطوط سوهاج ٢٨ تفسير، معهد المخطوطات رقم ٢٣٦. (معجم الدراسات القرآنية ص ٦١٢) * «تأويل المتشابهات القرآنية» لأمر الله محمد (؟) طبع بالقاهرة مطبعة السلام عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م (معجم الدراسات القرآنية ٦٠١) * «بيان المشتبه من معاني القرآن الكريم» لحسن محمد موسى (؟) طبع في الاسكندرية: جمعية الحرية عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م (معجم مصنفات القرآن ٢٠٩ / ٤). (١) ليست في المخطوطة. (٢) تقدم التعريف به في ١ / ٢٧٩. (٣) في المخطوطة (أنه محكم و منه متشابه). (٤) ليست في المطبوعة. (٥) عبارة المطبوعة (ما أحكمته بالأمر). (٦) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٠ كَمَثَلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١). (و قيل): ما لا يحتمل في التأويل إلا وجهها واحدا. (و قيل): ما تكرر لفظه. و أما المتشابه «١» فأصله أن يشبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف المعاني، كما قال [تعالى في وصف ثمر الجنة: وَ أَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا (البقرة: ٢٥) أى متفق المناظر، مختلف الطعوم، و يقال للغامض: متشابه، لأن جهة الشبه فيه كما تقول لحروف التهجي «٢». و المتشابه مثل المشكل، لأنه [٨٦ / أ] أشكل، أى دخل في شكل غيره و شاكله. و اختلفوا فيه (فقيل) هو المشتبه الذي يشبه بعضه بعضا (و قيل) هو المنسوخ الغير معمول به (و قيل) القصص و الأمثال (و قيل) ما أمرت أن تؤمن به و تكل علمه إلى عالمه (و قيل) فواتح السور (و قيل) ما لا يدرى إلا بالتأويل، و لا بد من صرفه إليه؛ كقوله: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) و على ما فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ (الزمر: ٥٦) (و قيل) الآيات التي يذكر فيها وقت الساعة «٣»، و مجيء الغيث، و انقطاع الآجال؛ كقوله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ (لقمان: ٣٤) (و قيل) ما يحتمل وجوها، و المحكم ما يحتمل وجها واحدا. و قيل: [ما] «٤» لا يستقل بنفسه، إلا برده إلى غيره. و قيل: غير ذلك. و كلها متقارب. و فصل الخطاب في ذلك أن الله سبحانه [و تعالى قسم الحق بين عباده، فأولاهم بالصواب من عبر بخطابه عن حقيقة المراد؛ قال سبحانه [و تعالى: وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل: ٤٤) ثم «٥» قال: ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ (القيامة: ١٩) أى على لسانك و ألسنة العلماء من أمتك، و كلام السلف راجع إلى المشتبه بوجه لا- إلى المقصود المعبر عنه بالمتشابه في خطابه، لأن المعاني إذا دقت تداخلت و تشابهت على من لا علم له بها كالأشجار إذا تقارب بعضها من بعض تداخلت أمثالها و اشتبهت؛ أى [أشكلت «٦» على من لم يمعن النظر في البحث عن منبعث كل فل من منها، قال

() هذا التعريف نقله الزركشى باختصار من كلام ابن قتيبة الدينوري في كتابه «تأويل مشكل القرآن» ص ١٠١-١٠٢ في آخر باب المتشابه. (٢) عبارة ابن قتيبة: (أ لا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه، و ليس الشك فيها، و الوقوف عندها لمشاكلتها غيرها و التباسها بها). (٣) في المخطوط (وقت المسا). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (و قال). (٦) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن،

ج ٢، ص: ٢٠١ تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ [وَعَبْرَاتٍ مَعْرُوشَاتٍ] (١) (الأنعام: ١٤١) إلى قوله: مُتَشَابِهًا، وهو على اشتباكه «٢» غير متشابه. وكذلك سياق معاني القرآن العزيز قد تتقارب المعاني ويتقدم الخطاب بعضه على بعض، ويتأخر بعضه عن بعض؛ لحكمة الله [تعالى] في ترتيب الخطاب والوجود، فتشتبك المعاني وتشكل إلّا على أولى الأبواب، فيقال في هذا الفن متشابه بعضه ببعض. وأما المتشابه من القرآن العزيز فهو يشابه بعضه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز والبطارة والندارة وكل ما جاء به وأنه من عند الله، [فدّم «٣» سبحانه الذين يتبعون ما تشابه منه عليهم افتناناً وتضليلاً، فهم بذلك يتبعون ما تشابه [منه «٤» عليهم تناصراً وتعاظداً للفتنة والإضلال.

تفريعات

تفريعات الأول: الأشياء [التي «٥»] يجب ردّها عند الإشكال إلى أصولها. فيجب ردّ المتشابهات في الذات والصفات إلى محكم ليس كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١). ورد المتشابهات في الأفعال إلى قوله: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ (الأنعام: ١٤٩). وكذلك الآيات الموهمة نسبة الأفعال لغير الله [تعالى] من الشيطان والنفس، تردّ إلى محكم قوله تعالى: وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا (الأنعام: ١٢٥). وما كان [من «٥»] ذلك عن تنزل الخطاب، أو ضرب مثال، أو عبارة عن مكان [أو زمان «٥»] أو معيّة، أو ما يوهم التشبيه، فمحكم ذلك قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١) وقوله: وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى (النحل: ٦٠) وقوله: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الإخلاص: ١). ومنه ضرب في تفصيل ذكر النبوة ووصف «٨» إلقاء الوحي، ومحكمه قوله تعالى: إِنَّا

(المخطوطة اشتباهه. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) ليست في المطبوعة. (٥) ليست في المخطوطة. (٨) في المخطوطة (و فضل). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٢ نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩) وقوله: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (النجم: ٣). ومنه ضرب في الحلال والحرام، ومن ثم اختلف الأئمة في كثير من الأحكام بحسب فهمهم لدلالة القرآن. ومنه شيء يتقارب فيه بين اللّتين: لَمِئَةُ الْمَلِكِ وَلَمَةُ الشَّيْطَانِ لعنه الله، ومحكم ذلك قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ... (النحل: ٩٠) الآية، ولهذا قال عقبه: يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (النحل: ٩٠) أي عند ما يلقي العدو الذي لا يأمر بالخير بل بالشرّ والإلباس. ومنه الآيات التي اختلف المفسرون [٨٦] ب فيها على أقوال كثيرة تحتملها الآية، ولا يقطع على واحد من الأقوال، وأن مراد الله منها غير معلوم لنا مفضيلاً بحيث يقطع به. الثاني: أن هذه الآية من المتشابهة - أعنى قوله: وَأَخْرَجْنَا مُتَشَابِهَاتٍ الْآيَةَ (آل عمران: ٧) من حيث تردّد الوقف فيها بين أن يكون على إلّا الله وبين أن يكون على والرّاسيخون في العلم يقولون آمناً به (آل عمران: ٧)، وتردّد الواو في والرّاسيخون بين الاستئناف والعطف، ومن ثم ثار الخلاف في ذلك. فمنهم من رجّح أنها للاستئناف، وأن الوقف على إلّا الله وأن الله تعيّد من كتابه بما لا يعلمون - وهو المتشابهة - كما تعيّد من دينه بما لا يعقلون - وهو التبعيدات - ولأن قوله: يَقُولُونَ آمناً به متردّد بين كونه حالاً فضلاً، وخبراً عمدة. والثاني أولى. ومنهم من رجّح أنها للعطف؛ لأنّ الله تعالى لم يكلف الخلق بما لا يعلمون؛ وضعف الأول، لأنّ الله لم ينزل شيئاً من القرآن «١» إلا لينتفع به عباده؛ ويدلّ به على معنى أراحه، فلو كان المتشابهة لا يعلمه غير [الله «٢»] للزمنا، ولا يسوغ لأحد أن يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم المتشابهة؛ فإذا جاز أن يعرفه الرسول مع قوله: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ (آل عمران: ٧) جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته، والمفسرون من أمته. ألا ترى أن ابن

(إلا لمنافع الخلق). (٢) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٣ عباس كان يقول: «أنا من الراسخين في العلم» «١»؛ ويقول عند قراءة قوله في أصحاب الكهف: مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ (الكهف: ٢٢) «أنا من أولئك القليل» «٢». وقال مجاهد في قوله تعالى: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرّاسيخون في العلم (آل عمران: ٧) يعلمونه ويقولون آمناً به (آل عمران: ٧) ولو لم يكن

للمراسخين في العلم حظ من المتشابه إلا أن يقولوا: آمنا لم يكن لهم فضل على الجاهل؛ [و] «٣» لأن الكل قائلون ذلك، ونحن لم نر المفسرين إلى هذه الغاية توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا: هو متشابه لا يعلمه إلا الله، بل أمرّوه على التفسير، حتى فشيروا الحروف المقطعة. (فإن قيل): كيف يجوز في اللغة أن يعلم المراسخون، والله يقول: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ وَإِذَا أُنشِرَ لَهُمُ الْعِلْمُ انْقَطَعُوا عَنْ قَوْلِهِ: يَقُولُونَ لِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَا عَطْفٌ حَتَّى يُوجِبَ لِلرَّاسِخِينَ فَعَلَيْنِ؟ (قلنا): إِنَّ يَقُولُونَ هُنَا فِي مَعْنَى الْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ قَائِلِينَ آمَنَّا بِهِ «٤»؛ كما قال الشاعر: «٥» الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامِهِ أَيْ لَامِعًا. (وقيل) المعنى «يعلمون و يقولون» فحذف واو العطف كقوله: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (القيامة: ٢٢) والمعنى يقولون علمنا و آمنا؛ لأن الإيمان قبل العلم محال إذ لا- يتصور الإيمان مع الجهل و أيضا لو لم يعلموها لم يكونوا من المراسخين، و لم يقع الفرق بينهم و بين الجهال.

(١) الأثر أخرجه الطبري في التفسير ٨٣

١٢٢ عند تفسير الآية من سورة آل عمران، و ذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٢ و عزاه أيضا لابن المنذر و ابن الأنباري. (٢) الأثر أخرجه الطبري في التفسير ١٥٠ / ١٥ عند تفسير الآية (٢٢) من سورة الكهف، و ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢١٧ / ٤ و عزاه أيضا لعبد الرزاق، و الفريابي، و ابن سعد، و ابن المنذر، و ابن أبي حاتم، و للطبراني في «الأوسط». (٣) ساقط من المطبوعة. (٤) ساقط من المطبوعة. (٥) هو يزيد بن زياد بن ربيعة الملقب بمفرغ الحميري أبو عثمان توفي سنة (٦٩ هـ) ذكره أبو الفرج في الأغانى ١٧ / ٥١-٥٢، و البيت في ديوانه ص ٢٠٨ القصيدة رقم (٥١) قالها في محنته، و مطلعها «أصرمت حبلك» و رواية الديوان للبيت (فالريح) ثم (الغمامة). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٤ الثالث: و من هذا الخلاف نشأ الخلاف في أنه: هل في القرآن شيء لا تعلم الأمة تأويله؟ قال الزاغب «١» في مقدمة «تفسيره»: و ذهب عامة المتكلمين إلى أن كل القرآن يجب أن يكون معلوما، و إلا لأدى «٢» إلى إبطال فائدة الانتفاع به، و حملوا قوله: وَالرَّاسِخُونَ بِالْعَطْفِ عَلَى قَوْلِهِ: إِلَّا اللَّهُ، و قوله: يَقُولُونَ جملته حالية. قال: ذهب كثير من المفسرين إلى أنه يصح أن يكون في القرآن بعض ما لا يعلم تأويله إلا «٣» الله، قال ابن عباس: «أنزل الله القرآن على أربعة أوجه: حلال و حرام، و وجه لا- يسع أحدا جهالته، و وجه تعرفه العرب، و وجه تأويل لا- يعلمه إلا- الله» «٤». و قال بعضهم: المتشابه اسم لمعنيين: (أحدهما: لما التبس من المعنى لدخول شبهه بعضه في بعض، نحو قوله: إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ... الآية (البقرة: ٧٠). (و الثاني): اسم لما يوافق بعضه بعضا، و يصدقه قوله تعالى: كِتَابًا مُتَشَابِهًا [٨٧/أ] مِثَانِي ... الآية (الزمر: ٢٣). فإن كان المراد بالمتشابه في القرآن الأول فالظاهر أنه لا- يمكنهم الوصول إلى مراده، و إن جاز أن يطلعهم عليه بنوع «٥» من لطفه؛ لأنه «٥» اللطيف الخبير. و إن كان المراد الثاني جاز أن يعلموا مراده. الرابع: (قيل): ما الحكمه في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان و الهدى؟ (قلنا): إن كان ممن يمكن علمه فله فوائده، منه: ليحسب العلماء على النظر المـوجب للعلم

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد

بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني تقدم في ١ / ٢١٨، «و تفسيره» ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٤٤٧، و مقدمة تفسيره طبعت باسم: «مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني» بذييل كتاب تنزيه القرآن عن المطاعن، في القاهرة بالمطبعة الجمالية ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م (معجم سر كيس: ٩٢٣)، و يحققه مؤخرًا أحمد حسن فرحات (أخبار التراث العربي ٤ / ٢٤). (٢) في المخطوطة (و إلا أدى). (٣) تصحفت في المطبوعة إلى: «إلى». (٤) أخرجه الطبري في «مقدمة تفسيره» ١ / ٢٦ القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب، و ذكره السيوطي في جمع الجوامع ١ / ١٥٦ و عزاه أيضا لأبي نصر السجزي، و لابن المنذر، و لابن الأنباري. (٥) في المخطوطة تصحفت إلى (من لفظه لأن اللطيف). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٥ بغوامضه، و البحث عن دقائق معانيه، فإن استدعاء الهمم لمعرفة ذلك من أعظم القرب، و حذرا مما قال المشركون: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ (الزخرف: ٢٢)، و ليمتحنهم و يشبههم كما قال: وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ ثُمَّ يُعِيدُهُ ... الآية (الروم: ٢٧) و قوله «١»: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (سبأ: ٤) فببهم على أن أعلى المنازل هو الثواب، فلو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل لسقطت المحنة، و بطل التفاضل، و استوت منازل الخلق، و

لم يفعل الله ذلك، بل جعل بعضه محكما ليكون أصلا للرجوع إليه، وبعضه متشابها يحتاج إلى الاستنباط والاستخراج و رده إلى المحكم، ليستحق بذلك الثواب الذي هو الغرض، وقد قال تعالى: **وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ** (آل عمران: ١٤٢) ومنها: إظهار فضل العالم على الجاهل، ويستدعيه علمه إلى المزيد في الطلب في تحصيله، لتحصل له درجة الفضل، والأنفس الشريفة تشوّف لطلب العلم و تحصيله. و أمّا إن كان ممن لا يمكن علمه فله فوائد، منها: إنزاله ابتلاء و امتحانا بالوقف فيه و التعبّد بالاشتغال من جهة التلاوة و قضاء فرضها، و إن لم يقفوا على ما فيها من المراد الذي يجب العمل «٢» به، اعتبارا بتلاوة المنسوخ من القرآن و إن لم يجز العمل بما فيه من الحكم «٣». و يجوز أن يمتحنهم بالإيمان بها «٤» [و إن لم يقفوا على حقيقة المراد، فيكون هذا نوع امتحان، و في ذلك هدم لمذهب الاعتزال «٤» حيث ادّعوا وجوب رعاية الأصلح. و منها: إقامة الحجّة [بها] «٦» عليهم؛ و ذلك إنما نزل بلسانهم و لغتهم، ثم عجزوا عن الوقوف على ما فيها مع بلاغتهم و أفهامهم؛ فيدلّ على أن الذي أعجزهم عن الوقوف هو الذي أعجزهم عن تكرار الوقوف عليها، و هو الله سبحانه. الخامس: أثار بعضهم سؤالا و هو: هل للمحكم مزية على المتشابه بما يدل عليه، أو هما سواء؟ و الثاني خلاف الإجماع، و الأول ينقض أصلكم أن جميع كلامه سبحانه سواء، و أنه نزل بالحكمة. و أجاب أبو عبد الله محمد بن أحمد البكر أبو ذى بـ أن المحكم كالمتشابه من (١) تصحفت في المخطوطة إلى (إلى)

قوله). (٢) في المخطوطة (العلم). (٣) في المطبوعة (من المحكم). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٦) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٦ وجه، و يخالفه من وجه، فيتفقان في أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمه الواضح، و أنه لا يختار القبيح. و يختلفان في أن المحكم بوضع اللغة لا يحتمل إلا الوجه الواحد، فمن سمعه أمكنه أن يستدل «١» به في الحال «١»، و المتشابه يحتاج إلى ذكر مبتدا و نظر مجدّد عند «٣» سماعه ليحمّله على الوجه المطابق؛ و لأن المحكم اصل، و العلم بالأصل أسبق، و لأن المحكم يعلم مفضّلا، و المتشابه لا يعلم إلا مجملا. (فإن قيل) إذا كان المحكم بالوضع كالمتشابه، و قد قلتم إن من حق هذه اللغة أن يصحّ فيها الاحتمال و يسوغ التأويل، فيما يميّز المحكم في أنّه لا بدّ له من مزية، سيما و الناس قد اختلفوا فيهما كاختلافهم في المذاهب، فالمحكم عند السيّتيّ متشابه عند القدرّيّ؟ (فالجواب) أنّ الوجه الذي أوردته يلجئ «٤» إلى الرجوع إلى العقول «٤» فيما يتعلق بالتفريد و التنزيه، فإن العلم بصحة خطابه يفتقر إلى العلم بحكمته، و ذلك يتعلق بصفاته، فلا بدّ من تقدم معرفته ليصح له مخرج كلامه، فأما في [٨٧/ب الكلام فيما يدلّ على الحلال و الحرام فلا بدّ من مزية للمحكم، و هو أن يدلّ ظاهره على المراد أو يقتضى بالضمأنه أنّه مما لا يحتمل الوجه الواحد. و للمحكم في باب الحجاج عند غير المخالف مزية، لأنّه يمكن أن يبين له أنه مخالف للقرآن، و أنّ ظاهر المحكم يدلّ على خلاف ما ذهب إليه، و إن تمسك بمتشابه القرآن، و عدل عن محكمه، لما أنه تمسك بالشبه العقليّ و عدل عن الأدلّة السمعيّة، و ذلك لطف و بعث على النظر، لأن المخالف المتدين يؤثر ذلك ليتفكر فيه و يعمل، فإنّ اللغة و إن توقفت محتملة، ففيها ما يدلّ ظاهره على أمر واحد، و إن جاز صرفه إلى غيره بالدليل، ثم يختلف، ففيه ما يكره صرفه لاستبعاده في اللغة (١) في

المخطوطة (في الحال به). (٣) في المخطوطة (عن). (٤) في المخطوطة (يرجى إلى الرجوع إلى القبول). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٧

النوع السابع و الثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصّفات «١»

النوع السابع و الثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصّفات «١» و قد اختلف الناس في الوارد منها في الآيات و الأحاديث على ثلاث فرق: (أحدها) أنّه لا مدخل للتأويل فيها؛ بل تجرى على ظاهرها، و لا تؤوّل شيئا منها، و هم المشبّهة. (و الثاني) أنّ لها تأويلا، و لكننا نمسك «٢» عنه، مع تنزيه اعتقادنا عن الشّبه و التعطيل، و نقول: لا يعلمه إلا الله؛ و هو قول السّلف. (و الثالث) أنّها

مؤولة، و أولوها على ما يليق به. و الأول باطل، و الأخيران منقولان عن الصحابة، فنقل الإمساك عن أم سلمة أنها سئلت عن الاستواء فقالت: «الاستواء معلوم، و الكيف مجهول، و الإيمان به واجب، و السؤال عنه بدعة» (٣). و كذلك سئل عنه مالك فأجاب بما قالته أم سلمة، إلّا أنه زاد فيها «أن من عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه» (٤). و كذلك سئل سفيان الثوري فقال: [أفهم] (٥) من قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (طه: ٥) (٥) [ما أفهم من قوله: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ (فصلت: ١١) و سئل الأوزاعي عن تفسير هذه الآية فقال: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥) كما قال، و إنى لأراك ضالالاً و سئل [إسحاق] (٨) بن راهويه عن (١) للتوسع في هذا النوع راجع مصادر

النوعين السابقين. (٢) في المخطوطة (و لكننا في غنا عنه). (٣) الأثر أخرجه اللالكائي في كتاب «السنة» ٣/ ٣٩٧ في سياق ما روى في قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى و نص الرواية: (قالت: الكيف غير معقول، و الاستواء غير مجهول، و الإقرار به إيمان، و الجحود به كفر). (٤) قول الإمام مالك أخرجه اللالكائي في كتاب «السنة» ٣/ ٣٩٨ و ليس في رواية اللالكائي الزيادة المذكورة «أن من عاد إلى هذا...». (٥) ليست في المخطوطة. (٨) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٨ الاستواء، أ قائم هو أم قاعد؟ فقال: «لا- يملّ عن القيام حتى يقعد، و لا- يملّ عن القعود حتى يقوم، و أنت إلى غير هذا السؤال أحوج». قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: «و على هذه الطريقة مضى صدر الأئمة و سادتها، و إياها اختار أئمة الفقهاء و قاداتها، و إليها دعا أئمة الحديث و أعلامه، و لا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها و يأبأها» (١). و أفصح الغزالي عنهم في غير موضع بنهجين ما سواها حتى ألجم آخرها في «إلجام» كلّ عالم أو عامّي عما عداها. قال: و هو كتاب «إلجام العوام عن علم الكلام» (٢) [و هو] (٣) آخر تصانيف الغزالي مطلقاً، [أو] (٣) آخر تصانيفه في أصول الدين، حتّ فيه على مذاهب السلف و من تبعهم. و ممن نقل عنه التأويل عليّ، و ابن مسعود، و ابن عباس و غيرهم. و قال الغزالي في كتاب «التفرقة بين الإسلام و الزندقة» (٥): «إن الإمام أحمد أول في ثلاثة مواضع، و أنكر ذلك عليه بعض المتأخرين. (قلت): و قد حكى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى (٦) تأويل أحمد في قوله تعالى: أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ (الأنعام: ١٥٨) قال: و هل هو إلا أمره، بدليل قوله: أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبُّكَ (النحل: ٣٣) و اختار ابن برهان (٧) و غيره من الأشعرية التأويل، قال: و منشأ الخلاف بين الفريقين (١) قول ابن

الصلاح نقله مرعى بن يوسف الكرمي في أقاويل الثقات ص ٦٦. (٢) طبع في الآستانة ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م، و في الهند مدراس ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٤ م، و في مصر مطبعة المدارس ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٤ م و سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٨٧ م، و طبع ضمن عنوان: أربع رسائل للغزالي في القاهرة بالمطبعة الإسلامية سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨١ م و سنة ١٣٠٩ هـ / ١٨٨٧ م، و في الهند بمبئي ١٣١٣ هـ / ١٨٩١ م (معجم سر كيس ص ١٤١٠)، ثم طبع في بيروت بدار الكتب العربي بتحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي سنة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م، و انظر كلامه الذي أشار إليه ابن الصلاح في الباب الأول من الكتاب في شرح اعتقاد السلف ص ٥٣. (٣) ليست في المطبوعة. (٥) طبع في مصر بمطبعة الترقى ١٣١٩ هـ / ١٨٩٧ م، و طبع في مصر ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٣ م و معه خمس رسائل للمؤلف، و في القاهرة بمكتبة عيسى البابي بتحقيق سليمان دنيا ١٣٧٣ هـ / ١٩٦١ م (معجم المنجد ١٠٢ / ٢). (٦) هو محمد بن الحسين بن محمد الفراء تقدم في ١٢٨ / ٢. (٧) هو أحمد بن علي بن برهان- و برهان بفتح الباء كذا ضبطه الذهبي في المشتبه ٧٠ / ١- أبو الفتح البغدادي البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٠٩ أنه هل يجوز في القرآن شيء لا يعلم معناه؟ فعندهم يجوز، فلهذا منعوا التأويل، و اعتقدوا التنزيه على ما يعلمه الله. و عندنا لا يجوز ذلك، بل الراسخون يعلمونه. (قلت): و إنما حملهم على التأويل و جوب حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدلة على استحالة المشابهة (١) و الجسمية في حق البارئ تعالى، و الخوض في مثل هذه الأمور خطره عظيم، و ليس بين المعقول و المنقول تغاير في الأصول، بل التغاير إنما يكون (٢) في الألفاظ، و استعمال المجاز لغة العرب [٨٨ / أ]. و إنما قلنا: لا تغاير بينهما في الأصول [لما علم بالدليل (٣) أن العقل لا يكذب ما ورد به الشرع، إذ لا يرد الشرع بما لا يفهمه العقل، إذ هو دليل الشرع و كونه حقاً، و لو تصوّر كذبه العقل في شيء لتصور كذبه في صدق الشرع، فمن طالت ممارسته للعلوم، و كثر خوضه في بحورها أمكنه التلفيق بينهما؛

لكنه لا- يخلو من أحد أمرين، إما تأويل يبعد عن الأفهام، أو موضع لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام عن إدراك الحقيقة، و الطمع في تلفيق كل ما يرد مستحيل المرام، و المراد إلى قوله: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى: ١١). و نحن نجرى في هذا الباب على طريق المؤولين، حاكين كلامهم. فمن ذلك صفة الاستواء، فحكى مقاتل، و الكلبي، عن ابن عباس أن استوى (طه: ٥) بمعنى [استقر] «٤»، و هذا إن صحَّ يحتاج إلى تأويل، فإن الاستقرار يشعر بالتجسيم. و عن المعتزلة بمعنى استولى و قهر [و غلب «٥»]، و ردّ بوجهين: (أحدهما) بأنّ الله تعالى مستول على الكونين، و الجنة و النار [و أهلهما] «٦» فأى فائدة في تخصيص العرش! الشافعي ولد سنة (٤٩٩ هـ) و تفقه على

الغزالي و الشاشي، كان ذكيا يضرب به المثل لا يكاد يسمع شيئا إلا حفظه، تصدر للإفادة مدة و صار من أعلام الدين و له كتاب «البيسط» و «الوجيز» و غيرهما، مات كهلا- سنة (٥١٨ هـ) (سير أعلام النبلاء ١٩ / ٤٥٦). (١) كذا في المخطوطة، و في المطبوعة (المتشابهة). (٢) في المخطوطة (يقع). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) ليست في المخطوطة، و عبارة المخطوطة بعدها: (و هذا و إن صح). (٥) ليست في المطبوعة. (٦) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٠ (الثاني) أن الاستيلاء إنما يكون بعد قهر و غلبه، و الله تعالى منزّه عن ذلك؛ قاله ابن الأعرابي «١». و قال أبو عبيد «٢»: بمعنى «صعد»، و ردّ بأنه يوجب هبوطا منه تعالى حتى يصعد، و هو منفي عن الله. و قيل: «٣» «الرحمن على و العرش له استوى «٣»، فجعل «علا» فعلا لا حرفا؛ حكاه الأستاذ إسماعيل الضير «٥» في «تفسيره»؛ ورد «٦» بوجهين: (أحدهما) أنه جعل الصفة فعلا [و هو على «٧»]، و مصاحف أهل الشام و العراق و الحجاز قاطعة بأن «على» هنا حرف، و لو كان فعلا لكتبوها باللام ألف كقوله: وَ لَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ (المؤمنون: ٩١) (و الثاني) أنه رفع العرش و لم يرفعه أحد من القراء. و قيل: تمّ الكلام عند قوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ، ثم ابتداء بقوله: استوى له ما في السماوات و ما في الأرض (طه: ٥ و ٦) و هذا ركيك يزيل الآية عن نظمها و مرادها. قال الأستاذ «٨»: و الصواب ما قاله الفراء «٩» و الأشعري و جماعة من أهل المعاني، أن (١) هو أحمد بن

محمد بن زياد، أبو سعيد بن الأعرابي، المحدث القدوة الصوفي شيخ الإسلام، روى عن الحسن الزعفراني و ابن منده و ابن جميع و خلائق، كان ثقة عابدا كبير القدر صحب الجنيد، و له «طبقات النساك» توفي سنة ٣٤٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٥ / ٤٠٧). (٢) هو القاسم بن سلام تقدم التعريف به في ١ / ١١٩. (٣) في المطبوعة: الرحمن على العرش استوى. (٥) هو إسماعيل بن أحمد بن عبد الله الضير، أبو عبد الرحمن الحيري، المقرئ المفسر الزاهد، أحد أئمة المسلمين ولد سنة (٣٦١) و رحل في طلب الحديث كثيرا. و سمع من زاهر السرخسي. روى عنه الخطيب أبو بكر. له تصانيف مشهورة في القرآن و القراءات و الحديث و الوعظ. كان مفيدا نفاعا للخلق مباركا في علمه و له «تفسير» ت ٤٣٠ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ١ / ١٠٤)، و تفسيره ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٢ / ١٤٩٨ باسم «الكفاية في التفسير». (٦) في المخطوطة (و حكاه) و في نسخة (و خطّاه)، و الصواب ما في المطبوعة. (٧) ليست في المطبوعة. (٨) هو إسماعيل الضير المتقدم. (٩) انظر قول الفراء في كتابه معاني القرآن ١ / ٢٥ في تفسير سورة البقرة الآية (٢٩). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١١ معنى قوله: استوى أقبل على خلق العرش و عمد إلى خلقه، فسماه استواء، كقوله: ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ (فصلت: ١١) أى قصد و عمد إلى خلق السماء فكذا هاهنا، قال: و هذا القول مرضي عند العلماء ليس فيه تعطيل و لا تشبيه. قال الأشعري: على هنا بمعنى «في» كما قال تعالى: «١» [عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ (البقرة: ١٠٢)] و معناه أحدث الله في العرش فعلا سماه استواء، كما فعل فعلا سماه فضلا و نعمه، قال تعالى «١»: وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ * فَضَلَّامِنَ اللَّهِ وَ نِعْمَةً (الحجرات: ٧ و ٨) فسمى التحبيب و التكريه فضلا و نعمه. و كذلك قوله: فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ (النحل: ٢٦) أى فخر الله بنيانهم، و قال: فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا (الحشر: ٢) أى قصدهم. و كما أن التخريب و التعذيب سمّاهما إتيانا؛ فكذلك أحدث فعلا بالعرش سماه استواء. قال: و هذا قول مرضي عند العلماء لسلامته من التشبيه و التعطيل، و للعرش خصوصية ليست لغيره من المخلوقات، لأنه أول خلق الله و أعظم، و الملائكة حاقون به، و درجة الوسيلة متصلة

به، وأنه سقف الجنة، وغير ذلك. وقوله تعالى: تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ (المائدة: ١١٦) قيل: النفس هاهنا الغيث، تشبيها له بالنفس، لأنه مستتر كالنفس. قوله: وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ٢٨) أي عقوبته. وقيل: يحذركم الله إياه. قوله تعالى: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ (الأنعام: ٣) اختار البيهقي [أن «٣» معناه أنه المعبود في السموات والأرض، مثل قوله تعالى: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ (الزخرف: ٨٤) وهذا القول هو أصح الأقوال. وقال الأشعري في «الموجز» «٤»: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَغْلِبُكُمْ (الأنعام: ٣)

(١) ساقط من المخطوطة. (٣) ليست في المطبوعة. (٤) كتاب «الموجز» للإمام الأشعري ذكره ابن عساكر في تبیین كذب المفتري ص ١٢٩، وقال: (يشتمل على البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٢ [٨٨/ب أي عالم بما فيهما، وقيل: وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ جُمْلَةٌ تَامَةٌ: وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ كَلَامَ آخِرٍ، وهذا قول المجسّم، واستدلّت «١» الجهميّة بهذه الآية على أنه تعالى في كل مكان، وظاهر ما فهموه من الآية من أسخف الأقوال. قوله تعالى: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا «٢» (الفجر: ٢٢)، قيل: استعارة الواو موضع الباء لمناسبة بينهما في معنى الجمع، إذ [الباء] «٣» موضوعة للإلصاق وهو جمع، والواو موضوعة للجمع، والحروف ينوب بعضها عن بعض، وتقول عرفا: جاء الأمير بالجيش، إذا كان محيئهم مضافا إليه بتسليطه أو بأمره، ولا شك أن الملك إنما يجيء بأمره على ما قال تعالى: وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (الأنبياء: ٢٧) فصار كما لو صرّح به. وقال: جاء الملك بأمر ربك، وهو كقوله: فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ (المائدة: ٢٤) أي اذهب أنت برّبك، أي بتوفيق ربك وقوته، إذ معلوم أنه إنما يقاتل بذلك من حيث صرف الكلام إلى المفهوم في العرف. قوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ (القلم: ٤٢) قال قتادة: عن شدة «٤»، وقال إبراهيم النخعي: أي عن أمر عظيم، قال الشاعر: وقامت الحرب [بنا] «٥» على ساق «٦» وأصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى معاناة وجدّ فيه، شمّر عن ساقه، فاستعيرت الساق في موضع الشدة. اثني عشر كتابا على حسب تنوع

مقالات المخالفين من الخارجين عن الملة والداخلين فيها، وآخره كتاب الإمامة تكلم في إثبات إمامة الصديق. (١) في المخطوطة (و استدلّت عليه الجهميّة). (٢) ليست في المطبوعة. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) قول قتادة ذكره الطبري في تفسيره ٢٩/٢٤ عند تفسير سورة القلم الآية (٤٢). (٥) سقطت من الأصول، وهي تتمّة لازمة. (٦) تمام البيت: صبرا أمام إن شرباق وقامت الحرب بنا على ساق ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/٣١٦ ضمن تفسير سورة القلم، الآية (٤٢)، وذكره القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٩/١١٣ ضمن تفسير سورة القيامة، الآية (٢٩). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٣ قوله تعالى: مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ (الزمر: ٥٦) قال اللغويون: معناه ما فرطت في طاعة الله وأمره، لأن التفريط لا يقع إلا في ذلك، والجنب المعهود من ذوى الجوارح لا يقع فيه تفريط البتة، فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز! قوله تعالى: سَيَنْفِرُ كُفْرُكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ (الرحمن: ٣١) فرغ يأتي بمعنى قطع شغلا، أتفرغ لك، أي أقصد قصدك، والآية منه، أي سنقصد لعقوبتكم، ونحكم جزاءكم. قوله تعالى: وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا (غافر: ٣٧) إن قيل: لأئى عله «١» نسب الظن إلى الله وهو شك؟ قيل: فيه جوابان: (أحدهما): أن يكون الظن لفرعون، وهو شك لأنه قال قبله: فَأَطَّلِعَ «٢» إِلَى إِلَهِ مُوسَى (غافر: ٣٧) وإنّي لأظنّ موسى كاذبا، فالظن على هذا لفرعون. (و الثاني): أن يكون تم «٣» الكلام عند قوله: أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا «٤» (غافر: ٣٧) على معنى: وإنّي لأعلمه كاذبا؛ فإذا كان الظن لله، كان علما و يقينا، ولم يكن شكّا كقوله: إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ (الحاقة: ٢٠). وقوله: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ (البقرة: ٢٥٥) لم يرد سبحانه بنفى النوم والسنة عن نفسه إثبات اليقظة والحركة؛ لأنه لا يقال لله تعالى: يقظان ولا نائم، لأن اليقظان «٥» لا يكون إلا عن نوم، ولا- يجوز وصف القديم به، وإنما أراد بذلك نفى الجهل والغفلة، كقوله: ما أنا عنك بغافل. قوله [تعالى]: لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ (ص: ٧٥) قال السهيلي «٦»: اليد في الأصل كالمصدر، عبارة عن صفة لموصوف، ولذلك مدح سبحانه وتعالى بالأيدى مقرونه مع الأبصار في قوله: أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ (ص: ٤٥) ولم يمدحهم بالجوارح؛ لأن البصر المدح إنما

(٢) تصحفت في المخطوطة إلى: (لعلی أطلع). (٣) في المخطوطة (الكلام تم). (٤) ليست في المطبوعة. (٥) في المخطوطة (لأن اليقظة). (٦) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد تقدم التعريف به في ١/ ٢٤٢. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٤ يتعلق بالصفات لا بالجواهر، قال: وإذا ثبت هذا فصح قول الأشعري: إن اليمين في قوله تعالى: لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّْ (ص: ٧٥) صفة ورد بها الشرع، و لم يقل إنها في معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه، و لا بمعنى النعمة، و لا قطع بشيء من التأويلات تحرزا منه عن مخالفة السلف، و قطع بأنها صفة تحرزا عن مذاهب المشبهة. فإن قيل: و كيف خوطبوا بما لا يعلمون إذ اليد بمعنى الصفة لا يعرفونه، و لذلك لم يسأل أحد منهم عن معناها، و لا خاف على نفسه توهم التشبيه، و لا احتاج إلى شرح و تنبيه، و كذلك الكفار، لو كان لا يعقل «١» عندهم إلا- في الجارحة لتعلقوا بها في دعوى التناقض، و احتجوا بها على الرسول، و لقالوا: زعمت [٨٩/ أ] أن الله ليس كمثلته شيء، ثم تخبر أن له يدا، و لما لم «٢» ينقل ذلك عن مؤمن و لا كافر، علم أن الأمر عندهم كان جليا لا خفاء «٣» به، لأنها صفة سميت الجارحة بها مجازا، ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة، و رب مجاز كثير استعمل حتى نسي أصله، و تركت صفته- و الذي يلوح من معنى هذه الصفة أنها قريبة من معنى القدرة إلا أنها أخص، و القدرة أعم، كالمحبة مع الإرادة و المشيئة، فاليد أخص من معنى القدرة، و لذا «٤» كان فيها تشرية لازم. و قال البغوي «٥» في تفسير قوله تعالى: لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّْ (ص: ٧٥) في تحقيق الله [تعالى] التشية في اليد دليل على أنه ليس بمعنى النعمة [و القوة] «٦» و القدرة، و إنما هما صفتان من صفات ذاته. قال مجاهد «٧»: اليد هاهنا بمعنى التأكيد و الصلة مجاز لما خَلَقْتُ كقوله: وَ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ (الرحمن: ٢٧) قال البغوي: و هذا تأويل غير قوي؛ لأنها لو كانت صلة لكان لإبليس أن يقول: إن كنت خلقتة فقد خلقتني، و كذلك في القدرة و النعمة لا يكون لآدم في الخلق مزيج على إبليس. و أم قالوا: مِمَّا عَمِلْتَ (١) في المخطوطة (لا يقبل عندهم).

(٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (جليا لا خفيا). (٤) في المخطوطة (و لذلك). (٥) انظر قول البغوي في تفسيره ٢/ ٥٠ (طبعة المعرفة ببيروت) في الكلام على الآية (٦٤) من سورة المائدة: وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ قَالَ الْبَغَوِيُّ مَا نَصَّهُ: (و يد الله صفة من صفات ذاته كالسمع و البصر و الوجه) و قال جل ذكره: لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّْ. و قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كلتا يديه يمين»- [صحيح مسلم: ٣/ ١٤٥٨، كتاب الإمارة، الحديث ١٨٢٧/ ١٨ من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص - و الله أعلم بصفاته، فعلى العباد فيها الإيمان و التسليم). (٦) ليست في المخطوطة. (٧) قول مجاهد ليس في تفسيره المطبوع. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٥ أيدينا (يس: ٧١) فإن العرب تسمى الاثنين جمعا، كقوله تعالى: هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا (الحج: ١٩). و أما العين في الأصل فهي صفة و مصدر لمن قامت به ثم عبر عن حقيقة الشيء بالعين قال: و حينئذ فإضافتها للبارئ في قوله: وَ لَتُصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي (طه: ٣٩) حقيقة- لا مجاز كما توهم أكثر الناس- لأنه صفة في معنى الرؤية و الإدراك، و إنما المجاز في تسمية العضو بها، و كل شيء يوهم الكيف «١» و التجسيم، فلا يضاف إلى البارئ سبحانه لا حقيقة و لا مجازا. قال السهيلي: و من فوائد هذه المسألة أن يسأل عن المعنى الذي لأجله قال: وَ لَتُصْنَعْ عَلَيَّ عَيْنِي (طه: ٣٩) بحرف على و قال: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) وَ اصْنَعِ الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا (هود: ٣٧) و ما الفرق؟ و الفرق أن الآية الأولى وردت في إظهار أمر كان خفيا و إبداء ما كان مكنونا، فإن الأطفال إذ ذاك كانوا يغدّون و يصنعون سرا «٢»، فلما أراد أن يصنع موسى و يغدّي و يربي على جلّي أمن و ظهور أمر لا- تحت خوف و استسرار دخلت (على) [في «٣» اللفظ تنبيها على المعنى لأنها تعطى [معنى «٣» الاستعلاء، و الاستعلاء ظهور و إبداء، فكانه سبحانه يقول: و لتصنع على [عيني «٥» أمن لا تحت خوف، و ذكر العين لتضمنها معنى الرعاية و الكلاء. و أما قوله: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) وَ اصْنَعِ الْفُلُوكَ بِأَعْيُنِنَا (هود: ٣٧) فإنه إنما يريد في رعاية منا و حفظ، و لا يريد إبداء شيء و لا إظهاره بعد كتم، فلم يحتج الكلام إلا معنى «على». و لم يتكلم السهيلي على حكمه الأفراد في قصة موسى و الجمع في الباقي، و له «٦» سرّ لطيف، و هو إظهار الاختصاص الذي خص به موسى في قوله: وَ اصْطَفَيْنَاكَ

لِنَفْسِي (طه: ٤١) فاقتضى الاختصاص [الاختصاص (٧) الآخر في قوله: وَ لَتُضَيِّعَ عَلَيَّ عَيْنِي (طه: ٣٩)، بخلاف قوله: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا (هود: ٣٧) فليس فيه من الاختصاص ما في صنع موسى على عينه سبحانه. (١) _____ تصحفت في المطبوعة إلى

(الكفر) و رسمها في المخطوطة موهم، و الصواب ما أثبتناه. (٢) في المخطوطة و المطبوعة هي بالشين المعجمة (شرا) و سياق الكلام يقتضى كونها بالشين المهملة. (٣) ليست في المخطوطة. (٥) سقطت من المطبوعة. (٦) في المطبوعة (و هو سر لطيف). (٧) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٦ * قال السهيلي [رحمه الله: و أما النفس فعبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زائد، و قد استعمل من لفظها النفاسة و الشيء النفيس، فصلحت للتعبير عنه سبحانه، بخلاف ما تقدم من الألفاظ المجازية. و أما الذات «١» فقد استوى أكثر الناس [بأنها] «٢» معنى النفس و الحقيقة، و يقولون: ذات البارئ هي نفسه، و يعبرون بها عن وجوده و حقيقته. و يحتجون بقوله صلى الله عليه و سلم في قصة إبراهيم: «ثلاث كذبات كلهن في ذات الله» «٣». قال: و ليست هذه اللفظة إذا استقرتها في اللغة و الشريعة كما زعموا، و إلا- لقل: عبادت [ذات «٢» الله، و احذر ذات الله، و هو غير مسموع، و لا- يقال إلا- بحرف في المستحل «٥» معناه في حق البارئ تعالى، لكن حيث وقع فالمراد به الديانة و الشريعة التي هي ذات الله، «٦» فذات وصف للديانة «٦». هذا هو المفهوم من كلام العرب، و قد بان غلط من جعلها عبارة عن نفس ما أضيف إليه. * و منه إطلاق [٨٩/ب العجب على الله [تعالى في قوله: بَلْ عَجِبْتَ (الصفات: ١٢) على قراءة حمزة و الكسائي «٨»، بضم التاء على معنى أنهم قد حلوا محل من يتعجب منهم. قال الحسين بن الفضل «٩»: العجب من الله تعالى إنكار الشيء و تعظيمه، و هو _____) في المخطوطة (و أما الذاتية). (٢)

ليست في المخطوطة. (٣) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٣٨٨ / ٦ كتاب الأنبياء (٦٠)، باب قول الله تعالى وَ اتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا [النساء ١٢٥] ... (٨)، الحديث (٣٣٥٨)، و أخرجه مسلم في الصحيح ١٨٤٠ / ٤ كتاب الفضائل (٤٣)، باب من فضائل إبراهيم الخليل صلى الله عليه و سلم (٤١)، الحديث (٢٣٧١ / ١٥٤) و اللفظ عندهما: (لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز و جل) و ليس كما جاء عند الزركشى. أن الثلاثة في ذات الله. (٥) في المخطوطة هي (في المستحيل). (٦) عبارة المخطوطة (فذات وضعت للذاتية). (٨) انظر التيسير في القراءات السبع ص ١٨١. (٩) هو أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي النيسابورى تقدم التعريف به في ١١٦ / ٢. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٧ لغة العرب، و في الحديث: «عجب ربكم من إلكم «١» و قنوطكم» و قوله: إن الله يعجب من الشاب إذا لم يكن له صبوة» «٢». قال البغوي: و سمعت أبا القاسم النيسابورى «٣» قال: سمعت أبا عبد الله البغدادي يقول: سئل الجنيد «٤» عن هذه الآية فقال: إن الله لا يعجب من شيء، و لكن الله [تعالى] وافق رسوله صلى الله عليه و سلم فقال: وَ إِنْ تَعْجَبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ (الرعد: ٥) أى هو كما يقوله. (فائدة) كل ما جاء في القرآن العظيم من نحو قوله تعالى: لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ أَوْ تَتَّقُونَ أَوْ تَشْكُرُونَ فالمعترلة يفسرونه بالإرادة، لأن عندهم أنه تعالى لا يريد إلا الخير و وقوع الشر على خلاف إرادته، و أهل السنة يفسرونه بالطلب لما في الترجي من معنى الطلب، و الطلب غير الإرادة على ما تقرر في الأصول، فكأنه قال: كونوا متقين، أو مفلحين؛ إذ يستحيل وقوع [شيء] «٥» في الوجود على خلاف إرادته تعالى، بل كل الكائنات مخلوقة له تعالى و وقوعها بإرادته، تعالى [الله «٥» عم] يقولون علوا كبيرا. _____) تصحفت في المطبوعة إلى

(زللكم) و في المخطوطة (ذلك) و التصويب من غريب الحديث للهروي ٢ / ٢٦٩ و تفسير البغوي ٤ / ٢٤ في الآية (١٢) من سورة الصفات. قال: الهروي في حديث النبي صلى الله عليه و سلم «عجب ربكم من إلكم- بكسر الألف- و قنوطكم و سرعة إجابته إياكم» و رواه بعض المحدثين «من أزلكم» و أصل الأزل: الشدة، قال: و أراه المحفوظ، فكأنه أراد: من شدة بأسكم و قنوطكم، فإن كان المحفوظ قوله «من إلكم»- بكسر الألف- فإنى أحسبها من «ألكم» بالفتح و هو أشبه بالمصادر ...، و هو أن يرفع صوته بالدعاء و يجأر

فيه)، و ذكره ابن منظور في «لسان العرب» ١١ / ٢٤ مادة «ألل» وقال (قال أبو عبيد: المحدثون رووه «من إلكم» بكسر الألف، و المحفوظ عندنا «من ألكم» بالفتح و هو أشبه بالمصادر)، و انظر «الفاثق» للزمخشري ١ / ٥٢ باب الهمزة مع اللام. (٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٥١ من رواية عقبه بن عامر رضى الله عنه، و أخرجه أبو يعلى في المسند ٣ / ٢٨٨ الحديث (١٦ / ١٧٤٩)، و الطبراني في المعجم الكبير، عزاه له السيوطي، انظر فيض القدير ٢ / ٢٦٣، الحديث (١٧٩٩)، و الديلمي في فردوس الأخبار ٣ / ٦٥ الحديث (٣٩٠٢). (٣) أبو القاسم النيسابوري هو القشيري عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك - شيخ البغوي - تقدم التعريف به في ١ / ٣٦٠، و أبو عبد الله البغدادي هو الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله بن حمدويه صاحب كتاب «المستدرک علی الصحیحین» المشهور بابن البيع و هو شيخ أبي القاسم القشيري. (٤) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد، أبو القاسم البغدادي، شيخ علماء الحقيقة و الشريعة و سيد الطائفة، و شيخ طريقة التصوف، و علم الأولياء في زمانه. تفقه على أبي ثور، و كان يفتى و له من العمر عشرون سنة. و سمع الحديث من الحسن بن عرفه و غيره و اختص بصحبة السرى السقطي، و الحارث بن أسد المحاسبى. كان الكتبة يحضرونه لألفاظه، و الفلاسفة لدقة معانيه، و المتكلمون لعلمه ت ٢٩٨ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٢ / ٢٨). (٥) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٨

النوع الثامن و الثلاثون معرفة إعجازه «١»

إشارة

النوع الثامن و الثلاثون معرفة إعجازه «١» و قد اعتنى بذلك الأئمة، و أفردوه بالتصنيف، منهم القاضى أبو بكر بن ()
 جامع البيان للطبرى ١ / ٤ ضمن القول في البيان عن اتفاق معانى آى القرآن ...، و مقدمة المحرر الوجيز لابن عطية ١ / ٧١ نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن، و مقدمة الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١ / ٦٩ باب ذكر نكت في إعجاز القرآن و شرائط المعجزة، و الإتيان للسيوطي ٤ / ٣ النوع الرابع و الستون في إعجاز القرآن، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢ / ٤٨٢ علم معرفة إعجاز القرآن و كشف الظنون لحاجي خليفة ١ / ١٢٠ علم إعجاز القرآن، و أبجد العلوم للفتوحى ٢ / ٧٨ علم إعجاز القرآن، و مناهل العرفان للزرقانى ٢ / ٢٢٧ المبحث السابع عشر في إعجاز القرآن و ما يتعلق به، و مباحث في علوم القرآن لصبحى الصالح ص ٣١٣ ضمن الباب الرابع في التفسير و الإعجاز، الفصل الثالث إعجاز القرآن، و معجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار ص ٦١ إعجاز القرآن، و معجم مصنفات القرآن الكريم للشواخ ١ / ١٣٩ إعجاز القرآن و بلاغته، و «نظرات في معجزة القرآن» لمحمد دياب (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٤، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) و في إعجاز القرآن لفاضل شاکر النعیمی (مقال في مجلة كلية الآداب جامعة بغداد ع ١٤، مج ٢، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م)، و الشبهة حول إعجاز القرآن لمحمد باقر الحكيم (مقال في مجلة الرسالة الإسلامية العراقية ع ١، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) و إعجاز القرآن لأحمد الحوفى (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ١٠ - ١١، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م) و إعجاز القرآن لمحمد البهى (مقال في مجلة الفكر الاسلامى ع ٥، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م)، و الكلمة القرآنية و سر الإعجاز فيها لمحمد سعيد البوطى (مقال في مجلة العربى ع ١٤٤، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) و إعجاز القرآن لدرويش الجندى (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ١٠، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م)، و الإعجاز التشريعى في القرآن لعلی علی منصور (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٢، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م و الأعداد ١، ٢، ٥، ٩، ١٠، عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) و حول إعجاز القرآن (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٢، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م، و احداث أنبأنا بها القرآن قبل وقوعها لمحمد عسر (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ١٢، ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م) و الإعجاز الطبى في القرآن لمحمود دياب (مقال في مجلة منبر البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢١٩) لإسلام

س ٢٣، ع ٤، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م) و الناحية العلمية في إعجاز القرآن للغمراوي محمد أحمد (مقال في مجلة الأزهر، الأعداد ٤، ٦، ١١، ١٣٨٤ / ١٩٦٤ م و العددان ٣، ٤، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م) و من نواحي إعجاز القرآن لنهال أحمد الزهاوي (مقال في مجلة التربية الإسلامية العراقية ع ١٠، س ٦، ١٣٨٤ / ١٩٦٤ م) و الإعجاز البياني للقرآن لحفنى شرف (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٤، ١٣٨٣ / ١٩٦٣ م، و الأعداد ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١٣٨٣ / ١٩٦٤ م) و المعجزة الكبرى في سورة الروم لمحمد محمود السلاقوني (مقال في مجلة منبر الإسلام س ٢١، ع ٢، ١٣٨٣ / ١٩٦٣ م) و الإنباء عن المستقبل من معجزات القرآن لمحمد وصفي (مقال في مجلة منبر الإسلام س ٢١، مج ٦، ١٣٨٣ / ١٩٦٣ م) و نداء المخاطبين في القرآن أسراره و إعجازه لعلی عبد الواحد وافي (مقال في مجلة الأزهر مج ٢٥، ع ٢، ١٣٨٣ / ١٩٦٣ م) و آيات التحدي لمحمد سعاد جلال (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٦، ١٣٨٢ / ١٩٦٢ م) و إعجاز آيات الخلق في القرآن لحسين حلمي (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ١، ١٣٨٢ / ١٩٦٢ م) و حول إعجاز القرآن لحسن الشيخة (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٣ و ٥، ١٣٨١ / ١٩٦١ م) و معجزة الدهر لا معجزة العصر لبدوى طبانة (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٦، ١٣٨١ / ١٩٦١ م) و من أوجه الإعجاز في القرآن الإعجاز الموسيقي لعبد السلام شهاب (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٥، ١٣٨٠ / ١٩٦٠ م، و شعاع من الإعجاز للغزالي محمد (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ٢، ١٣٧٧ / ١٩٥٧ م) و من أسرار الإعجاز في النظم القرآني لعبد الكريم الخطيب (مقال في مجلة منبر الإسلام ع ١، ١٣٨٦ / ١٩٥٦ م) و النظم في دلائل الإعجاز لمصطفى ناصف (مقال في مجلة كلية الآداب جامعة عين شمس ١٣٧٥ / ١٩٥٥ م) و آراء الذين عاصروا عهد النبوة في إعجاز القرآن لمحمد بن عبد المنعم خفاجي (مقال في مجلة الأزهر مج ٢٢، ع ٦ و ٧، ١٣٧٠ / ١٩٥١ م) و إعجاز القرآن لمحمد أمين هلال مقال في مجلة الإسلام ع ٣١، ١٣٧١ / ١٩٥١ م) إعجاز القرآن في مذهب الشيعة الإمامية لتوفيق الفكيكي (مقال في مجلة الرسالة المصرية س ٣، ع ٣، ١٣٧٠ / ١٩٥٠ م) و تشريعات القرآن بلاغته وحدها فيها الدلالة الكبرى على إعجازه لأحمد عبد المنعم البهي (مقال في مجلة العربي ع ١٢٨، ١٣٨٥ / ١٩٦٥ م) و بين اللفظ و المعنى و إعجاز القرآن لعبد الغنى الراجحي (مقال في مجلة منبر الإسلام س ٣٠، ع ١٠، ١٣٩٢ / ١٩٧٢ م) و شواهد لبلاغة الإعجاز في القرآن الكريم (مقال في مجلة الأزهر مج ٢٢، ١٣٧٠ / ١٩٥٠ م) و إعجاز القرآن لمحمد رشيد رضا (مقال في مجلة المنار، ج ٩، ١٣٤٥ / ١٩٢٦ م) و المعجزة الكبرى في القرآن: نزوله، كتابته، و جمعه... لمحمد أبو زهرة بدار الفكر العربي في القاهرة ١٣٩٠ / ١٩٧٠ م) و الاهتزاز عن مفتريات من الإيجاز لمحمد بن محمد مهدي الخالصى (طبع بطهران ١٣٤٠ / ١٩٤١ م) و مقالات أهل الفرق و جمهرة المسلمين في إعجاز القرآن لأحمد محمد الحجاز (بحث مقدم إلى جامعة الأزهر عام ١٣٥٣ / ١٩٣٤ م) و في إعجاز القرآن لمحمد السيد حكيم بحث مقدم إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٦٤ / ١٩٤٥ م و من روائع الإعجاز في القرآن الكريم لعبد الفتاح شكرى عياد (رسالة ماجستير من جامعة القاهرة كلية الآداب عام ١٣٦٧ / ١٩٤٨ م) و إعجاز القرآن و الاكتشافات الحديثة لعبد الرحمن شاهين (طبع بمطبعة الإسماعيلية الكبرى ١٣٧٠ / ١٩٥٠ م) و المعجزة الخالدة في وجوه إعجاز القرآن و شرح أسرارها لهبة البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٠

الله الشهرستاني (طبع بمطبعة النجاح

في بغداد ١٣٧٣ / ١٩٥٣ م) و منهج الزمخشري في تفسير القرآن و بيان إعجازه للضاوي الجويني مصطفى (رسالة ماجستير في كلية الآداب في جامعة الاسكندرية عام ١٣٧٥ / ١٩٥٤ م) و طبع بمنشأة المعارف في الاسكندرية ١٣٧٩ / ١٩٥٩ م) و معجزة القرآن في وصف الكائنات الجزء الأول في الخلق العام للسموات و الأرض لحفنى أحمد (طبع بمطبعة لجنة البيان العربي في القاهرة ١٣٧٤ / ١٩٥٤ م) و تاريخ فكرة إعجاز القرآن لنعيم الحمصي (طبع بمطبعة الترقى في دمشق ١٣٧٥ / ١٩٥٥ م) و طبع بمؤسسة الرسالة في بيروت ١٤٠١ / ١٩٨٠ م) و إعجاز القرآن في علم طبقات الأرض لمحمد محمود إبراهيم (طبع بالقاهرة ١٣٧٥ / ١٩٥٥ م) و إعجاز القرآن في مسألة اللؤلؤ و المرجان لعمر أحمد الملبارى (طبع بدار الفكر الإسلامى في دمشق ١٣٧٩ / ١٩٥٩ م) و معجزة القرآن لمحمد جابر (طبع بالمركز الثقافى في لندن ١٣٨٣ / ١٩٦٣ م) و إعجاز القرآن - دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية و معاييرها -

لعبد الكريم الخطيب (طبع بدار الفكر العربي في القاهرة ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٤ م و صور بدار المعرفة في بيروت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م) * و له «الإعجاز في دراسات السابقين» طبع في القاهرة عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، و بيروت بدار المعرفة عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م (معجم الدراسات القرآنية: ٦٦) و فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن لفتحى عامر أحمد بهواشى عامر (طبع بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية في القاهرة عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م و هو في الأصل رسالة ماجستير من كلية العلوم في جامعة القاهرة عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م) و القرآن العظيم، هدايته و إعجازه في أقوال المفسرين لمحمد صادق عرجون (طبع بمكتبة الكليات الأزهرية في القاهرة ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٦ م) و إعجاز القرآن لسامى مكى العانى (طبع في بغداد عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م) و أسرار الإعجاز في النسق القرآنى لإبراهيم محمد إسماعيل عوضين (رسالة دكتوراه في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) و النظم القرآنى في كشف الزمخشري لدرويش الجندى (طبع بدار نهضة مصر ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) و من روائع الإعجاز في القرآن الكريم لمحمد جمال الدين الفندى (طبع بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية دار التحرير في القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) و الإعجاز الفنى في القرآن لعمر محمد السلامى (رسالة ماجستير في جامعة بغداد، كلية الآداب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م) و إعجاز القرآن البيانى لحفى محمد شرف (طبع في المنيرة بمكتبة الشباب المجلس الأعلى للشئون الإسلامية عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م) و الإعجاز البيانى للقرآن و مسائل ابن الازرق لعائشة عبد الرحمن بنت الشاطى (طبع بدار المعارف في القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧١ م) و قضية الإعجاز القرآنى و أثرها في تدوين البلاغة العربية لعبد العزيز عبد المعطى عرفه (رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) و الدراسات الأدبية حول الإعجاز القرآنى قديما و حديثا (رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) و تطور دراسات إعجاز القرآن و أثرها في البلاغة بالعربية لعمر ملاحويش (طبع بمطابع الأمة في بغداد ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) و المعانى الكيميائية في القرآن لمحسن وهيب عبد (طبع بمطبعة الآداب في النجف ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) و الإعجاز البلاغى للقرآن الكريم في تراث الرافعى لفتحى عبد القادر فريد (رسالة دكتوراه من كلية اللغة العربية جامعة الأزهر) و الباقلانى و كتابه إعجاز القرآن لعبد الحليم هاشم حسن الشريف (رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) و إعجاز القرآن لمصطفى مسلم محمد (رسالة دكتوراه في كلية أصول الدين بجامعة البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢١) _____ الأزهر عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م) و المعجزة القرآنية لمحمد العفيفى (طبع بمؤسسة دار العلوم في الكويت ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م) و معجزة الأرقام و الترقيم في القرآن الكريم لعبد الرزاق نوفل طبع في القاهرة عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م، و بدار الكتاب العربى في بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) و الإعجاز في نظم القرآن لمحمود السيد شيخون (طبع بالمكتبة الأزهرية في القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م) و تسعة عشر دلالات جديدة في إعجاز القرآن لرشاد خليفة (طبع بدار الفكر في دمشق ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م) و قبس من الإعجاز لهشام عبد الرزاق الحمصى (طبع بدار الثقافة في دمشق ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م) و القرآن و إعجازه التشريعى لمحمد إسماعيل إبراهيم (طبع بدار الفكر العربى في القاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م) و ألوان من الإعجاز القرآنى لمحمد وفا الأميرى (طبع بدار الرضوان في حلب ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م) و نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجانى لمحمد حنيف فقيهى (طبع بالمكتبة العصرية في بيروت ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م) الإعجاز الطبى لمحمد متولى الشعراوى (طبع بدار التراث العربى في القاهرة و بدار اللواء في الرياض) و له معجزة القرآن (طبع بمطبعة أخبار اليوم في القاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) و الإعجاز العددى للقرآن الكريم لعبد الرزاق نوفل (طبع بدار الكتاب العربى في بيروت عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م) و النظم القرآنى في سورة الرعد لمحمد بن سعد (طبع بعالم الكتب في القاهرة و نظم القرآن و الكتاب للحداد طبع في بغداد و منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و الإعجاز لمحمد مختار الشنقيطى (طبع بمطبعة المدنى في القاهرة) و إعجاز القرآن لمنير سلطان (طبع بمنشأة المعارف في الاسكندرية) و مع القرآن في إعجازه و بلاغته لعبد القادر حسين (طبع بدار التراث العربى في القاهرة و بدار اللواء في الرياض) و القرآن بين الحقيقة و المجاز و الإعجاز لمحمد عبد الغنى حسن (طبع في القاهرة) و الإعجاز النحوى في القرآن الكريم لفتحى الدجنى (طبع بمطبعة الفلاح في الكويت) و إعجاز القرآن لمحمد على المعلم * و من الكتب المؤلفة في إعجاز القرآن سوى

ما ذكره الزركشى: «الاحتجاج لنظم القرآن و غريب تأليفه و بديع تركيبه» للجاحظ أبى عثمان عمرو بن بحر ت ٢٥٥ هـ (ذكره فى كتابه الحيوان ٩/١)، و انظر الفهرست لابن النديم: (٤١)* «نظم القرآن» لأحمد بن داود، أبى حنيفة الدينورى ت ٢٨٢ هـ (معجم الأدباء ٢٩/٣)* «إعجاز القرآن فى نظمه و تأليفه» لأبى عبد الله محمد بن زيد بن على الواسطى (ت ٣٠٦ هـ) شرحه عبد القاهر الجرجانى ت ٤٧١ هـ (الفهرست: ٢٢٠)* «نظم القرآن» لأبى على الحسن بن على بن نصر ت ٣١٢ هـ (الفهرست: ٤١)* «نظم القرآن» لأحمد بن سهل البلخى، أبى زيد ت ٣٢٢ هـ (الفهرست: ١٥٣) «نظم القرآن» لابن الإخشيد، أحمد بن على ت ٣٢٦ هـ (الفهرست: ٤١)* «إعجاز القرآن» لابن درستويه، أبى محمد عبد الله بن جعفر بن محمد ت ٣٣٠ هـ (الفهرست: ٦٣)* «إعجاز القرآن» للباهلى، أبى عمر محمد بن عمر بن سعيد البصرى؟ (الفهرست: ٢١٩)* «إعجاز القرآن» لعبد الله بن عبد الرحمن أبى زيد القيروانى ت ٣٨٦ هـ (معجم مصنفات القرآن ١/١٤٦)* «الكلام فى وجوه إعجاز القرآن» الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣ هـ و ذكره النجاشى فى كتاب الرجال: ٢٨٤، و آغا بزرك فى الذريعة ٢/٢٣٢ باسم إعجاز القرآن)* «المغنى فى إعجاز القرآن» القاضى عبد الجبار الهمدانى المعتزلى (ت ٤١٥ هـ) نشره امين الخولى بمكتبة وهبه فى القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م* «نظم السور» لأبى العلاء المعرى ت ٤٤٩ هـ (معجم الأدباء ٣/١٦١)* «دلائل الإعجاز فى المعانى و البيان» أو «إعجاز البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٢

القرآن» لعبد القاهر الجرجانى (ت ٤٧١ هـ) طبع بتحقيق محمد عبده، و محمد رشيد رضا. و محمد محمود الشنقيطى فى القاهرة بمطبعة الترقى و مطبعة المنار فى القاهرة ١٣١٩ - ١٣٢١ هـ / ١٩٠١ و ١٩٠٣ م، و طبع بمطبعة الفتوح الأديبة فى القاهرة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م، و طبع بتحقيق محمد بن تاويت بتطوان، بالمطبعة المهديّة عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م، و طبع بتحقيق محمد رضوان الداية و محمد فائز الداية فى دمشق بدار قتيبة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م و صورت دار المعرفة طبعه محمد عبده و محمد رشيد رضا عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م* و له «الرسالة الشافية فى إعجاز القرآن» طبعت مع ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن للجرجانى، و الخطابى، و الرمانى، بتحقيق محمد خلف الله، و محمد زغلول سلام بدار المعارف فى القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م* و له «الشرح الصغير» و هو شرح كتاب الواسطى فى إعجاز القرآن (ذكره السبكي فى طبقات الشافعية ٥/١٥٠)* «التنبيه على إعجاز القرآن» لمحمد بن أبى القاسم البقالى ت ٥٦٢ هـ (ذكره القيسى فى «تاريخ التفسير»، و هو الكتاب نفسه المسمى «إعجاز القرآن» الذى ذكره السيوطى فى طبقات المفسرين)* «إعجاز القرآن» لعلى بن زيد أبى الحسن بن أبى القاسم ت ٥٦٥ هـ (معجم الأدباء ٥/٢٠٨)* «إعجاز القرآن» أو «نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز» للإمام فخر الدين الرازى (ت ٦٠٦ هـ) طبع بمطبعة الآداب فى القاهرة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م و ١٣٧٧ هـ / ١٩٠٩ م، و طبع بتحقيق زغلول سلام و محمد هدارة بمنشأة المعارف فى الإسكندرية ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٣ م و طبع بتحقيق إبراهيم السامرائى، و محمد بركات بعمان عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م* «رسالة فى بيان الإعجاز فى سورة قل يا أيها الكافرون» للمطرزى برهان الدين أبى الفتح ناصر بن أبى المكارم (ت ٦١٠ هـ) مخطوط ضمن مجموع فى التيمورية: ٣٥٩ (معجم الدراسات القرآنية: ٩٩)* «البرهان فى بيان القرآن» لموفق الدين بن قدامة المقدسى (ت ٦٤٠ هـ) مخطوط مصدرها بمكتبة سليمان بن عبد الرحمن الحمدان بمكة المكرمة: ٤٢ و بجامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض عمادة شؤون المكتبات: ٢٢١٩ (أخبار التراث العربى: ٤/٣٤)* «التبيان فى علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانى (ت ٦٥١ هـ) طبع بتحقيق خديجة الحديثى، و أحمد مطلوب مطبعة العانى فى بغداد ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٤ م* «البرهان فى إعجاز القرآن» لابن أبى الأصبح، زكى الدين أبى محمد عبد العظيم (ت ٦٥٤ هـ) مخطوط فى تشترتبتى: ٤٢٥٥ (معجم الدراسات القرآنية: ٩٦)* و له «تحرير التحرير فى صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن» طبع بتحقيق حفنى محمد شرف بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م* «الإشارة إلى الإيجاز فى بعض أنواع المجاز» لعبد العزيز عز الدين بن عبد السلام السلمى الدمشقى (ت ٦٦٠ هـ) طبع بالمطبعة العامرة فى اسطنبول ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م، و بالمدينة المنورة بالمكتبة العلمية عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٦ م و صورته دار الفكر بدمشق، و دار المعرفة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م و دار البشائر الإسلامية فى بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م* «إعجاز القرآن» لمحمد بن محمد بن

إبراهيم بن سراقه ت ٦٦٢ هـ (ذكره السيوطي في الإتيان ١/ ٧) * «إيجاز البرهان في إعجاز القرآن» للخزرجي أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد ت ٧٠٩ هـ (ذكره القيسي في تاريخ التفسير) * «الطراز في علوم حقائق الإعجاز» أو «الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز» للمؤيد بالله عماد الدين يحيى بن حمزة العلوي (ت ٧٤٥ هـ) طبع بتحقيق سيد علي المرصفي بالقاهرة عام ١٣٣٢ م / ١٩١٤ م و صور بدار الكتب العلمية في بيروت عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م * «إعجاز القرآن في آية يا أرضُ البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٣ الباقلاني «١»، قال ابن العربي «٢»: ولم يصنف مثله، و كتاب الخطابي «٣»، و الرّماني «٤»، ...
ابن الجزري محمد بن محمد

(ت ٨٣٣ هـ) مخطوط بدار الكتب الظاهرية: ٥٤٣٣ و منه نسخة ميكروفيلمية بمركز البحث العلمي بمكة: ٢٤ (معجم الدراسات القرآنية: ٩٢) * «تبصير الرحمن و تيسير المنان ببعض ما يشير إلى إعجاز القرآن» للمهاشمي علي بن أحمد بن علي الهندي (ت ٨٣٥ هـ) طبع بدهلي عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٧ م و بمطبعة بولاق في القاهرة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٦ م، و صور بعالم الكتب في بيروت عن السابقة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م * «معتك الأقران في إعجاز القرآن» لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) طبع بتحقيق علي محمد البجاوي بدار الفكر العربي في القاهرة الجزء الأول عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، و الثاني ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و الثالث ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م * «إعجاز القرآن» أو «رسالة في تحقيق إعجاز القرآن» لابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠ هـ) مخطوط ضمن مجموع بالمكتبة التيمورية: ١٦٨، و بمكتبة الأزهر ٧٨٥ مجاميع ٣٤٨٧، و جامعة برنستين ٥٤٣٧ تفسير (معجم الدراسات القرآنية: ٩٢ و ٩٩) * «البرهان في إعجاز القرآن» لأحمد فوزي الساعاتي (كان حيا قبل ١٣٤٢ هـ) طبع بمطبعة الترقى في دمشق ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م * «إعجاز القرآن» لمحمد بن عبد المطلب بن واصل من أسرة أبي الخير من جهينة ت ١٣٥٠ هـ (معجم مصنفات القرآن ١/ ١٤٧). * «إعجاز القرآن و البلاغة النبوية» لمصطفى صادق الرافعي (ت ١٣٥٦ هـ) طبع بمطبعة المقطم في القاهرة ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٨ م و طبع بالمطبعة الرحمانية في القاهرة بتحقيق محمد سعيد العريان ١٣٤٩ هـ / ١٩٢٩ م، و أعيد طبعه بمطبعة الاستقامة بالقاهرة عام ١٣٦٠ هـ / ١٩٤٠ م و بالمطبعة التجارية الكبرى في القاهرة ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م، و صور بالأوفست بدار الكتاب العربي في بيروت ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م * «إعجاز القرآن و إقامة البرهان على شرح الإسلام» للهادي الخراساني الحائري (ت ١٣٦٩ هـ) طبع بالنجف عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م * «إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز» لبديع الزمان سعيد النورسي (ت ١٣٨٧ هـ) طبع بمطبعة النور في أنقرة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م، و طبع بدار العربية في بيروت ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م. * «شرح رساله في إعجاز القرآن» لمجهول مخطوط مصور في معهد المخطوطات بالكويت عن نسخة المكتبة الوطنية بإسبانيا (أخبار التراث العربي ١٠/ ٧) * «رساله في أن القرآن معجز» لمجهول. مخطوط في جامعة برنستون رقم ٣٣٣٣ تفسير (معجم الدراسات القرآنية ص ٩٩). (١) هو محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني تقدم التعريف به في ١/ ١١٧، و كتابه «إعجاز القرآن» تقدم الكلام عنه في ١/ ١٤٥. (٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المعافري، تقدم التعريف به في ١/ ١٠٩. (٣) هو حمد بن محمد أبو سليمان تقدم التعريف به في ١/ ٣٤٣، و كتابه «بيان إعجاز القرآن» طبع في دلهي بالهند بتحقيق عبد العليم سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م، و طبع في القاهرة بدار التاليف بتحقيق عبد الله الصديق الغماري سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م، و طبع في القاهرة بدار المعارف بتحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (معجم المنجد ١/ ١٢٤). (٤) هو أبو الحسن علي بن عيسى بن علي تقدم التعريف به في ١/ ١١١، و كتابه «النكت في إعجاز القرآن» طبع في دلهي بالهند بتحقيق عبد العليم سنة ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م، و طبع في القاهرة دار المعارف بتحقيق محمد خلف الله و زغلول سلام ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن» سنة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (معجم المنجد ١/ ١٢٤)، ذخائر التراث العربي ١/ ٥٤١). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٤ و «البرهان» لعزيمي «١» و غيرهم. و هو علم جليل [القدر] «٢»، عظيم القدر «٣»، لأن نبوة النبي صلى الله عليه و سلم معجزتها الباقية القرآن، و هو يوجب الاهتمام بمعرفة الإعجاز، قال تعالى: كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (إبراهيم: ١) و قال سبحانه: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ (التوبة: ٦) فلولا أن سماعه [إياه «٤» حجة عليه لم يقف أمره على سماعه، و لا تكون حجة إلا - و هي

معجزه. و قال تعالى: وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ (العنكبوت: ٥٠ و ٥١) فأخبر أن الكتاب آية من آياته، وأنه كاف في الدلالة، قائم مقام معجزات غيره و آيات سواه من الأنبياء. و لما جاء به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهم- و كانوا أفصح الفصحاء و مصاقع الخطباء- تحداهم على أن يأتوا بمثله، و أمهلهم طول السنين فلم يقدرُوا، يقال: تحدى فلان فلانا إذا دعاه إلى أمر ليظهر عجزه فيه و نازعه الغلبة في قتال أو كلام غيره، و منه «أنا حدياك»، أى ابرز لى وحدك «٥». و اعلم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحدى العرب قاطبة بالقرآن حين «٦» قالوا: افتراه، فأنزل الله عز و جل عليه: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ [مُفْتَرِيَاتٍ] «٧» (هود: ١٣) فلما عجزوا عن الإتيان بعشر «٨» سور تشاكل القرآن، قال تعالى: قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ «٩» مِثْلِهِ (يونس: ٣٨) ثم كرر هذا فقال: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فَآتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ (البقرة: ٢٣) أى من كلام مثله، و قيل: من بشر مثله «١٠»، و يحقق القول الأول

(١) هو عزيزى بن عبد الملك

الشافعى أبو المعالى المعروف بشيذلة تقدم التعريف به فى ١/ ١١٢، و كتابه «البرهان فى متشابه القرآن» حققه ناصر بن سليمان العمر كرسالة ماجستير فى جامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض (أخبار التراث العربى ٧/ ٢٤) و ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون ١/ ٢٤١ و سماه «البرهان فى مشكلات القرآن». (٢) ليست فى المطبوعة. (٣) عبارة المخطوطة (عظيم الخطر). (٤) ليست فى المخطوطة. (٥) عبارة المخطوطة (أو ابرز لك وحدى). (٦) فى المخطوطة (حيث). (٧) ليست فى المطبوعة. (٨) تصحفت فى المطبوعة إلى (بشر سور). (٩) الآية فى المطبوعة و المخطوطة (قل فأتوا بسورة من مثله) و الصواب ما أثبتناه كما فى القرآن الكريم. (١٠) عبارة المخطوطة (و قيل من بشر مثله، أى من كلام مثله). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٥ الآيتان السابقتان؛ فلما عجزوا عن أن يأتوا بسورة تشبه القرآن على كثرة الخطباء فيهم و البلغاء، قال: قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً (الإسراء: ٨٨) فقد ثبت أنه تحداهم به، و أنهم لم يأتوا بمثله لعجزهم عنه، لأنهم لو قدرُوا على ذلك لفعلُوا، و لما عدلوا إلى العناد تارة و الاستهزاء أخرى، فتارة قالوا: سحر و تارة قالوا: شعر و تارة [قالوا] «١»: «أساطير الأولين» كل ذلك من التحير و الانقطاع. قال [ابن أبى] «٢» طالب مكى «٣» فى «اختصاره نظم القرآن للجرجاني» «٤»، قال المؤلف: أنزله بلسان عربى مبين بضروب من النظم مختلفة على عادات العرب، و لكن الأعصار تتغير و تطول، فيتغير النظم عند المتأخرين لقصور أفهامهم، [١٩٠/ أ] و النظر كله جار على لغة العرب، و لا يجوز أن ينزله على نظم ليس من لسانهم؛ لأنه لا يكون حجة عليهم، بدليل قوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ «٥» (يونس: ٣٨) و فى قوله: بَلْ كَذَّبُوا [بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ] «٦» وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ (يونس: ٣٩) فأخبر أنهم لم يعلموه لجهلهم به؛ و هو كلام عربى. قال أبو محمد «٧»: لا يحتمل أن يكون جهلهم إلا من قبل أنهم أعرضوا عن قبوله، و لا يجوز أن يكون نزل بنظم لم يعرفوه؛ إذ لا- يكون عليهم حجة، و جهلنا بالنظم لتأخرنا عن رتب القوم الذى نزل عليهم جائز، و لا يمنع. فمن نزل عليهم كان يفهمه إذا تدبره لأنه بلغته، و نحن إنما نفهم بالتعليم. انتهى. و هذا الذى قاله مشكل، فإن كبار الصحابة رضى الله عنهم حفظوا البقرة فى مدة متطاولة؛ لأنهم كانوا يحفظون مع التفهم. و إعجاز القرآن ذكر من وجهين: (أحدهما):

(١) ليست فى المخطوطة. (٢) زيادة

يقتضيها النص، ليست فى الأصول. (٣) هو مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد القيسى تقدم التعريف به فى ١/ ٢٧٨. (٤) ذكره القفطى فى إنباه الرواة ٣/ ٣١٦ و سماه «انتخاب كتاب الجرجاني فى نظم القرآن و إصلاح غلطه». (٥) فى المخطوطة زيادة (بسورة من مثله) و ليست من القرآن الكريم. (٦) ليست فى المخطوطة. (٧) هو مكى بن أبى طالب المتقدم. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٦ إعجاز متعلق بنفسه. (و الثانى): بصرف الناس عن معارضته. و لا خلاف بين العقلاء أن كتاب الله معجز، و اختلفوا فى إعجازه، فقيل: إن التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو صفة الذات، و إن العرب كلّف فى ذلك ما لا تطيق، و فيه وقع عجزها. و الجمهور على أنه إنما وقع بالدال على القديم و هو الألفاظ. فإذا ثبت ذلك فاعلم أنه لا يصح التحدى بشىء مع جهل المخاطب الجهة التى وقع

بها التحدى، و لا يتجه قول القائل لمثله: إن صنعت خاتما كنت قادرا على أن تصنع مثله؛ إلا بعد أن يمكنه من الجهة التي تدعى عجز المخاطب عنها. فنقول: الإعجاز في القرآن العظيم إما أن يعنى بالنسبة إلى ذاته، أو إلى عوارضه من الحركات و التأليف، أو إلى مدلوله أو إلى المجموع، أو إلى أمر خارج عن ذلك؛ لا جائز أن يكون الإعجاز حصل من جهة ذوات الكلم «١» المفردة فقط؛ لأن العرب قاطبة كانوا يأتون بها؛ و لا جائز أن يكون الإعجاز وقع بالنسبة إلى العوارض من الحركات و التأليف فقط؛ لأنه يحوج إلى ما تعاطاه مسيلمه من حماقة: «إننا أعطيناك الجواهر* فصل لربك و هاجر* إن شانئك هو الكافر». و لو كان الإعجاز راجعا إلى «٢» الإعراب و التأليف المجرد لم يعجز صغيرهم عن تأليف ألفاظ معربة فضلا عن كبيرهم، لا جائز أن يقع بالنسبة إلى المعانى فقط؛ لأنها ليست من صنيع البشر، و ليس لهم قدرة على إظهارها؛ من غير ما يدل عليها، «٣» [و أيضا لقالوا: لقد قلنا مثله و لكن لم نلفظ بما يدل عليه «٣» و لا جائز أن ترجع إلى المجموع لأننا قد بينا بطلانه بالنسبة إلى كل واحد، فيتعين أن يكون الإعجاز لأمر خارج غير ذلك. و قد اختلف فيه على أقوال: (إحداها)- و هو قول النظام «٥» لا إن الله صرف العرب عن معارضته و سلب عقولهم، و كان مقدورا لهم؛ لكنهم أمر خـارجي، فصـار كسـائر المعجزات.

(١) في المخطوطة (الكلمة). (٢) في

المطبوعة (في). (٣) ليست في المطبوعة. (٥) هو إبراهيم بن سيار، أبو إسحاق النظام، شيخ المعتزلة. تكلم في القدر، و انفرد بمسائل و هو شيخ البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٧ و هو قول فاسد بدليل قوله تعالى: قُلْ لئن اجتمعت الأنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا (الإسراء: ٨٨) فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم، و لو سلبوا «١» القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى، و ليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره، هذا مع أن الاجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن، فكيف يكون معجزا غيره و ليس فيه صفة إعجاز؛ بل المعجز هو الله [تعالى، حيث سلبهم قدرتهم عن الإتيان بمثله. و أيضا يلزم من القول بالصيرفة فساد آخر، و هو زوال الإعجاز «٢» بزوال زمان التحدى، و خلو القرآن من الإعجاز؛ و فى ذلك خرق لاجماع الأمة، فإنهم أجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى، و لا معجزة له باقية سوى القرآن، و خلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة. قال القاضى أبو بكر «٣»: «و مما يبطل القول بالصيرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة- و إنما منع منها الصيرفة- لم يكن الكلام معجزا، [و إنما يكون المنع معجزا] «٤» فلا يتضمن الكلام فضلا على غيره فى نفسه. [٩٠/ب و ليس هذا بأعجب مما ذهب إليه فريق منهم أن الكل قادرون على الإتيان بمثله؛ و إنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه، و لا بأعجب من قول فريق منهم إنه لا- فرق بين كلام البشر و كلام الله فى هذا الباب. و زعم قوم أن ابن المقفع عارض القرآن، و إنما وضع حكما «٥». * (الثانى) أن وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به، لا مطلق التأليف، و هو بأن الجاحظ، قال بعضهم: كان النظام على

دين البراهمة المنكرين للنبوذة و البعث و يخفى ذلك و له نظم و ترسل و تصانيف منها: «الجواهر و الأعراض» و «حركات أهل الجنة» و «الطفرة» و «الوعيد» و غيرها. ورد أنه سقط من غرفة و هو سكران سنة ٢٢٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٤١). (١) فى المطبوعة تحرف اللفظ إلى (سئلوا). (٢) تحرفت فى المخطوطة إلى (الاعداد). (٣) هو محمد بن الطيب أبو بكر الباقلانى تقدم فى ١ / ١١٧، و انظر قوله فى كتابه «إعجاز القرآن» ص ٣٠-٣٢ أو آخر فصل فى بيان وجه الدلالة على أن القرآن معجز. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٨ اعتدلت مفرداته تركيبا و زنة، و علت مركباته معنى، بأن يوقع كل فن فى مرتبة العليا فى اللفظ و المعنى. و اختاره ابن الزملى فى «البرهان» «١». * (الثالث) ما فيه الإخبار عن الغيوب المستقبلية، و لم يكن ذلك من شأن العرب، كقوله تعالى: قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ (الفتح: ١٦) و قوله فى [قصة] «٢» أهل بدر: سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُؤْتُونَ [الدُّبُرَ] «٣» (القمر: ٤٥) و قوله: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا (الفتح: ٢٧) و كقوله: وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (النور: ٥٥) و قوله: الم*

عَلِيَّتِ الرُّومُ (الروم: ١ و ٢) وغير ذلك مما أخبر به بأنه سيقع فوقع. ورد هذا القول بأنه يستلزم أن الآيات التي لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها؛ وهو باطل، فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها. * (الرابع) ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين و سائر المتقدمين، حكاية من شاهدها و حضرها، و قال: تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعُيُبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا ... الآية (هود: ٤٩). و هو مردود بما سبق، نعم هذا و الذي قبله من أنواع الإعجاز، لا «٤» أنه منحصر فيه. * (الخامس) إخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل، كقوله: إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا (آل عمران: ١٢٢) و قوله: وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ (المجادلة: ٨) [و قوله: وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ «٥» إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ ... الآية (الأنفال: ٧) و كإخباره عن اليهود أنهم لا ————— يتمنون الموت أبداً.

(١) ابن الزمكاني هو عبد الواحد بن

عبد الكريم تقدم التعريف به في ١٣٥ / ١، و كتابه «البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن» طبع في بغداد مطبعة العاني بتحقيق خديجة الحديثي و أحمد مطلوب سنة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م (معجم المنجد ٥ / ٨٠). (٢) ليست في المطبوعة. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) عبارة المطبوعة (إلا أنه منحصر فيه). (٥) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٢٩ * (السادس) و صححه ابن عطية «١» و قال: «إنه [الذي «٢» عليه الجمهور و الحداق- «٢»] و هو الصحيح في نفسه- و أن التحدي إنما وقع بنظمه، و صحه معانيه، و توالى فصاحة ألفاظه، [«٢» و وجه إعجازه أن الله [تعالى قد] «٥» أحاط بكل شيء علماً، و أحاط بالكلام كله علماً؛ فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته، أي لفظة تصلح أن تلى الأولى، و يتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره. و البشر معهم الجهل و النسيان و الذهول، و معلوم بالضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك، و بهذا «٦» يبطل قول من قال: إن العرب كان في قدرتها الإتيان بمثل [القرآن «٧»]، فلما جاءهم النبي صلى الله عليه و سلم صرفوا عن ذلك و عجزوا عنه. و الصحيح أن الإتيان [بمثل «٨» القرآن لم يكن قط في قدرة أحد من المخلوقين، و لهذا ترى البليغ ينقح الخطبة أو القصيدة حولاً، ثم ينظر فيها، فيغير فيها، و هلم جزاً. و كتاب الله سبحانه لو نزع منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظة أحسن منها لم توجد. و نحن نتبين لنا البراعة في أكثره، و يخفى [علينا] «٧» وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق، و جودة القريحة. و قامت الحجة على العالم بالعرب؛ إذ كانوا أرباب الفصاحة و مظنة المعارضة، كما قامت الحجة في معجزة عيسى بالأطباء، و معجزة موسى بالسيحرة، فإن الله تعالى إنما جعل معجزات الأنبياء بالوجه الشهير أبرع ما تكون في زمن النبي الذي أراد [إظهاره «١٠»] فكان السحر في مدة موسى [عليه السلام «١١»] قد انتهى إلى غايته، و كذا الطب في زمان عيسى، و الفصاحة في مدة محمد صلى الله عليه و سلم». «١٢»

(١) هو عبد الحق بن غالب المشهور

بابن عطية تقدم التعريف به في ١٠١ / ١ انظر قوله في مقدمته تفسيره المسمى بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٧١ / ١ - ٧٣. (٢) ليست في المخطوط. (٥) ليست في المطبوعة. (٦) في مقدمته تفسير ابن عطية ٧٢ / ١ عبارة مكمله لمعنى الكلام و هي (فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة و بهذا النطق ...) (٧) ليست في المطبوعة. (٨) ليست في المخطوطة. (١٠) ليست في المخطوطة. (١١) ليست في المطبوعة. (١٢) انتهى قول ابن عطية. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٠ (السابع): أن وجه الإعجاز الفصاحة، و غرابه الأسلوب، و السلامة من جميع العيوب، و غير ذلك مقترنا [٩١ / أ] بالتحدي، و اختاره الإمام فخر الدين «١»؛ و هو قريب مما سبق، و قد قال تعالى: قُلْ لَنْ أَجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ (الإسراء: ٨٨) و المراد بمثل نظمه؛ بدليل قوله تعالى: فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: ٢٣) و قول من قال: إن الضمير في [من «٢»] مثله عائد على الله [تعالى «٣»] ضعيف، [بقوله: بِعَشْرِ سُورٍ «٢»] مثله (هود: ١٣) و السياق واحد. * (الثامن): ما فيه من النظم و التأليف و الترصيف، و أنه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، و مباين لأساليب خطاباتهم، و اختاره القاضي أبو بكر «٥». قال: «و لهذا لم يمكنهم معارضته». قال: «٤» «و لا سبيل إلى معرفة إعجاز القرآن من أصناف البديع التي «٧» ادعوها في الشعر؛ لأنه ليس مما يخرق العادة، بل

يمكن استدراكه بالتعلم «٨» والتدريب والتصنع له «٩»، كقول الشعر، و رصف «١٠» الخطب، و صناعة الرسالة، و الحدق في البلاغة، و له طريق يسلك «١١» ... فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى عليه، و لا إمام يقتدى به، و لا يصح وقوع مثله اتفاقاً... قال: «و نحن نعتقد أن الإعجاز في بعض القرآن أظهر، و في بعض أدقّ و أغمض». ثم قال القاضي «١٢»: «فإن قيل: ما الذي وقع التحدى به؟ أ هو الحروف المنظومة؟ أو (_____ ١) هو

محمد بن عمر بن الحسين المشهور بفخر الدين الرازي تقدم التعريف به في ١٠٦/١ و انظر قوله حول الإعجاز في تفسيره الكبير ١/١١٥-١١٦ في الكلام على قوله تعالى وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا [البقرة: ٢٣] و له كتاب أيضاً في الإعجاز اسمه «نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز» تقدم في الكتب المؤلفة في هذا النوع. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) ليست في المطبوعة. (٥) انظر قول أبي بكر الباقلاني في كتابه «إعجاز القرآن» ص ٣٥ فصل في جملة وجوه إعجاز القرآن، الوجه الثالث (٦) انظر قوله هذا في إعجاز القرآن ص ١١١-١١٢، فصل في ذكر البديع من الكلام. بتصرف. (٧) في المخطوطة (الذي). (٨) في المخطوطة (بالعلم). (٩) في المخطوطة (به). (١٠) في المخطوطة (و وصف). (١١) في المخطوطة (المسلك). (١٢) انظر إعجاز القرآن ص ٢٦٠، فصل فيما يتعلق به الإعجاز. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣١ الكلام القائم بالذات؟ أو غيره؟ قلنا «١»: الذي تحدّاهم به «٢» [أن يأتوا على الحروف التي هي نظم القرآن منظومة حكمها، متابعتها كتتابعها، مطردة كاطرادها، و لم يتحدّهم إلى «٢» أن يأتوا بالكلام القديم الذي لا مثل له». و قال بعض الأئمة: ليس الإعجاز المتحدّى به إلا في النظم، لا في المفهوم؟ لأن المفهوم لم يمكن الإحاطة به، و لا الوقوف على حقيقة المراد «٤» منه، فكيف يتصور أن يتحدّى بما لا يمكن الوقوف عليه، إذ هو يسع «٥» كل شيء فأى شيء قوبل به ادّعى أنه غير المراد، و يتسلسل! (التاسع): أنه شيء لا يمكن التعبير عنه، و هو اختيار الشكاكي «٦» حيث قال في «المفتاح»: «و اعلم أن شأن الإعجاز يدرك و لا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك «٧» و لا- يمكن وصفها، و كالملاحه. و كما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت «٨»، و لا طريق إلى تحصيله لغير «٩» ذوى الفطر السليمة إلّا بإتقان علمي المعاني و البيان و التمرّن فيهما «١٠»». و قال أبو حيان التوحيدى «١١» في «البصائر»: «لم أسمع كلاماً أصق بالقلب، و أعلق بالنفس من فصل تكلم به بندار بن الحسين الفارسي «١٢»- و كـ_____ان بحرا في العلم_____م- و ق_____د س_____ثل عن _____) (٢) ما بين

الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) عبارة المخطوطة (على حقيقته و المراد). (٥) في المخطوطة (مع) بدل (هو يسع). (٦) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي أبو يعقوب الشكاكي تقدمت ترجمته في ١٦٣/١. و انظر قوله في كتابه مفتاح العلوم ص ٤١٦، بتصرف. (٧) في المخطوطة (يدرك). (٨) في المخطوطة (العيوب). (٩) في المخطوطة (بغير). (١٠) في المخطوطة (فيها). (١١) هو علي بن محمد بن العباس أبو حيان التوحيدى تقدمت ترجمته في ٣٤٢/١. و كتابه «البصائر» تقدم التعريف به في ٤١٤/١. (١٢) هو بندار بن الحسين الشيرازي أبو الحسين الشافعي، شيخ الصوفية، القدوة. صحب الشبلي، و كان ذا أموال فأنفقها و تزهد، و له معرفة في الكلام و النظر، و هو خادم الإمام أبي الحسن الأشعري، قال الخطيب: «كان بندار من أهل الفضل المتميزين بالمعرفة و العلم» و كان عالماً بالأصول. ت ٣٥٣ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٢/ ١٩٠). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٢ موضع الإعجاز من القرآن فقال: هذه مسألة فيها حيف «١» على [المفتي «٢»، و ذلك أنه شبيه بقولك: ما موضع الإنسان من الإنسان؟ فليس للإنسان موضع من الإنسان؛ بل متى أشرت إلى جملته فقد حققته، و دللت على ذاته، كذلك القرآن لشرفه لا يشار إلى شيء منه إلّا و كان ذلك المعنى آية في نفسه، و معجزة لمحاوله، و هدى لقائله؛ و ليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كلامه و أسراره في كتابه، فلذلك حارت العقول و تاهت البصائر عنده». (العاشر): و هو قول حازم «٣» في «منهاج البلغاء»: «إن الإعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة و البلاغة فيه من جميع أنحاءها «٤» في جميعه استمراراً لا توجد له فترة، و لا يقدر عليه أحد من البشر، و كلام العرب و من تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة و البلاغة في جميع أنحاءها في العالي منه إلا في الشيء اليسير المعدود، ثم تعرض الفترات الإنسانية، فتقطع «٥»

طيب الكلام و رونقه، فلا تستمر لذلك «٦» الفصاحة في جميعه، بل توجد في تفاريق و أجزاء منه، و الفترات في الفصاحة تقع للفصيح، إما بسهو يعرض له في الشيء من غير أن يكون جاهلا به، أو من جهل به، أو من سامة تعترى فكره، أو من [٩١/ ب هوى للنفس يغلب عليها فيما يحوش عليها خاطره، من اقتناص المعاني سميها كان أو غثا، فهذه آفات لا يخلو منها الإنسان الفاضل و الطبع الكامل، و هو قريب مما ذكره ابن الزمكاني و ابن عطية «٧»». (الحادي عشر): قال الخطابي «٨» في كتابه- و إليه ذهب الأكترون من علماء () في المخطوطة (حرف). (٢)

ساقطة من المخطوطة. (٣) هو الإمام حازم القرطاجني تقدم التعريف به و بكتابه في ١ / ١٥٥. (٤) في المخطوطة (حالاتها). (٥) في المخطوطة (فقط). (٦) في المخطوطة (يستمر كذلك) بدل (تستمر لذلك). (٧) انظر مقدمة تفسيره المحرر الوجيز ١ / ٧١، نبذة مما قال العلماء في إعجاز القرآن. (٨) هو حمد بن محمد أبو سليمان الخطابي تقدمت ترجمته في ١ / ٣٤٣. و كتابه «بيان إعجاز القرآن» طبع بتحقيق د. عبد العليم ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م دلهي- الهند، و طبع بتحقيق عبد الله الصديق الغماري بدار التأليف في القاهرة عام ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م، و طبع بتحقيق محمد خلف الله و محمد زغلول سلام بدار المعارف القاهرة عام ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م (معجم المنجد ١ / ١٢٤، معجم مصنفات القرآن ١ / ١٥١ و ١ / ١٥٢). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٣ النظر:- «إن وجه الإعجاز فيه من جهة «١» البلاغة، لكن لما صعب عليهم تفصيلها صغوا «٢» فيه إلى حكم الذوق و القبول عند النفس». قال: «و التحقيق أن أجناس الكلام مختلفة، و مراتبها في درجة البيان متفاوتة، فمنها البليغ «٣» الرصين الجزل، و منها الفصيح القريب السهل، و منها الجائر الطلق الرسل «٤»، و هذه أقسام الكلام الفاضل المحمود. فالقسم الأول أعلاه، و الثاني أوسطه، و الثالث أدناه و أقرب، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصية، و أخذت من كل نوع شعبة، فانظم لها بامتزاج هذه الأوصاف [نمط] «٥» من الكلام يجمع صفتي الفخامة و العذوبة، و هما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين؛ لأن العذوبة نتاج السهولة، و الجزالة و المتانة يعالجان نوعا من الوعورة «٦»؛ فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع نبؤ كل منهما عن «٧» الآخر فضيلة خص بها القرآن، ليكون آية بينة لبيته. و إنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر: منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية و أوضاعها التي هي ظروف المعاني، و لا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على [تلك «٨» الألفاظ، و لا- تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه النظم التي بها يكون ائتلافها و ارتباط بعضها ببعض، فيتوصلوا «٩» باختيار الأفضل عن الأحسن من وجوهها، إلا أن يأتوا بكلام مثله. و إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، و معنى به قائم، و رباط لهما ناظم. و إذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف و الفضيلة؛ حتى لا ترى شيئا من الألفاظ أفصح و لا أجزل و لا أعذب من ألفاظه، و لا ترى نظما أحسن تأليفا و أشد تلاؤما «١٠» و تشاكلا- من نظمه. و أما معانيه، فكل ذي لب يشهد له بالتقديم في أبوابه، و الرقي في «١١» أعلى درجاته. و قد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في أنواع الكلام، و أما أن توجد مجموعة في نوع واحد منه فلم توجد إلا- في كلام العليم القدير. () في المخطوطة (حجة). (٢) في

المخطوطة (وضعوا). (٣) في المخطوطة (التبليغ). (٤) في المخطوطة (المرسل). (٥) زيادة من «البيان» لصحة المعنى. (٦) في المخطوطة (الدعوى). (٧) في المخطوطة (من). (٨) ساقطة من المخطوطة. (٩) في المخطوطة (فيتوصل). (١٠) اضطربت في المخطوطة. (١١) في المخطوطة (إلى). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٤ فخرج من هذا أن القرآن إنما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظم التأليف، مضمنا أصح المعاني، من توحيد الله تعالى و تنزيهه في صفاته، و دعاء «١» إلى طاعته، و بيان لطريق عبادته في تحليل و تحريم، و حظر و إباحة، و من وعظ و تقويم، و أمر بمعروف و نهى عن منكر، و إرشاد إلى محاسن الأخلاق، و زجر عن مساوئها، واضعا «٢» كل شيء منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، و لا يتوهم في صورة العقل أمر أليق به منه، مودعا أخبار القرون الماضية و ما نزل من مثالات الله بمن عصى و عاند منهم، منبئا عن الكوائن المستقبلية في «٣» الأعصار الماضية من الزمان، جامعا في ذلك بين الحجّة و المحتج له، و الدليل «٤» و المدلول عليه، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، و

إنباء عن وجوب ما أمر به ونهى عنه. و معلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، و الجمع بين أشاتها حتى تنتظم و تتسق، أمر تعجز عنه قوى البشر، و لا تبلغه قدرتهم، فانقطع الخلق دونه، و عجزوا عن معارضته بمثله، و مناقضته «٥» فى شكله، ثم صار المعاندون له يقولون مرة: إنه شعر لَمِياً رأوه منظوماً، و مرة إنه سحر لما رأوه معجوزاً عنه، غير مقدور عليه. [وقد] «٦» كانوا [٩٢/أ] يجدون له وقعا فى القلب، و قرعا فى «٧» النفس، يربيههم و يحيرهم «٧»، فلم يتمالكوا أن يعترفوا به نوعاً من الاعتراف، و لذلك «٩» قالوا: إن له لحلاوة «١٠»، و إن عليه لطلاوة. و كانوا مرة لجهلهم [و حيرتهم] «١١» يقولون: **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا (الفرقان: ٥)** مع علمهم أن صاحبهم أمي و ليس بحضرته من يملى أو يكتب شيئاً؛ و نحو ذلك من الأمور التى أوجبها العناد و الجهل و العجز. و قد حكى الله [تعالى] «١٢» عن بعض مردتهم، و هو الوليد بن المغيرة المخزومي «١٣»،

(١) فى المخطوطة (و دعا). (٢) فى المخطوطة (و وضع). (٣) فى المخطوطة (و فى). (٤) فى المخطوطة (فالدليل). (٥) فى المخطوطة (أو مناقضته). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) عبارة المخطوطة (النفوس ترميهم و تخيرهم). (٩) فى المخطوطة (و كذلك). (١٠) فى المخطوطة (حلاوة). (١١) ساقطة من المخطوطة. (١٢) ليست فى المخطوطة. (١٣) هو عدو الله الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي كان من كبار المعاندين لدين الله أحد رؤساء قريش البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٥ أنه لما طال فكره فى القرآن و كثر ضجره منه، و ضرب «١» له الأخماس من رأيه فى الأسداس «٢»، فلم يقدر على أكثر من قوله: **إِنَّ هَذَا إِلاَّ قَوْلُ الْبَشَرِ (المدثر: ٢٥)** عنادا و جهلا به، و ذهاباً عن الحجّة، و انقطاعاً دونها. ثم اعلم أن عمود البلاغة التى تجتمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التى تشتمل عليها فصول الكلام موضعها الأخص الأشكل به، الذى إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل «٣» المعنى الذى يفسد به الكلام، أو إذهاب الرونق الذى تسقط به البلاغة، و ذلك أن فى الكلام ألفاظاً مترادفة متقاربة المعانى فى زعم أكثر الناس، كالعلم و المعرفة، و الشح و البخل، و النعت و الصفة، و كذا بلى و نعم، و من و عن، و نحوها من الأسماء و الأفعال و الحروف؛ و الأمر فيها عند الحداق بخلاف ذلك، لأن «٤» كل لفظ منها خاصة تميز بها عن صاحبها فى بعض معانيها، و إن اشتركا فى بعضها. و لهذا قال أبو العالمة «٥» فى قوله تعالى: **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (الماعون: ٥)** إنه الذى ينصرف و لا يدرى عن شفع أو وتر، فردّ عليه الحسن بأنه لو كان كذلك لقال: **الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ** فلم يفرّق أبو العالمة بين «فى»، و «عن» حتى تتبّه له الحسن و قال: المراد به إخراجها عن وقتها. (فإن قيل: فهلاً جعل فى كل سورة نوعاً من الأنواع؟ (قيل): إنما أنزل القرآن على هذه الصفة من جمع أشياء مختلفة المعانى فى السورة الواحدة، و فى الآى المجموعة القليلة العدد، ليكون أكثر لفائده، و أعظم لمنفعته، و لو كان لكل باب منه قبيل، و لكل معنى سورة مفردة، لم تكثر [عائده] «٦»، و لكمان «٧» الواحد من الكفار المنكرين و المعاندين إذا سمع لعنه الله فعن ابن عباس رضى الله عنه

قال: «دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر فسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجا لما يقول ابن أبى كبشة فوالله ما هو بشعر و لا بسحر و لا بهدى من الجنون و إن قوله لمن كلام الله» و قد أتاه أبو جهل لعنه الله إثر مقالته ليحرضه على النبى صلى الله عليه و سلم فلما فكر قال: **إِنَّ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ يُوْثِرُهُ عَنْ غَيْرِهِ، فَتَزَلَتْ دَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَ حِيداً [المدثر: ١١]** (ابن كثير، التفسير ٤/٤٧٢). (١) فى المخطوطة (و ضربه). (٢) فى المخطوطة (الأخماس). (٣) فى المخطوطة (تبدل). (٤) فى المخطوطة (و إن). (٥) الرياحى تقدم التعريف به فى ١/ ٢٩٩. (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (و لو كان). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٦ السورة لا تقوم «١» عليه الحجّة به إلا فى النوع الواحد الذى تضمنته السورة الواحدة فقط، و كان فى اجتماع المعانى الكثيرة فى السورة الواحدة أوفر حظاً، و أجدى نفعاً من التخيير لما ذكرناه. قال الخطّابى: «و قلت: فى إعجاز القرآن و جها ذهب عنه الناس و هو صنيعه بالقلوب، و تأثيره فى النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً و لا مثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة و الحلاوة فى حال، و من الروعة و المهابة فى حال «٢» أخرى ما يخلص منه إليه. قال الله تعالى: **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ**

خَائِبَةً مَّا مَتَّصِدَةً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ الْآيَةَ «٣» (الحشر: ٢١) و قال «٤» تعالى: اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّثَابَهَا مَثَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمُ الْآيَةَ (الزمر: ٢٣). قلت: و لهذا أسلم جبير بن مطعم لما سمع قراءة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلطُّورِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (الطور: ٧) قال: خشيت أن يدركني العذاب. و في لفظ: «كاد قلبي يطير فأسلم» «٥». و في أثر آخر أن عمر لم يسمع سورة طه «٦» أسلم، و غير «٧» ذلك. و قد صنّف بعضهم كتابا فيمن مات بسماع آية من القرآن.

(١) في المخطوطة (يقيم). (٢) في المخطوطة (حالة). (٣) ليست في المطبوعة. (٤) في المخطوطة (و قوله). (٥) في المخطوطة (كاد قلبي يطير) و الحديث أخرجه مع ذكر الشاهد سعيد بن منصور و ابن سعد (ذكره السيوطي في الدر المنثور ١١٨ / ٦ و أخرجه بأصله - دون ذكر الشاهد - الشافعي في الأم ٢٠٦ / ٧، باب القراءة في المغرب، و الحميدى في المسند ٢٥٤ / ١، أحاديث جبير بن مطعم. و أحمد في المسند ٨٣ / ٤ و ٨٥، أحاديث جبير بن مطعم، و البخاري في الصحيح ٢٤٧ / ٢، كتاب الأذان (١٠)، باب الجهر في المغرب (٩٩)، الحديث (٧٦٥)، و أخرجه في موضع آخر في ٦٠٣ / ٨، كتاب التفسير (٦٥)، باب (١)، الحديث (٤٨٥٤)، باختلاف في الشاهد و هو قوله في هذا الحديث: «... فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون... و أخرجه مسلم في الصحيح ٣٣٨ - ٣٣٩: كتاب الصلاة، باب القراءة في الصحيح (٣٥)، الحديث (١٧٤ / ٤٦٣). (٦) الأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٢٦٨ / ٣، باب إسلام عمر رضى الله عنه. (٧) في المخطوطة (إلى غير). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٧ (الثاني عشر): و هو «١» قول أهل التحقيق «١»: إن الإعجاز وقع بجميع ما سبق من الأقوال، لا بكل ٩٢ / ب واحد عن انفراد؛ فإنه جمع كله «٣»، فلا معنى لنسبته إلى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع، بل و غير ذلك مما لم يسبق. فمنها الروعة التي له في قلوب السامعين و أسماعهم، سواء المقرين و الجاحدين، ثم إن سامعه إن كان مؤمنا به يداخله روعة في أول سماعه و خشية، ثم لا يزال «٤» يجد في قلبه هشاشة إليه، و محبة له «٥». و إن كان جاحدا وجد فيه مع ذلك الروعة نفورا و عيا؛ لانقطاع مادته بحسن سماعه. - و منها أنه لم يزل و لا يزال غضا طريا في أسمع السامعين، و على السنة القارئين. - و منها ما ينتشر فيه عند تلاوته من إنزال الله إياه في صورة كلام هو مخاطبة من الله لرسوله تارة، و مخاطبة أخرى [لخلقه «٦» لا في صورة كلام يستمليه من نفسه من قد قذف [الوحي «٧» في قلبه، و أوحى إليه ما شاء أن يلقه إلى عباده على لسانه، فهو يأتي بالمعاني التي ألهمها بألفاظه التي يكسوها إياه، كما يشاهد من الكتب المتقدمة. - و منها جمعه بين صفتي الجزالة و العذوبة و هما كالمضادين، لا- يجتمعان غالبا في كلام البشر؛ لأن الجزالة من الألفاظ التي «٨» لا- توجد إلا- بما يشوبها من القوة و بعض الوعورة «٩»، و العذوبة منها ما يضافها من السلاسة و السهولة، فمن نحا نحو الصورة الأولى فإنما يقصد الفخامة و الروعة في الأسماع، مثل الفصحاء من الأعراب، و فحول الشعراء منهم، و من نحا نحو الثانية قصد كون الكلام في السماع أعذب و أشهى و ألد، مثل أشعار المخضرمين و من داناها من المولدين المتأخرين. و ترى ألفاظ القرآن قد جمعت في نظمه كلتا الصفتين، و ذلك من أعظم وجوه البلاغة و الإعجاز. - و منها جعله آخر الكتب غنيا عن غيره، و جعل غيره من الكتب المتقدمة قد يحتاج إلى

بدل (قول أهل التحقيق). (٣) في المخطوطة (ذلك). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) ليست في المطبوعة. (٨) في المخطوطة (الذي) بدل (التي لا). (٩) في المخطوطة (الذعورة). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٨ بيان يرجع فيه إليه «١»، كما قال تعالى: إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (النمل: ٧٦).

فصل «٢» في قدر المعجز من القرآن

فصل «٢» في قدر المعجز من القرآن قال القاضي أبو بكر «٣»: «ذهب عامة أصحابنا، و هو قول أبي الحسن الأشعري في كتبه، إلى أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة، أو ما «٤» كان بقدرها. قال: فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة و إن كانت

كسورة «٥» الكوثر فذلك معجز. قال: و لم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة في أقل من هذا القدر. و ذهبت المعتزلة إلى أن كل سورة برأسها فهي معجزة. و قد حكى عنهم نحو قولنا، إلا أن منهم من لم يشترط كون الآية بقدر السورة، بل شرط الآيات الكبيرة «٦». و قد علمنا أنه تحداهم تحدياً إلى السور كلها، و لم يخص. و لم يأتوا بشيء منها، فعلم أن جميع ذلك معجز. و أما قوله تعالى: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ (الطور: ٣٤) فلا يخالف هذا؛ لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته في أقل من كلمات سورة قصيرة. و هو يؤكد مذهب أصحابنا و إن كان قد يتأول قوله: فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ على القبيل دون التفصيل. (فإن قيل): هل يعرف إعجاز السور القصار بما يعرف به إعجاز [السور] «٧» الطوال؟ و هل يعرف كل قدر من القرآن بلغ الحد الذي قدرتموه على ما تعرفون به إعجاز سورة البقرة و نحوها؟ (قلنا): إن أبا الحسن الأشعري قد أجاب عن ذلك بأن كل سورة قد علم كونها معجزة بعجز العرب عنها. و سمعت بعض الكبراء من أهل هذا الشأن يقول «٨»: إنه يصح «٩» أن يكون علم ذلك توقيفاً و الطريقة الأولى أسد «١٠»، و تظهر فائدتهما في أن الأولى تبين أن ما (_____ ١) ساقطة من المخطوطة. (٢) في المخطوطة (مسألة). (٣) انظر إعجاز القرآن للباقلاني ص ٢٥٤ و ما بعدها. (٤) في المخطوطة (أو كان). (٥) في المخطوطة (سورة). (٦) في الإعجاز (الكثيرة). (٧) ليست في المطبوعة. (٨) في المخطوطة (يقولون). (٩) في المخطوطة: إن ذلك يصح ... (١٠) في المخطوطة (أشد). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٣٩ علم به كون جميع القرآن معجزاً موجود في كل سورة؛ قصرت أو طالت، فيجب [٩٣/أ] أن يكون الحكم في الكل واحداً. و الأخرى تتضمن تقدير معرفة إعجاز القرآن بالطريق التي «١» سلكتها.

فصل «٢»

فصل «٢» اعلم أنه سبحانه تحداهم أولاً في الإتيان بمثله، فقال: قُلْ لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيراً (الإسراء: ٨٨) ثم تحداهم بعشر سور منه و قطع عذرهم بقوله: قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ (هود: ١٣) و إنما قال: مُفْتَرِيَاتٍ من أجل أنهم قالوا: لا علم «٣» لنا بما فيه من الأخبار الخالية، و القصص البالغة، فقيل لهم: مُفْتَرِيَاتٍ إزاحة لعلهم، و قطعاً لأعذارهم، فعجزوا، فردهم من العشر إلى سورة واحدة «٤» من مثله، مبالغة في التعجيز لهم، فقال «٥»: و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين (البقرة: ٢٣) أي يشهدون لكم أنها في نظمه و بلاغته و جزالته، فعجزوا. فقال تعالى: فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَئِن تَفْعَلُوا (البقرة: ٢٤) مبالغة في التعجيز و إفحاماً لهم فَأَتَقُوا النَّارَ (البقرة: ٢٤) و هذه مبالغة في الوعيد، مع أن اللغة لغتهم، و الكلام كلامهم، و ناهيك بذلك أن الوليد بن المغيرة «٦» لعنه الله كان سيد قريش، و أحد فصحاءهم لما سمعه أخرج لسانه، و بلد جنانه، و أطفئ بيانه، و قطعت «٧» حجته، و قضم ظهره، و ظهر «٨» عجزه، و ذهبل «٩» عقله، حتى قال «١٠»: «قد عرفنا الشعر كله هزجه و رجزه و قريضه،

(_____ ١) في المخطوطة (الذي). (٢) في المخطوطة (مسألة). (٣) في المخطوطة (نعلم). (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (لما سورة) بدل (إلى سورة واحدة). (٥) في المخطوطة (قال تعالى). (٦) تقدم الكلام عنه في ٢ / ٢٣٤. (٧) في المخطوطة (و قطع). (٨) في المخطوطة (و أظهر). (٩) في المخطوطة (و أذهل). (١٠) انظر السيرة النبوية لابن هشام ١ / ٢٧٠، باب تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٠ و مقبوضه و مبسوطه، فما [هو] «١» بالشعر! قالت له قريش: فساحر؟ قال: و ما هو بساحر، قد رأينا السحار و سحرهم، فما هو بنفته و لا عقده، و الله إن لقوله لحلاوة، و إن عليه لطلاوة، و إن أسفله لمغدق، و إن أعلاه لمثمر، و إنه ليعلو و لا يعلى، سمعت قولاً يأخذ القلوب. قالوا: مجنون، قال: لا و الله ما هو بمجنون، و لا بخنقه و لا بوسوسته «٢» و لا رعشته، قالوا: كاهن. قال: قد رأينا الكهان فما هو بزممة [الكهان] «٣» و لا بسجهم. ثم حملته الحمية فنكص على عقبيه و كابر حسه «٤» فقال: إن هذا إلا

سِحْرٌ يُؤْتِرُ* إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (المدثر: ٢٤ و ٢٥). (مسألة) التحدى إنما وقع للإنس دون الجن، [لأن الجن «٥» ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء القرآن على أساليبه؛ وإنما ذكروا فى قوله [تعالى «٦» قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ «٧»] عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا- يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا] «٧» (الإسراء: ٨٨) تعظيماً لإعجازه، لأن الهيئة الاجتماعية لها من القوة ما ليس للأفراد، فإذا فرض اجتماع جميع الإنس و الجن، و ظاهر بعضهم بعضاً، و عجزوا عن المعارضة كان الفريق الواحد أعجز، و نظيره فى الفقه تقدم «٩» الأخ الشقيق على الأخ للأب فى ولاية النكاح؛ مع أن الأمومة ليس لها مدخل فى النكاح.

فصل «١٠» فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة

فصل «١٠» فى أنه هل يعلم إعجاز القرآن ضرورة قال القاضى «١١»: «ذهب أبو الحسن الأشعري إلى أن ظهور ذلك على النبى صلى الله عليه و سلم يعلم ضرورة، و كونه معجزاً يعلم بالاستدلال، و هذا المذهب يحكى عن المخالفين. و الذى نقوله: إن الأعجمى لا يمكنه أن يعلم إعجازه إلا استدلالاً، و كذلك من ليس ببلّغ، فأما البلّغ الذى أحاط بمذاهب العرب و غرائب الصنعة، فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه و عجز غيره عن الإتيان بمثله».

(١) ساقطة من المخطوطة. (٢) تصحفت فى المخطوطة إلى (سوسته). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) تصحفت فى المخطوطة إلى (سحة). (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) ليست فى المطبوعة. (٧) تمام الآية ليس فى المطبوعة. (٩) فى المخطوطة (يقدم). (١٠) فى المخطوطة (مسألة). (١١) انظر إعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٥٩. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤١ (مسألة) «١» قيل: للحكمة «٢» فى تنزيه الله تعالى «٣» نيته صلى الله عليه و سلم عن الشعر وجوه «٤»: - أحدها: أنه سبحانه أخبر عن الشعراء بأنهم فى كُفْلٍ وادٍ يهيمون، و أَنَّهُمْ يَقُولُونَ ما لا- يَفْعَلُونَ (الشعراء: ٢٢٥-٢٢٦) و أن للشعر شرائط لا يسمّى الإنسان بغيرها شاعراً، كما قال بعضهم و قد سئل عن الشاعر «٥»، فقال: إن هزل أضحك، و إن جدّ كذب، فالشاعر بين كذب و إضحاك. فنزه الله نبيه عن هاتين الخصلتين، و عن كل أمر دنىء، و إنا لا نكاد نجد /٩٣ ب شاعراً [إلا مادحا ضارعا] «٦»، أو هاجياً ذا قذع، و هذه أوصاف لا تصلح للنبى. - و الثانى: أن أهل العروض مجمعون كما قال ابن فارس «٧»؛ على أنه لا- فرق بين صناعة العروض و صناعة الإيقاع، [إلا أن صناعة الإيقاع «٨» تقسم الزمان بالنغم، و صناعة العروض تقسمه بالحروف المتنوعة، فلما كان الشعر ذا ميزان يناسب الإيقاع، و الإيقاع ضرب من الملاهى لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد قال: «لست من دد و لا دد منى» «٩». و أما ما حكى عنه صلى الله عليه و سلم من ألفاظ الوزن، فالجواب عنها من وجهين: أحدهما: أنه لم يقصد بها الشعر، «١٠» [و من حقيقة الشعر قصده، قال ابن فارس «١١»:] (١) اقتبس الزركشى هذه المسألة من كتاب الصحبى فى فقه اللغة لابن فارس ص ٢٢٩-٢٣٠، باب الشعر، بتصرف. (٢) فى المخطوطة (فى الحكمة). (٣) فى المخطوطة (سبحانه). (٤) فى المخطوطة (وجوها). (٥) فى المخطوطة (الشعر). (٦) العبارة ساقطة من المخطوطة. (٧) انظر فقه اللغة ص ٢٣٠. باب الشعر. (٨) العبارة ساقطة من المخطوطة. (٩) الحديث ورد من طريقين: (الأولى) عن أنس بن مالك رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ص ٢٦٦، باب الغناء و اللهو (٣٤٠)، الحديث (٧٨٦)، و البيهقى فى السنن الكبرى ١٠ / ٢١٧، كتاب الشهادات، باب من كره كل ما لعب الناس به من الحزّة ...، و رواه البزار عزاه له الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ / ٢٢٥ باب عصمته من الباطل و الطبرانى فى الأوسط ١ / ٢٦٢، الحديث ٤١٥. و أخرجه أيضاً ابن عساكر فى التاريخ (عزاه له السيوطى فى الجامع الصغير ٥ / ٢٦٥، المطبوع مع فيض القدير) و فيه زيادة و هى «... و لست من الباطل و لا- الباطل منى». و أخرجه الدار قطنى فى الأفراد (ذكره السيوطى فى جمع الجوامع ٦٤٠) (و الثانية) عن معاوية رضى الله عنه، أخرجه الطبرانى (عزاه له الهيثمى فى مجمع الزوائد ٨ / ٢٢٦، باب عصمته من الباطل). (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١١) انظر فقه اللغة ص ٢٢٩، باب الشعر. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص:

٢٤٢ الشعر كلام موزون مقفى دال على معنى، و يكون أكثر من بيت، لأنه يجوز اتفاق شطر واحد بوزن يشبه وزن الشعر] من غير قصد. و الثانى: أنه صلى الله عليه و سلم كان إذا أنشد شيئاً من ذلك غيره.

فصل في تنزيه الله القرآن عن أن يكون شعرا

فصل في تنزيه الله القرآن عن أن يكون شعرا مع أن الموزون في الكلام رتبته فوق رتبة المنظوم غير الموزون؛ فإن كل موزون منظوم و لا «١» عكس، و قال تعالى: وَ مَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَ مَا يَتَّبِعِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَ قُرْآنٌ مُّبِينٌ (يس: ٦٩) فأعلم سبحانه [و تعالى «٢» أنه نزه القرآن عن نظم الشعر و الوزن؛ لأن القرآن «٣» مجمع الحق، و منبع الصدق «٣»، و قصارى أمر الشاعر التحصيل بتصوير الباطل في صورة الحق، و الإفراط «٥» في الإطراء، و المبالغة في الذم و الإيذاء دون إظهار الحق، و إثبات الصدق منه كان بالعرض، و لهذا قال تعالى: وَ مَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ (الحاقة: ٤١) أى كاذب، و لم يعن «٦» أنه ليس بشعر؛ فإن وزن الشعر أظهر من أن يشبه عليهم حتى يحتاج إلى أن ينفى عنه، و لأجل شهرة الشعر بالكذب سمى المنطقيون القياسات المؤدية في أكثر الأمر إلى البطلان و الكذب شعريه. فإن قيل «٧»: فقد وجد في القرآن و ما وافق شعرا موزونا، إما بيت تام، أو أبيات، أو مصراع، كقول القائل: و قلت لما حاولوا سلوتي هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعِدُونَ «٨» و قوله: وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَ قُدُورٍ رَاسِيَاتٍ (سبأ: ١٣) قالوا: هذا من الرمل. و كقوله: مَنْ تَرَكَى فَإِنَّمَا يَتَرَكَى لِنَفْسِهِ (فاطر: ١٨) قالوا: هـ ————— و م ————— الخفيف. (٢) _____ (١) في المخطوطة (من غير). (٢)

ليست في المطبوعة. (٣) في المخطوطة تقديم و تأخير كما يلي (منبع الحق و مجمع الصدق). (٥) تصحفت في المطبوعة إلى (و الإفراط). (٦) في المخطوطة (و لم يعبا به). (٧) انظر إعجاز القرآن للباقلانى ص ٥١-٥٢، فصل في نفي الشعر من القرآن. (٨) سورة المؤمنون: ٣٦. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٣ و قوله: وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا* وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ «١» قالوا: هو من المتقارب، «٢» [أى بإسقاط مخرجا] «٢». و قوله: وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا «٤» و يشبعون حركة الميم فيبقى من الرجز، و حكى أن أبا نواس «٥» ضمنه فقال: و فتية في مجلس و جوههم ريحانهم، قد عدموا الثقيلاً دانية عليهم ظلالها و ذللت قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا «٦» و قوله تعالى: وَ يُخْزِهِمْ وَ يَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَ يَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ «٧» قالوا: هو من الوافر. و قوله [تعالى «٨»]: أ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينَ فَمَذَلِكِ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ «٩» قالوا: هو من الخفيف. و قوله تعالى: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا* فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (العاديات: ١ و ٢) و نحو قوله: وَ الذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا* فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا* فَالْجَارِيَاتِ يُسِيرًا (الذاريات: ١-٣) و هو عندهم شعر من بحر البسيط. و قوله تعالى: وَ مِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَ أَدْبَارَ السُّجُودِ (ق: ٤٠). و قوله تعالى: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ (آل عمران: ٩٢). و قوله تعالى: فَلَا تَمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا (الكهف: ٢٢). و قوله [تعالى «١٠»]: لَا- عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ (هود: ٤٣). و قوله [تعالى «١٠»]: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ _____ (المسد: ١).

(١) سورة الطلاق: ٢-٣. (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) سورة الدهر: ١٤. (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (ابن أبى نواس). (٦) انظر أخبار أبى نواس لابن منظور ٥٣/٢. (٧) سورة التوبة: ١٤. (٨) ليست في المخطوطة. (٩) سورة الماعون: ١-٢. (١٠) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٤ و قوله [تعالى «١»]: نَصِرٌ مِنَ اللَّهِ وَ فَتْحٌ قَرِيبٌ (الصف: ١٣). و قوله [تعالى «١»]: إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ (الأنفال: ٣٨) و قوله [تعالى «١»]: إِنْ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى [فبغى عليهم «٤» (القصص: ٧٦). و يحكى أنه سمع أعرابي «٥» قارئاً يقرأ يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ١) قال: كسرت إنما قال «٦»: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ زَلْزَلَةُ «٧» الساعة شىء عظيم فليل له: هذا القرآن و ليس بشعر. فالجواب، قال القاضى أبو بكر «٨»: إن الفصحاء منهم لما أورد عليهم القرآن لو اعتقدوه شعرا لبادروا إلى معارضته؛ لأن الشعر [٩٤/أ] منقاد إليهم، فلما لم يعمدوا إلى ذلك دل على أنهم لم يعتقدوا فيه ذلك، فمن

استدرك فيه شعرا زعم أنه خفى على أولئك النفر، وهم ملوك الكلام مع شدة حاجتهم إلى الطعن في القرآن، «٩» [و الغض منه و التوصل إلى تكذيبه «٩» بكل ما قدروا عليه، «٩» [فلن يجوز أن يخفى على أولئك و أن يجهلوه و يعرفه من جاء الآن «٩»، فهو بالجهل حقيق. و حينئذ فالذي أجاب به العلماء عن هذا أن البيت الواحد و ما كان على وزنه لا يكون شعرا، و أقل الشعر بيتان فصاعدا، و إلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الإسلام. و قالوا أيضا: إن «١٣» ما كان على وزن بيتين إلا أنه يختلف وزنهما و قافيتهما فليس بشعر. ثم منهم من قال: [إن «١٤» الرجز ليس بشعر أصلا، لا سيما إذا كان مشطورا أو منهوكا «١٥».]

(١) ليست في المخطوطة. (٢) ليست في المطبوعة. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (أعرابيا). (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (قيل). (٥) في المخطوطة (إن زلزلة) و الصواب حذف إن ليستقيم الوزن. (٦) انظر إعجاز القرآن ص ٥٣ و ما بعدها. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) في المخطوطة (إنما). (٩) ساقطة من المخطوطة. (١٠) تصحفت في المخطوطة إلى (مهنوكا). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٥ و كذا ما يقاربه في قلة الأجزاء، و على هذا يسقط «١» السؤال. ثم نقول: إن الشعر إنما ينطلق متى قصد إليه على الطريق التي تعمد و تسلك «٢»، و لا يصح أن يتفق مثله إلا من الشعراء «٣» دون ما يستوى فيه العامي و الجاهل، و ما يتفق من كل واحد، فليس بشعر؛ فلا يسمى صاحبه شاعرا، و إلا لكان «٤» الناس كلهم شعراء؛ لأن كل متكلم لا ينفك أن يعرض في جملة كلامه ما يتزن بوزن الشعر. و قيل: أقل ما يكون من الرجز شعرا أربعة أبيات، و ليس ذلك في القرآن بحال. قال القاضي «٥»: «و هذه الطريق التي سلكوها في الجواب معتمدة، أو أكثرها. و لو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تشوق إلى معارضته، لأن طريق الشعر غير مستصعب على أهل الزمان.

(فصل)

(فصل) مما يبحث على معرفة الإعجاز اختلافات المقامات و ذكر في كل موضع ما يلائمه «٦»، و وضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به، و إن كانت مترادفة، حتى لو أبدل واحد «٧» منها بالآخر «٨» ذهب تلك الطلاوة «٩»، و فأتت تلك الحلاوة. فمن ذلك أن لفظ «الأرض» لم ترد في التنزيل إلا مفردة، و إذا ذكرت و السماء مجموعة «١٠» لم يؤت بها معها إلا مفردة، و لما أريد الإتيان بها مجموعة قال: وَ مِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ (الطلاق: ١٢)، تفاديا من جمعها. و لفظ «البقعة» لم تستعمل فيه إلا مفردة، كقوله «١١» تعالى: فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ (القصص: ٣٠) فإن جمعت حسن ذلك و رודה مضافة، كقولهم: «بقاع الأرض». و كذلك لفظ «اللب» أراد «١٢» به العقل [م يرد إلا _____ مجموعة _____] «١٣» كقوله _____ له _____ إلى:

(١) في المطبوعة (نسقط). (٢) في المخطوطة (يتعهد و يسلك). (٣) في المخطوطة (الشعر). (٤) في المخطوطة (و الإنكار). (٥) انظر إعجاز القرآن ص ٥٥-٥٦. (٦) في المخطوطة (يلازمه). (٧) في المخطوطة (واحدا). (٨) في المخطوطة (بالأخرى). (٩) في المخطوطة (الطراوة). (١٠) في المخطوطة (مجموعا). (١١) في المخطوطة (لقوله). (١٢) في المطبوعة (مرادا). (١٣) العبارة ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٦ وَ ذِكْرِي لِأُولَى الْأَلْبَابِ (ص: ٤٣) لَمَذِكْرِي لِأُولَى الْأَلْبَابِ (الزمر: ٢١) فإنه يعذب [استعماله مجموعا] «١» دون الأفراد. و كذلك قوله: مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (الأحزاب: ٤) و في موضع آخر: فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا (آل عمران: ٣٥) استعمل «الجوف» في الأول «و البطن» في الثاني مع اتفاقهما في المعنى، و لو استعمل أحدهما «٢» في موضع «٣» الآخر لم يكن له من الحسن و القبول عند الذوق ما لاستعمال «٤» كل واحد منهما في موضعه. و أما بالنسبة إلى المقامات، فانظر إلى مقام الترغيب، و إلى مقام الترهيب؛ فمقام الترغيب كقوله تعالى: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا (الزمر: ٥٣) نجده تأليفا لقلوب العباد، و ترغيبا لهم في الإسلام. قيل: و كان سبب «٥» نزولها أنه أسلم عياش «٦» بن أبي ربيعة، و الوليد بن

الوليد، و نفر معهما، ثم فتنوا و عذبوا فافتتنوا قال: و كنا [نقول: قوم «٧» لا يقبل الله منهم صرفا و لا عدلا أبدا، فزت فكتب بها عمر بن الخطاب إليهم [رضى الله عنه «٧» حين فهم قصد «٩» الترغيب، قآمنوا و أسلموا و هاجروا. و لا يلزم دلالتها على مغفرة الكفر، لكونه من الذنوب، فلا يمكن حملها على فضل الترغيب في الإسلام «١٠»] و تأليف القلوب له لوجوه: منها أن قوله: يَعْفُرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً عَامً دخله التخصيص بقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْفُرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ (النساء: ٤٨) فيبقى معتبرا فيما عداه «١٠» و منها أن لفظ «العباد» مضافا «١٢» إليه في القرآن مخصصا ص «١٣» بالمؤمنين، قال تعالى: عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ «١٤» (الدهر: ٦).

(١) العبارة ساقطة من المخطوطة. (٢)

في المطبوعة (في أحدهما في ...). (٣) في المخطوطة (الوضع). (٤) في المخطوطة (باستعمال) بدل (ما لاستعمال). (٥) انظر أسباب النزول للواحدى ص ٢٤٨. (٦) تصحفت في المخطوطة إلى (عباس). (٧) ليست في المخطوطة. (٩) في المخطوطة (مفيد). (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٢) في المخطوطة (يضاف). (١٣) في المخطوطة (مخصوصا). (١٤) ليست في المخطوطة.

البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٧ فإن «١» قلت: فلم يكونوا مؤمنين حال الترغيب! قلت: كانوا مؤمنين قبله؛ بدليل سبب نزولها، و عوملوا [٩٤/ب هذه المعاملة من الإضافة مبالغة في الترغيب. و أما مقام الترهيب فهو مضاف له؛ كقوله تعالى: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا (النساء: ١٤) و يدل على قصد مجرد الترهيب بطلان النصوصية من ظاهرها على عدم المغفرة لأهل المعاصي؛ لأن «من» للعموم لأنها «٢» في سياق الشرط، فيعم «٣» في جميع المعاصي فقد حكم عليهم بالخلود، و هو ينافي المغفرة، و كذلك كل مقام يصاد الآخر، و يعتبر التفاضل بين العبارتين من وجوه: (أحدها) المعاني الإفرادية؛ بأن يكون بعضها أقوى دلالة و أفخم «٤» مسمى، و أسلس لفظا و نحوه. (الثاني): المعاني الإعرابية أن يكون مسماها أبلغ معنى؛ كالتمييز مع البدل في قوله تعالى: وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا (مريم: ٤) مع اشتعل الرأس شيبه؛ و هذا أبلغ من: «اشتعل شيب الرأس». (الثالث): مواقع التركيب، كقوله تعالى: وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ (النحل: ٥١) فإن الأولى جعل «اثنين» مفعول: «يتخذوا» و «إلهين» صفة له تقدمت «٥» فانتصبت على الحال، و التقدير: اتخذوا إلهين اثنين، لأن «اثنين» أعم من «إلهين».

فصل في اشتمال القرآن على أنواع الإعجاز

فصل في اشتمال القرآن على أنواع الإعجاز و هو أن يقع التركيب بحيث لا يمتنع أن يوجد ما هو أشد تناسبا و لا اعتدالا «٦» [في «٧» إفادة ذلك المعنى. و قد اختلف في أنه: هل تتفاوت «٨» فيه مراتب الفصاحة؟ و اختار القاضي أبو بكر ابن الطيب في كتاب «الإعجاز «٩» المنع، و أن كل كلمة موصوفة بالذروة العلية،

(١) في المخطوطة (قال). (٢) في المخطوطة (لأن من). (٣) اضطربت في المخطوطة إلى (ذم). (٤) في المخطوطة (و أفخم). (٥) في المخطوطة (فقدمت). (٦) في المخطوطة (اعتدالي). (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) في المخطوطة (مقارب). (٩) انظر إعجاز القرآن ص ٣٥ و ما بعدها، الوجه الثالث من فصل في جملة وجوه من إعجاز القرآن. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٨ و إن كان بعض الناس أحسن إحساسا له من بعض؛ و هذا كما أن بعضهم يفتن «١» للوزن بخلاف بعض. و اختار أبو نصر بن القشيري «٢» في «تفسيره» التفاوت «٣» فقال: «و قد رد على الزجاج «٤» و غيره تضعيفهم قراءة و الأرحام «٥» (النساء: ١) بالجزء: هذا من الكلام مردود عند أئمة الدين؛ لأن القراءات السبع متواترة عن النبي صلى الله عليه و سلم، و إذا ثبت فمن رد ذلك «٦» فكأنما رد على النبوة، و هذا مقام محذور، لا يقلد فيه أئمة اللغة و النحو. و لعلمهم أرادوا أنه (١)

في المخطوطة (تفتن). (٢) هو عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري الشافعي، إمام الأئمة في التفسير و الأصول. لازم إمام الحرمين حتى أحكم عليه المذهب، و الخلاف، و الأصول. سمع الحديث من أبيه و أبي عثمان الصابوني و أبي

القاسم الزنجاني وجماعة. وله: «التيسير في التفسير» ت ٥١٤ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ١/ ٢٩١). و تفسيره مخطوط في ليدن مكتبة بريل رقم: ٦٤٣، (انظر تذكرة النوادر: ٢٤) وقد نقل قوله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٤/ ٥. (٣) في المخطوطة (التقارب). (٤) انظر قول الزجاج في كتابه إعراب القرآن ٢/ ٦-٧ (بتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، طبعه عالم الكتب بيروت ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م) قال وَ الْأَرْحَامُ: القراءة الجيدة نصب الأرحام. المعنى واتقوا الأرحام أن تقطعوها، فأما الجرّ في الأرحام فخطأ في العربية لا يجوز إلا- في اضطرار شعر، و خطأ أيضا في أمر الدين عظيم، لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا تحلفوا بأبائكم. فكيف يكون تساءلون به وبالرحم على ذا؟. رأيت أبا إسحق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم، و أن ذلك خاص لله- عزّ وجلّ- على ما أتت به الرواية. فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمّر في حال الجرّ إلا بإظهار الجار، يستقبح النحويون: مررت به و زيد، و بك و زيد، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا بك و زيد، فقال بعضهم: لأن المخفوض حرف متّصل غير منفصل، فكأنه كالتنوين في الاسم، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه. و قد فسر المازي هذا تفسيرا مقنعا فقال: الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان الأول يصلح شريكا للثاني و إلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكا له. قال: فكما لا تقول مررت بزيد و «ك» فكذلك لا يجوز مررت بك و زيد. و قد جاز ذلك في الشعر، أنشد سيويه: فاليوم قرّبت تهجونا و تشمتنا فاذهب فما بك و الأيام من عجب (٥) و هي قراءة حمزة، و الباقر بنصبها (التيسير: ٩٣) و انظر تفسير القرطبي ٥/ ٣-٤. (٦) في المخطوطة (فمن رد بعد ذلك). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٤٩ صحيح فصيح؛ و إن كان غيره أفصح منه، [قال «١»] إنا لا ندعى أن كل «٢» ما في القرآن على أرفع الدرجات في الفصاحة. و إلى هذا نحا الشيخ عز الدين «٣» في كتاب «المجاز» و أورد سؤالاً فقال «٤»: فإن قلت: فلم لم يأت القرآن جميعه بالأفصح و الأملح؟ و قال: فيه إشكال [يسّر الله «٥»] حله. قال القاضي صدر الدين موهوب الجزري «٦» [رحمه الله «٧»]: و قد وقع لي حلّ هذا الإشكال بتوفيق الله تعالى فأقول: الباري جلت قدرته له أساليب مختلفة على مجارى تصريف أقداره، فإنه كان قادرا على إلقاء المشركين إلى الإقرار بنبوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: إِنَّ نَسْأُ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (الشعراء: ٤)، و لكنّه سبحانه أرسل رسوله على أساليب الأسباب و المسببات، و جرى العوائد الواقعة من أهل الزمان، و لذلك «٨» تكون حروب الأنبياء سجلا بينهم و بين الكفار، و يتدئ أمر الأنبياء بأسباب خفيفة، و لا- تزال تنمي و تشتد، كلّ ذلك يدلّ على أن أساليبهم في الإرسال على ما هو المؤلف و المعتاد من أحوال غيرهم. إذا عرف ذلك كان مجيء القرآن [العزير] «٩» بغير الأفصح و الأملح «١٠» جميعه؛ لأنه تحدّاهم بمعارضته على المعتاد فلو وقع على غير المعتاد لكان ذلك نمطا غير التّمط الذي أراه الله عزّ و جلّ في الإعجاز. و لما كان الأمر على ما وصفنا جاء القرآن على نهج إنشائهم الخطب، و الأشعار و غيرها (_____، ١)

ساقطة من المطبوعة. (٢) في المخطوطة (كلما). (٣) العز بن عبد السلام تقدم التعريف به في ١/ ١٣٢، و كتابه «مجازات القرآن» مخطوط بالأزهر ٢٦/ ٣٢٢ أتراك (معجم الدراسات القرآنية: ٣٣٤)، و انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ١٣٢. (٤) في المخطوطة (قال). (٥) ليست في المخطوطة. (٦) في المخطوطة (صدر الدين ابن الجزري). و هو موهوب بن عمرو بن موهوب الجزري القاضي الشافعي صدر الدين ولد سنة ٥٧٠ هـ. قدم الشام، و تفقه على شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام، و قرأ على السخاوي، و كان فقيها بارعا أصوليا أدبيا قدم الديار المصرية و ولي بها القضاء، و سار سيرة مرضية. ت ٦٦٥ هـ بالقاهرة (السبكي، طبقات الشافعية ٥/ ١٦٢). (٧) ليست في المخطوطة. (٨) في المخطوطة (و كذلك). (٩) ليست في المطبوعة. (١٠) في المخطوطة (الأملح) بدون الواو. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٠ ليحصل لهم التمكن من المعارضة ثم يعجزوا عنها، فيظهر الفلج بالحجة، لأنهم «١» لو لم [٩٥/ أ] يتمكنوا لكان لهم أن يقولوا: قد أتيت بما لا قدرة لنا عليه؛ فكما لا يصح من أعمى معارضة المبصر في النظر، لا يحسن من البصير أن يقول: غلبتك أيها الأعمى بنظري؛ فإنّ للأعمى أن يقول: إنما تتمّ «٢» لك الغلبة لو كنت أنظر «٣» و كان نظرك أقوى من نظري؛ فأما إذا فقد أصل النظر فكيف تصح [معنى «٤» المعارضة!] (فإن قلت): فلو كانت المعجزة شيئا لا يقدر عليه البشر، كإحياء الموتى و أمثاله

[فكيف «٥» كان ذلك أدعى إلى الانقياد؟ قلت): هذا السؤال سبق الجواب عنه في الكلام، وإن أساليب الأنبياء تقع على نهج أساليب غيرهم. (فإن قلت): فما ذكرته يدل على أن عجز العرب عن معارضته إنما كانت لصرف دواعيهم، مع أن المعارضة كانت مقدورة لهم. قلت): قد ذهب بعض العلماء إلى ذلك، ولكن لا أراه حقا، ويندفع السؤال المذكور. وإن كان الإعجاز في القرآن بأسلوبه «٦» الخاص به؛ إلا أن الذين قالوا: بأن «٧» المعجز فيه هو الصيرفة مذهبهم أن جميع أساليبه جميعا ليس على نهج أساليبهم؛ ولكن شاركت أساليبهم في أشياء «٨»: (منها) أنه بلغتهم. (و منها) أن آحاد الكلمات قد كانوا يستعملونه في خطبهم وأشعارهم، ولكن تمتاز بأمور أخرى؛ منها غرابه نظمته الخاص الذي [ليس «٩» مشابها لأجزاء الشعر و أوزانه و هزجه و رجزه و غير ذلك من ضروبه؛ فأما توالى نظمته من أوله إلى آخره، بأن يأتي بالأفصح و الأملح؛ فهذا مما وقعت فيه المشاركة لكلامهم «١٠»؛ فبذلك امتاز هذا المذهب عن مذهب من يقول: إنه كان جميعه مقدورا لهم، وإنما صرفت دواعيهم عن المعارضة. انتهى. و قد سبق اختيار القاضي «١١». أنه ليس على أساليبهم البتة فيبقى السؤال بحاله.

(١) في المخطوطة (فإنهم). (٢) في المخطوطة (يتم). (٣) في المطبوعة (قادرا). (٤) ساقطة من المطبوعة. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) في المخطوطة (في أسلوبه). (٧) في المخطوطة (أن). (٨) في المخطوطة (الأشياء). (٩) ساقطة من المخطوطة. (١٠) في المخطوطة (فكلامهم). (١١) انظر الإعجاز للقاضي الباقلاني ص ٣٥ و ما بعدها. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥١ (تنبيه) ذكر «١» ابن أبي الحديد: «اعلم أن معرفة الفصيح و الأفصح، و الرشيق و الأرشق، و الجلي و الأجلي، و العلي و الأعلى من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق، و لا يمكن إقامة الدلالة المنطقية عليه، و هو بمنزلة جاريتين: إحداهما بيضاء مشربة حمرة، دقيقة الشفتين، نقيه الشعر، كحلاء العين، أسيلة الخد، دقيقة الأنف، معتدلة القامة، و الأخرى دونها في هذه الصفات و المحاسن؛ لكنها أحلى في العيون و القلوب منها، و أليق و أملح، و لا يدرى لأي سبب كان ذلك، لكنه «٢» بالذوق و المشاهدة يعرف، و لا يمكن تعليقه «٣». و هكذا «٤» الكلام؛ نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه و ملاحظتها، و تفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة؛ و أما الكلام فلا يعرفه إلا بالذوق، و ليس كل من اشتغل بالنحو أو باللغة أو بالفقه كان من أهل الذوق، و ممن يصلح لانتقاد الكلام؛ و إنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان و راضوا أنفسهم بالرسائل و الخطب و الكتابة و الشعر، و صارت لهم بذلك دربة و ملكة تامة؛ فإلى أولئك ينبغي [أن يرجع «٥» في معرفة الكلام، و فضله بعضه على بعض].

(١) في المخطوطة (ذكره)، و هو عبد

الحميد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي، أخو موفق الدين، و هو من أعيان الشيعة، و له ديوان مشهور. روى عنه الدمياطي. من تصانيفه «الفلك الدائر على المثل السائر» و نظم «فصيح ثعلب» و شرح «نهج البلاغة» في عشرين مجلدات ٦٥٥ هـ (الكتبي، فوات الوفيات ٢ / ٢٥٩). (٢) في المخطوطة (و لكنه). (٣) في المخطوطة (تعليقه). (٤) في المخطوطة (و هذا). (٥) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٢

النوع التاسع و الثلاثون معرفة وجوب تواتره

إشارة

النوع التاسع و الثلاثون معرفة وجوب تواتره لا-خلاف أن كل ما هو من القرآن يجب أن يكون متواترا في أصله و أجزائه، و أما في محله «١» و وضعه و ترتيبه، فعند المحققين من علماء أهل السنة كذلك، أي يجب أن يكون متواترا، فإن العلم اليقيني حاصل أن العادة قاضية بأن مثل هذا الكتاب العزيز، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، و أنه الهادي للخلق إلى الحق المعجز الباقي

على صفحات الدهر، الذي هو أصل الدين القويم، و الصراط المستقيم، فمستحيل «٢» ألا يكون [٩٥/ب متواترا في ذلك كله. إذ الدواعي تتوافر على نقله على وجه التواتر، وكيف لا وقد قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩) و الحفظ إنما يتحقق بالتواتر، و قال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (المائدة: ٦٧)، و البلاغ العام إنما هو بالتواتر [فما] «٣» لم «٤» يتواتر، مما «٥» نقل آحادا قطع بأنه ليس من القرآن. و ذهب كثير من الأصوليين إلى أن التواتر شرط في ثبوت ما هو من القرآن بحسب أصله، و ليس بشرط في محله و وضعه و ترتيبه، بل يكثر فيها نقل الآحاد، و هو الذي يقتضيه صنع «٦» الشفاعة في إثبات البسطة مملئة من «٧» ككل سورة.

(_____١) في المخطوطة (حكمه). (٢) في

المخطوطة (و يستحيل). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (فلم). (٥) في المخطوطة (فما). (٦) في المخطوطة (صنيع). (٧) في المخطوطة (في). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٣ و رد بأن الدليل السابق يقتضى التواتر في الجميع، و لأنه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر؛ و ثبوت كثير مما ليس بقرآن. (أما الأول) فلا تواتر لو لم نشترط التواتر في المحلّ جاز ألا يتواتر كثير من المتكررات الواقعة في القرآن، مثل: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (الرحمن: ١٣) و وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (المرسلات: ١٥). (و أما الثاني) فلا تواتر إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحلّ جاز إثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد. و قال القاضي أبو بكر في «الانتصار» «١»: «ذهب قوم من الفقهاء و المتكلمين إلى إثبات قرآن حكما لا- علما بخبر الواحد دون الاستفاضة، و كره ذلك أهل الحق، و امتنعوا منه. و قال قوم من المتكلمين: إنه يسوغ إعمال الرأي و الاجتهاد في إثبات قراءة، و أوجه و أحرف، إذا كانت تلك الأوجه صوابا في اللغة العربية، و إن لم يثبت أن النبي صلى الله عليه و سلم قرأها، بخلاف موجب رأى القياسيين، و اجتهاد المجتهدين. و أبى ذلك أهل الحق و أنكروه، و خطئوا من قال بذلك، و صار إليه». قال القاضي: «و قد ردّ الله عنه طعن الطاعنين، و اختلاف الضالين، و ليس المعبر في العلم بصحة النقل و القطع على فنونه بالألّا يخالف فيه مخالف؛ و إنما المعبر في ذلك مجيئه عن قوم بهم ثبت التواتر، و تقوم الحجّة، سواء اتفق على نقلهم أو اختلف فيه؛ و لهذا لا- يبطل النقل إذا ظهر و استفاض، و اتفق عليه إذا حدث خلاف في صحته لم يكن من قبل». و بذلك يسقط اعتراض الملحدين في القرآن، و ذلك دليل على صحة نقل القرآن و حفظه و صيانتها من التغيير، و نقض «٢» مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة و النقص، كيف و قد قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر: ٩) و قوله: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (القيامة: ١٧) و أجمعت «٣» [الأمة] «٤» أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل به و حراسته من وجوه الغلط و التخليط، و ذلك وجب القطع على صحة نقل مصحف الجماعة و سلامته.

(_____١) كتاب «الانتصار لنقل القرآن»

لأبي بكر الباقلاني تقدم التعريف به في ١/ ٢٧٨. و قد ذكر قوله السيوطي مختصرا في الاتقان ١/ ٢١٦، النوع الثاني و العشرون ... معرفة المتواتر. (٢) في المخطوطة (و بعض). (٣) في المخطوطة (و أجيب). (٤) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص:

٢٥٤

(فصل)

(فصل) و المعوذتان من القرآن و استفاضتهما كاستفاضة جميع القرآن، و أما ما روى عن ابن مسعود «١». قال القاضي أبو بكر «٢»: «فلم يصح عنه أنهما ليسا بقرآن، و لا حفظ عنه أنه حكهما «٣» و أسقطهما «٤» من مصحفه لعلل و تأويلات». قال القاضي: «و لا يجوز أن يضاف إلى عبد الله أو إلى أبي بن كعب، أو زيد أو عثمان أو عليّ، أو واحد من ولده أو عترته جحد آية أو حرف من كتاب الله و تغييره أو قراءته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعة بأخبار الآحاد، و أن ذلك لا يحلّ، و لا يسمع، بل لا تصلح إضافته إلى أدنى المؤمنين في عصرنا، فضلا عن إضافته إلى رجل من الصحابة، و إن كلام القنوت المروي عن أبي بن كعب أثبتته في

مصحفه لم تقم حجة «٥» بأنه قرآن منزل؛ بل هو ضرب من الدعاء، وأنه لو كان قرآنا لنقل نقل القرآن، وحصل العلم [٩٦/أ] بصحته، وأنه يمكن أن يكون منه كلام كان قرآنا منزلا ثم نسخ وأبيح الدعاء به، و خلط بكلام ليس بقرآن، «٦» [و لم يصح ذلك عنه، وإنما روى عنه أنه أثبت في مصحفه، وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقرآن «٦»؛ من دعاء وتأويل. وقال النووي في «شرح المهذب» «٨»]: «أجمع المسامع المسموعون على أن المعوذتين والفاتحة» (١) أخرج أحمد، والبزار، والطبراني، وابن مردويه من طرق صحيحة عن ابن عباس وابن مسعود «أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول لا تخلطوا القرآن بما ليس منه إنهما ليستا من كتاب الله إنما أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعوذ بهما، وكان ابن مسعود لا يقرأ بهما». قال البزار: «و لم يتابع ابن مسعود أحد من الصحابة وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ بهما في الصلاة وأثبت في المصحف» (الدر المنثور ٤١٦/٦). (٢) نقل قوله السيوطي في الإتيان ١/ ٢٢٠-٢٢١ في النوع الثاني والعشرين. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (حكما). (٤) اضطربت في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (الحجة). (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) انظر المجموع شرح المهذب للنووي ٣/ ٣٩٦، كتاب الصلاة، فصل في مسائل مهمة تتعلق بقراءة الفاتحة وغيرها، المسألة العاشرة والأخيرة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٥ من القرآن، وأن من جحد منها شيئا كفر؛ وما نقل عن ابن مسعود «١» باطل، وليس بصحيح «١». وقال ابن حزم في أول كتابه «٣» «المحلى»: هذا كذب على ابن مسعود موضوع، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر بن حبیش عنه، وفيها المعوذتان والفاتحة. وقال القاضي أبو بكر بن الطيب في كتاب «التقريب» «٤»: لم ينكر عبد الله بن مسعود كون المعوذتين والفاتحة من القرآن، وإنما أنكر إثباتهما في المصحف وإثبات الحمد، لأنه كانت السنة عنده ألا يثبت إلا ما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإثباته وكتبه، ولم نجده كتب ذلك ولا سمع أمره به. وهذا تأويل منه، وليس جحدا لكونهما قرآنا. وفي «صحيح ابن حبان» «٥» عن زر بن أبي بن كعب: إن ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين، فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال لي جبريل: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (الفلق: ١) فقلتها، و [قال لي «٦»: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (الناس: ١) فقلتها، فنحن نقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) تقديم و تأخير في المخطوطة (ليس بصحيح باطل). (٣) انظر المحلى ١/ ١٣، المسألة (٢١)، من كتاب التوحيد (طبعة دار الآفاق بيروت). (٤) تقدم التعريف بالكتاب في ١/ ٣٨٣. (٥) انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢/ ٨٤، ذكر الإخبار عما يستحب للمرء قراءة المعوذتين في أسبابه، الحديث (٧٩٤). و رواه بلفظ آخر في ٦/ ٣٠٢، ذكر الأمر بالرجم للمحصنين إذا زنيا قصد التنكيل بهما، الحديث (٤٤١٢). و الحديث أخرجه البخاري في ٨/ ٧٤١، كتاب التفسير (٦٥)، سورة (١١٣) الحديث (٤٩٧٦)، وأخرجه أحمد، والنسائي، وابن الضريس، وابن الأنباري، وابن مردويه (الدر المنثور ٦/ ٤١٦). (٦) ليست من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٦

النوع الأربعون في بيان معاضدة السنة للقرآن

النوع الأربعون في بيان معاضدة السنة للقرآن اعلم أن القرآن والحديث أبدا متعاضان على استيفاء الحق وإخراجه من مدارج الحكمة؛ حتى إن كل واحد منهما يخصص عموم الآخر، ويبين إجماله. ثم منه ما هو ظاهر، ومعه ما يغمض، وقد اعتنى بإفراد ذلك بالتصنيف: الإمام أبو الحكم ابن بَرَّجان في كتابه المسمى ب «الإرشاد» (١) وقال: ما قال النبي صلى الله عليه وسلم من شيء فهو في القرآن، أو فيه أصله، قرب أو بعد، فهمه من فهمه، وعمه عنه [من عمه «٢»، قال الله تعالى: ما فرطنا في الكتاب من شيء (الأنعام: ٣٨). أ لا- تسمع إلى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرجم: «لأفضين بينكما بكتاب الله [تعالى]» «٣»، وليس في نص كتاب الله الرجم. وقد أقسم النبي صلى الله عليه وسلم أن يحكم بينهما بكتاب الله، ولكن الرجم فيه تعريض مجمل في قوله [تعالى]: وَ يَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ (النور: ٨). وأما تعيين الرجم من عموم ذكر العذاب، وتفسير هذا المجمل، فهو مبيّن بحكم الرسول وأمره [به «٤»؛ و

موجود في عموم قوله: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الحشر: ٧) وقوله: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (النساء: ٨٠) (١). ابن بَرَّجَان هو عبد السلام بن

عبد الرحمن بن عبد السلام تقدم التعريف به و بكتابه «الإرشاد في التفسير» في ١/ ١١١. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ١١/ ٥٢٣ كتاب الأيمان و النذور (٨٣)، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه و سلم ... (٣)، الحديث (٦٦٣٣)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٣/ ١٣٢٤ - ١٣٢٥ كتاب الحدود (٢٩)، باب من اعترف ... (٥) الحديث (١٦٩٧/ ٢٥ - ١٦٩٨). (٤) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٧ و هكذا حكم جميع قضائه، و حكمه على طرقة التي أتت عليه، و إنما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده و بذل وسعه، و يبلغ منه الراغب فيه حيث بلغه ربه تبارك و تعالى؛ لأنه واهب النعم، و مقدر القسمة. و هذا البيان من العلم جليل، و حظه من اليقين جزيل، و قد تبهنا صلى الله عليه و سلم على هذا المطلب في مواضع كثيرة من خطابه. * منها: حين ذكر ما أعد الله تعالى لأولياته في الجنة فقال: «فيها ما لا عين رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر، بله ما اطلعتم عليه»، ثم قال: «اقرأوا إن شئتم: فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ (السجدة: ١٧)» «١». * و منها: «قالوا: يا رسول الله، ألا نتكل و ندع العمل؟ فقال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، ثم قرأ: فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَ اتَّقَى وَ صدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَ أَمَّا مَنْ بَخِلَ وَ اسْتَغْنَى وَ كَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (الليل: ٥ - ١٠)» «٢». * و وصف الجنة فقال: «فيها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام، و لا يقطعها. ثم قال: اقرأوا إن شئتم: وَ ظِلٌّ مَّمْدُودٍ (الواقعة: ٣٠)» «٣».

(١) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٨/ ٥١٥ - ٥١٦ كتاب التفسير (٦٥)، سورة السجدة (٣٢) باب فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ ... (١)، الحديث (٤٧٨٠)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٧٥ كتاب الجنة (٥١)، الحديث (٢٨٢٤/ ٤)، و عن قوله «بله ما اطلعتم عليه» قال ابن حجر العسقلاني في الفتح ٨/ ٥١٧ (و أصح التوجيهات ...، أنها بمعنى غير و ذلك بين لمن تأمله). (٢) الحديث متفق عليه من رواية علي رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٨/ ٧٠٩ كتاب التفسير (٦٥)، سورة وَ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (٩٢) باب فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (٧)، الحديث (٤٩٤٩)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢٠٣٩ كتاب القدر (٤٦)، باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه ... (١)، الحديث (٢٦٤٧/ ٦). (٣) الحديث متفق عليه من طريقين: (الأولى) من حديث أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٦/ ٣٢٠ - ٣١٩ كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب ما جاء في صفة الجنة و أنها مخلوقة (٨)، الحديث (٣٢٥٢)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٧٥ كتاب الجنة ... (٥١)، باب إن في الجنة شجرة ... (١)، الحديث (٢٨٢٦/ ٧)، و (الثانية) من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ١١/ ٤١٥ كتاب الرقاق (٨١)، باب صفة الجنة و النار (٥١) الحديث (٦٥٥٢) و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٧٦ الحديث (٢٨٢٧/ ٨). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٨ فأعلمهم مواضع حديثه من القرآن، و نبههم على مصداق خطابه من الكتاب، ليستخرج علماء أمته معاني حديثه طلبا لليقين، و لتستبين لهم السبيل، حرصا منه عليه السلام على أن يزيل عنهم الارتباب، و أن يرتقوا في الأسباب. ثم بدأ رضى الله عنه [٩٦/ ب بحديث: «إنما الأعمال بالنيات» «١» و قال موضعه نصا في قوله تعالى: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ١٨) إلى قوله: فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا (الإسراء: ١٩). و نظيرها في هود (الآية: ١٥) و الشورى (الآية: ٢٠). و موضع التصريح به قوله: وَ لَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ (البقرة: ٢٢٥) و بما عقَّدتم الأيمان (المائدة: ٨٩). و أما التعريض فكثير، مثل قوله: الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيَّتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (النساء: ١٣٩) «٢» [مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا] «٢» (فاطر: ١٠) قد علم الله عز و جل أنهم كانوا يريدون الاعتزاز، لأن الإنسان مجبول على طلب العزة؛ فمخطئ أو مصيب. فمعنى الآية و الله أعلم: بلغ هؤلاء المتخذين الكافرين أولياء من دون الله من ابتغاء العزة بهم، أنهم قد أخطأوا مواضعها و طلبوها في غير مطلبها، فإن كانوا يصدقون أنفسهم في طلبها فليوالوا الله جل جلاله، و ليوالوا من والاه و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين (المنافقون: ٨). فكان ظاهر آية النساء تعريضا لظاهر آية المنافقين، و

ظاهر آية [سورة] «٤» المنافقين تعريضا بنص الحديث المروي. و من ذلك حديث جبريل في الإيمان والإسلام «٥»، يبين فيه أن الشهادة بالحق والأعمال (١) _____ (١) الحديث

متفق عليه من رواية عمر رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٩ / ١ كتاب بدء الوحي (١) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١)، الحديث (١)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٣ / ١٥١٥ - ١٥١٦ كتاب الإمارة (٣٣)، باب قوله صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال بالنية» (٤٥)، الحديث (١٩٠٧ / ١٥٥). (٢) ليست في المخطوطة. (٤) ليست في المطبوعة. (٥) متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ١ / ١١٤ كتاب الإيمان (٢)، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ... (٣٧)، الحديث (٥٠)، وأخرجه مسلم في الصحيح ١ / ٣٩ كتاب البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٥٩ الظاهرة هي الإسلام، وأن عقد القلب على التصديق بالحق هو الإيمان، وهو نص الحديث الذى رواه ابن أبي شيبه فى «مسنده» «١»: الإسلام ظاهر والإيمان فى القلب موضعه من القرآن: وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ «٢» (آل عمران: ٨٣) وقوله: أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ (المجادلة: ٢٢) [و نظائرها] «٣» وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ (المجادلة: ٢٢) قال: و بنيت هاتين الصفتين على الصفات العليا صفات الله - تعالى ظهورها - من الأسماء الحسنى: اسم السلام، و اسم المؤمن. و من ذلك «٤» حديث ضمام بن ثعلبة: «أفلق إن صدق» «٥» فى قوله: ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ (التوبة: ٩١). وقوله صلى الله عليه وسلم: «من قال لا إله الا الله حرّمه الله على النار» «٦» «٧» [فى قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ (الأنعام: ٨٢) و هو مفهوم من قوله: إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ (الصفوات: ٣٥) فأخبر أنهم دخلوا النار] «٧» من الإيمان (١)، باب بيان الإيمان و

الإسلام ... (١)، الحديث (٩ / ٥). و لفظه عند البخارى: «كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا يوما للناس، فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال: الإيمان أن تؤمن بالله...» (١) هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبه تقدم التعريف به فى ١ / ٢٧٦ و كتابه «المسند» مخطوط بمكتبة المدينة استانبول برقم (٣٣٣ - ٣٣٤) (المنجد، معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ٢٦٥). (٢) ليست فى المطبوعة. (٣) ليست فى المخطوطة. (٤) عبارة المخطوطة (نذكر حديث ضمام ...). (٥) ضمام هو ابن ثعلبة السعدى من بنى سعد بن بكر صحابى جليل بعثه قومه رسولا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ليسأل عن شعائر الاسلام فكان خير وافد (ابن حجر الإصابة ٢ / ٢٠٢ الترجمة ٤١٧٨)، و حديثه فى الصحيحين من رواية طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١ / ١٠٦ كتاب الإيمان (٢)، باب الزكاة من الإسلام ... (٣٤)، الحديث (٤٦)، وأخرجه مسلم فى الصحيح ١ / ٤٠ - ٤١ كتاب الإيمان (١)، باب بيان الصلوات التى هى أحد أركان الإسلام (٢)، الحديث (١١ / ٨)، و لفظهما «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل نجد ...، فإذا هو يسأل عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خمس صلوات فى اليوم والليله ... (٦) الحديث أخرجه الطبرانى فى المعجم الأوسط ٢ / ٢١٥ الحديث (١٣٨٦) من رواية سعد بن عباد رضى الله عنه. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٠ أجل استكبارهم و إباءهم من قول: «لا إله الا الله»، مفهوم هذا أنهم إذا قالوها مخلصين بها حرّموا على النار. وقوله صلى الله عليه وسلم: «من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه» «١» فى قوله تعالى: حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (الذاريات: ٢٤) وقوله: [و الجارِ ذِي الْقُرْبَى «٢» وَ الْجَارِ الْجُنُبِ وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (النساء: ٣٦) و هذه الأربع كلمات جمعن حسن الصحبة للخلق؛ لأن من كفّ سره و أذاه، و قال خيرا أو صمت عن الشر و أفضل على جاره، و أكرم ضيفه، فقد نجا من النار، و دخل الجنة إذا كان مؤمنا [بالله «٢»]، و سبقت له الحسنى، فإن العاقبة مستورة، و الأمور بخواتيمها؛ و لهذا قيل: لا يغرنكم صفاء الأوقات، فإن تحتها غوامض الآفات. و قوله: «رأس الكفر نحو المشرق» «٤» فى قوله تعالى: وَ كَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيُكُونَ مِنَ الْمُؤَقِّينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى ... الآية (الأنعام: ٧٥ و ٧٦) فأخبر أن الناظر فى ملكوت الله لا بد له من ضروب الامتحان، و أن الهداية يمنحها «٥» الله للناظر بعد التبرى منها، و المعصوم من عصمه الله،

قال [الله «٦» تعالى: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّئُهُدِينَ (الصفات: ٩٩)] وقال: فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ (مريم: ٤٩) و طلوع الكواكب نحو المشرق و من هناك إقبالها، و ذلك أشرف «٧» لها و أكبر لشأنها عند المفتونين «٨»، و غروبها إدارها، و طلوعها بيابان قرنى الشيطان من

(الأولى) من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٠ / ٤٤٥ كتاب الأدب (٧٨)، باب من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذ جاره (٣١)، الحديث (٦٠١٨)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١ / ٦٨ كتاب الإيمان (١)، باب الحث على إكرام ... (١٩)، الحديث (٤٧ / ٧٥)، و (الثانية) من رواية أبي شريح الكعبى رضى الله عنه أخرجه البخارى فى المصدر السابق، الحديث (٦٠١٩)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ٣ / ١٣٥٣ كتاب اللقطة (٣١)، باب الضيافة و نحوها (٣)، الحديث (١٤ - ١٥ / ٤٨). (٢) ليست فى المطبوعة. (٤) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٦ / ٣٥٠ كتاب بدء الخلق (٥٩)، باب خير مال المسلم ... (١٥)، الحديث (٣٣٠١)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١ / ٧٢ كتاب الإيمان (١)، باب تفاضل أهل الإيمان .. (٢١) الحديث (٥٢ / ٨٥). (٥) فى المخطوطة (و أن الهداية منحة الله). (٦) لفظ الجلالة ليس فى المطبوعة. (٧) عبارة المخطوطة (و من هناك أشرف لها). (٨) فى المطبوعة (عند المعنيين). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦١ أجل ذلك ليزينها لهم، قال تعالى: وَجَدْتُمْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ (النمل: ٢٤) و لما كان فى مطلع النيرات من العبر بطلوها من هناك و ظهورها عظمت المحنة بهن، و لما فى الغروب من عدم تلك العلة التى تتبين هناك بتزيين العدو لها، و إليه أشار صلى الله عليه و سلم بقوله [٩٧ / أ]: «و تغرب بين قرنى الشيطان» «١». و لأجل ما بين معنى الإقبال و الإدبار كان باب التوبة مفتوحا من جهته إلى يوم تطلع الشمس منه، ألا- تسمع إلى قوله تعالى: وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (الكهف: ٩٠) أى وقعت عقولهم عليها، و حجت بها عن حالتها، مع قوله: لا- تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لا- لِلْقَمَرِ (فصلت: ٣٧). و فى قوله عند طلوعها: هذا ربى (الأنعام: ٧٦) و عند غروبها: لا أَحِبُّ الْآفِلِينَ (الأنعام: ٧٦) لئن لم يهدينى ربى لأكونن من القوم الضالين (الأنعام: ٧٧) ما بين تصديق النبى صلى الله عليه و سلم فى قوله: «رأس الفتنة و الكفر نحو المشرق» «٢»، و إن «باب التوبة مفتوح من قبل المغرب» «٣». و من ذلك بدء الوحي فى قوله سبحانه [و تعالى: أتى أمر الله فلا تستعجلوه (النحل: ١)] إلى قوله: يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ (النحل: ٢) (١) الحديث من

رواية عمرو بن عنبسة رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ١ / ٥٦٩ - ٥٧٠ كتاب صلاة المسافرين ... (٦)، باب إسلام عمرو بن عنبسة رضى الله عنه (٥٢)، الحديث (٨٣٢ / ٢٩٤) ضمن حديث طويل. (٢) تقدم تخريجه فى ٢ / ٢٦٠. (٣) الحديث من رواية صفوان بن عسال رضى الله عنه، أخرجه أبو داود الطيالسى فى المسند ص ١٦٠ - ١٦١، الحديث (١١٦٨)، و أحمد فى المسند ٤ / ٢٤٠، و الترمذى فى السنن ٥ / ٥٤٦ - ٥٤٧ برواية مطولة، كتاب الدعوات (٤٩)، باب فى فضل التوبة (٩٩)، الحديث (٣٥٣٦)، و أخرجه النسائى فى السنن الكبرى عزاه له المزى فى تحفة الأشراف ٤ / ١٩٢ الحديث (٤٩٥٢)، و أخرجه ابن ماجه فى السنن ٢ / ١٣٥٣ كتاب الفتن (٣٦)، باب طلوع الشمس من مغربها (٣٢)، الحديث (٤٠٧٠)، و الطبرى فى التفسير ٨ / ٧٢ سورة الأنعام، الآية (١٥٨)، و الطبرانى فى المعجم الكبير ٨ / ٧٠ الحديث (٧٣٦٠)، و البيهقى فى السنن الكبرى ١ / ٢٨٢ كتاب الطهارة باب رخصة المسح لمن لبس الخفين ...، و أخرجه سعيد بن منصور، و عبد بن حميد، و ابن المنذر، و أبو الشيخ، و ابن مردويه (الدر المنثور ٣ / ٥٩). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٢ و قول خديجة: «و الله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم» «١» [إلى آخره «٢»] و قوله تعالى: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ (الأعراف: ١٣٤) و قوله: فَلَوْ لا- أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (الصفات: ١٤٣) و فى هذا بين صلى الله عليه و سلم أصحاب الغار الثلاثة، إذ قال بعضهم لبعض: «ليدع كل واحد منكم بأفضل أعماله، لعل الله تعالى أن يفرج عنا» «٣». و قول ورقة: «يا ليتنى حتى «٤» إذ يخرجك قومك» «٥» إلخ، «٦» [و قوله تعالى: لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ (الأعراف: ٨٨) و قوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ

لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا (إبراهيم: ١٣). و كذلك قوله: «لم يأت أحد بما جئت به إلا عودي» (٨) من قوله تعالى: كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ* أ تَوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ (الذاريات: ٥٢ و ٥٣). و من ذلك حديث المعراج «٩» (١ ... (١) هذه

العبارة من قول السيدة خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث طويل متفق عليه من رواية عائشة رضى الله عنها أخرجه البخارى فى الصحيح ١ / ٢٢ كتاب بدء الوحي (١)، باب (٣)، الحديث (٣)، و مسلم فى الصحيح ١ / ١٣٩ - ١٤٢ كتاب الإيمان (١)، باب بدء الوحي ... (٧٣)، الحديث (٢٥٢ / ١٦٠). (٢) ليست فى المطبوعة. (٣) حديث أصحاب الغار متفق عليه من رواية ابن عمر رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٤ / ٤٠٨ - ٤٠٩ كتاب البيوع (٣٤)، باب إذا اشترى شيئا لغيره ... (٩٨)، الحديث (٢٢١٥) و أخرجه مسلم فى الصحيح ٤ / ٢٠٩٩ كتاب الذكر و الدعاء ... (٤٨) باب قصة أصحاب الغار ... (٢٧)، الحديث (١٠٠ / ٢٧٤٣). (٤) كذا فى الأصول: «حَيٌّ» و عند البخارى و مسلم: «حَيًّا» فليحزّر. (٥) ورقة هو ابن نوفل بن أسد، ابن عم خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم و كان تنصير فى الجاهلية، ذكره ابن حجر فى الإصاغة ٣ / ٥٩٧ الترجمة (٩١٣٣)، و قد تقدم تخريج الحديث. (٦) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (٨) هو من قول ورقة بن نوفل للنبى صلى الله عليه وسلم و قد تقدم تخريجه ضمن حديث عائشة رضى الله عنها. (٩) حديث المعراج أوله «بينما أنا فى الحطيم ...» و هو متفق عليه من رواية مالك بن صعصعة رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٧ / ٢٠١ - ٢٠٢ كتاب مناقب الأنصار (٦٣)، باب المعراج (٤٢)، الحديث (٣٨٨٧)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١ / ١٤٩ - ١٥١ كتاب الإيمان (١) باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ... (٧٤)، الحديث (٢٦٤ / ١٦٤). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٣ مصداقه فى سورة الإسراء «١» و فى صدر سورة النجم «٢». و قوله صلى الله عليه وسلم: «رأيت إبراهيم و أنا أشبه ولده به» «٣» من مفهوم قوله تعالى: ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا (النحل: ١٢٣). و بتصديق كلمة «٤» الله، اتبعه كونا و مله، و هكذا حاله حيث جاءت «صدقا» و «عدلا» فتطلب صدق كلماته بترداد تلاوتك لكتابه، و نظرك فى مصنوعاته، فهذا هو قصد سبيل المتقين، و أرفع مراتب الإيمان، قال تعالى: فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ «٥» النبى الأمى الذى يؤمن بالله و كلماته (الأعراف: ١٥٨) و قال لذكريا: أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّدًا [وَ حُصُورًا وَ نَبِيًّا] مِنَ الصَّالِحِينَ «٦» (آل عمران: ٣٩) و لما كان عيسى عليه السلام من أسماء كلماته لم يأت يوم القيامة بذنوب لطهارته و زكاته. و قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينام» «٧» فى قوله: [لا تأخذه «٦» سنه و لا نوم (البقرة: ٢٥٥). و قوله: «لا- ينبغى له أن ينام» «٧» من قوله: الْقَيُّومُ (البقرة: ٢٥٥) و فسرته صلى الله عليه وسلم بقوله: «يخفف القسط «١٠» [و يرفعه «١١»]، و يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، و عمل النهار قبل عمل الليل» «٧» و مصداقه أيضا قوله تعالى: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ (آل عمران: ٢٦) (١) صدر

سورة الإسراء الآية الأولى سُبحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ ... لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا. (٢) قوله تعالى: وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا عَوَى وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ... لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (٣) قطعة من حديث متفق عليه من رواية أبى هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٦ / ٤٢٨ كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) باب قول الله تعالى وَ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ... (٢٤)، الحديث (٣٣٩٤)، و أخرجه مسلم فى الصحيح ١ / ١٥٤ كتاب الإيمان (١)، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ... (٧٤)، الحديث (٢٧٢ / ١٦٨). (٤) فى المخطوطة (كلمات). (٥) تصحفت فى المخطوطة إلى (و رسله). (٦) ليست فى المطبوعة. (٧) الحديث من رواية أبى موسى الأشعري رضى الله عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ١ / ١٦١ - ١٦٢ كتاب الإيمان (١)، باب فى قوله عليه السلام «إن الله لا ينام ... (٧٩)، الحديث (٢٩٣ / ١٧٩). (١٠) تحرفت فى المخطوطة إلى (يحفظ العبد). (١١) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٤ و من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «الصلوات الخمس كفارات لما بينهن» «١» و قال: «الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما و زيادة [ثلاثة أيام «٢» «١»] و «رمضان إلى رمضان كفارة لما بينهما» «١» فى قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا (الأنعام: ١٦٠)

فهذا رمضان بعشرة أشهر العام، و يبقى شهران داخلان في كرم الله تعالى و حسن معاملته. قلت: قد جاء في حديث [آخر] «٥»: «و أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر» «٦» مع قوله تعالى: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا انتهى. و قال في الجمعة: فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذُرُوا النَّيِّعَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (الآية: ٩) و كذلك قال في الصوم: وَ أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة: ١٨٤) أشار إلى سر في الجمعة، و فضل عظيم، أراهما الزيارة و الرؤية في الجنة [٩٧/١] ب فإنها تكون في يوم الجمعة. و كذلك أشار في الصيام بقوله: إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (البقرة: ١٨٤) إلى سرّ في الصيام، و هو حسن عاقبته و جزيل عائدته، فتبه صلى الله عليه و سلم بقوله: «لخلاف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك» «٧». و قوله و قد رأى أعقابهم تلوح لم يصبها الماء: «ويل للأعقاب من النار» «٨» في مفهوم (١)

الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢٠٩ / ١ كتاب الطهارة (٢)، باب الصلوات الخمس ... (٥) الحديث (١٦ / ٢٣٣). (٢) زيادة من المطبوعة ليست في المخطوطة و ليست أيضا في رواية مسلم. (٥) ليست في المخطوطة. (٦) الحديث من رواية أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أخرجه مسلم في الصحيح ٨٢٢ / ٢ كتاب الصيام (١٣)، باب استحباب صوم ستة أيام من شوال (٣٩)، الحديث (٢٠٤ / ١١٦٤). (٧) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ١١٨ / ٤ كتاب الصوم (٣٠)، باب هل يقول إني صائم ... (٩)، الحديث (١٩٠٤)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٨٠٧ / ٢ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل الصيام (٣٠)، الحديث (١٦٤ - ١٦٥ / ١١٥١) و هو قطعة من حديث طويل أوله «كل عمل ابن آدم يضاعف ...» (٨) الحديث متفق عليه من رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أخرجه البخاري في الصحيح ١٤٣ / ١ كتاب العلم (٣)، باب من رفع صوته بالعلم (٣)، الحديث (٦٠)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٤ / ١ كتاب الطهارة (٢)، باب وجوب غسل الرجلين ... (٩)، الحديث (٢٦ / ٢٤١) و اللفظ له، و بدايته عند مسلم «رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة ...». البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٥ فَاعْسِلُوا (المائدة: ٦) في معنى قوله: لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ٤٤) و غسل هو قدميه و عمهما غسلا. و قال: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (النور: ٦٣) مع قوله: وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَ لَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ (النساء: ١٤). و قوله: «إذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج [من «١» كل خطيئة نظر إليها بعينه» «٢» الحديث، من قوله تعالى: وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ (المائدة: ٦) [أى من ذنوبكم «١» وَ لِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة: ٦) أى ترقون في درجة الشكر فيقبل أعمالكم «٤» القبول الأعلى و لهذا قال صلى الله عليه و سلم: «و كان مشيه إلى المسجد و صلاته نافله» «٥» فله الشكر، و الشكر درجات، و إنما يتبين بأن يبقى من العمل بعد الكفارة فضل، و هو النافله، و هو المسمى بالباقيات الصالحات، لمن قلت ذنوبه، و كثرت صالحاته، فذلك الشكر، و من كثرت ذنوبه و قلت صالحاته فأكلتها الكفارات، فذلك المرجو له دخول الجنة. و من زادت ذنوبه فلم تقم صالحاته بكفارة ذنوبه، فذلك المخوف عليه، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا (الأعام: ٨٠). قوله صلى الله عليه و سلم: «أنتم الغر المحجلون يوم القيامة» «٦» في قوله تعالى: يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ (الحديد: ١٢). و كذا قوله صلى الله عليه و سلم: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء» «٧» و هذا كله داخل في قوله تعالى: وَ لِيَتِمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (المائدة: ٦) و جاءت «لا م كى» هاهنا (١) ليست في المخطوطة. (٢)

الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٥ / ١ كتاب الطهارة (٢)، باب خروج الخطايا مع ماء الوضوء (١١)، الحديث (٣٢ / ٢٤٤). (٤) في المخطوطة (أعمالهم). (٥) الحديث من رواية عثمان بن عفان رضي الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢٠٧ / ١ كتاب الطهارة (٢)، باب فضل الوضوء ... (٤)، الحديث (٨ / ٢٢٩). (٦) الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٦ / ١ كتاب الطهارة (٢)، باب استحباب إطالة الغرة ... (١٢)، الحديث (٣٤ / ٢٤٦). (٧) الحديث من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢١٩ / ١ كتاب الطهارة (٢)، باب تبلغ الحلية حيث يبلغ الوضوء (١٣)، الحديث

(٢٥٠ / ٤٠). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٦ إشعاراً و وعداً وبشارة لهم بنعم أخرى وارده عليهم من الشرائع لم تأت بعد، و لذلك قال يوم الإكمال في حجة الوداع: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي (المائدة: ٣). و من ذلك حديث الأذان و كيفيته بقوله: «أشهد أن لا إله إلا الله» (١) من قوله: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ (آل عمران: ١٨) و تكرارها في قوله: لا إله إلا هو (آل عمران: ١٨). و قوله: «أشهد أن محمداً رسول الله» (١) في قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (الفتح: ٢٩). و ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ (آل عمران: ١٤٤) مع قوله: لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً (النساء: ١٦٦) و تكرار الشهادة للرسول في معنى قوله: وَ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً مع قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً (الأحزاب: ٤١) و التنبيه أول الكثرة، و لأنها عبارة شرعت للإعلام، فتكرارها أكد فيما شرعت له. و أما إساراه بهما، يعنى بالشهادتين، فمن مفهوم قوله: وَ اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَ خِيفَةً وَ دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ (الأعراف: ٢٠٥) و أما إجهاره بهما ففي قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ (الجمعة: ٩) و النداء للإعلام، و لا يكون إلا -بنهاية الجهر. و قوله: «حتى على الصلاة» (٣) في قوله «٤»: وَ إِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ (المائدة: ٥٨) إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ (الجمعة: ٩). و قوله: «حتى على الفلاح» (٣) في «٤» قَوْلُهُ: اذْكُرُوا وَ اسْمُجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ مِمَّا وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (الحج: ٧٧).

(١) الحديث من رواية أبي محذورة

رضى الله عنه أخرجه مسلم في الصحيح ٢٨٧ / ١ كتاب الصلاة (٤)، باب صفة الأذان (٣)، الحديث (٣٧٩ / ٦). (٣) تقدم تخريج حديث أبي محذورة في الأذان. (٤) في المخطوطة (من قوله). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٧ و قوله: «الصلاة خير من النوم» (١) في قوله: وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذُّكْرَ تَنْعَمُ الْمُؤْمِنِينَ (الذاريات: ٥٥) و قوله: وَ لَا تَوَلَّوْا عُنُقَهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (الأنفال: ٢٠). و قوله: «الله أكبر، الله أكبر» (٢) من قوله: وَ لَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (البقرة: ١٨٥). و قوله: لا إله إلا الله (القتال: ١٩) [كترها] (٣) و ختم بها في [٩٨ / أ] قوله: وَ اذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ (البقرة: ١٩٨) «و أفضل الذكر لا إله إلا الله» (٤) فحتم بما بدأ (٥) به لقوله: هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ (الحديد: ٣). و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مِنْ صَلَّيَّ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا» (٦) في قوله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا (الأنعام: ١٦٠). و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: ثم سلوا الله لى الوسيلة» (٦) في قوله: [عسى] (٨) أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً (الإسراء: ٧٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ (المائدة: ٣٥). و قوله: «حلت له شفاعتى يوم القيامة» (٦) في قوله: مَنْ يَشَاءُ فَعَشَى فَعَشَى فَاعْتَهُ حَسّاً نَهَ يَكُ نَهَ لَه

(١) الحديث من رواية أبي محذورة

رضى الله عنه، أخرجه أبو داود في السنن ١ / ٣٤٠ كتاب الصلاة (٢)، باب كيف الأذان (٢٨)، الحديث (٥٠٠)، و النسائي في المجتبى من السنن ٧ / ٢ كتاب الأذان (٧)، باب الأذان في السفر (٦)، و ابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩٦ / ٣ كتاب الصلاة، ذكر البيان بأن المؤذن إذا رجع في أذانه ...، الحديث (١٦٨٠). (٢) تقدم تخريج حديث أبي محذورة في الأذان. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) الحديث من رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أخرجه الترمذى في السنن ٥ / ٤٦٢ كتاب الدعوات (٤٩)، باب ما جاء أن دعوة المسلم ... (٩)، الحديث (٣٣٨٣)، و أخرجه النسائي في عمل اليوم و الليلة ص ٨٤٠ - ٨٤١ باب أفضل الذكر ...، الحديث (٨٣١)، و أخرجه ابن ماجه في السنن ٢ / ١٢٤٩ كتاب الأدب (٣٣)، باب فضل الحامدين (٥٥)، الحديث (٣٨٠٠)، و أخرجه ابن حبان انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ١٠٤ / ٢ كتاب الرقائق، ذكر البيان بأن الحمد لله جل و علا ...، الحديث (٨٤٣)، و أخرجه الحاكم في المستدرک ١ / ٤٩٨ كتاب الدعاء باب أفضل الذكر ...، و قال: (صحيح الإسناد) و وافقه الذهبى. (٥) عبارة المخطوطة (فختم بها ما بدأ). (٦) الحديث من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، أخرجه مسلم في الصحيح ١ / ٢٨٨ كتاب الصلاة (٤)، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ... (٧)، الحديث (٣٨٤ / ١١) و أوله «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ...». (٨) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٨ نَصِبٌ مِنْهَا (النساء: ٨٥). و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «دعوة المسلم

لأخيه بظهر الغيب مستجابةً، عند رأسه ملك موكل [به (١) كلما دعا لأخيه بشيء قال الملك: آمين و لك بمثله» (٢) في قوله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (الفاتحة: ٦) إلى آخر السورة، هذا دعاء من يأتي به لنفسه و لجماعة المسلمين بظهر الغيب، تقول الملائكة في السماء: «آمين» و قد قال تعالى: «و لعبدى ما سألت» (٣). و من ذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن إبراهيم حرم مكة و أنا حرمت المدينة» (٤). و قوله تعالى: لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (البلد: ١) يريد مكة، ثم قال: وَ أَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (البلد: ٢) يمكن أن يريد به المدينة، و يكون في الآية تعريض بحرمة البلدين، حيث أقسم بهما، و تكراره البلد مرتين دليل على ذلك، و جعل الاسمين لمعنيين أولى من أن يكونا لمعنى واحد، و أن يستعمل الخطاب في البلدين أولى من استعماله في أحدهما؛ بدليل وجود الحرمة فيهما. و من ذلك حديث الدجال (٥). «قلت: وقع سؤال بين جماعة من الفضلاء في أنه: ما الحكمة في أنه لم يذكر الدجال في القرآن! و تلمحوا في ذلك حكما، ثم رأيت هذا الإمام (٦) قال: إن في القرآن تعريضا بقصته في قصة السامري (٧)، و قوله سبحانه: وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ

الحديث من رواية أبي الدرداء رضى الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢٠٩٤ / ٤ كتاب الذكر و الدعاء ... (٤٨)، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب (٢٣)، الحديث (٢٧٣٣ / ٨٨). (٣) الحديث من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ١ / ٢٩٦ كتاب الصلاة (٤)، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (١١)، الحديث (٣٩٥ / ٣٨) ضمن حديث طويل أوله «من صَلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن ...» ثم ذكر الحديث القدسي ضمنه. (٤) الحديث من رواية أبي سعيد الخدري رضى الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢ / ١٠٠١ كتاب الحج (١٥)، باب الترغيب في سكنى المدينة (٨٦)، الحديث (١٣٧٤ / ٤٧٥). (٥) حديث الدجال من رواية أبي الدرداء رضى الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ١ / ٥٥٥ كتاب صلاة المسافرين (٦)، باب فضل سورة الكهف ... (٤٤)، الحديث (٨٠٩ / ٢٥٧) و من رواية الثَّوَّاسِ بن سمعان رضى الله عنه، في ٢٢٥٠ - ٢٢٥٥ كتاب الفتن (٥٢)، باب ذكر الدجال وصفته (٢٠)، الحديث (١١٠ - ١١١ / ٢٩٣٧). (٦) عنى به ابن بَرَجَانِ في كتابه «الإرشاد». (٧) السامري هو موسى بن المظفر، كان من القوم الذين يعبدون البقر، ذكره السهيلي في التعريف و الإعلام فيما أبهم من الأسماء و الأعلام في القرآن الكريم ص ١١٢ في سورة طه. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٦٩ تُخَلَّفَهُ (طه: ٩٧) و قوله في سورة الإسراء [في قوله (١): «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَ تَغْلِبُنَّ عُتُلًا كَبِيرًا» فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا (الإسراء: ٤ و ٥) فذكر الوعد الأول، ثم ذكر الكثرة التي لبني إسرائيل عليه، ثم ذكر الآخرة فقال: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ... الآية (الإسراء: ٧) ثم قال: وَإِنْ عُدْتُمْ عِدْنَا (الإسراء: ٨) و فيه إشارة إلى خروج عيسى. و كذلك هو في الآيات الأولى من سورة الكهف في قوله: وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (الآية: ٨) و الدجال مما على الأرض، و لهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قرأ الآيات من أول سورة الكهف عصمه الله من فتنة الدجال» (٢) يريد و الله أعلم: من قرأها بعلم و معرفة. و هو أيضا في المفهوم من قوله: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ (الفتح: ٢٩) خَاتَمَ النَّبِيِّينَ (الأحزاب: ٤٠). [و] (٣) من الأمر بمجاهدة المشركين و المنافقين قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تخرج الأرض أفلاذ كبدها، و يحسر الفرات عن جبل من ذهب» (٤) في قوله تعالى: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (الزلزلة: ٢) فإن الأرض تلقي ما فيها من الذهب و الفضة، حتى يكون آخر ما تلقي الأموات [أحياء] (٣). و مصداقه أيضا في عموم قوله: يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (النمل: ٢٥) فتوجه القرآن إلى الإخبار عن إخراجها الأموات أحياء، و توجه الحديث إلى الإخبار عن إخراجها (٦) كنوزها و معادنها. و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَتَّى تَعْرُدَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرُوجًا» (٧) في قوله [تعالى]: حَتَّى إِذَا أَخْرَجْنَا

تخريج الحديث. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) الحديث من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٢ / ٧٠١ كتاب الزكاة (١٢)، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها (١٨)، الحديث (١٠١٣ / ٦٢) و لفظه «تقيء الأرض أفلاذ كبدها ...». (٦) تحرفت في المخطوطة إلى (أخبارها). (٧) الحديث من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه مسلم في المصدر السابق الحديث

(١٥٧/٦٠) و بدايته «لا تقوم الساعة حتى يكثر المال...» البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٠ الأَرْضُ زُخْرُفُهَا وَازْيَنْتَ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ... الآية (يونس: ٢٤). وذلك يكون عند إتمام كلمة الحق: وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ (محمد: ٣٨) وقد تولوا، [وقوله «١»]: وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ (الجمعة: ٣) يومئذ تظهر العاقبة و يلقى الأمر بجرانه، و تضع الحرب أوزارها، و يكون ذلك علما على [٩٨/ب الساعة، و آية على قرب الانقراض. و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي مِثْلِ الدُّنْيَا: إِنَّ «٢» مِمَّا أَخَافَ عَلَيْكُمْ مَا يَفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتِهَا «٣» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطْفِي أَنْ رَأَاهُ اسْتَيْغَى (العلق: ٦ و ٧) وَ قَوْلِهِ: أَنْمَأَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ (الحديد: ٢٠). وَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانَ فَتَحَتْ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَ غَلَقَتْ أَبْوَابَ النَّارِ وَ صَفَّدَتْ الشَّيَاطِينَ» «٤» فِي مَفْهُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (البقرة: ١٨٣) إِلَى أَنَّ الصَّوْمَ يَنْتَهِي نَفْعُهُ إِلَى اِكْتِسَابِ التَّقْوَى؛ وَ لِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «الصِّيَامُ جَنَّةٌ» «٥» وَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِضَعْفِ حَزْبِ الشَّيْطَانِ، فَتَغْلِقُ عَنْهُ أَبْوَابَ الْمَعَاصِي؛ وَ هِيَ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَ تَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ الطَّاعَةِ وَ الْقُرْبَاتِ، وَ هِيَ أَبْوَابُ الْجَنَاتِ (١).

ليست في المخطوطة. (٢) في المخطوطة (إنما) و الصواب ما في المطبوعة كما هو في الصحيحين. (٣) الحديث متفق عليه من رواية أبي سعيد الخدري رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٣/٣٢٧ كتاب الزكاة (٢٤)، باب الصدقة على اليتامى (٤٧)، الحديث (١٤٦٥)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٢/٧٢٨-٧٢٩ كتاب الزكاة (١٢)، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا (٤١)، الحديث (١٢٣)/١٠٥٢. (٤) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٤/١١٢ كتاب الصوم (٣٠)، باب هل يقال رمضان (٥)، الحديث (١٨٩٩)، و أخرجه مسلم في الصحيح ١/٧٥٨ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل شهر رمضان (١)، الحديث (٢/١٠٧٩). (٥) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٤/١١٨ كتاب الصوم (٣٠)، باب هل يقول إنى صائم... (٩)، الحديث (١٩٠٤)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٢/٨٠٧ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل الصيام (٣٠) الحديث (١١٥١/١٦٤) و بدايته «كل عمل ابن آدم يضاعف له...» البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧١ و قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ «[تَسْحَرُوا] «١» فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً» «٢» مِنْ آثَارِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ (البقرة: ١٨٧) وَ مِنْ بَرَكَةِ حَضُورِهِ الَّذِي هُوَ وَقْتُ «٣» نَزُولِهِ جَلًّا وَ عِلَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلِّ لَيْلَةٍ؛ فَكَأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ يَتَغَى الْبَرَكَةَ فِي مَوْضِعِ خُطَابِ رَبِّهِ، وَ فِي مَوْضِعِ حَضُورِهِ أَوْ ذِكْرِهِ، أَوْ اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَ مِنْ هُنَا وَقَعَ التَّعْبُدُ بِاسْمِ الْمُبَارَكِ، وَ اسْمِ الْقُدُوسِ. وَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا، وَ أَدْبَرَ النَّهَارَ مِنْ هَاهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمَ» «٤» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ (البقرة: ١٨٧) وَ قَوْلِهِ: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ١٨٧) وَ الْبَرَكَةُ فِي اتِّبَاعِ مَجَارَى خُطَابِهِ، وَ إِنْ كَانَ الْخُطَابُ حَكْمَهُ إِبَاحَةً؛ كَمَا أَنَّ الْبَرَكَةَ فِي اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَ الْاِقْتِدَاءِ؛ وَ لِهَذَا كَانَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ لَا يَصَلُّونَ الْمَغْرِبَ إِلَّا عَلَى فِطْرٍ، وَ كَانُوا يُؤَخَّرُونَ السَّحُورَ إِلَى [بِزْوَجِ «٥» الْفَجْرِ ابْتِغَاءَ الْبَرَكَةِ فِي ذَلِكَ، وَ الْخَبْرُ الْمَوْعُودُ بِهِ. وَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «إِنِّي أَبِيتُ عِنْدَ رَبِّي يَطْعَمُنِي وَ يَسْقِينِي» «٦» فِي مَعْنَى قَوْلِهِ حِكَايَةً عَنْ خَلِيلِهِ: وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي (الشعراء: ٧٩) وَ الْمَعْنَى بِمَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِحَاصَّتِهِ مِنْ خَلْقِهِ الَّذِينَ لَا يَطْعَمُونَ، إِنَّمَا غِذَاؤُهُمُ التَّسْبِيحُ وَ التَّهْلِيلُ وَ التَّحْمِيدُ. وَ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فِي حَدِيثِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ «٧»: «إِنَّا لَم نَرِدْهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَا حَرَمٌ» فِي مَفْهُومِ

(١) ليست في المخطوطة. (٢) الحديث متفق عليه من رواية أنس بن مالك رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٤/١٣٩ كتاب الصوم (٣٠) باب بركة السحور من غير إيجاب (٢٠)، الحديث (١٩٢٣)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٢/٧٧٠ كتاب الصيام (١٣)، باب فضل السحور... (٩)، الحديث (١٠٩٥/٤٥). (٣) عبارة المخطوطة و المطبوعة (و من بركته حضوره الذي هو وصف). (٤) الحديث متفق عليه من رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٤/١٩٦ كتاب الصوم (٣٠)، باب متى يحل فطر الصائم (٤٣)، الحديث (١٩٥٤)، و أخرجه مسلم في الصحيح ٢/٧٧٢ كتاب الصيام (١٣)، باب بيان وقت انقضاء الصوم... (١٠)،

الحديث (٥١ / ١١٠٠). (٥) ليست في المخطوطة. (٦) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٢٠٥ / ٤ كتاب الصوم (٣٠)، باب التنكيل لمن أكثر الوصال (٤٩)، الحديث (١٩٦٥)، وأخرجه مسلم فى الصحيح ٧٧٤ / ٢ كتاب الصيام (١٣)، باب النهى عن الوصال فى الصوم (١١)، الحديث (١١٠٣ / ٥٧)، وباديته «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال فى الصوم...». (٧) الصّعب بن جثّامة صحابى جليل ذكره ابن حجر فى تقريب التهذيب ص ٢٧٦ الترجمة: ٢٩٢٥ فقال البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٢ قوله تعالى: لا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ (المائدة: ٩٥) والآكل راضٍ والراضى شريك. وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث حنظلة «١»: «لو أنكم تدومون على ما كنتم عندى لصافحتكم الملائكة، ولكن ساعة وساعة» فى قوله: وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ (يونس: ١٢) وقوله: ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرُونَ* ثُمَّ إِذَا كَسَفَ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (النحل: ٥٣ و ٥٤) فذكر تعالى اللجأ إليه عند ما يلحق الإنسان الضر، وهو ذكر صورى، فلو «٢» كان الذكر بينهم على الدوام، لم تفارقهم الملائكة السياحون الملازمون حلق الذكر، كما قال تعالى عنهم: يَسْتَبْجِحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (الأنبياء: ٢٠) ولو قربوا من الملائكة هذا القرب لبدت لهم عيانا، ولأكرمهم الله منه بحسن الصحبة وجميل الألفة. وقوله صلى الله عليه وسلم: «يبعث كل عبد على ما مات عليه» «٣» فى قوله تعالى: سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ (الجمعة: ٢١). وقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بقوم عذابا أصاب من كان منهم ثم يعثون على أعمالهم» «٤» فى قوله تعالى: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (الأنفال: ٢٥).

() الصّعب - بفتح أوله و سكون المهملة - ابن جثّامة بفتح الجيم و تشديد المثناة - الليثى صحابى مات فى خلافة الصديق على ما قيل، و الأصح أنه عاش إلى خلافة عثمان) و حديثه متفق عليه، أخرجه البخارى فى الصحيح ٣١ / ٤ كتاب جزاء الصيد (٢٨)، باب إذا أهدى للمحرم حمارا ... (٦) الحديث (١٨٢٥)، و مسلم فى الصحيح ٨٥٠ / ٢ كتاب الحج (١٥)، باب تحريم الصيد للمحرم (٨)، الحديث (١١٩٣ / ٥٠)، و باديته «أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا...». (١) حنظلة هو ابن الربيع التيمى الأسيدى - بالتشديد و يقال بالتخفيف - و يقال له حنظلة الكاتب لأنه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الذهبى فى تجريد أسماء الصحابة ١ / ١٤٢ الترجمة ١٤٦٥، و حديثه أخرجه مسلم فى الصحيح ٢١٠٦ / ٤ كتاب التوبة (٤٩)، باب فضل دوام الذكر ... (٣)، الحديث (٢٧٥٠ / ١٢)، و لفظه «عن حنظلة الأسيدى قال (و كان من كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقينى أبو بكر فقال: كيف أنت يا حنظلة...، و الذى نفسى بيده إن لو تدومون...». (٢) فى المخطوطة (فلما). (٣) الحديث من رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٢٢٠٦ / ٤ كتاب الجنة (٥١) باب الأمر بحسن الظن بالله ... (١٩)، الحديث (٢٨٧٨ / ٨٣). (٤) الحديث متفق عليه من رواية ابن عمر رضى الله عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ٦٠ / ١٣ كتاب الفتن (٩٢)، باب إذا أنزل الله بقوم عذابا (٦٠)، الحديث (٧١٠٨)، و أخرجه مسلم فى الصحيح البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٣ وقوله صلى الله عليه وسلم: «من سنّ فى الإسلام «١» سنّة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شىء، و من سنّ فى الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها و زر من عمل بها إلى يوم القيامة» «٢» [فى «١» قوله تعالى: مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا، وَ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا (النساء: ٨٥) [و مع «١» قوله: لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضْمِلُونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ (النحل: ٢٥) [٢٥ / ٩٩] و قوله: وَ لِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَ أَنْثَالَهَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ (العنكبوت: ١٣) مع ما جاء من نيا أبى آدم. و قوله صلى الله عليه وسلم فى جواب من سأله: «أى الصدقة أعظم؟ قال: أن تصدق و أنت صحيح شحيح و لا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم ... «٥»» الحديث فى قوله تعالى: قُلْ لِعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَ لَا خِلَالَ (إبراهيم: ٣١). وقوله: «اليد العليا خير من اليد السفلى» «٦» فى قوله تعالى: وَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْغَنِيُّ وَ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ (محمد: ٣٨) و قد جاء: أن اليد السفلى الآخذة، و العليا هى المعطية «٧»، و شاهده قوله تعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (الحديد: ١١).

٢٢٠٦ / ٤ كتاب صفة الجنة ... (٥١)،

باب الأمر بحسن الظن ... (١٩)، الحديث (٢٨٧٩ / ٨٤) واللفظ له، قوله «من كان فيهم» تصحف في المطبوعة و المخطوطة إلى «من كان منهم» والتصويب من الصحيحين. (١) ليست في المخطوطة. (٢) الحديث من رواية جرير بن عبد الله البجلي رضى الله عنه، أخرجه مسلم في الصحيح ٧٠٥ / ٢ كتاب الزكاة (١٢)، باب الحث على الصدقة ... (٢٠)، الحديث (١٠١٧ / ٦٩). (٥) الحديث متفق عليه من رواية أبي هريرة رضى الله عنه، أخرجه البخارى في الصحيح ٢٨٥ - ٢٨٤ / ٣ كتاب الزكاة (٢٤)، باب فضل صدقة الشحيح الصحيح ... (١١)، الحديث (١٤١٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧١٦ / ٢ كتاب الزكاة (١٢)، باب بيان أن أفضل الصدقة ... (٣١)، الحديث (١٠٣٢ / ٩٢) وأوله: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الصدقة ...». (٦) الحديث متفق عليه من رواية ابن عمر رضى الله عنهما، أخرجه البخارى في الصحيح ٢٩٤ / ٣ كتاب الزكاة (٢٤)، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ... (١٨)، الحديث (١٤٢٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٧١٧ / ٢ كتاب الزكاة (١٢)، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى ... (٣٢)، الحديث (١٠٣٣ / ٩٤) وأوله: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ...». (٧) تصحفت العبارة في المخطوطة إلى (اليد العليا بمعنى الآخذة، واليد السفلى هى اليد المعطية). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٤ وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى: «من يقرض غير عديم ولا ظلم» (١)، ووجه ذلك أن العطيء من أيدينا مفتقرة إلى من يضع فيها حقا وحب عليها، ويطهرها بذلك من ذنوبها وأنجاسها، ولو لا اليد الآخذة ما قدر صاحب المال على صدقة. وقوله صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه» (٢) فى قوله تعالى: وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ (البقرة: ١٦٣) إلى قوله: لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (البقرة: ١٦٤) وقوله: انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (الأنعام: ٦٥) وقوله: نَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (الحشر: ١٤) وصف من لم يفهم عن المخلوقات بقوله: [وَلَكِنْ] (٤) لَا تَفْقَهُونَ تَشْيِيحَهُمْ (الإسراء: ٤٤) ثم أعلم سبحانه [سعة] (٥) مغفرته لمن فى الأرض الذين لا يسبحونه ولا يفقهون تسييح المسبحين من خلقه، ثم أعلم بالعلّة التى لأجلها حرّموا الفقه عن ربهم، وأن ذلك هو ختم عقوبة الإعراض بقوله: وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا* وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ... الآية (الإسراء: ٤٥ و ٤٦). وبالجملة فالقرآن كله لم ينزله تعالى إلا ليفهمه، ويعلم ويفهم، ولذلك خاطب به أولى الألباب الذين يعقلون (٦)، والذين يعلمون، والذين يفقهون، والذين يتفكرون [والذين يتدبرون (٧)، ليدتبروا آياته، وليتدكر أولو الألباب. وكذلك خلق الله [الذين] (٨) إلا [الذين] (٩) مثالا

(١) الحديث من رواية أبي هريرة

رضى الله عنه أخرجه مسلم فى الصحيح ٥٢٢ / ١ كتاب صلاة المسافرين ... (٦)، باب التريغ فى الدعاء ... (٢٤)، الحديث (١٧١ / ٧٥٧) وأوله «ينزل الله فى السماء الدنيا لشرط الليل ...». (٢) الحديث متفق عليه من رواية معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما، أخرجه البخارى فى الصحيح ١٦٤ / ١ كتاب العلم (٣)، باب من يرد الله به خيرا ... (١٣)، الحديث (٧١)، وأخرجه مسلم فى الصحيح ٧١٨ / ٢ كتاب الزكاة (١٢)، باب النهى عن المسألة (٣٣)، الحديث (١٠٣٧ / ٩٨). (٣) تصحفت فى المخطوطة إلى (يفقهون). (٤) ليست فى المطبوعة. (٥) ليست فى المخطوطة. (٦) تصحفت العبارة فى المخطوطة إلى (أولى الألباب الذين يعلمون والذين لا يعلمون). (٧) ليست فى المطبوعة. (٨) ليست فى المخطوطة. (٩) تصحفت فى المطبوعة (إلى مثلا). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٥ للآخرة؛ فمن فقه عن ربه عز وجل مراده منها؛ فقد أراح نفسه، وأجم (١) فكره من هذه الجملة. وفى هذا النوع من الفقه أفنى أولو الألباب أعمارهم، وفى تعريفه أتعبوا قلوبهم، وواصلوا أفكارهم. رزقنا الله من فضله العظيم نورا نمشى به فى الظلمات، و فرقنا نفرق به بين المتشابهات (١).

قوله (أجم) بمعنى أراح، انظر لسان العرب ١٠٦ / ١٢ مادة (جمم). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٦

إشارة

النوع الحادى والأربعون معرفة تفسيره وتأويله [أو معناه «١» «٢»] وهو يتوقف على معرفته ...
(١) ساقطة من المطبوعة. (٢) للتوسع

في تفسير القرآن يمكن الرجوع للمصادر التالية:- على الترتيب الزمني* مقدمة تفسير الطبرى: ٢-٣٦ (طبعة الأميرية)* والفهرست لابن النديم ص ٣٦، فى الفن الثالث من المقالة الأولى، تسمية الكتب المصنفة فى تفسير القرآن* ومقدمة تفسير الراغب الأصفهاني المعروف ب «جامع التفاسير»* ومقدمة تفسير ابن عطية المسمى ب «المحرر الوجيز» ص ٢٧-٨٢، وفنون الأفتان لابن الجوزى ص ٣٧٣* ومقدمة تفسيره «زاد المسير» ١/٤* ومقدمة تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن ١/٣-٨٦* والإكسير فى قواعد علم التفسير للطوفى نجم الدين، سليمان بن عبد القوى، ت ٧١٠ هـ (مخطوط بالأزهرية، وفى قره جلى: ٣، ومنه نسخة بمعهد المخطوطات بالقاهرة: ٣٧ تفسير)* ومقدمة فى أصول التفسير لابن تيمية، تقى الدين أحمد ابن عبد الحليم* وانظر له أيضا: فتوى فى التفاسير و بيان أحسنها وأخلصها من الشوائب، ومزايا كل تفسير (مقال فى مجلة الزهراء، ج ٤، ع ٤٦، ص ٥٤٨)* ومقدمة تفسير القرآن للسمناني، علاء الدولة أبى المكارم أحمد بن شرف الدين، ت ٧٣٦ هـ (مقال لبولس نوياء اليسوعى فى مجلة الأبحاث فى بيروت ١٣٩٤ هـ / ١٣٩٨ هـ، مج ٢٦، ص: ١٤١-١٥٧)* وقواعد التفسير لمحمد بن إبراهيم بن على المرتضى اليماني، ت ٨٤٠ هـ (مخطوط فى التيمورية ٥٨٧)* والتيسير فى قواعد علم التفسير للكافيجى، محيى الدين أبى عبد الله محمود بن سليمان ت ٨٧٩ هـ (طبع بتحقيق إسماعيل جراح أوغلى بكلية الإلهيات بجامعة أنقرة ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م، ويحققه ناصر بن محمد المطرودى كرسالة ماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود فى الرياض ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م) وأصول التفسير (مجردا عن النقاية) للسيوطى (طبع بتحقيق جمال الدين القاسمى فى دمشق ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م ضمن مجموع)* وانظر له أيضا: التحبير فى علم التفسير ص ١٤٩-١٥٦، الأنواع ٩٠-٩٣* والإتقان فى علوم القرآن له أيضا ١٦٧/٤-٢٥٨، الأنواع ٧٧ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠* و: طبقات المفسرين له أيضا* وطبقات المفسرين لتلميذه شمس الدين محمد بن على بن محمد الداودى* و مفتاح السعادة لطاش كبرى ٢/٥٣٠-٥٤٦، علم معرفة تفسير القرآن و بيان شرفه والحاجة إليه، و علم معرفة شروط المفسر وآدابه، و علم معرفة غرائب التفسير و علم معرفة طبقات المفسرين* و طبقات المفسرين، للكوزه كنانى، أبى سعيد صنع الله البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٧
ت ٩٨٠ هـ (كشف الظنون ١١٠٧/٢)*

و كشف الظنون لحاجى خليفة ١/٤٢٧-٤٦١، علم التفسير* و طبقات المفسرين للأدنهوى أحمد بن محمد، كان حيا ١٠٩٢ هـ (مخطوط بدار الكتب المصرية: ١٨٥٩ تاريخ- طلعت)* ومقدمة تفسير مرآة الأنوار للأصبهاني، أبى الحسن بن محمد الغزنوى، ت ١١٠٤ هـ (طبع فى طهران ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٥ م)* وترتيب العلوم للمرعى ص ١٦٣، آخر الفصل السادس: علم القرآن و الفصل السابع: أهم كتب التفسير* وتحفة الفقير ببعض علوم التفسير لمحمد بن سلامة الاسكندرى ت ١١٤٩ هـ (مخطوط فى الأزهر: ٣٠٨)* والفوز الكبير فى أصول التفسير، لولى الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوى* و التفصيل فى الفرق بين التفسير و التأويل لحامد العمادى (مخطوط بدار الكتب المصرية: ٣٤٤٤ مجاميع* ومقدمة تفسير ابن عجيبة المسمى ب «البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد» لابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسنى (ت ١٢٢٤ هـ)* ورسالة فى علم التفسير لعلى أفندى (مخطوط فى الأوقاف العراقية: ٢٣٥٠)* ومقدمة تفسير الألوسى المسمى ب «روح المعانى» ١/٢-٣٣* والإكسير فى أصول التفسير لأبى الطيب محمد صديق خان بن السيد حسن القنوجى الهندى ت ١٣٠٧ هـ (إيضاح المكنون ٣/١١٦)* وأبجد العلوم له أيضا ١٧٢/٢-٢٠٢، علم التفسير* ومبادئ التفسير لمحمد الخضرى الدمايطى (طبع بمط النيل ١٣٢١ هـ / ١٩٠٥ م) و صور بدار البصائر بدمشق ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م* ومقدمة تفسير القاسمى جمال الدين ت ١٣٣٢ هـ* و التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريقة الإتقان لطاهر بن أحمد

الجزائري ت ١٣٣٨ هـ (وهو المقدمة الصغرى من تفسيره، طبع بمط. المنار في القاهرة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م) * وإيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي ١ / ٣٠٢ - ٣١٠ * والمدخل المنير في مقدمة التفسير لمحمد حسنين مخلوف ت ١٣٥٢ هـ (طبع بمط. المعاهد في القاهرة ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م) * و مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، محمد عبد العظيم ت ١٣٦٧ هـ، ١ / ٤٧٠ - ٥٧٤، المبحث الثاني عشر: في التفسير والمفسرين وما يتعلق بهما * وتاريخ الأدب العربي (بالعربية) لبروكلمان ١٩ / ٧ - ١٩ * وتاريخ التراث العربي (بالعربية) لسزكين ١ / ٣٧ - ٨٣ * ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص ٢٨٩ - ٣١٢، الفصل الأول من الباب الرابع: التفسير نشأته وتطوره * ومعجم الدراسات القرآنية لابتسام الصفار ص ١٢٩ - ٣٥٤ * ومعجم مصنفات القرآن الكريم لعلی شواخ إسحاق ٢ / ٩٥ - ٢٤٨ و ٣ / ٧ - ١٧٠ * ونذكر من مصادر التفسير أيضا الدراسات التالية: - على نسق حروف المعجم * «ابن جزى و منهج في التفسير» رسالة ماجستير لعلی محمد أحمد عبد الله الزبيری بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ١٣ / ٢٥) * «ابن الجوزي بين التأويل والتفويض» لأحمد عطية الزهراني، رسالة ماجستير بكلية الشريعة الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م (دليل الرسائل الجامعية: ٩٨) * «ابن عباس و منهج في التفسير و تفسيراته الصحيحة في الثلث الأول من القرآن الكريم» لآدم محمد علي، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م (النشرة الإخبارية ٥ / ٩) * «ابن عطية لغويا و نحويا من خلال كتابه المحرر الوجيز في شرح الكتاب العزيز» للوالی عبد الغفار بلحسن، رسالة دبلوم البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٨

من كلية الآداب بجامعة محمد

الخامس - الرباط (أخبار التراث ٩ / ٢٤) * «ابن عطية المفسر و مكانه في حياة التفسير في الأندلس» لعبد العزيز بدوى الزهيرى، رسالة ماجستير من جامعة الإسكندرية كلية الآداب عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م (الدليل البيلوغرافى للرسائل الجامعية ص ٤٧٨) * «ابن مسعود و القرآن» لمحمد عبد الله الترابى، رسالة ماجستير من جامعة أم درمان بالسودان ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (أخبار التراث العربي ٢٧ / ١٨) * «أبو حيان الأندلسى و منهج في تفسير القرآن» لعلی الشباح، رسالة دكتوراه من كلية الشريعة بالجامعة التونسية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م (الأطروحات الإسلامية ١ / ١٨). * «أبو حيان المفسر و منهج و آراؤه في التفسير» لمحمد عبد المنعم محمد الشافعى رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٩) * «أبو عبد الله القرطبي و جهوده في النحو و اللغة في كتابه الجامع لأحكام القرآن» لعبد القادر رحيم الهيلى، رسالة دكتوراه من جامعة بغداد عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م (أخبار التراث العربي ٩ / ١٤) * «أبو مسلم الأصفهاني و منهج في التفسير» لأبطحى كينوبى إبراهيم، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ٢٣ / ٢٥) * «أبو الوليد الباجى: شاعرا و مفسرا و أدبيا» لسعد الدين جازى، رسالة ماجستير من جامعة القديس يوسف ببيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (أخبار التراث العربي ٢٠ / ٢٤) * «الاتجاه الباطنى في التفسير» لمحسن عبد الحميد، مقال في مجلة كلية الدراسات الإسلامية ببغداد ع ٥، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م (معجم الدراسات القرآنية: ١٣١) * «اتجاهات التفسير في العصر الحديث» لمصطفى محمد الحديدى، طبع في القاهرة، سلسلة البحوث الإسلامية (٨٠) عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م * «اتجاهات التفسير في العصر الحديث» للمحتسب طبع بدار الفكر في بيروت عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م * «اتجاهات التفسير في العصر الحديث في مصر و سوريا» لفضل حسن أحمد عباس، رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٧) * «اتجاهات التفسير في العصر الراهن» لعبد المجيد عبد السلام المحتسب، طبع بعمان، بمكتبة النهضة الإسلامية، عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م (معجم مصنفات القرآن: ٣ / ١٩٢) * «اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث» لعفت محمد الشراوى، رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة عين شمس في القاهرة عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٧) * «اتجاهات فخر الدين الرازى في تفسير القرآن» لفؤاد محمد فهمى، رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة الإسكندرية ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٣) * «الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها و دفعها» لمحمد حسين الذهبى (ت ١٣٩٧ هـ)، طبع في القاهرة بدار الاعتصام

عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧٦ م * «أثر البلاغة في تفسير الكشاف» لعمر ملا حويش، طبع في بغداد بدار البصري عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م * «أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي» لمساعد مسلم عبد الله آل جعفر، طبع في بيروت بمؤسسة الرسالة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م * «أثر المترجمات في مناهج التفسير القرآني حتى نهاية القرن الخامس الهجري» للشحات السيد زغلول، رسالة دكتوراه من كلية الآداب بجامعة الاسكندرية عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م (معجم الدراسات القرآنية: ٢١١) * «الإسرائيليات في التفسير والحديث» لمحمد السيد حسين الذهبي، طبع في القاهرة مجمع البحوث الإسلامية - بدار النصر للطباعة عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧١ م * «الإسرائيليات و أثرها في كتب التفسير» لرمزي نعاغة، طبع في دمشق بدار القلم و في بيروت بدار البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٧٩

الضياء عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ م * «الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير» لمحمد محمد أبو شهبه، طبع في القاهرة عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م * «أصول التفسير بين شيخ الإسلام ابن تيمية و بين غيره من المفسرين» لعبد الله ديرية ابتدون، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ٢٣ / ٢٥) * «أصول التفسير لكتاب الله المنير» لخالد عبد الرحمن العكك طبع بدمشق بمطبعة الفارابي عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م و طبعه طبعة ثانية مزيده و منقحه في بيروت بدار النفائس عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م * «الأضواء القرآنية في اكتساح الأحاديث الإسرائيلية و تطهير البخاري منها» للسيد صالح أبو بكر، طبع بشركة مطابع محرم الصناعية عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م * «الإمام ابن تيمية و موقفه من قضية التأويل» لمحمد السيد الجليند، طبع بالمكتبة العصرية ببيروت عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م * «الإمام جلال الدين السيوطي و جهوده في التفسير و علوم القرآن» لعبد الفتاح خليفه الغرنواي، رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م (الدليل البيلوغرافي: ٤٧٦). * الإمام الدهلوي: منهجه في التفسير و أدائه في مباحث علوم القرآن» لخليل الرحمن سجاد، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ٢٣ / ٢٥) * «الامام الشوكاني مفسرا» لمحمد حسن الغماري، طبع في جدة بدار الشروق عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م * «الإمام الشوكاني و إيراده للقراءات في تفسيره» لأحمد عبد الله المقرئ، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ٢٣ / ٢٥) * «الإمام الطبري» (بحث في التفسير) لعبد الله آلي شاكر، طبع في الرياض بجامعة الإمام محمد بن سعود. * «الإمام محمد عبده و منهجه في التفسير» لعبد الغفار عبد الرحيم. طبع في القاهرة بدار الأنصار للطباعة و النشر عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م. * «بحوث في تفسير القرآن» لجمال الدين عياد، طبع في القاهرة بدار الجمال عام ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م، و في الرياض مط. النصر الحديثة عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و في بيروت بدار الفكر عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م * «البغوي و منهجه في التفسير» لعفاف عبد الغفور حميد، طبع في عمان بدار الفرقان عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م * «بين أبي حيان و الزمخشري» ليحيى الشاوي المغربي مخطوط بالأزهر: ١٢٥٤، رافعي ٢٦٦٤١ (معجم الدراسات القرآنية: ٢٢٢) * «تاريخ التفسير» لقاسم القيسي (ت ١٩٥٣ م) طبع في بغداد مط. المجمع العلمي العراقي عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م * «تاريخ القرآن و التفسير» لعبد الله محمود شحاته، طبع في القاهرة بالهيئة المصرية العامة للكتاب عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م * «تفسير ابن عباس و مروياته في كتب السنّة» لعبد العزيز عبد الله الحميدي، رسالة دكتوراه في كلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م (أخبار التراث العربي ٤ / ٤٠) * «التفسير الإسلامي و مذاهبه» للمستشرق جولد زيهر، ترجمة عبد الحليم نجار، طبع في القاهرة * «التفسير الصوفي للقرآن الكريم عند نجم الدين الداية» لسيد عبد التواب هادي، رسالة دكتوراه مسجلة في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (أخبار التراث العربي ١ / ٥) * «تفسير الطبري» ترجمة للفرنسية لبيير جوده عاروق، طبع في باريس دار ليورور كليز عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ١٨ / ٣٣). * «التفسير العلمي للقرآن» لمحسن عبد الحميد، مقال مستل من مجلة هدى الإسلام ١٩٧٣ م (معجم الدراسات القرآنية: ١٥٤) * و له «تفسير القرآن بالسنّة» طبع في بغداد بمطبعة الإرشاد مستلا من مجلة الدراسات الإسلامية (معجم البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٠

الدراسات القرآنية: ١٥٨) * و له

«تفسير القرآن بالمصطلحات» طبع بمطبعة العاني في بغداد عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م مستلا من مجلة كلية الدراسات الإسلامية (معجم الدراسات القرآنية: ١٥٨) * «تفسير القرآن الكريم من لسان العرب لابن منظور» لرؤوان بن شقرون المغرب / الدار البيضاء (أخبار التراث العربي ١٩ / ٢١) * «التفسير معالم حياته، منهجه اليوم» لأمين الخوتى طبع في القاهرة بدار المعلمين للطبع عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٤ م * «تفسير المعتزلة للقرآن الكريم تاريخه و منهجه» لمحمود كامل أحمد عبد المنعم، رساله ماجستير من كلية الآداب بجامعة عين شمس عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٨٠) * «التفسير النبوى فى القرآن الكريم» (النصف الأول من القرآن)، لعواد بلال معيض الزويرعى العوفى، رساله ماجستير من الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة (أخبار التراث العربى ٢٣ / ٢٥). (و أكمله أول سورة مريم إلى آخر القرآن) كرساله دكتوراه من الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة (أخبار التراث العربى ٢٥ / ١٩) * «التفسير و المفسرون» لمحمد حسين الذهبى (ت ١٣٩٧ هـ) طبع فى مصر بدار الكتب الحديثه عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م و ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م و صور فى بيروت بدار إحياء التراث العربى عام ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م * «التفسير و رجاله» لمحمد الفاضل عاشور، طبع فى تونس بدار الكتب الشرقيه عام ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م و ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٢ م * «التفسير و مناهجه فى ضوء المذاهب الإسلاميه» لمحمد بسيونى فوده طبع فى القاهرة بمطبعة الأمانة عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م * «تفسيرات ابن عباس الصحيحه فى الثلثين الأخيرين من القرآن الكريم» حققه و جمعه آدم محمد على كرساله دكتوراه من الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة (أخبار التراث العربى ٢٥ / ١٩) * «تفسيرات حديثه لقرآن المسلمين» ليلجون ج. م. س، طبع فى ليدن بريل عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م * «الحافظ ابن كثير و منهجه فى التفسير» لإسماعيل سالم عبد العال، رساله ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة الأزهر ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م (الدليل البيلوغرافى للرسائل الجامعية: ٤٧٣) * «حجيه التفسير العقلى و ضوابطه» لمحسن عبد الحميد، مقال مستل من مجلة كلية الآداب بجامعة بغداد المجلد الثانى عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م (معجم الدراسات القرآنية: ١٦٧) * «الحديقه النديه فى المواضيع التفسيريه» لقاسم القيسى طبع فى بغداد عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٠ م * «حركه التفسير و طريقه ابن باديس» للأخضرى محمد الصغير، طبع كمقال فى مجلة المعرفة العدد (١٩) عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م (انظر الانتاج الفكرى الجزائرى ص ٧٧) * «حميد الدين الفراهى و منهجه فى تفسير القرآن و أثر ذلك فى الهند» لسعيد سعيد أحسن العابدى، رساله دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٥) * «دراسات إسلاميه فى التفسير و التاريخ» لمحمد الغرب موسى طبع فى لبنان بالمؤسسه العربيه للدراسات و النشر ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م * «رساله فى التفسير» لموسى يوسف الجوهري، بحث تخصص من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل البيلوغرافى: ٤٩١) «رساله فى مبادئ التفسير» لمحمد الخضرى الدمياطى ت ١٢٨٧ هـ. طبعت مستقلة فى القاهرة ١٣٠٣ هـ / ١٢٨٤ م، و طبعت مع «منظومه فى متشابهات القرآن» للمؤلف بمطبعة النيل بالقاهرة ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م فى (٢٠) ص، و صورت الطبعة الأخيرة بدار البصائر فى دمشق ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م. * «رشيد رضا المفسر» لحسيب حسن حسب الله السامرائى، رساله دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و قد طبع فى بغداد بدار الرساله عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م * «الشعر الجاهلى فى تفسير الطبرى» لليلى توفيق العمرى، رساله البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨١

عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (أخبار التراث العربى ٢٠ / ٢٨). * «الضبط اللغوى فى التفسير» لمحسن عبد الحميد طبع فى بغداد بدار الرساله عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م (معجم الدراسات القرآنية: ١٧٦) * «الطبرى مفسرا» لمحمد بسيونى محمد فوده، رساله دكتوراه فى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٩) * «الطبرى مفسرا» للسيد أحمد خليل رساله دكتوراه من كلية الآداب بجامعة الأزهر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م (الدليل البيلوغرافى: ٤٧٩) * «الطبرى قارئاً و أصوله فى اختيار القراءات القرآنيه» لمحمد نجيب قباوه، رساله ماجستير من جامعة دمشق (أخبار التراث العربى ١٠ / ٢٥) * «الطبرى المفسر» للسيد أحمد خليل، رساله ماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م و رساله دكتوراه من كلية الآداب بجامعة الأزهر عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م (الدليل البيلوغرافى للرسائل الجامعية: ٤٧٩) * «الطبرى النحوى من خلال تفسيره» لزكى فهمى أحمد الأوسى، رساله دكتوراه من جامعة بغداد

عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ٢١ / ٢٣)* «عبد الله بن عباس و مدرسته في التفسير» لعبد الله محمد سلفيني، رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م (الدليل البيلوغرافي: ٤٧٦). * «عبد الحق بن عطية و تفسير المحرر الوجيز» لصلاح بن باجيه، رسالة دكتوراه من الكلية الزيتونية للشريعة بالجامعة التونسية عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م (الأطروحات الإسلامية ١ / ١٧)* «عبد الكريم الجيلي و علم التأويل» لعلی رضا عرفه بحث للدكتوراه من جامعة السوربون في باريس (أخبار التراث العربي ٢ / ١)* «علوم القرآن في مقدمة تفسير ابن عجيبة» لمحمد بن عجيبة، رسالة ماجستير بدار الحديث الحسينية بالرباط (أخبار التراث العربي ٣ / ٢١)* «علی بن طلحة و مروياته عن ابن عباس» لراشد عبد المنعم، رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة الاسكندرية بمصر (أخبار التراث العربي ٣٣ / ١٢)* «علی هامش التفسير» لعبد القادر المغربي، طبع في مصر بمط. النموذجية، و نشر في مكتبة الآداب* «فهرس كتب التفسير منذ عهد النبوة إلى عهدنا الحالي» لعبد الله أبي السعود بدر، أستاذ التفسير و الحديث في كلية التربية بالفيوم (أخبار التراث العربي ٨ / ١٦)* «القرطبي و منهجه في التفسير» لمحمود حامد زلط القصبی، رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل البيلوغرافي: ٤٧٤). * «القرطبي و منهجه في التفسير» لمفتاح السنوسي بلعم، رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م (معجم الدراسات القرآنية ٣٢٦)* «قصة التفسير» لأحمد الشرباصی، طبع في بيروت بدار الجيل* «قضية التأويل و أثرها في الفكر الإسلامي» لمحمد السيد مرسى، بحث مقدم إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة لنيل درجة الدكتوراه (أخبار التراث العدد (٣) السنة (١))* «لمحات في علوم القرآن و اتجاهات التفسير» لمحمد الصباغ، طبع بالمكتب الإسلامي في بيروت ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م* «مجاهد بن جبر المخزومي» لمحمد عبد السلام رسالة دكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة (معجم الدراسات القرآنية: ٣٣٤)* «المحاكمة بين أبي حيان و الزمخشري و ابن عطية» ليحيى الشاوي الفاسي المغربي مخطوط بالأزهر: ١٢٥٤، رافعي ٢٦٦٤١ تفسير، معهد المخطوطات (١٨) (معجم الدراسات القرآنية: ٣٣٥)* «المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم» لمحمد باقر الموحد الأبطحي طبع بالنجف بمطبعة الآداب عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م (معجم الدراسات القرآنية: ١٩٣)* «مدرسة التفسير في الأنسـدلس» لمصطفى البرهـان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٢

إبراهيم المشنى طبع في بيروت
بمؤسسة الرسالة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م* «المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن الكريم» للمستشرق جولدزيهر، تعريب علی حسن عبد القادر، طبع في القاهرة بمط العلوم عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٤ م و بمطبعة السنة المحمدية باسم «مذاهب التفسير الإسلامي» ترجمة عبد الحليم النجار* «مذكرة التفسير» لأحمد مصطفى المراغى، طبع في القاهرة بمطبعة العلوم عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م* «المستشرقون و القرآن الكريم و فواتح السور» مقال في مجلة منبر الإسلام السنة (٢٩) ع (١٠) عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م (معجم الدراسات القرآنية: ٨٣)* «المستشرقون و شبهاتهم حول القرآن» لمحمد باقر الحكيم طبع بالنجف بمط النعمان ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م* «مع المفسرين و الكتاب» لأحمد محمد جمال طبع في مصر بدار الكتاب العرب ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م* «مع المفسرين و المستشرقين في زواج النبي صلى الله عليه و سلم بزینب بنت جحش» لزاهر عواض الألمعى، طبع في القاهرة بدار إحياء الكتب العربية عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م و ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م و بمطبعة عيسى الحلبي عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م* «معجم المفسرين» لعادل نويهض طبع بمؤسسة نويهض بيروت عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م* «مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية» لعزى موسى إقبال مقال في حوليات كلية الآداب بالكويت عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م (معجم الدراسات القرآنية: ٢٠٠)* «مقدمة التفسير و الحديث» لطف عبد البر، طبع في القاهرة بمكتبة الطلبة عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م* «مقدمة في التفسير» (مع تفسير الفاتحة) لحسن البنا طبع في القاهرة بدار القرآن الكريم عام ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م* «مكى بن أبى طالب و تفسير القرآن» لأحمد حسن فرحات طبع بدمشق دار الكتب العربية عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م و بدار الفرقان في عمان ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م* «مناهج تجديد في النحو و البلاغة و التفسير و الآداب» لأمين الخولى، طبع في مصر بدار المعارف* «مناهج في التفسير» لمصطفى الصاوى الجوينى، طبع في الاسكندرية بمنشأة المعارف عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م* «مناهج المفسرين» لمنيع عبد الحليم محمود، طبع في بيروت

بدار الكتاب ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م* «مناهج المفسرين» لمساعد مسلم آل جعفر، و محيي الدين هلال السرحان، طبع في القاهرة عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨٠ م* «منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم» لعبد الوهاب فائد، رسالة دكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر (الدليل البيلوغرافي: ٤٧٦) وقد طبع في القاهرة بمجمع البحوث الإسلامية عام ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م و صور في بيروت بالمكتبة العصرية عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م* «منهج الإمام محمد عبده في تفسير القرآن» لعبد الله محمود شحاته طبع في القاهرة بالمجلس الأعلى لرعاية الشؤون الإسلامية ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م* «المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم في مصر من محمد عبده إلى اليوم» لكامل على سعفان، رسالة دكتوراه من جامعة عين شمس كلية الآداب ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م (الدليل البيلوغرافي: ٤٧٨)* «منهج الزمخشري في تفسير القرآن» للساوي الجويني طبع في القاهرة بدار المعارف و بالإسكندرية بالمنشأة* «منهج الطوسي في تفسير القرآن» لمحمد حسن آل ياسين، طبع في بغداد بمط المعارف عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م* «منهج فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير» لرمزي محمد كمال نعاة، رسالة ماجستير من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م* «منهج الفيروزآبادي في التفسير من خلال تفسيره المسمى بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز» لأحمد مصلح إبراهيم خلف الله، رسالة ماجستير من جامعة عين شمس (أخبار التراث العربى ٨/ ٢٥)* «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» لفهد بن عبد الرحمن بن البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٣ حقائقه «١». قال ابن فارس (٢): «معاني العبارات التي يعبر بها عن الأشياء، ترجع إلى ثلاثة: المعنى، و التفسير، و التأويل؛ و هي و إن اختلفت فالمقاصد بها متقاربة. * فأما المعنى فهو القصد و المراد؛ يقال «٣»: عنيت بهذا الكلام كذا، أى قصدت و عمدت. و هو مشتق من الإظهار، يقال: عنت القربة، إذا لم تحفظ الماء بل أظهرته، و منه عنوان الكتاب. (و قيل): مشتق من قولهم: عنت الأرض نبات حسن، إذا أنبت نباتا حسنا». (قلت): و حيث قال المفسرون: «قال أصحاب المعاني» فمرادهم مصنفو الكتب في معاني القرآن، كالزجاج و من قبله و غيرهم، و في بعض كلام الواحدى: أكبر أهل المعاني الفراء و الزجاج و ابن الأنبارى، قالوا كذا و كذا، و «معاني القرآن» «٤» للزجاج لم يصنف مثله، و حيث أطلق المتأخرون أهل المعاني، فمرادهم بهم مصنفو العلم المشهور. و أما التفسير في اللغة، فهو راجع إلى معنى الإظهار و الكشف، و أصله في اللغة من التفسر؛ و هي القليل من الماء الذى ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علمه المريض، فكذلك المفسر، يكشف عن شأن الآية [٩٩/ ب و قصصها و معناها، و السبب الذى أنزلت فيه، و كأن تسميته «٥» بالمصدر؛ لأن مصدر «فعل» جاء أيضا على «تفعلة»، نحو: جرب تجربة، و كرم تكرمة. و قال ابن الأنبارى: قول العرب: فسرت الدابة و فسرتها، إذا ركضتها «٦» محصورة لينطلق حصرها؛ و هو يؤول إلى الكشف أيضا.

سليمان الرومى، طبع في بيروت

بمؤسسة الرسالة عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م* «منهج النسائي في التفسير مع تحقيق الفاتحة» لأحمد زيكيتو، رسالة ماجستير من جامعة الاسكندرية (أخبار التراث العربى ٣١/ ١٢)* «مؤتمر تفسير سورة يوسف» طبع في بيروت بدار الفكر عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م* «موقف الإمام ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره» لمحمد إبراهيم تراورى، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (أخبار التراث العربى: ٢٥/ ١٨)* «موقف صاحب المنار من المفسرين» لمحسن عبد الحميد طبع بمطبعة المعارف في بغداد* «نحو تفسير علمى للقرآن» لأحمد الوائلى طبع بمط الآداب عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م* «نحو منهج لتفسير القرآن» لمحمد الصادق عرجون، طبع في الرياض بالدار السعودية للنشر عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م* «نشأة التفسير و اتجاه تطوره» لأحمد خليل رسالة ماجستير من كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م (معجم الدراسات القرآنية: ٣٥٠). (١) العبارة في المطبوعة (... على معرفته تفسيره و تأويله و معناه). (٢) انظر الصحابي في فقه اللغة ص: ١٦٢ و ما بعدها، بتصرف. (٣) في المخطوطة (بقوله). (٤) تقدم الكلام عن الكتاب في ١/ ٤٠٦ ضمن حاشيتنا الكتب المؤلفة في النوع العشرين حسب التسلسل الزمنى لمؤلفه (٣١١ هـ) (٥) في المطبوعة (و كأنه تسمية). (٦) في المخطوطة (ركبتها). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٤ فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه، و إطلاق للمحتبس عن الفهم به، و يقال: فسرت الشيء أفسره تفسيرا، و فسرتة أفسره فسرا، و المزيد من الفعلين أكثر في الاستعمال، و بمصدر الثانى منها سمي أبو

الفتح بن جنى «١» كتبه الشارحة «الفسر». و قال آخرون: هو مقلوب من «سفر» و معناه أيضا الكشف؛ يقال: سفرت المرأة سفورا، إذا ألقت خمارها عن وجهها، و هي سافرة، و أسفر الصبح: أضاء، و سافر فلان؛ و إنما بنوه على التفعيل؛ لأنه للتكثير، كقوله تعالى: يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ (البقرة: ٤٩) وَ عَلَّقَتِ الْأَبْوابَ (يوسف: ٢٣) فكانه يتبع «٢» سورة بعد سورة، و آية بعد أخرى. و قال ابن عباس في قوله تعالى: وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا (الفرقان: ٣٣) أى تفصيلا «٣». و قال الراغب: «الفسر «٤» و السِّفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول، و منه قيل لما ينبئ عنه البول: تفسره، و سمى بها قارورة الماء، و جعل السِّفر لإبراز «٥» الأعيان للأبصار، فقيل سفرت المرأة عن وجهها، و أسفر الصبح «٦». و فى الاصطلاح: هو علم نزول الآية و سورتها و أفاصيها، و الإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكِّيها و مدنيها، و محكمها و متشابهها، و ناسخها و منسوخها، و خاصها و عامها، و مطلقها و مقيدها، و مجملها و مفسرها. و زاد فيها قوم فقالوا: علم حلالها و حرامها، و وعدها و وعيدها، و أمرها و نهيتها، و عبرها و أمثالها؛ و هذا الذى منع فيه القول بالرأى. و أما التأويل فأصله فى اللغة من الأول، و معنى قولهم: ما تأويل هذا الكلام؟ أى إلى ما «٧» تقول العاقبة فى المراد به؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى: يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ (الأعراف: ٥٣) أى

تقدم التعريف به فى ١/ ٣٦١ و كتابه «الفسر» أو شرح ديوان أبى الطيب المتنبي» طبع بتحقيق صفاء خلوصى فى بغداد بدار الجمهورية عام ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م و أعادت طبعه وزارة الثقافة عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م و يقوم محمد مهدى أحمد، الأستاذ فى قسم العربية بجامعة الخرطوم بتحقيقه (أخبار التراث العربى ١٥/ ٢٣). (٢) فى المخطوطة (تتبع). (٣) أخرجه الطبرى فى التفسير ١٩/ ٩، عن تفسير الآية، و ابن أبى حاتم و ابن مردويه (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٧٠). (٤) فى المخطوطة (السفر) و انظر المفردات ص ٣٨٠. (٥) عبارة المخطوطة (... لأنه نور الأعيان ...). (٦) المفردات فى غريب القرآن ص: ٣٨٠ بتصرف. (٧) فى المطبوعة (إلام). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٥ تكشف عاقبته، و يقال: آل الأمر إلى كذا، أى صار إليه، و قال تعالى: ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (الكهف: ٨٢). و أصله من المآل، و هو العاقبة و المصير، و قد أولته قآل، أى صرفته فانصرف، فكان التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعانى. و إنما بنوه على التفعيل لما تقدم ذكره فى التفسير. و قيل: أصله من الإيالة، و هى السياسة، فكان المؤول للكلام يسوى الكلام، و يضع المعنى فيه موضعه. ثم قيل: التفسير و التأويل واحد بحسب عرف الاستعمال، و الصحيح تغييرهما. و اختلفوا «١»، فقيل: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، و رد أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر. قال الراغب «٢»: «التفسير أعم من التأويل، و أكثر استعماله فى الألفاظ، و أكثر استعمال التأويل فى المعانى كتأويل الرؤيا، و أكثره يستعمل فى الكتب الإلهية، و التفسير يستعمل فى غيرها. و التفسير أكثر ما يستعمل فى معانى مفردات الألفاظ. و اعلم أن التفسير فى عرف العلماء كشف معانى القرآن، و بيان المراد، أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل و غيره، و بحسب المعنى الظاهر و غيره، و التفسير أكثره فى الجمل. و التفسير إما أن يستعمل فى غريب الألفاظ، كالبحيرة و السائبة و الوصيلة، أو فى و جيز مبین بشرح، كقوله: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقرة: ٤٣) و إما فى كلام مضمّن لقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها، كقوله: إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ (التوبة: ٣٧) و قوله: وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا (البقرة: ١٨٩) و أما التأويل فإنه يستعمل مرة عاما و مرة خاصا، نحو «الكفر» يستعمل تارة فى الجحود المطلق، و تارة فى جحود البارئ خاصة، و «الإيمان» المستعمل فى التصديق المطلق تارة، و فى تصديق [١٠٠/ أ] الحق تارة. و إما فى لفظ مشترك بين معان مختلفة (١) فى

المخطوطة (و اختلف). (٢) انظر الإتيان ٤/ ١٤٩. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٦ و قيل: التأويل كشف ما انغلق «١» من المعنى، و لهذا قال الجلى «٢»: التفسير يتعلق بالرواية، و التأويل يتعلق بالدراية؛ و هما راجعان إلى التلاوة و النظم المعجز الدال على الكلام القديم القائم بذات الرب [تعالى «٣»]. قال أبو نصر القشيري «٤»: و يعتبر فى التفسير الاتباع و السماع؛ و إنما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل، و ما لا يحتمل إلا معنى واحدا حمل عليه. و ما احتمل معنيين أو أكثر؛ فإن وضع لأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس

عند الإطلاق، و إن وضع لمعان مختلفة، فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر، إلا أن يقوم الدليل، و إن استويا [سواء] «٥» كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازاً، أو في أحدهما حقيقة و في الآخر «٦» مجاز كلفظة «المس» فإن تنافى الجمع «٧» [فمجمل «٨» يتوقف على البيان من غيره. و إن تنافيا، فقد قال قوم: يحمل على المعنيين. و الوجه عندنا التوقف. و قال أبو القاسم بن حبيب النيسابوري «٩»، و البغوى، و الكواشى «١٠» و غيرهم: «التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها و [ما] «١١» بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب و السنة من طريق الاستنباط. قالوا: و هذا غير محذور على العلماء بالتفسير، و قد رخص فيه أهل العلم، و ذلك مثل قوله تعالى: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكِ _____ (البقرة: ١٩٥)

(١) في المخطوطة (تعلق). (٢) هو محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي الرازى، المحدث الحافظ، ولد على رأس المائتين سمع القعنبى و أبا الوليد الطيالسى و غيرهما، و روى عنه: أحمد بن إسحاق و إسماعيل بن نجيد و غيرهما، و ثقَّ عبد الرحمن بن أبى حاتم، و الخليلى و قال: «محدث ابن محدث» و جدّه يحيى من أصحاب الثورى و له كتاب «فضائل القرآن» ت ٢٩٤ هـ (الداودى، طبقات المفسرين ١٠٥ / ٢). (٣) ليست فى المخطوطة. (٤) هو عبد الرحيم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن، تقدم التعريف به ٢٤٨ / ٢. (٥) ليست فى المخطوطة. (٦) فى المخطوطة (و الآخر). (٧) فى المخطوطة (الجميع). (٨) ساقطة من المخطوطة. (٩) هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم النيسابورى تقدم ذكره فى ٢٧٩ / ١. (١٠) هو أحمد بن يوسف بن حسن، موفق الدين الكواشى، له كتابان فى التفسير: «التبصرة» و «التلخيص». تقدم ذكره فى ٢٧٢ / ١. (١١) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٧ قيل: هو الرجل يحمل فى الحرب على مائة رجل، و قيل: هو الذى «١» [يقنط من رحمة الله. و قيل: الذى «١» يمسك عن النفقة. و قيل: الذى ينفق الخبيث من ماله. و قيل: الذى يتصدق بماله كله، ثم يتكفّف الناس؛ و لكلّ منه مخرج و معنى. و مثل قوله تعالى للمندوبين إلى الغزو، عند قيام التّفير: انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا (التوبة: ٤١) قيل: شيوخا و شبابا. و قيل: أغنياء و فقراء و قيل عَزَابًا و متأهلين، و قيل: نشاطا و غير نشاط. و قيل: مرضى و أصحاء، و كلّها سائغ «٣» جائز؛ و الآية محمولة عليها، لأن الشباب و العزاب و النشاط و الأصحاء خفاف، و ضدّهم ثقال. و مثل قوله تعالى: وَ يَمْنَعُونَ [الماعون «٤» (الماعون: ٧) قيل الزكاة المفروضة، و [قيل «٤»: العارية، أو الماء، أو النار، أو الكلاء، أو الرغد، أو المعونة «٦»؛ و كلّها صحيح؛ لأن مانع الكلّ آثم. و كقوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ (الحج: ١١) فسرّه أبو عبيد، أى لا يدوم، و قال ثعلب: أى على شكّ. و كلاهما قريب؛ لأن المراد أنّه غير ثابت على دينه، و لا تستقيم البصيرة فيه. و قيل: فى القرآن ثلاث آيات، فى كلّ منها مائة قول، قوله: فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ (البقرة: ١٥٢) وَ إِنِ عُدْتُمْ عُدْنَا (الإسراء: ٨) وَ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن: ٦٠). فهذا و أمثاله «٧» ليس محظورا على العلماء استخراجهم، بل معرفته واجبه، و لهذا قال [تعالى «٤»: وَ ابْتَغَاءَ تَأْوِيلِهِ (آل عمران: ٧). و لو لا أن له تأويلا سائغا فى اللغة لم يبينه سبحانه، و الوقف على قوله: [سبحانه «٩» وَ الرَّاسِخُونَ (آل عمران: ٧) قال القاضى أبى المعالى «١٠»: «إنه قول الجمهور، و هو

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (شائع). (٤) ليست فى المخطوطة. (٦) تصحفت فى المطبوعة إلى (المغرفة). (٧) فى المخطوطة (أو أمثاله). (٩) ليست فى المطبوعة. (١٠) المعروف بشيذلة صاحب «البرهان فى مشكلات القرآن» تقدم ذكره فى ١١٢ / ١. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٨ مذهب ابن مسعود، و أبى بن كعب، و ابن عباس، و ما نقله بعض الناس عنهم بخلاف ذلك فغلط. فأما التأويل المخالف للآية و الشرع، فمحذور لأنه تأويل الجاهلين، مثل تأويل الروافض لقوله تعالى: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (الرحمن: ١٩) أنهما على و فاطمة [رضى الله عنهما] «١»، يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجَانُ (الرحمن: ٢٢) يعنى الحسن و الحسين رضى الله عنهما. و كذلك قالوا فى قوله تعالى: وَ إِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الْأَرْضِ لِئَفْسِدَ فِيهَا وَ يُهْلِكَ الْحَرْثُ وَ النَّسْلَ (البقرة: ٢٠٥) إنه معاوية، و غير ذلك. قال الإمام أبو القاسم «٢» ابن حبيب النيسابورى رحمه الله: «و قد نبغ فى زماننا مفسّرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير و التأويل ما

اهتدوا إليه، لا يحسنون [١٠٠/ب القرآن تلاوة، و لا- يعرفون معنى السورة أو الآية، ما عندهم إلا التشنيع عند العوام، و التكثر عند الطعام، لنيل ما عندهم من الحطام، أعفوا أنفسهم من الكدّ و الطلب، و قلوبهم من الفكر و التعب؛ لاجتماع الجهال عليهم، و ازدحام ذوى الأغفال لديهم «٣»، لا يكفون الناس من السؤال، و لا يأنفون عن مجالسة الجهال، مفتضحون «٤» عند السبر و الدّواق، زائغون عن العلماء عند التلاق، يصادرون الناس مصادرّة السلطان، و يختطفون ما عندهم اختطاف السّرحان، يدرسون بالليل صفحا و يحكونه بالنهار شرحا، إذا سئلوا غضبوا، و إذا نفّروا «٥» هربوا، القحّة «٦» رأس مالهم، و الخرق «٧» و الطيش خير خصالهم، يتحلّون بما ليس فيهم «٨»، و يتنافسون فيما يرذلهم، الصيانة عنهم بمعزل، [و هم «٩» من الخنى و الجهل فى جوف منزل، و قد قال صلّى الله عليه و سلّم: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور «١٠»] و قد قيل: (٢) فى _____ (١) ساقطة من المطبوعة.

المطبوعة زيادة (محمد) و هو تصحيف؛ لأن اسمه «الحسن بن محمد بن حسن بن حبيب، أبو القاسم النيسابورى، تقدم التعريف به فى ١/ ٢٧٩. (٣) فى المخطوطة (إليهم). (٤) فى المخطوطة (يفتضحون). (٥) فى المخطوطة (هزءوا). (٦) فى المخطوطة (الحقّة). (٧) فى المخطوطة (الحدق)، و فى نسخة (الحمق). (٨) فى المخطوطة منهم. (٩) ساقطة من المخطوطة. (١٠) من حديث عن أسماء أخرجه البخارى فى الصحيح ٣١٧/٩، كتاب النكاح (٦٧)، باب المتشيع بما البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٨٩ من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان و جرى فى السباق جرية سكّيت «١» نفته «٢» الجياد عند الرهان قال: حكى عن بعضهم أنه سئل عن «الحاقّة» فقال: الحاقّة: جماعة من الناس إذا صاروا فى المجلس قالوا: كُنّا فى الحاقّة. و قال آخر فى قوله تعالى: يا أرضُ ابلعى ماءً كِ و يا سماءُ اقلعى [و غيَضَ الماء] «٣» (هود: ٤٤) قال: أمر الأرض بإخراج الماء، و السماء بصبّ الماء و كأنه على القلب «٤». و عن بعضهم فى قوله تعالى: و إِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (التكوير: ٨) قال: إن الله ليسألكم عن الموءودات «٥» فيما بينكم فى الحياة الدنيا. و قال آخر فى قوله: فَلْيَتَنَفَّسِ الْمُتَنَفِّسُونَ (المطففين: ٢٦) قال: إنهم تبعوا فى الدنيا، فإذا دخلوا الجنّة تنعموا. قال أبو القاسم: سمعت أبى يقول: سمعت على بن محمد الوراق يقول سمعت يحيى ابن معاذ الرازى «٦» يقول: «أفواه الرجال حوانيتها، و أسنانها صنائعها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبيّن العطار من البيطار، و التّمّار من الزّمار، و الله المستعان على سوء الزمان، و قلة الأعوان».

فصل

فصل كتاب الله بحر عميق، و فهمه دقيق، لا يصل إلى فهمه إلّا من تبخر فى العلوم، و عامل الله _____ لم ينل ... (١٠٦)، الحديث (٥٢١٩).

مسلم فى الصحيح ٣/ ١٦٨١، كتاب اللباس و الزينة (٣٧)، باب النهى عن التزوير فى اللباس و غيره ... (٣٥)، الحديث (١٢٦/ ٢١٢٩). (١) السّيكيت و السّيكيت: بالتشديد و التخفيف الذى يجىء فى آخر الحلبه آخر الخيل. (٢) فى المخطوطة (خلفته). (٣) ليست فى المطبوعة. (٤) فى المخطوطة (الغالب). (٥) فى المخطوطة (المودات). (٦) هو يحيى بن معاذ الواعظ أبو زكريا الرازى، أحد رجال الصوفية ذكره أبو القاسم القشيري فى «الرسالة» و عدّه من جملة المشايخ و قال فيه: «نسيج وحده فى وقته له لسان فى الرجاء خصوصا و كلام فى المعرفة» خرج إلى بلخ و أقام بها مدة و رجع إلى نيسابور و مات بها ٢٥٨ هـ (ابن خلكان، وفيات الأعيان ١٦٥/٦). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٠ بتقواه فى السرّ و العلانية، و أجلّه عند مواقف الشبهات. و اللطائف و الحقائق لا يفهمها إلا من ألقى السمع و هو شهيد، فالعبارات للعموم و هى للسمع، و الإشارات للخصوص و هى للعقل، و اللطائف للأولياء و هى المشاهدة «١»، و الحقائق للأنبياء، و هى الاستسلام «٢». و لكلّ «٣» وصف ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع، فالظاهر التلاوة، و الباطن الفهم، و الحدّ إحكام الحلال و الحرام، و المطلع- أى الإشراق- من الوعد و الوعيد؛ فمن فهم هذه الملاحظة بان له بسط الموازنة، و ظهر له حال المعاينة. و فى «صحيح ابن حبان» عن ابن مسعود قال، قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: «أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل آية

منه ظهر و بطن «٤». ثم فوائده على قدر ما يؤهل له سمعه، فمن سمعه من التالي ففائدته فيه علم أحكامه، و من سمعه كأنما يسمعه من النبي صلى الله عليه و سلم يقرؤه على أمته بموعظته و تبيان معجزته، و انشراح صدره بلطائف خطابه، و من سمعه كأنما سمعه من جبريل عليه السلام، يقرؤه على النبي صلى الله عليه و سلم، يشاهد في ذلك مطالعات الغيوب، و النطق إلى ما فيه من الوعود، و من سمع الخطاب فيه من الحق فنى «٥» عنده و أمحت «٦» صفاته، و صار موصوفا بصفات التحقيق عن مشاهدة علم اليقين، و عين اليقين، و حق اليقين. و قد قال أبو الدرداء رضى الله عنه: «لا يفقه الرجل حتى يجعل «٧» للقرآن وجوها» «٨». و قال ابن مسعود: «من أراد علم الأولين [١٠١/أ] و الآخرين فليثور القرآن». «٩» قال ابن سيع «١٠» فى «شفاء الصدور»: هذا الذى قاله أبو الدرداء و ابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر، و قد قال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، و ما بقى من فهمها «١١» [أكثر. و قال آخر: القرآن «١١» يحوى سبعة و سبعين ألف علم «١٣» و مائتى علم؛ إذ لكل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعة، إذ لكل كلمة ظاهر و باطن، و حدّ و مطلع (١) فى المطبوعة

(المشاهد). (٢) فى المخطوطة (استسلام). (٣) تصحفت فى المطبوعة إلى (و للكل). (٤) تقدم تخريجه فى ١٤٨ / ٢. (٥) تصحفت فى المخطوطة إلى (فهى). (٦) فى المخطوطة (و انمحت). (٧) فى المخطوطة (يحصل). (٨) تقدم الحديث فى ٨٧ / ٢. (٩) تقدم الحديث فى ٨٧ / ٢. (١٠) هو أبو الربيع سليمان بن سيع السبتي، تقدم فى ٨٧ / ٢. (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٣) فى المخطوطة (فهم). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩١ و بالجملة فالعلوم كلها داخله فى أفعال الله تعالى و صفاته، و فى القرآن شرح ذاته و صفاته و أفعاله، فهذه الأمور تدل على أن فى فهم معانى القرآن مجالاً رحباً، و متسعاً بالغا، و أن المنقول من ظاهر التفسير «١» [ليس ينتهى الإدراك فيه بالنقل، و السماع لا بد منه فى ظاهر التفسير] «١» ليتقى به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم و الاستنباط، و الغرائب التى لا تفهم إلا- باستماع فنون كثيرة. و لا بد من الإشارة إلى جمل منها ليستدل بها على أمثالها، و يعلم أنه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر أولاً، و لا مطمع فى الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر. و من ادعى فهم أسرار القرآن و لم يحكم التفسير الظاهر، فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل تجاوز الباب؛ فظاهر التفسير «٣» يجرى مجرى تعلم اللغة التى لا بد منها للفهم، و ما لا بد فيها من استماع كثير؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، فما كان الرجوع فيه إلى لغتهم، فلا بد من معرفتها أو معرفة أكثرها، إذ الغرض بما ذكرناه التنبيه على طريق الفهم ليفتح بابها، و يستدل المرید بتلك المعانى التى ذكرناها من فهم باطن علم القرآن و ظاهره؛ على أن فهم كلام الله تعالى لا غاية له، كما لا نهاية للمتكلم [به «٤»؛ فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه للبشر، و من لم يكن له علم و فهم و تقوى و تدبر لم يدرك من لذة القرآن شيئاً. و من أحاط بظاهر التفسير- و هو [معنى «٤» الألفاظ فى اللغة]- لم يكف ذلك فى فهم حقائق المعانى، و مثاله قوله تعالى: وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (الأنفال: ١٧) فظاهر تفسيره واضح، و حقيقته معناه غامضة؛ فإنه إثبات للرّمى، و نفى له، و هما متضادان فى الظاهر، ما لم يفهم أنه رمى من وجه، «٤» [و لم يرم من وجه «٤» و من الوجه الذى لم يرم ما رماه الله عز و جل. و كذلك قال: قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ (التوبة: ١٤) فإذا كانوا هم القاتلين كيف يكون الله تعالى هو المعذب، و إن كان [تعالى هو] «٨» المعذب بتحريك أيديهم، فما معنى أمرهم بالقتال. (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) عبارة المخطوطة (فظاهر التفسير أن العرب يجرى ...). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٢ «١» فحقيقته هذا تستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات «١»، فلا بد أن يعلم وجه ارتباط الأفعال بالقدرة، و تفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله تعالى حتى تتكشف و تتضح «٣»، فمن هذا الوجه تفاوت الخلق فى الفهم بعد الاشتراك «٤» فى معرفة ظاهر التفسير.

فصل للناظر في القرآن لطلب «٥» التفسير مأخذ كثيرة أمهاتها أربعة: * (الأول): النقل عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا هو الطراز الأول، لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع؛ فإنه كثير. وإن سواد الأوراق سواد في القلب. قال الميموني «٦» سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ثلاث كتب ليس لها أصول: المغازي والملاحم والتفسير» قال المحققون من أصحابه: «و مراده أن الغالب أنها ليس [لها]» (٧)، أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صحَّح من ذلك كثير. فمن ذلك تفسير الظلم بالشرك «٨» في قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ (الأنعام: ٨٢) وتفسير «الحساب اليسير» بالعرض «٩»، رواهما البخاري. وتفسير (١) العبارة في المخطوطة (تشمّل

على بحر عظيم من علوم الكتاب). (٣) في المخطوطة (يكشف ويتضح). (٤) في المخطوطة (الاستزادة). (٥) في المخطوطة (لطالب). (٦) هو عبد الملك بن عبد الحميد بن عبد الحميد ابن شيخ الجزيرة ميمون بن مهران الميموني الرقي، تلميذ الإمام أحمد بن حنبل. سمع إسحاق بن يوسف الأزرق، وعنه النسائي في «سننه» ووثقه، وابن المنذر، وأبو بكر النيسابوري، وكان عالم الرقة ومفتيها في زمانه ت ٢٧٤ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣ / ٨٩). (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) ورد في ذلك حديث أخرجه البخاري في الصحيح ٨٧ / ١، كتاب الإيمان (٢)، باب: ظلم دون ظلم (٢٣)، الحديث (٣٢). عن عبد الله بن مسعود قال: «لما نزلت: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ قال أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أينا لم يظلم؟ فأنزل الله: إِنَّ الشُّرُكَ لُظْلُمٌ عَظِيمٌ. (٩) وفيه حديث أخرجه البخاري في الصحيح ٦٩٧ / ٨، كتاب التفسير (٦٥)، سورة الانشقاق (٨٤)، باب: فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (١)، الحديث (٤٩٣٩)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليس أحد يحاسب إلا هلك، قالت: قلت يا رسول الله! جعلني الله فداءك أليس يقول الله عز وجل: فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا؟ قال: ذاك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك». البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٣ «القوة» في [قوله تعالى «١» وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ (الأنفال: ٦٠) بالرمي، رواه مسلم «٢». وبذلك يرد تفسير مجاهد بالخيل. وكتفسير العبادة بالدعاء «٣»، في قوله: إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي (المؤمن: ٦٠). * (الثاني): الأخذ بقول الصحابي. فإن تفسيره عندهم «٤» بمنزلة المرفوع إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قاله الحاكم [١٠١] / ب في تفسيره «٥». وقال أبو الخطاب «٦» من الحنابلة: «يحتمل ألا يرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة. والصواب الأول؛ لأنه من باب الرواية لا الرأي». وقد أخرج ابن جرير عن مسروق قال عبد الله بن مسعود: «والذي لا إله إلا هو ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا [أعلم]» (٧) فيمن نزلت، وأين نزلت؛ ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته» (٨). وقال أيضا: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن، والعمل بهن» (٩). و صدور المفسرين من الصحابة: علي، ثم ابن عباس - وهو تجرد لهذا الشأن، والمحمفوظ عنه أكثر من المحفوظ عن علي، إلا أن ابن عباس كان أخذ عن علي - ويتلوه «١٠» عبد الله بن عمرو بن العاص، وكل ما ورد عن غيرهم من الصحابة فحسن مقدم «١١».

(١) ليست في المطبوعة. (٢) في صحيحه ١٥٢٢ / ٣، كتاب الإمارة (٣٣)، باب فضل الرمي والحث عليه و... (٥٢)، الحديث (١٩١٧ / ٦٧)، عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على المنبر يقول: وَأَعَدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى، أَلَا - إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمَى». (٣) في حديث أخرجه الترمذي في سننه ٤٥٦ / ٥، كتاب الدعاء (٤٩)، باب ما جاء في فضل الدعاء (١)، الحديث (٣٣٧٢) عن النعمان بن بشير عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الدعاء هو العبادة، ثم قرأ: وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي...». (٤) في المخطوطة (تفسيرهم). (٥) انظر المستدرک ٢ / ٢٥٨، كتاب التفسير. (٦) هو محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن أبو الخطاب العراقي الكلوذاني البغدادي الأزجي تلميذ القاضي أبي يعلى بن الفراء شيخ الحنابلة. كان مفتيا صالحا عابدا ورعا حسن العشرة، له نظم رائق وله كتاب «الهداية» و«رءوس المسائل» و«أصول الفقه» ت ٥١٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٤٨). (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) أخرجه الطبري في التفسير ١ / ٢٨. وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢ / ٣٤٢. (٩) أخرجه الطبري في التفسير ١ / ٢٧. وفي المخطوطة (و

العلم بهن). (١٠) في المخطوطة (نقلوه). (١١) في المخطوطة (تقدم). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٤ (مسألة) و في الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد، و اختار ابن عقيل «١» المنع، و حكوه عن شعبة، لكن «٢» عمل المفسرين على «٢» خلافه. و قد حكوا في كتبهم أقوالهم، كالضحاك بن مزاحم «٤»، و سعيد بن جبير «٥»، و مجاهد «٦»، و قتادة «٧»، و أبي العالية الرياحي «٨»، و الحسن البصري «٩» و الربيع بن أنس «١٠» و مقاتل بن سليمان «١١»، و عطاء بن أبي

(١) هو علي بن عقيل بن محمد أبو الوفاء الظفري الحنبلي البغدادي أحد الأعلام و فرد زمانه علما و نقلا و ذكاء و تفننا له كتاب في الفنون في أزيد من أربعمئة مجلد إلا أنه خالف السلف و وافق المعتزلة في عدة بدع، و لكنه أشهد على نفسه فيما بعد أنه تاب عن ذلك و صحت توبته و صنف في الرد عليهم. من تصانيفه «الواضح في الأصول» و «الفضول في فقه الحنابلة» و «كفاية المفتي» (لسان الميزان ٢٤٣ / ٤) بتصرف. (٢) العبارة في المخطوطة (عمد المفسرون إلى). (٤) «تفسير الضحاك» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦ من رواية نهشل عنه، و ذكره الداودي في طبقات المفسرين ١ / ٢٢٢. و انظر تاريخ التراث لسزكين ١ / ٤٩. (٥) «تفسير سعيد بن جبير» قام بتحقيقه محمد أيوب بن علي كرسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربي ٢٣ / ٢٥). (٦) «تفسير مجاهد» طبع بتحقيق عبد الرحمن طاهر السورتى بقطر إدارة الشؤون الدينية عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، و صوّر في بيروت بمط. المنشورات العلمية. (٧) «تفسير قتادة» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦. من رواية سعيد بن بشير عنه و من رواية محمد بن ثور عن معمر عنه و ذكره سيزكين في تاريخ التراث ١ / ٥٢ و قال: «و من آثاره التفسير أفاد منه الخطيب البغدادي: انظر «مشيخته» الظاهرية (٣) مجمع (١٨) من ١٦ ب، و ذكره الطبري في أكثر من ٣٠٠٠ مرة بالرواية و لقد عرف الثعلبي عدا ذلك روايتين أخريين لهذا الكتاب ٢٢ انتهى. (٨) هو رفيع بن مهران، أبو العالية الرياحي، تقدم التعريف به في ١ / ٢٩٩ و تفسيره ذكره الداودي في طبقات المفسرين ١ / ١٧٩ و قال: «و له تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري». (٩) ذكره ابن النديم في «الفهرست» ص ٢٠٢ في ترجمة الحسن و في ٢٠٣ في ترجمة عمرو بن عبيد راويه عن الحسن، و قال بروكلمان في تاريخ الأدب ١ / ٢٥٧ (مترجم): «و ينسب إلى الحسن البصري تفسير للقرآن برواية عمرو بن عبيد ... انظر المتحف البريطاني أول ٨٢١». (١٠) هو الربيع بن أنس البكري الحنفي البصري ثم الخراساني روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه و أبي العالية و الحسن البصري و عنه أبو جعفر الرازي و ابن حبان ت ١٣٩ هـ (ابن حجر، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٣٨) و تفسيره ذكره سيزكين في تاريخ التراث ١ / ٥٦ فقال: «و يرجع أكثر هذا التفسير إلى أبي العالية، و قد أفاد منه الطبري بالرواية ... و أما الثعلبي فقد ذكره في الكشف و البيان على أنه تفسير أبي العالية و الربيع انظر هورست ٣٠٠ - ٢٩٩ / ١٩٥٣ / ١٠٣. «GMDZ» (١١) (tsroH. H) «تفسير مقاتل بن سليمان» طبع بتحقيق عبد الله محمود شحاتة بالقاهرة مط عيسى الحلبي عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م، و ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٥ مسلم «١»، الخراساني، و مرة الهمداني «٢»، و علي بن أبي طلحة الوالبي «٣»، و محمد بن كعب القرظي «٤»، و أبي بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان «٥»، و إسماعيل بن عبد الرحمن السدي «٦»، و عكرمة مولى ابن عباس «٧» (١ ... تصحفت

في المخطوطة و المطبوعة إلى (أبي سلمة) و الصواب ما أثبتناه و هو عطاء بن أبي مسلم ميسرة أبو أيوب الخراساني البلخي نزيل الشام روى عن الصحابة مرسلًا كابن عباس و المغيرة بن شعبة و روى عنه ابنه عثمان و شعبة و الأوزاعي و غيرهم قال ابن معين ثقة ت ١٣٥ هـ (سير أعلام النبلاء ١٤٠ / ٦) و تفسيره مخطوط بالظاهرية علوم القرآن ٩٥ (من ١٢٦ أ - ١٣٢ أ في القرن ٥ هـ) و في سراي أحمد الثالث ٣١٠ ٦ أوراق. (٢) هو مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي أبو إسماعيل الكوفي، المعروف بمرة الطيب و مرة الخير، لقب بذلك لعبادته. روى عن أبي بكر، و عمر، و علي، و حذيفة و غيرهم رضى الله عنهم أجمعين. و عنه السدي، و عطاء بن السائب، و إسماعيل بن أبي خالد و غيرهم توفي زمن الحجاج ٧٦ هـ (تهذيب التهذيب ١٠ / ٨٨) وصفه الذهبي في تذكرة الحفاظ ١ / ٦٧ بقوله: «المفسر العابد ... و كان بصيرا بالتفسير» و ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٢ / ٣١٧. (٣) هو علي بن أبي طلحة، و يسمى سالم بن المخارق

الهاشمي يكنى أبا الحسن روى عن ابن عباس و لم يسمع منه، بينهما مجاهد، و أبى الوداك، و راشد بن سعد، و عنه الحكم بن عتيبة و هو أكبر من داود بن أبى هند ت ١٢٠ هـ (تهذيب التهذيب ٧/ ٣٣٩) ذكر «تفسيره» سيزكين في تاريخ التراث ١/ ٤٥، و قام راشد عبد المنعم بإعداد بحث كرسالة ماجستير أسماه «على بن أبى طلحة و مروياته عن ابن عباس» بجامعة الاسكندرية كلية الآداب (أخبار التراث العربى ١٢/ ٣٣). (٤) هو محمد بن كعب بن سليم بن عمرو أبو حمزة القرظى و يقال أبو عبد الله. تابعى ولد فى حياة النبى صلى الله عليه و سلم، و قيل رآه، روى عنه ابن المنكدر و يزيد بن الهاد، و الوليد بن كثير. وردت عنه الرواية فى حروف القرآن، قال عون بن عبد الله: «ما رأيت أحدا أعلم بتأويل القرآن من القرظى» ت ١٢٠ هـ (غاية النهاية ٢/ ٢٣٣) «و تفسيره» ذكره سيزكين فى تاريخ التراث ١/ ٥٣. (٥) هو عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلى صاحب «المقالات» فى الأصول ذكره عبد الجبار الهمداني فى «طبقات المعتزلة» و قال: «كان من أفصح الناس و أروعهم و أفقههم و له «تفسير» عجيب (ابن حجر، لسان الميزان ٣/ ٤٢٧) و «تفسيره» ذكره ابن النديم فى الفهرس ص ٣٦ و سيزكين فى تاريخ التراث ٢/ ٣٩٥ و قال «... من آثاره «التفسير» أفاد منه الثعلبى فى كتابه الكشف ق ٥ أ. (٦) «تفسير السدى» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣٦، و ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ١/ ١١٠ الترجمة (١٠١)، و ذكره سيزكين فى تاريخ التراث ١/ ٥٤٤ و قال: «و من آثاره» «التفسير» أفاد منه الطبرى بالرواية الآتية...» و ساق إسناد الطبرى إليه. (٧) «تفسير عكرمة عن ابن عباس» ذكره ابن النديم فى الفهرست ص ٣٦، و ذكر أبو نعيم مجموعة من رواياته فى التفسير فى حلية الأولياء ٣/ ٣٢٩-٣٤٧، و أخرج بسنده عن عكرمة قال: «لقد فسّرت ما بين اللوحين». البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٦ و عطية العوفى «١»، و عطاء بن أبى رباح «٢»، و عبد الرحمن بن زيد بن أسلم «٣». فهذه تفاسير القدماء المشهورين، و غالب أقوالهم تلقوها من الصحابة، و لعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم و آرائهم. و من المبرزين فى التابعين: الحسن، و مجاهد، و سعيد بن جبیر، ثم يتلوهم عكرمة و الضحاك- و إن لم يلق ابن عباس، و إنما أخذ عن [ابن «٤» جبیر. و أما علم «٥» السدى فكان عامر الشعبى يطعن عليه و على أبى صالح «٦» [لأنه كان يراهما مقصّرين فى النظر. و قال الحافظ أبو أحمد بن عدى «٧» فى كتابه «الكامل»: «للكلبى «٨» أحاديث صالحه، و خاصة عن أبى صالح «٦» و هو معروف بالتفسير (١) هو عطية بن سعد بن جنادة أبو

الحسن العوفى الجدلى القيسى الكوفى. روى عن أبى سعيد، و أبى هريرة، و ابن عباس، و ابن عمر رضى الله عنهم. و عنه ابنه الحسن و عمر، و الأعشى و ابن أرتطاء، و عمرو الملائي، ت ١١١ هـ (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤-٢٢٥) قال سيزكين فى تاريخ التراث ٢/ ٥٠-٦٠: «و من آثاره «التفسير» نقل الطبرى فى تفسيره من هذا التفسير فى (١٥٦٠) موضعا بالرواية... و الثعلبى أيضا فى الكشف و البيان ق ٤/ أ... و كان هذا التفسير بين الكتب التى حصل الخطيب البغدادى على إجازتها انظر مشيخته- المخطوط- بالظاهرة (٣) مجمع ١٨، ص ١٢٦/ أ (١)». انتهى. (٢) ذكره سيزكين فى تاريخ التراث ١/ ٥١ و قال: «من آثاره التفسير: يبدو أن هذا لم يكن كبيرا و قد استخدمه الطبرى بالرواية... كما أن الثعلبى أفاد من هذا التفسير فى كتابه الكشف و البيان ق ٦/ ب». (٣) تصحف الاسم فى المطبوعة إلى (عبد الله) و تصويبه من المخطوطة، و هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوى مولاهم المدنى روى عن أبيه، و ابن المنكدر، و صفوان بن سليم، و أبى حازم. و عنه ابن وهب، و عبد الرزاق و وكيع، و ابن عيينة. أخرج له الترمذى و ابن ماجه. له «التفسير» «الناسخ و المنسوخ» ت ١٨٢ هـ (الداودى، طبقات المفسرين ١/ ٢٦٥) قال سيزكين فى تاريخ التراث: «و من آثاره «التفسير» أفاد منه الطبرى فى حوالى ١٨٠٠ موضع بالرواية...، و أفاد الثعلبى أيضا من هذا التفسير فى الكشف و البيان ق ٤/ ب». و ذكر تفسيره ابن النديم فى الفهرست ص ٣٦ و عزاه لزيد بن أسلم- خطأ- و هو بخط السكرى. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) تصحفت فى المخطوطة إلى (عامر). (٦) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (٧) هو عبد الله بن عدى بن محمد الجرجانى الحافظ المحدث. سمع بهلول بن إسحاق التنوخى و محمد بن يحيى المروزى و أنس بن السلم و غيرهم. و حدّث عنه شيخه أبو العباس ابن عقدة، و الحسن بن رامين، و حمزة بن يوسف السهمى (ت ٣٦٥ هـ) و كتابه: «الكامل فى ضعفاء الرجال» طبع فى بيروت بدار الفكر عام ١٤٠٤

١٩٨٤ م و انظر قوله في كتابه ٦ / ٢١٣٢ (سير أعلام النبلاء: ١٦ / ١٥٤). (٨) هو محمد بن السائب الكلبي النسابة المفسر روى عن الشعبي و جماعة و عنه ابنه و أبو معاوية و يزيد البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٧ و يعلى بن عبيد متهم بالكذب و رمى

بالرفض و له «تفسير مشهور» و «تفسير الآي الذي نزل في أقوام بأعيانهم» و «ناسخ القرآن و منسوخه» ت ١٤٦ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ٢ / ١٤٤) و «تفسيره» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦، و ذكره سيزكين في تاريخ التراث ١ / ٥٦ - ٥٨. و قال: «و قد وصل إلينا هذا التفسير في المخطوطات التالية: آيا صوفيا ١١٣ (٢٢٤ ورقة، في القرن العاشر الهجري. انظر: ريتز، ٦ - ٧ IIV - IIII tayikruT, rettiR آيا صوفيا ١١٤) (٣٥١ ورقة سنة ١١٠٩ هـ، ريتز، أيضا العدد ٧)، ١١٥ (٤٨٥ ورقة سنة ١١٥٢ هـ، ريتز، أيضا العدد ٧)، ١١٦ (١٩٦ ورقة، سنة ١١٣٩ هـ، ريتز، أيضا العدد ٧)، ١١٧ (١٨٤ ورقة، سنة ١٤٤ هـ ريتز، أيضا العدد ٧)، ١١٨ (٢٥٧ ورقة، سنة ١١٤٠ هـ، ريتز، أيضا العدد ٧)، شهيد علي ٧٧ (سنة ٨٨٥ هـ)، و هي ١٠٠ (٢٧٦ ورقة، القرن الحادي عشر الهجري)، سراي أحمد الثالث ١٢ (٢٦٣ ورقة، سنة ١١٠٧ هـ، انظر: فهرسته ١ / ٤٣٨) سراي ريفان ١١٦ (٣٥٢ ورقة، في القرن الحادي عشر الهجري انظر: فهرست ١ / ٤٣٧)، سراي خزينة الأمانة ٥٨٨ (٣٧٦ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري. انظر: فهرست ١ / ٤٣٧)، ٥٨٩ (٤٢٤ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري. انظر: فهرست ١ / ٤٣٧)، داماد إبراهيم ٤٩ (٣٣٩ ورقة، سنة ١١٠٠ هـ)، فيض الله ٤٣ (٣٧٥ ورقة، سنة ١١٠٠ هـ)، نور عثمانية ١٦٨ (٢٧٥ ورقة، سنة ١١٦٠ هـ)، ١٦٩ (٢٩٦ ورقة، سنة ١١٦٢ هـ)، ١٧٠ (٤٢٩ ورقة، سنة ١١٥٩ هـ)، ١٧٢ (٣٧٥ ورقة، سنة ١١٦٥ هـ)، (١)، ١٧٤ (٣٣١ ورقة سنة ١١٩٤ هـ)، ١٧٥ (٤٠٣ ورقة، سنة ١١٦٣ هـ)، ١٧٦ (٣١٢ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري)، ١٧٧ (٣٧٢ ورقة، سنة ١١٦٣ هـ)، ١٧٨ (٣٩١ ورقة، سنة ١١٦٥ هـ)، ١٧٩ (٣٦٦ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري)، ١٨٠ (٤١٧ ورقة، سنة ١١٦٠ هـ)، ١٨١ (٣٤٣ ورقة، سنة ١١٦٥ هـ)، ١٨٢ (٣٤١ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري)، ١٨٣ (٢٧٠ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري)، كوبريلي ١٦ / ٢ (٤٠٠ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري)، الفاتح ١٧٣ (٣٦٥ ورقة، سنة ١١٦٣ هـ)، ١٧٤ (٣٤٢ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري)، ١٧٥ (٣٣٥ ورقة، في القرن الحادي عشر الهجري)، عاطف ٨٨ (٣٤١ ورقة، في القرن العاشر الهجري)، ٨٩ (٢٥٠ ورقة، في القرن العاشر الهجري، مراد ملا ٣٨ (٣٨٧ ورقة سنة ١٠٩٣ هـ)، راغب ٤٦ (٣٧٥ ورقة سنة ١١٦١ هـ)، ٤٧ (٤١٩ ورقة، في القرن الثاني عشر الهجري)، بايزيد ٥٦٣ (٣٠٧ ورقة، سنة ١١٧١ هـ)، الحميدية ٣٩ (٣٦٧ ورقة، سنة ١١٦٢ هـ) ٤٠ (٣٣٩ ورقة، سنة ١١٠٠ هـ)، سليم آغا ٤٥ (٣٥٤ ورقة، سنة ١١٦٧ هـ)، مكتبة جامعة استنبول ٧٥٢ (٣٣١ ورقة. سنة ١١٦٢ هـ)، ولي الدين ٩٤ (٢٤٣ ورقة، سنة ١١٧٥ هـ)، الظاهرية، تفسير ١٤٤ (٢٧٠ ورقة، انظر: عزة حسن، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية بعلوم القرآن ١٨٨)، تشترتي ٤٢٢٤ (٢٥٥ ورقة سنة ١١٥٩ هـ) ٥٤٦٥ (٣٥٦ ورقة، سنة ١١٥٨ هـ)، الأوقاف ببغداد ٢١٢٢ (انظر: طلس ٢٢)، كابول، انظر: مجلة معهد المخطوطات العربية ٨ / ٢، بنكيور ١٨ / ٢ / ١ - ٢ رقم ١٣٢٢ (٣٦٨ ورقة سنة ١١٦٥ هـ)، و ١٣٢٣ (٣٨٩ ورقة، في القرن الحادي عشر الهجري). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٨ و ليس لأحد تفسير أطول منه، و لا أشبع «١» منه، و بعده مقاتل بن سليمان؛ إلا أن الكلبي يفضل على مقاتل؛ لما في مقاتل من المذاهب الرديئة» «٢». ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة و التابعين، كتفسير: سفيان بن عيينة «٣»، و وكيع بن الجراح «٤»، و شعبة بن الحجاج «٥»، و يزيد بن هارون «٦»، و المفضل «٧»، و عبد الرزاق بن همام الصنعاني «٨»، و إسحاق بن راهويه «٩»، و روح بن عبادة «١٠»، و يحيى بن

(عبارة المخطوطة) (و لا أسمع منه، و المطبوعة (و لا- أشيع فيه) و ما أثبتناه موافق لما في الكامل ٦ / ٢١٣٢. (٢) قال الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ١ / ١٧٤ عقب ترجمة مقاتل بن حيان: (فأما مقاتل بن سليمان ...، و قد لَطَّخَ بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحرا في التفسير). (٣) «تفسير سفيان بن عيينة» ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦. و جمع رواياته في التفسير احمد صالح محايري و طبعها باسم «تفسير سفيان بن عيينة» في بيروت بالمكتب الإسلامي عام ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م. (٤) ذكر تفسيره ابن النديم في الفهرست ص ٣٦ و سيزكين في تاريخ التراث ١ /

١٤١ و قال: «استخدمه الثعلبي في تفسيره الكشف و البيان ق ٤ / ب». (٥) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٤٣٠ في جملة المفسيّرين، و ذكر تفسيره في ١ / ٤٥١. (٦) هو يزيد بن هارون بن زاذان أبو خالد مولا هم الواسطي أحد الأئمة المشهورين بالتفسير و الحديث و الفقه و الصلاح سمع سليمان التيمي، و داود بن أبي هند، و يحيى الأنصاري و غيرهم. قال أحمد بن حنبل: «كان حافظا متقنا للحديث» و وثقه ابن المديني و ابن معين. ت ٢٠٦ هـ (تهذيب الأسماء و اللغات: ١٦٣) و تفسيره ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب ١١ / ٤ و ذكر أنه مترجم إلى الفارسية، في مكتبة نور عثمانية: ٤٧٤، و قد نفى سيزكين ما ذكره بروكلمان انظر معجم مصنفات القرآن ١٩٤ / ٢. (٧) هو المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النحوي اللغوي الكوفي الفاضل أخذ عن أبيه و ابن السكيت و ثعلب من تصانيفه «ضياء القلوب» في معاني القرآن نيف و عشرون جزءا و «الفاخر في لحن العامة» و «البارع» في اللغة ت ٢٩٠ هـ (الداودي)، طبقات المفسرين ٢ / ٣٢٨). و كتابه ذكره ابن النديم في الفهرست: ٣٧ و ٨٠ و ذكر له كتابان ضياء القلوب - الأنف الذكر - و «معاني القرآن مفسر»، و لعلهما واحد. (٨) «تفسير عبد الرزاق» أعلن طبعه في حيدرآباد (انظر البرنامج ١٣٥٤ / ٢)، و قام بتحقيقه كرسالة دكتوراه عبد الله أبو السعود بدر في مصر بالفيوم عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث ١٧ / ١٨)، و طبع بدار المعرفة في بيروت بتحقيق د. عبد المعطي قلعجي في مجلدين ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م. (٩) ذكر كتابه ابن النديم في الفهرست ص ٢٨٦. (١٠) هو روح بن عبادة بن العلاء بن حسان أبو محمد القيسي البصري. ثقة فاضل، سمع أبو عون، و حسين، و ابن أبي عروبة، و روى عنه أحمد، و إسحاق، و بندار و خلق كثير قال ابن المديني: «نظرت لروح في أكثر من مائة ألف حديث كتبت منها عشرة آلاف» توفي بعد المائتين، و «تفسيره» رواه عنه أبو الأزهر صالح بن درهم الباهلي البصري (الداودي، طبقات المفسرين ١ / ١٧٤) و ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٤٤٨، و سيزكين في تاريخ التراث ١ / ٦٦ - ٦٧، و قال: «أفاد منه الثعلبي انظر الكشف و البيان ق ٤ / ب». البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٢٩٩ قريش «١»، و مالك بن سليمان الهروي «٢»، و عبد بن حميد الكشي «٣»، و عبد الله بن الجراح «٤»، و هشيم بن بشير «٥»، و صالح بن محمد اليزيدي «٦»، و علي بن حجر بن إياس السعدي «٧»، و يحيى بن محمد بن عبد الله الهروي «٨»، (١) كذا في الأصول، و لعله يحيى بن

آدم القرشي المخزومي الكوفي، أبو زكريا إمام محدث فقيه ثقة، سمع زهير بن معاوية، و سفيان الثوري و روى عنه ابن أبي شيبة، و عبد بن حميد ت ٢٠٣ هـ ذكره الداودي في طبقات المفسرين ٢ / ٣٦٣، و عزاله كتاب «أحكام القرآن». (٢) هو مالك بن سليمان بن مرة النهشلي الهروي، محدث من أهل هراة من الضعفاء، روى عن مالك و ابن أبي ذئب، و شعبه، ذكره العجلي في كتاب الضعفاء ١٧٣ و قال: «في حديثه نظر»، و ضعفه الدار قطني، و ذكره ابن حبان في الثقات ٩ / ١٦٥ و قال: «و كان مرجئا ممن جمع و صنف يخطئ كثيرا» و ذكره ابن أبي حاتم في الجرح و التعديل ٨ / ١٢٠ و قال: «سألت أبي عنه فقال: لا - أعرفه» و انظر ترجمته في ميزان الذهبى ٣ / ٤٢٧ و لسان الميزان ٥ / ٤. (٣) هو عبد بن حميد الكشي - بالكسر و تشديد المهملة و ينطق بها الناس بالفتح و المعجم الكشي و هو خطأ - أبو محمد مصنف «المسند» و «التفسير» و غير ذلك و قيل إن اسمه عبد الحميد جزم بذلك ابن حبان، سمع يزيد بن هارون و محمد بن بشر العبدي، و ابن عاصم. و غيرهم، حدث عنه مسلم، و الترمذي و ابن خزيمة، و علق له البخاري. ت ٢٤٩ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ١ / ٣٦٨) و ذكره سيزكين في كتابه و قال: «و من آثاره التفسير، اقتبس منه صاحب الإصابة ... ١ / ١٥٩، ١٠٥٧، ٢٢ / ٢، ٦٤، ٢٥٧، ٩٦٧ / ٣، ١٠٥٢، ٣٥٧ / ٤». (٤) هو عبد الله بن الجراح بن سعيد القهستاني، أبو محمد المحدث، روى عن مالك بن أنس، و حماد بن زيد، و ابن المبارك و روى عنه أبو حاتم و أبو زرعة الرازيان. قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عنه فقال: كان كثير الخطأ و محلّه الصدق» و سئل أبو زرعة عنه فقال: «صدوق» (الجرح و التعديل ٥ / ٢٧). (٥) هو هشيم بن بشير بن أبي خازم قاسم بن دينار السلمى. سمع الزهري و عمرو بن دينار و منصور بن زاذان و عنه شعبه و يحيى القطان و أحمد بن حنبل، و هو صاحب «التفسير» الذى يرويه عنه أبو هاشم زياد بن أيوب بن زياد البغدادي. ت ١٨٣ هـ (الداودي طبقات المفسرين ٢ / ٣٥٢) «و تفسيره» ذكره ابن النديم في الفهرست: ٢٨٤ و قال سيزكين في تاريخ التراث ١ / ٦٤: «و تفسيره أفاد منه الطبرى في تفسيره و تاريخه ... و قد

استخدمه الثعلبي». (٦) الكلمة غير واضحة في المخطوطة، و لعله صالح بن محمد بن عمرو بن حبيب الأسدي البغدادي أبو علي و يقال أبو جعفر الملقب ب «جزرة» محدث ما وراء النهر حافظ مفسر ولد بالكوفة و سكن بغداد ت ٢٩٤ هـ (تاريخ بغداد ٩ / ٣٢٢) «و تفسيره» ذكره البغدادي في هديّة العارفين ١ / ٤٢٢. (٧) هو علي بن حجر- بضم الحاء و سكنون الجيم- ابن إياس أبو الحسن السعدي المروزي الحافظ الكبير، رحال جوال. سمع شريكا، و إسماعيل بن جعفر. و هشيما، و ابن المبارك و أمثالهم. و عنه الجماعة إلا أبي داود و ابن ماجه. له تصانيف منها «أحكام القرآن» (الداودي، طبقات المفسرين ١ / ٣٩٦). (٨) كذا في الأصول، و لعله تصحيف من «المخزومي» و لعله يحيى بن عبد الله بن محمد بن صيفي البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٠ و علي بن أبي طلحة «١» [و غيرهم «٢»، و ابن مردويه «٣»، و سنيد «٤»، و النسائي «٥»، و غيرهم. و وقع في «مسند أحمد»، و «اليزار»، و «معجم الطبراني» و غيرهم كثير من ذلك. ثم إن محمد بن جرير الطبري «٦» جمع على الناس أشتات التفاسير، و قرّب البعيد. و كذلك عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي «٧». و أم _____ أبو بكر النقا _____ اش «٨»، و أبو _____ و جعفر _____ المخزومي المكي روى عن أبي سلمة

ابن سفيان، و عكرمة بن عبد الرحمن. و عنه ابن أبي نجیح، و ابن جريج. وثقه يحيى بن معين (البخارى التاريخ الكبير ٨ / ٢٨٤، و ابن أبي حاتم، الجرح و التعديل ٩ / ١٦٢). (١) تقدم في ص ٢٩٥ من هذا الجزء. (٢) ساقطة من المطبوعه. (٣) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، تقدم التعريف به و بتفسيره في ١ / ٢٧٧. (٤) هو سنيد- مصغرا- ابن داود الحافظ أبو علي المصيصي المحتسب و اسمه الحسين كان أحد أوعية العلم. حدث عن حماد، و جعفر بن سليمان و ابن المبارك. و عنه أبو بكر الأثرم، و أبو زرعة، و ابن أبي خيثمة. و له «تفسير» رواه عنه محمد بن إسماعيل الصائغ ت ٢٢٦ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ١ / ٢٠٩). (٥) هو أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن الإمام النسائي صاحب «السنن» و تفسيره مخطوط بمكتبة جامع استانبول ٣٢٥٧ / ١٢٠ ورقه كتبت القرن ٨ هـ، و في التيمورية ١ / ٢٠ تفسير: ٢٢١ قسم واحد (سيزكين: ١ / ٢٦٨)، قام بتحقيقه المكتب السلفي لتحقيق التراث الإسلامي و يطبع في الرياض بمكتبة المعارف (أخبار التراث العربي ٣٠ / ٨). (٦) تقدم الكلام عن تفسيره في ١ / ٣٠٥. (٧) هو عبد الرحمن بن أبي حاتم بن إدريس أبو محمد الحنظلي الرازي من مشاهير المحدثين في عصره عالم بالفقه و القراءات نعتة الذهبي بالإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام. و كان بحرا في معرفة الرجال، صنّف في الفقه و اختلاف الصحابة و التابعين و علماء الأمصار و كان عابدا زاهدا يعد من الأبدال و من تصانيفه «التفسير المسند» و «الجرح و التعديل» و «الزهد» ت ٣٢٧ هـ (الداودي، طبقات المفسرين ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠) و تفسيره مخطوط في دار الكتب: ١٥ تفسير، و معهد المخطوطات: ٩١، المكتبة المركزية ببغداد: ١٨٧٦، عن نسخة المتحف العراقي. دار الكتب الظاهرية: ٧٣١٢، و آيا صوفيا: ١٧٥. (معجم الدراسات القرآنية: ٢٥٧) و قام بتحقيق الجزء الأول منه أحمد عبد الله الزهراني كرساله دكتوراه بجامعة أم القرى مكة (أخبار التراث العربي ٥ / ٢٣). (٨) هو محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون أبو بكر النقاش الدار قطني المقرئ المفسر، يقال إنه مولى أبي دجانه سماك بن خرشة الأنصاري و كان حافظا للتفسير صنف فيه كتابا سماه «شفاء الصدور» و في حديثه مناقير. و سئل البرقاني عنه فقال: كل حديثه منكر و تفسيره ليس فيه حديث صحيح ت ٣٥١ هـ (ياقوت، معجم الأدباء ١٨ / ١٤٦ - ١٤٧). و «تفسيره» مخطوط في دار الكتب بالقاهرة البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠١ النحاس «١»، فكتيرا ما استدرك الناس عليهما، و علي سننهما مكّي «٢». و المهدوي «٣» حسن التأليف، و كذلك من تبعهم كابن عطية «٤»، و كلهم متقن مأجور، فجزاهم الله خيرا. (تنبيه) يكثر في معنى الآية أقوالهم و اختلافهم، و يحكيه المصنّفون للتفسير بعبارة متباينة الألفاظ، و يظنّ من لا فهم عنده أن في ذلك اختلافا فيحكيه أقوالا، و ليس كذلك، بل يكون كلّ واحد منهم ذكر معنى ظهر «٥» من الآية، و إنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل، أو لكونه أليق بحال السائل. و قد يكون بعضهم يخبر عن الشيء بلازمه و نظيره، و الآخر بمقصوده و ثمرته، و الكل يؤول إلى معنى واحد غالبا، و المراد الجميع، فليفتنّ لذلك؛ و لا- يفهم من اختلاف العبارات، اختلاف [١٠٢ / ١] المرادات، كما قيل _____ :

أول ١/ ١٧٩، ثان ١/ ٥٤، المتحف البريطاني (١٣٨/ ٧) enworB. ts. ro قطعه منه) و تشسترتي: ٢٣٨٨٩، و حسن حسني: ٤٠، و الظاهرية ١٠/ ٦٦. (تاريخ التراث: ١/ ٧٦). (١) هو أحمد بن محمد أبو جعفر النحاس تقدم في ١/ ٣٥٦، و له كتابان في القرآن الكريم أحدهما: «إعراب القرآن» و الثاني: «معاني القرآن» الأول طبع بتحقيق الدكتور زهير غازي زاهد بمط. العاني بغداد عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م، و أعادت طبعه عالم الكتب بيروت عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م و عنه قال حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٤٦٠ «تفسير النحاس» قصد فيه «الإعراب» لكن ذكر القراءات التي يحتاج أن يبين إعرابها، و العلل فيها و ما يحتاج فيه من المعاني» ا هـ و أما كتابه الآخر فهو «معاني القرآن» مخطوط يوجد الجزء الأول من هذا الكتاب في دار الكتب المصرية: ٣٨٥ تفسير. يبدأ بعد المقدمة بفاتحة الكتاب و ينتهي بآخر سورة مريم خطها قديم و عدد أوراقها ٢٣٣ ق في بعضها خروم و ترفيعات، و منه نسخة مصورة أخرى في الدار رقمها ٢٥٥٠٢ ب، و منه نسخة أخرى مصورة في معهد المخطوطات للجامعة العربية بالقاهرة رقم ١٩ و ذكره ابن خبير في فهرسته: ٦٥ باسم «العالم و المتعلم في معاني القرآن» و ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٤/ ٢٢٨ باسم «معاني القرآن» و وهم بروكلمان بأن جعل للنحاس كتاب «الجنى الداني في حروف المعاني» في تاريخ الأدب العربي ٢/ ٢٧٦ و تبعه كوركيس عواد و عبد الحفيظ منصور و الصواب أنه للحسن بن قاسم المرادي المتوفى ٧٤٩ هـ. انظر مقدمة إعراب القرآن للزاهد ١/ ٢٨. (٢) هو مكى بن أبى طالب حموش القيسى الأندلسي تقدم التعريف به في ١/ ٢٧٨، و تفسيره «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن و تفسيره و أحكام و جمل من فنون علومه» يقوم بتحقيقه الأستاذ أحمد حسن فرحات في الكويت (أخبار التراث ٤/ ٢٤). (٣) هو أحمد بن عمار أبو العباس تقدم التعريف به في ١/ ٤٨٨، و «تفسيره» مخطوط يوجد منه نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية ٥٠٤، و نسخة ميكروفيلمية بمركز البحث العلمي و إحياء التراث بمكة ١٥٠ (معجم مصنفات القرآن ٢/ ٢٠٢). (٤) هو عبد الحق بن غالب الغرناطي تقدم التعريف به و بكتابه «المحرر الوجيز» في ١/ ١٠١. (٥) في المخطوطة (و يظهر). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٢ عباراتنا شتى و حسنك واحد و كل إلى ذاك الجمال يشير هذا كله حيث أمكن الجمع، فأما إذا لم يمكن الجمع، فالتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم عنه إن استويا في الصحة، و إلا فالصحيح المقدم، و كثيرا ما يذكر المفسرون شيئا في الآية على جهة التمثيل لما دخل في الآية، فيظن بعض الناس أنه قصر الآية على ذلك و لقد بلغني عن شخص أنه أنكر على الشيخ أبي الحسن الشاذلي قوله في قوله: نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا (البقرة: ١٠٦): «ما ذهب الله بولئى إلا أتى بخير منه أو مثله». * (الثالث): الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ١٩٥) و قد ذكره جماعة، و نصّ عليه أحمد بن حنبل في مواضع، لكن نقل الفضل بن زياد عنه - و قد سئل عن القرآن - تمثّل له رجل بيت من الشعر، فقال: ما يعجبني. فقيل: ظاهره المنع، و لهذا قال بعضهم: في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد و قيل: الكراهة تحمل على من يصرف الآية عن ظاهرها إلى معانٍ خارجةٍ محتملة، يدل عليها القليل من كلام العرب، و لا يوجد غالبا إلا في الشعر و نحوه، و يكون المتبادر خلافها. و روى البيهقي في شعب الإيمان عن مالك بن أنس قال: «لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسيّر كتاب الله إلا جعلته نكالا» (١). (الرابع) التفسير بالمقتضى من معنى الكلام و المقتضب من قوة الشرع. و هذا هو الذى دعا به النبي صلى الله عليه و سلم لابن عباس في قوله: «اللهم فقهه في الدين و علّمه التأويل» (٢). و روى البخارى [رحمه الله (٣) في كتاب الجهاد في صحيحه عن عليّ: هل خصّكم رسول الله صلى الله عليه و سلم بشيء؟ فقال: ما عندنا غير ما فى هذه الصحيفة، أو فهم يؤتاه الرجل (٤)» (١) ذكره

السيوطى في الإتقان ٤/ ١٨٢. (٢) الحديث أخرجه بلفظه أحمد في المسند ١/ ٢٦٦، و هو عند الشيخان بلفظ مقارب، أخرجه البخارى في الصحيح ١/ ١٦٩، كتاب العلم (٣)، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم «اللهم علمه الكتاب» (١٧)، الحديث (٧٥). و مسلم في الصحيح ٤/ ١٩٢٧، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما (٣٠) الحديث (١٣٨/ ٣٤٧٧). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) أخرجه البخارى في الصحيح ١/ ٢٠٤، كتاب العلم (٣)، باب كتابة العلم (٣٩)، الحديث البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٣ و على (١) هذا قال بعض أهل الذوق: للقرآن نزول (٢) و تنزل، فالتنزل قد مضى، و التنزل باق إلى قيام

الساعة. و من هاهنا «٣» اختلف الصحابة في معنى الآية، فأخذ كل واحد برأيه على منتهى «٤» نظره في المقتضى. ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل؛ لقوله تعالى: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (الإسراء: ٣٦)» وقوله: «وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (البقرة: ١٦٩)» وقوله: «لُتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ٤٤)» [أضاف البيان إليهم «٥»] و عليه حملوا قوله صلى الله عليه وسلم: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» «٦»، رواه البيهقي من طرق، من حديث ابن عباس. وقوله صلى الله عليه وسلم: «من تكلم في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» «٧»، أخرجه أبو داود و الترمذى و النسائى، وقال: غريب، من حديث ابن جندب. و قال البيهقي في «شعب الإيمان»: هذا إن صح، وإنما أراد- والله أعلم- الرأى الذى يغلب من غير دليل قام عليه، فمثل هذا الذى لا يجوز الحكم به فى النـوازل، و كذلك لا يجوز

(_____١١١)، عن أبي جحيفة قال: قلت لعلى: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما فى هذه الصحيفة، قال: قلت فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل، و فكاك الأسير. و لا يقتل مسلم بكافر». (١) فى المخطوطة (و عن). (٢) فى المخطوطة (نزل). (٣) فى المخطوطة (هذه). (٤) فى المطبوعة (مقتضى). (٥) ليست فى المخطوطة. (٦) الحديث أخرجه ابن أبى شيبة فى المصنف ١٠/ ٥١٢ كتاب فضائل القرآن باب من كره أن يفسر القرآن (١٧٨٦)، حديث (١٠١٥٠). و أخرجه أحمد فى المسند ١/ ٢٣٣ و ٢٦٩ و الترمذى فى السنن ٥/ ١٩٩، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه (١)، الحديث (٢٩٥٠)، و أخرجه الطبرى فى التفسير ١/ ٢٧. (٧) الحديث أخرجه أبو داود فى السنن ٤/ ٦٣، كتاب العلم (١٩)، باب الكلام فى كتاب الله بغير علم (٥)، الحديث (٣٦٥٢)، و الترمذى فى السنن (بتحقيق عبد الرحمن عثمان) ٤/ ٢٦٨-٢٦٩، كتاب تفسير القرآن، باب ما جاء فى الذى يفسر القرآن برأيه (١)، الحديث (٤٠٢٤)، و قال الترمذى (هذا حديث غريب)، و لم يرد قول الترمذى فى «السنن» (نسخة أحمد شاكر) ٥/ ٢٠٠ و جعله الزركشى من قول النسائى، و عزاه المزى فى «تحفة الأشراف» ٢/ ٤٤٤ للنسائى فى فضائل القرآن (السنن الكبرى)، الحديث (٣٢٦٢)، و أخرجه الطبرى فى «التفسير» ١/ ٢٧ ضمن المقدمة، و قول الزركشى (من حديث ابن جندب) صوابه (من حديث جندب) و هو ابن عبد الله البجلي. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٤ تفسير القرآن به. و أما الرأى الذى يسنده برهان فالحكم به فى النوازل جائز، و هذا معنى قول الصديق: «أى سماء تظننى و أى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله برأىي «١»!». و قال فى «المدخل»: فى هذا الحديث نظر، و إن صح فإنما أراد- و الله أعلم- فقد أخطأ الطريق، فسيبيله أن يرجع فى تفسير ألفاظه إلى أهل اللغة، و فى معرفة ناسخه و منسوخه، و سبب نزوله، و ما يحتاج فيه إلى بيانه إلى أخبار الصحابة؛ الذين شاهدوا تنزيله، و أدوا إلينا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون تبياناً لكتاب الله، قال الله تعالى: «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (النحل: ٤٤)». فما ورد بيانه عن صاحب الشرع، ففيه كفاية عن ذكره من بعده، و ما لم يرد عنه بيان «٢» ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده، ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد «٣»- قال- و قد يكون [١٠٢/ب] المراد به من قال فيه برأيه من غير معرفة منه بأصول العلم و فروعه، فتكون موافقته للصواب- و إن وافقه من حيث لا يعرفه- غير محمودة. و قال الإمام أبو الحسن الماوردى «٤» فى «نكته»: قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره، و امتنع من أن يستنبط معانى القرآن باجتهاده. و لو صحبتها «٥» الشواهد، و لم يعارض شواهدنا نص صريح. و هذا عدول عما تعبدنا بمعرفته «٦» من النظر فى القرآن و استنباط الأحكام منه، كما قال تعالى: «لَعَلَّمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (النساء: ٨٣)». و لو صح ما ذهب إليه لم يعلم شىء [إلا] «٧» بالاستنباط، و لما فهم الأكثر من كتاب الله شيئاً، و إن صح الحديث فتأويله أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه و لـ _____ م يعرج على سـ _____ وى لفظه

(_____١) تقدم تخريجه فى ١/ ٣٩٩. (٢) فى المخطوطة (بيانه). (٣) فى المخطوطة (من يرد). (٤) الماوردى تقدم ذكره فى ١/ ٢٧٤، و كتابه «النكت» طبع فى الكويت بتحقيق خضر محمد خضر نشر وزارة الأوقاف عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م، و حققه محمد بن عبد الرحمن الشائع كرسالة دكتوراه فى الرياض

بجامعة محمد بن سعود (أخبار التراث العربي ٩ / ٢ و ٢٦ / ٧ و ٣٠ / ٨). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (توضيحها). (٦) في المطبوعة (من معرفته). (٧) ساقطة من المخطوطة و المطبوعة و ما أثبتناه من الإتيان ١٨٣ / ٤. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٥ و أصاب الحق فقد أخطأ الطريق، و إصابته اتفاق، إذ الغرض أنه مجرد رأى لا شاهد «١» له، و في الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «القرآن ذلول ذو وجوه [محملة]» (٢) فاحملوه على أحسن وجوهه «٣». «٤» [و قوله «ذلول» يحتمل وجهين: أحدهما أنه مطيع لحامله، ينطق بالسننهم. الثاني أنه موضح لمعانيه حتى لا تقصر عنه أفهام المجتهدين «٤». و قوله: «ذو وجوه» يحتمل معنيين: أحدهما أن من ألفاظه ما يحتمل وجوها من التأويل، و الثاني أنه قد جمع وجوها من الأوامر و النواهي، و الترغيب و التهيب، و التحليل و التحريم. و قوله: «فاحملوه على أحسن وجوهه» يحتمل أيضا وجهين: (أحدهما) الحمل على أحسن معانيه. (و الثاني) أحسن ما فيه من العزائم دون الرخص، و العفو دون الانتقام؛ و فيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط و الاجتهاد في كتاب الله. و قال أبو الليث: النهي إنما انصرف إلى المتشابه «٦» منه؛ لا إلى جميعه؛ كما قال تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ (آل عمران: ٧) لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق؛ فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة؛ فإذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب و شأن النزول أن يفسره، و أما من كان من المكلفين و لم يعرف وجوه اللغة، فلا يجوز أن يفسره إلا بمقدار ما سمع، فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل التفسير، فلا بأس [به «٧»] و لو أنه يعلم التفسير، فأراد أن يستخرج من الآية حكمة أو دليلا- لحكم فلا بأس به. و لو قال: المراد من الآية كذا من غير أن يسمع «٨» منه شيئا فلا يحل، و هو الذي نهى عنه. انتهى. و قال الراغب «٩» في مقدمة «تفسيره»: اختلف الناس في تفسير القرآن: هل يجوز (١) _____

تصحفت في المخطوطة إلى (الإشهاد). (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) الحديث أخرجه الدار قطنى في السنن ١٤٤ / ٤، في النوادر و الأحاديث المتفرقة، الحديث (٨). و ذكره السيوطى في الإتيان ١٨٤ / ٤ و قال: «أخرجه أبو نعيم و غيره من حديث ابن عباس» و ليس في «الحلية». (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (المشابهة). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) في المطبوعة: (سمع). (٩) تقدمت ترجمة الراغب الأصفهاني في ٢١٨ / ١، و تقدم التعريف بالكتاب ٢٠٣ / ٢. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٦ لكل ذى علم الخوض فيه؟ فمنهم من بالغ و منع الكلام- و لو تفنن الناظر في العلوم، و اتسع باعه في المعارف- إلا بتوقيف عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو عمن شاهد التنزيل «١» من الصحابة أو من أخذ منهم من التابعين، و احتجوا بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من فسّر القرآن برأيه فقد أخطأ» «٢»، و في رواية: «من قال في القرآن برأيه فقد كفر». و قيل: إن كان ذا معرفة و أدب فواسع له تفسيره؛ «٣» و العقلاء و الأدباء فوضى في معرفة الأغراض «٣»، و احتجوا بقوله تعالى: لِيَذَّبَرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (ص: ٢٩). و قد روى عبد الرزاق في «تفسيره» «٥»: حدثنا الثوري عن ابن عباس، «أنه قسم التفسير إلى أربعة أقسام: قسم تعرفه العرب في كلامها، و قسم لا يعذر أحد بجهالته، يقول من الحلال و الحرام، و قسم يعلمه العلماء خاصة، و قسم لا يعلمه إلا الله، و من ادعى علمه فهو كاذب» «٦». و هذا تقسيم صحيح. * فأما الذى تعرفه العرب، فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم، و ذلك شأن اللغة و الإعراب. فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها، و مستمات أسمائها، و لا يلزم ذلك القارئ. «٧» ثم إن كان ما تتضمنه «٧» ألفاظها يوجب العمل دون العلم، كفى فيه خبر الواحد [١٠٣ / ١] و الاثنان و الاستشهاد بالبيت و البيتين؛ و إن كان مما يوجب العلم [دون العمل «٩»] لم يكف ذلك، بل لا بد أن يستفيض ذلك اللفظ، و تكثر شواهد من الشعر. و أما الإعراب؛ فما كان اختلافه محيلا للمعنى و جب على المفسر و القارئ تعلمه، ليتوصل المفسر إلى معرفة الحكم، و ليسلم القارئ من اللحن، و إن لم يكن محيلا للمعنى (١) _____ (٢)

الحديث تقدم في ٣٠٣ / ٢. (٣) العبارة في المخطوطة (و إلا فلا الأدباء فوضى في معرفته الأعراف). (٥) تقدم التعريف بالكتاب في ٢ / ٢٩٨. (٦) قول ابن عباس أخرجه الطبرى في التفسير ١ / ٢٦. و ذكره السيوطى في الدر المنثور ٧ / ٢ و عزاه لابن المنذر. (٧) العبارة في المخطوطة (فإن كان مما يتضمن). (٩) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٧ و جب تعلمه على القارئ ليسلم

من اللحن، ولا يجب على المفسر ليتوصل «١» إلى المقصود دونه؛ على أن جهله نقص في حق الجميع. إذا تقرر ذلك؛ فما كان من التفسير راجعا إلى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب، وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز، ولا يكفي في حقه تعلم السير «٢» منها، فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم أحد المعنيين. * (الثاني): ما لا يعذر واحد بجهله، وهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفته معناه من النصوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد؛ وكل لفظ أفاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم أنه مراد الله تعالى. فهذا القسم لا يختلف حكمه، ولا يلتبس تأويله، إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (محمد: ١٩) «٣» [و أنه لا شريك له في إلهيته، وإن لم يعلم أن «لا» موضوعة في اللغة للنفي، و «إلا» للإثبات و أن مقتضى هذه الكلمة الحصر، و يعلم كل أحد بالضرورة أن مقتضى قوله تعالى: وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ (البقرة: ٤٣) و نحوها من الأوامر طلب إدخال ماهية المأمور به في الوجود، و إن لم يعلم أن صيغته «أفعل» مقتضاها الترجيح وجوبا أو ندبا، فما كان من هذا القسم لا يقدر أحد يدعى الجهل بمعاني ألفاظه، لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة] «٣». * (الثالث): ما لا يعلمه إلما الله تعالى «٥» فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الآي المتضمنة قيام الساعة و نزول الغيث و ما في الأرحام، و تفسير الروح، و الحروف المقطعة. و كل متشابه في القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره، و لا طريق إلى ذلك الا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه: إما نص من التنزيل، أو بيان من النبي صلى الله عليه و سلم، أو إجماع الأمة على تأويله؛ فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله تعالى بعلمه. * و (الرابع): ما يرجع إلى اجتهاد «٦» العلماء، و هو الذي يغلب عليه إطلاق التأويل؛

(١) في المخطوطة (للتوصل). (٢) في المخطوطة (البشر). (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) هذه العبارة ليست في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (لاجهاد). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٨ و هو صرف اللفظ إلى ما يؤول [إليه «١» فالمفسر ناقل، و المؤول مستنبط، و ذلك استنباط الأحكام، و بيان المجمل، و تخصيص العموم. و كل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، و على العلماء اعتماد الشواهد و الدلائل، و ليس لهم أن يعتمدوا مجرد رأيهم فيه، على ما تقدم بيانه. و كل لفظ احتمل معنيين، فهو قسمان: (أحدهما): [أن يكون «٢» أحدهما أظهر من الآخر، فيجب الحمل على الظاهر إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه. (الثاني): أن يكونا جليين و الاستعمال فيهما حقيقة. و هذا على ضربين: (أحدهما): أن تختلف أصل الحقيقة فيهما، فيدور اللفظ بين معنيين؛ هو في أحدهما حقيقة لغوية، [و هو] «٣» في الآخر حقيقة شرعية، فالشرعية أولى إلا أن تدل قرينته على إرادة اللغوية، نحو قوله تعالى: وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صِلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ (التوبة: ١٠٣) و كذلك إذا دار بين اللغوية و العرفية، فالعرفية أولى لجريانها «٤» على اللغة، و لو دار بين الشرعية و العرفية، فالشرعية أولى لأن الشرع أزم. (الضرب الثاني): لا تختلف أصل الحقيقة، بل كلا المعنيين استعمل فيهما، في اللغة أو في الشرع أو العرف على حد سواء. و هذا أيضا على ضربين: (أحدهما) أن يتنافيا اجتماعا، و لا يمكن إرادتهما باللفظ الواحد، كالقرء؛ حقيقة في الحيض و الطهر، فعلى المجتهد أن يجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه؛ فإذا وصل إليه كان هو مراد الله في حقه، و إن اجتهد مجتهد آخر فأدى اجتهاده إلى المعنى الآخر كان ذلك مراد الله تعالى في حقه؛ لأنه نتيجة اجتهاده، و ما كلف به، فإن لم يترجح أحد الأمرين لتكافؤ الأمارات فقد اختلف أهل العلم، فمنهم من قال: يخير في الحمل على أيهما شاء، و منهم «١٠٣» ب من قال: يأخذ بأعظمهما «٥» حكما. و لا- يبعد اطراد وجه ثالث، [و هو] «٦» أن يأخذ بالأخف. كاختلاف جواب المفتين. [الضرب «٦» الثاني] ألما يتنافيا اجتماعا، فيجب الحمل عليهما عند المحققين،

(١) ساقطة من المخطوطة. (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) في المطبوعة: (لطريانها). (٥) في المخطوطة: (بأغلظها). (٦) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٠٩ و يكون ذلك أبلغ في الإعجاز و الفصاحة، و أحفظ في حق المكلف؛ إلا أن يدل دليل على إرادة أحدهما. و هذا أيضا ضربان: (أحدهما): أن تكون دلالة مقتضية لبطلان المعنى الآخر، فيتعين «١» المدلول عليه للإرادة. (الثاني)

ألا يقتضى بطلانه. و هذا اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: يثبت حكم المدلول عليه و يكون مراداً، و لا يحكم بسقوط المعنى الآخر، بل يجوز أن يكون مراداً أيضاً، و إن لم يدلّ عليه دليل من خارج لأنّ موجب اللفظ عليهما فاستويا في حكمه، و إن ترجح أحدهما بدليل من خارج و منهم من قال: ما ترجّح بدليل من خارج أثبت حكماً من الآخر لقوته بمظاهرة الدليل الآخر. فهذا أصل نافع معتبر في وجوه التفسير في اللفظ المحتمل، و الله أعلم. إذا تقرر ذلك فينزل قوله صلى الله عليه و سلّم: «من تكلم في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار» (٢) على قسمين من هذه الأربعة: (أحدهما): تفسير اللفظ لاحتياج المفسّر له إلى التبحر في معرفة لسان العرب. (الثاني): حمل اللفظ المحتمل على أحد معنيه لاحتياج ذلك إلى معرفة أنواع من العلوم: علم العريية و اللغة و التبحر فيهما، و من علم الأصول ما يدرك به حدود الأشياء، و صيغ الأمر و النهي، و الخبر، و المجمل و المبين، و العموم و الخصوص، و الظاهر و المضمّر، و المحكم و المتشابه و المؤوّل، و الحقيقة و المجاز، و الصريح و الكناية، و المطلق و المقيّد. و من علوم «٣» الفروع ما يدرك به استنباط، و الاستدلال على هذا أقل ما يحتاج إليه؛ و مع ذلك فهو على خطر، فعليه أن يقول: يحتمل كذا و لا يجزم إلا في حكم اضطر إلى الفتوى به، فأدى اجتهاده إليه، فيحرم خلافه «٤» مع تجويز خلافه عند الله. فإن قيل: فقد ورد عن النبي صلى الله عليه و سلّم أنه قال: «ما نزل من القرآن من آية إلا و لها ظهر و بطن و لكل حرف حدّ، و لكل حدّ مطلع» «٥»، فما معنى ذلك؟ قلت: أما قوله: «ظهر و بطن» ففي أويله أربعة أقوال: (أحدها) - و هو قول الحسن -

(١) _____ في المخطوطة (فينبغي). (٢)

أخرجه بهذا اللفظ الطبري في التفسير ٢٧/١، و راجع ٣٠٣/٢ من هذا الكتاب. (٣) في المخطوطة (علم). (٤) عبارة المخطوطة (فيخرج الخلاف). (٥) الحديث تقدم في ١٤٨/٢. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٠ إنك إذا بحثت عن باطنها و قسته على ظاهرها و قفت على معناها. (الثاني) - قول أبي عبيد «١» - إن القصص ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، و باطنها عظة للآخرين. (الثالث) - قول ابن مسعود رضی الله عنه - «إنه ما من آية إلا عمل بها قوم، و لها قوم سيعملون بها» «٢». (الرابع) - قاله بعض المتأخرين - إن ظاهرها لفظها، و باطنها تأويلها. و قول أبي عبيد «١» أقربها. و أما قوله: «و لكل حرف حدّ»، ففيه تأويلان: (أحدهما): لكل حرف منتهى فيما أراد الله من معناه. (الثاني): معناه أن لكل حكم مقدار من الثواب و العقاب. و أما قوله: «و لكل حدّ مطلع» ففيه قولان: (أحدهما): لكل غامض من المعاني و الأحكام مطلع يتوصل إلى معرفته، و يوقف على المراد به. (و الثاني): لكل ما يستحقه من الثواب و العقاب [مطلع «٤» يطلع عليه في الآخرة، و يراه عند المجازاة. و قال بعضهم: منه ما لا يعلم تأويله إلا الله الواحد القهار، و ذلك آجال «٥» حادثه في أوقات آتية، كوقت قيام الساعة، و النفخ في الصور، و نزول عيسى ابن مريم و ما أشبه ذلك لقوله: لا يُجَلِّئُهَا لَوْ قَتِيهَا إِلَّا هُوَ ثَقَلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ (الأعراف: ١٨٧) و منه ما يعلم تأويله كلّ ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن؛ و ذلك إبانة غرائبه، و معرفة [١٠٤/أ] المسميات «٦» بأسمائها اللازمة غير المشتركة منها، أو الموصوفات بصفات الخاصة دون ما سواها، فإن ذلك لا يجمله أحد منهم، «٧» و ذلك كسامع منهم لو سمع تاليا «٧» يتلو: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (البقرة: ١١ و ١٢) لم يجهل أن معنى الفساد هو ما ينبغي تركه مما هو

(١) _____ تصحفت في المخطوطة و

المطبوعة إلى (أبي عبيد) و التصويب من الإتيان ١٩٦/٤. (٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ق ٨/ب (مخطوطة توبنجن) باب فضل علم القرآن و السعي في طلبه و ذكره السيوطي في الإتيان ١٩٦/٤ و عزاه لابن أبي حاتم. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (آجاله). (٥) في المخطوطة (المسماة). (٦) العبارة في المخطوطة (و ذلك كسامع منه و ذلك ما منع منه من هذا القرآن ما منع منه لو سمع تاليا. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١١ مضره «١»، و أن الصلاح «٢» مما ينبغي فعله [مما هو] «٣» منفعة، و إن جهل المعاني التي جعلها الله إفساداً، و المعاني التي جعلها [الله «٤»] إصلاحاً. فأما «٥» تعليم التفسير و نقله عن قوله حجة فيه ثواب و أجر عظيم؛ كتعليم الأحكام من الحلال و الحرام. تنبيه فأما كلام الصوفية في تفسير القرآن، فقيل ليس تفسيراً، و إنما هي معان [و

مواجيد] «٦» يجدونها «٧» عند التلاوة، كقول بعضهم في: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ (التوبة: ١٢٣) إن المراد النفس، فأمرنا بقتال من يلينا، لأنها أقرب شيء إلينا وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه. قال ابن الصلاح «٨» في «فتاويه»: «وقد وجدت عن الإمام أبي الحسن الواحدى «٩» أنه صنف أبو عبد الرحمن السلمى «١٠» «حقائق التفسير» فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر. قال: و أنا أقول: الظن بمن يوثق به منهم إذا قال شيئاً من أمثال ذلك أنه لم يذكره تفسيرا، ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة في القرآن العظيم، فإنه لو كان كذلك كانوا قد سلخوا مسلک الباطنية، وإنما ذلك منهم ذكر لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير (١) _____ في المخطوطة (مقره). (٢) في المخطوطة (الإصلاح). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (ما يعلمهم). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) في المخطوطة (يحدثها). (٨) تقدمت ترجمته في ١ / ٢٨٦، و كتابه «فتاوى و مسائل ابن الصلاح» طبع في بيروت بدار المعرفة عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م بتحقيق د. عبد المعطى أمين القلعجى، و معه «أدب المفتى و المستفتى» له، و انظر قوله في الكتاب ١ / ١٩٦ - ١٩٧. (٩) تقدمت ترجمته في ١ / ١٠٥. (١٠) تقدمت ترجمته في ١ / ٣٣١، و كتابه «حقائق التفسير» حققه سلمان ناصيف جاسم التكريتى كرسالة ماجستير بجامعة القاهرة عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م في (١٦١٣) ص - (ذخائر التراث العربى ١ / ٥٧٦). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٢ يذكر «١» بالنظير، فمن ذلك مثال النفس فى الآية المذكورة، فكأنه قال: أمرنا بقتال النفس و من يلينا من الكفار، و مع ذلك فى ليتهم لم يتساهلوا فى مثل ذلك، لما فى من الإيهام و الالتباس» انتهى.

فصل

فصل حكى الشيخ أبو حيان «٢» عن بعض من عاصره أن «طالب «٣» علم التفسير مضطر إلى النقل فى فهم معانى تركيبه، بالإسناد إلى مجاهد و طاوس و عكرمة و أضرابهم، و أن فهم الآيات يتوقف على ذلك، ثم بالغ الشيخ فى رده لأثر على «٤» السابق. و الحق أن علم التفسير، منه ما يتوقف على النقل، كسبب النزول، و النسخ، و تعيين المبهم، و تبين المجمل. و منه ما لا يتوقف، و يكفى فى تحصيله التفقه على الوجه المعبر. و كأن السبب فى اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير «٥» و التأويل التمييز «٦» بين المنقول و المستنبط، ليحمل على الاعتماد فى المنقول، و على النظر فى المستنبط، تجوزا له و ازديادا، و هذا من الفروع فى الدين.

تنخيل لما سبق

تنخيل لما سبق و اعلم أن القرآن قسمان: أحدهما ورد تفسيره بالنقل عمّن يعتبر تفسيره، و قسم لم يرد. و الأول ثلاثة أنواع: إما أن يرد التفسير عن النبى صلى الله عليه و سلم أو عن الصحابة أو عن رءوس التابعين؛ فالأول يبحث فيه عن صحة السند، و الثانى ينظر فى تفسير الصحابى، فإن فسره من حيث [اللغة] «٧» فهم أهل اللسان فلا شك فى اعتمادهم، و إن فسره بما شاهده من الأسباب _____) فى المخطوطة (يدرك). (٢) فى

مقدمة تفسيره البحر المحيط ١ / ٥، مع تصرف فى النقل. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) تقدم فى ٢ / ٣٠٢. (٥) فى المخطوطة (التفصيل). (٦) فى المخطوطة (و التمييز). (٧) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٣ و القرائن فلا شك فيه؛ و حينئذ إن تعارضت أقوال جماعة من الصحابة، فإن «١» أمكن الجمع فذاك، و إن تعدد قدم ابن عباس؛ لأن النبى صلى الله عليه و سلم بشره بذلك حيث قال: «اللهم علمه التأويل» «٢» و قد رجح الشافعى قول زيد فى الفرائض، لقوله صلى الله عليه و سلم «أفرضكم زيد» «٣» فإن تعدد الجمع جاز للمقلد أن يأخذ بأيهما [شاء] «٤» و [أما] «٤» الثالث و هم رءوس التابعين إذا لم يرفعوه إلى النبى صلى الله عليه و سلم و لا إلى أحد من الصحابة، [رضى الله عنهم] «٤» فحيث جاز التقليد فيما سبق، فكذا هنا، و إلّا وجب [١٠٤] ب الاجتهاد. الثانى ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين، و هو قليل، و طريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب و

مدلولاتها واستعمالها بحسب «٧» السياق، وهذا يعتنى به الراغب كثيرا في كتاب «المفردات» «٨» فيذكر قيذا زائدا «٩» على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ، لأنه اقتنصه من السياق.

فصل

فصل الذى يجب على المفسر البداءة به العلوم «١٠» اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معانى المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعاد لمدلول المفردات (١) فى المخطوطة (حتى). (٢)

الحديث تقدم تخريجه فى ٢/ ٣٠٢. (٣) الحديث أخرجه بلفظ «... وأفرضهم زيد...» أحمد فى المسند ٣/ ٢٨١، وأخرجه الترمذى فى السنن ٥/ ٦٦٥، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب معاذ بن جبل... (٣٣)، الحديث (٣٧٩١) وقال: «حديث حسن صحيح»، وأخرجه ابن ماجه فى السنن ١/ ٥٥، المقدمة، باب فضائل خباب، الحديث (١٥٤)، وأخرجه ابن حبان، ذكره ابن بلبان فى الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٩/ ١٣١، كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة رجالها ونسائهم، ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة فى الحلال والحرام. الحديث (٧٠٨٧) وفى ١/ ١٣٦ الحديث (٧٠٩٣) وفى ١/ ١٨٧، الحديث (٧٢٠٨)، وأخرجه الحاكم فى المستدرک ٣/ ٤٢٢، كتاب معرفة الصحابة باب أفرض الناس زيد...، وقال: صحيح على شرط الشيخين وواقفه الذهبى، وأخرجه البغوى بإسناده فى شرح السنة ١٤/ ١٣١، الحديث (٣٩٣٠). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (من حيث). (٨) تقدم التعريف به فى ١/ ٣٩٤. (٩) فى المخطوطة (زيد). (١٠) فى المخطوطة (لعموم). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٤ يريد أن يدرك معانيه؛ وهو كتصنيف اللب من أوائل المعادن فى بناء ما يريد أن يبينه «١». قالوا: وليس ذلك فى علم القرآن فقط؛ بل هو نافع فى كل علم من علوم الشرع وغيره؛ وهو كما قالوا: إن المركب لا يعلم إلا بعد العلم بمفرداته، لأن الجزء سابق على الكل فى الوجود من ذهنى والخارجى، فنقول: النظر فى التفسير هو بحسب [أفراد] «٢» الألفاظ و تراكيبها. أما بحسب الأفراد فمن وجوه ثلاثة: من جهة المعانى التى وضعت الألفاظ المفردة بإزائها، وهو يتعلق بعلم اللغة «٣». ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعانى المختلفة، وهو من علم التصريف. ومن جهة ردّ الفروع المأخوذة من الأصول إليها، وهو من [علم] «٢» الاشتقاق. و أما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة: (الأول): باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دلّ عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو. (الثانى): باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى؛ أعنى لازم أصل المعنى الذى يختلف باختلاف مقتضى الحال فى تراكيب البلغاء، وهو الذى يتكفل بإبراز محاسنه علم المعانى. (الثالث): باعتبار [طرق] «٥» تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها، وباعتبار الحقيقة والمجاز «٦»، والاستعارة والكنائية والتشبيه؛ وهو ما يتعلق بعلم البيان. (الرابع): باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله، وهو يتعلق بعلم البديع.

فصل «٧»

فصل «٧» وقد سبق لنا فى باب الإعجاز أن إعجاز القرآن لاشتماله على تفرد «٨» الألفاظ التى يتركب منها الكلام، مع ما تضمنه من المعانى، مع ملائمة «٩» التى هى نظـوم وألفه «١٠».

(١) من كلام الراغب الأصفهاني فى مقدمة كتابه «المفردات». (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (العربية). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) فى المخطوطة (و مجازها). (٦) فى المطبوعة (مسألة). (٧) فى المخطوطة (معرفة). (٨) فى المخطوطة (بلاغته). (٩) فى المخطوطة (تأليف). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٥ فأما الأول: وهو معرفة الألفاظ، فهو أمر نقلى يؤخذ عن أرباب التفسير، ولهذا كان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه يقرأ قوله تعالى: فَاعْبُدْهُ وَابْتِغِ فِيهِ وَابْتِغِ فِيهِ وَابْتِغِ فِيهِ (عبس: ٣١) فلا يعرفه، فيراجع نفسه و يقول: ما الأب؟ و يقول: إن هذا منك تكلف «١». و كان ابن عباس - و هو ترجمان القرآن - يقول: «لا أعرف حناناً (مريم: ١٣) و لا غسيلين (الحاقة: ٣٦) و لا الرقيم (الكهف: ٩)» «٢». و أما المعاني التي تحتلها الألفاظ، «٣» فالأمر في معاناتها أشد لأنها نتائج العقول. و أما رسوم النظم فالحاجة إلى الثقافة و الحذق فيها أكثر؛ لأنها لجام الألفاظ [٣] و زمام «٥» المعاني، و به يتصل أجزاء «٦» الكلام، و يتسم بعضه ببعض، فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان، فليس المفرد بذرب اللسان و طلاقته كافياً لهذا الشأن، و لا كل من أوتي «٧» خطاب بديهته ناهضاً بحمله «٧» ما لم يجمع إليها سائر الشروط. (مسألة) قيل: أحسن طريق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل «٩» في موضع آخر، و ما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر؛ فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، و موضحة له، قال [الله «١٠»] تعالى: وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (النحل: ٦٤) و لهذا قال صلى الله عليه و سلم: «ألا - إني أوتيت القرآن و مثله معه» «١١» يعني السنة؛ فإن لم [١٠٥/١] يوجد في السنة (١) تقدم تخريجه في ٣٩٩/١. (٢)

أخرجه عبد الرزاق في التفسير ٧١٤/١ (رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر) في سورة الكهف الآية (٩) الحديث (١٦٥٥)، ... عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «كل القرآن أعلمه إلا أربعا (غسلين) و (حنانا) و (الأواه) و (الرقيم)». و أخرجه عبد بن حميد (ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٨٥). (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (و زمان). (٦) تصحفت في المخطوطة إلى (آخر). (٧) كذا العبارة في المطبوعة، و هي في المخطوطة: (خطابا يهديه ناهضاً لحمله). (٩) في المخطوطة (فسر). (١٠) لفظ الجلالة ليس في المطبوعة. (١١) من حديث للمقدام بن معد يكرب رضى الله عنه، أخرجه أحمد في المسند ٤/١٣٠ - ١٣١. و الدارمي البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٦ يرجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدري بذلك، لما شاهدوه من القرائن، و لما أعطاهم الله من الفهم العجيب، فإن لم يوجد «١» [ذلك يرجع إلى النظر و الاستنباط بالشرط السابق. (مسألة) و يجب أن يتحرى في التفسير مطابقة] «١» المفسر، و أن يتحرز في ذلك من نقص المفسر «٣» عما يحتاج إليه من إيضاح المعنى المفسر، أو أن يكون في ذلك [المعنى «١» زيادة لا تليق بالعرض، أو أن يكون في المفسر زيغ عن المعنى المفسر «٥» و عدول عن طريقه «٥»، حتى يكون غير مناسب له و لو من بعض أنحاء، بل يجتهد في أن يكون وفقه من جميع الأنحاء و عليه بمراعاة الوضع الحقيقي و المجازي، و مراعاة التأليف، و أن يوافي «٧» بين المفردات و تلميح «٨» الوقائع، فعند ذلك تتفجر له ينابيع الفوائد. و من شواهد الإعراب قوله تعالى: فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ (البقرة: ٣٧) و لو لا - الإعراب لما عرف الفاعل من المفعول [به «٩». و من شواهد النظم قوله تعالى: وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ (الطلاق: ٤) فإنها منتظمة مع ما قبلها منقطعاً عما بعدها. و قد يظهر الارتباط، و قد يشكل أمره؛ فمن الظاهر قوله تعالى: هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ (يونس: ٣٤) و وجه ظهوره، أنه لا يستقيم أن يكون السؤال و الجواب من واحد، فتعيين أن يكون قوله: قُلِ اللَّهُ جَوَابٌ في السنن ١/١١٤، المقدمة، باب السنة

قاضية على كتاب الله، و أبو داود في السنن ٥/١٠ - ١٢، كتاب السنة (٣٤)، باب لزوم السنة (٦)، الحديث (٤٦٠٤). و الترمذي في السنن ٥/٣٨، كتاب العلم (٤٢)، باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه و سلم «١٠»، الحديث (٢٦٦٤)، و قال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». و ابن ماجه في السنن ١/٦، المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم (٢) الحديث (١٢). (١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) في المخطوطة (التفسير). (٥) عبارة المخطوطة (و عدوله عن الطريق). (٧) في المخطوطة (يواطى). (٨) في المخطوطة (و تلمح). (٩) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٧ سؤال؛ كأنهم لما سألوا، سمعوا ما قبله من رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو: مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ أَجَابَهُمْ بقوله: قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ، فترك ذكر السؤال. و نظيره: قُلِ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ (يونس: ٣٥). (مسألة) «١» [في

النهي عن ذكر لفظ الحكاية عن الله تعالى و وجوب تجنب إطلاق الزائد على بعض الحروف الواردة في القرآن «١». و كثيرا ما يقع في كتب التفسير «حكى الله تعالى» و [هذا] «٣» ينبغي تجنبه. قال الإمام أبو نصر القشيري «٤» في كتابه «المرشد»: قال معظم أئمتنا: لا يقال: «كلام الله يحكى»، و لا- يقال: «حكى الله» لأن الحكاية الإتيان بمثل الشيء، و ليس بكلامه مثل. و تساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار، و كثيرا ما يقع في كلامهم إطلاق الزائد على بعض الحروف، ك «ما» «٥» في نحو: فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ (آل عمران: ١٥٩) و الكاف في نحو: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١) و نحوه. و الذي عليه المحققون تجب هذا اللفظ في القرآن، إذ «٦» الزائد ما لا معنى له، و كلام الله منزّه عن ذلك. و ممن نص على منع ذلك من «٧» المتقدمين الإمام داود الظاهري «٨»، فذكر أبو عبد الله (ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) هو عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن أبو نصر القشيري تقدمت ترجمته في ٢٤٨ / ٢. (٥) كذا في المطبوعة و في المخطوطة (كالباء) و هو تحريف، و الصحيح «ما» لأنها تزداد بعد خمسة أحرف من حروف الجر و هي «من» و «عن» و «الكاف» و «رب» و «الباء» كما ذكره المصنف في ٣ / ١٥٣ في زيادة «ما». (٦) في المخطوطة (لأن). (٧) في المخطوطة (في). (٨) هو داود بن علي بن خلف، أبو سليمان البغدادي، إمام أهل الظاهر. ولد سنة ٢٠٠ هـ. كان أحد أئمة المسلمين و هدايتهم، سمع من أبي ثور، و إسحاق بن راهويه، و مسدد و غيرهم، و جالس الأئمة، و صنف الكتب. كان إماما ورعا ناسكا زاهدا. روى عنه ابنه محمد، و زكريا الساجي، و يوسف بن يعقوب الداودي و غيرهم و صنف في «فضائل الشافعي» ت ٢٧٠ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٢ / ٤٢). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٨ أحمد بن يحيى بن سعيد الداودي في الكتاب «المرشد» له في أصول الفقه على مذهب داود [الظاهري]: [١] روى بعض أصحابنا عن أبي سليمان «٢» أنه كان يقول: «ليس في القرآن صلة بوجه». و ذكر أبو [بكر] «٣» محمد بن داود و غيره من أصحابنا مثل ذلك، و الذي عليه أكثر النحويين خلاف هذا، ثم حكى عن أبي داود مثله، يزعم الصلة فيها، كقوله تعالى: مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ (البقرة: ٢٦) و قال: إن «ما» هاهنا للتعليل، مثل: «أحب حبيبك هونا ما» «٤».

فصل

فصل التأويل ينقسم إلى منقاد و مستكره: * (فالأول) ما لا- تعرض فيه بشاعة أو استقباح، و قد يقع فيه الخلاف بين الأئمة: إما لا اشتراك في اللفظ، نحو لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) هل هو من بصر العين أو القلب؟ و إمّا لأمر راجع إلى النظم «٥» [كقوله تعالى: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا (النور: ٥) هل هذا الاستثناء مقصور على المعطوف وحده أو عائد إلى الجميع؟ و إمّا لعموض المعنى و وجازة النظم «٥» كقوله تعالى: وَ إِنِ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة: ٢٢٧). و إمّا لغير ذلك. * (و أمّا المستكره) فما يستبشع إذا عرض على الحجّة، و ذلك على أربعة أوجه: (الأول): أن يكون لفظا عامّا، فيختص ببعض ما يدخل تحته، كقوله [تعالى «٧»]: وَ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ (التحريم: ٤) فحمله بعضهم على عليّ رضی الله عنه فقط. (و الثاني): أن يلفق «٨» بين اثنين؛ كقول من زعم تكليف الحيوانات في قوله [١٠٥] ب: وَ إِنِ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (فاطر: ٢٤) مع قوله تعالى: وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ (الأنعام: ٣٨) إنهم مكلفون كما نحن. (الثالث): ما

(١) ساقطة من المخطوطة. (٢) يعني به داود الظاهري و كنيته أبو سليمان. (٣) ساقطة من المطبوعة، و هو محمد بن داود، أبو بكر الظاهري ابن صاحب المذهب تقدم ذكره في ١ / ٤٨٥. (٤) قطعة من حديث أبي هريرة رضی الله عنه أخرجه الترمذي في السنن ٤ / ٣٦٠، كتاب البر و الصلة (٢٨)، باب ما جاء في الاقتصاد في الحب و البغض (٦٠)، الحديث (١٩٩٧)، و انظر كتاب فيض القدير ١ / ١٧٦، الحديث (٢٢٣). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) ليست في المطبوعة. (٨) في المخطوطة (يتفق). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣١٩ استعير فيه، كقوله تعالى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ «١» (القلم: ٤٢) في حمله على حقيقته. (الرابع): ما أشعر به باشتقاق بعيد، كما قال بعض الباطنية في

البقرة: إنه إنسان يقرر عن أسرار العلوم، و في الهدهد إنه إنسان موصوف بجودة البحث و التنقيب «٢». و الأول أكثر ما يروج على المتفقهة الذين لم يتبحروا «٣» في معرفة الأصول، و الثاني على المتكلم القاصر في معرفة شرائط النظم، و الثالث على صاحب الحديث الذي لم «٤» يتهذب في شرائط قبول الأخبار، و الرابع على الأديب الذي لم «٤» يتهذب بشرائط الاستعارات و الاشتقاقات. (فائدة) روى عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى: أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ (الإسراء: ٥١) فقال: الموت «٤». قال السهيلي «٧»: «و هو تفسير يحتاج لتفسير». و رأيت لبعض المتأخرين أن مراد ابن عباس أن الموت سيفنى كما يفنى كل شيء، كما جاء أنه يذبح على الصراط، فكأن المعنى: لو كنتم حجارة أو حديدا لبادر إليكم الموت، و لو «٨» [كنتم الموت الذي يكبر في صدوركم فلا بد لكم من الموت. و الله أعلم بتأويل ذلك. قال: و بقى في نفسى من تأويل هذه الآية] «٨» شيء حتى يكمل الله نعمته في فهمها.

فصل

فصل أصل الوقوف على معانى القرآن التدبر و التفكير، و اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحي حقيقة، و لا «١٠» يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة و فى قلبه بدعه أو إصرار على (٢) فى المخطوطة (١) ليست فى المخطوطة. (٢) فى المخطوطة (و التفسير). (٣) فى المخطوطة (يتحروا). (٤) فى المخطوطة (لا). (٥) أخرجه الطبرى فى التفسير ١٥/ ٦٨، و الحاكم فى المستدرک ٢/ ٣٦٢، كتاب التفسير تفسير سورة بنى إسرائيل، و قال: على شرط مسلم و وافقه الذهبى». و أخرجه عبد الله بن أحمد بن حنبل فى زوائد الزهد (ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/ ١٨٧). (٧) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي تقدم ذكره فى ١/ ٢٤٢. (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) فى المخطوطة (لا)، و العبارة اضطربت فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٠ ذنب، أو فى قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان «١»، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله «٢»؛ و هذه كلها حجب و موانع، و بعضها أكد من بعض؛ [بل «٣» إذا كان العبد مصغيا إلى كلام ربه، ملقى السمع و هو شهيد القلب لمعانى صفات مخاطبه، ناظرا إلى قدرته، تاركا للمعهود من علمه و معقوله، متبرئا من حوله و قوته، معظما للمتكلم، مفتقرا إلى التفهم، بحال مستقيم، و قلب سليم، و قوة علم، و تمكن سمع لفهم الخطاب، و شهادة غيب الجواب، بدعاء و تضرع، و ابتئاس «٤» و تمسكن، و انتظار للفتح عليه من عند الفتح العليم. و ليستعن «٥» على ذلك بأن تكون تلاوته على معانى الكلام «٦» و شهادة وصف المتكلم؛ من الوعد بالتشويق، و الوعيد بالتخويف، و الإنذار بالتشديد؛ فهذا القارئ أحسن الناس صوتا بالقرآن؛ و فى مثل هذا قال تعالى: الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ (البقرة: ١٢١). و هذا هو الراسخ فى العلم؛ جعلنا الله [و إياكم «٧» من هذا الصنف: وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (الأحزاب: ٤).

فصل

فصل و فى القرآن علم الأولين و الآخرين، و ما من شيء إلا و يمكن استخراجه منه لمن فهمه الله [تعالى «٨»، حتى إن بعضهم استنبط عمر النبى صلى الله عليه و سلم ثلاثا و ستين من قوله تعالى فى سورة المنافقين: وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا (الآية: ١١) فإنها رأس ثلاث و ستين سورة، و عقبها بالتغابن ليظهر التغابن فى فقده. و قوله تعالى مخبرا عن عيسى: قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ (مريم: ٣٠) إلى قوله: أُنَبِّئُ حَيًّا (مريم: ٣٣) ثلاث و ثلاثون كلمة، و عمره ثلاث و ثلاثون سنة. و قد استنبط الناس زلزلة عام اثنين و سبعمائة من قوله تعالى: إِذَا زُلْزِلَتْ أَرْضُكَ (الزلزال: ١) فى المخطوطة (بالإيمان). (٢) فى المخطوطة (منقوله). (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) تصحفت فى المخطوطة إلى (يأس). (٥) فى المخطوطة (و أن يستعن). (٦) فى

المخطوطة (الكلمة). (٧) ساقطة من المطبوعة. (٨) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢١ (الزلزلة: ١) فإن الألف باثنين و الذال بسبعمائة. وكذلك استنبط بعض أئمة العرب «١» فتح بيت المقدس و تخليصه من [١٠٦/أ] أيدي العدو في أول سورة الروم بحساب الجمّل، و غير ذلك.

فصل

فصل و قد يستنبط «٢» الحكم من السكوت عن الشيء، كقوله تعالى: وَلَا يُبَدِّلُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِيُغْوِلَنَّهُنَّ... الآية: (النور: ٣١) و لم يذكر الأعمام و الأخوال «٣»، و هم من المحارم، و حكمهم حكم من سمى في الآية. و قد سئل الشعبي عن ذلك فقال: «لثلاث يضعها العم عند ابنه و هو ليس بمحرم لها، كذا الخال، فيفضى إلى الفتنة». و المعنى فيه أن كل من استثنى مشترك بابنه «٤» في المحرمية إلا العم و الخال. و هذا من الدلائل البليغة على وجوب الاحتياط في سترهن. و لقائل أن يقول: هذه المفسدة محتملة في أبناء بعولتهن، لاحتمال أن يذرها أبو البعل عند ابنه الآخر «٥»، و هو ليس بمحرم لها، و أبو البعل ينقض قولهم: إن [كل «٦» من استثنى اشترك «٧» هو و ابنه في المحرمية. و منه قوله تعالى: وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ... الآية: (النور: ٦١) و لم يذكر الأولاد، فقيل لدخولهم في قوله: بُيُوتِكُمْ.

فصل

فصل ينقسم القرآن العظيم إلى: ما هو بين نفسه «٨»، بلفظ لا يحتاج إلى بيان منه و لا من غيره، و هو كثير. و منه قوله تعالى: التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ... الآية (التوبة: ١١٢) و قوله: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ... الآية (الأحزاب: ٣٥). و قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (المؤمنون: ١). و قوله: وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ (يس: ١٣). و قوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا (النساء: ٤٧).

(١) عبارة المخطوطة (... العرف في فتح ...). (٢) اضطربت العبارة في المخطوطة كما يلي (و قد استنبط بعض أهل العرف من السكوت ...). (٣) في المخطوطة (و لا الأخوال). (٤) في المخطوطة (يشارك ابنه). (٥) في المخطوطة (الأجنبي). (٦) ساقطة من المطبوعة. (٧) في المخطوطة (يشترك). (٨) في المخطوطة (من نفسه). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٢ و إلى ما ليس بين «١» بنفسه فيحتاج إلى بيان. و بيانه إما فيه في آية أخرى، أو في السنة، لأنها موضوعة للبيان، قال تعالى: لَتُتَيْنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ (النحل: ٤٤). و الثاني ككثير من أحكام الطهارة، و الصلاة، و الزكاة، و الصيام، و الحج، و المعاملات، و الأنكحة، و الجنائيات، و غير ذلك، كقوله تعالى: وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ (الأنعام: ١٤١) و لم يذكر كيفية الزكاة، و لا نصابها، و لا أوقاصها «٢»، و لا شروطها، و لا أحوالها، و لا من تجب عليه ممن لا تجب [عليه «٣»]، و كذا لم يبين عدد الصلاة و لا أوقاتها. و كقوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (البقرة: ١٨٥) وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ (آل عمران: ٩٧) و لم يبين أركانه و لا شروطه، و لا ما يحل في الإحرام و لا ما يحل، و لا ما يوجب الدّم و لا ما لا يوجب، و غير ذلك و الأول قد أرشدنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود «لما نزل: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ (الأنعام: ٨٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَ أَيْنَا لَا يَظْلَمُ نَفْسَهُ! قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشَّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لِقَمَانَ لابنه: يَا بَنِيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ «٤» (لقمان: ١٣) فحمل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظلم هاهنا على الشرك، لمقابلته بالإيمان. و استأنس عليه بقول لقمان. و قد يكون بيانه مضمرا فيه، كقوله تعالى: حَتَّىٰ إِذَا جَاؤَهَا وَ فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر: ٧٣) فهذا يحتاج إلى بيان؛ لأن حَتَّىٰ [إِذَا] «٥» لا بد لها من تمام، و تأويله: (١) في المخطوطة (بين). (٢)

الوقص - بالتحريك - ما بين الفريضتين، كالزيادة على الخمس من الإبل إلى التسع، و على العشر إلى أربع عشرة و الجمع: أوقاص

(ابن الجزري، النهاية ٥/ ٢١٤). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في الصحيح ١/ ٨٧، كتاب الإيمان (٢). باب ظلم دون ظلم (٢٣)، الحديث (٣٢). و أخرجه مسلم في الصحيح ١/ ١١٤، كتاب الإيمان (١)، باب صدق الإيمان وإخلاصه (٥٦)، الحديث (١٩٧/ ١٢٤). (٥) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٣ حتى إذا جاءوها [جاءوها] (١) و فتحت أبوابها. ومثله: وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ (الرعد: ٣١) أي: لكان هذا القرآن على رأى النحويين. قال ابن فارس (٢): «و يسمّى هذا عند العرب الكفّ». وقد يومئ إلى المحذوف، إما متأخر كقوله تعالى: أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (الزمر: ٢٢) فإنه لم يجيء له جواب في اللفظ، لكن أوماً إليه قوله: فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ (الزمر: ٢٢) وتقديره: أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ كَمَنْ قسا قلبه! وإما متقدم كقوله تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ (الزمر: ٩) فإنه أوماً إلى ما قبله: وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ (الزمر: ٨) كأنه قال: أ هذا الذى هو هكذا خير أم من هو قانت؟ فأضمر المبتدأ. ونظيره: مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ (محمد: ١٥) [١٠٦/ ب و من هذه صفته كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ (محمد: ١٥)]. وقد يكون بيانه واضحاً وهو أقسام: * أحدها: أن يكون عقبه، كقوله تعالى: اللَّهُ الصَّمَدُ (الإخلاص: ٢) قال محمد بن كعب القرظي: تفسيره: لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ * وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (الإخلاص: ٣ و ٤) و كقوله تعالى: إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلِقٌ هَلُوعًا (المعارج: ١٩) قال أبو العالوية: تفسيره: إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (المعارج: ٢٠ و ٢١) وقال ثعلب: «سألني محمد بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسره الله تعالى». و كقوله [تعالى] (٣) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ (آل عمران: ٩٧) فسّره بقوله: مَقَامٌ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا (آل عمران: ٩٧). و قوله: إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ (الأنبياء: ٩٨) [و معلوم «٤» أنه لم يرد «٥» به المسيح و عزيزاً [و الملائكة] «٣» فنزلت الآية مطلقة، اكتفاء بالدلالة (٢) في

كتابه الصحابي في فقه اللغة ص: ٢١٥. (٣) ليست في المطبوعة. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (لا يريد). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٤ الظاهرة، على أنه لا يعذبهم «١» الله، و كان ذلك بمنزلة الاستثناء باللفظ، فلما قال المشركون: هذا [هو] «٢» المسيح و عزيز قد عبدا من دون الله أنزل الله إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (الأنبياء: ١٠١). و قوله: يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا (الرعد: ١٢) فسّير رؤية البرق بأنه ليس في رؤيته [إلا] «٣» الخوف من الصواعق و الطمع «٤» في الأمطار. و فيها لطيفة، و هى تقديم الخوف على الطمع إذ كانت الصواعق تقع من أول برقه، و لا يحصل المطر إلا بعد تواتر البرقات، فإن تواترها لا يكاد يكذب، فقدم الخوف على الطمع، ناسخاً للخوف، كمجىء «٥» الفرج بعد الشدة. و كقوله: وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ ... الآية (النور: ٤٥) و فيها لطيفة حيث بدأ بالمشى على بطنه، فإنها سيقف لبيان القدرة، و هو أعجب من الذى بعده، و كذا ما يمشى على رجلين أعجب ممن يمشى على أربع. و كقوله تعالى: فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ (النساء: ٢٥) فهذا عام فى المسلم و الكافر، ثم بين أن المراد «المؤمنات» بقوله «٦»: مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ (النساء: ٢٥) فخرج تزوج «٧» الأمة الكافرة. و قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهَوَّ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى (الإسراء: ٧٢) فإن الأول اسم [منه] «٨» و الثانى أفعل تفضيل، بدليل قوله بعده: وَأَضَلُّ سَبِيلًا (الإسراء: ٧٢) و لهذا قرأ أبو عمرو «٩» الأول بالإمالة [لأنه] «٨» اسم، و الثانى بالتصحیح ليفرق بين ما هو اسم، و ما هو «أفعل» [منه] «٨» بالإمالة و تركها. (فإن قلت): فقد قال النحويون: أفعل [التفضيل] «٨» لا- يأتى من الخلق، فلا- يقال: زيد أعمى من عمرو؛ لأنه لا (٢) فى المطبوعة (يعذبهما).

ليست فى المطبوعة. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) فى المخطوطة (أو الطمع). (٥) فى المخطوطة (ليجىء). (٦) فى المخطوطة (من) قوله. (٧) فى المخطوطة (تزوج). (٨) ساقطة من المخطوطة. (٩) قراءة أبى بكر و حمزة و الكسائى الإمالة فى الاثنين، و أبى عمرو بالإمالة فى الأول فقط و ورش بين بين على أصله فيهما، و الباقون بالفتح. (الدانى، التيسير، ص: ١٤٠). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٥ يتفاوت! (قلت): إنما جاز فى الآية لأنه من عمى القلب، أى من كان فى هذه الدنيا أعمى القلب عما يرى من القدرة الإلهية، و لا- يؤمن به فهو عما يغيب عنه من أمر الآخرة أعمى أن يؤمن به؛ أى أشد عمى. و لا- شك أن عمى البصيرة متفاوت. و منه قوله

تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (البقرة: ١٥٣) قال: البيهقي في «شعب الإيمان» (١): «الأشبه أن المراد بالصبر هاهنا الصبر على الشدائد، لأنه أتبع مدح الصابرين بقوله: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ (البقرة: ١٥٤) إلى قوله: وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَأَنَّا لِلَّهِ حَاسِبُونَ (البقرة: ١٥٥ و ١٥٦)». * الثاني: أن يكون بيانه منفصلا عنه في السورة معه أو في غيره، كقوله تعالى: مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ (الفاتحة: ٤) و بيانه في سورة الانفطار، بقوله: وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْمِنُونَ لِلَّهِ (الانفطار: ١٧-١٩). وقوله في سورتي النمل (الآية: ٨٩) والقصاص: (الآية: ٨٤): مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَلَمْ يَبَيِّنْ فِي لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ، وَبَيَّنَّ فِي سُورَةِ الدُّخَانِ بِقَوْلِهِ: فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ (الآية: ٣) ثم بيّنها في ليلة القدر بقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (الآية: ١) فالمباركة في الزمان، هي ليلة القدر في هذه السورة؛ لأنّ الإنزال واحد، وبذلك يردّ على من زعم أن المباركة ليلة النصف من شعبان [١٠٧/أ] وعجب كيف غفل عن ذلك. وقد استنبط بعضهم هنا بيانا آخر، وهو أنها ليلة سبعة عشر، من قوله تعالى: وَمَا أَنْزَلْنَاهُ عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّفَاقُحِ (الأنفال: ٤١) وذلك ليلة سبع عشرة من رمضان؛ وفي ذلك كلام. وقوله تعالى: أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ (المائدة: ٥٤) فسّره في آية الفتح: أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ (الآية: ٢٩). وقوله تعالى: يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ (الحج: ٢٣ و ٢٤) وقد فسره في سورة فاطر: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (الآية: ٣٤) وقوله [تعالى: ٢] وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ (١) تقدم في ١/ ٣١٠.

(٢) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٦ مثلاً (الزخرف: ١٧) [بيّن «١» ذلك بقوله في النحل: وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى (الآية: ٥٨)]. وذكر الله [تعالى: ٢] الطلاق مجملًا وفسّره في سورة الطلاق. وقال تعالى: إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ (المؤمنون: ٦) فاستثنى الأزواج وملك اليمين، ثم حظر تعالى الجمع بين الأختين، وبين الأم والأبنة والراية بالآية الأخرى (النساء: ٣٣). ومنه قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ (الزمر: ٣) فإن ظاهره مشكل؛ لأن الله سبحانه قد هدى «٣» كفارا [كثيرا] «١» و ماتوا مسلمين، وإنما المراد: لا يهدي من كان في علمه أنه قد حقت عليه كلمة العذاب، و بيانه بقوله تعالى في السورة: أَمْ مَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (الزمر: ١٩) وقوله في سورة أخرى: إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (يونس: ٩٦ و ٩٧). ومنه قوله تعالى: أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (البقرة: ١٨٦) وكثير من الناس يدعون فلا يستجاب لهم، و بيانه بقوله تعالى: بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ (الأنعام: ٤١) فبيّن أنّ الإجابة متعلقة بالمشيئة؛ على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قد فسّر الإجابة بقوله: «ما من مسلم دعا الله بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا- إثم إلّا أعطاه الله إحدى ثلاث خصال: إمّا أن يعجل دعوته، وإمّا أن يدخرها له في الآخرة، وإمّا أن يدفع عنه من السوء مثلها» «٥». ومنه قوله تعالى: وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا (الشورى: ٢٠) وكثير من

(١) ساقطة من المخطوطة. (٢) ليست في المطبوعة. (٣) في المخطوطة (أهدى). (٥) الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٨، في مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه، وأبو يعلى في المسند ٢/ ٢٩٦، الحديث (١٠١٩/٤٦) في مسند أبي سعيد الخدري رضى الله عنه. والحاكم في المستدرک ١/ ٤٩٣، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» و وافقه الذهبي. وأخرجه ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، والبيهقي في «شعب الإيمان» (السيوطي، جمع الجوامع ص ٧٢٨). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٧ الناس يريد ذلك فلا يحصل له، و بيانه في قوله «١»: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ (الإسراء: ١٨) فهو كالذي قبله متعلق بالمشيئة «٢». ومنه قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ «٣» (الرعد: ٢٨) وقال في آية أخرى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ (الأنفال: ٢) فإنه قد يستشكل اجتماعهما؛ لأن «٤» الرجل خلاف الطمأنينة؛ وهذا غفله عن المراد؛ لأنّ الاطمئنان إنما يكون «٥» [عن ثلج القلب و شرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم؛ وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب

الجزيل، والوجل إنما يكون «٥» عند خوف الزيف والذهاب عن الهدى، وما يستحق به الوعيد «٧» [بتوجيه القلوب كذلك. وقد اجتمعا] «٧» في قوله تعالى: تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ (الزمر: ٢٣) لأن هؤلاء قد سكنت نفوسهم إلى معتقدتهم، و وثقوا به، فانتفى عنهم الشك والارتباب الذي يعرض إن كان «٩» كلامهم فيمن أظهر الإسلام تعودا، فجعل لهم حكمه دون العلم الموجب لثلج الصدور و انتفاء الشك، و نظائره «١٠» كثيرة. و منه قوله تعالى في قصة لوط: فَاسِيرٌ بِأَهْلِكَ يَقُطَعُ مِنَ اللَّيْلِ [وَاتَّبَعَ أَذْبَارَهُمْ «١١» وَ لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَ أَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (الحجر: ٦٥) فلم يستثن امرأته في هذا الموضوع، و هي مستثناة في المعنى بقوله في الآية الأخرى: فَاسِيرٌ [١٠٧/ب بِأَهْلِكَ يَقُطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَ لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَأَتَكَ (هود: ٨١) فأظهر الاستثناء في هذه الآية. و كقوله تعالى: إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجُلُونَ (الحجر: ٥٢) (_____) (١) في المخطوطة:

(بقوله). (٢) عبارة المخطوطة: (في تعليق للمشيئة). (٣) في المخطوطة زيادة: (سبحانه). (٤) في المخطوطة: (اجتماعهم فإن). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) عبارة المخطوطة: (... بتوحيد القلوب لذلك و قد اجتمع ...) (٩) في المخطوطة: (عن) بدل (إن كان). (١٠) في المخطوطة: (و نظير بزه). (١١) سقطت من الأصول و الصواب إثباته كما هو نص الآية في المصحف الشريف. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٨ اختصر جوابه لبيانه في موضع آخر: فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ (الذاريات: ٢٥) و كقوله: الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَ الْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ... الآية (البقرة: ١٧٨)؛ فإنها نزلت تفسيرا و بيانا لمجمل قوله: وَ كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ (المائدة: ٤٥) لأن هذه لما نزلت لم يفهم مرادها. و قوله [تعالى «١»]: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ (النساء: ٢٢) [هي تفسير] «٢» لقوله: وَ لَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ... الآية (النساء: ٢٢). و قوله: لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ ... الآية (النساء: ٧)، فإن هذه الآية مجمله، لا يعلم منها من يرث من الرجال و النساء بالفرض و التعصيب، و من يرث و من لا يرث، ثم بينه في آية أخرى بقوله: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ .. الآيات (النساء: ١١). و كقوله: أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ (المائدة: ١) فهذا الاستثناء مجمل، بينه في آية أخرى بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخَنزِيرِ (المائدة: ٣). و كقوله: لَيُتْلَوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيِّدِ ... الآية (المائدة: ٩٤) فهذا الابتلاء مجمل لا يعلم أ هو «٣» في الحل أم في الحرم؛ بينه قوله: لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَ أَنْتُمْ حُرْمٌ ... الآية (المائدة: ٩٥). و كقوله [تعالى «٤»]: وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغْلِبُونَ (الروم: ٣) و هذا المجمل بينه في آية أخرى بقوله: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ ... الآية (التوبة: ٣٣) و كقوله تعالى: وَ أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ (البقرة: ٤٠) قال العلماء: بيان هذا العهد قوله تعالى: لئن أقمتم الصلاة و آتيتم الزكاة و آمنتم برسولي و عززتموهم ... الآية (المائدة: ١٢) فهذا عهده عز و جل، و عهدهم تمام الآية في قوله: لَأَكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ... (المائدة: ١٢) فإذا وفا العهد الأول ما وعدوا. و قوله تعالى: وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا (الرعد: ٤٣) يرد عليهم بقوله: يس * وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يس: ١-٣) و قوله تعالى: رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (الدخان: ١٢) فقولهم له: وَ لَوْ رَحِمْنَا هُمْ وَ كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِيَابَهُمْ (١) ليست في المطبوعة. (٢) ساقطة

من المخطوطة. (٣) في المطبوعة (أحد). (٤) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٢٩ مِنْ ضُرِّ اللَّجْوَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (المؤمنون: ٧٥) و قيل بل نزل بعده: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ (الدخان: ١٥) و التقدير: [إِنَّا] «١» إن كَشَفْنَا الْعَذَابَ تَعُدُوا. و قوله: لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ عَظِيمٍ (الزخرف: ٣١) فرد عليهم بقوله: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ (القصص: ٦٨) و قوله: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَ مَا الرَّحْمَنُ (الفرقان: ٦٠) بيانه: الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ (الرحمن: ١ و ٢) و قوله: [قَالُوا] «٢» قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا (الأنفال: ٣١) فقولهم: لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتيوا بمثل هذا القرآن لا يأتيون بمثله [و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا] «٢» (الإسراء: ٨٨). و قوله: وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَ اضْرِبُوا عَلَى آهَتِكُمْ (ص: ٦) فقولهم في الجواب: فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ... الآية (فصلت: ٢٤). و منه: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنتَصِرٌ (القمر: ٤٤) فقولهم: ما

لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ (الصفات: ٢٥). و منه: لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا (آل عمران: ١٦٨) فرد عليهم بقوله: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَمُبَرَّزَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقِتْلَ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ (آل عمران: ١٥٤). و قوله: أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ (الطور: ٣٣) رد عليهم بقوله: وَ لَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوَالِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (الحاقة: ٤٤ و ٤٥). و قوله: مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ (الفرقان: ٧) ف قيل لهم: وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ (الفرقان: ٢٠) و قوله: وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً (الفرقان: ٣٢) ف قيل في سورة أخرى: وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ (الإسراء: ١٠٦) و قوله: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (النمل: ٢٥) تفسير هذا الاختصاص ما قال في سورة أخرى: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا (١٠٨/أ)

(١) ساقطة من المطبوعة. (٢) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٠ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَ تَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ... الآية (الأعراف: ٧٥). و قوله تعالى: لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ (يونس: ٦٤) و فسرهما في موضع آخر بقوله: تَنْزِيلٌ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (فصلت: ٣٠). و منه حكاية عن فرعون [لعنه الله «١»] وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (المؤمن: ٢٩) فرد عليه في قوله: وَ مَا أَمْرٌ فَرِعَوْنَ بِرَشِيدٍ (هود: ٩٧). و قوله: يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ (المجادلة: ١٨) و ذكر هذا الحلف «٢» في قوله: قَالُوا وَ اللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (الأنعام: ٢٣). و قوله في [قصة نوح عليه السلام «٣»] أَنِّي مَغْلُوبٌ فَاتَّخِذْهُ (القمر: ١٠) بين في مواضع أخرى: وَ نَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا (الأنبياء: ٧٧). و قوله: وَ قَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ (البقرة: ٨٨) أى أوعيه للعلم، ف قيل لهم: وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا [٤] قَلِيلًا (الإسراء: ٨٥). و جعل بعضهم من هذا قوله تعالى: قَالَ رَبِّ ارْنِي لِمَ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ (الأعراف: ١٤٣) قال: فإن آية البقرة و هى قوله: حَتَّىٰ تَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً (الآية: ٥٥) تدل على أن قوله: رَبِّ ارْنِي لم يكن عن نفسه، و إنما أراد به مطالبه قومه، و لم يثبت في التوراة أنه سأل الرؤية إلا- وقت حضور قومه معه، و سؤالهم ذلك. و من ذلك قوله تعالى: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: ٧) بينه في آية النساء بقوله: مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الشُّهَدَاءِ وَ الصَّالِحِينَ (الآية: ٦٩) فإن قيل: فهلا فسرها آية مريم: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ... (الآية: ٥٨) الآية! قيل لا- نسلم أولا- أن هذه الآية في النبيين فقط، لقوله وَ مِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ و قوله: وَ مِمَّنْ هَدَيْنَا وَ اجْتَبَيْنَا (مريم: ٥٨) و هذا تصريح (١) ليست في المخطوطة. (٢)

تصحفت في المخطوطة إلى (الخلافة). (٣) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة و العبارة فيها (و قوله في القمر). (٤) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣١ بالأنبياء «١» و غيرهم. كيف و قد ذكرت مريم و هى صديقة «٢» على أحد القولين! و لو سلم أنها في الأنبياء خاصة، فهم بعض من أنعم الله عليهم، و جعلهم في آية النساء صنفا من المنعم عليهم، فكانت آية النساء من حيث هى عامة أولى بتفسير «٣» قوله: صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ (الفاتحة: ٧) و لأن آية مريم ليس فيها إلا الإخبار «٤» بأن الله أنعم عليهم «٤»، و ذلك هو معنى قوله: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (الفاتحة: ٦) و الرغبة إلى الله تعالى في الثبات عليها، هى نفس الطاعة لله و لرسوله، فإن العبد إذا هدى إلى الصراط المستقيم، فقد هدى إلى الطاعة المقتضية أن يكون مع المنعم عليهم. و ظهر بهذا أن آية النساء أمس «٦» بتفسير سورة الحمد من الآية التى فى سورة مريم.

فصل

فصل و قد يكون اللفظ مقتضيا لأمر و يحمل «٧» على غيره، لأنه أولى بذلك الاسم منه، و له أمثلة «٨»: منها تفسيرهم السبع المثاني (الحجر: ٨٧) بالفاتحة مع أن الله تعالى أخبر أن القرآن كله مثاني (الزمر: ٢٣). و منها قوله عن أهل الكساء «٩»: «هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا «١٠»»، و سياق القرآن يدل على إرادة الأزواج، و فيهن نزلت، و لا- يمكن «١١» خروجهن (١) فى المخطوطة (للأنبياء). (٢) فى

المخطوطة (الصديقة). (٣) في المخطوطة (أولا يفسر) بدل (أولى بتفسير). (٤) في المخطوطة (لأن الله تعالى أنعم عليه). (٦) في المخطوطة (ليس له). (٧) في المخطوطة (و يحتمل). (٨) في المخطوطة (الشبه). (٩) تصحفت في المخطوطة إلى (الكتاب). (١٠) حديث أهل الكساء الوارد بهذا اللفظ أخرجه الترمذى من حديث عمر بن أبى سلمة ٥/٦٦٣، كتاب المناقب (٥٠)، باب مناقب أهل بيت النبى صلى الله عليه و سلم (٣٢)، الحديث (٣٧٨٧). وله شاهد فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها ٤/١٨٨٣، كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضائل الصحابة (٩)، الحديث (٢٤٢٤/٦١)، وانظر تفسير القرطبي ١٤/١٨٢-١٨٣. (١١) فى المخطوطة (يبطل). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٢ عن الآية، لكن لما أريد دخول غيرهن قيل بلفظ التذكير: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ (الأحزاب: ٣٣) فعلم أن هذه الإبرادة شاملة لجميع أهل البيت: الذكور والإناث، بخلاف قوله يا نساء النبي (الأحزاب: ٣٢) و دل «١» [حديث الكساء] «٢» على أن عليا وفاطمة أحق بهذا الوصف من الأزواج. ومنها قوله صلى الله عليه و سلم عن المسجد الذى أسس على التقوى: «هو مسجدي هذا «٣»» و هو «٤» يقتضى أن ما ذكره أحق بهذا الاسم من غيره، و الحصر المذكور حصر الكمال، كما يقال: هذا هو العالم العدل، و إلا فلا شك أن مسجد قباء هو ما أسس «٥» على التقوى، و سياق القرآن يدل على أنه مراد بالآية.

فصل

فصل و قد يكون اللفظ محتملا لمعنيين «٦» [١٠٨/ب و فى موضع آخر ما يعينه لأحدهما، كقوله تعالى فى سورة البقرة: خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً (البقرة: ٧) فيحتمل أن يكون السمع معطوفا على خَتَمَ و يحتمل الوقف على [قوله «٧» قُلُوبِهِمْ لأن الختم إنما يكون على القلب؛ و هذا أولى، لقوله فى الجاثية: وَ خَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ وَ جَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً (الآية: ٢٣). و قوله تعالى فى سورة الحجر: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ ()

بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٣) يروى هذا الحديث من ثلاث طرق: عن أبى سعيد الخدرى، و أبى بن كعب، و سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنهم* أما طريق أبى سعيد الخدرى فأخرجها بأصلها مسلم فى الصحيح ٢/١٠١٥، كتاب الحج (١٥)، باب بيان أن المسجد الذى أسس ... (٩٦)، الحديث (١٣٩٨/٥١٤) و لم يذكر الشاهد و أخرجها أحمد فى المسند ٣/٨، و الترمذى فى السنن ٥/٢٨٠، كتاب تفسير القرآن (٤٨)، تفسير سورة (١٠) التوبة، باب (١٠) الحديث (٣٠٩٩)، و النسائى فى السنن ٢/٣٦، كتاب المساجد (٨)، ذكر المسجد الذى أسس على التقوى (٨)، الحديث (٦٩٧)* و أما طريق أبى بن كعب فأخرجها أحمد فى المسند ٥/١١٦،* و أما طريق سهل بن سعد فأخرجها أحمد فى المسند ٥/٣٣١ و ٣٣٥. (٤) فى المخطوطة (فإنه). (٥) فى المطبوعة (مؤسس). (٦) عبارة المخطوطة (يحتمل المعنيين). (٧) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٣ الغاوين (الآية: ٤٢) فالاستثناء منقطع لقوله فى الإسراء: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَ كَفَى بَرِّكَ وَ كَيْلًا (الآية: ٦٥) و لو كان متصلا لاستثناهم، فلما لم يستثنهم دل على أنهم لم يدخلوا. و قوله: وَ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ (الأنبياء: ٣٠) فقد قيل: إن حياة كل شىء إنما هو بالماء، قال ابن درستويه «١»: و هذا غير جائز فى العربية؛ لأنه لو كان المعنى كذلك لم يكن حَيٌّ مجرورا و لكان منصوبا، و إنما حَيٌّ صفة لشىء. و معنى الآية: خلق [جميع] «٢» الخلق من الماء، و يدل له قوله فى موضع آخر: وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ «٣» (النور: ٤٥). و مما يحتمل قوله تعالى: فَاقْذِيفِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ (طه: ٣٩) فإن فُلْيُلْقِهِ يحتمل الأمر و الخبر، كأنه قال: «فاقذفيه فى اليم يلقيه اليم» و يحتمل أن يكون أمرا «٤» بالقاءه. و منه قوله تعالى: ذَرْنِي وَ مَنْ خَلَقْتُ وَجِيدًا (المدثر: ١١) فإنه يحتمل أن يكون خلقته وحيدا فريدا من ماله و ولده. و فى الآية بحث آخر، و هو أن أبا «٥» البقاء أجاز فيها، و فى قوله: وَ ذَرْنِي وَ الْمُكَذِّبِينَ (المزمل: ١١) [أن «٦» تكون الواو عاطفة، و هو فاسد لأنه يلزم منه أن يكون الله قد أمر نبيه صلى الله عليه و سلم أن يتركه، و كأنه قال: اتركنى و اترك من خلقت

وحيدا، وكذلك اتركني و اترك المكذبين، فيتعين أن يكون المراد: خلّ «٧» بيني وبينهم، و هي واو «مع» كقوله: «لو تركت الناقة و فصليها لرضعها». وقد يكون للفظ ظاهر و باطن، كقوله تعالى: أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ (البقرة: ١٤٦). (١) تقدم التعريف به في ١/٤١٣. (٢)

ساقطة من المطبوعة. (٣) الآية في المخطوطة وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ [الصفات: ٩٦]. (٤) في المخطوطة (أمر). (٥) في المخطوطة (أمر). و هو تصحيف و هو أبو البقاء العكبري، و قد تقدم التعريف به في ١/١٥٩. و انظر قوله في كتابه إملاء ما من به الرحمن ص ١٤٦. (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) في المخطوطة (دخل). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٤ ١٢٥) ظاهره الكعبة، و باطنه القلب، قال العلماء: و نحن نقطع أن المراد بخطاب إبراهيم الكعبة؛ لكن العالم يتجاوز «١» إلى القلب بطريق الاعتبار عند قوم، و الأولى عند آخرين، و من باطنه إلحاق سائر المساجد به، و من ظاهره عند قوم العبور فيه.

فصل

فصل و مما يعين «٢» على المعنى عند الإشكال أمور: (أحدها): ردّ الكلمة لصدّها، كقوله تعالى: وَلَا تَطْعَمْنَهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا (الإنسان: ٢٤) [أى «و لا كفورا»] «٣» و الطريقة أن يرّد النهى منه إلى الأمر، فنقول معنى: «أطع هذا أو هذا»: أطع أحدهما، و على هذا معناه فى النهى: و لا- تطع واحدا منهما. (الثانى): ردّها إلى نظيرها، كما فى قوله تعالى: يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمُ (النساء: ١١) فهذا عام، و قوله: فَوْقَ اثْنَتَيْنِ (النساء: ١١) قول حدّ «٤» أحد طرفيه و أرخى الطرف الآخر إلى غير نهاية؛ لأن أول ما فوق الثنتين الثلاث و آخره لا نهاية له. و قوله: وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً (النساء: ١١) محدودة الطرفين، فالثنتان خارجتان من هذا الفصل، و أمسك الله [تعالى «٥» عن ذكر الثنتين [و ذكر] «٦» الواحدة و الثلاث و ما فوقها. و أما قوله فى الأخوات: إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتُ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ... (النساء: ١٧٦) الآية فذكر الواحدة و الاثنتين، و أمسك عن ذكر الثلاث و ما «٧» فوقهن، فضمّن كلّ واحد من الفصلين ما كفّ عن ذكره فى الآخر، فوجب حمل كل واحد منهما فيما أمسك عنه فيه على ما ذكره فى غيره. (الثالث): ما يتصل بها من خبر أو شرط أو إيضاح فى معنى آخر، كقوله تعالى: مَرِيْنٌ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا (فاطر: ١٠) يحتمل أن يكون معناها [١٠٩/أ] (٢)

فى المخطوطة (يتعين). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) فى المخطوطة (خذ). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (و أما). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٥ من كان يريد أن يعزّ أو تكون العزة «١» له؛ لكن قوله تعالى: فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا (فاطر: ١٠) يحتمل أن يكون معناها: من كان يريد أن يعلم لمن العزة، فإنها لله. و كذلك قوله: إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ (المائدة: ٣٣) فإنه لا دلالة فيها على الحال التى هى شرط فى عقوبته المعينة، و أنواع المحاربة و الفساد كثيرة، و إنما استفيدت الحال من الأدلة الدالة على أن القتل على من قتل و لم يأخذ المال، و الصّيب على من جمعهما، و القطع على من أخذ المال و لم يقتل، و النّفى على من لم يفعل شيئا من ذلك سوى السعى فى الأرض بالفساد. (الرابع): دلالة السياق، فإنها ترشد إلى تبين المجمل و القطع بعدم احتمال غير المراد، و تخصيص العام و تقييد المطلق، و تنوع الدلالة، و هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط فى نظيره، و غالط فى مناظراته، و انظر «٢» إلى قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) كيف تجد سياقه يدلّ على أنه الدليل الحقيق. (الخامس): ملاحظة النقل عن المعنى الأصلي، و ذلك أنه قد يستعار الشىء لمشابهه «٣» ثم يستعار من المشابهة لمشابهة المشابه، و يتباعد عن المسمى الحقيقى بدرجات، فيذهب عن الذهن الجهة المسوّغة لنقله من الأول إلى الآخر؛ و طريق معرفة ذلك بالتدرّج، كقوله تعالى: لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (آل عمران: ٢٨) و ذلك أن أصل «دون» للمكان الذى هو أنزل من مكان غيره، و منه الشىء الدون للحقير، ثم استعير للتفاوت فى الأحوال و الرتب، فقيل: زيد دون عمرو فى العلم و الشرف، ثم اتسع فيه، فاستعير فى كل ما يتجاوز حدّا إلى حدّ، و تخطّى حكما إلى [حكم «٤» آخر، كما فى الآية المذكورة، و

التقدير: لا تتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين. وكذلك قوله تعالى: «وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ (البقرة: ٢٣) أى تجاوزوا [اللّه «٥» فى دعائكم إلى دعاء آلهتكم، الذين تزعمون أنهم يشهدون لكم يوم القيامة، أى لا (٢) فى المخطوطة (يكون العز). (٢)»

فى المخطوطة (فانظر). (٣) فى المخطوطة (للمشابهة). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) لفظ الجلالة ليس فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٦ تستشهدوا «١» بالله فإنها حجة يركن إليها العاجز عن البيئات من الناس، بل اثتوا بيئته تكون حجة عند الحكام. وهذا يؤذن بأنه لم يبق لهم تشبث سوى قولهم: «اللّه يشهد لنا عليكم» هذا إذا جعلت من دون الله متعلقا ب ادعوا فإن جعلته متعلقا ب شهادتهم كما احتمل معنيين: أحدهما أن يكون المعنى: ادعوا الذين تجاوزتم فى زعمكم شهادة الله، أى شهادتهم لكم يوم القيامة، والثانى على أن يراد «٢» بشهادتكم آلهتكم، أى ادعوا الذين تجاوزتم فى اتخاذكم ألوهية الله، إلى ألوهيتهم. ويحتمل أن يكون التقدير: من دون الله أى من غير المؤمنين يشهدون «٣» لكم أنكم آمنتم بتمثله؛ وفى هذا إرخاء عنان الاعتماد على أن فصحاءهم تأنف نفوسهم من مساجلة الحق الجلى بالباطل اللجلجى «٤»، وتعليقه ب ادعوا على هذا جائز. ومنه قوله تعالى: «أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ (البقرة: ٢٥٩) فإنه عطفه على قوله: أَلَمْ تَرَ (البقرة: ٢٥٨) لأنها بمعنى «هل رأيت». (السادس): معرفة النزول، وهو من أعظم المعين على فهم المعنى، وسبق منه فى أول الكتاب جملة «٥»، وكانت الصحابة والسلف يعتمدونه، وكان عروة بن الزبير، قد فهم من قوله تعالى: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا (البقرة: ١٥٨)» «٦» [أن السعى ليس بركن، فردت عليه عائشة ذلك وقالت: لو كان كما قلت، لقال: «فلا جناح عليه ألا يطوف بهما»] «٦»، وثبت أنه إنما أتى بهذه الصيغة؛ لأنه كان وقع فزع فى قلوب طائفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للأصنام، فلما جاء الإسلام، كرهوا [١٠٩/ب الفعل الذى كانوا يشركون به، فرجع الله ذلك الجناح من قلوبهم، وأمرهم بالطواف؛ رواه البخارى فى «صحيحه» «٨». فثبت أنها نزلت رداً على من كان يمتنع من السعى. (٢) فى المخطوطة (لا تشهدوا). (٢)»

فى المخطوطة (المراد). (٣) فى المخطوطة (يشهدوا). (٤) فى المخطوطة (الجلجى). (٥) راجع النوع الأول من الكتاب معرفة أسباب النزول فى ١/١١٥. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) انظر صحيح البخارى ٣/٤٩٧، كتاب الحج (٢٥)، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر الله البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٧ ومن ذلك قصة مروان بن الحكم [فى «١» سؤاله ابن عباس: «لئن كان كل امرئ فرخ بما أوتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبن أجمعون! فقال ابن عباس: هذه الآيات نزلت فى أهل الكتاب، ثم تلا: وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ (آل عمران: ١٨٧) و تلا: لَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُجِبُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا (آل عمران: ١٨٨) قال ابن عباس: سألهم النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء فكتموه، وأخبروه بغيره، فخرجوا وقد أروه أن قد أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا «٢» بذلك إليه، وفرحوا بما أوتوا من كتمانهم ما سألهم عنه» «٣». وقد سبق فيه كلام فى النوع الأول فى معرفة سبب النزول فاستحضره. ومن هذا ما قاله الشافعى «٤» فى قوله تعالى: قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا (الأنعام: ١٤٥) «أنه لا متمسك فيها لمالك «٥» على العموم؛ لأنهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن (٧٩) الحديث (١٦٤٣).

قال عروة «سألت عائشة رضى الله عنها فقلت لها رأيت قول الله تعالى إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ، فَمَنْ حَجَّ النَّبِيَّ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا فو الله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة. قالت: بس ما قلت يا ابن أختى، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه كانت لا- جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت فى الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناء الطاغية التى كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قالوا: يا رسول الله، إننا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ الآية. قالت عائشة رضى الله عنها: وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الطواف بينهما فليس لأحد أن يترك الطواف بينهما. ثم أخبرت أبا

بكر بن عبد الرحمن فقال: إن هذا لعلم ما كنت سمعته، ولقد سمعت رجلا من أهل العلم يذكرون أن الناس - إلا من ذكرت عائشة ممن كان يهمل بمناء - كانوا يطوفون كلهم بالصفاء والمروة، فلما ذكر الله تعالى الطواف بالبيت و لم يذكر الصفا والمروة في القرآن، قالوا: يا رسول الله، كنا نطوف بالصفاء والمروة، وإن الله أنزل الطواف بالبيت فلم يذكر الصفا، فهل علينا من حرج أن تطوف بالصفاء والمروة؟ فأنزل الله تعالى: **إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ الْآيَةَ**. قال أبو بكر: فأسمع هذه الآية نزلت في الفريقين كليهما: في الذين كانوا يتحرجون أن يطوفوا في الجاهلية بالصفاء والمروة، والذين يطوفون ثم تحرجوا أن يطوفوا بهما في الإسلام من أجل أن الله تعالى أمر بالطواف بالبيت و لم يذكر الصفا، حتى ذكر ذلك بعد ما ذكر الطواف بالبيت». (١) ليست في المطبوعة. (٢) في المخطوطة (و استحمدوه). (٣) تقدم هذا الحديث في ١/ ١٢١. (٤) تقدم قوله مفصلا في ١/ ١١٧. (٥) في المخطوطة (الملك). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٨ أشياء فأجابهم عن المحرمات من تلك الأشياء، و حكاها غير سعيد بن جبير. (السابع): السلامة من التدافع، كقوله تعالى: **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيُنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْ لَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ (التوبة: ١٢٢)** فإنه يحتمل أن الطوائف لا تنفر من أماكنها و بواديها جملة، بل بعضهم لتحصيل التفقه بوفودهم على رسول الله صلى الله عليه و سلم و إذا رجعوا إلى قومهم أعلموهم بما حصل لهم. و الفائدة في كونهم لا ينفرون جميعا عن بلادهم حصول المصلحة في حفظ «١» من يتخلف من بعضهم ممن لا يمكن نفيه «٢». و يحتمل أن يكون المراد بالفئة النافرة هي من تسير مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في مغازيه و سراياه؛ و المعنى حينئذ «٣»: أنه ما كان لهم أن ينفروا أجمعين مع رسول الله صلى الله عليه و سلم في مغازيه لتحصيل «٤» المصالح المتعلقة ببقاء من يبقى في المدينة، و الفئة «٥» النافرة مع رسول الله صلى الله عليه و سلم تتفقه في الدين بسبب ما يؤمرون به و يسمعون منه «٦»؛ فإذا رجعوا إلى من بقى بالمدينة «٧» أعلموهم بما حصل لهم في صحبة الرسول صلى الله عليه و سلم من العلم. و الاحتمالان قولان للمفسرين. قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد «٨»: و الأقرب عندي هو الاحتمال الأول: لأننا لو حملناه على الاحتمال «٩» الثاني لخالفه ظاهر قوله تعالى: **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ (التوبة: ١٢٠)**. و قوله تعالى «١٠»: **فَإِنْ نَفَرُوا ثَبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا (النساء: ٧١)** فإن ذلك

(١) تصحفت في المخطوطة إلى (خفض). (٢) في المخطوطة (غيرهم). (٣) في المخطوطة (ح)، و يرمز بها عند النسخ اختصارا لحينئذ. (٤) في المخطوطة (لتحصل). (٥) في المخطوطة (فيأتوا). (٦) في المخطوطة (منهم). (٧) في المخطوطة (من المدينة). (٨) هو محمد بن علي بن وهب المنفلوطي المصري المالكي ثم الشافعي المعروف بابن دقيق العيد كان إماما متفنا فقيها أصوليا وافر العقل تام الورع و له اليد الطولى في الفروع و الأصول و بصير بعلم المنقول و المعقول قرأ مذهب مالك ثم مذهب الشافعي و درس بالفاضلية فيهما. من مصنفاته «الاقتراح» في علوم الحديث «و شرح مقدمة المطرزي» في أصول الفقه و غيرهما. ت ٧٠٢ هـ (الدرر الكامنة ٩١/ ٤). (٩) ساقطة من المخطوطة. (١٠) في المخطوطة (و قال) بدل (وقوله تعالى). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٣٩ يقتضى إما طلب الجميع بالنفير، أو بإباحته؛ و ذلك في ظاهره يخالف النهى عن نفر الجميع، و إذا تعارض حملان «١» يلزم من أحدهما معارضته و لا يلزم من الآخر، فالثاني أولى «٢». [و لا] «٣» معنى بلزوم التعارض لزوما لا يجاب «٤» عنه، و لا يتخرج على وجه مقبول؛ بل [ما] «٣» هو أعم من ذلك؛ فإن ما أشرنا إليه من الآيتين يجاب عنه «٥» بحمل أو في قوله: **أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا (النساء: ٧١)** على التفصيل دون التخيير، كما رضى «٧» بعض المتأخرين من النحاء، فيكون نفيهم ثبات مما لا تدعو الحاجة إلى نفيهم فيه جميعاً و نفيهم جميعاً فيما تدعو الحاجة إليه، و يحمل قوله: **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (التوبة: ١٢٠)** على ما إذا كان الرسول هو النافر للجهد و لم تحصل الكفاية [١١٠/ ١] إلا بنفير الجميع ممن يصلح للجهد، فهذا أولى من قول من يقول بالنسخ أو أن تكون هذه الآية ناسخة لما اقتضى النفير جميعا. و من المفسرين من يقول: إن منع النفير جميعا حيث يكون رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة، فليس لهم أن ينفروا جميعا و يتركوه وحده. و الحمل أيضا على هذا التفسير الذي ذكرناه أولى من هذا؛ لأن اللفظ يقتضى أن نفيهم للتفقه

في الدين والإنذار، و نفيهم مع بقاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [بعدهم «٨»] لا يناسبه التعليل بالتفقه في الدين؛ إذ التفقه منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعلم الشرائع من جهته، فكيف يكون خروجهم عليه معللاً للتفقه في الدين. ومنه قوله تعالى: فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (التغابن: ١٦) فإنه يحتمل أن يكون من باب التسهيل والتخفيف، ويحتمل أن يكون من باب التشديد؛ بمعنى أنه «٩» ما وجدت الاستطاعة فَاتَّقُوا أى لا تبقى من الاستطاعة شيء. وبمعنى «١٠» التخفيف يرجع إلى أن المعنى: فَاتَّقُوا اللَّهَ ما تيسر عليكم، أو ما أمكنكم من غير عسر. قال الشيخ تقي الدين (١) في المخطوطة (مجملان). (٢) في المخطوطة (الأولى). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (يجب). (٥) في المخطوطة (عنهم). (٦) في المخطوطة (وصفه). (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) ساقطة من المخطوطة. (٩) في المخطوطة (أينما). (١٠) في المخطوطة (فتعين). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٠ القشيري «١»: «و يصلح معنى التخصيص قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» «٢».

فصل

فصل وقد يكون اللفظ محتملاً لمعنيين، وهو في أحدهما أظهر، فيسمى الراجح ظاهراً، والمرجوح مؤولاً. مثال المؤول قوله تعالى: وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ (الحديد: ٤) فإنه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات، فتعين صرفه عن ذلك، وحمله إما على الحفظ والرعاية، أو على القدرة والعلم والرؤية، كما قال تعالى: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (ق: ١٦) وكقوله تعالى: وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ (الإسراء: ٢٤) فإنه يستحيل حمله على الظاهر، لاستحالة أن يكون آدمي له أجنحة، فيحمل على الخضوع وحسن الخلق. وكقوله [تعالى «٣»]: وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ (الإسراء: ١٣) يستحيل أن يشد في القيامة في عنق كل طائر وعاص وغيرهما طير من الطيور، فوجب حمله على التزام الكتاب في الحساب لكل واحد منهم بعينه. ومثال الظاهر قوله تعالى: فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ (الأنعام: ١٤٥) فإن الباغى يطلق على الجاهل وعلى الظالم وهو فيه أظهر وأغلب، كقوله تعالى: ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيْبِزَتَهُ اللَّهُ (الحج: ٦٠). وقوله: وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ (البقرة: ٢٢٢) فيقال للانقطاع طهر، وللوضوء والغسل؛ غير أن الثاني أظهر. وكقوله تعالى: وَاتَّبِعُوا الصِّحَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ (البقرة: ١٩٦) فيقال: للابتداء التمام وللفراغ «٤» غير أن الفراغ أظهر. وقوله تعالى: فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ (الطلاق: ٢) فيحتمل أن يكون الخيار في الأجل أو بعده؛ «٥» [و الظاهر الأول، لكنه يحمل على أنه مفارقة الأجل. وقوله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا (البقرة: ١٥٨)] «٥» و الظاهر يقتضى حمله (١) هو محمد بن علي بن وهب أبو

الفتح تقي الدين القشيري تقدم التعريف به في ٢/ ٣٣٨ (٢) الحديث أخرجه عن أبي هريرة رضى الله عنه مسلم في الصحيح ٢/ ٩٧٥، كتاب الحج (١٥)، باب فرض الحج مرة في العمر (٧٣)، الحديث (١٣٣٧/٤١٢). (٣) ليست في المطبوعة. (٤) في المطبوعة (و الفراغ). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤١ على الاستحباب، لأن قوله: فَلَا جُنَاحَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: «لا بأس» وذلك لا يقتضى الوجوب ولكن هذا الظاهر متروك بل هو واجب، لأن طواف الإفاضة واجب، ولأنه ذكره بعد التطوع فقال: وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا «١» [فإنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ «١»] فدلل على أن النهي السابق نهى عن ترك واجب، لا [نهى عن ترك «٣» مندوب أو مستحب]. وقد يكون الكلام ظاهراً في شيء فيعدل به عن الظاهر بدليل آخر، كقوله تعالى: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ (البقرة: ١٩٧) والأشهر اسم لثلاثة، لأنه أقل الجمع. وكقوله تعالى: فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّهِ السُّدُسُ (النساء: ١١) فالظاهر اشتراط ثلاثه من الإخوة لكن قام الدليل من خارج على أن المراد اثنان، لأنهما يحجانها [١١٠/ب عن الثلث إلى السدس.

فصل

فصل قد يكون اللفظ مشتركا بين حقيقتين أو حقيقة و مجاز، و يصح حمله عليهما جميعا كقوله تعالى: لا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ (البقرة: ٢٨٢) قيل: المراد «يضارر» «٤» و قيل: «٥» [«يضارر» أى الكاتب و الشهيد لا يضارر، فيكتم الشهادة و الخطأ؛ و هذا أظهر. و يحتمل أن من دعا الكاتب و الشهيد لا] «٥» يضارره فيطلبه فى وقت فيه ضرر. و كذلك قوله: لا تُضَارُّ وَالدَّةُ بِوَلَدِهَا (البقرة: ٢٣٣) فعلى هذا يجوز أن يقال: أراد الله [تعالى] «٧» بهذا اللفظ كلا المعنيين على القولين؛ أما إذا قلنا بجواز «٨» استعمال المشترك فى معنييه فظاهر، و أما إذا قلنا بالمنع، [فإن «٩» يكون اللفظ قد خوطب به مرتين: مرة أريد هذا و مرة هذا، و قد جاء عن أبى الدرداء رضى الله عنه: «لا يفقه الرجل (١) _____ تمام الآية (١) ليس فى المطبوعة. (٣) ليس فى المخطوطة. (٤) فى المخطوطة (يضار). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) ليست فى المطبوعة. (٨) فى المخطوطة (يجوز). (٩) ساقطة من المخطوطة و ما بعدها (فيكون) فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٢ كل الفقه حتى [يرى «١» للقرآن وجوها كثيرة] «٢». رواه أحمد. أى [يريد] «٣» اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة، و لا يقتصر به على ذلك «٤» (العلم أنه يصلح لهذا و لهذا فإذا كانت المعانى ليست متضادة بل كلها حق صلح أن يقال يحتمل من الآية هذا و هذا) «٤». و قال ابن القشيري فى مقدمة «٦» «تفسيره»: ما لا يحتمل إلا معنى واحدا حمل عليه، و ما احتمل معنيين فصاعدا بأن وضع لأشياء متماثلة، كالسواد حمل على الجنس عند الإطلاق و إن وضع لمعان مختلفة؛ فإن ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر إلا أن يقوم الدليل، و إن استويا، سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا؛ أو فى أحدهما حقيقة و فى الآخر «٧» مجازا كلفظ العين و القرء و اللمس، فإن تنافى الجمع بينهما فهو مجمل، فيطلب البيان من غيره، و إن لم يتنافى، فقد مال قوم إلى الحمل على المعنيين، و الوجه التوقف فيه، لأنه ما وضع للجمع، بل وضع لآحاد مستميات على البدل، و ادعاء إشعاره بالجميع بعيد؛ نعم يجوز أن يريد المتكلم به جميع المحامل و لا يستحيل ذلك عقلا، و فى مثل هذا يقال: يحتمل أن يكون المراد كذا، و يحتمل أن يكون كذا».

(فصل)

(فصل) و قد ينفى الشيء و يثبت باعتبارين كما سبق فى قوله [تعالى] «٨»: وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (الأنفال: ١٧) ثم أثبتته لسر غامض؛ و هو أن الرمي الثانى غير الأول؛ فإن الأول عنى به الرمي بالرعب، و الثانى عنى به بالتراب حين رمى النبى صلى الله عليه و سلم فى وجوه أعدائه بالتراب و الحصى و قال: «شاهت الوجوه» «٩» فانهمزوا، فأنزل الله يخبره أن انهزامهم لم يكن لأجل التراب، و إنما هـ و بمهما أوقع فى قلبهم من الرعب. _____ (١) ساقطة من المخطوطة. (٢)

الحديث تقدم تخريجه فى ٨٧ / ٢. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) اضطربت العبارة فى المطبوعة كالتالى (المعنى بل يعلم أنه يصلح لهذا و هذا). (٥) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري تقدم التعريف به و بكتابه فى ٢ / ٢٤٨. (٧) فى المخطوطة (الثانى). (٨) ليست فى المخطوطة. (٩) الحديث من رواية إياس بن سلمة عن أبيه، أخرجه مسلم فى الصحيح ٣ / ١٤٠٢، كتاب الجهاد و السير (٣٢)، باب فى غزوة حنين (٢٨)، الحديث (١٧٧٧ / ٨١). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٣

(فصل)

(فصل) و أما ما فيه من الإجمال فى الظاهر فكثير، و له أسباب: (أحدها): أن يعرض «١» من ألفاظ «٢» مختلفة مشتركة وقعت فى التركيب، كقوله [تعالى] «٣»: فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (القلم: ٢٠) قيل: معناه كالنهار مبيضة لا شىء فيها، و قيل كالليل مظلمة لا شىء فيها. و كقوله: وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَيْتَ (التكوير: ١٧) قيل: أقبل، و أدبر. و كالأمية فى قوله تعالى: وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً [مِنَ النَّاسِ] «٤» (القصص: ٢٣) [بمعنى الجماعة] «٣»، و [فى «٣» قوله: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً (النحل: ١٢٠) بمعنى الرجل الجامع للخير المقتدى] به «٣». و بمعنى الدّين

في قوله [تعالى «٨»]: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ (الزخرف: ٢٢ و ٢٣) و بمعنى الزمان في قوله تعالى: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ (يوسف: ٤٥). و كالذرية فإنها في الاستعمال العرفي «الأدنى» و منه: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ شُلَيْمَانَ (الأنعام: ٨٤) و قد يطلق على «الأعلى» بدليل قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ... الآية (آل عمران: ٣٣) ثم قال: ذُرِّيَّةً (آل عمران: ٣٤) و بها يجاب عن الإشكال المشهور في قوله تعالى: حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (يس: ٤١) على بحث فيه «٩». و قال مكِّي في قوله تعالى: فَأَنَّا أَوْلُ الْأَبِيدِينَ (الزخرف: ٨١) أى أول من يعبد الله. و من قال: «الآنفين» «١٠» [١١١/أ] فقوله «١١» مردود، لأنه يلزم أن يكون العبدین لأنه إنما يقال: عبد من كذا، أى أنف () في المخطوطة (تعرض).

(٢) في المخطوطة (ألفاظه). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة. (٨) ليست في المخطوطة. (٩) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٣/ ٣٣٨. تفسير سورة (يس). (١٠) في المخطوطة (إن لا). (١١) في المخطوطة (فإنه). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٤ (الثاني) «١»: من حذف في الكلام «١»، كقوله [تعالى «٣»]: وَ تَزَعَّبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ (النساء: ١٢٧) قيل معناه ترغبون في نكاحهن لمالهن. و قيل معناه: عن نكاحهن لزمانتهن، و قلبه مالهن: و الكلام يحتمل الوجهين؛ لأن العرب تقول: رغبت عن الشيء إذا زهدت فيه، و رغبت في الشيء إذا حرصت «٤» عليه، فلما ركب الكلام تركيباً حذف معه حرف الجرّ احتمل التأويلين جميعاً. و جعل منه بعضهم قوله تعالى في سورة النساء: فَمَا لَهُمْ لَا يُكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا* ما أصابك من حسنة فمن الله (الآيتان: ٧٨ و ٧٩) أى يقولون: ما أصابك، قال: و لو لا هذا التقدير لكان مناقضاً لقوله: قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ٧٨). و قوله: وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً (الإسراء: ٥٩) [أى آية مبصرة] «٥»، فظلموا أنفسهم بقتلها، و ليس المراد أن الناقة كانت مبصرة لا عمياء. (الثالث): من تعيين الضمير، كقوله تعالى: أَوْ يَغْفُورَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النَّكَاحِ (البقرة: ٢٣٧) فالضمير في بيده يحتمل عوده على الولي و على الزوج، و رجح الثاني لموافقته للقواعد، فإن الولي لا يجوز [له «٦» أن يعفو عن مال يتيمه بوجه من الوجوه، و حمل الكلام المحتمل على القواعد الشرعية أولى. (فإن قيل): لو كان خطاباً للأزواج لقال «إلا أن تعفوا» بالخطاب؛ لأن صدر الآية خطاب [لهم «٥» بقوله: وَ إِنِ طَلَّقْتُمُوهُنَّ (البقرة: ٢٣٧) إلى قوله: فَانصَبْ مَا فَضَضْتُمْ (البقرة: ٢٣٧) (قلنا): هو النفات من الخطاب إلى الغيبة، و هو من أنواع البديع «٨». و منه قوله تعالى: إِلَيْهِ يَصِيرُ الْعَدْلُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ (فاطر: ١٠) فيحتمل أن يكون الضمير [الفاعلي «٩» الذى فى يَرْفَعُهُ عائداً على العمل، و المعنى أن الكلم الطيب، و هو التوحيد، يرفع العمل الصالح؛ لأنه لا تصلح «١٠» الأعمال إلا مع الإيمان. و يحتمل أن يكون الضمير عائداً على الكلم، و يكون معناه أن العمل الصالح هو () العبارة في المخطوطة (حذف من

الكلام). (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) في المخطوطة (صرت). (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) ساقطة من المطبوعة. (٨) في المخطوطة (البعيد). (٩) ساقطة من المخطوطة. (١٠) في المخطوطة (تصح). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٥ الذى يرفع الكلم الطيب؛ و كلاهما صحيح؛ لأن الإيمان فعل و عمل و نية لا يصح بعضها إلا ببعض. و قوله تعالى: فَأَتَيْنَ بِهِ نَقْعًا* فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (العاديات: ٤ و ٥) فالهاء الأولى كناية عن الحوافر و هى موريات، أى أثرن بالحوافر نقعا، و الثانية كناية عن الإغارة، أى المغيرات صبحاً فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (الآية: ٥) جمع المشركين، فأغاروا بجمعهم. و قد صنف ابن الأنبارى كتاباً فى تعيين الضمائر الواقعة فى القرآن فى مجلدين «١» (الرابع): من مواقع الوقف و الابتداء «٢»، كقوله تعالى: وَ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (آل عمران: ٧) فقوله: الرَّاسِخُونَ، [يحتمل أن «٣» يكون معطوفاً على اسم الله تعالى، و يحتمل أن يكون [ابتداء] «٣» كلام. و هذا الثانى هو الظاهر و يكون حذف «أما» المقابلة «٥» كقوله [تعالى «٦»]: فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَنْجٌ (آل عمران: ٧) و يؤيده آية البقرة: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا (الآية: ٢٦). (الخامس): من جهة «٧» غرابة اللفظ كقوله تعالى: فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ (البقرة: ٢٣٢) وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْيِدُ اللَّهُ عَلَىٰ حَرْفٍ (الحج: ١١) وَ سَيِّدًا وَ حَصُورًا (آل عمران: ٣٩) و غير ذلك مما صنّف فيه العلماء من كتب غريب القرآن «٨». (السادس): من جهة كثرة استعماله الآن، كقوله تعالى: أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَ هُوَ شَهِيدٌ (ق: ٣٧). [و يُلقون

السَّمْعُ «٩» وَأَكْمَرُهُمْ كَأَذْبُونٍ (الش:عراء: ٢٢٣)

(١) وهو «كتاب المذكر والمؤنث» لابن الأنباري، محمد بن القاسم بن بشار، أبي بكر (ت ٣٢٨ هـ) طبع بتحقيق د. طارق عبد عون الجنابي في وزارة الأوقاف العراقية ببغداد ط ١، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م في ٢ مج، ٩١١ ص، و أعيد طبعه بدار الرائد العربي في بيروت ط ٢، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. (٢) راجع النوع الرابع والعشرون من هذا الكتاب ١ / ٣٢٤. (٣) ساقطه من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (قبله). (٥) ليست في المطبوعة. (٦) في المخطوطة (وجه). (٧) راجع النوع الثامن عشر من هذا الكتاب ١ / ٢٩١. (٨) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٦ بمعنى «يسمعون» ولا يقول أحد الآن «١»: ألقى سمعي. وكذا قوله [١١١/ب: ثاني عطفه (الحج: ٩) أي متكبيرا. وقوله: أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ (هود: ٥) أي يسرون ما في ضمائرهم. وكذا: فَأَصْبَحَ يَقْلُبُ كَفَيْهِ أَي نادما (الكهف: ٤٢). وكذا: فَارْتَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ (إبراهيم: ٩) أي لم يتلقوا النعم بشكر. (السابع): من جهة التقديم والتأخير، كقوله تعالى: وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَدَّدًا (طه: ١٢٩) تقديره: «لو (٢) كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما» و لو لا هذا التقدير لكان منصوبا كاللزام «٣». وقوله تعالى: يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا (الأعراف: ١٨٧) أي يسألونك عنها كأنك [خفي: ٤]. وقوله: لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ (الأنفال: ٤ و ٥) فهذا غير متصل وإنما هو عائد على قوله: قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ (الأنفال: ١) كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ (الأنفال: ٥) فصارت أنفال الغنائم لك إذ أنت راض بخروجك وهم كارهون، فاعترض بين الكلام الأمر بالتقوى وغيره. وقوله: حَتَّى تَتُومِنُوا بِاللَّهِ وَخَدَّهٖ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ (الممتحنة: ٤) معناه «قد كانت لكم أسوء حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم «٥» [إنا برآء إلا قول إبراهيم لأبيه «٥»]. (الثامن): من جهة المنقول المنقلب، كقوله تعالى: وَطُورِ سِينِينَ (التين: ٢) أي طور سيناء «٧». وقوله: سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (الصافات: ١٣٠) أي إيلياس «٨»، وقيل: «إدريس» وفي حرف ابن مسعود: «إدراسين» «٩». (التاسع): المكرر القاطع لوصل الكلام في الظاهر، كقوله تعالى: وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ

(٢) في المخطوطة (لو لا). (٣) في المطبوعة (كالإلزام). (٤) ساقطه من المطبوعة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٦) في المخطوطة (بطور سيناء). (٧) في المطبوعة (الناس). (٨) تصحفت في المخطوطة إلى (إدراسين) وفي المطبوعة إلى (إدرايس) والتصويب من كتاب المصاحف لابن أبي داود ص ٦٩، مصحف عبد الله بن مسعود، سورة الصافات. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٧ مِنْ دُونَ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ (يونس: ٦٦) معناه يدعون من دون الله شركاء إلا الظن. وقوله تعالى: قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ (الأعراف: ٧٥) معناه «الذين استكبروا لمن آمن من الذين استضعفوا».

فصل فيما ورد فيه مبينا للإجمال

فصل فيما ورد فيه مبينا للإجمال اعلم أن الكتاب هو القرآن المتلو؛ وهو إما نص، وهو ما لا يحتمل إلا معنى، كقوله تعالى: فَصَلِّ يَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَجَّعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ (البقرة: ١٩٦) وإما ظاهر وهو ما دل على معنى مع تجويز غيره. «١» والرافع لذلك الاحتمال «١» قرائن لفظية ومعنوية، واللفظية تنقسم إلى متصلة ومنفصلة. أما المتصلة فنوعان: نوع يصرف اللفظ إلى غير الاحتمال الذي لو لا القرينة لحمل عليه، ويسمى تخصيصا وتأييلا ونوع يظهر به المراد من اللفظ ويسمى بيانا. (فالأول) كقوله تعالى: وَحَرَّمَ الرِّبَا (البقرة: ٢٧٥) فإنه دل على أن المراد من قوله سبحانه. وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ (البقرة: ٢٧٥) البعض دون الكل الذي هو ظاهر بأصل الوضع، وبين أنه ظاهر في «٣» الاحتمال الذي دلت عليه القرينة في سياق الكلام. وللشافعي رحمه الله قول بإجمال البيع؛ لأن الربا مجمل، وهو في حكم المستثنى من البيع، واستثناء المجهول من المعلوم يعود بالإجمال «٤» على أصل الكلام. والصحيح الأول؛ فإن الربا عام في الزيادات كلها، وكون البعض غير مراد نوع تخصيص فلا تتغير به دلالة الأوضاع. (و مثال النوع الثاني) قوله

تعالى: مِنَ الْفَجْرِ (البقرة: ١٨٧) فإنه فسّر مجمل قوله تعالى: حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ (البقرة: ١٨٧) إذ لو لا مَن الْفَجْرِ لبقى الكلام الأول على تردده وإجماله. وقد ورد أن بعض الصحابة كان يربط في رجله الخيط الأبيض والأسود، ولا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له لونهما، فأنزل الله تعالى بعد ذلك: مِنَ الْفَجْرِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ أَرَادَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ «٥».

(١) العبارة في المخطوطة (و الواقع كذلك لاحتمال). (٣) في المخطوطة (من). (٤) في المخطوطة (بإجماع). (٥) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح ١٣٢ / ٤، كتاب الصوم (٣٠)، باب قول الله تعالى وَكُلُوا الْبُرْهَانَ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، ج ٢، ص: ٣٤٨ وأما اللفظية المنفصلة فنوعان أيضاً: تأويل و بيان. (فمثال الأول) قوله تعالى: فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى [١١٢ / أ] تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ (البقرة: ٢٣٠) فإنه دلّ على أن المراد بقوله تعالى: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ (البقرة: ٢٢٩) الطلاق الرجعي، إذ لو لا هذه القرينة لكان الكلّ منحصرًا في الطلقتين؛ وهذه القرينة وإن كانت مذكورة في سياق ذكر الطلقتين إلا أنها جاءت في آية أخرى، فهذا جعلت من قسم المنفصلة. (و مثال الثاني) قوله تعالى: وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِبَةٌ* إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (القيامة: ٢٢ و ٢٣) فإنه دلّ على جواز الرؤية، ويفسّر به قوله تعالى: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) حيث كان متردداً بين نفى الرؤية أصلاً و بين نفى الإحاطة و الحصر دون أصل الرؤية. و أيضاً قوله تعالى: كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ (المطففين: ١٥) فإنه لما حجب الفجار عن رؤيته خزيا لهم دلّ على إثباتها للأبرار، و ارتفع به الإجمال في قوله: لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣). و أما القرائن المعنوية فلا تنحصر و من مثله قوله تعالى: وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ (البقرة: ٢٢٨) فإن صيغته صيغة الخبر؛ و لكن لا يمكن حمله على حقيقته، «١» فإنهنّ قد لا يتربصن «١» فيقع خبر الله بخلاف مخبره و هو محال، فوجب اعتبار هذه القرينة حمل الصيغة على معنى الأمر صيانته لكلام الله تعالى عن احتمال المحال. و نظائره كثيرة فيما ورد من صيغة الخبر؛ و المراد بها الأمر . و اشربوا

حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود (... الآية (١٦) الحديث (١٩١٧). و مسلم في الصحيح ٧٦٧ / ٢، كتاب الصيام (١٣)، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ... (٨)، الحديث (١٠٩١ / ٣٥). و لفظ الحديث كما ذكره البخاري: عن سهل بن سعد، رضي الله عنه قال: «أنزلت: وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ و لم ينزل: مِنَ الْفَجْرِ فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطُوا أَحَدَهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَ الْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، و لم يزل يأكل حتى يتبين له رؤيتهما، فأنزل الله بعد: مِنَ الْفَجْرِ فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». (١) العبارة في المخطوطة (فإنها قد لا تتربصن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٤٩

النوع الثاني والأربعون «١» معرفة «٢» وجوه المخاطبات و الخطاب في القرآن

إشارة

النوع الثاني والأربعون «١» معرفة «٢» وجوه المخاطبات و الخطاب في القرآن يأتي على نحو من أربعين وجها:

* (الأول): خطاب العام المراد به العموم:

* (الأول): خطاب العام المراد به العموم: كقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (المجادلة: ٧) وقوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا (يونس: ٤٤) وقوله: وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (الكهف: ٤٩) وقوله: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ (الروم: ٤٠) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ (غافر: ٦٧) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا (المؤمن: ٦٤) و هو كثير في القرآن. يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ٦).

* (الثاني) خطاب الخاص و المراد به الخصوص:

* (الثاني) خطاب الخاص و المراد به الخصوص: من [ذلك «٣» قوله تعالى: أ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ (آل عمران: ١٠٦) هذا ما كُنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ (التوبة: ٣٥) دُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائدة: ٦٧) وقوله: فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكُنِيَ لَا [يَكُونُ «٤» (الأحزاب: ٣٧) وغير ذلك.

* (الثالث): خطاب الخاص و المراد به العموم:

* (الثالث): خطاب الخاص و المراد به العموم: كقوله تعالى: «٥» [يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١) فافتتح الخطاب بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و المراد سائر من يملك الطلاق. و منه قوله تعالى «٥» يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَ مَا مَلَكَتْ (_____ ١) هذا بحث

أصولي، للتوسع فيه يمكن الرجوع لكتب أصول الفقه. (٢) في المطبوعة (في). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) ليست في المطبوعة. (٥) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٠ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ بَنَاتِ عَمِّكَ وَ بَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَ بَنَاتِ خَالِكَ وَ بَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَ امْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (الأحزاب: ٥٠) و قال أبو بكر الصيرفي «١»: كان ابتداء الخطاب له، فلما قال في الموهوبة: خَالِصَةً لَكَ (الأحزاب: ٥٠) علم أن ما قبلها له و لغيره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و قوله تعالى: وَ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ (النساء: ١٠٢) و جرى أبو يوسف «٢» على الظاهر فقال: «إن صلاة الخوف من خصائص «٣» النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و أجاب الجمهور بأنه لم يذكر فِيهِمْ على أنه شرط، بل على أنه صفة حال و الأصل في الخطاب أن يكون لمعين «٤». و قد يخرج على غير «٥» معين ليفيد «٥» العموم؛ كقوله تعالى: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ (البقرة: ٢٥) و فائدته الإيدان بأنه خالق بأن يؤمر به كل أحد ليحصل مقصوده الجميل. و كقوله: وَ لَوْ تَرَى إِذِ فَرَعُو فُلًا فَوْتًا (سبأ: ٥١) أخرج في صورة الخطاب لما أريد العموم، للقصد إلى تفضيح حالهم، و أنها تناهت «٧» في الظهور حتى امتنع خفاؤها فلا نخص «٨» بها رؤية راء، بل [١١٢/ب كل من يتأتى منه الرؤية داخل في هذا الخطاب، كقوله تعالى: «٩» [وَ إِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ «٩» رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا (الإنسان: ٢٠) لم يرد به مخاطب معين، بل عبر بالخطاب ليحصل لكل واحد فيه مدخل «١١»، مبالغة فيما قصد الله من وصف ما في ذلك المكان من النعيم و الملك، و لبناء الكلام في الموضوعين على العموم لم يجعل ل: ترى و لا ل: رَأَيْتَ مفعولا ظاهرا و لا مقدرًا ليشيع و يعم. و أما قوله تعالى: وَ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَسُوا رُؤُوسَهُمْ عَن رُؤُوسِهِمْ عَن رَبِّهِمْ (السجدة: ١٧) هو محمد بن عبد الله أبو بكر

الصيرفي تقدم ذكره في ١/ ٣٨٠. (٢) أبو يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة النعمان. (٣) في المخطوطة (صلاة). (٤) في المخطوطة (لمعنى). (٥) في المخطوطة (معنى التقيد). (٧) في المخطوطة (تنامت). (٨) في المخطوطة (يختص) (٩) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (١١) في المخطوطة (مدخلا). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥١ (١٢) فقيل إنه من هذا الباب، و منعه قوم و قال: الخطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و لو للتمنى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالترجي في: لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (الأنبياء: ٣١) لأنه تجرّع من عداوتهم الغصص، فجعله الله كأنه تمنى أن يراهم على تلك الحالة الفظيعة، من نكس الرؤوس صما عميا ليشمت بهم. و يجوز أن تكون: [لَوْ] «١» امتناعية «٢»، و جوابها محذوف؛ أي لرأيت أسوأ حال يرى.

* (الرابع) خطاب العام و المراد الخصوص:

* (الرابع) خطاب العام و المراد الخصوص: و قد اختلف العلماء في وقوع ذلك في القرآن، فأنكره بعضهم؛ لأن الدلالة الموجبة للخصوص بمنزلة الاستثناء المتصل بالجملة، كقوله تعالى: فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا (العنكبوت: ١٤) و الصحيح أنه واقع.

كقوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (آل عمران: ١٧٣) و عمومه يقتضى دخول جميع الناس فى اللفظين «٣» جميعاً؛ والمراد بعضهم؛ لأن القائلين غير المقول لهم، والمراد بالأول نعيم بن سعيد الثقفى «٤»، والثانى أبو سفيان وأصحابه. قال الفارسى «٥»: «و مما يقوى أن المراد بالناس فى قوله: إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ واحد قوله: إِنَّمَا ذَلِكَمُ الشَّيْطَانُ يَخَوْفُ أَوْلِيَاءَهُ (آل عمران: ١٧٥) فوقت الإشارة بقوله: ذَلِكَمُ إِلَى واحد بعينه، و لو كان المعنى به جمعا لكان «إنما الشياطين الشياطين» «٦» فهذه دلالة ظاهرة فى اللفظ و قيل بـ لـ و ضـ لـ فيـ لـ الذي لـ مـ لـ M

المخطوطة (الامتناعية). (٣) فى المخطوطة (اللفظيتين). (٤) كذا فى المخطوطة و المطبوعة، و لعله نعيم بن مسعود الأشجعى كما فى الكشاف ١ / ٢٣١، عند تفسير الآية، و هو الصحابى الجليل نعيم بن مسعود بن عامر، أبو سلمة الأشجعى: صحابى مشهور له ذكر فى البخارى أسلم ليالى الخندق، و هو الذى أوقع الخلاف بين الحيين قريظة و غطفان فى وقعة الخندق، و له رواية عن النبى صلى الله عليه و سلم. روى عنه ولداه مسلمة و زينب. قتل نعيم فى أول خلافة على رضى الله عنه قبل قدومه البصرة فى وقعة الجمل و قيل فى خلافة عثمان (الإصابة ٣ / ٥٣٨)، و انظر الصحابى لابن فارس ص ١٧٨. باب العموم و الخصوص. (٥) هو أبو على الفارسى، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تقدم التعريف به فى ١ / ٣٧٥. (٦) عبارة المخطوطة. (إنما ذلكم الشيطان). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٢ و قوله: وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ (البقرة: ١٣) يعنى عبد الله بن سلام «١». و قوله: إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ (الحجرات: ٤) قال الضحاک: «و هو الأقرع بن حابس». و قوله [تعالى «٢»: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ (النساء: ١) لم يدخل فيه الأطفال و المجانين. ثم التخصيص بجزء تارة فى آخر الآية، كقوله تعالى: وَآتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نَحْلَهُ (النساء: ٤) فهذا عام فى البالغة و الصغيرة عاقله أو مجنونه، ثم خص فى آخرها بقوله: فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا .. الآية (النساء: ٤) فخصها بالعاقله البالغة، لأن من عداها عبارتها ملغاة فى العفو. و نظيره قوله: وَالمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ (البقرة: ٢٢٨) فإنه عام فى البائنة و الرجعية ثم خصها بالرجعية بقوله: وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ (البقرة: ٢٢٨) لأن البائنة لا تراجع. و تارة فى أولها، كقوله تعالى: وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا (البقرة: ٢٢٩) فإن هذا خاص فى الذى أعطاها الزوج. ثم قال بعد: فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يَتَّقُوا اللَّهَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقرة: ٢٢٩) فهذا عام فيما أعطاها الزوج أو غيره إذا كان ملكا لها. و قد يأخذ «٣» التخصيص من آية أخرى كقوله تعالى: وَ مَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُ ... الآية (الأنفال: ١٦) فهذا عام فى المقاتل كثيرا أو قليلا، ثم قال: إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ ... الآية (الأنفال: ٦٥). و نظيره قوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ المَيْتَةُ (المائدة: ٣) و هذا عام فى جميع الميتات، ثم خصه بقوله: فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ (المائدة: ٤) فأباح الصيد الذى يموت فى [فم «٤» الجراح المعلم. و خصص «٥» أيضا عمومه فى آية أخرى قال: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ البَحْرِ وَ طَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ [وَلِلسَيَّارَةِ] «٦» (المائدة: ٩٦) تقديره: «و إن [١١٣/أ] كانت ميتة» فخص بهذه الآية

٣٣. (٢) ليست فى المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (يوجد). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) فى المخطوطة (و خص). (٦) ليست فى المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٣ عموم تلك. و مثله قوله تعالى: أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ (النور: ٢٩). و نظيره قوله: وَ الدَّم (البقرة: ١٧٣) و قال فى آية أخرى: إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا (الأنعام: ١٤٥) يعنى [إلا] «١» الكبد و الطحال؛ فهو حلال. ثم هذه الآية خاصة فى سورة الأنعام و هى مكية، و الآية العامة فى سورة المائدة (الآية: ٣) و هى مدنية، و قد تقدم الخاص على العام فى هذا الموضوع، كما تقدم فى النزول آية الوضوء؛ على أنه «٢» التيمم، و هذا ماش «٣» على مذهب الشافعى فى أن العبرة بالخاص؛ سواء تقدم أم تأخر. و مثله قوله تعالى: وَ آتَيْتُمْ إِخْدَاهُنَّ قِنطَارًا ... الآية (النساء: ٢٠) و هذا عام سواء رضيت المرأة أم لا، ثم خصها بقوله: فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ (النساء: ٤) و خصها بقوله: فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ (البقرة: ٢٢٩). و مثله قوله تعالى: وَ المُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ «٤» ... الآية (البقرة: ٢٢٨) فهذا عام فى المدخول بها و غيرها «٥» [ثم

خصها فقال: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ ... الآية (الأحزاب: ٤٩) فخص الآية والصغيرة والحامل؛ فالآنسة والصغيرة بالأشهر، والحامل بالوضع. ونظيره قوله: وَالَّذِينَ يَتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ... الآية (البقرة: ٢٣٤) وهذا عام في الحامل والحائل «٥» ثم خص بقوله: وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ (الطلاق: ٤). ونظيره قوله تعالى: فَمَا نَكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ... الآية (النساء: ٣) وهذا عام في ذوات المحارم والأجنبيات، ثم خص بقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ ... الآية (النساء: ٢٣). وقوله: الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي (النور: ٢) عام في الحرائر والإماء، ثم خصه «٥» [بقوله: فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ (النساء: ٢٥) وقوله: لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ (البقرة: ٢٥٤) فَإِنِ الْخُلَّةُ عَامَّةٌ، ثم خصها] «٥» [بقوله: (٢) ساقطة من المخطوطة. (١) ساقطة من المخطوطة. (٢) في

المخطوطة (آية). (٣) في المخطوطة (ما نزل). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٤ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (الزخرف: ٦٧) وكذلك قوله: وَلا شَفَاعَةَ (البقرة: ٢٥٤) بشفاعة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [والمؤمنون «١»]. (فائدة) قد يكون الكلامان متصلين، وقد يكون أحدهما خاصا والآخر عاما؛ وذلك نحو قولهم لمن أعطى زيدا درهما: أعط عمرا، فإن لم تفعل فما أعطيت؛ يريد: إن لم تعط عمرا فأنت لم تعط زيدا أيضا، وذاك غير محسوب لك. ذكره ابن فارس «٢»، وخرج عليه [قوله تعالى «٣»: بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائدة: ٦٧) قال: فهذا «٤» خاص به، يريد هذا الأمر المحدد «٥» بَلِّغْهُ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ (المائدة: ٦٧) [و لم تبلغ «٦» فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ (المائدة: ٦٧) يريد جميع ما أرسلت به. قلت: وهو وجه حسن؛ وفي الآية وجوه أخرى: (أحدها): أَنْ الْمَعْنَى أَنْكَ إِنْ تَرَكْتَ مِنْهَا شَيْئًا كُنْتَ كَمَنْ لَا يَبْلُغُ شَيْئًا مِنْهَا، فيكون ترك البعض محبطا للباقي. قال الراغب: «و كذلك «٧» أَنْ حَكَمَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ [الصلاة] و «٨» السَّلامَ فِي تَكْلِيفَاتِهِمْ أَشَدُّ؛ وَ لَيْسَ حَكْمُهُمْ كَحَكْمِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ [الصلاة] و «٨» السَّلامَ فِي تَكْلِيفَاتِهِمْ أَشَدُّ؛ وَ لَيْسَ حَكْمُهُمْ كَحَكْمِ سَائِرِ النَّاسِ الَّذِينَ يَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ إِذَا خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا؛ وَ رَوَى «١٠» هَذَا الْمَعْنَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «١١». (و الثاني): قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ: «إِنَّهُ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ «١٢»: أَنْبَأَ أَبُو النَّجْمِ وَ شَعْرَى شَعْرَى «١٣» (١) ساقطة من المطبوعة. (٢) في

كتاب الصاحبى ص ١٧٨ باب العموم والخصوص. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) في المخطوطة (هذا). (٥) في المخطوطة: (المجدد). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) في المخطوطة (و ذلك). وانظر قول الراغب في المفردات ص: ٦٠. (٨) ساقطة من المطبوعة. (١٠) في المخطوطة (روى). (١١) أخرجه الطبرى في التفسير ١٩٨/٦. (١٢) في المخطوطة (قال). وانظر قول الرازى فى تفسيره ٤٨/١٢ و ٤٩. (١٣) صدر بيت عجزه: لله درى ما يجن صدرى (الأغانى ١٧/٢٠) وقائله هو الفضل بن قدامة بن عبيد أبو النجم العجلي، كان ينزل بسواد الكوفة فى موضع يقال له الفرك أقطعه إياه هشام بن عبد الملك و قد مدح البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٥ معناه: أَنْ شَعْرَى قَدْ بَلَغَ فِي الْمَتَانَةِ وَالْفَصَاحَةِ إِلَى حَدِّ شَيْءٍ «١» قِيلَ فِي نَظْمٍ إِنَّهُ شَعْرَى فَقَدْ أَنْتَهَى مَدْحَهُ إِلَى الْغَايَةِ فَيُفِيدُ تَكْرِيرَ [المبالغة] «٢» التامة فى المدح من هذا الوجه. وكذا جواب الشرط هاهنا، يعنى به أنه لا يمكن أن يوصف ترك «٣» بعض المبلغ تهديدا أعظم من أنه ترك التبليغ، فكان ذلك تنبيها على غاية التهديد والوعيد» وضعف الوجه الذى قبله بأن من أتى بالبعض و ترك البعض، لو قيل إنه ترك الكل كان كذبا، و لو قيل: إن الخلل فى ترك البعض، كالخلل فى ترك «٤» الكل، فإنه أيضا محال». و فى هذا التضعيف الذى ذكره الإمام نظره؛ لأنه إذا كان متى أتى به غير معتد «٥» به فوجوده كالعدم، كقول الشاعر: سئلت فلم تمنع و لم تعط نائلا فسيان لا ذمّ عليك و لا حمد «٦» أى، و لم تعط ما يعد نائلا؛ و إلا يتكاذب البيت. (الثالث): أنه لتعظيم حرمة كتمان البعض جعله ككتمان الكل، كما [١١٣/ب فى قوله تعالى: فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا (المائدة: ٣٢)]. (الرابع): أنه وضع السبب موضع المسبب، و معناه: «٧» إن لم تفعل ذلك [فلك ما يوجب] كتمان الوحى كله من العذاب «٧». ذكر هذا و الذى قبله صاحب «الكشاف» «٩». (تسبيه): قال الإمام أبو بكر الرازى «١٠»: «و فى هذه [الآية] «١١» دلالة على أن كل ما

هشاما في قصيدة أولها: الحمد لله

الوهوب المجزل و هي أجود أرجوزة للعرب (ابن قتيبة الشعر والشعراء ص ٤٠٠). (١) في المخطوطة (متى) كذا في التفسير. (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (تلك). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (متعدد). (٦) البيت في المقرّب لابن عصفور ص ٥٤. (٧) عبارة المخطوطة: (إن لم تفعل ذلك ما يوجه لكان) و ما بين الحاصرتين زيادة من الكشاف لا يستقيم المعنى بدونها. (٩) انظر الكشاف ١/ ٣٥٣، بتصرف. (١٠) هو أحمد بن علي المعروف بالجصاص تقدم في ١٢٦/٢، وانظر قوله في كتابه أحكام القرآن ٢/ ٤٤٩ مطلب في الدليل على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم. (١١) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٦ كان من الأحكام للناس إليه حاجة عامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغه الكافة، وإنما وروده ينبغي أن يكون من طريق التواتر؛ نحو الضوء من مسّ الفرج و من مسّ المرأة، و مما مست النار و نحوها، لعموم البلوى بها، فإذا لم نجد ما كان فيها بهذه المنزلة و اردا من طريق التواتر، علمنا أن الخبر غير ثابت في الأصل». انتهى. و هذه الدلالة ممنوعة؛ لأن التبليغ مطلق غير مقيد بصورة التواتر فيما تعمّ به البلوى، فلا تثبت زيادة ذلك إلا بدليل. و من المعلوم أن الله سبحانه لم يكلف رسوله صلى الله عليه وسلم إشاعة شيء إلى جمع يتحصل بهم القطع غير القرآن؛ لأنه المعجز الأكبر، و طريق معرفته القطع، فأما باقي الأحكام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل بها إلى الآحاد و القبائل، و هي مشتملة على ما تعم به البلوى قطعاً.

* (الخامس): خطاب الجنس

* (الخامس): خطاب الجنس نحو يا أَيُّهَا النَّاسُ (البقرة: ٢١) فإن المراد جنس الناس لا- كل فرد، و إلا- فمعلوم أن غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب، «١» و هذا يغلب في خطاب أهل مكة «١» كما سبق، و رجح الأصوليون دخول النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب «٣» ب يا أَيُّهَا النَّاسُ «٣» و في القرآن سورتان، أولهما يا أَيُّهَا النَّاسُ، إحداهما في النصف الأول، و هي السورة الرابعة منه، و هي سورة النساء، و الثانية في النصف الثاني منه. و هي سورة الحج. و الأولى تشتمل على شرح المبدأ، و الثانية تشتمل على شرح المعاد، فتأمل هذا الترتيب ما أوقعه في البلاغة! قال الراغب «٥»: و «النَّاسُ قد يذكّر و يراد به الفضلاء دون من يتناول اسم «الناس» تجوّزاً، و ذلك إذا اعتبر «٦» معنى الإنسانية، و هو وجود الفضل «٧» و الذّكر و سائر القوى المختصة [به «٨»] فإن كل شيء عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه، كاليد فإنها إذا عدت فعلها الخاص بها، فإطلاق اليد عليها كإطلاقه على يد السرير، و مثله بقوله تعالى (١) : تصحفت العبارة في المخطوطة إلى (و قد نقلت في خطاب مسلمة). (٣) عبارة المخطوطة: «نحو: يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ...». (٥) في المفردات ص ٥٠٩ مادة نوس. (٦) في المخطوطة (اعتبرت). (٧) تصحفت في المخطوطة و المطبوعة إلى (العقل) و ما أثبتناه من المفردات. (٨) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٧ آمَنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ (البقرة: ١٣) أي، كما يفعل من يوجد فيه معنى الإنسانية، و لم يقصد بالإنسان عينا واحدا، بل قصد المعنى، و كذلك قوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ (النساء: ٥٤) أي من وجد فيهم معنى الإنسانية، أي إنسان [كان «١»]. قال: و ربما قصد به النوع من حيث هو. كقوله تعالى: وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ (البقرة: ٢٥١).

(السادس): خطاب النوع.

(السادس): خطاب النوع. نحو: يا بَنِي إِسْرَائِيلَ (البقرة: ٤٠) و المراد «بنو يعقوب»، و إنما لم يصرح «٢» به للطفة سبقت في النوع السادس و هو علم المبهمات «٣».

(السابع) خطاب العين.

(السابع) خطاب العين. نحو يا آدم اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة: ٣٥). يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ (هود: ٤٨). يا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا (الصافات: ١٠٤ و ١٠٥). يا مُوسَى (الأعراف: ١٤٤). يا عِيسَى (آل عمران: ٥٥). و لم يقع في القرآن النداء ب «يا محمد» بل ب يا أَيُّهَا النَّبِيُّ (الأنفال: ٦٤) و يا أَيُّهَا الرَّسُولُ (المائدة: ٤١) تعظيما له و تبجيلا، و تخصيصا بذلك عن سواه.

(الثامن): خطاب المدح.

(الثامن): خطاب المدح. نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (البقرة: ١٠٤) و هذا وقع خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا و هاجروا، تمييزا لهم عن أهل مكة، و قد سبق أن كل آية فيها: يا أَيُّهَا النَّاسُ (البقرة: ٢١) لأهل مكة، و حكمة ذلك [١١٤/أ] أنه يأتي بعد يا أَيُّهَا النَّاسُ الأمر بأصل الإيمان، و يأتي بعد يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الأمر بتفاصيل الشريعة، و إن جاء بعدها الأمر [بالإيمان «٤»] كان من قبيل الأمر بالاستصحاب. و قوله [تعالى «٤» وَ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور: ٣١) قيل: يرد الخطاب بذلك باعتبار الظاهر عند المخاطب؛ و هم المنافقون؛ فإنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان، كما قال سبحانه: قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (المائدة: ٤١). و قد جوّز الزمخشري في تفسير سورة المجادلة في قوله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ وَ لَ «٦» [فَقَدَّمُوا] (ساقطة من المخطوطة. (٢)

تصحفت في المطبوعة إلى (و إنما صرح). (٣) راجع ١/ ٢٤٢ من هذا الكتاب. (٤) ليست في المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة، و قول الزمخشري لم نجده عند تفسير هذه الآية و إنما في قوله البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٨ بين يدي نجواكم (الآية: ١٢) أن يكون خطابا للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم، و أن يكون للمؤمنين. و من هذا النوع الخطاب ب يا أَيُّهَا النَّبِيُّ (الأنفال: ٦٤) يا أَيُّهَا الرَّسُولُ (المائدة: ٤١) و لهذا تجد الخطاب بالنبي في محل لا يليق به الرسول، و كذا عكسه، كقوله في مقام الأمر بالتشريع العام: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ (المائدة: ٦٧) و في مقام الخاص: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ (التحریم: ١) و مثله: إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ (الأحزاب: ٥٠). و تأمل قوله: لا تَقْدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الحجرات: ١) في مقام الاقتداء بالكتاب «١» [و السنة] «٢» ثم قال: لا تَزْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ (الحجرات: ٢) فكانه جمع له المقامين: معنى النبوة و الرسالة؛ تعديدا للنعم في الحاليين. و قريب منه في المضاف إلى الخاص: يا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسِتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ (الأحزاب: ٣٢) و لم يقل: «يا نساء الرسول» لما قصد اختصاصهن عن بقية الأمة. و قد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام، لكن مع قرينه إرادة التعميم، كقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١) و لم يقل: «طلقت».

(التاسع) خطاب الذم.

(التاسع) خطاب الذم. نحو: يا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَعْتَدِرُوا الْيَوْمَ (التحریم: ٧). قُلْ يا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (الكافرون: ١) و لتضمنه الإهانة لم يقع في القرآن في غير هذين الموضوعين. و كثر الخطاب ب يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا (البقرة: ١٠٤) على المواجهة، و في جانب الكفار على الغيبة، إعراضا عنهم، كقوله تعالى: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْزَفْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَ إِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (الأنفال: ٣٨) [ثم قال «٣» وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ (الأنفال: ٣٩) فواجه بالخطاب المؤمنين، و أعرض بالخطاب عن الكافرين؛

فلا تَتَّجِرُوا بِالْإِثْمِ وَ الْعِدْوَانِ ... الآية، (المجادلة: ٩)، انظر الكشاف ٤/ ٧٤. (١) في المخطوطة (باكتساب). (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٥٩ و لهذا كان [النبي «١» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ] إذا عتب على قوم قال:

«ما بال رجال يفعلون كذا!»، فكنى عنهم تكزماً، و عبر عنهم بلفظ الغيبة إعرافاً.

(العاشر) خطاب الكرامة.

(العاشر) خطاب الكرامة. نحو: وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ (الأعراف: ١٩). وقوله: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ (الحجر: ٤٦).

(الحادي عشر) خطاب الإهانة.

(الحادي عشر) خطاب الإهانة. نحو قوله لإبليس: فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ (الحجر: ٣٤ و ٣٥) وقوله: [قال «٢»] اخْسُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُوا (المؤمنون: ١٠٨). وقوله: وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ (الإسراء: ٦٤). قالوا: ليس هذا إباحة لإبليس، وإنما معناه: أن ما يكون منك لا يضرب عباده كقوله: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (الإسراء: ٦٥).

(الثاني عشر) خطاب التهكم.

(الثاني عشر) خطاب التهكم. وهو الاستهزاء بالمخاطب، مأخوذ من «تهكم «٣» البئر» إذا تهدمت؛ كقوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) وهو خطاب لأبي جهل؛ لأنه قال: «ما بين جبليةا- يعني مكة- أعز ولا أكرم مني «٤»». وقال: فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (التوبة: ٣٤) جعل العذاب مبشراً به. وقوله: هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ (الواقعة: ٥٦) وقوله: وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِّبِينَ الصَّالِينَ* فَنُزِّلْ مِنْ حَمِيمٍ* وَتَصْلِيئُهُ جَحِيمٍ (الواقعة: ٩٢-٩٤) والنزل لغه: هو الذي «٥» يقدم للنازل تكرمه له قبل حضور الضيافة. وقوله تعالى: سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ* لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ [١١٤/ب من أمر الله (الرعد: ١٠ و ١١) على تفسير (المعقبات) بالحرس حول السلطان، يحفظونه- على زعمه- من أمر الله، وهو تهكم، فإنه لا يحفظه من أمر الله شيء إذا جاءه (١).

ليس في المطبوعة. (٢) ليس في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (تهكمت). (٤) الخبر أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٥٣. (٥) فى المخطوطة (ما). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٠ وقوله تعالى: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا (الأحزاب: ١٨) وهو تعالى يعلم حقيقتهم ويعلم ما يسرّون وما يعلنون (هود: ٥) لا- تخفى عليه خافية! وقوله تعالى: وَظِلٌّ مِنْ يَحْمُومٍ* لا باردٍ ولا كريمٍ (الواقعة: ٤٣ و ٤٤) وذلك لأن الظل من شأنه الاسترواح واللطافة، فنفى هنا، وذلك أنهم «١» لا يستأهلون الظل الكريم.

(الثالث عشر): خطاب الجمع بلفظ الواحد.

(الثالث عشر): خطاب الجمع بلفظ الواحد. كقوله: يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ (الانشقاق: ٦). يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ٦). والمراد الجميع بدليل قوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسَيْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (العصر: ٢ و ٣) وكان الحجاج يقول فى خطبته: «يا أيها الإنسان، وكلكم ذلك الإنسان». وكثيرا ما يجيء ذلك فى الخبر، كقوله تعالى: [إِنَّ «٢»] هُوَ لَأَيُّ صَنِيفِي (الحجر: ٦٨) ولم يقل: «صنيفى»، لأنه مصدر. وقوله: هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ (المنافقون: ٤) ولم يقل الأعداء. وقوله: وَحَسَنَ أَوْلَادِكَ رَفِيقًا (النساء: ٦٩) أى رفقاء. وقوله: لَا تَفَرَّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ (البقرة: ٢٨٥) فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين (الحاقة: ٤٧). وفى الوصف كقوله تعالى: وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا (المائدة: ٦). وقوله: وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (التحریم: ٤) وقوله: فَلَمَّا اسْتَيْسَأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ٨٠) وجمعه أنجيه، من المناجاة. وقوله: أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ (النور: ٣١) فأوقع الطفل جنسا. قال ابن جنى «٣»: «وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة، نحو الشاة والبعر والإنسان والملك، قال تعالى: وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا (الحاقة: ١٧) وَ

جَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (الفجر: ٢٢) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (العصر: ٢) و من مجيئه في الصفه قوله تعالى: وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ (الفرق: ان: ٢٧) و قوله: وَ سَ _____ يَغْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ _____ (٢) في المخطوطة (ذلك لأنهم). (٢)

ليست في المخطوطة. (٣) انظر سز صناعة الإعراب ١/ ١٥. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦١ عُقْبَى الدَّارِ (الرعد: ٤٢). قال «١»: و كل واحدة من هذه الصفات لا تقع هذا الموقع إلا بعد أن تجرى مجرى الاسم الصريح».

(الرابع عشر: خطاب الواحد بلفظ الجمع.)

(الرابع عشر: خطاب الواحد بلفظ الجمع. كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا (المؤمنون: ٥١) إلى قوله: فَذَرَهُمْ فِي غَمَرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ (المؤمنون: ٥٤) فهذا خطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده، إذ لا نبي معه قبله ولا بعده. وقوله [تعالى «٢»]: وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (النحل: ١٢٦) خاطب به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بدليل قوله: وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ... الآية (النحل: ١٢٧). وقوله: وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعْيَةِ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى ... (النور: ٢٢) الآية؛ خاطب بذلك أبا بكر الصديق لما حرم مسطحا رفده حين تكلم في حديث الإفك «٣». وقوله [تعالى «٢»]: فَإِذَا لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا (هود: ١٤) و المخاطب «٥» النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضا، لقوله: قُلْ فَأْتُوا (هود: ١٣). وقوله [تعالى]: فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُمْ (الشعراء: ٢١). وجعل منه بعضهم قوله تعالى: قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (المؤمنون: ٩٩) أى «ارجعنى»؛ وإنما خاطب «٦» الواحد المعظم بذلك؛ لأنه يقول: نحن فعلنا، فعلى هذا الابتداء خوطبوا بما فى الجواب. وقيل «٧»: رَبِّ اسْتَغَاثُوا وَ ارْجِعُونِ خطاب للملائكة، فيكون التفتات أو جمعا لتكرار (١) في المطبوعة (و قال). (٢) ليست

في المطبوعة. (٣) حديث الإفك، و نزول الآية فى شأن أبى بكر رضى الله عنه أخرجه البخارى فى الصحيح ٥ / ٢٦٩، كتاب الشهادات (٥٢)، باب تعديل النساء بعضهن بعضا (١٥)، الحديث (٢٦٦١). و مسلم فى الصحيح ٤ / ٢١٢٩، كتاب التوبة (٤٩)، باب فى حديث الإفك ... (١٠)، الحديث (٢٧٧٠ / ٥٦)، عن عائشة رضى الله عنها قالت: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين أزواجه، فأيتهن خرج سهمها أخرج بها معه، فأقرع بيننا فى غزاه غزاها فخرج سهمى ...». (٥) فى المخطوطة (إذ المخاطب). (٦) فى المخطوطة (خوطب). (٧) فى المخطوطة (و قال). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٢ القول؛ كما قال: «قفا نبك» «١». و قال السهيلي «٢»: «هو قول من حضرته الشياطين و زبانية العذاب، فاختلط و لا يدري ما يقول من الشطط، و قد اعتاد أمرا يقوله فى الحياة، من رد الأمر إلى المخلوقين». و منه قوله تعالى: نَحْنُ قَسِدْنَا بَيْنَهُمْ مَعِشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ... الآية (الزخرف: ٣٢) و هذا مما لا تشريك فيه. و قال المبرد فى «الكامل» «٣»: «لا ينبغى أن يستعمل ضمير الجمع فى واحد من المخلوقين على حكم الاستلزام، لأن ذلك كبير، و هو مختص به سبحانه». و من هذا ما حكاه [١١٥ / أ] الحريرى فى شرح «الملحة» «٤» عن بعضهم أنه [منع «٥» من إطلاق لفظة «نحن» على غير الله تعالى من المخلوقين، لما فيها من التعظيم، و هو غريب. و حكى بعضهم خلافا فى نون الجمع الواردة فى كلامه سبحانه [و تعالى «٥»]، فقيل: جاءت للعظمة [التي «٧» يوصف بها سبحانه، و ليس لمخلوق أن ينازعه فيها؛ فعلى هذا يكره للملوكة استعمالها فى قولهم: «نحن نفعل كذا». و قيل فى علتها: إنها [لما] «٧» كانت تصاريف أفضيته تجرى على أيدي خلقه تنزل «٩» أفعالهم منزلة فعله، «١٠» [فلذلك ورد الكلام مورد الجمع «١٠»، فعلى هذا تجوز مباشرة النون لكل من لا يباشر بنفسه. فأما قول العالم: «نحن نبيّن» و «نحن نشرح» فمفسوح له فيه؛ لأنّه يخبر بنون الجمع عن نفسه و أهل مقالته. (١) شطرة من بيت قاله امرؤ القيس فى

ديوانه ص ٢٩ (طبعة صادر بيروت) فى أول معلقته المشهورة فصارت المعلقة تعرف بها، و تمام البيت: قفا نبك من ذكرى حبيب و

منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل (٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد تقدم في ١/ ١٥٥. (٣) انظر الكامل ١/ ٤٦٦ (بتحقيق محمد أحمد الدالى) بتصرف. (٤) الحريرى هو أبو محمد القاسم بن على بن محمد، صاحب «المقامات» تقدم التعريف به في ١/ ١٦٤. و كتابه «ملحة الأعراب في صناعة الأعراب» طبع في القاهرة عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م و ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م و ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م بمطبعة بولاق، و طبع في لبنان، بدير القمر، بتصحيح ملحم إبراهيم النجار ١٢٨٨ هـ / ١٨٧١ م، و في دلهى بالهند عام ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م، و في القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م بمطبعة عيسى الحلبي، و صور في بيروت بدار الفكر ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤. و انظر قوله فيه ص ١٣ (طبعة بولاق). (٥) ساقطة من المخطوطة. (٧) ساقطة من المطبوعة. (٩) في المطبوعة (تنزلت). (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٣ و قوله تعالى: يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ (الأنعام: ١٣٠) و المراد الإنس؛ لأن الرسل لا تكون إلا من بنى آدم. و حكى بعضهم فيه الإجماع، لكن عن الضحاك أن من الجن رسولا اسمه يوسف، لقوله تعالى: وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (فاطر: ٢٤) و احتج الجمهور بقوله: وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا (الأنعام: ٩) ليحصل الاستثناس، و ذلك مفقود «١» في الجن، و بقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اضْيَطْفَى آدَمَ وَ نُوحًا... الآية (آل عمران: ٣٣) و أجمعوا أن المراد بالاصطفاء النبوة. و أجب عن تمسك الضحاك بالآية بأن البعضية صادقة بكون الرسل من بنى آدم، و لا يلزم إثبات رسل من الجن «٢» [بطريق إثبات نفر من الجن «٢» يستمعون القرآن من رسل الإنس، و يبلغونه إلى قومهم، و يندرونهم، و يصدق على أولئك نفر من حيث إنهم رسل [الرسل «٤»]. و قد سمى الله رسل عيسى بذلك حيث قال: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ (يس: ١٤) و في «تفسير القرآن» لقوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الجوزى «٥» قال قوم: من الجن رسل، للآية. و قال الأكترون: الرسل من الإنس، و يجيء من الجن «٦»، كقوله في قصة بلقيس: فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (النمل: ٣٥) و المراد به واحد، بدليل قوله: ارْجِعْ إِلَيْهِمْ (النمل: ٣٧) و فيه نظر، من جهة أنه يحتمل أن يكون الخطاب لرئيسهم؛ فإن العادة جارية لا سيما من الملوك ألا يرسلوا واحدا. و قرأ ابن مسعود: «ارجعوا إليهم» «٧»، أراد الرسول و من معه (.....) ١. في

المخطوطة (موجود). (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن على التيمى أبو القاسم الطلحي (الملقب بالجوزى) قوام السنة. ولد سنة ٤٥٧ هـ إمام وقته و قدوة أهل السنة في زمانه، كان أهل بغداد يقولون: «ما دخل بعد الإمام أحمد بن حنبل أفضل ولا أحفظ منه»، و له تصانيف كثيرة منها التفسير الكبير و اسمه «الجامع» و «شرح البخارى» و «شرح مسلم» و غيرها ت ٥٣٥ هـ (الداودى، طبقات المفسرين ١/ ١١٢). و قال الذهبى في السيرة ٢٠/ ٨٤ نقلا عن الحافظ أبى موسى: «و له التفسير فى ثلاثين مجلدا سماه «الجامع» و له «تفسير» آخر فى أربع مجلدات و له «الموضح فى التفسير» فى ثلاث مجلدات...». (٦) فى المخطوطة (فى الخبر). (٧) القراءة ذكرها الطبرى فى تفسيره ١٩/ ٩٨، و أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٧٤. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٤ و قوله: أُولَئِكَ مُبَرَّزُونَ مِمَّا يَقُولُونَ (النور: ٢٦) يعنى عائشة و صفوان. و قوله تعالى: كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (الشعراء: ١٠٥) و المراد بالمرسلين نوح، كقولك: فلان يركب الدواب و يلبس البرود، و ما له إلا دابة و برد. قاله الزمخشري «١»، و قوله [تعالى «٢»]: إِنَّ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبُ طَائِفَةً (التوبة: ٦٦) قال قتادة: «هذا رجل كان لا يمالئهم على ما كانوا يقولون فى النبى صلى الله عليه و سلم، فسماه الله سبحانه [و تعالى طائفة «٣»]. و قال البخارى: «و يسمى الرجل طائفة». و قوله: لا يَبِيعُ فِيهِ وَ لا خِلالَ (إبراهيم: ٣١) و المراد «خلّة»، بدليل الآية الأخرى (البقرة: ٢٥٤) و الموجب للجمع مناسبة رءوس الآى. (فائدة) و أما قوله تعالى: وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (الفرقان: ٧٤) فجوز الفارسي «٤» فيه تقديرين: (أحدهما): أن «إمام» هنا جمع، لأنه المفعول الثانى لجعل، و المفعول الأول جمع، و الثانى هو الأول، فوجب أن يكون جمعا، و واحده «آم» لأنه قد سمع هذا فى واحده، قال تعالى: وَ لا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ (المائدة: ٢) فهذا [جمع «٥» «آم» مسلما و قياسه على حدّ قيام و قائم، فأما أئمة فجمع «إمام» الذى هو مقدّر على حدّ عنان و أعنة، و سنان و أسنة، و الأصل أئمة، فقلبت الياء. (و الثانى): أنه جمع لإمام «٦»، لأن المعنى «أئمة» [١١٥/ ب فىكون «إمام» على هذا واحدا، و جمعه أئمة. و قال ابن الضائع «٧»: قيدت عن شيخنا الشلوبين «٨» فيه احتمالين غير هذين: أن يكون

(١) انظر الكشاف ٣ / ١٢٠. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) قول قتادة ذكره الطبري في التفسير ١٠ / ١٢٠ (عن بعضهم). و ذكره السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٥٥ عن الكلبي. (٤) هو أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، صاحب كتاب «الحجة في القراءات» ذكر قوله ابن منظور في لسان العرب ١٢ / ٢٦ مادة (أمم) و ليس في القسم المطبوع من «الحجة». (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) في المخطوطة (لأم). (٧) هو علي بن محمد بن علي الكتامي، أبو الحسن المعروف بابن الضائع إمام في النحو بلغ الغاية فيه و لازم الشلوين وفاق أصحابه بأسرهم، و له في مشكلات «الكتاب» عجائب و قرأ ببلده أيضا الأصليين. و كان متقدما في هذه العلوم الثلاثة، و له من التصانيف «شرح الجمل» و «شرح كتاب سيوييه» ت ٦٨٠ هـ بغية الوعاة ٢ / ٢٠٤. (٨) هو عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي الأندلسي النحوي المعروف بالشلوين، ولد سنة ٥٦٢ هـ. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٥ مصدرا كالإمام، و أن يكون من الصفات المجراة مجرى المصادر في ترك التثنية و الجمع كحسب «١». و يحتمل أن يكون محمولا على المعنى، كقولهم «٢»: «دخلنا على الأمير و كسانا حلة» و المراد كل واحد حلة، و كذلك هو «و اجعل كل واحد منا إماما».

(الخامس عشر): خطاب الواحد و الجمع بلفظ الاثنين.

(الخامس عشر): خطاب الواحد و الجمع بلفظ الاثنين. كقوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ (ق: ٢٤) و المراد: مالك، خازن النار. و قال الفراء «٣»: «الخطاب لخرنة النار و الزبانية؛ و أصل ذلك أن الرفقة «٤» أدنى ما تكون من ثلاثة نفر، فجرى كلام «٥» الواحد على صاحبيه». و يجوز أن يكون الخطاب للملكين الموكلين، من قوله: وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (ق: ٢١). و قال أبو عثمان «٦»: «لما ثنى الضمير استغنى عن أن يقول: ألقى، يشير إلى إرادة التأكيد اللفظي». و جعل المهدوي «٧» منه قوله تعالى: قَالَ قَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَتُكُمْ (يونس: ٨٩) قال: الخطاب لموسى وحده لأنه الداعي، و قيل: لهما، و كان هارون قد أمن على دعائه، و المؤمن أحد الداعيين.

(السادس عشر): خطاب الاثنين بلفظ الواحد.

(السادس عشر): خطاب الاثنين بلفظ الواحد. كقوله تعالى: [قَالَ «٨» فَمَنْ غَايَةَ الاستحضار، يقال: «كان خاتمة أئمة النحو» و كانت إقامته بإشيلية من مصنفاته «شرح المقدمة الجزولية» و كتاب في النحو سماه «التوطئة» ت ٦٤٥ هـ وفيات الأعيان ٣ / ٤٥١. (١) في المخطوطة (فحسب). (٢) في المخطوطة (كقوله). (٣) انظر معاني القرآن ٣ / ٧٨، في الكلام على الآية (٢٤) من سورة ق، بتصرف. (٤) في المخطوطة (الوقف). (٥) في المخطوطة (الكلام). (٦) هو بكر بن محمد بن بقيه الإمام أبو عثمان المازني الإمام اللغوي، روى عن: أبي عبيدة، و الأصمعي، و أبي زيد. و روى عنه: المبرد، و الفضل بن محمد اليزيدي و جماعة. و كان إماما في العربية متسعا فيها و في الرواية. و قد ناظر الأخفش في أشياء كثيرة فقطعه، قال المبرد: «لم يكن بعد سيويه أعلم بالنحو من أبي عثمان». من تصانيفه «علل النحو» و «تفاسير كتاب سيويه» و «الديباج» ت ٢٤٨ هـ (بغية الوعاة ١ / ٤٦٣). (٧) هو أحمد بن عمارة بن أبي العباس، تقدم التعريف به في ١ / ٤٨٨. (٨) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٦ رُبُّكُمْ يَا مُوسَى (طه: ٤٩) أي «و يا هارون»، و فيه وجهان: (أحدهما): أنه أفرد موسى [عليه السلام] «١» بالنداء بمعنى التخصيص و التوقف؛ إذ كان هو صاحب عظيم الرسالة و كريم الآيات. ذكره ابن عطية. (و الثاني): لما كان هارون أفصح لسانا منه على ما نطق به القرآن ثبت عن جواب الخصم الألد. ذكره صاحب «الكشاف» «٢». و انظر إلى الفرق بين الجوابين. و مثله: فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (طه: ١١٧) قال ابن عطية: إنما أفرد بالشقاء من حيث [كان «٣» المخاطب أولا و المقصود في الكلام. و قيل بل ذلك لأن الله تعالى «٤» جعل الشقاء في معيشة الدنيا في حيز الرجال، و يحتمل الإغضاء عن ذكر المرأة، و لهذا قيل: «من الكرم ستر الحرم». و قوله

فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الشعراء: ١٦). ونحوه في وصف الاثنين بالجمع قوله تعالى: إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (التحریم: ٤) وقال: هَذَا خَاصِمًا لِمَا اخْتَصَمُوا (الحج: ١٩) ولم يقل: «اختصما». وقال «٥»: فَتَابَ عَلَيْهِ (البقرة: ٣٧) ولم يقل: «عليهما» اكتفاء بالخبر عن أحدهما بالدلالة عليه.

(السابع عشر): خطاب الجمع بعد الواحد.

(السابع عشر): خطاب الجمع بعد الواحد. كقوله تعالى: وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا ... الآية (يونس: ٦١) فجمع ثالثها «٦»، والخطاب للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال ابن الأنباري: «إنما جمع في الفعل الثالث ليدل على أن الأمة داخلون مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده، وإنما جمع تفعيما له وتعظيما، كما في قوله [تعالى] «٧»: أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ (البقرة: ٧٥)». وكذلك قوله: وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (يونس: ٨٧) ففتى في الأ_____ول «٨»، ثم جمـع، ثم مفرد، _____ (١) ليست في المخطوطة. (٢) انظر

الكشاف ٢/ ٤٣٥. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) ليست في المطبوعة. (٥) في المخطوطة (وقوله). (٦) في المخطوطة (ثالثا). (٧) ليست في المخطوطة. (٨) في المخطوطة (أولا). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٧ لأنه خوطب أولا موسى و هارون، لأنهما المتبوعان، ثم سيق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد والصلاة فيها؛ لأنه واجب عليهم، ثم خص موسى بالبشارة تعظيما له.

(الثامن عشر) خطاب عين و المراد [غيره] «١».

(الثامن عشر) خطاب عين و المراد [غيره] «١». كقوله: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ (الأحزاب: ١) الخطاب له و المراد المؤمنون: لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان [١١٦/أ] تقياً، وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين. والدليل على ذلك قوله في سياق الآية: وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (الأحزاب: ٢). وقوله تعالى: فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسِئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قِبَلِكَ (يونس: ٩٤) بدليل قوله في صدر الآية: قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شكٍّ مِنْ دِينِي (يونس: ١٠٤). و منهم من أجراه على حقيقته وأوله، قال أبو عمر الزاهد «٢» في «الياقوتة»: «سمعت الإمامين ثعلب و المبرد يقولان: معنى فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ أَى قُلْ يَا مُحَمَّد [للكافر] «٣»: إِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِنَ الْقُرْآنِ فَاسْأَلْ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْيَهُودِ؛ إِنَّهُمْ أَعْلَمُ بِهِ «٤» مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ كِتَابٍ. وقوله [تعالى] «٥»: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ (التوبة: ٤٣) قال ابن فورك «٦»: معناه وسع الله عنك على وجه الدعاء، وَلِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ تغليط على المنافقين و هو في الحقيقة عتاب راجع إليهم؛ وإن كان في الظاهر للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كقوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ (يونس: ٩٤). وقوله: عَبَسَ وَتَوَلَّى (عبس: ١) قيل إنه أمية «٧»؛ و هو الذي تولى دون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أ لا ترى أنه لم يقل: «عبست»! وقوله: لِيَجْزِيَ عَمَلُكَ وَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (الزمر: ٦٥) وقوله: وَ لِيَنْزِلَ مِنْ أَهْوَاءِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (البقرة: ١٤٥).

(١) ساقطة من المخطوطة. (٢) هو محمد بن عبد الواحد المعروف بالزاهد تقدم التعريف به و بكتابه «ياقوتة الصراط» في ١/ ٣٩٣. النوع الثامن عشر معرفة غريبه. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) في المخطوطة (بهم). (٥) ليست في المطبوعة. (٦) محمد بن الحسن بن فورك، تقدم في ١/ ٣٢٤. (٧) قال ابن العربي: «و أما قول علمائنا: إنه الوليد بن المغيرة، و قال آخرون: إنه أمية بن خلف، فهذا البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٨ و بهذا يزول الإشكال المشهور في أنه: كيف يصح خطابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ثبوت عصمته عن ذلك كله؟ و يجب أيضا بأن ذلك على سبيل الفرض، و المحال يصح فرضه لغرض. و التحقيق أن هذا و نحوه من باب خطاب العام من غير قصد شخص معين؛ و

المعنى اتفاق جميع الشرائع على ذلك. و يستراح حينئذ من إيراد هذا السؤال من أصله. و عكس هذا أن يكون الخطاب «١» عاما، و المراد الرسول، قوله: لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ... [الآية] «٢» (الأنبياء: ١٠) بدليل قوله في سياقها: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس: ٩٩). و أما قوله في سورة الأنعام: وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (الآية: ٣٥) فليس من هذا الباب. قال ابن عطية: «و يحتمل أن يكون التقدير: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ فِي أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ. و يحتمل أن يهتم بوجود كفرهم الذي قدره الله و أراد». ثم قال: «و يظهر تباين ما بين قوله تعالى لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ و بين قوله عز و جل لنوح عليه السلام: إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (هود: ٤٦) و قد تقرر أن محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل الأنبياء. و قال مكي و المهدوي: الخطاب بقوله: فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (الأنعام: ٣٥) للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، و المراد أمته «٣»، و هذا ضعيف و لا يقتضيه اللفظ. و قال قوم: و قر نوح عليه السلام لسنته و شبيهه. و قال قوم: جاء الحمل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقربه من الله و مكانته، كما يحمل العاتب على قريبه أكثر من حملة على الأجانب. قال: و الوجه القوي عندى فى الآية هو أن ذلك لم يجىء بحسب النبيين، و إنما جاء بحسب الأمر من الله، و وقع النبي عنهما و العقاب «٤» فيهما».

(التاسع عشر) خطاب الاعتبار

(التاسع عشر) خطاب الاعتبار كقوله تعالى حاكيا عن صالح لما هلك قومه: فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَ نَصِيحَتِي لَكُمْ فَحَتُّ لَكُمْ وَ لَكُمْ نَصِيحَةٌ لَكُمْ تَحِبُّونَ النَّاصِيحَةَ حِينَ كَلَهُ بَاطِلٌ وَ جَهْلٌ مِنَ الْمَفْسِرِينَ الَّذِينَ

لم يتحققوا الدين و ذلك أن أمية و الوليد كانا بمكة و ابن أم مكتوم كان بالمدينة، ما حضر معهما و لا حضرا معه، و كان موتهما كافرين أحدهما قبل الهجرة و الآخر فى بدر و لم يقصد قط أمية المدينة و لا حضر عنده مفردا و لا مع أحد». (أحكام القرآن ١/٤ / ١٩٠٦). و انظر تفسير القرطبي ١٩ / ٢١٢. (١) فى المطبوعة (المراد). (٢) ليس فى المطبوعة. (٣) فى المخطوطة (منه). (٤) فى المخطوطة (و العتاب). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٦٩ (الأعراف: ٧٩) خاطبهم بعد هلاكهم؛ إِمَّا لِأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ [١١٦] ب ذلك كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل بدر و قال: «و الله ما أستمع منهم «١»»، و إما للاعتبار كقوله: قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا (العنكبوت: ٢٠) و قوله: انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ (الأنعام: ٩٩).

(العشرون): خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره.

(العشرون): خطاب الشخص ثم العدول إلى غيره. كقوله: فَإِلَيْكُمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ (هود: ١٤) الخطاب «٢» للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم قال للكفار: فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ (هود: ١٤) بدليل قوله: فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (هود: ١٤). و قوله: ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (النساء: ٣). قاله ابن خالويه: فى كتاب «المبتدأ» «٣» [كذا بخط المصنف «٤»].

(الحادى والعشرون) خطاب التلوين.

(الحادى و العشرون) خطاب التلوين. و سماه الثعلبى «٥» المتلون، كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١) فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى (طه: ٤٩) و تسميه أهل المعانى الالتفات؛ و ستكلم عليه إن شاء الله تعالى بأقسامه.

(الثانى و العشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل.

(الثانى و العشرون) خطاب الجمادات خطاب من يعقل. كقوله تعالى: فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (فصلت: ١٠)

(١١) تقديره: «طائعة». وقيل: لما كانت ممن يقول، و هي حالة عقل، جرى الضمير في طائعين عليه، كقوله: رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (يوسف: ٤). وقد اختلف أن هذه المقالة حقيقة، بأن جعل لها (١) _____ قطعة من حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه البخاري في الصحيح ٣/ ٢٣٢، كتاب الجنائز (٢٣)، باب ما جاء في عذاب القبر (٨٦)، الحديث (١٣٧٠) قال: «اطلع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أهل القليب فقال: وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فقيل له: تدعو أمواتاً! فقال...». (٢) في المخطوطة (فالخطاب). (٣) في المخطوطة (المبتدئ). وابن خالويه، هو الحسين بن أحمد بن حمدان أبو عبد الله الهمداني إمام في اللغة والعربية وغيرهما من العلوم الأدبية، قدم بغداد فأخذ عن: أبي بكر ابن الأنباري، وابن مجاهد، وأبي عمر الزاهد وغيرهم، وعنه أخذ: ابن غلبون، والحسن بن سليمان. من مصنفاته «الممدود والمقصور» و «الجمل في النحو» و «الاشتقاق» ت ٣٧٠ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٢/ ٢١٢). و كتابه ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٩٢، و القفطي في إنباه الرواة ٢/ ٣٦٩ - ٣٦٠. (٤) ما بين الحاصرتين من المخطوطة. (٥) في المطبوعة (كقولهم) وهو تصحيف. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٠ حياة وإدراكا يقتضى نطقها، أو مجازاً، بمعنى [أنه «١» ظهر فيها من اختيار الطاعة والخضوع بمنزلة هذا القول على قولين، قال ابن عطية: والأول أحسن، لأنه لا شيء يدفعه «٢»، والعبارة فيه أتم، والقدرة [فيه «٣» أظهر. ومنه قوله تعالى: يَا جِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ (سبأ: ١٠) فأمرها كما تؤمر الواحدة] [المخاطبة] «٤» المؤنثة «٥» لأن جميع ما لا يعقل كذلك يؤمر.

* (الثالث والعشرون): خطاب التهيج.

* (الثالث والعشرون): خطاب التهيج. كقوله: وَ عَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (المائدة: ٢٣) ولا يدل على أن من لم يتوكل [على الله «٦» ينتفى عنهم «٧» الإيمان، بل حث لهم على التوكل. وقوله: فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (التوبة: ١٣). وقوله: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (البقرة: ٢٧٨) فإنه سبحانه وصفهم بالإيمان عند الخطاب ثم قال: إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَقَصِدْ حَتِّهِمْ عَلَى تَرْكِ الرِّبَا، وَأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ. وقوله: وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (الأنفال: ١) [وقوله «٨»: إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ (الأنفال: ٤١). وهذا أحسن من قول من قال: «إِنْ» هاهنا بمعنى: «إِذ».

* (الرابع والعشرون) خطاب الإغصاب.

* (الرابع والعشرون) خطاب الإغصاب. كقوله تعالى: إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (المتحنة: ٩). وقوله: أفتتخذونّه و ذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً (الكهف: ٥٠). وقوله [تعالى «١٠»: وَذُوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ (النساء: ٨٩) _____.

(١) ساقطة من المطبوعة. (٢) في المخطوطة (له يدفعه). (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (المؤمنة). (٦) ليست في المطبوعة. (٧) في المخطوطة (عنه). (٨) ساقطة من المخطوطة. (٩) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧١

* (الخامس والعشرون) خطاب التشجيع والتحريض.

* (الخامس والعشرون) خطاب التشجيع والتحريض. وهو الحث على الاتصاف بالصفات الجميلة، كقوله [تعالى «١»: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (الصف: ٤) وكفى بحث الله سبحانه تشجيعاً على منازلته «٢» الأقران، و مباشرة الطعان. وقوله تعالى: بلى إن تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين (آل عمران: ١٢٥). وقوله تعالى: ومن يؤلهم يومئذ دبره (الأنفال: ١٦) وكيف لا يكون للقوم صبر و الملك الحق جل جلاله قد وعدهم بالمدد الكريم فقال: وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم (آل عمران: ١٢٦) وقوله تعالى: فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يزوجون (النساء: ١٠٤). وقد جاء في مقابلة هذا القسم ما يراد منه الأخذ بالحزم والتأني بالحرب والاستظهار عليها بالعدة [١١٧/ أ] كقوله تعالى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (البقرة: ١٩٥) وقوله تعالى: وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة (الأنفال: ٦٠). ونحو «٤» ذلك في الترغيب والترهيب ما جاء في قصص الأشقياء تحذيراً لما نزل من العذاب، وإخباراً للسعداء [ترغيباً] «٥» فيما صاروا إليه من الثواب.

* (السادس والعشرون): خطاب التنفير «٦».

* (السادس والعشرون): خطاب التنفير «٦». كقوله تعالى: ولا يعتب بعضكم بعضاً أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (الحجرات: ١٢) فقد جمعت هذه الآية أوصافاً وتصويراً لما يناله المغتاب من عرض من يغتابه على أفظع وجه؛ وفي ذلك محاسن كالاستفهام الذي معناه التقرير والتوبيخ، وجعل ما هو الغاية في الكراهة موصولاً بالمحبة، وإسناد الفعل إلى أحدكم. وفيه إشعار بأن أحداً لا يجب ذلك. ولم يقتصر على تمثيل الاعتبار بأكل لحم الإنسان حتى جعله «أخاً» ولم يقتصر على لحم الأخر حتى جعله «ميتاً» وهذه مبالغات عظيمة، ومنها أن المغتاب غائب وهو لا يقدر على الدفع لما قيل فيه فهو كالميت.

* (السابع والعشرون) خطاب التحنن والاستعطاف.

* (السابع والعشرون) خطاب التحنن والاستعطاف. كقوله تعالى: قل يا عبادي (المخطوطة مبارزة). (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (بالمرد). (٤) في المخطوطة (وغير). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) في المخطوطة (التعير). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٢ الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله «١» [إن الله يغفر الذنوب جميعاً] «١» (الزمر: ٥٣).

* (الثامن والعشرون) خطاب التحبيب.

* (الثامن والعشرون) خطاب التحبيب. نحو: يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر (مريم: ٤٢). يا بني إنها إن تك مثقال حبة (لقمان: ١٦). يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي (طه: ٩٤). ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: «يا عباس يا عم رسول الله» «٣».

* (التاسع والعشرون): خطاب التعجيز.

* (التاسع والعشرون): خطاب التعجيز. نحو: فأتوا بسورة من مثله (البقرة: ٢٣) فليأتوا بحديث مثله (الطور: ٣٤). قل فأتوا بعشر سور مثله (هود: ١٣). فادروا عن أنفسكم الموت (آل عمران: ١٦٨). وجعل منه بعضهم: [قل «٤» كونوا حجارة أو حديدًا (الإسراء: ٥٠) و رد «٥» ابن عطية بأن التعجيز يكون حيث يقتضى بالأمر فعل ما لا يقدر عليه المخاطب؛ وإنما معنى الآية: كونوا بالتوهم والتقدير كذا.

* (الثلاثون): التحسير و التهلف:

* (الثلاثون): التحسير و التهلف: كقوله تعالى: قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ (آل عمران: ١١٩).

* (الحادى و الثلاثون): التكذيب

* (الحادى و الثلاثون): التكذيب [نحو قوله «٦»: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (آل عمران: ٩٣) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ (الأنعام: ١٥٠).

* (الثانى و الثلاثون): خطاب التشريف.

* (الثانى و الثلاثون): خطاب التشريف. و هو كل ما فى القرآن العزيز مخاطبة بقل، كالقلاقل. و كقوله: قُلْ آمَنَّا (آل عمران: ٨٤) و هو تشريف منه سبحانه لهذه الأمة؛ بأن

(١) ما بين الحاصرتين ليس فى المطبوعه. (٣) قطعة من حديث أخرجه أحمد فى المسند ١ / ٢٠٩، عن العباس بن عبد المطلب قال: «أتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقلت: يا رسول الله! علمنى شيئا أدعو به. فقال: سل العفو و العافية. قال: ثم أتيت مرة أخرى فقلت: يا رسول الله علمنى شيئا أدعو به فقال: يا عباس يا عم رسول الله سل الله العافية فى الدنيا و الآخرة». (٤) ليست فى المخطوطة. (٥) فى المخطوطة (و رده). (٦) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٣ يخاطبها بغير واسطة لتفوز بشرف المخاطبة؛ إذ ليس من الفصيح أن يقول الرسول «١» للمرسل إليه قال لى المرسل: قل كذا و كذا؛ و لأنه لا يمكن إسقاطها؛ فدل على أن المراد بقاءها، و لا بد لها من فائدة، فتكون أمرا من المتكلم للمتكلم بما يتكلم به أمره شفاها «٢» بلا واسطة؛ كقولك لمن تخاطبه: افعل كذا.

* (الثالث و الثلاثون): خطاب المعدوم.

* (الثالث و الثلاثون): خطاب المعدوم. و يصح ذلك تبعاً لموجود، كقوله تعالى: يا بَنِي آدَمَ (الأعراف: ٢٦) فإنه خطاب لأهل ذلك الزمان، و لكل من بعدهم، و هو على نحو ما يجرى من الوصايا فى خطاب الإنسان لولده و ولد ولده ما تناسلوا، بتقوى الله و إتيان طاعته. قال الرماني «٣» فى «تفسيره»: و إنما جاز خطاب المعدوم لأن الخطاب يكون بالإرادة للمخاطب دون غيره، و أما قوله تعالى: كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ٤٠) فعند الأشاعرة أن وجود العالم حصل بخطاب «كن». و قالت الحنفية: التكوين أزلنى قائم بذات البارئ سبحانه، و هو تكوين لكل جزء من أجزاء العالم عند وجوده، لا أنه يوجد عند «كاف و نون». و ذهب فخر الإسلام شمس الأئمة «٤» منهم إلى أن خطاب «كن» موجود عند إيجاد كل شىء، فالحاصل عندهم فى إيجاد الشىء شينان: الإيجاد [١١٧/ب و خطاب «كن». و احتج الأشاعرة بظاهر قوله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ٤٠) [و قوله: إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ «٥» (_____ «١) فى المخطوطة

(المرسل). (٢) اضطربت الكلمة فى المخطوطة. (٣) هو على بن عيسى بن على، أبو الحسن الرماني تقدم التعريف به فى ١ / ١٥١، و «تفسيره» ذكره ياقوت فى معجم الأدباء ٥ / ٢٨١، و منه نسخة مخطوطة فى القدس برقم ٢٩. (معجم الدراسات القرآنية ص ٢٥٨). (٤) هو محمد بن أحمد بن أبى سهل أبو بكر شمس الأئمة. و فخر الإسلام، كان إماماً علامة حجة متكلماً مناظراً أصولياً مجتهداً لازم عبد العزيز الحلوانى و أخذ عنه حتى تخرج به و صار أوحده زمانه، و تفقه عليه برهان الأئمة عبد العزيز بن عمر بن مازة، و ركن الدين مسعود بن الحسن و غيرهما. من مصنفاته «المبسوط» خمسة عشر مجلداً أملاه و هو فى الجب سجيناً و «شرح السير الكبير» و غيرها (ت

٤٩٠ هـ) (اللكنوي، الفوائد البهية: ١٥٨). (٥) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٤ (يس: ٨٢). وقوله: يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (البقرة: ١١٧). و لو حصل «١» وجود العلم «٢» بالتكوين لم يكن في خطاب «كن» فائدة عند الإيجاد. وأجاب الحنفية بأننا نقول لموجبها ولا تستقل بالفائدة؛ كالمتشابه، فيقول بوجود خطاب «كن» عند الإيجاد في «٣» غير تشبيهه ولا تعطيل.

() في المخطوطة (جعل). (٢) في

المخطوطة (العالم). (٣) في المخطوطة (من). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٥

النوع الثالث والأربعون في «١» بيان حقيقته و مجازه «٢» «٣»

[الحقيقة]

[الحقيقة] لا خلاف أن كتاب الله يشتمل على الحقائق، وهي كل كلام بقي على موضوعه () ساقطة من المخطوطة. (٢) المجاز

باب من أبواب البلاغة وأصول الفقه، يمكن الرجوع فيه لمصدرهما، ويلاحظ أن الزمخشري هو أول من اهتم ببيان الأوجه البلاغية في القرآن في تفسيره «الكشاف» و للتوسع في هذا النوع انظر: الفهرست لابن النديم ص ٤١، الكتب المؤلفة في معاني شتى من القرآن، و ص ٥٩: أخبار أبي عبيدة، و الإمام في بيان أدلة الأحكام للعز بن عبد السلام ص ٢٣٥، في ضروب من المجاز، و الإشارة إلى الإيجاز له أيضا، و الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم، و الإتقان للسيوطي ٣/ ١٠٩، النوع الثاني و الخمسون: في حقيقته و مجازه، و التعبير في علم التفسير له أيضا ص ٩٤، النوع الحادي و الأربعون: المجاز، و مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة ٢/ ٤١٣، و كشف الظنون ٢/ ١٥٩٠ و الفوز الكبير في أصول التفسير للدهلوي ص ٨٢-٨٤. الباب الثاني، الفصل الخامس: في المحكم و المتشابه، و الكناية و التعريض، و المجاز العقلي. و أبجد العلوم للفتوح ٢/ ٤٩٦، علم معرفته حقيقة القرآن و مجازها، و إيضاح المكنون للبغدادي ٢/ ٤٢٨، و مباحث في علوم القرآن لصباحي الصالح ص ٣٢٧-٣٣٣، الباب الرابع، الفصل الثالث، مسألة المجاز و الكناية في القرآن، و المجاز و الكناية في القرآن مقال لحامد محسن في مجلة الأزهر، مج ٢٠، ع ٤، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م، و المجاز و الكناية في القرآن مقال لمحمد محمد البحيري في مجلة الأزهر، مج ٢٠، ع ٧، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م. (٣) و من الكتب المؤلفة في هذا النوع: «مجاز القرآن» لقطرب، محمد بن المستنير ت ٢٠٦ هـ (ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٩/ ٥٢) * «مجاز القرآن» لأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) طبع بتحقيق فؤاد سيزكين بمكتبة الخانجي في القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٤ م في ٢ مج، ثم طبع بدار الفكر بالقاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م، و صور بمؤسسة الرسالة في بيروت ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م (تنبية) عنوان كتاب أبي عبيدة يوحى بأنه من مصادر الحقيقة و المجاز في القرآن، و لكنه في الواقع كتاب في «غريب القرآن» و هو يستعمل في تفسير الكلمة عبارة «مجاز كذا» و يعنى بها معناه، و لا- يعنى بها «المجاز» المصطلح عليه عند البلاغيين * «تلخيص البيان في مجازات القرآن» للشريف الرضى أبي الحسن محمد بن الحسين بن البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٦ كآيات التي لم يتجاوز فيها؛ و [هي «١» الآيات الناطقة ظواهرها بوجود الله تعالى و توحيده و تنزيهه، و الداعية إلى أسمائه و صفاته، كقوله [تعالى «٢»: هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةُ ... الآية (الحشر: ٢٢). و قوله: أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... (النمل: ٦٠) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا ... (النمل: ٦١) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ... (النمل: ٦٢) أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ (النمل: ٦٣) أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ (النمل: ٦٤). و قوله تعالى: مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ (يس: ٧٨). و قوله تعالى: أَمْ أَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ (الواقعة: ٥٨) أَمْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (الواقعة: ٦٣) أَمْ أَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (الواقعة: ٦٨) أَمْ أَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (الواقعة: ٧١). [قيل «٣»: و منه الآيات التي لم تنسخ، و هي كآيات المحكمات، و الآيات

المشتملة، ولا- تقديم فيه ولا- تأخير، كقول القائل: أحمد الله على نعمائه وإحسانه، وهذا أكثر الكلام، قال الله تعالى: وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقرة: ٤) وأكثر ما يأتي من الآسى على هذا. موسى الكاظم (ت ٤٠٦ هـ) طبع

بتصحيح حسين علي محفوظ بمجلس الشورى في طهران ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م، و طبع بتحقيق محمد عبد الغنى حسن بدار إحياء الكتب العربية في القاهرة ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م، و طبع بتحقيق مكى السيد جاسم بمكتبة الخلاني ببغداد ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦ م و صور بدار الأعلمی في بيروت. و يسميه بروكلمان ٦٤ / ٢: «مجازات القرآن» و يسمى أيضا «مجاز القرآن»* «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز» لعز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ) طبع بالمطبعة العامرة باسطنبول ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م في (٢٣١) ص، و طبع طبعة أخرى بالمكتبة العلمية بالمدينة المنورة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٦ م في (٢٩٦) ص، و صور بدار الفكر في دمشق، و بدار المعرفة في بيروت و بدار البشائر الإسلامية في بيروت ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م عن طبعة اسطنبول، و منه نسخة في الأزهر: ٢٦ / ٣٢٢ أتراك باسم «مجازات القرآن» و قد اختصره السيوطي* «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن» للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ) ذكر في كتابه الإتيان ٣ / ١٠٩ أنه اختصر به كتاب العز بن عبد السلام* «المجاز في اللغة و القرآن الكريم بين الإجازة و المنع» لعبد العزيز المطعني. طبع بمكتبة وهبه في القاهرة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م* «المجازات القرآنية و مناهج بحثها» لمحمد كامل البصير، رساله دكتوراه من جامعة القاهرة كلية الآداب ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م. (١) ساقطة من المطبوعة. (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٧

[المجاز]

[المجاز] و أما المجاز (١) [فاختلف في وقوعه في القرآن، و الجمهور على الوقوع، و أنكره جماعة، منهم ابن القاص (٢) من الشافعية، و ابن خويزمنداد (٣) من المالكية، و حكى عن داود الظاهري (٤) و ابنه، و أبي مسلم الأصبهاني (٥). و شبهتهم أن المتكلم لا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز] (١) إلا إذا ضاقت به الحقيقة فيستعير، و هو مستحيل على الله [سبحانه (٧). و هذا باطل، و لو وجب خلوه القرآن من المجاز لوجب خلوه من التوكيد و الحذف، و تشيئة القصص و غيره، و لو سقط المجاز من القرآن سقط شطر الحسن. و قد أفرد بالتصنيف الإمام أبو محمد بن عبد السلام (٨)، و جمع فأوعى. (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٢) هو أحمد بن أبي أحمد أبو العباس ابن القاص الطبري الشافعي، إمام عصره، كان إماما جليلا، أخذ الفقه عن ابن سريج، أقام بطبرستان و أخذ عنه علماءها، من تصانيفه «التلخيص» و «أدب القاضي» و «المواقيت» و «المفتاح» ت ٣٣٥ هـ (السبكي، طبقات الشافعية ٢ / ١٠٣). (٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن خويزمنداد بهذا الاسم أبو إسحاق الشيرازي المالكي، و قال القاضي عياض: «رأيت على كتبه تكتيته بأبي عبد الله و في نسبه محمد بن أحمد بن علي بن إسحاق» (ترتيب المدارك ٢ / ٦٠٦) و في لسان الميزان ٥ / ٢٩١. هو محمد بن علي بن إسحاق بن خويزمنداد أبو عبد الله و في الوافي بالوفيات ٢ / ٥٢، هو محمد بن أحمد بن عبد الله بن خويزمنداد البصري المالكي، تفقه بأبي بكر الأبهري و سمع الحديث يروي عن أبي داسه، و قد تكلم فيه أبو الوليد الباجي من تصانيفه «أصول الفقه» و «أحكام القرآن» و كتاب كبير في «الخلاف» ت ٣٩٠ هـ تقريبا. (٤) هو داود بن علي بن خلف إمام المذهب الظاهري تقدم التعريف به في ٢ / ٣١٧، و بابنه محمد بن داود في ٢ / ١١٥. (٥) هو محمد بن بحر الأصفهاني أبو مسلم، من فقهاء المعتزلة، كان كاتبًا مترسلا بليغا متكلمًا معتزليًا عالما بالتفسير و غيره من صنوف العلم ثم صار عاملًا أصبهان و عامل فارس للمقتدر يكتب له و يتولى أمره، و له من التصانيف «جامع التأويل لمحكم التنزيل» و «الناسخ و المنسوخ» و كتاب في النحو و غيرها ت ٣٢٢ هـ (معجم الأدباء ١٨ / ٣٥). (٧) ليست في المخطوطة. (٨) كتاب العز بن عبد السلام في مجاز القرآن هو «الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع

المجاز» طبع في اسطنبول بالمطبعة العامرة عام ١٣١٣ هـ / ١٨٩٥ م، و في المدينة المنورة المكتبة العلمية عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٦ م، و صور في دمشق بدار الفكر و في بيروت بدار المعرفة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م و في بيروت بدار البشائر الإسلامية عام ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٨ و أما «١» معناه، فقال الحاتمي «٢»: معناه طريق القول، و مأخذه مصدر «جزت مجازاً» كما يقال: «قمت مقاماً». قال الأصمعي: كلام العرب إنما هو مثال شبه الوحي «٣». و له سببان: (أحدهما) الشبّه، و يسمّى المجاز اللغويّ و هو الذي يتكلم فيه الأصولي. (و الثاني) الملايسة «٤»، و هذا هو الذي يتكلم فيه أهل اللسان؛ و يسمّى المجاز العقلي، و هو أن تسند «٥» الكلمة إلى غير ما هي له أصالة بضرب من التأويل، كسب زيد أباه، إذا كان سبياً فيه. و الأول مجاز في المفرد؛ و هذا مجاز في المركب. و منه قوله تعالى: وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (الأنفال: ٢) و نسبت «٦» الزيادة التي هي فعل الله إلى الآيات لكونها سبياً فيها. و كذا قوله [تعالى «٧»]: وَ ذَلِكَ كَمْ ظَنَنْتُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ (فصلت: ٢٣) و قوله: يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ (القصص: ٤) و الفاعل غيره، و نسب الفعل إليه لكونه الأمر به. و كقوله: يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا (الأعراف: ٢٧) نسب النزاع الذي هو فعل الله إلى إبليس [لعنه الله «٨»؛ لأن سببه أكل الشجرة، و سبب أكلها وسوسته و مقاسمته إياهما إنه لهما لمن الناصحين. و قوله [تعالى «٨»]: فَمَا رَیْحَتْ تِجَارَتُهُمْ (البقرة: ١٦) جعل التجارة الرابحة. و قوله: فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ (محمد: ٢١) لأن الأمر هو المعزوم عليه بدليل: فَإِذَا عَزَمْتَ [فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ «٨» (آل عمران: ١٥٩)]. و قوله: أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يَدَّوُلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (إبراهيم: ٢٨) فنسب الإحلال الذي هو فعل الله إلى أكابره؛ لأن سببه كفرهم، و سبب كفرهم أمر أكابره إياهم بالكفر. (٢) في المخطوطة (ما). (٢) هو محمد

بن الحسن بن المظفر أبو علي الحاتمي البغدادي أحد الأعلام المشاهير روى عن أبي عمر الزاهد، و أدرك ابن دريد و أخذ عنه، و كان من الحدائق في اللغة و الأدب، شديد العارضة، حسن التصرف في الشعر، و له مع أبي الطيب المتنبى مخاطبة أفدعه فيها. و من تصانيفه: «حلية المحاضرة» و «مختصر العريية» و «الرسالة الحاتمية» و «المجاز» و غيرها ٣٨٨ هـ (بغية الوعاة ١ / ٨٧). (٣) في المخطوطة (بالوحي). (٤) في المخطوطة (المناسبة). (٥) في المخطوطة (يسمى). (٦) في المخطوطة (نسب). (٧) ليست في المخطوطة. (٨) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٧٩ و قوله تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) نسب الفعل إلى الظرف لوقوعه فيه. [١١٨ / أ] و قوله تعالى: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (الزلزلة: ٢). و قوله: فَلَا يُخْرِجَنَّكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (طه: ١١٧). و قد يقال إن النزاع و الإحلال يعبر بهما عن فعل ما أوجبهما؛ فالمجاز إفرادي لا إسنادي. و قوله: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) يحتمل معناه: يجعل هوله، فهو من مجاز الحذف. و أما قوله [تعالى «١»]: فِي عَيْشِهِ رَاضِيَةً (القارعة: ٧) فقيل على النسب «٢»، أي ذات رضا، و قيل: بمعنى «راضية» و كلاهما مجاز إفراد لا مجاز إسناد؛ لأن المجاز «٣» في لفظ «راضية» لا في إسناده «٣»؛ و لكنهم كأنهم «٥» قدروا أنهم قالوا: رضيت عيشته، فقالوا: «عيشة راضية». و هو على ثلاثة أقسام: (أحدها): ما طراه حقيقتان، نحو: أنبت المطر البقل، و قوله تعالى: وَإِذَا تَلَّيْتْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (الأنفال: ٢) و قوله: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (الزلزلة: ٢). (و الثاني): مجازيان نحو: فَمَا رَیْحَتْ تِجَارَتُهُمْ (البقرة: ١٦) (و الثالث): ما كان أحد طرفيه مجازاً دون الآخر، كقوله [تعالى «٦»]: تُوتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذُنُ رَبِّهَا (إبراهيم: ٢٥) و قوله: حَتَّى تَصَّعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا (محمد: ٤). قال بعضهم: و من شرط هذا المجاز أن يكون للمسند إليه شبه بالمتروك في تعلقه بالعامل. و أنواع الإفرادي في القرآن كثير يعجز العد عن إحصائها «٧». كقوله «٨»: كَلَّا إِنَّهَا (٢) في المخطوطة (السبب). (٣) العبارة في المخطوطة (في نفس راضية لا- في نفس إسناده). (٥) في المخطوطة (كانوا). (٦) ليست في المطبوعة. (٧) في المخطوطة (إحصائها). (٨) في المخطوطة زيادة في هذا الموضع لا يقتضيها سياق البحث و هي قوله تعالى كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ... الآية. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٠ لَطَى نَزَاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا (المعارج: ١٥-١٧) قال: الدعاء من النار مجاز. و كقوله تعالى: أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ... الآية (الروم: ٣٥) و السلطان هنا هو البرهان، أي برهان «١» يستدلون به، فيكون صامتا

ناطقاً، كالدلائل المخبرة، و العبرة و الموعظة. و قوله: فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ (القارعة: ٩) فاسم الأم الهاوية مجاز؛ أى كما أن الأم كافلة لولدها و ملجأ له، كذلك أيضا النار للكافرين كافلة و مأوى و مرجع. و قوله: قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ (الذاريات: ١٠) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (عبس: ١٧) قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (المنافقون: ٤) و الفعل فى هذه المواضع مجاز أيضا لأنه بمعنى أبعد الله و أذله. و قيل: قهره و غلبه. و هو كثير، فلنذكر «٢» أنواعه لتكون ضوابط لبقية الآيات الشريفة «٣». (الأول): إيقاع المسبب موقع السبب «٤». كقوله تعالى: قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا [يُؤَارِي سَوْآتِكُمْ] «٥» (الأعراف: ٢٦) و إنما نزل سببه، و هو الماء. و كقوله: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ (الأعراف: ٢٧). و لم يقل: «كما فتن أبويكم»، لأن الخروج من الجنة هو المسبب الناشئ عن الفتنة، فأوقع المسبب موقع السبب، «٦» [أى لا تفتنوا بفتنة الشيطان، فأقيم فيه السبب مقام المسبب، و هو سبب خاص، فإذا عدم فيعدم المسبب «٦»] فالنهي فى الحقيقة لبنى آدم، و المقصود عدم وقوع هذا الفعل منهم، فلما أخرج السبب من أن يوجد بإيراد النهى عليه، كان أدل على امتناع النهى بطريق الأولى. و قوله [تعالى «٨»]: مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاءِ وَ تَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (المؤمن: ٤١)

(١) فى المخطوطة (برهاننا). (٢) فى المخطوطة (قلت ذكر). (٣) اقتبس الزركشى هذه الأنواع من كتاب الإشارة إلى الإيجاز باب المجاز فصول أنواع المجاز بتصرف فى التقديم و التأخير. (٤) و هو الفصل السادس و العشرون من أنواع المجاز عند العزيز بن عبد السلام انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٣٨. (٥) ليست فى المطبوعة. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨١ و هم لم يدعوه إلى النار، إنما دعوه إلى الكفر؛ بدليل قوله: تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ (المؤمن: ٤٢) لكن لما كانت النار مسببة عنه أطلقها عليه. و قوله تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ (البقرة: ٢٤) أى العناد المستلزم للنار. و قوله: إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا (النساء: ١٠) لاستلزام أموال اليتامى [إياها] «١». و قوله تعالى: وَ لَيْسَ يَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا (النور: ٣٣) إنما أراد- و الله أعلم- الشىء الذى ينكح به، من مهر و نفقة و ما لا بد للمتزوج منه. و قوله تعالى: وَ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ (البقرة: ١٨٨) أى لا تأكلوها بالسبب الباطل الذى هو القمار. و قوله: وَ الرَّجَزَ فَاهْجُرْ (المدثر: ٥) أى عبادة الأصنام؛ لأن العذاب مسبب عنها. و قوله: وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غَضَبًا (التوبة: ١٢٣) أى و أغلظوا «٢» عليهم، ليجدوا ذلك، و إنما عدل إلى الأمر بالوجدان تنبيها على أنه المقصود لذاته، و أما الإغلاظ فلم يقصد لذاته بل لتجدوه. (الثانى): عكسه، و هو إيقاع السبب موقع المسبب «٣». كقوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا (الشورى: ٤٠). و قوله [١١٨] / ب تعالى: فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ (البقرة: ١٩٤). سمي الجزاء الذى هو السبب سيئة و اعتداء، فسُمى الشىء باسم سببه و إن عبرت السيئة «٤» عما ساء- أى أحزن- لم يكن من هذا الباب، لأن الإساءة تحزن فى الحقيقة، كالجناية «٥». و منه: وَ مَكْرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ (آل عمران: ٥٤) تجوز بلفظ «المكر» عن عقوبته لأنه «٦» سبب لها. و منه قوله: أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى (البقرة: ٢٨٢) إنما جعلت المرأتان للتذكير إذا وقع الضلال لا ليقع الضلال؛ فلما كان الضلال سببا للتذكير أقيم مقامه. و منه إطلاق اسم الكتاب على الحفظ، أى المكتوب فإن الكتابة سبب له، كقوله (١) ليست فى المخطوطة. (٢) فى

المخطوطة (و اغلظ). (٣) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٣٧، الفصل الخامس و العشرون من أنواع المجاز. (٤) فى المخطوطة (بالسيئة). (٥) فى المخطوطة (كالخزانه). (٦) فى المخطوطة (لأنها). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٢ تعالى: سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا (آل عمران: ١٨١) أى سنحفظه حتى نجازيهم عليه. و منه إطلاق اسم السمع على القبول، كقوله تعالى: مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ (هود: ٢٠) أى ما كانوا يستطيعون قبول ذلك و العمل به، لأن قبول الشىء مرتب على سماعه و مسبب عنه. و يجوز أن يكون نفي السمع لا بتغاء فائدته. و منه قول الشاعر: و إن حلفت لا ينقض النأى عهدا فليس لمخضوب البنان يمين «١». أى وفاء يمين. و منه إطلاق الإيمان على ما «٢» نشأ عنه من الطاعة، كقوله تعالى: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ (البقرة: ١٤٣) أَوْ قَتُلُوا مَن بِيَعُضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِيَعُضِ (البقرة: ٨٥) أى أفتعملون «٣» ببعض التوراة و هو فداء الأسارى، و تتركون العمل ببعض و هو قتل إخوانهم و إخراجهم من ديارهم. و جعل الشيخ

عز الدين «٤» من الأنواع نسبة الفعل إلى سبب سببه، كقوله تعالى: فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ (البقرة: ٣٦) أى كما أخرج أبويكم فلا يخرجكما من الجنة: يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا (الأعراف: ٢٧). المخرج و النازع فى الحقيقة هو الله عز و جل، و سبب ذلك أكل الشجرة «٥» [و سبب أكل الشجرة] «٥» و سوسة الشيطان و مقاسمته على أنه من الناصحين. و قد مثل البيانون بهذه الآية للسبب و إنما هى لسبب السبب. و قوله: وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (إبراهيم: ٢٨) لما أمرهم بالكفر الموجب لحلول النار. (الثالث): إطلاق اسم الكل على الجزء. قال تعالى: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ (البقرة: ١٩) أى أناملهم؛ و حكمه التعبير عنها بالأصابع «٧» [الإشارة إلى أنهم يدخلون أناملهم فى آذانهم بغير المعتاد، فرارا من الشدة، فكأنهم جعلوا الأصابع. و قال تعالى «٧» فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ (المائدة: ٦) و اليد حقيقة إلى المنكب،

(١) البيت فى الإشارة إلى الإيجاز للعر بن عبد السلام ص ٧٥. (٢) فى المخطوطة (عمّا نشأ). (٣) فى المخطوطة (فيعملون). (٤) انظر الإشارة إلى الإيجاز ص ٤٥، الفصل الثامن و العشرون فى نسبة الفعل إلى سبب سببه. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٣ هذا إن جعلنا إلى بمعنى «مع»، و لا- يجب غسل جميع الوجه إذا ستره بعض الشعور الكثيفة. و قوله: وَ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا (المائدة: ٣٨) و المراد هو البعض الذى هو الرسخ. و قال تعالى: وَ مَنْ لَمْ يَطْعَمَهُ (البقرة: ٢٤٩) أى من لم يذق. و قوله: تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ (المنافقون: ٤) و المراد وجوههم؛ لأنه لم ير جملتهم. و منه قوله تعالى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (البقرة: ١٨٥) استشكله الإمام «١» فى «تفسيره» من جهة أن الجزء إنما يكون بعد تمام الشرط و الشرط أن يشهد الشهر، و هو اسم لثلاثين يوما. و حاصل جوابه أنه أوقع الشهر و أراد جزءا منه، و «٢» إرادة الكل باسم الجزء «٢» مجاز شهير. و نقل عن على «٤» [رضى الله عنه أن المعنى: من شهد أول الشهر فليصم جميعه، و أن الشخص متى كان مقيما أو فى البر ثم سافر، يجب عليه صوم الجميع. و الجمهور على «٤» أن هذا عام، مخصيص بقوله: فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ... الآية (البقرة: ١٩٦). و يتفرع على هذا أن من أدرك الجزء الأخير من رمضان: هل يلزمه صوم ما سبق إن كان مجنونا فى أوله؟ فيه قولان. (الرابع): إطلاق اسم الجزء على الكل. كقوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (القصص: ٨٨) أى ذاته و يبقى وَجْهَهُ رَبِّكَ (الرحمن: ٢٧) و قوله: وَ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ (البقرة: ١٤٤). و قوله: وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (الغاشية: ٢ و ٣) يريد الأجساد، لأن العمل و النَّصَب من صفاتها [١١٩/أ] و أما قوله: وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (الغاشية: ٨) فيجوز أن يكون من هذا؛ عبر بالوجه عن الرجال. و يجوز أن يكون من وصف البعض بصفه الكل لَأَسْدِ التَّنْعَمِ منسوب إلى جميع (١) عنى به الإمام فخر الدين الرازى

فى التفسير الكبير ٨٨/٥ - ٨٩ بتصرف، و انظر الإتيان ٣/ ١١١. (٢) فى المخطوطة (و إرادة الجزء باسم الكل). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و الأثر عن على رضى الله عنه ذكره الرازى فى التفسير ٨٨/٥ و أخرجه عبد بن حميد، و الطبرى فى التفسير ٨٦، و ابن أبى حاتم (و انظر الدر المنثور ١/ ١٩٠). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٤ الجسد. و منه: وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (القيامة: ٢٢) فالوجه المراد به جميع ما تقع به المواجهة لا الوجه وحده. و قد اختلف فى تأويل «الوجه» الذى جاء مضافا إلى الله فى مواضع من القرآن، فنقل ابن عطية عن الحدائق أنه راجع إلى الوجود، و العبارة عنه بالوجه مجاز؛ إذ هو «١» أظهر الأعضاء فى المشاهدة و أجلها قدرا. و قيل [و هو الصواب «٢»]: هى صفة ثابتة بالسمع، زائدة على ما توجه العقول من صفات الله تعالى، و ضعفه إمام الحرمين. و أما قوله تعالى: فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ (البقرة: ١١٥) فالمراد الجهة التى وَّجَّهْنَا إِلَيْهَا فى القبلة. و قيل: المراد به الجاه، أى فثم جلال الله و عظمته. و قوله: فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ «٣» (الشورى: ٣٠) وَ لَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ (البقرة: ١٩٥) تجوز بذلك عن الجملة. و قوله: وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ (الأنفال: ١٢) البنان الإصبع؛ تجوز بها عن الأيدي و الأرجل، عكس قوله تعالى: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ (البقرة: ١٩). و قوله: فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ (المجادلة: ٣). و قوله سَنَسِئَمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (القلم: ١٦) عبر بالأنف عن الوجه. لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (الحاقة: ٤٥). و كقوله تعالى:

فَإِنَّ آثِمَ قَلْبُهُ (البقرة: ٢٨٣) أضاف الإثم إلى القلب «٤» [و إن كانت الجملة كلها آثمة؛ من حيث كان محلا لاعتقاد الإثم و البر كما نسبت الكتابة إلى اليد من حيث إنها تفعل بها في قوله تعالى: مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ (البقرة: ٧٩)] «٤» و إن كانت الجملة كلها كاتبة و لهذا قال: وَ وِيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (البقرة: ٧٩). و كذا قوله لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) و قيل: المعنى على حذف المضاف؛ لأنَّ المدرك هو الجملة دون الحاسة، فأسند الإدراك إلى الأبصار، لأنه بها يكون. و كقوله تعالى: وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ (آل عمران: ٢٨) أى إياه. تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي (المائدة: ١١٦). و جعل منه بعضهم قوله تعالى: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مَتَنَ أَبْصَارِهِمْ (النور: ٣٠)

(١) في المخطوطة (و هو) بدون (إذ).
 (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) تصحفت الآية في المخطوطة إلى (بما كسبت يداك). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.
 البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٥ و حكى ابن فارس «١» عن جماعة أن من هنا للتبعيض؛ لأنهم أمروا بالغض عما يحرم النظر إليه. و قوله: قُم اللَّيْلَ (المزمل: ٢) أى صل في الليل؛ لأن القيام بعض الصلاة. و كقوله: وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ (الإسراء: ٧٨) أى صلاة الفجر. و منه الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (البقرة: ١٤٤) و المراد جميع الحرم. و قوله: وَ ارْكَعُوا مَعَ الرَّاِكِعِينَ (البقرة: ٤٣) أى المصلين. يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (الإسراء: ١٠٧) وَ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ (الإسراء: ١٠٩) أى الوجوه. و قوله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ (آل عمران: ٥) فعبر بالأرض و السماء عن العالم؛ لأن المقام مقام الوعيد؛ و الوعيد إنما يحصل لو بين أن الله لا يخفى عليه أحوال العباد؛ حتى يجازيهم على كفرهم و إيمانهم، و العباد و أحوالهم ليست السماء و الأرض بل من العالم فيكون المراد بالسماء و الأرض العالم؛ إطلاقاً للجزء على الكل. و قوله: قُلْ أَدُنُّ خَيْرٌ لَكُمْ (التوبة: ٦١) قال الفارسي: جعله على المجاز «أذنا» لأجل إصغائه؛ قال: و لو صغرت «أذنا» هذه التي في هذه الآية، كان في لحاق التاء فيها و تركها نظر. و جعل الإمام فخر الدين «٢» قوله تعالى: وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَ أَمْنَا (البقرة: ١٢٥). المراد به جميع الحرم، لا صفة الكعبة فقط، بدليل قوله: أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا أَمِنًا (العنكبوت: ٦٧) و قوله: هَذَا بِالْبَيْتِ الْعَرَبِيِّ (المائدة: ٩٥) و المراد الحرم كله، لأنه لا يذبح في الكعبة، قال: و كذلك «المسجد الحرام» «٣» في قوله [تعالى «٤»]: فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا (التوبة: ٢٨) و المراد منعهم من الحج و حضور مواضع النسك. و قيل في قوله تعالى: بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوَّ بَنَانَهُ (القيامة: ٤) أى نجعلها صفحة مستوية لا- شقوق فيها كخف البعير، فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة، كالكتابة (١) أحمد بن فارس بن

زكريا تقدم التعريف به ١/ ١٩١. (٢) انظر تفسيره ٤/ ٤٥، عند تفسير الآية. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٦ و الخياطة و نحوها من الأعمال التي يستعان فيها بالأصابع، قالوا: و ذكرت [١١٩] ب البنان لأنه قد ذكرت اليدان؛ فاخص منها ألفتها. و جوز أبو عبيدة «١» ورود البعض و إرادة الكل؛ و خرج عليه قوله تعالى: وَ لَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِبَيِّنَاتٍ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ (الزخرف: ٦٣) أى كله، و قوله [تعالى «٢»]: وَ إِن يَكُ صَادِقًا يُصِّبْكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَعِدُكُمْ (غافر: ٢٨) و أنشد بيت لبيد: تَرَكَ أَمْكَنَةً إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَعْتَلِقُ «٣» بعض النفوس حمامها «٤» قال: و الموت لا- يعتلق بعض النفوس دون بعض؛ و يقال للمتيئة: علوق، و علاقة. انتهى. و هذا الذي قاله فيه أمران: (أحدهما): أنه ظن أن النبي يجب عليه أن يبين في شريعته جميع ما اختلفوا فيه؛ و ليس كذلك؛ بدليل سؤالهم عن الساعة و عن الروح و غيرهما «٥» مما لا يعلمه إلا الله. و أما الآية الأخرى، فقال ثعلب: إنه كان وعدهم بشيء من العذاب: عذاب الدنيا و عذاب الآخرة فقال: يصبكم هذا العذاب في الدنيا، - و هو بعض الوعيد- من غير نفى عذاب الآخرة. (الثاني): أنه أخطأ في فهم البيت؛ و إنما «٦» مراد الشاعر ببعض النفوس نفسه هو، لأنها بعض النفوس حقيقة؛ و معنى البيت: أنا إذا لم أرض الأمكنة أتركها إلى أن أموت؛ أى إذا تركت شيئاً لا أعود إليه إلى أن أموت، كقول الآخر: إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد إليه بوجه آخر الدهر ترجع و قال الزمخشري: إن صححت الرواية عن أبي عبيدة، «٧» فيدخل فيه قوله «٧» المـازني «٩»

(١) في كتاب مجاز القرآن ٢/ ٢٠٥.

(٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (يتعلق). (٤) البيت في ديوانه ص ١٧٥ (طبعة دار صادر) من معلقته التي مطلعها: عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأيد عولها فرجامها (٥) في المخطوطة (و غيرها). (٦) في المخطوطة (و إن). (٧) العبارة في المخطوطة (فقد حق منه قال ...). (٩) هو بكر بن محمد بن بقيه، أبو عثمان المازني شيخ نحاء البصرة تقدم في ٣٦٥ / ٢. وقد ذكر القصة كاملة القفطى في إنباه الرواة ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ في ترجمته. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٧ في مسألة «العلقى» «١»: كان أجفى «٢» من أن يفقه ما أقول «٣» له. وأشار الزمخشري بذلك إلى أن أبا عبيدة قال للمازني: ما أكذب النحويين! يقولون: هاء التانيث [لا] «٤» تدخل على ألف التانيث و إن الألف في «علقى» [ملحقة] «٥»، قال: فقلت له: و ما أنكرت من ذلك؟ قال سمعت رؤبة «٦» ينشد فحط في علقى و في مكور فلم ينونها، فقلت: ما واحد العلقى؟ فقال: علقاء، قال المازني: فأسفت و لم أفسير له لأنه كان أغلظ من أن يفهم مثل هذا. قلت: و يحتمل قوله: يَصِيْبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (غافر: ٢٨) أن الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه، فكيف بعضه! و يدل قوله في آخر هذه السورة: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ «٧» (غافر: ٧٧) و فيها تأييد لكلام ثعلب أيضا. و قد يوصف البعض، كقوله تعالى: يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ (غافر: ١٩) و قوله: ناصية كاذبية خاطئة (العلق: ١٦) الخطأ صفة الكل فوصف به الناصية، و أما الكاذبة فصفة اللسان «٨». و قد يوصف الكل بصفة البعض كقوله: إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (الحجر: ٥٢) و الوجل صفة القلب. و قوله [و كَلِمَاتٍ مِنْهُمْ «٩» رُجْبًا (الكهف: ١٨) و الرعب إنما يكون في القلب. (الخامس): إطلاق اسم الملزوم على الملازم. كقوله _____زم. _____وله _____الى: أم أنزلنا _____عليهم _____) (١) سيأتى ذكرها بعد أسطر. (٢) في

المخطوطة (أخفى). (٣) في المخطوطة (بالقول). (٤) ساقطة من المطبوعه. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) رؤبة بن العجاج الشاعر، تقدمت ترجمته في ١ / ١٨٠. و تمام البيت* بين توارى الشمس و الذرور* كما في لسان العرب ١٠ / ٢٦٤، و «العلقى»: شجر تدوم خضرته في القيظ و لها أفنان طوال دقاق و ورق لطاف. (٧) تصحفت في المخطوطة إلى (مرجعهم). (٨) في المخطوطة (اللسان). (٩) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٨ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (الروم: ٣٥) أى أنزلنا برهانا يستدلون به، و هو يدلهم، سُمى «١» الدلالة «كلاما»، لأنها من لوازم الكلام. و قوله: صُمُّ وَ بُكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ (الأنعام: ٣٩) فإن الأصل «عمى» لقوله في موضع آخر: صُمُّ بُكُمْ عُمَى (البقرة: ١٨) لكن أتى بالظلمات لأنها من لوازم العمى. فإن قيل: ما الحكمة في دخول الواو هنا و في التعبير بالظلمات عن العمى بخلافه في الآية الأخرى «٢». (السادس): إطلاق اسم اللازم على الملزوم. كقوله تعالى: فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (الصفات: ١٤٣) أى المصلين. (السابع) إطلاق اسم المطلق على المقيد: كقوله: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ (الأعراف: ٧٧) و العاقر لها من قوم صالح قدار «٣»؛ لكنهم «٤» لما رضوا الفعل «٥» نزلوا منزلة الفاعل. (الثامن): عكسه. كقوله تعالى [١٢٠ / أ]: تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ (آل عمران: ٦٤) و المراد كلمة «٦» الشهادة، و هى عدة كلمات. (التاسع): إطلاق اسم الخاص و إرادة العام. كقوله تعالى: إِنِّي رَسُولٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الزخرف: ٤٦) أى رسله. و قال: هُمُ الْعُدُوُّ فَاحْذَرُهُمُ (المنافقون: ٤) أى الأعداء. وَ حُضِّمْتُ كَالَّذِي خَاضُوا (التوبة: ٦٩) أى الذين. و قوله: عَلِمْتُ نَفْسِي (التكوير: ١٤) [أى كل نفس «٧»]. و قوله: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الشورى: ٤٠) أى كل سيئة. و قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَ لَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ (الأحزاب: ١) الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم، و المراد الناس جميعا _____) (١) في المخطوطة

(فسمي). (٢) كذا في المخطوطة ذكر السؤال و لم يذكر الجواب. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (قيدار)، قال القرطبي في التفسير ٧ / ٢٤١: «و قد اختلف في عاقر الناقة على أقوال: أصحها ما في صحيح مسلم ٤ / ٢١٩١، الحديث ٤٩ / ٢٨٥٥ من حديث عبد الله بن زمعة قال «خطب رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر الناقة و ذكر الذى عقرها فقال: إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا انبعث لها رجل عزيز عارم منيع فى رهطه مثل أبى زمعة» و ذكر الحديث، و قيل فى اسمه: قدار بن سالف، و حديث مسلم رواه أيضا البخارى فى الصحيح ٦ / ٣٧٨ كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) الحديث (٣٣٧٧) و فى التفسير (٦٥) الحديث (٤٩٤٢). (٤) فى المخطوطة (لكن). (٥) فى المخطوطة

(بالفعل). (٦) في المخطوطة (كل). (٧) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٨٩ (العاشر) إطلاق اسم العام و إرادة الخاص. كقوله تعالى: وَيَسْتَعْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (الشورى: ٥) «١» [أى للمؤمنين، بدليل قوله في موضع آخر: وَيَسْتَعْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا] «١» (غافر: ٧) و لما خفي هذا على بعضهم زعم أن الأولى منسوخة بالثانية. و كقوله تعالى: كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ (البقرة: ١١٦) أى أهل طاعته، لا الناس أجمعون، حكاه الواحدى عن ابن عباس وغيره، و اختاره الفراء «٣». و قوله: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً (البقرة: ٢١٣) قيل: المراد بالناس هنا نوح و من معه فى السفينة. و قيل آدم و حواء. و قوله: وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (آل عمران: ٣٣) أى عالمى زمانه، و لا يصح العموم؛ لأنه إذا فضل أحدهم على العالمين فقد فضل على سائرهم؛ لأنه «٤» من العالمين، فإذا فضل الآخرين على العالمين فقد فضلهم أيضا على الأول؛ لأنه من العالمين، فيصير الفاضل مفضولا؛ و لا يصح. و قوله: مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ (الذاريات: ٤٢) أى شىء يحكم عليه بالذهاب، بدليل قوله: فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ (الأحقاف: ٢٥). و قوله: تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا (الأحقاف: ٢٥) [و لم تجتج هودا و المسلمين معه «٥». و قوله: وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ (النمل: ٢٣) مع أنها لم توت لحيه و لا- ذكرا. و قوله: فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ (الأنعام: ٤٤) أى أحبوه. و قوله: حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا (النور: ٣٩) أى شيئا] «٦» مما ظنه و قدره «٧». و قوله حكاية عن نبيه صلى الله عليه و سلم: وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (الأنعام: ١٦٣) و عن موسى «٨» وَأَنَا أَوَّلُ «٩» الْمُنِيِّينَ (الأعراف: ١٤٣) و لستم يرد الكل؛ لأن الأنبياء

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) معانى القرآن ١/ ٧٤. (٤) فى المخطوطة (لأنهم). (٥) ليست فى المطبوعة. (٦) ساقطة من المطبوعة. (٧) فى المخطوطة (و قدروه). (٨) فى المخطوطة (عيسى عليه السلام). (٩) تصحفت الآية فى المخطوطة إلى (و أنا أول المسلمين المؤمنين). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٠ قبلهما «١» كانوا مسلمين و مؤمنين «٢». و قال: وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (الشعراء: ٢٢٤) و لم يعن كل الشعراء. و قوله: فَإِنْ كَانَ لَهُ [إِخْوَةٌ] «٣» (النساء: ١١) أى أخوان فصاعدا. و قوله: وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا (الأعراف: ١٦١) أى بابا من أبوابها، [كذا] «٤» قاله المفسرين. و قوله: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا (الحجرات: ١٤) و إنما قاله فريق منهم. و ما منعنا أن نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوْلُونَ (الإسراء: ٥٩) و أراد الآيات التى إذا كذب بها نزل العذاب على المكذب. و قوله: وَيَسْتَعْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ (الشورى: ٥) أى من المؤمنين. و قوله: وَيَسْتَعْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (المؤمن: ٧). و قوله: وَ كَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ (الأنعام: ٦٦) و المراد بعضهم، فإن منهم أفاضل «٥» المسلمين و الصديق و عليا «٥» [رضى الله عنهما] «٧». و قوله: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ (آل عمران: ١٧٣) فإن الناس، الأولى لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم قوله تعالى بعد ذلك: إِنَّ النَّاسَ، و لأن الذين من الناس؛ فلا يكون الثانى مستغرقا، ضرورة خروج الذين منهم، لأنهم لم يقولوا لأنفسهم. و قوله: الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ (البقرة: ١٩٧) و المراد شهران و بعض الثالث. (الحادى عشر) إطلاق الجمع و إرادة المثلى. كقوله تعالى: فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا (التحریم: ٤) أطلق اسم القلوب على القلبين. (الثانى عشر) النقصان. و منه حذف المضاف، و إقامة المضاف إليه مقامه، كقوله: وَ سئَلِ الْقَرْيَةَ (يوسف: ٨٢) أى أهلها. و قوله: رَبَّنَا مَا آتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى

(١) تصحفت فى المطبوعة إلى (قبله)

(٢) فى المطبوعة (و لا- مؤمنين) و هو تصحيف قبيح. (٣) ليست فى المخطوطة. (٤) ساقطة من المطبوعة. (٥) العبارة فى المخطوطة (المسلمين و الصديقين كالصديق و على). (٧) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩١ رُسُلِكَ (آل عمران: ١٩٤) أى على لسان رسلك. و قالوا: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ (الصف: ١٤) [أى أنصار دين الله «١». و قال: وَ أَسْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ (البقرة: ٩٣) أى حبه «٢». و اختار موسى قَوْمَهُ (الأعراف: ١٥٥) أى من قومه. قالوا: و إنما يحسن الحذف إذا كان فيه زيادة مبالغة، و المحذوفات فى القرآن على هذا النمط، و سيأتى الإشباع فيه «٣» و فى شروطه [١٢٠/ ب إن شاء الله تعالى. و ذهب «٤» المحققون إلى أن حذف المضاف ليس من المجاز؛ لأنه استعمال اللفظ فيما وضع له، و لأن الكلمة المحذوفة ليست كذلك، و إنما التجوز فى أن

ينسب إلى المضاف إليه ما كان منسوباً إلى المضاف، كالأمثلة السابقة «٥». (الثالث عشر): الزيادة. كقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الشورى: ١١) ذكره الأصوليون. و للنحويين فيها قولان: (أحدهما): أن «مثل» زائدة؛ و التقدير: ليس كهو شيء. (و الثاني) - و هو المشهور -: أن الكاف هي الزائدة، و أن «مثل» خبر ليس. و لا خفاء أن القول بزيادة الحرف أسهل من القول بزيادة الاسم. و ممن قال به ابن جنّي و السّيرافي «٦» و غيرهما، فقالوا: المعنى ليس مثله شيء، و الكاف زائدة، و إلا لاستحال الكلام، لأنها لو لم تكن زائدة كانت بمعنى «مثل»، و إن كانت حرفاً، فيكون التقدير: «٧» [ليس مثل مثله شيء، و إذا قدر هذا التقدير] «٧» ثبت له مثل، و نفى الشبه عن مثله؛ و هذا محال من وجهين: (أحدهما): أن الله عز و جل لا- مثل له. (و الثاني): أن نفس اللفظ به محال في حق كل أحد، و ذلك أننا لو قلنا: ليس مثل [مثل «٧» زيد، لاستحال ذلك، لأن فيه إثبات أن لزيد مثلاً، و ذلك يستلزم جعل زيد مثلاً له؛ لأن ما مائل الشيء فقد مائله ذلك «٧» [الشيء «٧»]. و غير جائز أن يكون زيد مثلاً- لعمره، و عمرو ليس مثلاً- لزيد، فإذا نفينا المثل] _____ (١) ليست في المخطوطة. (٢) في

المخطوطة (حبوه). (٣) في النوع السادس و الأربعين، في أساليب القرآن و فنونه البلاغية في ٢ / ٤٨٠. (٤) في المخطوطة (ذهب). (٥) في المخطوطة (التابعة). (٦) هو الحسن بن عبد الله المرزباني تقدم التعريف به في ١ / ٤١٤. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٢ عن مثل «١» [زيد، و زيد هو مثل مثله، فقد اختلفنا. و لأنه يلزم منه التناقض على تقدير إثبات المثل، لأن مثل «١» المثل لا يصح نفيه ضرورة كونه مثلاً لشيء و هو مثل له. و أوجب عن الأول بأننا لا نسلم لزوم إثبات المثل، غاية ما فيه نفى مثل مثل الله؛ و ذلك يستلزم ألا يكون له مثل أصلاً، ضرورة أن مثل كل شيء فذلك الشيء مثله، فإذا انتفى عن شيء أن يكون مثل [مثل «٣» عمرو انتفى عن عمرو [أن يكون مثله «٤»]. و أما الثاني فهو مبني على أن هذه العبارات «٥» يلزم منها إثبات المثل، و نحن قد منعناه، بل أحلناه من العبارة. و قيل: ليست زائدة، إما لاعتبار «٦» جواز سلب الشيء عن المعدوم، كما تسلب الكتابة عن زيد و هو معدوم، أو بحمل المثل على المثل، أي الصفه، كقوله تعالى: مَثَلُ الْجَنَّةِ (الرعد: ٣٥) أي صفتها، فالتقدير: ليس كصفتها شيء. و بهذين التقديرين يحصل التخلص «٧» عن لزوم إثبات «مثل» و إن لم تكن زائدة. و أما القائلون بأن الزائد «مثل»، و إلا لزم إثبات المثل، ففيه نظر، لاستلزام تقدير دخول الكاف على الضمير؛ و هو ضعيف لا يجيء إلا في الشعر. و قد ذكرنا ما يخلص «٨» من لزوم إثبات المثل. و قيل: المراد الذات و العين، كقوله: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَّا بِهِ (البقرة: ١٣٧) و قول امرئ القيس: على مثل ليلي يقتل المرء نفسه «٩» فالكاف على بابها، و ليس كذاك، بل المراد حقيقة المثل ليكون نفيًا عن الذات بطريق برهاني كسائر الكنايات. ثم لا- يشترط على هذا أن يكون لتلك الذات الممدوحة مثل في الخارج حصل النفي عنه؛ بل هو من باب التخييل في الاستعارة التي يتكلم فيها البياني. فإن قيل: إنما يكون هذا نفيًا عن الذات بطريق برهاني أن لو كانت المماثلة تستدعي المساواة في الصفات الذاتية و غيرها من الأفعال، فإن اتفاق الشخصيتين «١٠» بالذاتيات لا _____ (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (العبارة). (٦) في المخطوطة (و أما الاعتبار). (٧) في المخطوطة (التخصيص). (٨) في المخطوطة (تلخيص). (٩) لم نجده في ديوانه (طبعة دار صادر). (١٠) في المخطوطة (الشخصين). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٣ يستلزم اتحاد أفعالهما. قيل: ليس المراد بالمثل هنا المصطلح عليه في العلوم العقلية، بل المراد من هو مثل حاله في الصفات المناسبة لما سيق الكلام له، و ليس المراد من هو مثل في كل شيء لأن لفظه «مثل» لا تستدعي المشابهة من كل وجه. و قال الكواشي «١»: يجوز أن يقال: إن الكاف و «مثل» ليسا زائدتين، بل يكون التمثيل هنا على سبيل الفرض، كقوله: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (الأنبياء: ٢٢) و تقدير الكلام: لو فرضنا له مثلاً لا تمتنع أن يشبه ذلك المثل المفروض شيء [١٢١/أ]؛ و هذا أبلغ في نفى المماثلة. و أما قوله تعالى: فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنَّا بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا (البقرة: ١٣٧) فقيل: إن «ما» فيه مصدرية. و هذا فيه نظر «٢»، لأن «ما» لو كانت مصدرية لم يعد إليها من الصلة «٣» ضمير، و هو الهاء «٤» في به- لأن الضمير لا يعود على الحروف، و لا

يعتبر اسماً إلا بالصلة، و الاسم لا يعود عليه [ضمير] «٥» ما هو صفته؛ إذ لا يحتاج في ذلك إلى ربط. و جوابه أن تكون «ما» موصولة، صلتها آمَنْتُمْ بِهِ (البقرة: ١٣٧) و قيل: مزيدة، و التقدير: فإن آمنوا بالذي آمنتم به، أى بالله و ملائكته و كتبه و رسله و جميع ما جاء «٦» به الأنبياء. و قيل: إن «مثلاً» صفة لمحذوف تقديره: فإن آمنوا بشيء مثل ما آمنتم به. و فيه نظر، لأن ما آمنوا به ليس له مثل حتى يؤمنوا بذلك المثل. و حكى الواحدى «٧» عن أكثر المفسرين فى قوله تعالى: فَأَيُّمَا تَوَلَّوْا فَنَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (البقرة: ١١٥) أن «الوجه» صلة، و المعنى: فثم الله يعلم و يرى، قال: و الوجه قد ورد صلة مع اسم الله كثيراً، كقوله: وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ (الرحمن: ٢٧) إِنَّمَا نَطَعُكُمْ (١) هو أحمد بن يوسف بن حسن بن

رافع الكواشى تقدم فى ١/ ٢٧٢. (٢) عبارة المخطوطة (و فيه أيضاً نظر) بدون (و هذا). (٣) فى المخطوطة (الضمائر). (٤) تصحفت فى المخطوطة إلى (العانى) بدل (الهاء فى). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) فى المخطوطة (تجىء). (٧) هو على بن أحمد الواحدى، تقدم التعريف به فى ١/ ١٠٥. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٤ لَوْجِهِ اللَّهِ (الدهر: ٩) كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (القصص: ٨٨). قلت: و الأشبه حمله على أن المزداد به الذات، كما فى قوله تعالى: بلى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ (البقرة: ١١٢) و هو أولى من دعوى الزيادة. و من الزيادة دعوى أبى عبيدة «١» يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (الشعراء: ٧٢) أَنْ إِذْ زَائِدَةٌ. و قوله: وَ لَأَحِلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ (آل عمران: ٥٠). و قوله: وَ إِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ (المؤمن: ٢٨) و قد سبق. * (الرابع عشر): تسمية الشيء بما يؤول إليه. كقوله تعالى: وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاكِراً كَفَّاراً (نوح: ٢٧) أى صائراً إلى الفجور و الكفر. و قوله: إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْرًا (يوسف: ٣٦) أى لأن الذى تأكل الطير منه إنما هو البر لا الخبز. و لم يذكر العلماء هذا من جملة الأمثلة؛ إنما اقتصروا فى التمثيل على قوله: أَعْصِرْ خَمْرًا (يوسف: ٣٦) أى عنباً، فعبر عنه لأنه آيل إلى الخمرية. و قيل: لا مجاز فيه، فإن الخمر العنب بعينه، لغة لأزد عمان؛ نقله الفارسى «٢» فى «التذكرة» عن «غريب القرآن» لابن دريد «٣». و قيل: اكتفى بالمسبب، الذى هو الخمر، عن السبب، الذى هو العنب قاله ابن جنى فى «الخصائص» «٤». و قيل: لا مجاز فى الاسم بل فى الفعل، و هو أَعْصِرْ؛ فإنه أطلق و أريد به أستخرج «٥» و إليه ذهب ابن عزيز فى «غريبه» «٦». و قوله «٧»: «حَتَّى» «٨» تَنكِحَ حَ زَوْجاً غَيْرَهُ (البقرة: ٢٣٠) سماه زوجاً لأن العقد (يوسف: ٣٦) هو معمر بن المثنى تقدم التعريف

به فى ١/ ٣٨٣. (٢) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسى تقدم التعريف به فى ١/ ٣٧٥، و كتابه «التذكرة». ذكره القفطى فى إنباه الرواة ١/ ٣٠٩، و قال حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/ ٣٨٤: «و هو كبير فى مجلدات لخصه أبو الفتح عثمان بن جنى النحوى». و منه نسخة قديمة مخطوطة بمكتبة ميرزا فضل الله فى إيران زنجان، و هى عبارة عن الجزء الثانى فقط و يغلب على الظن أن النسخة من خطوط القرن الخامس، (انظر مجلة لغة العرب س ٦، ج ٢، ص ٩٢ و بروكلمان عربى ٢/ ١٩٣). (٣) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تقدم التعريف به فى ١/ ١٥٢، و كتابه تقدم التعريف به أول النوع الثامن عشر (معرفة غريب القرآن). (٤) انظر الخصائص لابن جنى ٣/ ١٧٧، باب فى توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين. (٥) فى المخطوطة (الاستخراج). (٦) تقدم التعريف به و بكتابه فى ١/ ٣٩٣. و انظر قوله فى نزهة القلوب ص ٨٠. (٧) فى المخطوطة (وقيل). (٨) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٥ يؤول إلى زوجية «١»، لأنها لا تنكح فى حال كونه زوجاً. و قوله: فَبَشِّرْ نَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (الصافات: ١٠١) وَ بَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَالِمٍ (الذاريات: ٢٨) وصفه فى حال البشارة بما يؤول إليه من العلم و الحلم. [تنبه «٢»]: ليس هذا من الحال المقدره - كما يتبادر إلى الذهن - لأن الذى يقترن بالفاعل، أو المفعول إنما هو تقدير ذلك و إرادته، فيكون المعنى فى قوله: فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا (النمل: ١٩) مقدراً ضحكه. و كذا قوله: وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّدًا (يوسف: ١٠٠) على قول أبى على، و [على «٣»] هذا حمل منه للخروج على ابتدائه، و إن حمله على انتهائه كانت الحال المفوظ بها ناجزة غير مقدره. و كذلك [قوله «٤»]: فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (الزمر: ٧٣) [أى ادخلوها] «٤» مقدرين الخلود [فيها] «٤» فإن من دخل مدخلاً كريماً مقدرًا ألاً «٧» يخرج منه أبداً كان ذلك أتم لسروره و نعيمه، و لو توهم انقطاعه لتغصص عليه النعيم الناجز مما يتوهمه من الانقطاع اللاحق. * (الخامس عشر): تسمية الشيء بما كان «٨» عليه. كقوله تعالى: وَ آتُوا

الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ (النساء: ٢) أى الذين كانوا يتامى؛ إذ لا يتم «٩» بعد البلوغ. وقيل: بل هم يتامى حقيقة، و أما حديث: «لا يتم بعد احتلام (١٠)» فهو من تعليم الشرع لا اللغة، وهو غريب. [وقوله «١١»: وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ (النساء: ١٢) و إذا متن لم يكن أزواجاً، فسماهنّ بذلك [١٢١/ب لأنهنّ كن أزواجاً. وقوله: فَلَا تَغْضَبُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ (البقرة: ٢٣٢) [أى الذين كانوا أزواجهنّ «١١». و كذلك: وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا (البقرة: ٢٣٤) لانقطاع الزوجية بالموت. وقوله: مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا (طه: ٧٤) سمّاه مجرماً باعتبار ما كان عليه فى الدنيا من (_____١)

فى المخطوطة (زوجته). (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. (٤) ليست فى المخطوطة. (٧) فى المخطوط (لا). (٨) فى المخطوطة (كانوا). (٩) فى المخطوطة (يتيم). (١٠) أخرجه أبو داود فى السنن ٣/٢٩٣، كتاب الوصايا (١٢)، باب ما جاء متى ينقطع اليتيم؟ (٩)، الحديث (٢٨٧٣)، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه. (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٦ الإجماع. وقوله: هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُذَّتْ إِلَيْنَا (يوسف: ٦٥) و لكن ما ردّ عليهم [ما] «١» لهم، وإنما كانوا قد اشتروا بها الميرة، فجعلها يوسف [عليه السلام «٢» فى متاعهم، و هى له دونهم، فنسبها الله [تعالى «٢» إليهم، بمعنى أنها كانت لهم. * (السادس عشر): إطلاق اسم المحل على الحال. كقوله: فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (العلق: ١٧). وقوله [تعالى «٤»]: وَ فُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ (الواقعة: ٣٤) أى نساؤه، بدليل قوله: إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً (الواقعة: ٣٥). و كالتعبير باليد عن القدرة، كقوله: يَبْدِيهِ الْمُلْكَ (الملك: ١) و نحوه. و التعبير بالقلب عن الفعل، كقوله: لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا (الأعراف: ١٧٩) أى عقول. و بالأفواه عن الألسن، كقوله: الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ (المائدة: ٤١) «٥» [يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ «٥» (آل عمران: ١٦٧). و إطلاق الألسن على «٧» اللغات، كقوله: يَلْسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (الشعراء: ١٩٥). و التعبير بالقرية عن ساكنها، نحو: وَ سَثَلِ الْقَرْيَةَ (يوسف: ٨٢). * (السابع عشر): إطلاق اسم الحال على المحل. كقوله تعالى: وَ أَمَّا الَّذِينَ ابْصُتَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَتِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (آل عمران: ١٠٧) أى فى الجنة لأنها محلّ الرحمة. و قوله: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ (سبأ: ٣٣) أى فى الليل. و قال الحسن فى قوله [تعالى «٨»]: إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ (الأنفال: ٤٣) أى فى عينك، و استبعده الزمخشري «٩» و قدّر: يعنى فى رؤياك. و قوله: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا (إبراهيم: ٣٥) وصف البلد بالأمن، و هو صفة لأهله. و مثله: وَ هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (التين: ٣) إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (الدخان: ٥١). و قوله: بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ (سبأ: ١٥) وصفها بالطيب و هو صفة لهوائها. و قد اجتمع هذا (_____١) ساقطة من

المخطوطة. (٢) ليست فى المطبوعة. (٤) ليست فى المخطوطة. (٥) الآية بين الحاصرتين ليست فى المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (عن). (٨) ليست فى المطبوعة. (٩) الكشاف ٢/١٢٨ قال الزمخشري: «... و ما أحسب هذه الرواية صحيحة فيه عن الحسن و ما يلائم علمه بكلام العرب و فصاحته». البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٧ و الذى قبله فى قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ (الأعراف: ٣١) و ذلك لأن أخذ الزينة غير ممكن؛ لأنها مصدر فيكون المراد محلّ الزينة، و لا يجب أخذ الزينة للمسجد نفسه فيكون المراد المسجد الصلاة، فأطلق اسم المحل على الحال و فى الزينة بالعكس. * (الثامن عشر): إطلاق اسم آلة الشئ عليه. كقوله تعالى: وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (الشعراء: ٨٤) أى ذكراً حسناً، أطلق اللسان و عبّر به عن الذكر؛ لأن اللسان آلة «١» الذكر. و قال تعالى: تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا (القمر: ١٤) أى بمرأى منّا، لما كانت العين آلة الرؤية. و قوله: وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يَلْسَانٍ قَوْمِهِ (إبراهيم: ٤) أى بلغه قومه. * (التاسع عشر): إطلاق اسم الضدين على الآخر. كقوله تعالى: وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا (الشورى: ٤٠) و هى من المبتدئ سيئة و من الله حسنة، فحمل اللفظ على اللفظ. و عكسه: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن: ٦٠) سمى الأول إحساناً لأنه مقابل لجزائه و هو الإحسان، و الأول طاعة، كأنه «٢» قال: هل جزاء الطاعة إلا الثواب! و كذلك: وَ مَكْرُؤًا وَ مَكْرًا اللَّهُ (آل عمران: ٥٤) حمل اللفظ على اللفظ، فخرج الانتقام بلفظ الذنب، لأنّ الله لا يمكر. و أما قوله تعالى: أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (الأعراف: ٩٩) فهو و إن لم يتقدم ذكر مكرهم فى اللفظ لكن تقدم فى سياق الآية قبله ما يصير إلى مكر، و المقابلة لا يشترط فيها ذكر المقابل لفظاً، بل هو، أو ما فى معناه. و كذلك قوله: فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (التوبة: ٣٤) لما قال: بَشِّرْ هَؤُلَاءِ

بالجنة قال: بَشْرٌ هُوَ لَاءٌ بِالْعَذَابِ؛ وَ الْبَشَارَةُ؛ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْخَيْرِ لَا فِي الشَّرِّ. وَ قَوْلُهُ: إِنَّ تَسَخَّرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسَخَّرُ مِنْكُمْ (هود: ٣٨) وَ الْفِعْلُ الثَّانِي لَيْسَ بِسَخْرِيَّةٍ. * (العشرون): تَسْمِيَةُ الدَّاعِي إِلَى الشَّيْءِ بِاسْمِ الصِّ اِرْفَ عَنْهُ. لَمَّا بَيْنَهُمَا مِنْ (١) _____ تَصَحَّفَتْ فِي الْمَطْبُوعَةِ إِلَى (آيَةٍ).

(٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ (فَكَأَنَّهُ). الْبَرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، ج ٢، ص: ٣٩٨ التَّلَقُّ، ذَكَرَهُ السَّكَاكِيُّ «١»، وَ خَرَجَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: مَا مَنَّكَ أَلَّا تَسْتَجِدَّ (الأعراف: ١٢) يَعْنِي «مَا دَعَاكَ أَلَّا تَسْجُدَ»؟ [١٢٢/أ] وَ اعْتَصَمَ بِذَلِكَ فِي عَدَمِ زِيَادَةِ «لَا». وَ قِيلَ: مَعْنَاهُ: مَا حَمَاكَ فِي أَلَّا تَسْجُدَ - أَيْ مِنَ الْعُقُوبَةِ - أَيْ مَا جَعَلَكَ فِي مَنَعَةٍ مِنْ عُقُوبَةِ تَرْكِ السُّجُودِ. وَ هَذَا لَا يَصِحُّ؛ أَمَّا الْأَوَّلُ فَلَمْ يَثْبُتْ فِي اللَّغَةِ وَ أَمَّا الثَّانِي فَكَأَنَّ تَرْكِيهَ: «مَا يَمْنَعُكَ» سَوْأًا [يَتَنَاقَضُ «٢» عَمَّا [يَمْنَعُهُ «٣» لَا بِلَفْظِ الْمَاضِي، لِأَنَّهُ لَا تَخْوِيفَ بِمَاضٍ. وَ يَجَابُ بِأَنَّ الْمَخَالَفَةَ تَقْتَضِي الْأَمْنَةَ، كَأَنَّهُ قِيلَ: مَا أَمْنَكَ حَتَّى خَالَفْتَ! بَيَانًا لِاغْتِرَارِهِ وَ عَدَمِ رَشْدِهِ، وَ أَنَّهُ إِنَّمَا خَالَفَ وَ حَالَهُ حَالٌ مِنْ امْتِنَاعِ بَقْوَتِهِ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِ، فَكُنِيَ عَنْهُ بِ «مَا مَنَعَكَ» تَهْكِيمًا، لَا أَنَّهُ امْتِنَعَ حَقِيقَةً وَ إِنَّمَا جَسَرَ جَسَارَةً «٤» مِنْ هُوَ فِي مَنَعَةٍ. وَ رَدًّا أَيْضًا بِأَنَّهُ أَجَابَ بِ أَنَا خَيْرٌ، وَ هُوَ لَا يَصْلِحُ جَوَابًا إِلَّا لَتَرْكِ السُّجُودِ. وَ أَجِيبُ بِأَنَّهُ لَمْ يَجِبْ، وَ لَكِنْ «٥» عَدَلَ بِذَلِكَ جَوَابَ مَا لَا يُمْكِنُ جَوَابُهُ. * (الحادي والعشرون): إِقَامَةُ صِيغَةٍ مَقَامَ أُخْرَى. وَ لَهُ صُورٌ: فَمِنْهُ «فَاعِلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٌ» كَقَوْلِهِ [تَعَالَى «٦»]: لَا - عَاصِمِ الْيَوْمِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ (هود: ٤٣). [أى «٧» لَا مَعْصُومٌ. وَ قَوْلُهُ تَعَالَى: مِنْ [مَاءٍ] «٨» دَافِقٍ (الطَّارِقُ: ٦) أَيْ مَدْفُوقٌ. وَ [فِي «٩» عَيْشُهُ [رَاضِيَةً] «١٠» أَيْ مَرْضِيَةً بِهَا وَ قِيلَ: عَلَى النِّسْبِ، أَيْ ذَاتِ رِضَا، وَ هُوَ مَجَازٌ لِإِفْرَادِ لَا تَرْكِيبٍ «١١». وَ قَوْلُهُ: أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا (العنكبوت: ٦٧) أَيْ مَأْمُونًا [فِيهِ «١٢»]. «١٣» [وَ جَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً (الإسراء: ١٢) أَيْ مَبْصُورٌ _____

(١) انظر كتابه مفتاح العلوم ص ٣٦٧، (بتصحيح نعيم زرزور) الفصل الثاني: المجاز اللغوي الراجع إلى المعنى المفيد ...، و السكاكي تقدم التعريف به في ١/ ٣٦٣. (٢) ساقطة من المطبوعة. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) عبارة المخطوطة (خسر خسارة). (٥) في المخطوطة (و لكنه). (٦) ليست في المطبوعة. (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) ليست في المطبوعة. (٩) ليست في المخطوطة. (١٠) ليست في المطبوعة. (١١) في المخطوطة (إذ لا - تركيب). (١٢) ساقطة من المطبوعة. (١٣) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٣٩٩ فيها في يَوْمٍ عَاصِفٍ (إبراهيم: ١٨) لِأَنَّ الْمَعْصُوفَ يَكُونُ فِيهِ. وَ قَوْلُهُ وَ خَيْرٌ أَمَلًا (الكهف: ٤٦) أَيْ مَأْمُولًا. وَ عَكْسُهُ: إِنَّهُ كَانَ وَ عِدُّهُ مَأْتِيًا (مريم: ٦١) [أى آتيا] «١». وَ جَعَلَ مِنْهُ بَعْضُهُمْ قَوْلَهُ [تَعَالَى «١»]: حِجَابًا مَسْتُورًا (الإسراء: ٤٥) أَيْ سَاتِرًا، وَ حَكَى الْهَرَوِيُّ «٣» فِي «الغريب» عَنْ أَهْلِ «٤» اللَّغَةِ، وَ تَأْوِيلَ الْحِجَابِ الطَّبَعِ. وَ قَالَ السَّهْلِيُّ «٥»: الصَّحِيحُ أَنَّهُ عَلَى بَابِهِ، أَيْ مَسْتُورًا عَنِ الْعْيُونِ «٦»، وَ لَا يَحْسَبُ بِهِ أَحَدٌ، وَ الْمَعْنَى «مَسْتُورٌ عَنْكَ وَ عَنْهُمْ» كَمَا قَالَ تَعَالَى: وَ مَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ (المدثر: ٣١) وَ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ «٧»: «أى حجابا على حجاب، و الأول مستور بالثاني، يراد بذلك كثافة الحجاب؛ لأنه جعل على قلوبهم أكنة و في آذانهم و قرا». قال «٨» أبو الفتح «٩» في كتابه «١٠» « [هذا] «١١» القَدَّة: وَ سَأَلْتُهُ - يَعْنِي الْفَارْسِي - إِذَا جَعَلْتَ فَاعِلًا بِمَعْنَى مَفْعُولٍ «١٢» [فَعَلَامٌ تَرْفَعُ الضَّمِيرَ الَّذِي فِيهِ؟ أَعْلَى حَدًّا] «١٢» ارْتِفَاعٍ «١٤» الضَّمِيرَ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ «١٥» [أَمْ اسْمُ الْمَفْعُولِ؟ فَقَالَ: إِنْ كَانَ بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ» ارْتِفَاعِ الضَّمِيرِ فِيهِ ارْتِفَاعِ الضَّمِيرِ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ «١٥» وَ إِنْ جَاءَ عَلَى لَفْظِ اسْمِ الْفَاعِلِ. وَ مِنْهُ «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ» كَقَوْلِهِ وَ كَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (الفرقان) _____ :

(١) ليست في المخطوطة. (٣) هو حمد بن محمد الهروي تقدم التعريف به في ١/ ٣٧٣، و بكتابه في أول النوع الثامن عشر معرفة غريبه ١/ ٢٩. (٤) في المطبوعة (أصل). (٥) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي تقدم التعريف به في ١/ ٢٤٢. (٦) في المخطوطة (العيوب). (٧) هو إسماعيل بن حماد الجوهري تقدم في ١/ ٣٧٣. و انظر كتابه الصحاح في اللغة مادة «ستر». (٨) في المخطوطة (و قال). (٩) هو أبو الفتح عثمان بن جني. (١٠) في المخطوطة (كتاب). و كتابه ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١٢/ ١١٣. (١١) ساقطة من المخطوطة. (١٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٤) في المخطوطة (ارتفع). (١٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٠ (٥٥) أَيْ مَظْهُورًا فِيهِ، وَ مِنْهُ ظَهَرَتْ بِهِ فَلَمْ تُلْتَفِتْ إِلَيْهِ. أَمَا «١» نَحْوُ: فَلَهُ عَذَابٌ

أَلِيمٌ (البقرة: ١٧٨) فقال بعض النحويين: إنه بمعنى «مؤلم» و رده النحاس «٢»، بأن «مؤلما» يجوز أن يكون [قد] «٣» ألم ثم زال، و «أليم» أبلغ، لأنه يدل على الملازمة، قال: و لهذا منع النحويون إلا سيبويه «٤» أن يعدى «فعليل». و منه مجيء المصدر على «فعلول»، كقوله تعالى: لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (الفرقان: ٦٢) و قوله: لَا تُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا (الإنسان: ٩) فإنه ليس المراد الجمع هنا، بل المراد: لا تريد منكم شكرا [أى «٥» أصلا، و هذا أبلغ في قصد الإخلاص في نفى الأنواع. و زعم السهيلي أنه جمع «شكر»، و ليس كذلك لفوات هذا المعنى. و منها إقامة الفاعل مقام المصدر، نحو: لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا كَاذِبَةٌ (الواقعة: ٢) أى تكذيب، و إقامة المفعول مقام المصدر، نحو: بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ (القلم: ٦) أى الفتنة. و منه وصف الشيء بالمصدر، كقوله تعالى: فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي (الشعراء: ٧٧) قالوا: إنما و حده، لأنه في معنى المصدر، كأنه قال: «فإنهم عداوة». و مجيء المصدر بمعنى المفعول؛ كقوله تعالى: وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ (البقرة: ٢٥٥) أى من معلومه. و قوله: ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ (النجم: ٣٠) أى من العلوم. و قوله: صُمِعَ لِلَّهِ (النمل: ٨٨) أى مصنوعه. و قوله: هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي (الكهف: ٩٨) أى مترحم، قاله الفارسي. و كذا قوله: فَأَعْيُونِي بِقُوَّةِ (الكهف: ٩٥) أى مقوى به، ألا ترى أنه أراد منهم زبر الحديد و النفخ عليها!. و قوله: وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا (طه: ١١١) أى مظلوما فيه. (٢) فى المخطوطة (و أما). (٢) هو

أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، تقدم التعريف به فى ١/٣٥٦. و انظر قوله فى كتابه «القطع و الائتلاف» ص ١١٩ فى الكلام على الآية (١٠) من سورة البقرة. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) انظر الكتاب لسيبويه ١٤/١٥-١٤، باب بناء الأفعال التى هى أعمال ... (بتحقيق عبد السلام هارون). (٥) ساقطة من المطبوعة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠١ و قوله [١٢٢/ب] تعالى: وَ جَاءُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ (يوسف: ١٨) أى مكذوب فيه، و إلا- لو كان على ظاهره لأشكل، لأن الكاذب من صفات الأقوال لا الأجسام. و قال الفراء «١»: يجوز فى النحو: «بدم كذبا» بالنصب على المصدر؛ لأن جأؤ فيه معنى «كذبوا كذبا» كما قال تعالى: وَ الْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (العاديات: ١) لأن «العاديات» بمعنى «الضابحات». و عكسه و إنَّه لَدُو عِلْمٍ [لما] «٢» عَلَّمَنَاهُ (يوسف: ٦٨). و منه «فعليل» بمعنى الجمع؛ كقوله تعالى: وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (التحریم: ٤) و قوله: خَلَصُوا نَجِيًّا (يوسف: ٨٠). و قوله: وَ حَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا (النساء: ٦٩). و شرط بعضهم أن يكون المخبر عنه جمعا، و أنه لا يجىء ذلك فى المثنى؛ و يردّه قوله تعالى: عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ (ق: ١٧) فإنه نقل الواحدى عن المبرّد، و ابن عطية «٣» عن الفراء أن «قعيد» أسند «٤» لهما. و قد يقع الإخبار بلفظ الفرد عن لفظ الجمع، و إن أريد معناه لنكتة، كقوله تعالى: أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ (القمر: ٤٤) فإن سبب النزول و هو قول أبى جهل «نحن ننتصر اليوم» «٥» يقضى بإعراب «منتصر» خبرا. و منه إطلاق الخبر و إرادة الأمر، كقوله تعالى: وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِينَ عَنْ أَوْلَادِهِنَّ (البقرة: ٢٣٣) «٦» [أى ليرضع الوالدات أولادهن] «٦». و قوله: يَتَرَبَّصْنَ «٨» [بِأَنْفُسِهِنَّ] (البقرة: ٢٣٤) أى تتربص «٨» المتوفى عنها «١٠». و قوله: تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا (يوسف: ٤٧) و المعنى «ازرعوا سبع سنين»، بدليل قوله: فَذَرَوْهُ فِي سَبْئِلِهِ (يوسف: ٤٧). (٢) انظر معانى القرآن ٢/٣٨. (٢)

ليست فى المطبوعة. (٣) هو عبد الحق بن غالب الغرناطى تقدم فى ١/١٠١. و انظر معانى القرآن للفراء ٣/٧٧. (٤) فى المخطوطة (مستند إليهما). (٥) سبب النزول ذكره الزمخشري فى الكشاف ٤/٤٨. أن أبا جهل ضرب فرسه يوم بدر، فتقدم فى الصف و قال: «نحن ننتصر من محمد و أصحابه، فنزلت: سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا وَ يُؤَلُّونَ الدُّبُرَ. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) فى المخطوطة (عنه)، و فى المخطوطة زيادة بعد كلمة عنهن هى (و قوله و المطلقات يتربصن). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٢ و قوله: تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تَجَاهِدُونَ (الصف: ١١) معناه: آمنوا و جاهدوا، و لذلك «١» أوجب بالجزم فى قوله: يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ «٢» وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ (الصف: ١٢) و لا يصح أن يكون جوابا للاستفهام فى قوله: هَلْ أَدُلُّكُمْ (الصف: ١٠) لأن المغفرة و إدخال الجنان لا يترتبان «٣» [على «٤» مجرد الدلالة؛ قاله أبو البقاء «٥» و الشيخ عز الدين «٦». و التحقيق ما قاله النيلي «٧» أنه جعل الدلالة على التجارة سببا لوجودها، و التجارة هى الإيمان، و لذلك «٨» فسرها بقوله: تُؤْمِنُونَ

(الصف: ١١) فعلم أن التجارة من جهة الدلالة هي الإيمان فالدلالة سبب الإيمان، والإيمان سبب الغفران، و سبب السبب سبب. و هذا النوع فيه تأكيد؛ و هو من مجاز التشبيه، شبه الطلب في تأكده بخبر الصادق الذي لا بدّ من وقوعه، و إذا شبهه بالخبر الماضي كان أكد. و منه عكسه كقوله تعالى: فَلْيُمْدِدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا (مريم: ٧٥) و التقدير: مدّه الرحمن مدّا. و قوله: اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَ لَنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ (العنكبوت: ١٢) أي نحمل. قال الكواشي «٩»: و الأمر بمعنى الخبر أبلغ من الخبر لتضمنه اللزوم، نحو: إن زرتنا () في المخطوطة (و كذلك). (٢)

تصحفت في المخطوطة و المطبوعة إلى (من ذنوبكم). (٣) في المخطوطة (يترتب). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) هو عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبري و انظر قوله في كتابه إملاء ما من به الرحمن ٢/ ٢٦٠ (طبعة دار الكتب العلمية). (٦) هو عبد العزيز بن عبد السلام، عز الدين أبو محمد، و انظر قوله في كتابه الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٧-٢٨. (٧) هو محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي النيلي، كان ينزل النيل فقيل له النيلي، و سمي الرؤاسي لكبر رأسه، و كان أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو. قال ثعلب: «كان الرؤاسي أستاذ علي بن حمزة الكسائي و الفراء، و سئل الفراء عن الرؤاسي فأثنى عليه»، و قال أبو الطيب اللغوي في كتاب «المراتب»: «و ممن أخذ عن أبي عمرو بن العلاء من أهل الكوفة: أبو جعفر الرؤاسي عالم أهل الكوفة». من تصانيفه «الفيصل» و «معاني القرآن» و «الوقف و الابتداء» توفي في أيام الرشيد قبل سنة ١٩٣ هـ (معجم الأدباء ١٨/ ١٢١). (٨) في المخطوطة (و كذلك). (٩) هو أحمد بن يوسف بن حسن الكواشي، صاحب التفسير، تقدم التعريف به في ١/ ٢٧٢، و ذكر قوله السيوطي في الإتقان ٣/ ١٢٠. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٣ فلنكرمك. يريدون تأكيد إيجاب الإكرام عليهم، كذا «١» قال الشيخ عز الدين؛ مقصوده تأكيد «٢» الخبر؛ لأن الأمر للإيجاب يشبه «٣» الخبر في إيجابه. و جعل الفارسي منه قوله تعالى: إِنَّمَا قَوْلُنَا «٤» لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ٤٠) قال: كُنْ لفظه أمر و المراد الخبر، و التقدير: [«يكون» «٥» فيكون» أو على أنه مخبر مبتدأ محذوف؛ أي فهو يكون، قال: و لهذا أجمع القراء على رفع فَيَكُونُ و رفضوا فيه النصب؛ إلا- ما روى عن ابن عامر «٦»، و سَوَّغَ النصب لكونه «٧» بصيغته الأمر قال: و لا يجوز أن يكون معطوفا على نَقُولَ فيجىء النصب على الفعل المنصوب [بأن «٨» لأن ذلك لا يطرد، بدليل قوله: إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (آل عمران: ٥٩) إذ لا يستقيم هنا العطف المذكور؛ لأن قال ماض فَيَكُونُ مضارعا، فلا يحسن عطفه عليه لاختلافهما. (قلت): و هذا الذي قاله الفارسي ضعيف مخالف لقواعد أهل [١٢٣/ أ] السنة. و منه إطلاق الخبر و إرادة النهي، كقوله: لا- تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (البقرة: ٨٣)، و معناه: «لا تعبدوا». و قوله: لا تَشْفِقُونَ دِمَاءَكُمْ وَ لا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ (البقرة: ٨٤) «٩» [أي لا- تسفكوا و لا تخرجوا] «٩». و قوله: وَ مَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ (البقرة: ٢٧٢) أي و لا- تنفقوا. * (الثاني و العشرون)؛ إطلاق الأمر و إرادة التهديد و التلويح «١١». و غير ذلك من المعاني الستة عشر و ما زيد عليها من أنواع المجاز؛ و لم يذكره هنا في أقسامه. * (الثالث و العشرون): إضافة الفعل إلى ما ليس بفاعل له في الحقيقة. إما على () في المخطوطة (و كذا)، و انظر

قول العز بن عبد السلام في كتابه الإشارة إلى الإيجاز ص ٢٨. (٢) في المخطوطة (توكيد). (٣) في المخطوطة (كشبه). (٤) في المطبوعة (إنما أمرنا) و الصواب الموافق للقرآن الكريم نص المخطوطة. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) قرأ ابن عامر و الكسائي فَيَكُونُ بالنصب و الباقي بالرفع (التيسير ص ١٣٧) .. (٧) في المخطوطة (كونه). (٨) ساقطة من المطبوعة. (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١١) في المخطوطة (و التكوين). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٤ التشبيه، كقوله تعالى: جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ (الكهف: ٧٧) فإنه شبه ميله للوقوع بشبه المريد له. و إما لأنه وقع فيه ذلك الفعل، كقوله تعالى: الم* غَلَبَتِ الرُّومُ (الروم: ١ و ٢) فالغلبة واقعة بهم من غيرهم، [ثم قال «١»]: وَ هُمْ مِنْ بَعِيدٍ غَلَبَهُمْ سَيِّغُلُوبُونَ (الروم: ٣) فأضاف الغلب إليهم؛ و إنما كان كذلك؛ لأن الغلب و إن كان لغيرهم فهو متّصل بهم لوقوعه بهم. و مثله: وَ آتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ (البقرة: ١٧٧) وَ يُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ (الإنسان: ٨) فالحبّ في الظاهر مضاف إلى الطعام و المال؛ و هو في الحقيقة لصاحبهما. و مثله: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (الرحمن: ٤٦)

ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي [وَوَ خَافَ وَعِيدِ] «٢» (إبراهيم: ١٤) أى مقامه بين يدي. و إما لوقوعه فيه، كقوله تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) و إما لأنه سببه، كقوله تعالى: فَرَادَتْهُمُ إِيمَانًا (التوبة: ١٢٤) وَ ذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ (فصلت: ٢٣) يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا (الأعراف: ٢٧) وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ (إبراهيم: ٢٨) كما تقدّم في أمثلة المجاز العقلي. وقد يقال: إن النزاع والإحلال يعبر بهما عن فعل ما أوجبهما فالمجاز إفرادي لا إسنادي. وقوله تعالى: يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا (المزمل: ١٧) أى يجعل هوله: فهو من مجاز الحذف. (الرابع والعشرون): إطلاق الفعل والمراد مقاربتة ومشارفتة لا حقيقته. كقوله تعالى: فَإِذَا بَلَغَ أَجَلَ هُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ (الطلاق: ٢) أى قاربن بلوغ الأجل، أى انقضاء العدة لأن الإمساك لا يكون بعد انقضاء العدة، فيكون بلوغ الأجل تمامه؛ كقوله [تعالى] «٣»: فَبَلَّغْنِ «٤» أَجَلَهُنَّ فَلَا تَغْضُبُوهُنَّ (البقرة: ٢٣٢) أى أتممن العدة و أردن مراجعة الأزواج. ولو كانت مقاربتة لم يكن للولى حكم فى إزالة الرجعة؛ لأنها بيد الزوج، ولو كان الطلاق غير رجعي لم يكن للولى أيضا عليها حكم قبل تمام العدة، ولا تسمى عاضلا حتى يمنعها تمام العدة من المراجعة.

(١) ساقطة من المخطوطة. (٢) ليست فى المطبوعة. (٣) ليست فى المخطوطة. (٤) فى المطبوعة والمخطوطة (فإذا بلغن) و صواب نص الآية ما أثبتناه. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٥ و مثله «١» قوله تعالى: فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ (النحل: ٦١) المعنى قارب، و به يندفع السؤال المشهور فيها، إن عند «٢» مجيء الأجل لا يتصور تقديم ولا تأخير وقوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ (البقرة: ١٨٠) أى قارب حضور الموت. وقوله تعالى: كَذَلِكَ سَلَكَنَا فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ * لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً (الشعراء: ٢٠٠-٢٠٢) أى حتى يشارفوا الرؤية ويقاربوها. ويحتمل أن تحمل الرؤية على حقيقتها؛ وذلك على أن يكون: يرونه فلا يظنون عذابا. وَ إِنَّ يَرَوْا كَشْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ (الطور: ٤٤) «٣» [أى يعتقدونه عذابا] «٣» و لا يظنون واقعا بهم، [و حينئذ] «٥» فيكون أخذه لهم بغتة بعد رؤيته. و من دقيق هذا النوع قوله تعالى: وَ نَادَى نُوحٌ رَبَّهُ (هود: ٤٥) المراد قارب النداء، لا أوقع النداء، لدخول الفاء فى فقال فإنه لو وقع النداء لسقطت، و كان ما ذكر تفسيراً للنداء، كقوله تعالى: هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ (آل عمران: ٣٨) [١٢٣/ب، و قوله: إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ (مریم: ٣-٤) لَمَّا فَسَّرَ النِّدَاءَ سَقَطَتِ الْفَاءُ. و ذكر النحاة أن هذه الفاء تفسيرية؛ لأنها عطفت مفسراً على مجمل، كقوله: «توضأ فغسل وجهه» و فائدة ذلك أن نوحا عليه السلام أراد ذلك، فرد القصد إليه و لم يقع، لا عن قصد. و منه قوله تعالى: وَ لِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ (النساء: ٩) أى و ليخش الذين إن شارفوا أن يتركوا، و إنما أول الترك بمشارفة الترك؛ لأن الخطاب للأوصياء إنما يتوجه إليهم قبل الترك؛ لأنهم بعده أموات. و قريب منه إطلاق الفعل و إرادة إرادته، كقوله تعالى: فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ (النحل: ٩٨) أى إذا أردت. و قوله: إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا (المائدة: ٦) أى (١) فى

المخطوطة (و منه). (٢) فى المخطوطة (عندى). (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٥) ساقطة من المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٦ إذا أردتم، لأن الإرادة سبب القيام. إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا (مریم: ٣٥) أى [إذا] «١» أراد. وَ إِنَّ حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ بَيْنَهُمْ (المائدة: ٤٢) أى أردت الحكم. و مثله: وَ إِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ (النساء: ٥٨). إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ (المجادلة: ١٢) أى أردتم مناجاته. إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ (الطلاق: ١). و قوله: مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى (الأعراف: ١٧٨) قال ابن عباس: من يرد الله هدايته؛ و لقد أحسن رضى الله عنه لئلا يتحد الشرط و الجزاء. و قوله: وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا (الأنعام: ١٥٢) أى [إذا] «٢» أردتم القول. وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا [٢] (الفرقان: ٦٧) أى [إذا] «٢» أرادوا الإنفاق. و قوله تعالى: وَ كَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا (الأعراف: ٤) لأن الإهلاك «٥» إنما [هو] «٦» بعد مجيء البأس؛ و إنما خص هذين الوقتين - أعنى البيات و القيلولة - لأنها وقت الغفلة و الدعة، فيكون نزول العذاب فيهما أشد و أقطع. و قوله تعالى: مَا آمَنْتُ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا (الأنبياء: ٦) أى أردنا إهلاكها. فَاتَّقِنَا مِنْهُمْ فَاعْرِفْنَاهُمْ (الأعراف: ١٣٦) أى فأردنا الانتقام منهم؛ و حكمته أننا إذا أردنا أمرا نقدر «٧» فيه إرادتنا، و إن كان خارقا للعادة. و قال

الزمخشري «٨» في قوله تعالى: قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا (هود: ٣٢) أى أردت جدالنا و شرعت فيه؛ و كان الموجب لهذا التقرير خوف التكرار، لأنَّ «جادلت» «فاعلت» و هو يعطى التكرار، أو أن المعنى: لم ترد منا غير الجدال له لا «٩» النصيحة. (قلت): و إنما عبروا عن إرادة الفعل بالفعل؛ لأنَّ الفعل يوجد بقدره الفاعل و إرادته و قصده إليه، كما عبر بالفعل من «١٠» القدرة على الفعل فى قولهم: الإنسان لا يطير، و الأعمى لا يبصر؛ أى لا يقدر على الطيران و الأبصار؛ و إنما حمل على ذلك دون الحمل على ظاهره للدلالة على جواز الصلاة بوضوء (١) _____ ساقطة من

المطبوعة. (٢) ساقطة من المطبوعة. (٥) فى المخطوطة (الهلاك). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (تقرر). (٨) انظر الكشاف ٢/ ٢١٤. (٩) فى المخطوطة (إلى) بدل (له لا). (١٠) فى المخطوطة (عن). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٧ واحد، و الحمل على الظاهر يوجب أن من جلس يتوضأ. ثم قام إلى الصلاة يلزمه وضوء آخر، فلا يزال مشغولاً بالوضوء و لا يتفرغ للصلاة. و فساده بين. * (الخامس و العشرون): إطلاق الأمر بالشىء للتلبس به و المراد دوامه. كقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا (النساء: ١٣٦) هكذا أجاب به الزمخشري و غيره، و أصل السؤال غير وارد؛ لأن الأمر لا يتعلق بالماضى و لا بالحال، و إنما يتعلق بالمستقبل المعدوم حالة توجه الخطاب، فليس ذلك تحصيلاً للحاصل بل تحصيلاً للمعدوم؛ فلا فرق بين أن يكون المخاطب حالة الخطاب على ذلك الفعل أم [لا] «١» لأنَّ الذى هو عليه عند الخطاب مثل المأمور به لا نفس المأمور به. و الحاصل أن الكل مأمور بالإشياء، فالمؤمن ينشئ ما سبق له أمثاله؛ و الكافر ينشئ ما لم يسبق منه أمثاله. * (السادس و العشرون): إطلاق اسم البشرى على المبشر [به «٢»] كقوله تعالى: بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ جَنَاتٌ (الحديد: ١٢) قال أبو على الفارسي: التقدير: بشراكم دخول جنات أو خلود جنات، لأن البشرى مصدر، و الجنات ذات؛ فلا يخبر [١٢٤/ أ] بالذات عن المعنى. و نحوه إطلاق اسم «٣» المقول على القول «٣»، كقوله تعالى: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ (الإسراء: ٤٢). و منه: سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (الإسراء: ٤٣) أى عن مدلول قولهم. و منه: فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا (الأحزاب: ٦٩) أى من مقولهم؛ و هو الأدره «٥». و إطلاق الاسم على المسمى؛ كقوله [تعالى «٦»] ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَاءَ مِمَّا تَمْتُمُّوهَا (يوسف: ٤٠) أى مسميات. سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (الأعلى: ١) أى ربك. (١) _____ ساقطة من

من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (القول على المقول). (٥) تصحفت فى المخطوطة إلى (إله) و الأدره نفخة فى الخصية و قيل فتق فى الخصية انظر اللسان ٤/ ١٥ مادة (أدر). و انظر الكشاف ٣/ ٢٤٨. (٦) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٨ و إطلاق اسم الكلمة على المتكلم كقوله تعالى: لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ (يونس: ٦٤). أى لمقتضى عذاب الله، و إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (آل عمران: ٤٥) تجوز بالكلمة عن المسيح، لكونه تكوّن بها من غير أب، بدليل قوله: وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ وَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ (آل عمران: ٤٥) و لا تتصف الكلمة بذلك. و أما قوله تعالى: اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى (آل عمران: ٤٥) فَإِنَّ الضمير فيه عائد إلى مدلول الكلمة، و المراد بالاسم المسمى، فالمعنى: المسمى المبشر به المسيح ابن مريم. و إطلاق اسم اليمين على المحلوف به؛ كقوله تعالى: وَ لَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ (البقرة: ٢٢٤) أى لا- تجعلوا يمين الله أو قسم الله مانعا لما تحلفون عليه من البر و التقوى بين الناس. إطلاق «١» الهوى عن «٢» عن المهوى، و منه: وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (النازعات: ٤٠) أى عما تهواه من المعاصى، و لا- يصح نهيها عن هواها، و هو ميلها؛ لأنه «٣» تكليف لما لا- يطاق؛ إلا على حذف مضاف، أى نهى النفس عن اتباع الهوى.

التجوز عن المجاز بالمجاز

التجوز عن المجاز بالمجاز و هو أن تجعل المجاز المأخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة بالنسبة إلى مجاز آخر؛ فتجوز بالمجاز الأول عن الثانى لعلاقة بينهما. مثاله قوله تعالى: وَ لَكِنْ لَا تُوعَدُوهُنَّ سَيِّئًا (البقرة: ٢٣٥) فإنه مجاز عن مجاز «٤» [فإن الوطاء تجوز عنه بالسرّ،

لأنه لا يقع غالباً إلا في السرّ و تجوّز بالسرّ عن العقد؛ لأنه مسبب عنه، فالصحيح للمجاز الأول «٤» الملازمة، و الثاني السببية، و المعنى: «لا تواعدوهن عقد نكاح». و كذلك قوله تعالى: وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ (المائدة: ٥) إن «٤»

(١) في المخطوطة: (و إطلاق). (٢) في المخطوطة: (على). (٣) في المخطوطة: (و هو). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (أى). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٠٩ حمل على ظاهره كان من مجاز المجاز، لأن قوله «١»: «لا إله إلا الله» مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ، و التعبير بلا إله إلا الله عن الوجدانية من مجاز التعبير بالمقول «٢» عن المقول فيه؛ و الأول من مجاز السببية؛ لأن توحيد اللسان، مسبب عن توحيد الجنان. (قلت): و هذا يسميه ابن السيد «٣» مجاز المراتب؛ و جعل منه قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا (الأعراف: ٢٦) فإن المنزل عليهم ليس هو نفس اللباس؛ بل الماء المنبت «٤» للزرع، المتخذ منه الغزل المنسوخ منه اللباس (١) في المخطوطة (قول). (٢) في المخطوطة (القول). (٣) هو عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسى تقدم التعريف به في ١/٣٤٣. (٤) في المخطوطة (المسبب). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٠

النوع الرابع و الأربعون في الكنايات و التعريض في القرآن «١»

إشارة

النوع الرابع و الأربعون في الكنايات و التعريض في القرآن «١» اعلم أن العرب تعد الكناية من البراعة و البلاغة؛ و هى عندهم أبلغ من التصريح. قال الطرطوشى «٢»: و أكوثر أمثالهم «٣» الفصيحة على مجازى الكنايات. (١) الكناية باب من أبواب البلاغة،

يمكن لمن أراد التوسع فيها الرجوع للمصادر البلاغية، و للتوسع فى كناية القرآن انظر: الإشارة إلى الإيجاز للعر بن عبد السلام ص ٦٣، الفصل الثالث و الأربعون فى باب المجاز، النوع السادس عشر من مجاز اللزوم: الكنايات، و الفوائد المشوق لابن القيم ص ١٨٧، فى الكلام على ما يختص بالمعاني، القسم السابع عشر، فى الكناية، و الإتقان للسيوطى ٣/١٤٣، النوع الرابع و الخمسون، فى كناياته و تعريضه و التحبير له أيضا ص ١٠٦، النوعان ٥١ و ٥٢: الكناية و التعريض و مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/٤١٤، علم معرفة كنايات القرآن و تعريضاته، و أبجد العلوم للجنوجى ٢/٥٠٤، علم معرفة كنايات القرآن و تعريضاته، و الفوز الكبير فى أصول التفسير للدهلوى ص ٨٣، فى الباب الثانى، الفصل الخامس: فى المحكم و المتشابه و الكناية و التعريض، و مباحث فى علوم القرآن لصبحى الصالح ص ٣٣٠-٣٣٣، فى الباب الرابع، الفصل الثالث، مسألة المجاز و الكناية فى القرآن و المجاز و الكناية فى القرآن مقال لمحمد محمد البحيرى فى مجلة الأزهر، مج ٢٠، ع ٧، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م. «و المجاز و الكناية فى القرآن» مقال لحامد محسن فى مجلة الأزهر مج ٢٠، ع ٤، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م. و من الكتب المؤلفة فى الكناية: «الكناية و التعريض» لأبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) طبع مع كتاب «المنتخب من كنايات الأدباء» للجرجاني بمطبعة السعادة فى مصر ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٧ م فى (٥٩) ص، و طبع باسم «النهاية فى التعريض و الكناية» و على هامشه رسالة «الفوائد العجيبة فى إعراب الكلمات الغريبة» لمحمد أمين بن عابدين فى مكة المكرمة ١٣٠١ هـ / ١٩٨٢ م فى (٤٨) ص، و طبع بدار الكتب العلمية فى بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م فى (٨٧) ص و معه «المنتخب» للجرجاني* «المنتخب من كنايات الأدباء و إرشادات البلغاء» للقاضى أبى العباس أحمد بن محمد الجرجانى الثقفى (ت ٤٨٢ هـ) طبع مع سالفه* «الكنايات القرآنية» ليونس إبراهيم السامرائى، طبع فى بغداد، بجامعة السامرائى ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م* «أسلوب الكناية فى القرآن» لبسام عبد الغفور القواسمى. رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م (أخبار التراث العربى ٢٣/

٢٧). (٢) تصحفت في المطبوعة إلى الطرطوسى، و التصويب الطرطوشى بالشين و هو محمد بن الوليد بن محمد، أبو بكر الطرطوشى صاحب «العمد في الأصول» و قد تقدمت ترجمته في ١١٣ / ٢. (٣) في المخطوطة (أساليهم). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١١ و قد أَلَّف أبو عبيد «١» و غيره كتباً في الأمثال. و منها قولهم: «فلان عفيف الإزار» و «طاهر «٢» الذليل»، و «لم يحصن فرجه». و في الحديث: «كان «٣» إذا دخل العشر أيقظ أهله، و شد المئزر «٤»، فكنوا عن ترك الوطء بشدّ المئزر، و كنى عن الجماع بالعسيلة «٥»، و عن النساء بالقوارير «٦» لضعف قلوب النساء. و يكونون عن الزوجة برية البيت، و عن الأعمى بالمحجوب و المكفوف، عن الأبرص بالوضّاح، و بالأبرش، و غير ذلك

(١) هو القاسم بن سلام الهروى تقدم التعريف به في ١ / ١١٩، و كتابه هو «الأمثال السائرة» ذكره حاجى خليفة في كشف الظنون ١ / ١٦٧، و هو مطبوع نشره المستشرق برتو فى غوتنجن عام ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م، و طبع ضمن مجموعة «التحفه البهية و الطرفه الشهية» فى الآستانه بمطبعة الجوانب عام ١٣٠٢ هـ / ١٨٨٤ م (معجم سر كيس: ١٢١) و طبع بتحقيق عبد المجيد قطامش بمكة المكرمة، و نشره مركز البحث العلمى بجامعة أم القرى (أخبار التراث ٢ / ٢٦). (٢) فى المطبوعة: (طاهر) بدون واو. (٣) فى المخطوطة (و كان). (٤) الحديث من رواية عائشة رضى الله عنها أخرجه البخارى فى الصحيح ٤ / ٢٦٩، كتاب فضل ليلة القدر (٣٢). باب العمل فى العشر الأواخر من رمضان (٥)، الحديث (٢٠٢٤). و مسلم فى الصحيح ٢ / ٤٣٢، كتاب الاعتكاف (١٤)، باب الاجتهاد فى العشر الأواخر من شهر رمضان (٣). الحديث (١١٧٤ / ٧). و لفظ البخارى: «كان النبى صلى الله عليه و سلم إذا دخل العشر شدّ مئزره، و أحيا ليله، و أيقظ أهله». (٥) فى حديث أخرجه البخارى فى الصحيح ٩ / ٤٦٤، كتاب الطلاق (٦٨)، باب إذا طلقها ثلاثاً ثم تزوجت بعد العدة ... (٣٧)، الحديث (٥٣١٧)، من حديث عائشة رضى الله عنها «أن رفاعة القرظى تزوج امرأة ثم طلقها فتزوجت آخر فأتت النبى صلى الله عليه و سلم فذكرت له أنه لا يأتيها، و أنه ليس معه إلا مثل هدبة، فقال: لا حتى تذوقى عسيلته و تذوق عسيلتك». (٦) فى حديث أخرجه البخارى فى الصحيح ١٠ / ٥٣٨، كتاب الأدب (٧٨)، باب ما يجوز من الشعر و الرجز و الحداء و ما يكره منه (٩٠) الحديث (٦١٤٩). و مسلم فى الصحيح ٤ / ١١٨٠، كتاب الفضائل (٤٣)، باب رحمة النبى صلى الله عليه و سلم للنساء ... (١٨)، الحديث (٧٠) / ٢٣٢٣ عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «أتى النبى صلى الله عليه و سلم على بعض نساءه و معهن أم شكيم، فقال: ويحك، يا أنجشة! رويدك سوقاً بالقوارير». قال أبو عبيد الهروى: «شبه النساء بالقوارير لضعف عزائهن و القوارير يسرع إليها الكسر فخشى من سماعهن التشديد الذى يحدو به أن يقع بقلوبهن منه فأمره بالكف فشبه عزائهن بسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير فى إسراع الكسر إليها» (ذكره ابن حجر فى فتح البارى ١٠ / ٥٤٥) فى سياق شرحه للحديث. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٢ و هو كثير فى القرآن، قال الله تعالى: وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَزَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتُمْتُمْ (البقرة: ٢٣٥). و الكناية عن الشئ الدلالة عليه من غير تصريح باسمه. و هى عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة؛ و لكن «١» يجىء إلى معنى هو تاليه و رديفه فى الوجود، فيومى به إليه، و يجعله دليلاً عليه، فيدلّ [١٢٤] ب على المراد من طريق أولى؛ مثاله، قولهم «٢»: «طويل النجاد» و «كثير الرماد»؛ يعنون طويل القامة و كثير الضيافة فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به و لكن توصّلوا إليه بذكر معنى آخر، هو رديفه فى الوجود؛ لأن القامة إذا طالت طال «٣» النجاد؛ و إذا كثر القرى كثر الرماد. و قد اختلف فى أنها حقيقة أو مجاز، فقال الطرطوشى «٤» فى «العمد»: «قد اختلف فى وجود الكناية فى القرآن، و هو كالتخالف فى المجاز؛ فمن أجاز وجود المجاز فيه أجاز الكناية؛ و هو قول الجمهور، و من أنكر ذلك أنكر هذا. و قال الشيخ عز الدين «٥»: الظاهر أنها ليست بمجاز؛ لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له و أردت به الدلالة على غيره؛ و لم تخرجه عن أن يكون مستعملاً فيما وضع له؛ و هذا شبيهه بدليل الخطاب، فى مثل «٦» قوله تعالى: فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ (الإسراء: ٢٣) [انتهى «٧». و لها «٨» أسباب: * (أحدها): التنبيه على عظم القدرة، كقوله تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ (الأعراف: ١٨٩) كناية عن آدم.

(١) فى المخطوطة زيادة و هى (و

لكن قال (...). (٢) في المخطوطة (قوله). (٣) تصحفت في المطبوعة إلى (طالت). (٤) تصحفت في المطبوعة إلى (الطرطوسى في العمدة) و الصواب ما أثبتناه و هو أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشى تقدمت ترجمته في ١١٣/٢. و كتابه «العمد في الأصول» ذكره الذهبى فى سير أعلام النبلاء ١٩/٤٩٤. (٥) هو عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام تقدم التعريف به ١/١٣٢، و انظر قوله فى كتابه الإشاره ص ٦٣. (٦) فى المخطوطة زيادة فى هذا الموضع لا يقتضيهما السياق و هى (مثل بدليل) و ليست فى «الإشارة». (٧) ساقطة من المطبوعة. (٨) فى المخطوطة (و له). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٣ * (ثانيها): فطنه المخاطب، كقوله تعالى فى قصة داود: خَصِيْمَانِ بَغِي بَغُضًا عَلَى بَغْضٍ (ص: ٢٢) فكنى داود بخضم على لسان ملكين تعريضا. و قوله فى قصة النبى [محمد] «١» صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ زَيْدٍ: مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ (الأحزاب: ٤٠) أى زيد وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ (الأحزاب: ٤٠). و قوله تعالى: فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْجِبَارَةُ (البقرة: ٢٤) فإنه كناية عن أُلَا «٢» تعاندوا عند ظهور المعجزة «٣» فتمسكم هذه النار العظيمة. و كذا قوله تعالى: وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عِبَادِنَا فَآتُوا بُسُورَهُ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: ٢٣). و قوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا... الآيات (يس: ٨)، فإن هذه تسلية للنبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. و المعنى: لا تظن أنك مقصير فى إنذارهم؛ فإننا نحن المانعون لهم من الإيمان «٤»؛ فقد جعلناهم حطبا للنار؛ لنقوى «٥» التذاذ المؤمن بالنعيم، كما لا تتبين لذة الصحيح إلا عند رؤية المريض. * (ثالثها): ترك اللفظ [إلى «٦» ما هو أجمل منه؛ كقوله تعالى: إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعِجَةً وَ لِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ (ص: ٢٣) فكنى بالمرأة عن النعجة كعادة العرب، أنها تكنى بها عن المرأة. و قوله: إِلَّا مَتَّحِرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَّحِيرًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ (الأنفال: ١٦) كنى بالتحيز عن الهزيمة. و قوله [تعالى «٧»] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعِيدَ إِيْمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ (آل عمران: ٩٠) كنى بنفى قبول التوبة عن الموت على الكفر؛ لأنه يرادفه «٨». * (رابعها): أن يفحش ذكره فى السمع، فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع؛ قال تعالى: وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (الفرقان: ٧٢) أى كنوا عن لفظه «٩»، و لم يوردوه على صيغته. و منه قوله تعالى فى جواب قوم هود: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ (الأعراف: ١٠٠) اضطربت عبارة المخطوطة كما

يلى (النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). (٢) فى المخطوطة (لا). (٣) فى المخطوطة (العجز). (٤) فى المخطوطة (الآيات). (٥) فى المطبوعة (ليقوى). (٦) ساقطة من المطبوعة. (٧) ليست فى المخطوطة. (٨) تصحفت فى المطبوعة إلى (يردانه). (٩) فى المخطوطة (لفظ). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٤ ٤٦٦) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَ لَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف: ٦٧) فكنى عن تكذيبهم بأحسن «١». و منه قوله [تعالى «٢»] وَ لَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُمْ سِرًّا (البقرة: ٢٣٥) فكنى عن الجماع بالسر. و فيه لطيفة أخرى، لأنه يكون من الآدميين فى السر غالبا، و لا- يسره- ما عدا الآدميين- إلا الغراب. فإنه يسره؛ و يحكى أن بعض الأدباء أسر إلى [أبى «٣» على الحاتمي كلاما فقال: «ليكن عندك أخفى [من «٤» سفاذ الغراب، و من الزاء فى كلام الأثنغ» فقال: نعم يا سيدنا؛ و من ليلة القدر، و علم الغيب. و من عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع باللمس و الملامسة و الرّفث، و الدخول، و النكاح، و نحوهن، قال تعالى: فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ (البقرة: ١٨٧) فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشريتين. و قوله تعالى: أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ (النساء: ٤٣) إذ لا يخلو الجماع عن الملامسة. [١٢٥/١] و قوله فى الكناية عنهن: هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَ أَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ (البقرة: ١٨٧) و اللباس من الملابس، و هى الاختلاط و الجماع. و كنى عنهن فى موضع آخر بقوله: نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ (البقرة: ٢٢٣). و قوله تعالى: وَ رَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا (يوسف: ٢٣) كناية عما تطلب المرأة من الرجل. و قوله [تعالى «٥»]: فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا (الأعراف: ١٨٩). و منه قوله تعالى فى مريم و ابنها: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (المائدة: ٧٥) فكنى بأكل الطعام عن البول و الغائط؛ لأنهما منه مسبيان «٦»، إذ لا بدّ للاكل منهما، لكن استقيح فى المخاطب «٧» ذكر الغائط، فكنى به عنه. (فإن قيل): فقد صرح به فى قوله [تعالى «٥»]: أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ (المائدة: ٦) (قلنا): لأنه جاء على خطاب العرب و ما

ليست فى المطبوعة. (٣) ساقطة من المخطوطة و أبو على الحاتمي تقدم التعريف به فى ٢/٣٧٨. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) ليست

في المخطوطة. (٦) في المخطوطة (بسبب). (٧) في المخطوطة (المخاطبات). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٥ يالفون؛ و المراد تعريفهم الأحكام فكان لا بد من التصريح به؛ على أن الغائط أيضا كناية عن التجو «١»؛ وإنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض؛ و كانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعدوا عن العيون إلى منخفض من الأرض، فسُمي منه لذلك؛ ولكنه كثير «٢» استعماله في كلامهم؛ فصار بمنزلة التصريح «٣». و ما ذكرناه في قوله تعالى: كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ (المائدة: ٧٥) هو المشهور، و أنكره الجاحظ، و قال: بل الكلام على ظاهره، و يكفي في الدلالة على عدم الإلهية «٤» نفس أكل الطعام، لأن الإله هو الذي لا يحتاج إلى شيء يأكله؛ و لأنه كما لا يجوز أن يكون المعبود محدثا، كذلك لا يجوز أن يكون طاعما، قال الخفاجي «٥»: «و هذا صحيح». (و يقال لهما): الكناية عن الغائط «٦» فيه تشنيع و بشاعة على من اتخذهما «٧» آلهة، فأما قوله تعالى: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ (الفرقان: ٢٠) فهو على حقيقته. قال الوزير ابن هبيرة «٨»: و في هذه الآية فضل العالم المتصدى للخلق على الزاهد المنقطع، فإن النبي كالطبيب، و الطبيب يكون عند المرضى، فلو انقطع عنهم هلكوا. و منه قوله تعالى: فَجَعَلَهُمْ كَعَصِيفٍ مَّأْكُولٍ (الفيل: ٥) كنى به عن مصيرهم إلى العذرة، فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك. (٢) في المخطوطة (التجوز). (٢) في

المخطوطة (أكثر). (٣) في المخطوطة (الصريح). (٤) في المخطوطة (إلهية). (٥) هو عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان تقدم التعريف به في ١٥٣/١ و انظر قوله في كتابه سر الفصاحة ص ١٦٦ (طبعة دار الكتب العلمية). (٦) في المخطوطة (الغاية). (٧) في المخطوطة (اتخذ بهما). (٨) هو يحيى بن محمد بن هبيرة أبو المظفر الشيباني الدوري العراقي الحنبلي. الوزير الكامل و الإمام العادل، دخل بغداد في صباه، و طلب العلم و جالس الفقهاء، و سمع الحديث، و تلا بالسبع، و شارك في علوم الإسلام، و مهّد في اللغة، و كان ديناً خيراً متعبدا عاقلا وقورا من مصنفاته «الإفصاح عن معاني الصحاح» و «العبادات» و غيرها. ت ٥٦٠ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٠/٤٢٦). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٦ و قوله تعالى: وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا (فصلت: ٢١) أى لفروجهم، فكنى عنها بالجلود، على ما ذكره المفسرون. (فإن قيل): فقد قال الله تعالى: وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرْجَهَا (الأنبياء: ٩١) فصرح بالفرج؟ (قلنا): أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي، و إنما هو من لطيف الكنايات و أحسنها، و هى كناية عن فرج القميص، أى لم يعلق ثوبها ربيّة، فهى طاهرة الأثواب، و فروج القميص أربعة: الكتمان و الأعلى و الأسفل، و ليس المراد غير هذا، فإن القرآن أنزه معنى، و لطف إشارة، و أملح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه و هم الجاهل، لا سيما و النفخ من روح القدس بأمر القدوس، فأضيف القدس إلى القدوس، و نزهت القائنة المطهرة عن الظن الكاذب و الحدس. ذكره صاحب «التعريف و الإعلام» «١». و منه قوله تعالى: الْحَيَاتُ لِلْحَيَاتِينَ (النور: ٢٦) يريد الزناة. و قوله تعالى: وَلَا يَأْتِينَ بِنُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ (المتحنة: ١٢) فإنه كناية عن الزنا. (وقيل): أراد طرح الولد على زوجها من غيره؛ لأن بطنها بين يديها و رجليها وقت الحمل «٢». و قوله «٣» تعالى: يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ (البقرة: ١٩) و إنما يوضع في الأذن السبابة، فذكر الإصبع و هو الاسم العام أدبا، لاشتقاقها من السب «٤»، ألا تراهم كانوا عنها بالمسبحة، و الدعاء، و إنما يعبر بهما عنها لأنها ألفاظ مستحدثة. قاله الزمخشري «٥». و قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في «شرح الإمام» «٦»: يمكن أن يقال إن ذكر (١) هو عبد الرحمن بن

عبد الله، أبو القاسم السهيلي تقدم التعريف به في ٢٤٢/١، و انظر قوله في الكتاب ص ١١٥ (طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق عبد. ا. مهنا). (٢) تصحفت في المخطوطة إلى (و منه الجمل). (٣) في المخطوطة (و هو). (٤) في المخطوطة (لاستقام السبب). (٥) انظر الكشف ١/٤٢. (٦) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، ابن دقيق العبد تقدم التعريف به في ٣٣٨/٢، و كتابه «الإمام في أحاديث الأحكام» طبع بتحقيق محمد سعيد المولوى بدار الفكر فى دمشق عام ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م و طبع ثانيا بتحقيق غدير محمد غدير المطيرى فى الكويت عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، و شرحه المؤلف ذكره ابن حجر فى الدرر الكامنة ٤/٩٢ و ذكره السبكي فى طبقات الشافعية ٦/٤، و حاجى خليفة فى كشف الظنون ١/١٥٨ و قال: «... ثم شرحه و برع فيه و سماه «الإمام» و لكن عبارة حاجى خليفة مبينة للصواب

حيث يفهم من عبارتي ابن حجر السبتي، أنه صنف «الإمام»، و «شرحه» فخرج منه أحاديث يسيرة في مجلدين و لم يكمل شرحه، و جمع كتاب «الإمام» في عشرين مجلدة، إذا كتابه «الإمام» غير شرح «الإمام» و الله أعلم. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٧ الإصبع هنا «١» جامع لأمرين: أحدهما [١٢٥/ب] التنزه عن اللفظ المكروه، و الثاني حطّ منزلة الكفار عن التعبير «٢» [باللفظ المحمود، و الأعمّ يفيد المقصودين معا، فأتى به و هو لفظ الإصبع، و قد جاء في الحديث الأمر بالتعبير] «٢» بالأحسن مكان «٤» القبيح كما [جاء] «٥» في حديث: «من سبقه الحدث في الصلاة فليأخذ بأنفه و يخرج «٦»»، أمر بذلك إرشادا إلى إيها م سبب أحسن من الحدث، و هو الرّعاف، و هو أدب حسن من الشرع في «٧» ستر العورة و إخفاء «٧» القبيح. و قد صحّ نهيه عليه السلام أن يقال: الكرم، و قال: «إنما الكرم الرجل المسلم «٩»»، كره الشارع تسميتها بالكرم لأنها «١٠» [تعتصر منها أم الخباثت. و حديث: «كان يصيب من الرأس و هو صائم «١١»»، قيل هو إشارة إلى القبلة، و ليس لفظ] «١٠» القبلة مستهجننا. و قوله: «إياكم و خضراء الدمن» «١٣».

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (مما في). (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) الحديث يروى عن السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، أخرجه ابن ماجه في السنن ١/ ٣٨٦، كتاب إقامة الصلاة ... (٥)، باب ما جاء فيمن أحدث في الصلاة كيف ينصرف (١٣٨)، الحديث (١٢٢٢). (٧) عبارة المخطوطة (إخفاء العورة و ستر). (٩) الحديث من رواية أبي هريرة رضى الله عنه أخرجه البخارى في الصحيح ١٠/ ٥٦٦، كتاب الأدب (٧٨)، باب قول النبي صلى الله عليه و سلم: «إنما الكرم قلب المؤمن» ... (١٠٢)، الحديث (٦١٨٣). و أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ١٧٦٣، كتاب الألفاظ من الأدب و غيرها (٤٠)، باب كراهة تسمية العنب كرما (٢)، الحديث (٦ و ١٠/ ٢٢٤٧) و اللفظ له. (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١١) الحديث من رواية ابن عباس و عائشة رضى الله عنهما، أما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد في المسند ١/ ٢٤٩ و ٣٦٠، و أخرجه البزار ذكره الهيثمي في كشف الأستار ١/ ٤٨٠ باب القبلة للصائم و أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/ ١٦٧ كتاب الصيام باب القبلة للصائم). و أما حديث عائشة رضى الله عنها فأخرجه أحمد في المسند ٦/ ٢٦٥. (١٣) الحديث من رواية أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه، أخرجه القضاعى في مسند الشهاب ٢/ ٩٦، الحديث (٦٢٢/ ٩٥٧)، و أخرجه الديلمى في فردوس الأخبار ١/ ٤٦٤، فصل في التحذير و الوعيد الحديث (١٥٤١)، و أخرجه الرامهرمزي، و العسكرى في الأمثال، و ابن عدى في الكامل و الخطيب في إيضاح ملتبس و ذكره أبو عبيد في الغريب ٣/ ٩٩ (التلخيص الحبير ٣/ ١٤٥). و الدمن: البعر البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٨ * (خامسها): تحسين اللفظ؛ كقوله تعالى: بَيْضٌ مَّكْنُونٌ (الصفات: ٤٩) فإن العرب كانت [من «١» عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض، قال امرؤ القيس: و بيضة خدر لا- يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل «٢» و قوله تعالى وَ ثِيَابِكُمْ فَطَهَّرْ (المدثر: ٤) و مثله قول عنتره: فشككت بالزّرح الطويل ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم «٣» * (سادسها): قصد البلاغة، كقوله تعالى: أَوْ مَنْ يُشَشُّوا فِي الْحَلِيَّةِ وَ هُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرٌ مُّبِينٍ (الزخرف: ١٨) فإنه سبحانه كنى عن النساء بأنهنّ ينشأن في الترفه و التزيّن و التشاغل عن النظر في الأمور و دقيق المعاني، و لو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك؛ و المراد نفى [حمل «٤» ذلك- أعنى «٥» الأنوثة- عن الملائكة، و كونهم بنات الله؛ [تعالى الله «٦» عن ذلك. و قوله: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقرة: ١٧٥) أى هم في التمثيل بمنزلة المتعجب «٧» منه بهذا التعجب «٨» * (سابعها): قصد المبالغة في التشنيع؛ كقوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله: وَ قَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ (المائدة: ٦٤) فإن الغل كناية عن البخل، كقوله تعالى وَ لَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ (الإسراء: ٢٩) لأن جماعه كانوا متمولين، فكذبوا النبي صلى الله عليه و سلم فكفّ الله عنهم ما أعطاهم، و هو سبب نزولها «٩». و أما قوله تعالى: عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ (المائدة: ٦٤) فيحمل على المجاز على وجه الدعاء و المطابقة للفظ؛ و لهذا قيل: إنهم أبخل خلق الله، و الحقيقة أنهم تغلّ أيديهم في الدنيا بالإسار، و فى الآخرة بالعذاب أغلا ل النصار. و قوله: يَلْ يَلْ يَلْ دَاهُ مَبْشُوطَةٌ إِنْ (الماء: دة: تجمععه الريح ثم يركبه السافى فإذا

أصابه المطر ينبت نباتا نعما يهتز و تحته الدمن الخيث و المعنى: لا- تنكحوا المرأة لجمالها و هي خبيثه الأصل لأن عرق السوء لا يجب» انتهى. (١) ساقطة من المطبوعة. (٢) البيت من معلقته «قفا نبك...» انظر ديوانه ص ٣٨ (طبعة دار صادر). (٣) البيت من معلقته «هل غادر الشعراء من متردم» انظر ديوانه ص ٢٦ (طبعة دار صادر). (٤) ساقطة من المطبوعة. (٥) في المخطوطة (على). (٦) ليست في المخطوطة. (٧) في المخطوطة (التعجب). (٨) في المخطوطة (العجب). (٩) انظر البحر المحيط ٦ / ٣١. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤١٩ (٦٤) كناية عن كرمه، و ثنى اليد- و إن أفردت في أول الآية- ليكون أبلغ في السخاء و الجود. * (ثامنها): التنبيه على مصيره، كقوله تعالى: تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (المسد: ١) أي جهنم مصيره إلى اللهب. و كقوله: حَمَالَةَ الْحَطَبِ (المسد: ٤) أي نمامه، و مصيرها إلى أن تكون حطبا لجهنم. * (تاسعها): قصد الاختصار «١»، و منه الكناية عن أفعال متعدده بلفظ «فعل»، كقوله [تعالى «٢»] لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة: ٧٩) وَ لَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ (النساء: ٦٦) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقرة: ٢٤) أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله و لن تأتوا. * (عاشرها): أن يعمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر، فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقه أو المجاز، فتعبر بها عن مقصودك «٣»؛ و هذه الكناية استنبطها الزمخشري «٤»، و خرج عليها قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (طه: ٥) فإنه كناية عن الملك؛ لأن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك، فجعلوه كناية عنه. و كقوله تعالى: وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... الآية (الزمر: ٦٧) إنه كناية عن عظمته و جلالته من غير ذهاب بالقبض و اليمين إلى جهتين: حقيقه و مجاز. و قد اعترض الإمام فخر الدين «٥» [١٢٦ / أ] على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنية، فلهم أن يقولوا: المراد من قوله: فَاحْلُغْ نَعْلَيْكَ (طه: ١٢) الاستغراق في الخدمة من غير الذهاب إلى نعل و خلعه، و كذا نظائره. انتهى. و هذا مردود لأن [هذه «٦» الكناية إنما يصار إليها عند عدم إجراء اللفظ على ظاهره، كما سبق من الأمثلة، بخلاف خلع النعلين و نحوه.

(تنبيهان)

(تنبيهان) الأول: في أنه هل يشترط في الكناية قرينه كالمجاز؟ هذا ينبنى على الخلاف السابق ()
 ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (مقصوده). (٤) انظر الكشاف ٢ / ٤٢٧. (٥) الرازي في تفسيره ٧ / ٢٢. (٦) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٠ أنها مجاز أم لا. و قال الزمخشري «١» في قوله تعالى: وَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ (الآية: ٧٧) في سورة آل عمران: إنه مجاز عن الاستهانة بهم، و السخط عليهم، تقول: فلان لا ينظر إلى فلان، تريد [نفي «٢»] اعتداده به و إحسانه إليه، قال: و أصله فيمن يجوز عليه الكناية؛ لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه، و أعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد «٣» و الإحسان «٤»، و إن لم يكن ثم نظر، ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر «٥» [مجردا لمعنى الإحسان، مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر] «٥» انتهى. و هذا بناء منه على مذهبه الفاسد في نفي الرؤية؛ و فيه تصريح بأن الكناية مجاز و به صرح في قوله تعالى: وَ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطِيئَةِ النَّسَاءِ (البقرة: ٢٣٥). و صرح الشيخ [عبد القاهر] «٥» الجرجاني «٨» في «الدلائل» بأن الكناية لا بد لها من قرينه. الثاني: قيل من عادة العرب أنها لا تكنى عن الشيء بغيره؛ إلا إذا كان يقبح ذكره، و ذكروا احتمالين في قوله: وَ كَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ (النساء: ٢١). (أحدهما): أنه كنى بالافضاء عن الإصابة. (و الثاني): أنه كنى عن الخلو ()
 انظر الكشاف ١ / ١٩٧.

(٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) تصحفت في المطبوعة إلى (الاعتداء). (٤) في المخطوطة (الاستحسان). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. عالم بالنحو و البلاغة. أخذ النحو بجرجان عن الشيخ أبي الحسن محمد بن الحسن الفارسي، و قرأه، و نظر في تصانيف النحاة و الأدباء، و من تلاميذه المتصدرين بيغداد على بن زيد. و قد تخرج به جماعة كثيرة من تصانيفه «المقتصد» و «الجميل» و «إعجاز القرآن» و غيرها ت ٤٧١ هـ. (إنباه الرواة ٢ / ١٨٨)، و كتابه «دلائل الإعجاز» طبع

بتحقيق محمد عبده و محمد رشيد و محمد محمود الشنقيطي في القاهرة بمطبعة الترقى و المنار عام ١٣١٩-١٣٢١ هـ / ١٩٠١-١٩٠٣ م و طبع في القاهرة أيضا عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م، و طبع في تطوان بالمطبعة المهديّة بتحقيق محمد بن تاويت عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م، و طبع في دمشق بدار قتيبة بتحقيق د. محمد رضوان الداية و محمد فائز الداية عام ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م، و صوّر في بيروت بدار المعرفة عن طبعة الترقى و المنار عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، و في الرياض بمكتبة المعارف، و في القاهرة بمكتبة القاهرة، و في الرياض بدار اللواء. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢١ و رجّحوا الأول؛ لأنّ العرب إنما تكنى عما يقبح ذكره في اللفظ، و لا يقبح ذكر الخلوة. و هذا حسن «١»، لكنّه يصلح للترجيح. و أما دعوى كون العرب لا- تكنى إلا عما يقبح ذكره فغلط، فكنوا عن القلب بالثوب، كما في قوله تعالى: وَثِيَابِكُمْ فَطَهِّرْ (المدثر: ٤) و غير ذلك مما سبق.

و أما التعريض

و أما التعريض فقيل: إنه الدلالة على المعنى من طريق المفهوم، و سمى تعريضا لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ، أي من جانبه، و يسمى التلويح؛ لأن المتكلم يلوّح منه للسامع ما يريد، كقوله تعالى: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (الأنبياء: ٦٣) لأن غرضه بقوله: فَاسْتَلَوْهُمْ على سبيل الاستهزاء و إقامة الحجّة عليهم بما عرّض لهم به، من عجز كبير الأصنام عن الفعل، مستدلا على ذلك بعدم إجابتهم إذا سئلوا، و لم يرد بقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا (الأنبياء: ٦٣) نسبة الفعل الصادر عنه «٢» إلى الصنم، فدلالة هذا الكلام عجز كبير الأصنام عن الفعل بطريق الحقيقة. و من أقسامه أن يخاطب الشخص و المراد غيره، سواء كان الخطاب مع نفسه أو مع غيره؛ كقوله تعالى: لَيْسَ أَشْرَكَتَ لِيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ (الزمر: ٦٥)، وَ لَيْسَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ (البقرة: ١٢٠)، فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ (البقرة: ٢٠٩) تعريضا بأن قومه أشركوا و اتبعوا أهواءهم، و زلّوا فيما مضى من الزمان؛ لأنّ الرسول لم يقع منه ذلك، فأبرز غير الحاصل في معرض الحاصل ادعاء. و قوله: فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ (البقرة: ٢٠٩) [فإن «٣» الخطاب للمؤمنين و التعريض لأهل الكتاب؛ لأنّ الزلل «٤» لهم لا للمؤمنين. فأما الآية الأولى ففيها ثلاثة أمور: مخاطبة النبي صلّى الله عليه و سلّم و المراد غيره، و إخراج المحال عليه في صورة المشكوك و المراد غيره، و استعمال المستقبل بصيغة الماضي. و أمر رابع و هو «إن» الشرطية قد لا يراد بها إلا- مجرد الملازمة التي هي لازمة الشرط و الجزاء، مع العلم باستحالة الشرط أو وجوبه أو وقوعه. (٢)

ساقطة من المخطوطة. (٣) في المخطوطة: (منه). (٤) في المخطوطة (الزلّة). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٢ و على هذا يحمل قول من لم ير من المفسرين حمل الخطاب على غيره؛ إذ لا- يلزم من فرض أمر- لا- «١» بد منه- صحه «١» وقوعه؛ بل يكون في الممكن و الواجب و المحال. [١٢٦/ب و منه قوله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (الزخرف: ٨١) إذا جعلت شرطية لا نافية. و منه: إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (الأنبياء: ١٧). و منه قوله تعالى: وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي (يس: ٢٢) المراد: ما لكم لا تعبدون، بدليل قوله: وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (يس: ٢٢) و لو لا التعريض لكان المناسب «و إليه أرجع». و كذا قوله [تعالى «٣» أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً (يس: ٢٣) «٤» [و المراد: أأتخذون من دونه آلِهَةً] «٤» إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْفِقُونَ* إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ و لذلك «٦» قِيلَ آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ [فَأَسْمِعُونِ «٧» (يس: ٢٥) دون «ربي» و «أتبعه» «فاسمعوه» «٨». و وجه حسنه ظاهر، لأنه يتضمن إعلام السامع على صورة لا- تقتضى مواجهته بالخطاب المنكر، كأنك لم تعنه، و هو أعلى في محاسن الأخلاق و أقرب للقبول، و ادعى للتواضع و الكلام ممن هو رب العالمين نزله بلغتهم، و تعليما للذين يعقلون. قيل: و منه قوله تعالى: قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (سبأ: ٢٥) فحصل «٩» المقصود في قالب التلطف، و كان حق الحال من حيث الظاهر، لولاه أن يقال: «لا تسألون عما عملنا و لا نسأل عما تفرمون». و كذا مثله: وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (سبأ: ٢٤) حيث ردّد الضلال بينهم و بين أنفسهم، و المراد: إنا على هدى و أنتم في ضلال، و إنما لم يصرح به لثلا تصير هنا نكتة، هو «١٠» أنه خولف في هذا الخطاب بين «١١» «على» و

(في) بدخول «١٢» «على» على () _____ (١)
اضطربت عبارة المخطوطة كالتالي (الاباء اللازمة فيتجه). (٣) ليست في المطبوعة. (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٦)
في المخطوطة (و كذلك). (٧) ليست في المخطوطة. (٨) في المخطوطة (فاسمعون). (٩) في المخطوطة (فوصل). (١٠) في
المخطوطة (و هو). (١١) عبارة المخطوطة (الخطابين). (١٢) في المخطوطة (الدخول). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٣ الحق،
و [في] على «١» الباطل، لأن صاحب الحق، كأنه على فرس جواد يركض «٢» به، حيث أراد، و صاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام
لا يدري أين يتوجه. قال السكاكي «٣»: و يسمى هذا النوع الخطاب المنصف، أي لأنه يوجب أن ينصف المخاطب «٤» إذا رجع إلى
نفسه استدراجا لاستدراجه الخصم إلى الإذعان و التسليم، و هو شبيه بالجدل، لأنه تصرف في المغالطات الخطائية. و منه قوله تعالى:
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُحْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ (فاطر: ١٨) المقصود التعريض بدم من ليست [له «٥» هذه الخشية، و أن يعرف أنه لفرط عناده
كأنه ليس له أذن تسمع، و لا قلب يعقل، و أن الإنذار له كلا إنذار، و أنه قد أنذر من له هذه الصفة، و ليست له. و قوله: إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ
أُولُو الْأَلْبَابِ (الرعد: ١٩) القصد التعريض، و أنهم «٦» لغلبة هواهم في حكم من ليس له عقل. و قوله تعالى: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الكَرِيمُ (الدخان: ٤٩) نزلت في أبي جهل، لأنه قال: «ما بين أخشيها- أي جليلها يعني مكة «٧»- أعز مني و لا- أكرم»، و قيل: بل
خوطب بذلك استهزاء.

و أما التوجيه

و أما التوجيه و هو ما احتمل معنيين، و يؤتى به عند فطنة المخاطب، كقوله تعالى - حكاية عن أخت موسى عليه السلام- هَلْ أَدُلُّكُمْ
عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (القصص: ١٢) فإن الضمير في له يحتمل أن يكون لموسى، و أن يكون لفرعون. قال
ابن جريج «٨» _____ (١) ساقطة من
المخطوطة. (٢) في المخطوطة (لم يركض). (٣) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد أبو يعقوب الخوارزمي تقدم التعريف به في ٨/
١٦٣، و انظر قوله في مفتاح العلوم ص ٢٤٦ (طبعة بيروت بتصحيح زرور)، في القسم الثالث: علما المعاني و البيان، الفن الثالث: في
تفصيل اعتبارات المسند. مسألة تقييد الفعل. (٤) في المخطوطة (الخطاب). (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) في المخطوطة (و أما). (٧)
في المخطوطة زيادة كما يلي (مكة و المدينة). و الخبر أخرجه الواحدى في أسباب النزول ص ٢٥٣. (٨) هو عبد الملك بن عبد
العزيز بن جريج، أبو خالد و أبو الوليد القرشى، الأموى، المكى، صاحب التصانيف، و أول من دوّن العلم بمكة. حدث عن عطاء بن
أبي رباح فأكثر و جود، و عن ابن مليكة، و نافع، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٤ و بهذا تخلصت أخت موسى من قولهم:
«إنك عرفته»، فقالت: أردت: «ناصحون للملك»، و اعترض عليه بأن هذا في لغة العرب لا في كلامها المحكى و هذا مردود، فإن
الحكاية مطابقة لما قالت؛ و إن كانت بلغة أخرى. و نظيره جواب ابن الجوزى «١» لمن قال له: من كان أفضل عند النبي صلى الله عليه
و سلم؟ أبو بكر أم علي؟ فقال: من كانت ابنته تحته. و جعل السكاكي من هذا القسم مشكلات «٢» القرآن.
_____ و طاوس. و عنه الأوزاعي، و ثور بن
يزيد، و الليث، و السفينان و غيرهم خلق كثير ١٥٠ هـ، ذكره خليفة في الطبقات ص ٢٨٣. و الطبقة الرابعة ممن سكن مكة، و ذكره
البغدادي في تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٠. (١) هو عبد الرحمن بن علي، أبو الفرج ابن الجوزى تقدمت ترجمته في ١٥٣/ ٢، و قد نقل هذه
القصة الذهبى في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٣٧١. (٢) في المخطوطة (متشابهات). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٥

النوع الخامس و الأربعة في أقسام معنى الكلام

النوع الخامس والأربعون في أقسام معنى الكلام زعم قوم أن معاني القرآن لا تنحصر، و لم يتعرضوا لحصرها، و حكاية ابن السيد «١» عن أكثر البصريين في زمانه. (وقيل): قسمان: خبر، و غير خبر. (وقيل): عشرة: نداء، و مسألة، و أمر، و تشفع، و تعجب، و قسم، و شرط، و وضع، و شك، و استفهام. (وقيل): تسعة، و أسقطوا الاستفهام لدخوله في المسألة. (وقيل): ثمانية [١٢٧/ أ] و أسقطوا التشفع لدخوله في المسألة. (وقيل): سبعة، و أسقطوا الشك لأنه في قسم الخبر. و كان أبو الحسن الأخفش «٢» يرى أنها ستة أيضا، و هي عنده: الخبر و الاستخبار، و الأمر، و النهي، و النداء، و التمني. (وقيل): خمسة: الخبر، و الأمر، و التصريح، و الطلب، و النداء، و قيل غير ذلك.

الأول: الخبر

الأول: الخبر و القصد به إفادة المخاطب و قد يشرب «٣» مع ذلك معاني أخر: منها التعجب، قال ابن فارس «٤»: «و هو تفضيل الشيء على أضرابه» و قال ابن الضائع «٥»: «استعظام صفة خرج بها المتعجب منه عن نظائره، نحو: ما أحسن زيدا! و أحسن» (١) هو عبد الله بن محمد البطلوسي

تقدم ذكره في ١/ ٣٤٣. (٢) هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش الأوسط ١/ ١٣٤، و لم نثر على قوله في كتابه «معاني القرآن» بسبب السقط من المخطوطة الواقع في أول الكتاب. و انظر قوله في «أمالى ابن الشجرى» ١/ ٢٥٤ المجلس (٣٣). (٣) في المخطوطة (نشرت). (٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تقدمت ترجمته في ١/ ١٩١، انظر قوله في الصحاح في فقه اللغة ص ١٥٨. (٥) هو علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي، تقدمت ترجمته في ٢/ ٣٦٤. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٦ به! استعظمت حسنه على حسن غيره». و قال الزمخشري في تفسير سورة الصف «١»: «معنى التعجب تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره و أشكاله». و قال الرماني «٢»: «المطلوب في التعجب الإبهام؛ لأن من شأن الناس أن يتعجبوا مما لا يعرف سببه، و كلما استبهم السبب كان التعجب أحسن؛ قال: و أصل التعجب إنما هو للمعنى الخفى سببه، و الصيغة الدالة عليه تسمى تعجبا، يعنى مجازا. قال: و من أجل الإبهام لم تعمل «نعم» إلا في الجنس من أجل التفتيح؛ ليقع التفسير على نحو التفتيح بالإضمار قبل الذكر. ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه، و هي: «ما أفعله» و «أفعل به»، و صيغا من غير لفظه نحو «كبر» «٣»، نحو [قوله تعالى «٤» كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ (الكهف: ٥) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ (الصف: ٣) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقرة: ٢٨)، و احتج الثمانيني «٥» على أنه خبر بقوله تعالى: أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ (مريم: ٣٨) تقديره: ما أسمعهم و أبصرهم! و الله سبحانه لم يتعجب بهم و لكن دلّ المكلفين على أن هؤلاء قد نزلوا منزلة من يتعجب منه. و هنا مسألتان: (الأولى): قيل لا يتعجب من فعل الله، فلا يقال: «ما أعظم الله!» لأنه يؤول إلى: «شيء عظم «٦» [الله «٧»] كما في غيره من صيغ التعجب، و صفات الله تعالى قديمة. و قيل: بجوازه باعتبار أنه يحب تعظيم الله بشيء من صفاته، فهو يرجع لاعتقاد العباد عظمته [و قدرته، و قد] «٨» قال «٩» الشاعر:

(١) انظر الكشاف ٤/ ٩٢. في تفسير قوله تعالى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (الآية: ٣). (٢) هو أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تقدم ذكره في ١/ ١٥١. (٣) في المخطوطة (كفر). (٤) ليست في المطبوعة. (٥) هو عمر بن ثابت أبو القاسم النحوى الضرير. كان قيما بعلم النحو عارفا بقوانينه، و انتفع بالاشتغال عليه جمع كبير. أخذ النحو عن أبي الفتح ابن جنى، و أخذ عنه الشريف أبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوى الحسينى. شرح كتاب «اللمع» في التصريف لابن جنى ت ٤٤٢ هـ (وفيات الأعيان ٣/ ٤٤٣). (٦) في المخطوطة (عظيم). (٧) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. (٨) ساقط من المخطوطة. (٩) في المخطوطة (و قال). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٧ ما أقدر الله أن يدنى على شحط «١» من داره الحزن ممن داره صول «٢» و الأولون قالوا: هذا أعرابي جاهل بصفات الله. و قال بعض المحققين: التعجب إنما يقال لتعظيم الأمر المتعجب منه، و لا يخطر بالبال أن شيئا صيره كذلك، و خفى علينا، فلا يمتنع حينئذ التعجب من فعل

الله. (و الثانية) «٣»: هل يجوز إطلاق التعجب في حق الله [تعالى «٤»؟ فقيل بالمنع؛ لأن التعجب استعظام و يصحبه الجهل و الله سبحانه منزّه عن ذلك، و به جزم ابن عصفور «٥» في «المقرب». قال: «فإن ورد ما «٦» ظاهره ذلك صرف إلى المخاطب؛ كقوله: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقرة: ١٧٥) «٧» [أي هؤلاء يجب أن يتعجب منهم] و قيل: بالجواز، لقوله: فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقرة: ١٧٥) [٧] إن «٧» [قلنا] «٧»: «ما» تعجيبية لا استفهامية، و قوله: بَلْ عَجِبْتَ (الصافات: ١٢) في قراءة بعضهم بالضم «١١». و المختار الأول، و ما وقع منه أول بالنظر إلى المخاطب، أي علمت أسباب ما يتعجب منه العباد، فسمى العلم بالعجب عجباً. و أصل الخلاف في هذه المسألة يلتف على خلاف آخر، و هو أن حقيقة التعجب؛ هل يشترط فيه خفاء سببه فيتحير فيه المتعجب منه أو لا؟ و لم يقع في القرآن صيغة التعجب إلا قوله (٢) _____ (١) في المخطوطة (سخط). (٢)

البيت لحندج بن حندج المرى و هو من قصيدة لامية مطلعها: في ليل صول تناهى العرض و الطول كأنما ليله بالليل موصول ذكره العينى فى شرح شواهد الألفية المطبوع بهامش خزانه الأدب ١/ ٢٣٨. و ذكره السيوطى فى همع الهوامع ٢/ ١٦٧. (٣) فى المخطوطة (و الثانى منه). (٤) ليست فى المخطوطة. (٥) هو على بن مؤمن بن محمد الإشبلى، تقدم التعريف به فى ١/ ٤٦٦، و كتابه «المقرب» طبع فى بغداد بتحقيق أحمد عبد الستار الجوارى و عبد الله الجبورى، و نشرته رئاسة ديوان الأوقاف عام ١٣٩١-١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢-١٩٧٣ م، و أعاد تحقيقه يعقوب يوسف الغنيم، كرساله ماجستير بدار العلوم فى جامعه القاهرة (ذخائر التراث العربى ١/ ١٩٠). (٦) فى المخطوطة (مما). (٧) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (١١) قرأ حمزة و الكسائى بالضم، و الباقون بالفتح (التيسير ص ١٨٦). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٨ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ (البقرة: ١٧٥) و قوله: قِيلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ (عبس: ١٧) و يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا اغْتَرَكَ (الانفطار: ٦) فى «١» قراءة من زاد الهمزة «٢». ثم قال المحققون: التعجب مصروف إلى المخاطب، و لهذا تطف الزمخشرى «٣» فيعبر عنه بالتعجب، و مجيء التعجب من الله كمجىء الدعاء منه و الترجى؛ و إنما هذا بالنظر إلى ما تفهمه العرب، أى هؤلاء عندكم ممن يجب أن تقولوا لهم هذه. و كذلك تفسير سيبويه [١٢٧/ ب قوله «٤» تعالى: لَعَلَّهُ يَنْدَكُرُ أَوْ يَخْشَى (طه: ٤٤) قال: المعنى: اذها على رجائك و طمعكما «٥» قال ابن الضائع: «و هو حسن جدا». (قلت): «و ذكر سيبويه «٦» أيضا قوله تعالى: وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (المرسلات: ١٥) وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ (المطففين: ١) فقال: لا- أن تقول دعاء هاهنا، لأن الكلام بذلك قبيح، و لكن العباد إنما كلموا بكلامهم، و جاء القرآن على لغتهم و على ما يعنون؛ فكأنه- و الله أعلم- قيل لهم: وَيَلُّ لِلْمُطَفِّفِينَ (المطففين: ١) و وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (المرسلات: ١٥) أى هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم؛ لأن [هذا] «٧» الكلام إنما يقال لصاحب الشر و الهلكة، فقيل: هؤلاء ممن دخل فى الهلكة، و وجب لهم هذا». انتهى. و منها الأمر، كقوله تعالى: وَ الْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ (البقرة: ٢٢٨) وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ (البقرة: ٢٣٣) فإن السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك؛ لا أنه «٨» خبر، و إلا- لزم الخلف فى الخبر، و سبق فى المجاز. و منها النهى، كقوله تعالى: لا- يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الواقعة: ٧٩). و منها الوعد، كقوله: سَنُزِيلُهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ (فصلت: ٥٣).

قراءة الأعمش و سعيد بن جبير (البحر المحيط ٩/ ٤٣٦). (٣) انظر الكشاف ٤/ ١٩٣. (٤) فى المخطوطة (و قوله). و انظر الكتاب لسبويه ١/ ٣٣١ (تحقيق عبد السلام محمد هارون) باب من النكرة يجرى مجرى ما فيه الألف و اللام من المصادر و الأسماء. (٥) فى المخطوطة (أو طمعكما). (٦) انظر المصدر السابق. (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) فى المخطوطة (لأنه). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٢٩ و منها الوعيد، كقوله [تعالى «١»]: وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (الشعراء: ٢٢٧). و منها الإنكار و التبكيت، نحو: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (الدخان: ٤٩). و منها الدعاء، كقوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (الفاتحة: ٥) أى أعنا على عبادتك. و ربما كان اللفظ خبرا و المعنى شرطا و جزاء؛ كقوله: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (الدخان: ١٥) فظاهره خبر، و المعنى: إِنَّا إنْ نَكشَفْ عَنْكُمْ الْعَذَابَ تَعُدُّوْا. و منه قوله: الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ (البقرة: ٢٢٩) من طلق امرأته مرتين فليمسكها بعدهما بمعروف، أو «٢» يسرحها بإحسان. و منها التمنى، و كلمته الموضوعه له «ليت»، و قد يستعمل «٣» فيه «٤» ثلاثة أحرف: (أحدها): «هل»

كقوله «٥»: فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيُشْفَعُوا لَنَا (الأعراف: ٥٣) حملت «هل» على إفادة التمني لعدم التصديق بوجود شفيع في ذلك المقام، فيتولد التمني بمعونه قرينه الحال. (و الثاني): «لو» سواء كانت مع «ود» كقوله تعالى: وَدُّوا لَوْ تَدَّهِنُ فَيُدْهِنُونَ (القلم: ٩) بالنصب «٦»، أو لم تكن، كقوله تعالى: لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً (هود: ٨٠)، وقوله: لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ (البقرة: ١٦٧) لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ (الزمر: ٥٨). (و الثالث): «لعل»، كقوله تعالى: لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ (غافر: ٣٦ ، ٣٧) في قراءة النصب «٧»)

المخطوطة (و). (٣) في المطبوعة (تستعمل). (٤) ساقطة من المطبوعة. (٥) في هذا الموضع بياض في المخطوطة. (٦) قال أبو حيان في البحر المحيط ٣٠٩ / ٨: «و قال هارون إنه في بعض المصاحف فَيُدْهِنُونَ و لنصبه وجهان: أحدهما أنه جواب وَدُّوا لتضمنه معنى ليت. و الثاني أنه على توهم أنه نطق ب «إن»، أى: «ودُّوا أن تدهن فيدهنوا» فيكون عطفا على التوهم، و لا يجيء هذا الوجه إلا على قول من جعل «لو» مصدرية بمعنى «أن» انتهى. و انظر الكتاب لسبويه ٣ / ٣٦. (٧) قرأ حفص بالنصب، و الباقر برفعها (التيسير ص ١٩١). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٠ و اختلف هل التمني خبر و معناه النفي، أو ليس بخبر، و لهذا لا يدخله التصديق و التكذيب؛ قولان عن أهل العربية، حكاهما ابن فارس في كتاب «فقه العربية» «١» و الزمخشري «٢» بنى كلامه على أنه ليس بخبر، و استشكل دخول التكذيب في جوابه، في قوله تعالى: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكْذِبُ (الأنعام: ٢٧) إلى قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (الأنعام: ٢٨) و أجاب بتضمنه معنى العدة فدخله التكذيب. و قال ابن الضائع «٣»: «التمنى حقيقة لا يصح فيه الكذب؛ و إنما يرد الكذب في التمني الذي يترجح عند صاحبه وقوعه؛ فهو إذن وارد على ذلك الاعتقاد الذي هو ظن، و هو خبر صحيح. قال: و ليس المعنى في قوله: وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (الأنعام: ٢٨) أن ما تمنوا ليس بواقع، لأنه ورد في معرض الذم لهم، و ليس في ذلك المعنى ذم، بل التكذيب ورد على إخبارهم عن أنفسهم أنهم لا يكذبون، و أنهم يؤمنون. و منها الترجي؛ و الفرق بينه و بين التمني أن الترجي لا يكون إلا- في الممكنات، و التمني يدخل المستحيلات. و منها النداء و هو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص و إنما يصحب في الأكثر الأمر و النهي، كقوله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ (البقرة: ٢١) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ (الأحزاب: ١) يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ (الزمر: ١٦) و يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ (هود: ٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ (الحجرات: ١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ (التحریم: ٧) و ربما «٤» تقدمت جملة الأمر جملة النداء: كقوله تعالى: وَ تَوَبُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا [١٢٨/أ] أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ (النور: ٣١). و إذا جاءت جملة الخبر بعد النداء تتبعها جملة الأمر، كما في قوله [تعالى «٥»: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ (الحج: ٧٣) و قد تجيء معه الجمل الاستفهامية ()

الصاحبي ص ١٥٨، باب الأمر. (٢) انظر الكشاف ٩ / ٢. (٣) هو علي بن محمد بن علي الكتامي، تقدمت ترجمته في ٢ / ٣٦٤. (٤) في المخطوطة (لما). (٥) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣١ و الخبرية؛ كقوله تعالى في الخبر: يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ (الزخرف: ٦٨) «١» [و يا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ (يوسف: ١٠٠) و يَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ (هود: ٦٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ (فاطر: ١٥)] «١» و في «٣» الاستفهام: يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ [و لا يبصر] «٤» (مريم: ٤٢) و يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ (غافر: ٤١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (الصف: ٢) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ [مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ] «٤» (التحریم: ١) و هنا فائدتان: (إحدهما): قال الزمخشري [رحمه الله «٦» كل نداء «٧» في كتاب الله يعقبه فهم في الدين، إما من ناحية الأوامر و النواهي التي عقدت بها سعادة الدارين، و إما مواعظ و زواجر و قصص لهذا المعنى؛ كل ذلك راجع إلى الدين الذي خلق الخلق لأجله، و قامت السموات و الأرض به، فكان حق هذه أن تدرك بهذه الصيغة البليغة. (الثانية): النداء إنما يكون للبعيد حقيقة أو حكما؛ و في قوله «٨» تعالى: وَ نَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (مريم: ٥٢) لطيفة؛ فإنه تعالى بين «٩» أنه كما ناداه ناجاه أيضا؛ و النداء مخاطبة الأبعد، و المناجاة مخاطبة الأقرب؛ و لأجل هذه اللطيفة أخبر سبحانه عن مخاطبته لآدم و حواء بقوله: وَ قُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة: ٣٥) و في «١٠» [موضع: و يَا آدَمُ «١٠» اسْكُنْ (الأعراف: ١٩) ثم لما حكى عنهما ملابسة

المخالفة، قال في وصف خطابه «١٢» لهما: وَ نَادَاهُمَا رَبُّهُمَا (الأعراف: ٢٢) فأشعر هذا اللفظ بالبعد لأجل المخالفة، كما أشعر اللفظ الأول بالقرب عند السلامة منها. وقد يستعمل النداء في غير معناه مجازاً في مواضع: (الأول): الإغراء والتحذير، وقد اجتمعا في قوله تعالى: نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (الشمس: ١٣) والإغراء أمر معناه الترغيب والتحريض، ولهذا خصّوا به المخاطب.

(١) الآيات بين الحاصرتين ليست في المطبوعة. (٣) في المخطوطة (و يأتي في). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) ليست في المخطوطة. (٦) ليست في المخطوطة. (٧) عبارة المخطوطة (أى كل هذا). (٨) في المخطوطة (كقوله). (٩) في المخطوطة (كما بين). (١٠) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (١٢) في المخطوطة (خطابهما). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٢ (الثاني): الاختصاص، وهو كالنداء إلا أنه لا حرف فيه. (الثالث): التنبيه، نحو: يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا (مريم: ٢٣) لأن «١» حرف النداء يختص بالأسماء. وقال النحاس «٢» في قوله تعالى: يَا وَيْلَتَى (الفرقان: ٢٨) نداء مضاف، والفائدة فيه أن معناه: هذا وقت حضور الويل. وقال الفارسي في قوله تعالى: يَا حَسْبِرَةَ عَلَى الْعِبَادِ (يس: ٣٠) معناه أنه لو كانت الحسرة مما يصح نداءه لكان هذا وقتها. وقد اختلف في أن النداء خبر أم لا، قال أبو البقاء «٣» في شرح «الإيضاح»: ذهب الجميع [إلى «٤» أن قولك: «يا زيد» ليس بخبر «٥»] محتمل للتصديق والتكذيب، إنما هو بمنزلة الإشارة والتصويت، واختلفوا في قولك: «يا فاسق» فالأكثر على أنه ليس بخبر [«٥» أيضاً، قال أبو علي الفارسي «٧»: خبر؛ لأنه تضمن نسبه للفسق. ومنها الدعاء، نحو تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ (المسد: ١) وقوله: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ (المنافقون: ٤) حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ (النساء: ٩٠) وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (المطففين: ١). قال سيوييه «٨»: هذا دعاء، وأنكره ابن الطراوة «٩» لاستحالة هنا، وجوابه أنه مصروف

(١) في المخطوطة (إلا- أن). (٢) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو جعفر النحاس، تقدمت ترجمته في ١/ ٣٥٦. (٣) هو عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبري، تقدمت ترجمته في ١/ ١٥٩، و كتابه «شرح الإيضاح» طبع بتحقيق يحيى مير علم في جامعة دمشق قسم اللغة العربية بكلية الآداب (أخبار التراث العربي ١٩/ ١٨). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو علي الفارسي صاحب كتاب «الإيضاح» المتقدم. (٨) انظر الكتاب: ١/ ٣٣١ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب من النكرة يجرى مجرى ما فيه الألف واللام من المصادر والأسماء. (٩) هو سليمان بن محمد بن عبد الله أبو الحسن ابن الطراوة المالقي، المدعو بالشيخ الأستاذ. كان نحوياً ماهراً أدبياً بارعاً يقرض الشعر وينشئ الرسائل، سمع على الأعمى «كتاب سيوييه» وعلى عبد الملك بن سراج وعنه روى السهيلي، والقاضي عياض. من تصانيفه «الترشيح في النحو» و «المقدمات على كتاب سيوييه» وغيرها ٥٢٨ هـ (بغية الوعاة ١/ ٦٠٢). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٣ للخلق وإعلامهم بأنهم أهل لأن «١» يدعى عليهم، كما في الرجاء وغيره مما سبق. (فائدة) ذكر الزمخشري أن الاستعطف، نحو «تالله هل قام زيد» قسم، والصحيح أنه ليس بقسم، لكونه خبراً.

الثاني الاستخبار

الثاني الاستخبار وهو طلب خبر ما ليس عندك، وهو بمعنى الاستفهام [في القرآن «٢»؛ أي طلب الفهم؛ ومنهم من فرق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولاً ولم يفهم حق الفهم؛ فإذا سألت عنه ثانياً كان استفهاماً؛ حكاه ابن فارس «٣» في «فقه العربية» و لكون الاستفهام طلب ما في الخارج أو تحصيله في الذهن لزم ألا يكون حقيقة إلا إذا صدر من شاكٍّ مصدقٍ بإمكان الإعلام؛ فإن غير الشاكِّ إذا استفهم يلزم تحصيل الحاصل، وإذا لم يصدق بإمكان الإعلام انتفت فائدة الاستفهام. *** و في الاستفهام فوائد: (الأولى): قال [١٢٨/ ب بعض الأئمة: ما جاء على لفظ الاستفهام في القرآن وإنما يقع في خطاب الله تعالى «٤» على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك «٤» الإثبات أو النفي حاصل، فيستفهم عنه نفسه تخبره «٦» به، إذ قد وضعه الله عندها، فالإثبات كقوله تعالى: وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا (النساء: ٨٧) والنفي كقوله تعالى: هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا (الإنسان: ١) فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (هود:

(١٤) و معنى ذلك أنه قد حصل لكم العلم بذلك (٧) تجدونه عندكم إذا استفهتكم أنفسكم عنه، فإن الرب تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء، وإنما يستفهمهم (٨) ليقرّهم (٩) و يذكرهم أنهم قد علموا حق ذلك الشيء؛ فهذا أسلوب بديع انفرد به خطاب القرآن، و هو فى كلام البشر مختلف (١) فى المخطوطة (بأن). (٢) ليست فى المطبوعه. (٣) هو أحمد بن فارس بن زكريا، و انظر قوله فى الصحابى فى فقه اللغة ص ١٥١-١٥٢. (٤) تكررت العبارة فى المخطوطة. (٥) فى المخطوطة (يخبره). (٦) فى المخطوطة (ذلك) بدل (العلم بذلك). (٧) فى المخطوطة (يستفهم). (٨) فى المخطوطة (ليقدرهم). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٤ (الثانية): الاستفهام إذا بنى عليه أمر قبل ذكر الجواب فهم ترتب ذلك الأمر على جوابه، أى جواب كان؛ لأن سبقه على الجواب يشعر بأن ذلك حال من يذكر فى الجواب؛ لئلا يكون إيراد قبله عبثاً، فيفيد حينئذ تعميماً، نحو «من جاءك فأكرمه» بالنصب؛ فإنه لما قال قبل ذكر جواب الاستفهام «أكرمه» علم (١) أنه يكرم من يقول المجيب: إنه جاء، أى جاء كان، و كذا حكم «من ذا جاءك أكرمه»، بالجزم. (الثالثة): قد يخرج الاستفهام عن حقيقته؛ بأن يقع ممن يعلم و يستغنى عن طلب الإفهام***

أقسام الاستفهام

إشارة

[أقسام الاستفهام و هو قسمان: بمعنى الخبر، و بمعنى «٢» الإنشاء:

(الأول) «٣»: بمعنى الخبر،

(الأول) «٣»: بمعنى الخبر، و هو ضربان: أحدهما نفي [و الثانى «٤» إثبات، فالوارد للنفي يسمى استفهام إنكار، و الوارد للإثبات يسمى استفهام تقرير؛ لأنه يطلب بالأول إنكار المخاطب، و بالثانى إقراره به. فالأول: المعنى فيه «٥» على أن ما بعد الأداة منفي. و لذلك نصحه «إلّا» كقوله تعالى: فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ (الأحقاف: ٣٥). و قوله تعالى: وَ هَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ (سبأ: ١٧). و يعطف عليه المنفي، كقوله [تعالى «٦»: فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (الروم: ٢٩) أى لا يهدى؛ و هو كثير و منه «٧» أَ فَأَنْتَ تُنْفِذُ مَنْ فِي النَّارِ (الزمر: ١٩) أى لست تنفذ من فى النار. أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (يونس: ٩٩) أَ فَعَيَّرَ اللَّهُ أَلْبَنَى حَكَمًا (الأنعام: ١١٤) و كقوله [تعالى «٨»: قَالُوا أُنزِمْنَا لَكُمْ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ (الشعراء: ١١١) فَقَالُوا أُنزِمْنَا لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَ قَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (المؤمنون: ٤٧) أى لا تؤمن. [و قوله «٨»: أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَ لَكُمْ الْبُنُونَ (الطور: ٣٩) أى لا يكون هذا و قوله [تعالى «٨»: أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا (ص) _____ (١) فى المخطوطة

(على). (٢) فى المخطوطة (بمعنى). (٣) يأتى القسم الثانى ص ٢ / ٤٤٢. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) فى المخطوطة (به). (٦) ليست فى المخطوطة. (٧) فى المخطوطة (كقوله). (٨) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٥ (٨) أى ما أنزل. و قوله [تعالى «١»: أ شَهِدُوا خَلْقَهُمْ (الزخرف: ١٩) أى ما شهدوا ذلك و قوله [تعالى «١»: أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى (الزخرف: ٤٠) أى ليس ذلك إليك؛ كما قال تعالى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تُسْمِعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ (النمل: ٨٠) و قوله [تعالى «١»: أ فَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ (ق: ١٥) أى لم نعى به. و هنا أمران: أحدهما: أن الإنكار قد يجيء لتعريف «٤» المخاطب أن ذلك المدعى ممتنع عليه؛ و ليس من قدرته؛ كقوله تعالى: أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى (الزخرف: ٤٠) لأن إسماع الصم لا يدعيه أحد؛ بل المعنى أن إسماعهم لا يمكن؛ لأنهم بمنزلة الصم و العمى؛ و إنما قدم الاسم فى الآية؛ و لم يقل: «أ تسمع الصم»؛ إشارة إلى إنكار موجه «٥» عن تقدير ظن منه عليه السلام أنه يختص بإسماع من به صمم، و أنه ادعى القدرة على ذلك، و هذا أبلغ من إنكار الفعل. و فيه دخول الاستفهام

على المضارع، فإذا قلت «٦»: أتفعل؟ أو أنت تفعل؟ احتمال وجهين: (أحدهما): إنكار وجود الفعل؛ كقوله تعالى: أَنْزَلْنَاهُ مَكْثُومًا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (هود: ٢٨) والمعنى لسنا بمثابة من يقع منه هذا الإلزام، وإن عبرنا بفعل «٧» ذلك؛ جلّ الله تعالى عن ذلك، بل المعنى إنكار أصل الإلزام. (و الثاني): قولك لمن يركب الخطر: أتذهب في غير طريق؟ انظر لنفسك واستبصر. فإذا قدمت المفعول توجه الإنكار [١٢٩/أ] إلى كونه بمثابة أن يقع به مثل ذلك الفعل، كقوله: قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذَ وَلِيًّا (الأنعام: ١٤) وقوله: أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ (الأنعام: ٤٠) المعنى: أغير الله بمثابة من يتخذ ولياً! ومنه: أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَبَتِغُهُ (القمر: ٢٤) لأنهم بنوا كفرهم على أنه ليس بمثابة من يتبع صيغة المستقبل، إما أن يكون للحال، نحو: أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا [مُؤْمِنِينَ] «٨» (يونس: ٩٩) أو للاستقبال «٩»، نحو: أَهُمْ يَنْقَسِبُونَ رَحِمَهُمْ مِثْلَ آبَائِهِمْ (الزخرف: ٣٢).

(١) ليست في المخطوطة. (٢) ليست في المخطوطة (لتعريض). (٣) في المخطوطة (توجه). (٤) في المخطوطة (إذا قلنا). (٥) في المخطوطة (بالفعل). (٦) ليست في المطبوعة. (٧) في المخطوطة (للاستفهام). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٦ الثاني: قد يصحب الإنكار التكذيب للتعريض بأن المخاطب ادعاه وقصد تكذيبه، كقوله تعالى: أَصِيْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ (الصفات: ١٥٣) أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَى (النجم: ٢١) أَلِإِلَهِ مَرِيعَ اللَّهِ (النمل: ٦٠). و سواء كان زعمهم له صريحا، مثل: أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ (الطور: ١٥) أو التزاما، مثل: أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ (الزخرف: ١٩) فإنهم لما جزموا بذلك جزم من يشاهد خلق الملائكة كانوا كمن «١» زعم أنه شهد خلقهم. و تسمية هذا استفهام إنكار؛ من أنكر إذا جحد، و هو إما بمعنى «لم يكن» كقوله تعالى: أَفَأَصْبَحْنَا كَمَا كُنَّا (الإسراء: ٤٠) أو بمعنى «لا يكون» نحو: أَنْزَلْنَاهُ مَكْثُومًا (هود: ٢٨). و الحاصل أن الإنكار قسمان: إبطالي و حقيقي فالإبطالي أن يكون ما بعدها غير واقع، و مدعيه كاذب «٢» كما ذكرنا، و الحقيقي يكون ما بعدها واقع و أن فاعله ملوم؛ نحو: أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (الصفات: ٩٥) أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ (الأنعام: ٤٠) أَلِفِكَآ إِلَهَةٌ (الصفات: ٨٦) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ (الشعراء: ١٦٥) أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا (النساء: ٢٠). و أما الثاني «٣»: فهو استفهام التقرير، و التقرير حملك المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر قد استقرّ عنده، قال أبو الفتح في «الخطريات» «٤»: و لا يستعمل ذلك ب «هل» «٥» و قال في قوله: جَاءُوا بِمَاءٍ يَنْقَسِبُونَ رَحِمَهُمْ مِثْلَ آبَائِهِمْ (الزخرف: ٣٢) رأيت الـ ذئب قـ ط «٦»

(١) في المخطوطة (لمن). (٢) في المخطوطة (غير كاذب). (٣) تقدم النوع الأول من أنواع الاستفهام و هو النفي ص ٤٣٤. (٤) كتاب «الخطريات» لأبي الفتح عثمان بن جنى ذكره ياقوت في معجم الأدباء ١١٢ / ١١١ ضمن الكتب التي أجاز روايتها ابن جنى للحسين بن أحمد بن نصر فقال: «... و كتاب ما أحضرني خاطر من المسائل المنثورة مما أمّلته أو حصل في آخر تعاليقي عن نفسي و غير ذلك مما هذه حاله و صورته ...» و ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٦٩٩ باسم «الخطريات» و ذكره صاحب الخزانة في ٢ / ٤٧٠. (٥) في المخطوطة (بها). (٦) عجز البيت قيل إنه للعجاج انظر ملحق ديوانه ق ١ / ٤٦، و هو من شواهد المبرّد في الكامل ٢ / ١٠٥٤، البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٧ و «هل» لا تقع تقريبا كما يقع «١» غيرها [مما هو] «٢» للاستفهام «٣». [انتهى «٤» و قال الكندي «٥»: ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى: هَلْ يَشْفَعُونَ لَكُمُ (الشعراء: ٧٢) إلى أن «هل» تشارك الهمزة في معنى التقرير و التوبيخ، إلا- أني رأيت أبا علي «٦» أبي ذلك، و هو معذور، فإن ذلك من قبيل الإنكار [انتهى «٧». و نقل الشيخ أبو حيان «٨» عن سيبويه «٩» أن استفهام التقرير لا يكون ب «هل» إنما تستعمل فيه الهمزة. ثم نقل عن بعضهم أن «هل» تأتي تقريبا [كما] «١٠» في قوله تعالى: هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِتَدِي حَجْرٍ (الفيجر: ٥) و الكلام مع التقرير موجب، و لذلك يعطف عليه صريح الموجب، و يعطف على صريح الموجب. فالأول كقوله: أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَى وَ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (الضحى: ٦، ٧) و قوله: أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَ وَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ (الانشراح: ١، ٢) أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ كَيْفَ بَدَّهْمُ فِي تَضَلُّلِهِمْ (الأنعام: ١١) (الفيصل: ٢ - ٣).

و البغدادى في الخزانة ٢ / ٤٨٢ و صدر

البيت حتى إذا كاد الظلام يختلط و رواية ابن عقيل ١٥٨ / ٢: حتى إذا جنّ الظلام واختلط وقال العيني في شرح الشواهد المطبوع بهامش خزانه الأدب ٤ / ٦١ و ٦٢: «ذكره المبرد ونسبه إلى راجز ولم يعين اسمه وقيل هو العجاج»، وانظر كتاب الانتصاف من الإنصاف ١ / ١١٥ لمحمد محيي الدين عبد الحميد المطبوع مع كتاب الإنصاف لأبي البركات الأنباري. (١) في المخطوطة (يفتح). (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) في المخطوطة (الاستفهام). (٤) ساقطة من المطبوعة. (٥) هو زيد بن الحسن بن زيد الكندي، تقدمت ترجمته في ١ / ٤٠٢. وقد ذكر قوله السيوطي في الإتقان ٣ / ٢٣٦. (٦) هو أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، تقدم. (٧) ساقطة من المطبوعة. (٨) هو محمد بن يوسف، أثير الدين أبو حيان النحوي الأندلسي، تقدمت ترجمته في ١ / ١٣٠. (٩) انظر الكتاب لسيويه ٣ / ١٧٥ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب «أو». (١٠) ساقطة من المطبوعة. (١١) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٨ و الثاني: كقوله: أ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا (النمل: ٨٤) على ما قرره «١» الجرجاني «٢» في «النظم»؛ حيث جعلها مثل قوله: [تعالى «٣»]: وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ (النمل: ١٤). و يجب أن يلي الأداة الشيء الذي تقرر بها، فتقول في تقرير الفعل: «أضربت زيدا؟»، و الفاعل نحو: «أ أنت ضربت؟»، أو المفعول «أ زيدا «٤» ضربت»، كما يجب في الاستفهام الحقيقي. و قوله [تعالى «٥»]: أ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَا (الأنبياء: ٦٢) يحتمل الاستفهام الحقيقي، بأن يكونوا لم يعلموا أنه «٦» الفاعل، و التقرير بأن يكونوا علموا، و لا يكون استفهاما عن الفعل، و لا تقريراً له، لأنه لم يله، و لأنه أجب بالفاعل بقوله: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ (الأنبياء: ٦٣). و جعل الزمخشري منه: أ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة: ١٠٦). و قيل: أراد التقرير «٧» [بما بعد النفي لا التقرير بالنفي، و الأولى أن يجعل على الإنكار، أي، أ لم تعلم أيها المنكر للنسخ! و حقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار، و الإنكار نفي، و قد دخل على المنفي و نفي المنفي إثباتات. و الذي يقرّر عندك أن معنى التقرير] «٧» الإثبات قول «٩» ابن السراج «١٠»: فإذا (١) في المخطوطة (قدّره). (٢) هو

عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني. تقدمت ترجمته في ٢ / ٤٢٠، و كتابه «نظم القرآن» تقدم في ٢ / ٢٢٥. (٣) ليست في المطبوعة. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (كان زيدا ضربت). (٥) ليست في المخطوطة. (٦) في المخطوطة (بأنه). (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٩) في المخطوطة (كقول). (١٠) هو محمد بن السري أبو بكر المعروف بابن السراج النحوي كان أحد العلماء المذكورين بالأدب و علم العربية، صحب المبرّد و أخذ عنه العلم، روى عنه الزجاجي، و السيرافي، و الرماني، و له تصانيف هامة منها: «الأصول» و «الاشتقاق» و «الموجز» و غيرها ٣١٦ هـ (القفطي، إنباه الرواة ٣ / ١٤٥). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٣٩ أدخلت على «ليس» ألف الاستفهام كانت «١» تقريراً و دخلها معنى الإيجاب فلم يحسن معها «أحد»؛ لأن «أحداً» إنما يجوز مع حقيقة النفي؛ لا تقول: أ ليس أحد في الدار؛ لأن المعنى يؤول إلى قولك: أحد في الدار، و أحد لا تستعمل في الواجب. [انتهى «٢». و أمثله كثيرة، كقوله تعالى: أ لَسْتُ بِرَبِّكُمْ (الأعراف: ١٧٢) أي [إني «٢» أنا ربكم. و قوله أ لَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (القيامة: ٤٠). أ وَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ (يس: ٨١) أ لَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ (الزمر: ٣٦). أ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (الزمر: ٣٧) أ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (الزمر: ٣٢). أ وَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ [١٢٩ / ب عَلَيْهِمْ (العنكبوت: ٥١) و منه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: «أ ينقص الرطب إذا جف «٤»»، و قول جرير: أ لستم خير من ركب المطايا «٥» و اعلم أن في جعلهم الآية الأولى من هذا النوع إشكالا، لأنه لو خرج الكلام عن النفي لجاز أن يجاب بنعم، و قد قيل: إنهم لو قالوا: «نعم» كفروا، و لما حسن دخول [الباء] «٦» (١) في المخطوطة (كان). (٢) ليست

في المطبوعة. (٤) الحديث من رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أخرجه مالك في الموطأ ٢ / ٦٢٤، كتاب البيوع (٣١)، باب ما يكره من بيع التمر (١٢)، الحديث (٢٢)، و الشافعي في الأم ٣ / ١٩ كتاب البيوع، باب الربا الحديث (٥٥١)، و أبو داود في السنن ٣ / ٦٥٤-٦٥٧ كتاب البيوع (١٧)، باب في التمر بالتمر (١٨)، الحديث (٢٣٥٩) و الترمذي في السنن ٣ / ٥٢٨، كتاب البيوع (١٢)، باب ما جاء في النهي عن المحاقلة و المزابنة (١٤)، الحديث (١٢٢٥)، و قال: «حسن صحيح» و النسائي في المجتبى من السنن ٧ / ٢٦٨-٢٦٩،

كتاب البيوع (٤٤)، باب. اشتراء التمر بالرطب (٣٦)، و ابن ماجة في السنن ٢ / ٧٤١، كتاب التجارات (١٢)، باب بيع الرطب بالتمر (٥٣)، الحديث (٢٢٦٤)، و ابن حبان ذكره ابن بلبان في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٧ / ٢٣٤، باب البيع المنهى عنه، ذكر العلة التي من أجلها زجر عن بيع الثمر بالتمر، الحديث (٤٩٨٢). و الحاكم في المستدرک ٢ / ٣٨ - ٣٩، كتاب البيوع، باب النهى عن بيع الرطب بالتمر، و البيهقي في السنن ٥ / ٢٩٤ - ٢٩٥ كتاب البيوع، باب ما جاء في النهى عن بيع الرطب بالتمر. (٥) هذا صدر بيت و عجزه: و أندى العالمين بطون راح من قصيدة له يمدح بها عبد الملك مروان، و هو في ديوانه ص ٧٧ (طبعة دار صادر). (٦) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٠ في الخبر، و لو لم تفد «١» لفظة الهمزة استفهما لما استحق الجواب، إذ لا سؤال حينئذ. و الجواب يتوقف على مقدمته، و هي أن الاستفهام إذا دخل على النفي، يدخل بأحد وجهين: إما أن يكون الاستفهام عن النفي: هل وجد أم لا؟ فيبقى النفي على ما كان عليه، أو للتقرير كقوله «٢»: أ لم أحسن إليك! و قوله تعالى: أ لَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (الانشراح: ١) أ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا (الضحى: ٦). فإن كان بالمعنى الأول لم يجز «٣» دخول «نعم» في جوابه إذا أردت إيجابه، بل تدخل عليه «بلى». و إن كان بالمعنى الثاني - و هو التقرير - فللكلام «٤» حينئذ لفظ و معنى، فلفظه نفي داخل عليه الاستفهام، و معناه الإثبات؛ فبالنظر إلى لفظه تجيبه بلى، و بالنظر إلى معناه، و هو كونه إثباتا تجيبه بنعم. و قد أنكر عبد القاهر «٥» كون الهمزة للإيجاب؛ لأن الاستفهام يخالف الواجب، و قال: إنها إذا دخلت على «ما» أو «ليس» يكون تقريراً و تحقيقاً، فالتقرير كقوله تعالى: أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ (المائدة: ١١٦) أ أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا (الأنبياء: ٦٢). و اعلم أن هذا النوع يأتي على وجوه: (الأول): مجرد الإثبات، كما ذكرنا. (الثاني): الإثبات «٦» مع الافتخار؛ كقوله تعالى عن فرعون: أ لَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ (الزخرف: ٥١). (الثالث): الإثبات «٦» مع التوبيخ، كقوله تعالى: أ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً (النساء: ٩٧) أى هى واسعة، فهلما هاجرتم فيها! (الرابع): مع العتاب، كقوله تعالى: أ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ (الحديد: ١٦) قال ابن مسعود: «ما كان بين إسلامنا و بين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا

(١) في المخطوطة (يعد). (٢) في المخطوطة (كقولك). (٣) في المخطوطة (يحسن). (٤) في المخطوطة (فله كلام). (٥) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني و انظر دلائل الإعجاز: ٨٨ و ٨٩. (٦) في المخطوطة (للإثبات). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤١ أربع سنين «١». و ما أطف ما عاتب [الله به «٢» خير خلقه بقوله تعالى: عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ (التوبة: ٤٣) و لم يتأدب الزمخشري بأدب الله تعالى فى هذه الآية «٣». (الخامس): التبكيت، كقوله تعالى: أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمَّي إِلَهَيْنِ (المائدة: ١١٦) هو تبكيت للنصارى فيما ادَّعوه؛ كذا جعل السكاكي «٤» و غيره هذه الآية من نوع التقرير. و فيه نظر لأن ذلك لم يقع منه. (السادس): التسوية، و هى الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها، كقوله تعالى: وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ يَس: (١٠) أى سواء عليهم الإنذار و عدمه، مجردة «٥» للتسوية، مضمحلا عنها معنى الاستفهام. و معنى الاستواء فيه استواءهما فى علم المستفهم، لأنه قد علم أنه أحد الأمرين كائن، إما الإنذار و إما عدمه؛ و لكن لا يعينه، و كلاهما معلوم بعلم غير معين. فإن قيل: الاستواء يعلم من لفظه «سواء» «٦» [لا من الهمزة، مع أنه لو علم منه لزم التكرار. قيل: هذا الاستواء غير ذلك الاستواء المستفاد من لفظه «سواء»] «٦». و حاصله أنه كان الاستفهام عن مستويين فجرد عن الاستفهام، و بقى الحديث عن المستويين. و لا يكون ضرر فى إدخال «سواء» عليه لتغايرهما، لأن المعنى أن المستويين فى العلم يستويان فى عدم الإيمان. و هذا - أعنى حذف مقدر و استعماله فيما بقى - كثير فى كلام العرب، كما فى النداء، فإنه لتخصيص المنادى و طلب إقباله، فيحذف قيد الطلب، و يستعمل فى مطلق «٨» الاختصاص، نحو «اللهم اغفر لنا أيتها العصابة» «٩» فإنه ينسلخ عن (١) الحديث أخرجه

مسلم فى الصحيح ٤ / ٢٣١٩، كتاب التفسير (٥٤)، باب فى قوله تعالى: أ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ...، الحديث (٢٤ / ٣٠٢٧). (٢) ليست فى المخطوطة. (٣) انظر قول الزمخشري فى الكشاف ٢ / ١٥٣ و تعليق ابن حجر رحمه الله و ابن المنير عليه. (٤) انظر مفتاح العلوم ص ٢٩٠: فصل فى بيان القصر، و ص ٣١٥: الاستفهام. (٥) فى المخطوطة (فجردت). (٦) ما بين الحاصرتين

ساقط من المخطوطة. (٨) في المخطوطة (بمطلق). (٩) انظر الكتاب لسبويه ٣ / ١٧٠، باب أم و أو (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) قال السيرافي: لأنك لست تناديه وإنما تختصه فتجريه على حرف النداء، لأن النداء فيه اختصاص فيشبهه به للاختصاص لأنه منادى. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٢ معنى الكلمة؛ لأن معناه مخصوص من بين سائر العصاب. ومنه قوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنا أَمْ صَبْرُنا (إبراهيم: ٢١). وقوله تعالى: سَوَاءٌ عَلَيْنَهُمْ أَسْيَفَتْ لَهُمْ أَمْ لَمْ تُسَيِّفْ لَهُمْ (المنافقون: ٦). أ وَعَظَّتْ أَمْ لَمْ تُكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (الشعراء: ١٣٦). وتارة تكون التسوية مصرحاً بها كما ذكرناه «١»، وتارة لا تكون، كقوله تعالى: وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبَ أَمْ بَعِيدَ (الأنبياء: ١٠٩). (السابع): التعظيم، كقوله [تعالى «٢»]: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (البقرة: ٢٥٥). (الثامن): التهويل، نحو: الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ (الحاقة: ١-٢). وقوله [تعالى «٣»]: وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةُ «٤» (القارعة: ١٠). [١٣٠ / أ] وقوله: مَا ذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (يونس: ٥٠) تفخيم للعذاب الذي يستعجلونه. (التاسع): التسهيل والتخفيف، كقوله [تعالى «٤»]: وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ (النساء: ٣٩). (العاشر): التفجع، نحو: مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَيْغِرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا (الكهف: ٤٩). (الحادي عشر): التكثير، نحو: وَكَمْ مِنْ قَوْمٍ أَهْلَكْنَا (الأعراف: ٤). (الثاني عشر): الاسترشاد، نحو: أُنْجِعِ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا (البقرة: ٣٠) والظاهر أنهم استفهموا مسترشدين، وإنما فرق بين العبارتين أدبا. وقيل: هي هنا للتعجب.

القسم الثاني «٦»: الاستفهام المراد به الإنشاء،

القسم الثاني «٦»: الاستفهام المراد به الإنشاء، وهو على ضربين: (١) في المخطوطة (ذكرنا). (٢) ليست في المخطوطة. (٣) ليست في المخطوطة. (٤) الآية في المخطوطة وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ. (٥) تقدم القسم الأول من أقسام الاستفهام، وهو الذي بمعنى الخبر ص ٤٣٤. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٣ (الأول): مجرد الطلب، وهو الأمر، كقوله تعالى: أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (يونس: ٣) أى اذكروا. وقوله: وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنِينَ «١» أَسْلِمْتُمْ (آل عمران: ٢٠) أى أسلموا. وقوله: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (النور: ٢٢) أى أحبوا. وقوله: وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (النساء: ٧٥) أى قاتلوا «٢». وقوله تعالى: أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ (النساء: ٨٢). وقوله: فَهَلْ أُنْتُمْ مُنْتَهُونَ (المائدة: ٩١) انتهوا، ولهذا قال عمر رضى الله عنه: «انتهينا» «٣». وجعل بعضهم منه [قوله تعالى «٤»]: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة: ١٠٦). وقوله تعالى: أَتَصْبِرُونَ (الفرقان: ٢٠) وقال ابن عطية والزمخشري «٥»: المعنى أ تصبرون أم لا- تصبرون؟ والجرجاني «٦» فى «النظم» على حذف مضاف، أى لنعلم أ تصبرون. (الثاني): النهى، كقوله تعالى: مَا عَرَكَ بَرْبِكَ الْكَرِيمِ (الانفطار: ٦) أى لا- يترك. وقوله فى سورة التوبة: أَتَحْشَوْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْشَوْهُ (التوبة: ١٣) بدليل قوله: فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ (المائدة: ٤٤). (الثالث): التحذير، كقوله: أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (المرسلات: ١٦) أى قدرنا عليهم فنقدر عليكم. (الرابع): التذكير، كقوله [تعالى «٧»]: قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوسُفَ وَأَخِيهِ (يوسف: ٨٩). وجعل بعضهم منه: أَلَمْ يَجِيءْ بِكُمْ يَتِيمًا فَآوَى (الضحى: ٦) أَلَمْ نَشْرَحْ لَكُمْ صُدُورَكُمْ (الانشراح: ١).

(١) فى المخطوطة و المطبوعة (و) النبيين) و صواب الآية كما فى القرآن الكريم ما أثبتناه. (٢) تصحفت فى المخطوطة إلى (قالوا). (٣) الأثر أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٣٨-١٣٩. (٤) ليست فى المخطوطة. (٥) انظر الكشاف ٣ / ٩٣. (٦) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تقدم التعريف به فى ٢ / ٤٢٠، و بكتابه «نظم القرآن» فى ٢ / ٢٢٥. (٧) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٤ (الخامس): التنبية، وهو من أقسام الأمر، كقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ (البقرة: ٢٥٨). أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (الفرقان: ٤٥). أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ (البقرة: ٢٤٣)، أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (الفيل: ١). والمعنى فى كل ذلك: انظر بفكرك فى هذه الأمور و تنبه. وقوله تعالى: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً

(الحج: ٦٣) حكاه صاحب «١» «الكافي» عن الخليل، و لذلك «٢» رفع الفعل و لم ينصبه. و جعل منه بعضهم فَأَيْنَ تَذَهَّبُونَ (التكوير: ٢٦) للتنبيه على الضلال. و قوله تعالى: وَمَنْ يَزَعَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ (البقرة: ١٣٠). (السادس): الترغيب، كقوله [تعالى «٣»]: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا (الحديث: ١١) هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ «٤» [مَنْ عَذَابِ أَلِيمٍ «٤» (الصف: ١٠). (السابع): التمني، كقوله: فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ (الأعراف: ٥٣). أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا (البقرة: ٢٥٩) قال العزيزي «٦» في «تفسيره»: أى كيف، و ما أعجب معانيه الإحياء! (الثامن): الدعاء، و هو كالنهي، إلا أنه من الأدنى إلى الأعلى، كقوله تعالى: أ تُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَعَاءُ (الأعراف: ١٥٥). و قوله: أ تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا (البقرة: ٣٠) و هم لم يستفهموا، لأن الله قال: إِنِّي جَاعِلٌ «٧» [فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً] «٧» (البقرة: ٣٠)، و قيل: المعنى إنك ستجعل؛ و شبهه أبو عبيدة «٩» بقول الرجل لغلامه و هو يضربه: أ لست الفاعل كذا! (_____١) لعله أبو جعفر النحاس و كتابه

«الكافي في النحو» ذكره ياقوت في معجم الأدباء ٢٢٨ / ٤. (٢) في المخطوطة (و كذلك). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) تمام الآية ليست في المطبوعة. (٥) هو محمد بن عزيز أبو بكر العزيزي السجستاني تقدم التعريف به و بكتابه في ٣٩٣ / ١، و انظر قوله في نزهه القلوب ص ٦. (٧) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (٩) انظر مجاز القرآن ٣٦ / ١. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٥ و قيل: بل هو تعجب، و ضعف. و قال النحاس «١»: الأولى ما قاله ابن مسعود و ابن عباس رضى الله عنهما، و لا مخالف لهما: أن الله تعالى لما قال: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (البقرة: ٣٠) قالوا: و ما ذاك الخليفة! يكون له ذرية يفسدون، و يقتل بعضهم بعضا! و قيل: المعنى: أ تجعلهم فيها أم تجعلنا، و قيل: المعنى: تجعلهم و حالنا هذه أم يتغير. (التاسع و العاشر): العرض و التحضيض، و الفرق بينهما: الأول طلب برفق و الثانى بشق؛ فالأول كقوله تعالى: أ لَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ (النور: ٢٢). [و الثانى «٢» أ لا- تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ (التوبة: ١٣)] ١٣٠ / ب و من الثانى: أَنْ أَنْتِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * قَوْمٍ فِرْعَوْنَ أ لَا يَتَّقُونَ (الشعراء: ١٠ و ١١) المعنى اتهم و أمرهم بالانقضاء «٣». (الحادى عشر): الاستبطاء، كقوله: متى هذا الوعيدُ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ (يس: ٤٨) بدليل: وَيَسْئَلُكَ بِالْعَذَابِ (الحج: ٤٧). و منه ما قال صاحب «الإيضاح» «٤» البيهقي: حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ (البقرة: ٢١٤). و قال الجرجاني: في الآية تقديم و تأخير؛ أى «حتى يقول الرسول: أ لا إن نصر الله قريب «٥» [و الذين آمنوا: متى نصر الله؟] «٥» و هو حسن. (الثانى عشر): الإيثار فَأَيْنَ تَذَهَّبُونَ (التكوير: ٢٦). (الثالث عشر): الإيناس نحو: وَمَا تَلَمَّكَ بِبَيْمَتِكَ يَا مُوسَى (طه: ١٧). و قال (_____١) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل،

أبو جعفر النحاس، تقدم في ٣٥٦ / ١. (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (الاتفاق). (٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد، أبو المعالى، جلال الدين القزوينى الشافعى العلامة، قال ابن حجر: ولد سنة ٦٦٦ هـ، و اشتغل و تفقه، حتى ولى قضاء ناحية بالروم و له دون العشرين، ثم قدم دمشق و اشتغل بالفنون، و أتقن الأصول و العربية و المعانى و البيان. من تصانيفه «تلخيص المفتاح فى المعانى و البيان» و هو أجل المختصرات فيه، و «إيضاح التلخيص» ت ٧٣٩ هـ (بغية الوعاة ١ / ١٥٦) و كتابه «الإيضاح لمختصر تلخيص المفتاح فى المعانى و البيان و البديع» طبع فى القاهرة بمطبعة محمد على صبيح عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م. و انظر قوله فى الكتاب ص ٨١. (٥) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٦ ابن فارس «١»: «الإفهام؛ فإن الله [تعالى «٢»] قد علم أن لها أمرا قد خفى على موسى عليه السلام فأعلم من حالها ما لم يعلم». و قيل: هو للتقرير، فيعرف ما فى يده حتى لا ينفر إذا انقلبت حية. (الرابع عشر): التهكم و الاستهزاء أ صَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ (هود: ٨٧) أ لَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنْتَقُونَ (الصافات: ٩٢). (الخامس عشر): التحقير «٣» كقوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (الفرقان: ٤١) و منه ما حكى صاحب «الكتاب» «٤»: من أنت زيدا؟ على معنى من أنت تذكر زيدا! (السادس عشر): التعجب، نحو: ما لى لا أرى الهدهد (النمل: ٢٠). كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ (البقرة: ٢٨). و منهم من جعله للتنبيه. (السابع عشر): الاستبعاد، كقوله: أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ (الدخان: ١٣) أى يستبعد ذلك منهم بعد أن جاءهم الرسول ثم تولوا [عنه «٥»]. (الثامن عشر):

التوبيخ، كقوله [تعالى «٦»]: أَفَغَيْرِ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ (آل عمران: ٨٣). لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٧﴾ (الصف: ٢). أفتتخذذونه و ذرئته
[أولياء] «٦» (الكهف: ٥٠) ولا تدخل همزة «٩» التوبيخ إلا على فعل قبيح أو ما يترتب عليه [فعل «٦» قبيح. *** الفائدة الرابعة «١١»:
قـــــــــد يجتمع الاســـــــــمـــــــــاتفهام الواحدـــــــــللالنكـــــــــار والتقرير، كقـــــــــوله: فَـــــــــأَيُّ
(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا، و

انظر قوله في الصحابي في فقه اللغة ص ١٥٣. (٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (التحقيق). (٤) يعني سيبويه عمرو بن
عثمان بن قنبر. (٥) ساقطة من المطبوعة. (٦) ليست في المخطوطة. (٧) تصحفت في المخطوطة إلى (أ تقولون على الله ما لا تعلمون)
و هذا اللفظ غير موجود في القرآن. (٩) في المخطوطة (الهمزة). (١١) تقدم ذكر الفوائد الثلاث من فوائد الاستفهام ص: ٤٣٣-٤٣٤.
البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٧ الفريقتين أحق بالآمن (الأنعام: ٨١) أى ليس الكفار آمنين، والذين آمنوا أحق بالأمن؛ ولما
كان أكثر مواقع التقرير دون الإنكار، قال: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ... (الأنعام: ٨٢ الآية «١»). وقد يحتملها، كقوله: أ
يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا (الحجرات: ١٢). و يحتمل أنه استفهام تقرير، وأنه طلب منهم أن يقولوا بما عندهم تقرير ذلك؛
ولهذا قال مجاهد: التقدير «لا» فإنهم لما استفهموا استفهام تقرير بما لا جواب له إلا أن يقولوا «لا» جعلوا كأنهم قالوا؛ وهو قول
الفارسي و الزمخشري «٢». و يحتمل أن يكون استفهام إنكار بمعنى التوبيخ على محبتهم لأكل لحم أخيهم فيكون «ميتة»، والمراد
محبتهم له غيبته على سبيل المجاز، وفكرهتموه بمعنى الأمر، أى اكرهوه. و يحتمل أن يكون استفهام إنكار بمعنى التكذيب، أنهم لما
كانت حالهم حال من يدعى محبة أكل لحم أخيه نسب ذلك إليهم، و كذبوا فيه، فيكون فكرهتموه «٣» [خبراً] «٤». *** (الخامسة)
«٥»: إذا خرج الاستفهام عن حقيقته؛ فإن أريد التقرير و نحوه لم يحتج إلى معادل، كما فى قوله تعالى: أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (البقرة: ١٠٦) فإن معناه التقرير. و قال ابن عطية: «ظاهرة الاستفهام المحض، و المعادل «٦» [على قول جماعة: أم تريدون
(البقرة: ١٠٨). و قيل أم منقطعة فالمعادل «٦» عندهم محذوف، أى «أم «٦» علمتم»، و هذا كله على أن القصد بمخاطبة النبي صلى
الله عليه و سلم مخاطبة أمته، و أما إن كان هو المخاطب وحده فالمعادل محذوف لا- غير، و كلا- القولين مروى «٩». انتهى.
(١) ليست في المخطوطة. (٢) انظر

الكشاف ١٥/٤. (٣) في المخطوطة (كرهتموه). (٤) ساقطة من المطبوعة. (٥) أى الفائدة الخامسة من فوائد الاستفهام المبتدأ بها ص
٤٣٣. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٩) انظر المحرر الوجيز ١/ ٣٨٥. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٨ و ما قاله
غير ظاهر، و الاستفهام هنا للتقرير فيستغنى عن المعادل، أما إذا كان على حقيقته، فلا بد من تقدير المعادل، كقوله [تعالى «١»]: أَلَمْ يَنْتَهَى
بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعِدَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الزمر: ٢٤) أى، كمن ينعم فى الجنة؟. و قوله تعالى: أَلَمْ يَنْتَهَى لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسِبْنَا (فاطر:
٨). أى كمن هداه الله، بدليل قوله تعالى: فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ (فاطر: ٨) التقدير: ذهب نفسك عليهم حسرات،
«٢» [بدليل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات] «٢» (فاطر: ٨). و قد جاء فى التنزيل موضع صرح فيه بهذا الخبر، و حذف المبتدأ، على
العكس ممّا نحن فيه، و هو قوله تعالى: كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا «٢» [فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ «٢» (محمد: ١٥) أى أكلهم «٦»
هو خالد فى الجنة [١٣١/أ] يستقى من هذه الأنهار، كمن هو خالد فى النار؟ على أحد الأوجه. و جاء مصرحا بهما على الأصل فى قوله
تعالى: أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ (الأنعام: ١٢٢). أَلَمْ يَنْتَهَى عَنْ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ
كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ (محمد: ١٤). [فرآه حسنا] «٧». *** السادسة: استفهام الإنكار لا- يكون إلا على ماض، و خالف فى ذلك
صاحب «الأقصى القريب» «٨» و قال: «قد يكون عن مستقبل، كقوله [تعالى «٩»]: أَلَمْ يَكْفُرْ بِالْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ (المائدة: ٥٠) و قوله تعالى: أ
لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (الزمر: ٣٧)

(١) ليست فى المخطوطة. (٢) ما بين الحاصرتين ليس فى المخطوطة. (٦) فى المخطوطة (كمن). (٧) ليست فى المخطوطة. (٨) كتاب
«الأقصى القريب فى علم البيان» لمحمد بن محمد أبى عبد الله التنوخى طبع فى مصر عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م (ذخائر التراث العربى ١/

(٤١٧) ومؤلفه هو محمد بن محمد بن منجى زين الدين التنوخي، أديب دمشقى استقر ببغداد. ت ٧٤٨ هـ (البغدادي، هدية العارفين ٢/ ١٥٤). (٩) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٤٩ قال: أنكر أن حكم الجاهلية مما ينبغي لحقارته، وأنكر عليهم سلب العزة عن الله تعالى، وهو منكر في الماضي والحال والاستقبال. وهذا الذي قاله مخالف لإجماع البيانين، ولا دليل فيما ذكره، بل الاستفهام في الآيتين عن ماضٍ ودخله الاستقبال، تغليباً لعدم اختصاص المنكر بزمان. ولا يشهد له قوله تعالى: أَسْبَدُّ لَوْنُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ (البقرة: ٦١) لأن الاستبدال - وهو طلب البدل - وقع ماضياً، ولا: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ (غافر: ٢٨) وإن كانت «أن» تخلص المضارع للاستقبال، لأنه كلام ملموح به جانب المعنى. وقد ذكر ابن جنى في «التنبيه» (١) أن الإعراب قد يرد على خلاف ما عليه المعنى. *** السابعة: هذه الأنواع من خروج الاستفهام عن حقيقته في النفي؛ هل تقول: إن معنى الاستفهام فيه موجود، وانضم إليه معنى آخر؟ أو تجرد عن الاستفهام بالكلية؟ لا ينبغي أن يطلق أحد الأمرين، بل منه ما تجرد كما في التسوية، ومنه ما يبقى، ومنه ما يحتمل ويحتمل؛ ويعرف ذلك بالتأمل. وكذلك الأنواع المذكورة في الإثبات؛ وهل المراد بالتقرير الحكم بثبوته، فيكون خبراً محضاً؟ أو أن المراد طلب إقرار المخاطب به مع كون السائل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب، أى يطلب أن يكون مقرراً به؟ وفي كلام النحاة والبيانين، كل من القولين، وقد سبق الإشارة إليه. *** الثامنة: الحروف الموضوعه للاستفهام ثلاثة: الهمزة، وهـ، و أم، وأما غيرها مما يستفهم به كمن، [و ما] «٢» ومتى، [و أما] «٣»، وأين، وأنى، وكيف، و كم، وأيان، فأسماء استفهام، استفهم بها نيابة عن الهمزة. وهى تنقسم إلى ما يختص بطلب التصديق، باعتبار الواقع، كهل وأم المنقطعة، وما يختص بطلب التصور كأم المتصلة، وما لا يختص بالهمزة. ولكون الهمزة أم الباب اختصت بأحكام لفظية، ومعنوية.

(١) كتاب «التنبيه على شرح مشكل أبيات الحماسة» لابن جنى حققه عبد المحسن خلوصى كرساله ماجستير بجامعة بغداد (ذخائر التراث العربى ١/ ٧٤)، وانظر كشف الظنون ١/ ٤٩٣ و بروكلمان (بالعربية) ١/ ٧٩. (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٠ - فمنها كون الهمزة لا يستفهم بها حتى يهجس «١» فى النفس إثبات ما يستفهم عنه، بخلاف «هل». فإنه لا ترجح عنده بنفى ولا إثبات. حكاه الشيخ أبو حيان «٢» عن بعضهم. ٢- ومنها اختصاصها باستفهام التقرير، وقد سبق عن سيبويه وغيره أن التقرير لا يكون بهل «٣»، والخلاف فيه. وقال الشيخ أبو حيان: إن طلب بالاستفهام تقرير، أو توبيخ، أو إنكار، أو تعجب، كان بالهمزة دون «هل»، وإن أريد الجحد كان بهل، ولا يكون بالهمزة. ٣- ومنها أنها تستعمل لإنكار إثبات ما يقع بعدها، كقولك: أ تضرب زيدا و هو أخوك؟ قال تعالى: أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (الأعراف: ٢٨) ولا تقع «هل» هذا الموقع. وأما قوله تعالى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (الرحمن: ٦٠) فليس منه، لأن هذا نفى له من أصله؛ والممنوع من «٤» إنكار إثبات ما وقع بعدها. قاله ابن الحاجب «٥». ٤- ومنها أنها يقع الاسم منصوباً بعدها بتقدير ناصب، أو مرفوعاً بتقدير رافع يفسره ما بعده، كقولك: أ زيدا ضربت؟ و أزيد قام؟ ولا تقول: «هل زيدا ضربت؟» ولا «هل زيد قام؟» إلا على ضعف. وإن شئت فقل: ليس فى أدوات الاستفهام ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل يليه الاسم فى فصيح الكلام إلا الهمزة، فتقول: أزيد قام؟ ولا تقول: هل زيد قام؟ إلا فى ضرورة [١٣١] ب بل الفصيح: هل قام زيد؟. ٥- ومنها أنها تقع مع «أم» المتصلة ولا تقع مع «هل» وأما المنقطعة فتقع فيهما جميعاً. فإذا قلت: أزيد عندك أم عمرو؟ فهذا الموضوع لا تقع «٧» فيه «هل» ما لم تقصد إلى المنقطعة. ذكره ابن الحاجب.

(٢) هو محمد بن يوسف أثير الدين الغرناطى صاحب تفسير «البحر المحيط» تقدم ذكره فى ١/ ١٣٠. (٣) راجع ص ٤٣٧ من هذا النوع. (٤) فى المخطوطة (منه). (٥) هو عثمان بن عمر بن الحاجب، تقدمت ترجمته فى ١/ ٤٦٦. (٦) فى المخطوطة (زيد). (٧) فى المخطوطة (يقع). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥١ - ومنها أنها تدخل على الشرط، تقول: أ إن «١» أكرمتى أكرمتك. و أ إن «١» تخرج أخرج معك؟ أ إن «١» تضرب أضرب؟ ولا تقول: هل إن تخرج أخرج [معك] «٤»؟ ٧- ومنها جواز حذفها، كقوله تعالى: وَ

تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ (الشعراء: ٢٢) و قوله تعالى: هذا رَبِّي (الأنعام: ٧٦) في أحد الأقوال، و قراءة ابن محيصن: سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ (البقرة: ٦). ٨- و منها زعم ابن الطراوة «٦» أنها لا تكون أبداً إلا معادلة أو في حكمها؛ بخلاف غيرها، فتقول: أقام زيد أم [قعد] «٧»؟ و يجوز ألا يذكر المعادل؛ لأنه معلوم من ذكر الضد. و ردّ عليه الصيّفار «٨» و قال: لا فرق بينها و [بين «٧» غيرها؛ فإنك إذا قلت: هل قام زيد؟ فالمعنى هل قام أم لم يقم؟ لأن السائل إنما يطلب اليقين، و ذلك مطّرد في جميع أدوات الاستفهام. قال: و أما قوله: إنه عزيز في كلامهم لا- يأتون لها بمعادل فخطأ؛ بل هو أكثر من أن يحصر، قال تعالى: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا (المؤمنون: ١١٥) أَمْ فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (النجم: ٣٣) أَمْ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (النجم: ١٩) أَمْ فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا (مريم: ٧٧) و هو كثير جدا. ٩- و منها تقديمها على الواو و غيرها من حروف العطف، فتقول: «أفلم أكرمك؟» «أو لم أحسن إليك؟» قال الله تعالى: أَفَقَطَّمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ (البقرة: ٧٥) و قال [تعالى «١٠»] أَوْ كَلَّمَا عَاهِدُوا عَهْدًا (البقرة: ١٠٠) و قال تعالى: أَلَمْ تَرَ إِذَا مَا وَقَعَ [آمَنْتُمْ بِهِ «١٠»] (يونس: ٥١) فتقدم الهمزة على حروف العطف: الف: الواو، و الفاء، و ثَمَّ.

(١) _____ تصحفت في المخطوطة إلى (إن).

(٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) تصحفت في المطبوعة إلى (ء أنذرتهم)، و انظر المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص ٢ و إتحاف فضلاء البشر ص ١٢٨. (٦) هو سليمان بن محمد بن عبد الله الملقى، تقدمت ترجمته في ٢/ ٤٣٢. (٧) ساقط من المخطوطة. (٨) هو القاسم بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري البطليوسي الشهير بالصفار صاحب الشلوين و ابن عصفور و شرح «كتاب سيبويه» شرحا حسنا، يقال إنه من أحسن شروحه. مات بعد ٦٣٠ هـ (بغية الوعاة ٢/ ٢٥٦). (١٠) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٢ و كان القياس «١» تأخيرها عن العاطف، فيقال: «ألم أكرمك؟»، «و ألم «٢» أحسن إليك؟» كما تقدم على سائر أدوات الاستفهام، نحو قوله تعالى: وَ كَيْفَ تَكْفُرُونَ وَ أَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَ فِيكُمْ رَسُولُهُ (آل عمران: ١٠١) و قوله تعالى: أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَ النَّورُ (الرعد: ١٦) و قوله [تعالى «٣»]: فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (التكوير: ٢٦) فلا يجوز أن يؤخر العاطف عن شيء من هذه الأدوات، لأن أدوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام، و العاطف لا يقدم «٤» عليه جزء من المعطوف، و إنما خولف هذا في الهمزة، لأنها أصل أدوات الاستفهام، فأرادوا تقديمها تنبيها على أنها الأصل في الاستفهام، لأذن الاستفهام له صدر الكلام. و الزمخشري اضطرب كلامه، فتارة يجعل الهمزة في مثل هذا داخله على محذوف عطف عليه الجملة التي بعدها، فيقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفاء عليه ما بعدها، و تارة يجعلها متقدمة على العاطف كما ذكرناه، و هو الأولى. و قد ردّ عليه في الأول بأن ثم مواضع «٥» لا يمكن فيها تقدير فعل قبلها، كقوله تعالى: أَوْ مَنْ يُسْئِرُ فِي الْحَلِيَّةِ (الزخرف: ١٨) أَمْ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [الْحَقُّ «٦»] (الرعد: ١٩) أَمْ مَنْ هُوَ قَائِمٌ (الرعد: ٣٣). و قال ابن خطيب زملكا «٧»: «الأوجه «٨» أن يقدر محذوف بعد الهمزة قبل [الفاء] _____ تصحفت في المخطوطة إلى

(القاس). (٢) في المخطوطة (أو لم). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) في المخطوطة (يتقدم). (٥) في المخطوطة (واقع). (٦) ليست في المخطوطة. (٧) في المخطوطة (زملكي)، و هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الشيخ كمال الدين أبو المكارم ابن خطيب زملكا قال أبو شامة رحمه الله: «كان عالما خيرا متميزا في علوم عدّة ولى القضاء بصرخد و درّس ببعلبك» و هو جدّ الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزمكاني، و كانت له معرفة تامّة بالمعاني و البيان و له فيه مصنف، و له شعر حسن ت ٦٥١ هـ بدمشق (السبكي، طبقات الشافعية ٥/ ١٣٣). (٨) في المخطوطة (لا وجه). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٣ تكون «١» الفاء عاطفة عليه؛ ففي مثل قوله تعالى: أَمْ فَرَأَيْتَ مَاتَ (آل عمران: ١٤٤) لو صرّح به لقال: «أؤمنون به مدة حياته فإن مات ارتددتم فتخالفوا سنن اتباع الأنبياء قبلكم في ثباتهم على ملك أنبيائهم بعد موتهم؟» و هذا مذهب الزمخشري. (فائدة) زعم ابن سيده «٢» في كلامه على إثبات الجمل أن كل فعل يستفهم عنه و لا يكون إلا مستقبلا. و ردّ عليه الأعم «٣» و قال: هذا باطل، و لم يمنع أحد: «هل قام زيد أمس؟» و «هل أنت قائم أمس؟» و قد قال تعالى: فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا (الأعراف: ٤٤) فهذا كله ماض غير آت.

الثالث «٤»: الشرط

الثالث «٤»: الشرط و يتعلق به قواعد: القاعدة الأولى: المجازاة إنما تتعقد بين جملتين: (أولاهما) فعلية، لتلائم الشرط، مثل قوله تعالى «٥»: [وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ طه: ١١٢] فَمَنْ «٦» يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ (الأنعام: ١٢٥) [إِنْ «٦» كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ (الأعراف: ١٠٦) اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ (الأعراف: ١٤٣) [١٣٢/١] نُزِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ (الرعد: ٤٠) يَا تَبِيتُكُمْ مَنِي هُدَى (البقرة: ٣٨). (و ثانيهما) قد تكون اسمية، وقد تكون فعلية جازمة، و غير جازمة، أو ظرفية أو شرطية، كما يقال: فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (مريم: ٦٠) شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (الزمر: ٢٢) فَآتَتْ بِآيَةٍ (الشعراء: ١٥٤) فَسَوْفَ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ (يونس: ٧٠) فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ (البقرة: ٣٨). (٢) هو

على بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن الضرير، تقدمت ترجمته في ١ / ١٥٩. (٣) هو يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجاج المعروف بالأعلم الشنمري النحوي، لقب بالأعلم لأنه كان مشقوق الشفة العليا. كان عالما بالعربية و اللغة و معاني الأشعار، حافظا لها، مشهورا بإتقانها. رحل إلى قرطبة و أقام بها مدة، و أخذ عن ابن الإفليلي و طبقته، و أخذ الناس عنه كثيرا من تصانيفه «شرح الجمل في النحو» ت ٤٧٦ هـ (إنباه الرواة ٤ / ٦٥). (٤) تقدم القسم الأول من أقسام الكلام، و هو الخبر ص ٤٢٥، و القسم الثاني ص ٤٣٣. (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (قول القائل). (٦) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٤ فإذا جمع بينهما و بين الشرط اتحدتا جملة واحدة، نحو قوله: وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (النساء: ١٢٤) و قوله سبحانه: فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ (الأنعام: ١٢٥) و قوله: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا (الأعراف: ١٠٦) و قوله: فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) و قوله: وَإِنَّمَا نُزِيتُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَفَّيْنَاكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ (يونس: ٤٦) و قوله: فَإِنَّمَا يَا تَبِيتُكُمْ مَنِي هُدَى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (طه: ١٢٣) فالأولى من جملة «١» المجازاة تسمى «٢» شرطا، و الثانية تسمى جزاء. و يسمى المناطقة الأولى مقدا و الثانية تاليا. فإذا انحل الرباط الواصل بين طرفي المجازاة عاد الكلام جملتين كما كان. (فإن قيل): فمن أي أنواع الكلام تكون هذه الجملة المنتظمة من الجملتين؟ (قلنا): قال صاحب «٣» «المستوفى»: العبرة «٤» في هذا بالتالي؛ إن كان التالي قبل الانتظام جازما كانت هذه الشرطية جازمة - أعني خبرا محضا - و لذلك «٥» جاز أن توصل «٦» بها الموصلات؛ كما في قوله تعالى: الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ (الحج: ٤١). و إن لم يكن جازما لم تكن جازمة، بل إن كان التالي أمرا؛ فهي في عداد الأمر، كقوله تعالى: إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَآتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (الأعراف: ١٠٦) و إن كانت رجاء فهي في عداد الرجاء، كقوله [تعالى «٧»]: فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) أي فهذا التسوية بالنسبة إلى المخاطب. فإن جعلت «سوف» بمعنى «أمكن» كان الكلام خبرا صرفا. فأما الفاء التي تلحق التالي معقبة فلاحتياج إليها حيث لا يمكن أن يرتبط التالي بذاته (١) في

المخطوطة (جري). (٢) في المخطوطة (يسمى). (٣) هو على بن مسعود بن محمود أبو سعد القاضي تقدم التعريف به و بكتابه «المستوفى في النحو» في ١ / ٥١٣. (٤) في المخطوطة (في العبرة). (٥) في المخطوطة (و كذلك). (٦) في المخطوطة (يوصل). (٧) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٥ ارتباطا؛ و ذلك إن كان افتتح بغير الفعل، كقوله: فَإِنَّمَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ (البقرة: ١١٥) و قوله سبحانه: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا (الأنعام: ١٦٠) لأن الاسم لا يدل على الزمان فيجازى به. و كذلك الحرف إن كان مفتتحا «١» بالأمر، كقوله [تعالى «٢»]: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (الحجرات: ٦) لأن الأمر لا يناسب معناه الشرط، [فإن كان «٢» مفتتحا بفعل ماضٍ أو مستقبل ارتبط بذاته، نحو قولك: «إن جئتني أكرمتك»، و نحو قوله تعالى: إِنْ تَصْبِرُوا اللَّهُ يُنْصِرْكُمْ (محمد: ٧) و كذا قوله: وَ إِنْ تَعِدْ كَلْبًا لَئِيْلًا يُؤْخَذُ مِنْهَا (الأنعام: ٧٠) لأن هذه كالجزم «٤» من الفعل، و تخطأها العامل؛ و ليست «٥» ك «إن» في قوله تعالى: وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (الكهف: ٥٧). (فإن قيل): فما الوجه

في قوله تعالى: **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** (التحریم: ٤) «٦» [أو قوله: **وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ** (المائدة: ٩٥). (قلنا): الأظهر أن يكون كل واحد منهما محمولا على الاسم، كما أن التقدير «فأنتما قد صغت قلوبكما» و «فهو ينتقم الله منه»، يدلّك على هذا أن «صغت» لو جعل نفسه الجزاء للزم أن يكتسب من الشرط معنى الاستقبال، وهذا غير مسوّغ هنا. ولو جاز لجاز أن تقول: «أنتما إن توبا إلى الله صغت- أو- فصغت قلوبكما» لكن المعنى: «إن توبا فبعد صغو من قلوبكما» ليتصور فيه معنى الاستقبال، مع بقاء دلالة الفعل على الممكن «٦» وأن «ينتقم» لو جعل وحده جزء لم يدلّ على تكرار الفعل كما هو الآن، والله أعلم بما أراد.

(١) _____ في المخطوطة (منفتحاً). (٢)

ليست في المخطوطة. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (الحر). (٥) في المخطوطة (و ليس). (٦) اضطرب النص في المخطوطة كما يلي: (و قوله **فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ** يدلّك على هذا أن «صغت» لو جعل نفسه الجزاء للزوم أن يكون يكسى من الشرط معنى الاستقبال، وهذا غير مسوّغ لهما ولو جاز لجاز أن يقول: «أنتما إن توبا إلى الله صغت أو فصغت قلوبكما» وقوله **وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ** قلنا الأظهر أن يكون كل واحد منهما محمولا على الاسم ليتصور معنى الاستقبال مع بقاء دلالة الفعل على الممكن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٦ الثانية: أصل الشرط والجزاء أن يتوقف الثاني على الأول، بمعنى أن الشرط إنما يستحق جوابه بوقوعه هو في نفسه، كقولك: «إن زرتني أحسنت إليك»، فالإحسان إنما استحق بالزيارة، وقولك: «إن شكرتني زرتك» فالزيارة إنما استحق بالشكر هذا هو القاعدة. وقد أورد على هذا آيات كريمات «١»: منها قوله تعالى: **إِنْ تُعِدُّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ** (المائدة: ١١٨) [١٣٢/ب و هم عباده، عذبهم أو رحمهم. وقوله: **وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** (المائدة: ١١٨) وهو العزيز الحكيم، غفر لهم أو لم يغفر لهم. وقوله: **إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا** (التحریم: ٤) وصغو القلوب هنا لأمر قد وقع، فليس بمتوقّف على ثبوته «٢». و الجواب أن «٣» هذه في الحقيقة ليست أجوبة؛ وإنما جاءت عن الأجوبة المحذوفة، لكونها أسبابا لها. فقوله: **فَأْتَتْهُمْ عِبَادُكَ** (المائدة: ١١٨) الجواب في الحقيقة: فتحكم فيمن يحق لك التحكم فيه، وذكر العبودية التي هي سبب القدرة. وقوله: **وَإِنْ تَغْفِرْ** (المائدة: ١١٨) فالجواب: فأنت متفضّل عليهم، بالألّا تجازيهم بذنوبهم فكمالك غير مفتقر إلى شيء، فإنك أنت العزيز الحكيم. وقال صاحب «المستوفى» «٤»: اعلم أن المجازاة لا يجب فيها أن يكون الجزاء موقوفا على الشرط أبدا، ولا أن يكون الشرط [موقوفا على الجزاء] «٥» أبدا، بحيث يمكن وجوده، ولا أن تكون نسبة الشرط دائما إلى الجزاء نسبة السبب إلى المسبب؛ بل الواجب فيها أن يكون الشرط بحيث «٦» إذا فرض حاصلًا لزم مع حصوله حصول الجزاء؛ سواء كان الجزاء قد يقع، لا- من جهة وقوع الشرط، كقول الطبيب: من استحم بالماء البارد احتقنت الحرارة باطن جسده «٧»، لأن احتقان الحرارة قد يكون لا عن ذلك، أو لم يكن كذلك؛ كقولك: إن كسانت الشمس طالعة كسان النهار موجـــــودا.

(١) _____ في المخطوطة (كثيرة). (٢) في المخطوطة (ثبوتها). (٣) في المخطوطة (بأن). (٤) تقدم آفا ص ٤٥٤. (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) تكررت العبارة في المخطوطة. (٧) تصحفت في المخطوطة إلى (حاره). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٧ وسواء كان الشرط ممكنا في نفسه كالأمثلة السابقة، أو مستحيلا؛ كما في قوله تعالى: **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** (الزخرف: ٨١) وسواء كان الشرط سببا في الجزاء ووصله «١» إليه؛ كقوله تعالى: **وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ** (محمد: ٣٦) أو كان الأمر بالعكس، كقوله [تعالى «٢»] **مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** (النساء: ٧٩) أو كان لا هذا ولا ذاك، فلا يقع إلا مجرد الدلالة «٣» على اقتران أحدهما بالآخر، كقوله تعالى: **وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا** (الكهف: ٥٧) إذ لا يجوز أن تكون الدعوة سببا للضلال ومفضية إليه، ولا أن يكون الضلال مفضيا إلى الدعوة. وقد يمكن أن يحمل على هذا قوله تعالى: **إِنْ يَتَّقُواكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً** (الممتحنة: ٢) وعلى هذا ما يكون من باب قوله [تعالى «٤»]: **إِنْ يَمْسَسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ** (آل عمران: ١٤٠) فإن التأويل «إن يمسسكم قرح فمع اعتبار قرح قد مسهم قبل». والله أعلم بمراده. الثالثة: أنه لا يتعلق إلا بمستقبل؛ فإن كان ماضى اللفظ كان مستقبل المعنى، كقولك «٥»: «إن مت

على الإسلام دخلت الجنة». «٦» [ثم للنحاة فيه تقديران: (أحدهما): أن الفعل يغير لفظاً لا معنى، فكأن الأصل: «إن تمت مسلماً تدخل الجنة»] «٦» فغير لفظ المضارع إلى الماضي تنزيلاً له منزلة المحقق. (و الثاني): أنه تغير «٨» معنى، و إن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال، و بقي لفظه على حاله. و الأول أسهل، لأن تغيير اللفظ أسهل من تغيير المعنى. و ذهب المبرد إلى أن فعل الشرط إذا كان لفظ «كان» بقي على حاله من المضي «٩»؛ لأن «كان» جرّدت عنده للدلالة على الزمن الماضي فلم تغيرها أدوات الشرط. و قال: إن «كان» مخالفة في هذا الحكم لسائر الأفعال؛ و جعل منه قوله تعالى: **إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ (المائدة: ١١٦) وَ إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ** (يوسف: ٢٧) _____ (١) في المخطوطة (أو

وصلة). (٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (للدلالة). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (كقوله). (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) في المخطوطة (تغيير). (٩) في المخطوطة (المعنى). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٨ و الجمهور على المنع، و تأولوا ذلك، ثم اختلفوا: فقال ابن عصفور «١» و الشلوبين «٢» و غيرهما: إن حرف الشرط دخل على فعل مستقبل محذوف، أي **أَنْ أُنْ أُنْ أُنْ أُنْ** أي **أَنْ أُنْ أُنْ أُنْ** فيما يستقبل موصوفاً بأن **كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ** ففعل الشرط محذوف مع هذا، و ليست «كان» المذكورة بعدها هي فعل الشرط. قال ابن الضائع «٣»: و هذا تكلف لا يحتاج إليه، بل **كُنْتُ** بعد أن مقلوبة المعنى إلى الاستقبال، و معنى **إِنْ كُنْتُ** «إن أكن» [١٣٣/أ] فهذه «٤» التي بعدها هي التي يراد بها الاستقبال؛ لا أخرى محذوفة، و أبطلوا مذهب المبرد بأن «كان» بعد أداة الشرط في غير هذا الموضع قد جاءت مراداً بها الاستقبال، كقوله تعالى: **وَ إِنْ كُنْتُمْ حُبِبًا فَاطَّهَّرُوا (المائدة: ٦)**. و قد نبه في «التسهيل» «٥» في باب الجوازم على أن فعل الشرط لا يكون إلا مستقبل المعنى، «٦» [و اختار في «كان» مذهب الجمهور؛ إذ قال: و لا يكون الشرط غير مستقبل المعنى بلفظ «كان» أو غيرها إلا مؤولاً. و استدرك عليه «لو» و «لما» الشرطيتين؛ فإن الفعل بعدهما لا يكون إلا ماضياً فتعين استثنائه من قوله: «لا يكون إلا مستقبل المعنى»] «٦». و أما قوله [تعالى «٨»: **إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ (٩) [أَزْوَاجَكَ (الأحزاب: ٥٠) إِلَى إِنْ وَ هَبْتُ فَوْقَ فِيهَا «أَخْلَلْنَا» (٩) المنطوق به [أو] «٨» المقدر، على القولين، جواب الشرط مع كون الإحلال قديماً، فهو ماضٍ. و جوابه أن المراد: «إِنْ وَ هَبْتُ فَقَدْ حَلَّتْ»** _____ (١) هو على بن مؤمن أبو الحسن بن

عصفور، تقدمت ترجمته في ١/٤٦٦. (٢) هو عمر بن محمد بن عمر الأزدي تقدمت ترجمته في ٢/٣٦٤. (٣) هو على بن محمد بن علي الكتامي، تقدمت ترجمته في ٢/٣٦٤. (٤) في المخطوطة (فليست هذه). (٥) كتاب «تسهيل الفوائد و تكميل المقاصد» لابن مالك أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي (ت ٦٧٢ هـ)، طبع في فاس عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م، و طبع في القاهرة بتحقيق محمد كامل بركات و نشرته وزارة الثقافة المصرية بدار الكاتب العربي عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٨ م. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) ليست في المخطوطة. (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٥٩ فجواب الشرط حقيقة الحل المفهوم من [الإحلال لا] «١» الإحلال نفسه، و هذا كما أن الظرف من قولك: «قم غدا» ليس هو لفعل الأمر، بل للقيام المفهوم منه. و قال البيانيون «٢»: **يَجِيءُ فَعْلُ الشَّرْطِ مَاضِي اللفظ لأسباب: (منها) إيهام جعل غير الحاصل كالحاصل، كقوله تعالى: وَ إِذَا رَأَيْتَ نَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا [وَمُلْكًا كَبِيرًا] (٣) (الإنسان: ٢٠).** (و منها) إظهار الرغبة من المتكلم في وقوعه، كقولهم: «إن ظفرت بحسن العاقبة فذاك»، و عليه قوله تعالى «٤»: **إِنْ أَرَدَنْ تَحَصَّنَا (النور: ٣٣)** أي امتناعاً من الزنا، جيء بلفظ الماضي و لم يقل «يردن» إظهاراً لتوفير رضا الله، و رغبة في إرادتهن التحصين. (و منها) التعريض، بأن يخاطب واحداً و مراده غيره، كقوله تعالى: **لَيْسَ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ (الزمر: ٦٥)** الرابعة: جواب الشرط أصله الفعل المستقبل، و قد يقع ماضياً، لا على أنه جواب في الحقيقة، نحو: «إن أكرمتك فقد أكرمتني» اكتفاء «٥» بالموجود عن المعدوم. و مثله قوله [تعالى «٦»: **إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ (آل عمران: ١٤٠)** و مسّ القرع قد وقع بهم، و المعنى: إن يؤلمكم ما نزل بكم فيؤلمهم ما وقع، فالمقصود ذكر الألم الواقع لجميعهم، فوقع الشرط و الجزاء على الألم. و أما قوله تعالى: **إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتُهُ (المائدة: ١١٦) (٧)** [فعلى وقوع الماضي

موقع المستقبل فيهما، دليله قوله تعالى: ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ أَي: إِنَّ كُنْتُ قُلْتُهُ (المائدة: ١١٦) «تكن قد علمته» [٧] و هو عدول عن «٩» الجواب إلى ما هو أبداع منه كما سبق. و أما قوله تعالى: وَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (يوسف: ١٧) فالمعنى (٢) ليست في المخطوطة. (١)

تصحفت في المخطوطة إلى (البيانوني). (٣) ليست في المطبوعة. (٤) تصحفت في المخطوطة إلى (قولك). (٥) في المخطوطة (اكتفى). (٦) ليست في المخطوطة. (٧) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٩) في المطبوعة (إلى). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٠ - و الله أعلم-: «ما أنت بمصدق لنا و لو ظهرت لك براءتنا، بتفضيلك إياه علينا»، و قد أتوه بدلائل كاذبة و لم يصدقهم، و قرعوه «١» بقولهم: إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (يوسف: ٩٥) و إجماعهم على إرادة «٢» قتله، ثم رميهم له في الجب أكبر من قولهم: وَ لَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (يوسف: ١٧) عندك. الخامسة: أدوات الشرط حروف و هي «إن»، و أسماء مضمّنة معناها. ثم منها ما ليس بظرف ك: «من» و «ما» و «أى» و «مهما»، و أسماء هي ظروف: «أين» و «أينما» و «متى» و «حيثما» و «إذ ما». و أقواها دلالة على الشرط دلالة «إن» لبساطتها، و لهذا كانت أم الباب. و ما سواها فمركب من معنى «إن» و زيادة معه، فمن معناه كل «٣» في حكم إن، و ما معناه كل شيء إن، و «أينما» و «حيثما» يدلان على المكان و على «إن» و «إذ ما» و «متى» يدلان «٤» على الشرط و الزمان. و قد تدخل «ما» على «إن» و هي أبلغ في الشرط من «إن» و لذلك تتلقى «٥» بالنون المبنى عليها المضارع نحو: وَ إِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ [إِلَيْهِمْ] «٦» (الأنفال: ٥٨) و قوله [تعالى] «٦»: إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا (الإسراء: ٢٣). و مما ضمن معنى الشرط «إذا»، و هي ك «إن»، و يفترقان في أن «إن» تستعمل في المحتمل المشكوك فيه، و لهذا يقبح: إن احمرّ البسر كان كذا، و إن انتصف النهار آتتك، و تكون «إذا» للجزم، فوقعه إما تحقيقا نحو: إذا اطلعت الشمس كان كذا، أو اعتبارا كما سنذكره. قال ابن الضائع «٨»: و لذلك «٩» إذا قيل: «إذا احمرّ البسر فأنت طالق» وقع الطلاق في الحال عند مالك؛ لأنه شيء لا بد منه: و إنما يتوقف على السبب الذي قد يكون و قد لا- يكون، و هذا هو الأصل فيهما. و قد تستعمل «إن» في مقام الجزم لأسباب: (٢) في المخطوطة (و قد حبوه).

في المخطوطة (إياد). (٣) في المخطوطة (كهل). (٤) في المخطوطة (لا يدلان). (٥) في المخطوطة (يتلقى). (٦) ليست في المخطوطة. (٨) هو على بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي، تقدمت ترجمته في ٣٦٤ / ٢. (٩) في المخطوطة (و كذا). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦١ - منها: أن [١٣٣] ب تأتي على طريقة وضع الشرطي «١» المتصل الذي يوضع شرطه تقديرا لتبيين مشروطه تحقيقا، كقوله [تعالى] «٢»: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ (الزخرف: ٨١) و قوله [تعالى] «٢»: لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ (الأنبياء: ٢٢) و قوله [تعالى] «٢»: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ (الإسراء: ٤٢). ٢- و منها أن تأتي على طريق تبيين الحال، على وجه يأنس به المخاطب، و إظهارا للتناصف في الكلام، كقوله تعالى: قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي (سبأ: ٥٠). ٣- و منها تصوير أن المقام لا يصلح إلا بمجرد فرض الشرط؛ كفرض الشيء المستحيل، كقوله تعالى: وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ (فاطر: ١٤) و الضمير للأصنام. و يحتمل منه ما سبق في قوله تعالى: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ (الزخرف: ٨١). ٤- و منها لقصد التوبيخ و التجهيل في ارتكاب مدلول الشرط و أنه واجب الانتفاء، حقيق ألا يكون، كقوله تعالى: أَ فَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ (الزخرف: ٥) فيمن [قرأ] «٥» بكسر «إن»، فاستعملت «إن» في مقام الجزم، بكونهم مشرفين لتصور أن الإسراف ينبغي أن يكون منتفيا، فأجراه لذلك مجرى المحتمل المشكوك. ٥- و منها تنبيه المخاطب و تهيجه، كقوله تعالى: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقرة: ١٧٢) و المعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له، فإن كنتم ملتزمين «٦» عبادته فكلوا من رزقه و اشكروه «٧»، و هذا كثيرا ما يورد في الحجاج و الإلزام، تقول: «إن كان لقاء الله حقا فاستعد له». و كذا قوله [تعالى] «٨»: إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (الأنعام: ١١٨) (١) في المخطوطة (الشرط).

(٢) ليست في المخطوطة. (٥) ليست في المطبوعة. و هي قراءة حمزة و نافع و الكسائي، و الباقر بفتحها. (التيسير ص ١٩٥). (٦)

تصحفت في المخطوطة إلى (متلومين). (٧) في المخطوطة (و اشكروا له). (٨) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٢-٦ - ومنها التغليب، كقوله [تعالى: «١»]: **إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ (الحج: ٥)** وقوله [تعالى «١»]: **وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا (البقرة: ٢٣)** فاستعمل «إن» مع تحقق الارتباب «٣» منهم؛ لأن الكل لم يكونوا مرتابين، فغلب [غير] «٤» المرتابين منهم على المرتابين؛ لأن صدور الارتباب من غير الارتباب مشكوك في كونه، فلذلك «٥» استعمل «إن» على حد قوله: **إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ (الأعراف: ٨٩)**. و اعلم أن «إن» «٤» لأجل أنها لا تستعمل إلا في المعاني المحتملة كان جوابها معلقا على ما يحتمل أن يكون و ألا يكون، فيختار فيه أن يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع و عدمه، ليطابق اللفظ و المعنى، فإن عدل عن المضارع إلى الماضي «٧» لم يعدل إلا لنكتة، كقوله [تعالى «٨»]: **إِنْ يَتَّقُوا كُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ (المتحنة: ٢)** فأتى الجواب مضارعا، و هو يَكُونُوا «٩» و ما عطف عليه، و هو يَبْسُطُوا مضارعا أيضا، و أنه قد «١٠» عطف عليه «ودوا» بلفظ الماضي، و كان قياسه المضارع؛ لأن المعطوف على الجواب جواب، و لكنه لما لم يحتمل و دادتهم لكفرهم من الشك فيها «١١» [ما] يحتمله أنهم إذا تقفوههم صاروا «١٢» لهم أعداء، و بسطوا «١٣» أيديهم إليهم بالقتل، و ألسنتهم بالشتم - أتى فيه بلفظ الماضي؛ لأن و دادتهم في ذلك مقطوع بها، و كونهم أعداء و باسطى الأيدي و الألسن بالسوء مشكوك، لاحتمال أن يعرض ما يصدّهم عنه، فلم يتحقق وقوعه. و أما «إذا» فلما «١٤» كانت في المعاني المحققة غلب «١٥» لفظ الماضي معها، لكونه أدلّ

(_____١) ليست في المخطوطة. (٣) في

المخطوطة (الأسباب). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (فكذلك). (٧) في المخطوطة (المضارع). (٨) ليست في المخطوطة. (٩) في المخطوطة (بابه). (١٠) في المخطوطة (بابه ثم). (١١) في المخطوطة (فيما) و (ما) ساقطة من المخطوطة. (١٢) في المخطوطة (يكونوا). (١٣) في المخطوطة (و بسطوا إليكم أيديهم ...). (١٤) في المخطوطة (قلما). (١٥) في المخطوطة (غلب على لفظ ...). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٣ على الوقوع باعتبار لفظه في «١» المضارع؛ قال تعالى: **فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ (الأعراف: ١٣١)** بلفظ الماضي مع «إذا» في جواب الحسنه حيث أريد مطلق الحسنه، لا نوع منها، و لهذا عزفت تعريف العهد، و لم تنكر كما نكر المراد به نوع منها في قوله تعالى: «٢» **وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ (النساء: ٧٨)** و كما نكر الفعل حيث أريد به نوع في قوله تعالى «٢» **وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ (النساء: ٧٣)** و بلفظ المضارع مع «إن» [في «٤» جانب السيئه و تنكيرها [١٣٤/أ] بقصد النوع. و قال تعالى: **وَإِذَا أَدْفَنَّا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (الروم: ٣٦)** لفظ الماضي مع «إذا» و المضارع مع «إن» إلا أنه نكرت الرحمة ليطابق معنى الإذاقة بقصد نوع منها، و السيئه بقصد النوع أيضا. و من ذلك قوله تعالى: **وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهًا (الإسراء: ٦٧)** أتى بإذا لما كان مس الضر لهم في البحر محققا، بخلاف قوله تعالى: **لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسِسْ قَنُوطٌ (فصلت: ٤٩)** فإنه لم يقيد مس الشر هاهنا؛ بل أطلقه. و كذلك [قوله تعالى «٥»]: **وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوسًا (الإسراء: ٨٣)** فإن اليأس إنما حصل عند تحقق مس الضر «٦» له، فكان الإتيان «٧» [بإذا] «٨» أدلّ على المقصود من «إن» بخلاف قوله [تعالى «٨»] **وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ (فصلت: ٥١)** فإنه لقله صبره و ضعف احتمالته في موقع الشر أعرض، و الحال في الدعاء، فإذا تحقق وقوعه كان يئوسا، و أما قوله: **إِنَّ امْرُؤًا هَلَكًا (النساء: ١٧٦)** مع أن الهلاك محقق، لكن جهل وقته، فلذلك جرى «ب_____إن» و مثل_____ه قوله [تعالى «١٠»]: **أَف_____إِنْ**

(_____١) في المخطوطة (من). (٢) ما بين

الحاصرتين ليس من المخطوطة. (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) ليست في المخطوطة. (٦) في المخطوطة (الشر). (٧) في المخطوطة (الإثبات). (٨) ليست في المخطوطة. (١٠) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٤ مات أو قتل (آل عمران: ١٤٤) فأتى بإثبات المقضية للشك، و الموت أمر محقق؛ لكن وقته [غير] «١» معلوم، فأورد مورد المشكوك فيه، المتردد بين الموت و

القتل. و أما قوله [تعالى «٢»]: لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (الفتح: ٢٧) مع [أن «٣» مشيئة الله محققة، فجاء على تعليم الناس كيف يقولون، و هم يقولون في كل شيء على جهة الاتباع، لقوله «٤» [تعالى «٥»]: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (الكهف: ٢٣، ٢٤) فيقول الرجل في كل شيء [إن شاء الله؛ على «٥» مخبر «٧» به مقطوعا أو غير مقطوع، و ذلك سنة متبعة. و مثله قوله صلى الله عليه و سلم: «و إنا إن شاء الله بكم لاحقون» «٨» و يحتمل أن تكون للإيهام في وقت اللحوق متى يكون. (تنبيه): سكت البيانون عما عدا «إذا» و «٩» «إن» و ألحق «٩» صاحب «١١» «البيسط» و ابن الحاجب «متى» بأن قال: لا تقول: متى طلعت «١٢» الشمس؟ مما علم أنه كائن؛ بل تقول: متى تخرج أخرج. و [قال «١٣» الزمخشري في الفصل «١٤» بين (٢) ليست

في المخطوطة. (٣) ساقطة من المخطوطة. (٤) في المخطوطة (كقوله). (٥) ليست في المخطوطة. (٧) في المخطوطة (يحزبه). (٨) قطعة من حديث أخرجه مسلم في صحيحه من ثلاث طرق عن أبي هريرة، و عائشة، و بريدة، رضى الله عنهم أما طريق أبي هريرة فأخرجها في ١/ ٢١٨، كتاب الطهارة (٢)، باب استحباب إطالة الغرة و التحجيل في الوضوء (١٢)، الحديث (٣٩/ ٢٤٩)، و أخرج طريق عائشة في ٢/ ٦٦٩، كتاب الجنائز (١١)، باب ما يقال عند دخول القبور و الدعاء لأهلها (٣٥)، الحديث (١٠٢/ ٩٧٤). و طريق بريدة الحديث (١٠٤/ ٩٧٥). (٩) عبارة المخطوطة (و إن الحق مع ...). (١١) و هو الحسن بن شرف شاه ركن الدين الأسترآبادى عالم الموصل. كان من كبار تلامذة النصير الطوسى و كان مبعلا عند التتار و جيهها متواضعا حليما و تخرج به جماعة من الفضلاء، و له من المصنفات «شرح المختصر» لابن الحاجب و «شرح الحاوى» و «شرح مقدمة ابن الحاجب» ثلاثة شروح: كبير و أوسط و صغير. ت ٧١٥ ه (الدرر الكامنة ٢/ ١٦)، و كتابه «البيسط» هو الشرح الكبير لكتاب «الكافية في النحو» لابن الحاجب ذكره صاحب كشف الظنون ٢/ ١٣٧٠. (١٢) في المطبوعة (طلت). (١٣) ساقطة من المخطوطة. (١٤) في المخطوطة (المفصل). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٥ «متى» و «إذ» «١»: «إن متى» للوقت المبهم و «إذا» «٢» للمعين؛ لأنهما ظرفا زمان، و لإيهام «متى» جزم بها دون «إذا». * السادسة «٣»: قد يعلق الشرط بفعل محال يستلزمه محال آخر، و تصدق الشرطية دون مفرديتها؛ أما صدقها فلاستلزام المحال، و أما كذب مفرديتها فلاستحالتها. و عليه قوله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (الزخرف: ٨١) و قوله [تعالى «٤»]: لَوْ «٥» كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا (الأنبياء: ٢٢) و قوله [تعالى «٤»]: قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ ... الآية (الإسراء: ٤٢) و فائدة الربط بالشرط في مثل هذا أمران: أحدهما بيان استلزام إحدى القضيتين للأخرى، و الثانى أن اللازم منتف، فالملزوم كذلك. و قد تبين بهذا أن الشرط يعلق «٧» به المحقق الثبوت، و الممتنع الثبوت، و الممكن الثبوت. * السابعة «٨»: الاستفهام إذا دخل على الشرط، «٩» [كقوله تعالى: أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَنَاتُ الْأُولَىٰ الْأَخْيَرُ الْأَخْيَرُ؟ (الأنبياء: ٣٤) و نظائره: فالهمزة في موضعها، و دخولها على أداة الشرط] «٩». و الفعل الثانى الذى هو جزاء الشرط ليس جزاء للشرط، و إنما هو المستفهم عنه و الهمزة داخله عليه تقديرا، فينوى [به «١١» التقديم، و حينئذ فلا يكون جوابا، بل الجواب محذوف، و التقدير عنده: «أأنقلبتم» «١٢» على أعقابكم أن مات محمد؟] لأَنَّ الغرض «١٣» [أنكار انقلابهم على أعقابهم بعد موته.

إذ و إذا). (٢) في المخطوطة (و إذ). (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (الخامسة). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) في المخطوطة زيادة كلمة (قل) و هو تصحيف. (٧) في المخطوطة (تعلق). (٨) تصحفت في المخطوطة إلى (السادسة). (٩) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (١١) ليست في المخطوطة. (١٢) في المخطوطة (انقلبتم). (١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٦ و يقول يونس «١»: قال كثير من النحويين، إنهم يقولون: أَلْفُ الاستفهام دخلت في غير موضعها؛ لأنَّ الغرض إنما [هو] «٢»: «أ أنقلبون» «٣» إن مات محمد. و قال أبو البقاء «٤»: «قال يونس «١»: الهمزة في مثل هذا حَقُّها «٦» أن تدخل على جواب الشرط، تقديره: أ أنقلبون» «٧» إن مات [محمد] «٨» لأنَّ الغرض التنبيه أو التوبيخ على هذا الفعل [١٣٤/ ب المشروط، و مذهب سيبويه

«٩» الحقّ لوجهين: (أحدهما) أنك لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه؛ إذ لا يصح أن تقول «١٠»: أتزورني «١١» فإن زرتك، ومنه قوله: أَفَإِنْ مِتَّ فَهَمُّ الْخَالِدُونَ (الأنبياء: ٣٤)، (و الثاني) أن الهمزة لها صدر الكلام «١٢» [و «إن» لها صدر الكلام «١٢» و قد وقعا في موضعهما، والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط و الجواب؛ لأنهما كالشيء الواحد]. انتهى. و قد رد النحويون على يونس بقوله [تعالى «١٤» أَفَإِنْ مِتَّ فَهَمُّ الْخَالِدُونَ (الأنبياء: ٣٤) لا- يجوز في فَهْمٌ* أن ينوى به التقديم؛ لأنه يصير التقدير: «أفهم» (١) هو يونس بن حبيب أبو عبد

الرحمن الضبيّ النحوي ولد سنة (٩٠) أخذ الأدب عن أبي عمرو بن العلاء و حماد بن سلمة، و كان النحو أغلب عليه، و سمع من العرب، و روى سيبويه عنه كثيرا، و سمع منه الكسائي و الفراء، و كانت حلقة بالبصرة يتنابها الأدباء و فصحاء العرب و أهل البادية. و له من التصانيف «اللغات» و «الأمثال» و «النوادر» و غيرها. ت ١٨٢ هـ (وفيات الأعيان ٧/ ٢٤٤). (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) في المخطوطة (ينقلون). (٤) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله، أبو البقاء العكبري، تقدمت ترجمته في ١/ ١٥٩. و انظر قوله في كتابه إملاء ما من به الرحمن ص ٨٨ / ١ (طبعة الميمنية بالقاهرة). (٥) في المطبوعة: (أحقها)، و التصويب من المخطوطة، و هو الموافق لقول العكبري. (٦) في عبارة العكبري كلمتان أسقطها الزركشي و هما: (على أعقابكم). (٧) ليست في المخطوطة، و لا عند العكبري. (٨) انظر كتاب سيبويه ٣/ ٨٣، (بتحقيق عبد السلام محمد هارون)، باب الجزء إذا دخلت فيه ألف الاستفهام. (٩) في المخطوطة (يقول)، و التصويب من العكبري. (١٠) في المخطوطة (إن تزورني) و التصويب من العكبري. (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة، و هو موجود عند العكبري. (١٢) ليست في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٧ الخالدون فإن «١» مت؟»، و ذلك لا- يجوز، لثلاثي يبقى «٢» [الشرط بلا- جواب؛ إذ لا- يتصور أن يكون الجواب محذوفا يدل عليه ما قبله؛ لأن الفاء المتصلة بان تمنعه من ذلك؛ و لهذا يقولون: «أنت ظالم إن فعلت»، و لا يقولون: «أنت ظالم فإن فعلت»، فدل ذلك على أن أدوات الاستفهام إنما دخلت لفظا و تقديرا على جملة] «٢» الشرط و الجواب. الثامنة «٤»: إذا تقدم أداة الشرط جملة تصلح «٥» أن تكون «٦» جزء، ثم ذكر فعل الشرط و لم يذكر له جواب، نحو: «أقوم «٧» إن قمت»، و «أنت طالق إن دخلت الدار»؛ فلا تقدير عند الكوفيين، بل المقدم هو الجواب، و عند البصريين، دليل الجواب. و الصحيح هو الأول؛ لأن الفاء لا تدخل عليه، و لو كان جوابا لدخلت؛ و لأنه لو كان مقدما من تأخير لما افترق المعنيان، و هما مفترقان، ففي التقدم بنى الكلام على الخبر ثم طرأ التوقف، و في التأخير بنى الكلام من أوله على الشرط؛ كذا قاله ابن السراج «٨» و تابعه ابن مالك «٩» و غيره. و نوزعا في ذلك؛ بل مع التقديم الكلام مبنى على الشرط، كما لو قال: «له على عشرة إلا درهما» فإنه لم يقتر بالعشرة، ثم أنكر منها درهما، و لو كان كذلك لم ينفع الاستثناء، ثم زعم ابن السراج أن ذلك لا يقع إلا في الضرورة، و هو مردود بوقوعه في القرآن، كقوله: وَ اشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ (البقرة: ١٧٢) «١٠» [و قوله: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (الأنعام: ١١٨) و قوله: بَيْنَا لَكُمْ آيَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (آل عمران: ١١٨) و هو كثير] «١٠» (١) في

المخطوطة (أ فإن). (٢) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (السابعة). (٤) في المخطوطة (يصح). (٥) في المخطوطة (يكون). (٦) تصحفت في المخطوطة إلى (أقدم). (٧) هو محمد بن السري بن سهل أبو بكر ابن السراج تقدمت ترجمته في ٢/ ٤٣٨، و انظر قوله في كتابه الأصول في النحو ٢/ ١٨٩، باب إعراب الفعل المعتل اللام. (٨) هو محمد بن عبد الله بن مالك، جمال الدين، أبو عبد الله صاحب كتاب «التسهيل للفوائد»، تقدمت ترجمته في ١/ ٣٨١. (٩) ما بين الحاصرتين ليس في المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٨ * التاسعة «١»: إذا دخل على أداة الشرط واو الحال لم يحتج إلى جواب «٢»، نحو «أحسن إلى «٣» زيد و إن كفرك، و اشكره و إن أساء إليك»، أي أحسن إليه كافرًا لك، و اشكره مسيئًا إليك. فإن أوجب الشرط كانت الواو عاطفة؛ لا للحال، نحو: أحسن إليه، و إن كفرك فلا تدع الإحسان [إليه «٤» و اشكره و إن أساء إليك فأقم على شكره. و لو كانت الواو هنا للحال «٥»، لم يكن هناك جواب. قال ابن جنى: و إنما كان كذلك؛ لأن الحال فضلة، و أصل «٦» وضع

الفضلة أن تكون مفردا، كالظرف و المصدر و المفعول به، فلما كان كذلك لم يجب الشرط إذا وقع [في «٧» موقع الحال؛ لأنه لو أوجب لصار جملة؛ و الحال إنما هي فضلة، فالمفرد أولى بها من الجملة، و الشرط و إن كان جملة فإنه يجري عندهم مجرى الآحاد: من حيث كان محتاجا إلى جوابه احتياج المبتدأ إلى الخبر. * العاشرة «٨»: الشرط و الجزاء لا بد أن يتغيرا لفظا «٩»، و قد يتحدان، فيحتاج إلى التأويل، كقوله: **إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ** * (الفرقان: ٧٠) و الآية التي تليها: **وَمَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا** (الفرقان: ٧١) ثم قال: **فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا** (الفرقان: ٧١) فقل على حذف الفعل، أي من «١٠» أراد التوبة فإن التوبة معرضة له، لا يحول بينه و بينها «١١» حائل. [و مثله «١٢» **فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ** (النحل: ٩٨) أي أردت. و يدل لهذا تأكيد التوبة بالمصدر. و أما قوله [تعالى: «١٢» **جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْمِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ** (يوسف: ٧٥) فقال الزمخشري «١٤»: «يجوز أن يكون «جزاؤه» مبتدأ، و الجملة [١٣٥/أ] الشرطية كما هي «١٥» (تصحفت في المخطوطة إلى

(الثامنة). (٢) في المخطوطة (لجواب) بدون إلى. (٣) في المخطوطة (إليه) بدل (إلى زيد). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) تكررت العبارة في المخطوطة في هذا الموضع كما يلي (... للحال نحو أحسن إليه و إن كفر ك). (٦) في المخطوطة (و أصله). (٧) ساقطة من المطبوعة. (٨) تصحفت في المخطوطة إلى (التاسعة). (٩) في المخطوطة (أيضا). (١٠) في المخطوطة (ممن). (١١) في المطبوعة (بينها). (١٢) ليست في المخطوطة. (١٤) انظر الكشاف ٢/ ٢٦٨. (١٥) في المخطوطة (في). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٦٩ خيره على إقامة الظاهر مقام المضمرة، و الأصل: «جزاؤه من وجد في رحله فهو هو» فوضع الجزاء «١» [موضع «هو»] «٢». و قوله: **مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى** (الأعراف: ١٧٨) قدره ابن عباس: «من يرد الله هديته» «٣»، فلا «٤» يتحد الشرط و الجزاء. و مثله قوله تعالى: **وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغَتْ رِسَالَتَهُ** (المائدة: ٦٧) و قد سبق فيها أقوال كثيرة. و قد يتقاربان في المعنى، كقوله تعالى: **رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ** (آل عمران: ١٩٢) و قوله: **فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ أَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ** (آل عمران: ١٨٥) و قوله: **وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ** (محمد: ٣٨). و النكتة في ذلك كله تفخيم الجزاء، و المعنى أن الجزاء هو الكامل البالغ النهاية، يعني: من يبخل في أداء ربع العشر فقد بالغ في البخل، و كان هو البخل في الحقيقة. * الحادية عشرة «٥»: في اعتراض الشرط على الشرط، و قد عدوا من ذلك آيات شريفة، بعضها مستقيم و بعضها بخلافه. (الآية الأولى): قوله تعالى: **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ** * **فَرَوْحٌ وَ رَيْحَانٌ** [و جنات «٦» .. (الواقعة: الآية ٨٨، ٨٩) قال الفارسي: «قد اجتمع هنا شرطان و جواب واحد؛ فليس يخلو: إما أن يكون جوابا لأما، أو لإن [دون أما] «٧» «٨» [و لا يجوز أن يكون جوابا لهما؛ لأننا لم نر شرطين لهما جواب واحد؛ و لو كان هذا لجاز شرط واحد له جوابان «٨» و لا يجوز أن يكون جوابا لأين دون «أما» لأن «أما» لم تستعمل بغير جواب، فجعل جوابا لأما، فتجعل «أما» و ما بعدها جوابا لإن. و تابعه ابن مالك في كون الجواب لأما. و قد سبقهما إليه إمام الصناعة سيويه، و نازع بعض المتأخرين في [عد] «١٠» هذه الآية (تصحفت في المخطوطة (موضع الخبر) بدل

(فوضع الجزاء). (٢) ساقط من المخطوطة. (٣) في المخطوطة (بهديته). (٤) في المخطوطة (لثلا). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (العاشرة). (٦) ليست في المطبوعة. (٧) ساقطة من المطبوعة. (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١٠) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٠ من هذا، قال: و ليس من الاعتراض أن يقرن الثاني بفاء الجواب «١» [لفظا؛ نحو إن تكلم زيد فإن أجاد فأحسن إليه؛ لأن الشرط الثاني، و جوابه جواب الأول. أو يقرن بفاء الجواب «١» تقديرا كهذه «٣» الآية الشريفة؛ لأن الأصل «٤» [عند النحاة: «مهما يكن من شيء، فإن كان المتوفى من المقربين فجزاؤه روح»، فحذف «مهما» و جملة شرطها، و أنيب عنها «أما» فصار «أما» فإن كان مفردا من ذلك لوجهين: (أحدهما) أن الجواب لا يلي أداء الشرط بغير فاصل. (و ثانيهما) أن الفاء في الأصل «٤» للعطف؛ فحقها أن تقع بين سببين، و هما المتعاطفان؛ فلما أخرجوها من باب العطف، حفظوا عليها المعنى الآخر، و هو التوسط، فوجب أن يقدم شيء «٦» مما في حيزها عليها إصلاحا للفظ، فقدمت جملة الشرط الثاني لأنها كالجزء الواحد، كما قدم «٧» المفعول في قوله تعالى «٨»: **فَأَمَّا النَّبِيُّ فَلَ تَقْهَرْ** (الضحى: ٩) فصار **فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ** * **فَرَوْحٌ** (الواقعة: ٨٨ و ٨٩) فحذفت الفاء التي في

جواب «إن» لثلاث - يلتقى [فاءان «٨»، فتلخص أن جواب «أما» ليس محذوفاً، بل مقدماً بعضه على الفاء، فلا اعتراض. (الآية الثانية): قوله تعالى عن نوح: وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ «١٠» [إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هود: ٣٤] وإنما يكون من هذا لو كان لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي مؤخراً بعد الشرطين، أو لازماً أن يقدر كذلك، وكلا الأمرين منتف. أما الأول فظاهر، وأما الثاني فلأن لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ «١٠» (هود: ٣٤) جملة تامة، أما على مذهب الكوفيين فمن [شرط] «١٢» مؤخر وجزاء مقدم، وأما على مذهب البصريين فالمقدم دليل الجزاء، والمدلول عليه محذوف فيقدر بعد شرطه، فلم يقع الشرط الثاني معترضاً؛ لأن

(_____١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) في المخطوطة (هذه). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٦) في المخطوطة (شيئاً). (٧) في المخطوطة (تقدم). (٨) ليست في المخطوطة. (١٠) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (١٢) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧١ المراد بالمعترض ما اعترض بين الشرط وجوابه، وهنا ليس كذلك؛ فإن على مذهب الكوفيين لا حذف والجواب مقدم، وعلى قول البصريين الحذف «١» بين الشرطين. (وهنا فائدة)؛ وهي أنه لم عدل عن «إن نصحت» إلى «إن» «٢» أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ؟ وكأنه - والله أعلم - أدب مع الله تعالى، حيث أراد الإغواء. وقد أحسن الزمخشري «٣» فلم يأت بلفظ الاعتراض في الآية؛ بل سماه مرادفاً؛ وهو صحيح، وقال: إن قوله تعالى: إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ، جزاؤه ما دل عليه قوله: وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي. وجعل ابن مالك تقدير الآية: «إن أردت «٤» أنصح لكم» مراداً [ذلك «٥» منكم. لا ينفعكم نصحي، وهو يجعله من باب الاعتراض، وفيه ما ذكرنا. (الآية الثالثة): قوله تعالى: وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ.. الآية (الأحزاب: ٥٠) وهي كالتي قبلها، لتقدم الجزاء أو دليله على الشرطين، فالاحتمال فيها كما قدمنا. وقال الزمخشري «٦»: «شرط في الإحلال [١٣٥] ب هبتها نفسها، وفي الهبة إرادة الاستنكاح، كأنه قال «٧»: أحللتها لك إن وهبت نفسها لك، وأنت تريد أن تنكحها، لأن إرادته هي قبول الهبة، وما به «٨» تتم. و حاصله أن الشرط الثاني مقيد للأول. ويحتمل أن يكون من الاعتراض، كأنه قال: إن وهبت نفسها، إن أراد النبي، أحللتها، فيكون جواباً للأول، ويقدر جواب الثاني محذوفاً. (الآية الرابعة): قوله تعالى: يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ «٩» (يونس: ٨٤) و غلط من جعلها من الاعتراض، لأن الشرط الأول اقترن بجوابه، ثم أتى بالثاني بعد ذلك، وإذا ذكر جواب الثاني تالياً له فأى اعتراض هنا؟ ولهذا قال المجوزون لهذه المسألة: إن الجواب المذكور للأول، وجواب الثاني تالياً فأى اعتراض هنا؟ ولهذا قال المجوزون لهذه المسألة: إن الجواب المذكور للأول، وجواب الثاني محذوف «١٠» [لدلالة الأول وجوابه عليه، والتقدير في الآية: «إن كنتم مسلمين فإن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا»، فحذف الجواب «١٠» لدلالة السابق عليه.

(_____١) في المخطوطة (الحرف). (٢)

ليست في المخطوطة. (٣) انظر الكشاف ٢/ ٢١٤. (٤) في المخطوطة (أن أنصح) بزيادة (أن). (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) انظر الكشاف ٣/ ٢٤٢. (٧) في المخطوطة (فإنه). (٨) في المخطوطة (بها). (٩) تصحفت في المخطوطة إلى (مؤمنين). (١٠) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٢ (الآية الخامسة): قوله تعالى: وَإِنْ تَوَمَّنَا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْئَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ * إِنْ يَسْئَلْكُمْهَا فَيُخْفِكُمْ تَبَخَّلُوا (محمد: ٣٦ و ٣٧) وكلام ابن مالك يقتضى أنها من الاعتراض؛ وليس كذلك، بل عطف فعل الشرط على فعل آخر. (الآية السادسة): قوله تعالى: وَلَوْ لَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ (الفتح: ٢٥) إلى قوله: لَعَدَبْنَا وَهذه الآية هي العمدة في هذا الباب، فالشرطان هما «لو لا»، و «لو» قد اعترضتا، وليس معهما إلا جواب واحد، وهو متأخر عنهما وهو لَعَدَبْنَا. (الآية السابعة): قوله تعالى: إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ (البقرة: ١٨٠) وهذه تأتي على مذهب الأخفش «١»، فإنه يزعم «٢» أن قوله تعالى: الْوَصِيَّةُ عَلَى تَقْدِيرِ الْفَاءِ، أى «الوصية»، فعلى هذا يكون مما نحن فيه، فأما إذا رفعت الْوَصِيَّةُ بِ كِتَبٍ فهي كالأيات السابقة في حذف الجوابين. (تنبيه) ذكر بعضهم ضابطاً في هذه المسألة «٣» فقال: إذا دخل الشرط على الشرط، فإن كان الثاني بالفاء فالجواب المذكور جوابه، وهو وجوابه جواب الشرط الأول، كقوله [تعالى «٤»: فَأَمَّا

رَأَيْتِنَاكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ﴿٤﴾ (البقرة: ٣٨). وإن كان بغير الفاء، فإن كان الثاني متأخرا في الوجود عن الأول، كان مقدرا بالفاء وتكون الفاء جواب الأول، والجواب المذكور جواب الثاني، نحو «إن دخلت المسجد إن صليت فيه فلئك أجر» تقديره: «إن صليت فيه» فحذفت الفاء لدلالة الكلام عليها. وإن كان الثاني متقدما في الوجود على الأول، فهو في نية التقديم و ما قبله جوابه، و الفاء مقدره فيه، كقوله تعالى: وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْرِي (هود: ٣٤) تقديره: «إن أراد الله أن يغويكم، فإن أردت أن أنصح لكم لا- ينفعكم نصحي». و أما إن لم يكن أحدهما «٤» متقدما في الوجود، و كان كل واحد منهما صالحا لأن يكون (١) هو سعيد بن مسعدة، أبو الحسن، الأ-خفش الأوسط، انظر قوله في كتابه معاني القرآن ١/ ١٥٨ (بتحقيق فائز فارس) في الكلام على الآية (١٨٠) من سورة البقرة. و انظر إعراب القرآن للنحاس ١/ ٢٨٢ (بتحقيق زهير غازي زاهد). (٢) في المخطوطة (زعم). (٣) في المخطوطة (الآية). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (أخذهما). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٣ هو المتقدم، و الآخر متأخرا، كقوله [تعالى «١»]: وَ امْرَأَةٌ مُّؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ (الأحزاب: ٥٠) كان الحكم راجعا إلى التقدير و النية، فأيهما قدرته الشرط كان الآخر جوابا له. و إن كان مقدرا بالفاء كان المتقدم في اللفظ أو «٢» المتأخر، فإن قدرنا الهبة شرطا كانت الإرادة جوابا، و يكون التقدير: «إن وهبت نفسها للنبي فإن «٣» أراد النبي أن يستنكحها» «٤» [و إن قدرنا الإرادة شرطا كانت الهبة جزءا، و كان التقدير: «إن أراد النبي أن يستنكحها» «٤» فإن وهبت نفسها للنبي». و على كلا التقديرين، فجواب الشرط الذي هو الجواب محذوف، و التقدير: «فهي حلال لك». و قس عليه ما يرد عليك من هذا الباب. (فائدة) قال ابن جني في كتاب «القد» «٤» يجوز أن يسمى الشرط يمينا، لأن كل واحد منهما مذكور لما بعده «٧» [و هو جملة مضمومة إلى أخرى، و قد جرت الجملتان مجرى الجملة الواحدة؛ فمن هنا يجوز أن يسمى الشرط يمينا، ألا ترى أن كل واحد منهما مذكور لما بعده!] «٧».

الرابع القسم و جوابه «٩»

الرابع القسم و جوابه «٩» و هما جملتان بمنزلة الشرط و جوابه؛ و سنتكلم عليه في الأساليب إن شاء الله تعالى في باب التأكيد «١٠». و القسم لفظه لفظ الخبر، و معناه الإنشاء و الالتزام «١١» بفعل المحلوف عليه أو تركه [١٣٦/ أ] و ليس بإخبار عن شيء وقع أو لا يقع، و إن كان لفظه [لفظ] «١٢» المضى أو الاستقبال «١٣» و فائدته. تحقّق الجواب عند السامع و تأكده ليزول عنه التردد فيه. (١) ليست في المخطوطة. (٢) في المخطوطة (و المتأخر). (٣) في المخطوطة (فأراد) بدل (فإن أراد). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) تقدم التعريف بالكتاب في ٢/ ٣٩٩. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) هذا هو القسم الرابع من أقسام الكلام، و قد تقدم القسم الأول و هو: الخبر ص ٤٢٥، و القسم الثاني و هو: الاستخبار ص ٤٣٣، و القسم الثالث و هو: الشرط ص ٤٥٣. (٨) في المخطوطة (التوكيد)، و انظر ص ٤٨٥ من هذا الجزء. (٩) في المخطوطة (الاستلزام). (١٠) ساقطة من المطبوعة. (١١) في المخطوطة (و الاستقبال). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٤

الخامس الأمر

الخامس الأمر حيث وقع في القرآن كان «١» بغير الحرف، كقوله تعالى: وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقرة: ٤٣) اذْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ (النمل: ١٨) اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ (النساء: ٦٦) كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ (الأنعام: ١٤١). و جاء بالحرف في مواضع يسيرة على قراءة بعضهم «٢»: فبذلك فلتفرحوا (يونس: ٥٨) «٣» [و وجهه أنه من باب حمل المخاطب على الغائب إلى الخطاب، فكأنه لا غائب و لا حاضر؛ و ذلك

لأن قوله تعالى: قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا (يونس: ٥٨) [٣] فيه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين، و خطاب الله تعالى مع النبي للمؤمنين كخطاب الله تعالى لهم؛ فكأنهما اتحدا في الحكم و وجود الاستماع و الاتباع، فصار المؤمنون كأنهم مخاطبون في المعنى، فأتى باللام كأنه يأمر قوما غيبا، و بالتاء للخطاب كأنه يأمر حضورا. و يؤيد «٥» هذا قوله تعالى في أول الآية: يا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ ... الآية (يونس: ٥٧) فصار المؤمنون مخاطبين «٦»، ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ (يونس: ٥٨) ينبغي أن يكون فرحهم، فصاروا مخاطبين من وجه دون وجه. و نظيره: حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ [يريح] (يونس: ٢٢) إلا أن ذلك جعل في كلمتين و حالتين؛ و هذا في كلمته واحدة. [و حالة واحدة] «٨» و منها قوله تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ وَ لَتَنْظُرَنَّ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ (الحشر: ١٨) و منها قوله تعالى: لِيُقْضَى عَلَيْنَا رُبُّكَ (الزخرف: ٧٧).

[السادس النفي]

[السادس النفي هو شرط الكلام كله، لأن الكلام إما إثبات أو نفي، و فيه قواعد: (١) في المخطوطة (إن كان). (٢) و

هي قراءة رويس و وافقه المطوعى و الحسن (إتحاف فضلاء البشر: ٢٥٢) و انظر المختصر في شواذ القراءات لابن خالويه: ٥٧. (٣) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (٤) في المخطوطة (و يزيد). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (مخاطبون). (٦) ليست في المطبوعة. (٨) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٥ (الأولى): في الفرق بينه و بين الجحد، قال ابن الشجرى «١»: «إن كان النافي صادقا فيما قاله، سمي كلامه نفيا، و إن كان يعلم كذب ما نفاه كان جحدا؛ (٢) فالنفي أعم، لأن كل جحد نفي من غير عكس؛ فيجوز أن يسمى الجحد نفيا، لأن النفي أعم، و لا يجوز أن يسمى النفي جحدا «٢». فمن النفي: ما كان مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ (الأحزاب: ٤٠). و من الجحد نفي فرعون و قومه لآيات موسى عليه السلام، قال [الله «٤» تعالى: فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَ جَحَدُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَ عُلوًّا (النمل: ١٣، ١٤)، أى و هم يعلمون أنها من عند الله. و كذلك إخبار الله عمن كفر من أهل الكتاب: ما جاءنا من بشيرٍ وَ لَا نَذِيرٍ (المائدة: ١٩) فأكذبهم الله بقوله: «٥» [فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ (المائدة: ١٩)] «٥» انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ (الأنعام: ٢٤) و قوله: يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا (التوبة: ٧٤) فأكذبهم الله بقوله: وَ لَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ (التوبة: ٧٤). قال: «و من العلماء من لا يفرق بينهما، و الأصل [فيه «٧» ما ذكرته «٨»]. * (الثانية): زعم بعضهم أن من شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء، و من ثم قال بعض الحنفية: إن النهى عن الشيء يقتضى الصحة، و ذلك باطل؛ بقوله تعالى: وَ مَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ «٩» (البقرة: ١٤٤) وَ مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا (مريم: ٦٤) لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ (البقرة: ٢٥٥) وَ هُوَ يُطِعُ _____ مُمْ وَ لَا _____ يُطِعُ _____ مُمْ (الأنعام: ١٤)

(١) هو هبة الله بن على بن محمد أبو السعادات ابن الشجرى العلوى، أحد أئمة النحو، و له معرفة تامّة باللغة كان فصيحاً حلو الكلام، حسن البيان و الإفهام، قرأ الحديث على الحسين بن المبارك الصيرفى، و محمد بن سعيد بن نبهان و غيرهما و انتفع عليه جماعة. من مصنفاته «الأمالي» و «الانتصار» و «شرح اللمع». ت ٥٤٢ هـ (إنباه الرواة ٣/ ٣٥٦). و انظر قوله فى أماليه ١/ ٢٥٦، فى المجلس الثالث و الثلاثين: تفسير أبيات الخنساء و غير ذلك. (٢) كذا عبارة الزركشى و فيها تصرف فى النقل عن ابن الشجرى، و أما كلام ابن الشجرى بنصه فهو: «فالنفي إذن أعم من الجحد؛ لأن كل جحد نفي، و ليس كل نفي جحدا...». (٤) اسم الجلالة ليس فى المخطوطة. (٥) الآية ليست فى المطبوعة. (٦) ساقطة من المطبوعة، و هى من المخطوطة، و فى لفظ ابن الشجرى. (٨) فى المخطوطة (ذكرنا)، و عبارة ابن الشجرى: (ذكرت لك). (٩) فى المخطوطة (تعلمون) و هى فى البقرة: ٧٤. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٦ و نظائره. و الصواب أن انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن منه عقلا، و قد يكون لكونه لا يقع منه مع إمكانه، فنفي الشيء عن الشيء لا يستلزم إمكانه [له «١»].

(الثالثة): المنفى ما ولى حرف النفى، فإذا قلت: «ما ضربت زيدا» كنت نافية للفعل الذى هو ضربك إياه، وإذا قلت: «ما أنا ضربته»، كنت نافية لفاعليتك للضرب. (فإن قلت): الصورتان «٢» دلنا على نفى الضرب، فما الفرق بينهما؟ (قلت): من وجهين: (أحدهما): أن الأولى نفت ضربا خاصا، وهو ضربك إياه، ولم تدل على وقوع ضرب غيرك ولا عدمه، إذا نفى الأخص لا يستلزم نفى الأعم ولا ثبوته. والثانية نفت كونك ضربته، ودلت على أن غيرك ضربه، بالمفهوم. (الثانى): أن الأولى دلت على نفى ضربك له بغير واسطة، والثانية دلت على نفيه بواسطة. وأما قوله [١٣٦/ب ما قلت لهم إلّا ما أمرتني به (المائدة: ١١٧)]. (الرابعة): إذا كان الكلام عاما ونفيته، فإن تقدم حرف النفى أداة العموم، كان نفيا للعموم، وهو لا ينافى الإثبات الخاص، فإذا قلت: «لم أفعل كلّ ذاك؛ بل بعضه» استقام «٣»، وإن تقدم صيغة العموم على النفى، فقلت: «كلّ ذا لم أفعله» كان النفى عاما، ويناقضه الإثبات الخاص. وحكى الإمام «٤» فى «نهاية الإيجاز» عن الشيخ عبد القاهر أن نفى العموم يقتضى [خصوص «٥» الإثبات، فقوله: «لم أفعل كلّ» يقتضى أنه فعل بعضه. قال: وليس كذلك إلا عند من [يقول «٥» بدليل الخطاب، بل الحق أن نفى العموم كما لا- يقتضى عموم النفى لا يقتضى خصوص الإثبات. (الخامسة): أدواته كثيرة، قال الخويّ «٧»: وأصلها «لا» و«ما» «٨» لأن النفى إما _____ (١) ساقطة من المطبوعة. (٢)

تصحفت فى المخطوطة إلى (الضرورتان). (٣) فى المخطوطة (استفهام). (٤) الإمام هو محمد بن عمر الفخر الرازى صاحب التفسير و كتابه «نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز» طبع بمطبعة الآداب فى القاهرة عام ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م، و عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م، و طبع بتحقيق زغلول سلام و محمد هدارة بمنشأة المعارف فى الاسكندرية عام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٣ م و طبع بتحقيق إبراهيم السامرائى، و محمد بركات أبو على فى عمان عام ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٧) تصحفت فى المخطوطة إلى (الجوينى)، و هو أحمد بن خليل بن سعادة الخويّ الشافعى تقدمت ترجمته فى ١/ ١٠٨. (٨) فى المخطوطة (ما و لا). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٧ فى الماضى، و إما فى المستقبل، و الاستقبال أكثر من الماضى أبدا، و «لا» أخف من «ما» فوضعوا الأخف للأكثر. ثم إن النفى فى الماضى إما أن يكون نفيا واحدا مستمرا، و إما أن يكون نفيا فيه أحكام متعدّدة، و كذلك النفى فى المستقبل، فصار النفى على أربعة أقسام، و اختاروا له أربع كلمات: «ما»، «لم»، «لن»، «لا». و أما «إن» و «لما» فليسا بأصليين. ف «ما» و «لا» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لم» و «لن» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لا». [«لن»، «لم»، «لن»] «١» [«لن»، «لا». و أما «إن» و «لما» فليسا بأصليين. ف «ما» و «لا» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لم» و «لن» فى الماضى و المستقبل متقابلان، و «لا». [«لن»، «لم»، «لن»] «١» [«لن»، «لا». كآنه مأخوذ من «لا» و «ما» لأن «٣» «لم» نفى للاستقبال «٤» لفظا، فأخذ اللام من «لا» التى هى لنى الأمر فى المستقبل، و الميم من «ما» التى هى لنى الأمر فى الماضى، و جمع بينهما إشارة [إلى أن فى «لم»] «٥» المستقبل «٦» و الماضى، و قدم اللام على الميم إشارة إلى «٧» أن «لا» هو أصل النفى، و لهذا ينفى بها فى أثناء الكلام، فيقال: «لم يفعل زيد و لا عمرو» و «لن أضرب زيدا و لا عمرا». أما «٨» «لما» فتركيب «٩» بعد تركيب، كآنه قال: «لم» و «ما» لتوكيد معنى النفى فى الماضى و تفيد الاستقبال أيضا، و لهذا تفيد «لما» الاستمرار «١٠»، كما قال الزمخشري «١١»: «إذا قلت: «ندم زيد و لم ينفعه الندم» أى حال الندم لم ينفعه و إذا قلت: «ندم زيد و لما ينفعه الندم» أى حال الندم، و استمر عدم نفعه». قلت: و قال الفارسي: «إذا نفى بها الفعل اختصت بنفى الحال، و يجوز أن يتسع فيها فينفى بها الحاضر «١٢»، نحو: «ما قام و ما قعد» قال الخويّ: و الفرق بين النفى «بلم» «١٣» [و «ما» أن النفى ب «ما» كقولك: «ما قام زيد» معناه أن وقت الاخبار هذا الوقت؛ و هو إلى الآن ما فعل، فيكون النفى فى الماضى، و أن النفى ب «لم»] «١٣» كقولك: «لم يقيم» تجعل المخبر نفسه بالعرض متكلما فى الأزمنة الماضيه، و لأنه يقول فى كل زمان فى تلك الأزمنة: أنا أخبرك بأنه لم يقيم. و على هذا فتأمل السرّ فى قوله _____ (١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (كان). (٤) فى المخطوطة (للاستفهام). (٥) ساقط من المخطوطة. (٦) فى المخطوطة (للمستقبل). (٧) فى المخطوطة (على). (٨) فى المخطوطة (ما). (٩) فى المخطوطة (فتر كبت). (١٠) فى المخطوطة (استمرار). (١١) انظر قوله فى المفصل: ٣٠٧، و من أصناف الحرف حروف النفى. (١٢) فى المخطوطة (الخاطر). (١٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة.

البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٨ [تعالى «١»: لَمَّا تَخَذَ وَوَلَدًا (الإسراء: ١١١) وفي موضع آخر: مِمَّا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ (المؤمنون: ٩١)، لأن الأول في مقام طلب الذكر والتشريف به للثواب، والثاني في مقام التعليم، وهو لا يفيد إلا بالنفي عن جميع الأزمنة. وكذلك قوله: مَا كَانَ أَبُوكَ إِفْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا (مريم: ٢٨) وقوله: وَلَمَّا يَمَسُّنِي بَشْرٌ وَلَمَّا أَكُّ بَعِيًّا (مريم: ٢٠) فإن مريم كأنها قالت: إني تفكرت في أزمنة وجودي ومثلتها «٣» في عيني: «لم أك بغيا» «٤» فهو أبلغ في التنزيه؛ فلا يظن ظان أنها تنفي نفيًا كليًا؛ مع أنها نسيت بعض أزمنة وجودها «٥» [و أما هم لما قالوا: وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَعِيًّا مَا كَانَ يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَقُولُوا: نحن تصورنا كل زمان من أزمنة وجود أميك، ونفي عن كل واحد منها كونها بغيا لأن أحدا لا يلزم غيره، فيعلم كل زمان من أزمنة وجوده، وإنما قالوا لها: إن أمك اشتهرت عند الكل، حتى حكموا عليها حكما واحدا عاما أنها ما بغت في شيء من أزمنة وجودها] «٥». وكذلك قوله تعالى: ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رُبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ «٧» (الأنعام: ١٣١) وقوله: وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَا رَسُولًا (القصص: ٥٩) فإنه سبحانه لما قال: بِظُلْمٍ كَانَ سَبَبَ حَسَنِ الْهَلَاكِ قَائِمًا، و أما الظلم فكان «٨» يتوقع في كل [زمن «٩» الهلاك؛ سواء كانوا غافلين أم لا؛ لكن الله برحمته يمسك عنهم في كل زمان وافقته غفلتهم. و أما قوله: وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ «٧» و إن جد الظلم لكن لم يبق سببا مع الإصلاح، فبقى «١١» النفي العام بعدم تحقيق المقتضى في كل زمان. وكذلك قوله: وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (القصص: ٥٩) لأنه لما لم يذكر الظلم لم يتوقع الهلاك، فلم يبق متكررا في كل زمان. وكذلك قوله: ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ [١٣٧/أ] لَمْ يَكُ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (الأنفال: ٥٣) وقوله: وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ (الأنفال: ٣٣) [ذكر عند «١٢» ذكر النعمة لم يكن إشارة إلى الحكم في كل زمان تذكيرا بالنعمة، وقال

(١) ليست في المخطوطة. (٢) في المخطوطة (و لم). (٣) في المخطوطة (أو مثلتها). (٤) في المخطوطة (أ لم). (٥) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (٧) تصحفت في المخطوطة إلى (مصلحون). (٨) في المخطوطة (و كان). (٩) ساقطة من المخطوطة. (١١) في المخطوطة (نفي). (١٢) ساقطة من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٧٩ تعالى: وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ (الأنفال: ٣٣) نفيًا واحدا عاما عند ذكر العذاب؛ لئلا يتكرر ذكر العذاب؛ ويتكرر ذكر النعمة لا للمنة بل للتنبيه على سعة الرحمة. وكذلك قال تعالى: مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (الأحزاب: ٤) وقال: وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (الحج: ٧٨) مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبِيَّةٍ «١» [وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ «١» (المائدة: ١٠٣) وقوله تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (مريم: ٧) وقال تعالى: وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (مريم: ٣٢) وقال تعالى: لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا (الكهف: ٩٠) في جميع مواضع ما حصل «٣» المذكور أمورا لا يتوقع تجدها، «٤» وفي جميع المواضع لم يحصل «٤» توقع تجدد المذكور. فاستمسك بما ذكرنا واجعله أصلا؛ فإنه من المواهب الربانية. «٦» [انتهى الجزء الأول من تجزئة المؤلف «٦» (١) ليست في المطبوعة. (٣) في المخطوطة (جعل). (٤) عبارة المخطوطة (في جميع مواضع يجعل). (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة، وهو في جميع الأصول الخطية للكتاب. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٠

النوع السادس والأربعون في «١» (ذكر ما تيسر من) «١» أساليب القرآن وفنونه البليغة «٣»

إشارة

النوع السادس والأربعون في «١» (ذكر ما تيسر من) «١» أساليب القرآن وفنونه البليغة «٣» وهو المقصود الأعظم من هذا الكتاب، وهو بيت القصيدة (١ ... ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (٣) للتوسع في هذا النوع يمكن الرجوع لمصادر النوعين (٢١) و (٢٢) و لمصادر البلاغة العربية، و أما

فيما يتعلق ببلاغته القرآن فيمكن الرجوع للمصادر التالية: مقدمة تفسير ابن عطية المسمى بالمحرر الوجيز ١/ ٧٤ فصل الإيجاز، والإمام في بيان أدلة الأحكام للعز بن عبد السلام، والإشارة إلى الإيجاز له أيضا، والفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن القيم، والإتقان للسيوطي، الأنواع ٢٩ و ٤٤ و ٤٦ و ٤٩-٥٨، والتجبير في علم التفسير له أيضا، الأنواع ٤١-٤٣، و ٤٩-٥٠ و ٦٦-٨١ و مفتاح السعادة لطاش كبرى ٢/ ٣٦٤، علم معرفة بيان الموصول لفظا الموصول معنى، و ٢/ ٤٠٩-٤٥٤: وجوه مخاطباته، و حقيقة ألفاظه و مجازها، و تشبيه القرآن و استعاراته، و كنياته و تعريضه، و الحصر و الاختصاص، و الإيجاز و الإطناب، و الخبر و الإنشاء، و بدائع القرآن، و كشف الظنون ١/ ٢٠٥ علم الإيجاز و الإطناب، و ١/ ٤٠٨ علم تشبيه القرآن و استعاراته، و الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي ص ٦٨-١٠٣ الفصلين الرابع و الخامس من الباب الثاني. و أبجد العلوم للقنوجي ٢/ ٤٩٢: علم معرفة الإيجاز و الإطناب و ٢/ ٤٩٤: علم معرفة بيان الموصول لفظا و المفصول معنى، و علم معرفة بدائع القرائن، و علم معرفة تشبيه القرآن و استعاراته، و ٤/ ٤٩٦: علم معرفة حقيقة القرآن و مجازها، و علم معرفة حصر القرآن و الاختصاص و ٢/ ٤٩٧: علم معرفة الخبر و الإنشاء، و مناهل العرفان للزرقاني ٢/ ١٩٨-٢٠٥ المبحث السادس عشر: في أسلوب القرآن الكريم، و مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص: ٣٢٢-٣٢٧ في الباب الرابع، الفصل الثالث، مسألة تشبيه القرآن و استعاراته، و أسلوب القرآن الحكيم و أثره في الأدب، لصادق إبراهيم العرجون (مقال في مجلة الأزهر مج ٦، ع ٩، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م) و أسلوب التمثيل في القرآن لعز الدين إسماعيل (مقال في مجلة الأزهر، مج ٢٢، ع ١، ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م) و أسلوب القرآن الكريم و مفردات ألفاظه لمنير القاضي (مقال في مجلة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م) و الأسلوب القرآني لقاسم عباس النداف (مقال في مجلة الرسالة الإسلامية العراقية، ع ١، س ١، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٦ م. * و نذكر من الكتب المؤلفة في هذا النوع الكتب التالية: (و هي مرتبة حسب التسلسل الزمني ضمن مجموعات حسب مواضيعها، و قد رتبّت المواضيع على حروف المعجم). البرهان في علم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨١

في الإبدال: * «الإبدال» لابن السكيت، يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ) طبع بتحقيق المستشرق هفنز بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م في (٦٨) ص. و طبع بتحقيق حسين محمد محمد شرف، و نشره مجمع اللغة العربية في القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م في (٢٠٢) ص * «الإبدال و المعاقبة و النظائر» لأبي القاسم الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت ٣٤٠ هـ) طبع بتحقيق عز الدين التنوخي، و نشره المجمع العلمي العربي في دمشق ١٣٨١ هـ / ١٩٦٢ م في (١٢٧) ص * «الإبدال» لأبي الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥١ هـ) طبع بتحقيق المستشرق هفنز، بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٣ م. و طبع بتحقيق عز الدين التنوخي، و نشره المجمع العلمي العربي بدمشق بمجلته مج ٣٥، ص ٤٢١-٤٦٥ و ٦٠٦-٦٤٦ عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦٠ م ثم نشره مستقلا في مجلدين عام ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م * «الإبدال» لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله (ت ٦٧٢ هـ) قام بتحقيقه د. علي حسين البواب (أخبار التراث العربي ٥/ ١٢) * «إبدال الحروف في اللهجات العربية» لسلمان سالم رجاء السحيمي، و هو رسالة ماجستير قدمها بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م (أخبار التراث العربي ٢٦ / ٢٠). في الاستعارة: * «الاستعارة في القرآن الكريم» لأحمد فتحى رمضان، و هو رسالة ماجستير بجامعة الموصل ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م (أخبار التراث العربي ٣٣ / ١٨). في الاستفهام: * «أساليب الاستفهام في القرآن» لعبد العليم السيد فودة. طبع بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب في القاهرة، سلسلة نشر الرسائل الجامعية. في الأساليب: * «بيان أسلوب الحكيم» لابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان (ت ٩٤٠ هـ) مخطوط في الأوقاف العراقية: ١٠١٠٢ (معجم الدراسات القرآنية: ٢٢٣) * «البيان في ضوء أساليب القرآن» لعبد الفتاح لاشين، طبع بدار المعارف في القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م. في الإيجاز: * «الإعجاز و الإيجاز» لأبي منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩ هـ) طبع في الآستانة بمطبعة الجوائب (ضمن مجموع) ١٣٠١ هـ / ١٨٨٣ م، و نشره اسكندر آصاف بالمطبعة العمومية في القاهرة ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م في (٣٠٤) ص. و طبع بدار الكتب العلمية في النجف، و صور بدار الغصون في بيروت ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م * «الإيجاز في المجاز» لابن قيم الجوزية، أبي عبد الله شمس الدين محمد

بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ) (كشف الظنون ١/ ٢٠٦) * «إيجاز البيان في سور القرآن» لمحمد على الصابوني، طبع بمكتبة الغزالي في دمشق. في البلاغة: * «بلاغة القرآن» لمحمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧هـ)، طبع بالمطبعة التعاونية في دمشق ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م في (٢٢٠) ص * «بلاغة القرآن بين الفن و التاريخ» لفتحى أحمد عامر، طبع بدار النهضة العربية في القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٥ م في (٤٠٨) ص * «بلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار، و أثرها في الدراسات البلاغية» لعبد الفتاح لاشين. طبع بدار الفكر العربي في القاهرة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٦ م في (٨٣١) ص * «البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، و أثرها في الدراسات البلاغية» لمحمد حسنين أبو موسى. طبع بدار الفكر العربي في القاهرة ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م في البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٢ (٦٧١) ص * «بلاغة العطف في القرآن»

الكريم (دراسة أسلوبية)» لعفت الشرقاوى طبع بدار نهضة مصر العربية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، و بدار النهضة العربية في بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م * «البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي» لصباح عبيد دراز. طبع بمطبعة الأمانة في القاهرة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م في البيان: * «البيان القصصى في القرآن» لإبراهيم عوضين، طبع في القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م * «البيان في ضوء أساليب القرآن» لعبد الفتاح لاشين، طبع بدار المعارف في القاهرة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٧ م * «البيان القرآني» لمحمد رجب بيومي، طبع في القاهرة * «القرآن و الصورة البيانية» لعبد القادر حسن، طبع بدار نهضة مصر. في التجريد: * «التجريد في المعاني و البيان» لسمره بن على البحراني؟ (كشف الظنون ١/ ٣٥١). في التشبيه: * «الجمان في تشبيهات القرآن» لابن نايقا البغدادي، أبي القاسم عبد الله بن محمد بن حسين (ت ٤٨٥هـ) طبع بتحقيق عدنان زرزور، و محمد رضوان الدايدة بوزارة الأوقاف الكويتية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م في (٤٤٠) ص. و طبع بتحقيق أحمد مطلوب و خديجة الحديثي بوزارة الثقافة العراقية ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م في (٤٤٨) ص. و طبع بتحقيق مصطفى الصاوي الجويني بمنشأة المعارف في الإسكندرية ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م. * «تشبيهات القرآن و أمثاله» لابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) (ذكره عبد الرحمن التكريتي في مقال «أمثال القرآن» في مجلة الإسلام، ع (٦٥)، س ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م، ص ٧٤). * «التشبيهات القرآنية و البيئة العربية» لماجدة مجيد الأطرقي، طبع بوزارة الثقافة و الفنون في بغداد ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م في التضمين: (تقدم الكلام عنه في النوع الثلاثين من هذا الكتاب ١١٣/٢). في التقديم و التأخير * «التقديم و التأخير بين المبنى و المعنى في القرآن الكريم» لعلى محمود جعفر، رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة اليرموك ياربـ الأردن - نوقشت عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. في التمثيل: تقدم الكلام عن أمثال القرآن في النوع (٣١) من هذا الكتاب ١١٦/٢. في التوسعة: * «التوسعة» لابن السكيت، أبي يوسف يعقوب بن إسحاق. ت ٢٤٤ هـ (كشف الظنون ١/ ٥٠٧). في التوكيد: * «أساليب التوكيد من خلال القرآن الكريم» لأحمد مختار البزرة، طبع في دمشق، و وزعته الوكالة العامة للتوزيع (أخبار التراث العربي ٢١/ ٢٦). في الحذف: * «الحذف و التقدير في النحو العربي» لعلى أبو المكارم. طبع بالمطبعة الحديثة للطباعة في القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧٠ م * «الحذف في الجملة العربية» لأحمد فالح مطلق. رسالة ماجستير في كلية الآداب بجامعة اليرموك ياربـ الأردن، نوقشت عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. في الشرط: * «أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية و النحوية» لعبد العال سالم مكرم، طبع بجامعة الكويت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م * «أسلوب الشرط في العربية مع تحقيق ثلاث رسائل نحوية في باب الشرط» لأحمد محمد الشريف. رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م * «أسلوب الشرط بين النحويين و البلاغيين» لفتحى بيومي حمودة، طبع بدار البيان البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٣ و أول الجريدة «١» [و غرة الكتيبة] «١»، و واسطة القلادة، و درة التاج، و إنسان الحدقة؛ على أنه قد تقدمت «٣» الإشارة للكثير «٤» من ذلك. اعلم أن هذا علم شريف المحل، عظيم المكان، قليل الطلاب، ضعيف الأصحاب، ليست له عشيرة تحميه، و لا ذوو «٥» بصيرة تستقصيه، و هو أرق من الشعر، و أهول من البحر، و أعجب من السحر، و كيف لا يكون! و هو المطلع على «٦» أسرار القرآن العظيم، الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين ما أودع من حسن التأليف، و براعة التركيب، و ما تضمنه من «٧» الحلاوة، و جلله من «٧» رونق الطلاوة؛ مع سهولة كلمه و جزالتها، و عدوبتها و سلاستها. و لا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى «٩». و شد بعضهم فزعم أن موضع صناعة البلاغة

فيه إنما هو المعانى، فلم يعدّ الأساليب
العربى فى جدّة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م فى العطف: * بلاغَةُ العطف فى القرآن الكريم (دراسة أسلوبيّة) لعفّت الشرقاوى، طبع بدار نهضة
مصر العربيّة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م، و بدار النهضة العربيّة فى بيروت ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م فى القصر: * «أساليب القصر فى القرآن الكريم و
أسرارها البلاغيّة» لصباح عبيد دراز، طبع بمطبعة الأمانة فى القاهرة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م. فى القلب: * «القلب و الإبدال» للأصمعي، عبد
الملك بن قريب. ت ٢١٦ هـ (كشف الظنون ٢ / ١٣٥٥) * «القلب و الإبدال» لابن السكيت، أبى يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤ هـ)
طبع بتحقيق المستشرق أوغست هفتر بمطبعة اليسوعيين فى بيروت ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٣ م فى القسم: «القسم بالمخلوقات فى القرآن الكريم»
لعثمان أبو النصر، طبع بمطبعة عيسى الحلبي فى القاهرة ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٤ م، فى (٣٢) ص * «أساليب القسم فى القرآن الكريم (دراسة
فى النحو و التفسير) لكازم فتحى الراوى، طبع بمطبعة الجامعة فى بغداد، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م فى الكناية: تقدم الكلام عنها فى النوع
(٤٤) من الكتاب ٢ / ٤١٠. فى المشاكلة: * «المشاكلة بين (واو) الحال و (واو) المصاحبة فى النحو العربى» لعبد الجبار فتحى زيدان.
رساله ماجستير بجامعة الموصل ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م فى النداء: * «نداء المخاطبين فى القرآن أسرار و إعجازه» لعلى عبد الواحد وافى
(مقال فى مجلة الأزهر مج (٢٥) ع (٢) ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م). فى النفى: «أساليب النفى فى القرآن الكريم» لأحمد ماهر البقرى. طبع بدار
المعارف فى القاهرة. (١) بياض فى المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (تقدم). (٤) فى المخطوطة (لكثير). (٥) فى المخطوطة (ذوى). (٦)
فى المخطوطة (إلى). (٧) فى المطبوعة (فى). (٩) فى المخطوطة (و المعنى). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٤ البليغ، و
المحاسن اللفظية. و الصحيح أن الموضوع مجموع المعانى و الألفاظ إذ اللفظ مادّة الكلام الذى منه يتألف، و متى أخرجت الألفاظ
عن أن تكون «١» موضوعا خرجت عن جملة الأقسام المعترية؛ إذ لا يمكن أن توجد إلا بها. و ها «٢» أنا ألقى إليك «٣» منه ما يقضى
له البليغ عجباً، و يهتز به الكاتب «٤» طرباً: فمنه التوكيد بأقسامه، و الحذف بأقسامه، الإيجاز، التقديم و التأخير، القلب، المدرج،
الاقتصاص، [الترقى «٥»، التغليب، الالتفات، التضمنين، وضع الخبر موضع الطلب، وضع الطلب موضع الخبر، وضع النداء موضع
التعجب، وضع جملة القلة موضع الكثرة، تذكير المؤنث، تأنيث المذكر، التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى، عكسه، مشاكلة اللفظ
للمعنى، النحت، الإبدال، المحاذاة «٦»، قواعد فى النفى و الصفات، إخراج الكلام مخرج الشك فى اللفظ دون الحقيقة، الإعراض عن
صريح الحكم، الهدم، التوسع، الاستدراج، التشبيه، الاستعارة، التورية، التجريد، التجنيس، الطباق، المقابلة، إجمام الخصم بالحجة،
التقسيم، التعديد، مقابلة الجمع بالجمع، قاعدة فيما ورد فى القرآن مجموعاً تارة و مفرداً أخرى و حكمه ذلك، قاعدة أخرى فى
الضمائر، قاعدة فى السؤال و الجواب، الخطاب بالشىء عن اعتقاد المخاطب، التأدب فى الخطاب، تقديم ذكر الرحمة على العذاب،
الخطاب بالاسم، الخطاب بالفعل، قاعدة فى ذكر الموصولات و الظرف «٧» تارة و حذفها أخرى، قاعدة فى النهى و دفع التناقض عما
يوهم ذلك. و ملاك ذلك الإيجاز و الإطناب، قال صاحب الكشاف: [١٣٧/ب] «كما أنه يجب على البليغ فى مضان الإجمال و
الإيجاز أن يجمل و يوجز؛ فكذلك الواجب عليه فى موارد التفصيل أن يفصل و يشبع، و أنشد «٨» الجاحظ: يرمون بالخطب الطوال و
تارة و حى الملاحظ خيفة الرقباء (١)

فى المخطوطة (يكون). (٢) فى المخطوطة (فها). (٣) فى المخطوطة (عليك). (٤) فى المخطوطة (الكتب). (٥) ساقطة من المخطوطة.
(٦) فى المخطوطة (المجادلة). (٧) فى المخطوطة (و الطرق). (٨) فى المخطوطة (أنشد)، و انظر البيت فى البيان و التبيين ١ / ٤٤، ١٥٥.
و نسبه إلى أبى دؤاد الإيادى .. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٥

الأسلوب الأول: التأكيد

الأسلوب الأول: التأكيد و القصد منه الحمل على ما لم يقع، ليصير واقعا، و لهذا لا يجوز تأكيد الماضى و لا الحاضر، لئلا يلزم تحصيل
الحاصل؛ و إنما يؤكد المستقبل، و فيه مسائل: (الأولى): جمهور الأمة على وقوعه فى القرآن و السنة. و قال قوم: ليس فيهما تأكيد و لا

في اللغة؛ بل لا بد أن يفيد معنى زائدا على الأول. و اعترض الملحدون على القرآن و السنّة بما فيهما «١» من التأكيدات، و أنه لا فائدة في ذكرها؛ و أن من حق البلاغة في النظم إيجاز اللفظ و استيفاء المعنى، و خير الكلام ما قلّ و دلّ و لا يملّ، و الإفادة خير من الإعادة، و ظنوا أنه إنما يجيء لقصور النفس عن تأدية المراد بغير تأكيد؛ و لهذا أنكروا وقوعه في القرآن. و أجاب الأصحاب بأنّ القرآن نزل على لسان القوم و في لسانهم التأكيد و التكرار، و خطابه أكثر؛ بل هو عندهم معدود في الفصاحة و البراعة، و من أنكر وجوده في اللغة فهو [مكابرة] «٢» إذ لو لا وجوده لم يكن لتسميته تأكيدا فائدة، فإن الاسم لا يوضع إلا لمسمى معلوم لا فائدة فيه، بل فوائد كثيرة كما سنبينه. (الثانية): حيث وقع فهو حقيقة، و زعم قوم أنه مجاز، لأنه لا يفيد إلا ما أفاده المذكور الأول «٣»، حكاة الطروشى «٤» في «العمد» ثم قال: و من سمى التأكيد مجازا؟ فيقال له: إذا كان التأكيد بلفظ الأول، نحو عجل عجل و نحوه، فإن جاز أن يكون الثاني مجازا جاز في الأول، لأنهما في لفظ واحد، و إذا بطل حمل الأول على المجاز بطل حمل الثاني عليه، لأنه قبل الأول. (الثالثة): أنه خلاف الأصل؛ فلا يحمل اللفظ على التأكيد إلا عند تعدد حمليه على «٥» مدة محددة «٥».

(١) _____ في المخطوطة (فيه). (٢) زيادة

يقتضيها السياق. (٣) في المخطوطة (أول). (٤) تصحفت في المطبوعة إلى (الطروشى في العمدة) و الصواب ما أثبتناه و انظر ٢/ ٤١٢. (٥) في المخطوطة (فائدة محددة). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٦ (الرابعة): يكتفى في تلك بأي معنى كان و شرط. ما قاله ضعيف، لأن المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الألفاظ حتى يحذو به حذو الألفاظ. (الخامسة): في تقسيمه: و هو صناعي - يتعلق باصطلاح النحاء - و معنوي، و أقسامه «١» كثيرة، فلندكر ما تيسر منها.

[أقسام التأكيد]

القسم الأول: التوكيد الصناعي

إشارة

القسم الأول: التوكيد الصناعي و هو قسمان: لفظي و معنوي، فاللفظي تقرير معنى الأول بلفظه أو مرادفه؛ فمن المرادف فجاء شبيها (الأنبياء: ٣١) صَيِّقًا حَرَجًا (الأنعام: ١٢٥) في قراءة كسر الراء «٢». و غَرَابِيْبُ سُودٌ (فاطر: ٢٧). و جعل الصَّفَارَ «٣» منه قوله تعالى: فيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ (الأحقاف: ٢٦) على القول بأن كلاهما «٤» للنفى. و اللفظي يكون في الاسم النكرة بالإجماع، نحو: قَوَارِيرًا* قَوَارِيرًا (الإنسان: ١٥ و ١٦) و جعل ابن مالك و ابن عصفور [منه «٥»]: دَكَّا دَكَّا (الفجر: ٢١) و صَفًّا صَفًّا (الفجر: ٢٢) و هو مردود لأنه جاء في التفسير أن معنى دَكَّا دَكَّا [دكًا] «٥» (الفجر: ٢١) بعد دكّ، و أن الدكّ كرر عليها حتى صار هباء منثورا، و أن معنى: صَيِّقًا صَيِّقًا أنه تنزل ملائكة كل سماء يصطفون صفًا بعد صف، محديقين بالإنس و الجنّ. و على هذا فليس الثاني منهما تكرارا للأول؛ بل المراد به التكثير؛ نحو جاء القوم رجلا- رجلا، و علمته الحساب بابا بابا. و قد ذكر ابن جنى في قوله تعالى: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (الواقعة: ١) إذا رُجَّتِ (الواقعة: ٤) أن رُجَّتِ بدل من وَقَعَتِ، و كررت إذا تأكيدا لشدة امتزاج المضاف بالمضاف إليه. و يكون في اسم الفعل، كقوله تعالى: هَيَّاهُتْ هَيَّاهُتْ [١٣٨/ أ] لِمَا تُوَعِّدُونَ (المؤمنون: ٣٦) و في الجملة، نحو: فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا* إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (الانشراح: ١) _____ في المخطوطة (و تمكينه و

أقسامه). (٢) و هي قراءة نافع و أبي بكر (التيسير ص ١٠٦) و انظر معاني القرآن للفراء ١/ ٣٥٣. (٣) هو القاسم بن علي الصفار، تقدم ذكره في ١/ ٣٨٦. (٤) الضمير عائد على (ما) و (إن) في الآية الكريمة. (٥) زيادة يقتضيها السياق. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٧ و ٥ و ٦) و لكون الجملة الثانية للتوكيد سقطت من مصحف ابن مسعود، و من قراءته «١» و الأكثر فصل الجملتين: ب «ثم»، كقوله:

وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ (الانفطار: ١٧ و ١٨) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (التكاثر: ٣ و ٤) و يكون في المجرور، كقوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (هود: ١٠٨) و الأكثر فيه اتصاله بالمدكور. و زعم الكوفيون أنه لا يجوز الفصل بين التوكيد و المؤكد، قال الصفار «٢» في «شرح سيويه»: و السماع يردّه، قال تعالى: وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (هود: ١٩) فَإِنَّ «هم» الثانية تأكيد للأولى. و قوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (هود: ١٠٨) و قوله: فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ (البقرة: ٨٩) أَلَا- ترى أن قبله: وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ (البقرة: ٨٩) فَأُكِّدَ لَمَّا وَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ، و أصله: يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا (البقرة: ٨٩) فكرر للطول الذي بين «لَمَّا» و جوابها. و قوله: أَيْعِدْكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُرَابًا وَ عِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ (المؤمنون: ٣٥) في أحد القولين؛ لأنه أكد «أَنَّ» بعد ما فصل. و قوله تعالى: إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (الجاثية: ٣) «٣» «٣» ريب أنهم اجتمعوا في الهلاك و إن قوم موسى اجتمعوا في النجاة. و منه قوله تعالى حكاية عن يوسف: وَ أَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (يوسف: ٩٣) فلم يرد بهذا أن يجتمعوا عنده، و إن جاءوا واحدا بعد واحد؛ و إنما أراد اجتماعهم في المعنى إليه، و أَلَا يتخلف منهم أحد، و هذا يعلم من السياق و القرينة. و من القرينة الدالة على ذلك في قصة الملائكة «٥» لفظا [و معنى «٥» أن قوله كُلُّهُمْ كَلُّهُمْ] (١) ذكرها الزمخشري في الكشاف ٤/٤

٢٢١. (٢) هو القاسم بن علي البطليوسي الصفار، تقدم ذكره في ٢/ ٤٥١. و كتابه «شرح سيويه» مخطوط، يوجد منه قطعة في دار الكتب المصرية برقم (٩٠٠) نحو (انظر مقدمة كتاب سيويه ١/ ٣٧ لعبد السلام محمد هارون و بروكلمان (بالعربية) ٢/ ١٣٧). (٣) بياض في المخطوطة. كتب ناسخها على هامشها (هنا نسخة الأصل، و رقتان بياض). (٥) في قوله تعالى: فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ [الحجر: ٣٠]. (٦) ساقطة من المطبوعة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٨ (الحجر: ٣٠) يفيد الشمول و الإحاطة، فلا بد أن يفيد أَجْمَعُونَ قدرا زائدا على ذلك و هو اجتماعهم في السجود؛ و أما المعنى فلأن «١» الملائكة لم تكن «٢» ليتخلف «٣» أحد منهم عن امتثال الأمر، و لا يتأخر عنده، و لا سيما و قد وقّت لهم بوقت و حدّ لهم بحدّ، و هو التسوية و نفخ الروح، فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن آخرهم في آن واحد و لم يتخلف منهم أحد؛ فعلى هذا يخرج كلام المبرد الزمخشري. و ما نقل عن بعض المتكلمين أن السجود لم يستعمل على الكلّ بدليل قوله: أَشَيْتُ كَبُرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (ص: ٧٥) «٤» [مردود؛ بل «العالمون» المتكبرون؛ و في «رسائل إخوان الصفاء» «٥» أن الْعَالِينَ هم العقول العاقبة التي لم تسجد، و هذا تحريف، و لم يقم دليل على إثبات العقول التي تدعيها الفلاسفة] (١) تصحفت في المخطوطة

إلى (و أما). (٢) في المخطوطة (فلم يكن). (٣) في المخطوطة (يتخلف). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٥) رسائل إخوان الصفاء، ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون ١/ ٩٠٢، و جاء تعريفها في دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٥٢٧-٥٢٩ كالتالي: «إخوان الصفاء»: في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي ٣٧٣ هـ ٩٨٣ م) ظهرت جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة، و ربما كانت إسماعيلية على وجه أصح، أنتجت سلسلة من الرسائل رتبت ترتيبا جامعا لشتات العلوم متمشيا مع الأغراض التي قامت من أجلها الجماعة. و يقال عادة إن هذه الرسائل قد جمعت و نشرت في أواسط القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) تقريبا. و هي تبلغ ٥٢ رساله و يذكر من مؤلفيها: أبو سليمان محمد بن مشير البستي المشهور بالمقدسي، و أبو الحسن علي بن هارون الزنجاني، و محمد بن أحمد النهرجوري، و العوفي، و زيد بن رفاعه. كان إخوان الصفاء يميلون إلى التعبير عما يجول في نفوسهم بأسلوب غير صريح. و الآراء التي تضمنتها هذه الرسائل مستمدة من مؤلفات القرنين الثامن و التاسع الميلاديين. و نزعتهم الفلسفية هي نزعة قدماء مترجمي الحكمة اليونانية و الفارسية و الهندية و جامعها الذين يأخذون من كل مذهب بطرف. و تتردد في هذه الرسائل أسماء هرمس و فيثاغورس و سقراط و أفلاطون أكثر من أرسطوطاليس. و هذا الأخير يعتبرونه منطقيا و مؤلفا لكتاب «أثولوجيا» الأفلاطوني و «كتاب التفاحة». و لا نجد في رسائل إخوان الصفاء أثرا للفلسفة المشائية الحقيقية التي بدأت بظهور الكندي. و من خصائص نزعتهم الفلسفية أنهم لم يأخذوا شيئا من الكندي، و لو أنهم أخذوا من أحد تلاميذه الذين انحرفوا عن مذهبه و هو

المنجم البهريج أبو معشر المتوفى عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م). وقد أخذت هذه الرسائل من كل مذهب فلسفي بطرف. والمحور الذي تدور عليه: فكرة الأصل البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٨٩ و وقع خلاف في أن إبليس من الملائكة أم لا؟ والتحقيق أنه ليس منهم عنصر، ففي «صحيح مسلم» (١): «خلقت الملائكة من نور، و خلقت «٢» الجان من النار، و خلق آدم مما وصف «٣» لكم» (٤) و هو منهم حكما لدخوله في الخطاب بالأمر بالسجود معهم، و لو كان من غيرهم لم يدخل معهم. و أما قوله: إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنجُوهُمْ أَجْمَعِينَ (الحجر: ٥٩) فلم يذكر قبله كُلُّهُمْ لما لم يكن المراد كل واحد واحد من الآية «٥» لم تحسن «٦» الزيادة في التأكيد، بدليل الاسْتِنَاءِ بَعْدَهُ مِمَّنْ قَوْلُهُ: إِيَّاكُمْ أَمْرًا تَعْلَمُونَ (الحجر: ٦٠).

السماوي للأنفس و عودتها إلى الله، و

قد صدر العالم عن الله، كما يصدر الكلام عن المتكلم أو الضوء عن الشمس، ففاض عن وحدة الله بالتدرج: العقل، و من العقل النفس، ثم المادة الأولى، ثم عالم الطبائع، ثم الأجسام، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر ثم ما يتركب منها و هي المعادن و النبات و الحيوان. و المادة في هذا الفيض تبدو أساسا للشخص و لكل شر و نقص و ليست النفوس الفردية إلا أجزاء من النفس الكلية، تعود إليها مطهرة بعد الموت، كما ترجع النفس الكلية إلى الله ثانية يوم المعاد. و الموت عند إخوان الصفاء يسمى البعث الأصغر، بينما تسمى عودة النفس الكلية إلى بارئها البعث الأكبر. و يذهب إخوان الصفاء إلى أن الأديان كلها في جميع العصور و عند جميع الناس يجب أن تتفق و هذه الحكمة. و غرض كل فلسفة و كل دين هو أن تتشبه النفس بالله بقدر ما يستطيعه الانسان. و قد أولوا القرآن تأويلا رمزيا لكي يتمشى مع هذا التصور الروحي للأديان، كما أولوا بعض القصص غير الدينية تأويلا رمزيا مثل قصص كتاب «كلىة و دمنة». و قد كتبت هذه الرسائل الاثنتان و الخمسون في أسلوب مسهب فيه تكرار و حض على الفضيلة. و هذه الرسائل تشبه في الظاهر موسوعة في العلوم المختلفة. و الجزء الأول من هذه الرسائل يحتوي على أربع عشرة رسالة تعالج مبادئ الرياضيات و المنطق. بينما يعالج الجزء الثاني الذي يحتوي على سبع عشرة رسالة في العلوم الطبيعية بما فيها علم النفس. أما الرسائل العشر التي يتضمنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة. و تتناول الرسائل الإحدى عشرة الأخيرة التصوف و التنجيم و السحر. و قد فصل الكلام في الرسالة الخامسة و الأربعين من الجزء الرابع عن نظام هذه الجماعة و طبيعة تكوينها. (١) في المخطوطة (الصحيح). (٢) في صحيح مسلم: (و خلق الجان من نار). (٣) في المخطوطة (وصفت) و الصواب ما أثبتناه و هو الموافق للفظ مسلم. (٤) أخرجه في الصحيح (من حديث عائشة رضی الله عنها) ٢٢٩٤ / ٤، كتاب الزهد و الرقائق (٥٣)، باب في أحاديث متفرقة (١٠) الحديث ١٦٠ / ٢٩٩٦. (٥) في المخطوطة (الآن). (٦) في المخطوطة (يخش). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٠ و منها قصد تحقيق «١» المخبر به كقوله تعالى: إِنِّي جَاعِلٌ (البقرة: ٣٠) فَأَكِدُ بِإِنِّ و باسم الفاعل؛ مع أنهم ليسوا بشاكين «٢» في الخبر. و مثله: إِنَّكَ مَيِّتٌ و إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (الزمر: ٣٠) و قال حاكيا عن نوح: إِنَّكَ إِنْ تَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ (نوح: ٢٧). و منها قصد إغاطة «٣» السامع بذلك الخبر؛ كقوله: إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (يس: ٣). و منها الترغيب، كقوله: فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة: ٥٤) أكدته بأربع تأكيدات، و هي: إن، و ضمير الفصل، و المبالغة مع الصفتين له؛ ليدل على ترغيب الله العبد في التوبة؛ فإنه إذا علم ذلك طمع في عفو. و قوله: لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (التوبة: ٤٠). و منها الإعلام بأن المخبر [به «٤» كله من عند المتكلم، كقوله: [١٣٨/ب] فَمَا مَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى (البقرة: ٣٨) دون الاختصار على «يأتينكم هدى»، قال المفسرون: فيه إشارة إلى أن الخير كله منه. و عليه قوله: قَدْ جَاءَ تَكْمٌ «٥» مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ شِفَاءٌ [لِما فِي الصُّدُورِ] «٦» (يونس: ٥٧) قَدْ جَاءَ كُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ (النساء: ١٧٤). و منها التعريض بأمر آخر؛ كقوله تعالى: رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي (القصص: ١٦) و قول موسى [عليه السلام «٧»] رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (القصص: ٢٤) و قوله تعالى: قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى (آل عمران: ٣٦) تعريضا بسؤال قبولها؛ فإنها كانت تطلب للنذر ذكرا.

تنبيهان (الأول): قالوا: إنما يؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له، فإن كان المخاطب ساذجا ألقى إليه الكلام خاليا «٨» عن التأكيد، وإن كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد، وإن كان منكرا وجب تأكيده «٩». ويراعى في القوة والضعف بحسب حال المنكر؛ كما في قوله تعالى (١) _____ في المخطوطة (لقصد التحقيق) بدل (قصد تحقيق). (٢) في المخطوطة (الشاكين). (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (أغلظة). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (لقد جاء كم). (٦) ليست في المخطوطة. (٧) ليست في المطبوع. (٨) في المخطوطة (خال). (٩) في المخطوطة (توكيده). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩١ عن رسل عيسى: رَبُّنَا يَعْلَمُ ... الآيه، (يس: ١٦) وذلك أن الكفار نفوا رسالتهم بثلاثة أشياء. أحدها قولهم: مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا (يس: ١٥) والثاني قولهم: وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ (يس: ١٥) والثالث قولهم: إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ (يس: ١٥) فقولوا على نظيره بثلاثة أشياء: أحدها قولهم: رَبُّنَا يَعْلَمُ ... (يس: ١٦) ووجه التأكيد فيه أنه في معنى قسم «١»، والثاني قوله: إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (يس: ١٦) والثالث قوله [تعالى «٢»: وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ «٢» (يس: ١٧)]. وقد ينزل المنكر كغير المنكر وعكسه. وقد اجتمعا في قوله تعالى: ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعِيدٌ ذَلِكُمْ لَمَيِّتُونَ* [«٤»: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ «٤» (المؤمنون: ١٥ و ١٦) أكدت «٦» تأكيدين وإن لم ينكروا «٧»، لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة منزلة من ينكر الموت، وأكد إثبات البعث تأكيدا واحدا وإن كان أكثر، لأنه لما كانت أدلته ظاهرة كان جديرا بالألا يتكرر و يتردد فيه، حثا لهم على النظر في أدلته الواضحة. (الثاني): قال التنوخي في «الأقصى القريب» «٨»: «إذا قصدوا مجرد الخبر أتوا بالجملة الفعلية، وإن أكدوا فبالاسمية، ثم ب «إن»، ثم بها وب «اللام». وقد تؤكد الفعلية ب «قد». وإن احتيج بأكثر جيء بالقسم مع كل من الجملتين، وقد تؤكد الاسمية باللام فقط، نحو: «لزيد قائم»، وقد تجيء مع الفعلية مضمرة بعد اللام. وحاصله أن الخطاب على درجات: قام زيد، ثم لقد قام- فإنه جعل الفعلية كأنها دون الاسمية- ثم إن زيدا قائم، و لزيد قائم».

و يلتحق بالتأكيد الصناعي أمور:

و يلتحق بالتأكيد الصناعي أمور: * (أحدها): تأكيد الفعل بالمصدر؛ ومنه قوله تعالى: جَزَأُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا (الإسراء: ٦٣) [و قوله تعالى «٩»: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء: ١٦٤) وَسَيَلَّمُوا تَسْلِيمًا (الأحزاب: ٥٦) [و قوله تعالى «٩»: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا] _____ في المخطوطة (القسم). (٢) ليست في المخطوطة. (٣) الآية ليست في المخطوطة. (٤) (أكد). (٥) في المخطوطة (ينكر). (٨) في المطبوع (أقصى القرب)، وقد تقدم التعريف به في ٢ / ٤٤٨، وصاحبه محمد بن محمد، زين الدين التنوخي. (٩) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٢ (الطور: ٩ و ١٠) وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ (النمل: ٨٨) فَذَكَّتَا ذَكَّةً وَاحِدَةً (الحاقة: ١٤) إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (الزلزلة: ١) فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا (يوسف: ٥) وهو كثير. قالوا: وهو عوض عن تكرار الفعل مرتين؛ فقولك: «ضربت ضربا» «١» [بمنزلة قولك: «ضربت، ضربت»] «١» ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد. وليس منه قوله تعالى: وَتَطُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا «٣» (الأحزاب: ١٠) بل هو جمع «ظن»، و جمع لاختلاف أنواعه؛ قاله ابن الدهان «٤». ثم اختلفوا في فائدته، فقيل: إنه يرفع المجاز عن الفاعل، فإنك تقول. «ضرب الأمير اللص»، ولا يكون باشر بل أمر به؛ [فإذا قلت «٥» «ضربا» علم أنه باشر. ومن نص على ذلك ثعلب في «أمالیه» «٦»، وابن عصفور في «شرح الجمل الصغير» «٧». والصواب أنه إنما يرفع الوهم عن الحديث لا عن المحدث عنه؛ فإذا قلت: «ضرب الأمير» احتمل مجازين: أحدهما إطلاق الضرب على مقدماته، والثاني إطلاق الأمير على أمره، فإذا أردت رفع الأول أتيت بالمصدر، فقلت: «ضربا»، وإن أردت الثاني قلت: «نفسه» أو «عينه». ومن هذا «٨» [١٣٩ / أ] يعلم

ضعف استدلال أصحابنا على المعتزلة في إثباتات كلام الله

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من

المخطوطة. (٣) تصحفت في المخطوطة إلى (الظنون). (٤) هو سعيد بن المبارك بن علي بن الدهان، أبو محمد البغدادي: عالم فاضل له معرفة كاملة بالنحو، ويد باسطة في الشعر، كتب الكثير من كتب الأدب بخطه، تصدر بالموصل للإقراء والإفادة والتصنيف له الكثير من المصنفات منها «الفصول في النحو» و«شرح الإيضاح» ت ٥٦٩ هـ (إنباه الرواة ٢/ ٤٧). (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) كتاب «الأمالي» لثعلب مخطوط في المكتبة العمومية باستنبول (بروكلمان بالعربية) ٢/ ٢١٣). (٧) كتاب «الجمل في النحو» عنوان واحد لكتابين (الأول) لعبد القاهر الجرجاني (منظومة) (و الثاني) لأبي القاسم الزجاجي، وابن عصفور شرح الكتابين، إلا أنه شرح كتاب الزجاجي ثلاثة شروح: كبير وأوسط وصغير، وهذا الأخير هو المقصود هنا، غير أن صاحب «كشف الظنون» ذكر أن الشروح الثلاثة هي الكتاب الجرجاني، ولكن أحد الفضلاء كتب بخطه على هامش الأصل لكتاب «كشف الظنون» أن الشروح الثلاثة هي لجمل الزجاجي (انظر البلغة: ١٦٠، كشف الظنون ١/ ٦٠٣، و بغية الوعاة ٢/ ٢١٠)، و شرح الجمل الصغير للزجاجي مخطوط بمكتبة ليدن ٤٣، و الأبروزيانا ١٥٤، و التيمورية (انظر مجلة المجمع العلمي ٣/ ٣٤١). (٨) في المخطوطة (هنا). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٣ لموسى، في قوله تعالى: وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء: ١٦٤) فإنه لما «١» أريد [إثبات «٢» كلام الله نفسه قال تَكْلِيمًا دل «٣» على وقوع الفعل حقيقة؛ أما تأكيد فاعله فلم يتعرض له. و لقد سَخَفَ «٤» عقل من تأوله على أنه كَلَّمَهُ بأظفار المحن؛ من الكلم وهو الجرح؛ لأن الآية مسوقة «٥» في بيان الوحي. و يحكى أنه استدل بعض علماء السنة على بعض المعتزلة في إثبات التكليم حقيقة بالآية من جهة أن المجاز لا يؤكّد، فسلم المعتزليّ [له «٦» هذه القاعدة و أراد دفع الاستدلال من جهة أخرى، فادّعى أن اللفظ إنما هو وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى بنصب «٧» لفظ الجلالة، و جعل موسى فاعلاب «كَلَّمَ» و أنكر القراءة المشهورة و كابر، فقال [له «٨» السنّي: فما ذا «٩» تصنع بقوله تعالى: وَ لَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَ كَلَّمَهُ رَبُّهُ (الأعراف: ١٤٣) فانقطع المعتزليّ عند ذلك. قال ابن الدهان «١٠»: و مما يدل على أن التأكيد لا يرفع المجاز قول الشاعر: قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج و يوم اللوى حتى قسرت الهوى قسرا «١١» [قلت «١٢»: و كذا قوله: وَ مَكْرُوا مَكْرًا وَ مَكْرُنَا مَكْرًا (النمل: ٥٠) و أما قوله تعالى: ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِشْرَارًا (نوح: ٩) فمفعول أَسْرَرْتُ محذوف، أى الدعاء و الإنذار و نحوه. فإن قلت: التأكيد ينافى الحذف، فالجواب من وجهين: (أحدهما): أن المصدر لم يؤت به هنا للتأكيد و إن كان بصورته «١٣»: لأن المعنى ليس على ذلك، و إنما أتى به لأجل الفواصل، و لهذا لم يؤت بمصدر أَعْلَنْتُ، و هو مثله (١) في المخطوطة (لو). (٢)

ساقطة من المطبوعة. (٣) في المطبوعة (و دل). (٤) في المخطوطة (استخف). (٥) تصحفت في المخطوطة إلى (مستوقفة). (٦) ساقطة من المخطوطة. (٧) و هى قراءة إبراهيم، و يحيى بن وثاب؛ ذكرها الزمخشري في الكشاف ١/ ٣١٤. (٨) ساقطة من المطبوعة. (٩) في المخطوطة (فما). (١٠) هو سعيد بن المبارك بن علي تقدم قريبا في ٢/ ٤٩٢. (١١) في المخطوطة (قسرا). و البيت لابن الأعرابي ذكره ابن منظور في لسان العرب ١/ ٥٧٢ مادة (ظنب) قال: (قرع لذلك الأمر ظنبوبه: تهيأ له ...، و ذلله ...، يقول: ذلت الهوى بقرعى ظنبوبه كما تفرع ظنبوب البعير ليتنوخ لك فتركبه). (١٢) ساقطة من المخطوطة. (١٣) في المخطوطة (هذا بصورته). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٤ (و الثاني): أن «أسرّ» و إن كان متعديا فى الأصل، إلا أنه هنا قطع النظر عن مفعوله، و جعل نسيا، كما فى قولهم: «فلان يعطى و يمنع»، فصار لذلك كاللازم، و حينئذ فلا منافاة بين المجيء به بالمصدر لو كان. ثم التأكيد بالمصدر تارة يجيء من لفظ الفعل كما سبق، و تارة يجيء من مرادفه، كقوله «١» تعالى: إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (نوح: ٨) [فإن «٢» الجهار أحد نوعى الدعاء، و قوله: لِيَا بَالِسِتَيْهِمْ (النساء: ٤٦) فإنه منصوب بقوله: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (النساء: ٤٦) لأن لِيَا نوع من التحريف. و يحتمل أن يكون منه: أ تَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا (النساء: ٢٠) لأن البهتان ظلم، و الأخذ على نوعين: ظلم و غيره. و زعم الزمخشريّ [أن «٣» قوله: نَافِلَةٌ لَكَ (الإسراء: ٧٩) وضع موضع «تهجد»؛ لأن التهجد عبادة «٤» زائدة، فكان التهجد و النافلة يجمعهما معنى واحد. و قوله: وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ

قِيلَا (النساء: ١٢٢) قيل: كأن الأصل تكرر الصدق بلفظه فاستثقل التكرار للتقارب، فعدل إلى ما يجاريه خفة و لتجري المصادر الثلاثة مجرى واحدا، خفة و وزنا، إحرزا للتناسب. و أما قوله: وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (نوح: ١٧ و ١٨) ففائدة إخراجاً أن المعاد في الأرض هو الذي يخرجكم «٥» منها بعينه، دفعا لتوهم من يتوهم أن المخرج منها أمثالهم؛ و أن «٦» المبعوث الأرواح المجردة. (فإن قيل): هذا يبطل بقوله تعالى: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (نوح: ١٧) فإنه أكد بالمصدر، و ليس المراد حقيقة النبات. (قلت): لا جرم حيث لم يرد الحقيقة هنا لم يؤكد بالمصدر الحقيقي القياسي؛ بل عدل به إلى غيره؛ و ذلك لأن مصدر أنبت «الإنبات» و النبات اسمه لا هو، كما قيل في «الكلام» و «السلام» اسمان للمصدر الأصلي الذي هو «التكليم» و «التسليم»، و أما قوله () _____ (١) في المخطوطة (بقوله). (٢)

ساقطة من المخطوطة. (٣) ساقطة من المطبوعة. و انظر قول الزمخشري في الكشف ٣٧٢ / ٢. (٤) في المخطوطة (عبارة). (٥) في المخطوطة (يخرج). (٦) في المخطوطة (أو أن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٥ وَ تَبْتَلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (المزمل: ٨) و إن لم يكن جاريا على «تبتل» لكنه ضمن «١» [معنى «٢» بتل نفسك [١٣٩ / ب تبتلا]. و مثله «٣» قوله [تعالى «٤»] سُبْحَانَهُ «٤» وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوقًا كَبِيرًا (الإسراء: ٤٣) قال أبو البقاء «٦»: «هو «٧» موضع «تعاليا» لأنه مصدر قوله وَ تَعَالَى و يجوز أن يقع مصدرا «٨» في موضع آخر من معناه» و كذا قال الراغب «٩»، قال: و إنما عدل عنه لأن لفظ التفاعل من التكلف، كما يكون من البشر». و أما قوله: يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا* وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (الطور: ٩ و ١٠) فقال بعضهم: الجملة الفاعلية تحتمل المجاز في مفرديهما جميعا و في كل منهما؛ مثاله هاهنا أنه يحتمل أن المجاز في تمور و أنها ما تمور، بل تكاد أو يخيل إلى الناظر أنها تمور. و يحتمل أن المجاز في السماء، و أن المور الحقيقي لسكانها و أهلها لشدة الأمر. و كذلك الكلام في وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا (الطور: ١٠) فإذا رفع المجاز عن أحد جزأى الجملة نفى احتمالها في الآخر، فلم تحصل فائدة التأكيد. و أوجب بهذه القاعدة: و هي أن مورا في تقدير «تمور» فكأنه قال: «تمور السماء، تمور السماء»، و «تسير الجبال، تسير الجبال»، فأكد كلاً من الجزئين بنظيره، و زال الإشكال. و أما قوله تعالى: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا (الأنعام: ٨٠) فيحتمل أن يكون شئنا من تأكيد الفعل بالمصدر، كقوله: «بعث بيعا»، و يجوز أن يكون الشيء بمنزلة الأمر و التبيان «١٠» _____ (١) في المخطوطة (ضمنه). (٢)

ساقطة من المخطوطة. (٣) في المخطوطة (و منه). (٤) ليست في المطبوعة. (٥) هو عبد الله بن الحسين العكبري، و انظر قوله في كتابه إملاء ما من به الرحمن ٥١ / ٢ (طبعة دار الكتب العلمية ببيروت). (٦) في المخطوطة (في). (٧) في المخطوطة (مصدر). (٨) في المخطوطة (مصدر). (٩) هو الحسين بن محمد، أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني، و انظر قوله في مفردات القرآن ص ٣٤٥. مادة (علا). بتصرف. (١٠) في المخطوطة (و الشأن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٦ و المعنى: «إلما أن يشاء ربي أمرا» أو وضع «١» موضع المصدر. و انظر كيف ذكر مفعول المشيئة. و قول البيهقي: إنه يجب حذفه إذا كان عاما. و أما قوله [تعالى «٢»]: دَكَّا دَكَّا (الفجر: ٢١) فالمراد به التتابع، أي دكا بعد دك، و كذا قوله: صِفَا صِفَا (الفجر: ٢٢) أي صفا يتلوه صفا، و لو اقتصر على الواحد لا يحتمل صفا واحدا. و أما قوله تعالى: إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (الزلزلة: ١) فإن إضافة الزلزال إليها يفيد «٣» معنى ذاتها و هو زلزالها المختص بها، المعروف منها المتوقع! كما تقول: غضب زيد غضبه «٤» [و قاتل زيد قتاله، أي غضبه «٤» الذي يعرف منه، و قتاله المختص به، كقوله: أنا أبو النجم و شعري شعري «٥» و اعلم أن القاعدة في المصدر و المؤكد «٧» أن يجيء اتباعا لفعله، نحو: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء: ١٦٤) و قد يخرج عنها نحو قوله [تعالى «١٠»]: وَ تَبْتَلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (المزمل: ٨) و قوله تعالى: فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا (المائدة: ١١٥) و قوله [تعالى «١٠»] مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسِينًا (الحديد: ١١) و قوله [تعالى «١٠»]: أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (نوح: ١٧) «١١» [و لم يقل «تبتلا» و «تعديبا» و «إقراضا» و «إنباتا». و اختلف في ذلك على أقوال: (أحدها): أنه وضع الاسم منها موضع المصدر. (الثاني): أنه منصوب بفعل مضمر يجرى عليه المصدر؛ و يكون ذلك الفعل الظاهر دليلا على المضمر، فالمعنى وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (نوح: ١٧) فنبتم نباتا] «١١» و هو «١٣» _____ (١) في

المخطوطة (و موضوع). (٢) ليست في المخطوطة. (٣) في المخطوطة (تقييد). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٦) تقدم هذا البيت في ٢/٣٥٤. (٧) في المخطوطة (المذكور). (١٠) ليست في المخطوطة. (١١) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (١٣) في المخطوطة (و هو). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٧ قول المبرّد «١»، و اختاره ابن خروف «٢»، و زعم أنه مذهب سيبويه، و كذا قال ابن يعيش «٣»، و نازعه ابن عصفور. (و الثالث): أنها منصوبة بتلك الأفعال الظاهرة، و إن لم تكن جارية عليها. (و الرابع): التفصيل بين أن يكون معنى الفعل غير معبر بمعنى مصدر «٤» ذلك الفعل الظاهر فهو منصوب بفعل مضمر، يدلّ عليه ذلك الفعل الظاهر، كقوله تعالى: وَ اللَّهُ أُنَبِّئُكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (نوح: ١٧) أَى وَ نَبْتُمْ، أَى وَ سَاغ «٥» إضماره لأنهم إذا أنبتوا فقد نبتوا، و لا يجوز في غير ذلك أن ينصب بالظاهر، لأن الغرض من المصدر تأكيد الفعل الذى نصبه، أو تبيين «٦» معناه. و إذا كان المصدر مغايرا لمعنى الفعل الظاهر لم يحصل بذلك الغرض المقصود؛ لأن «النبات» ليس بمعنى «الإنبات»، و إذا لم يكن بمعناه فكيف يؤكده أو يبينه! و أما قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدِينِ (البقرة: ٢٨٢) فإنما ذكر قوله: بِدَيْنٍ مَعَ تَدَايَيْتُمْ يدلّ عليه لوجوه: (أحدها): ليعود الضمير فى [فَأَكْتُبُوهُ عَلَيْهِ «٧»] إذ لولم يذكره لقال: «فأكتبوا _____» (١) هو أبو العباس محمد بن يزيد

المبرّد، و انظر قوله فى المقتضب ٣/٢٠٤، باب ما جرى مجرى الفعل و ليس بفعل و لا مصدر. (٢) هو على بن محمد بن على بن محمد الحضرمي، أبو الحسن المشهور بابن خروف النحوى - و هو غير ابن خروف الشاعر على بن محمد بن يوسف (ت ٦٠٤ هـ) الذى يشترك معه باسمه و كنيته، و بلده و عصره و قد وهم ياقوت فى معجم الأدباء فجعلهما واحدا و ميز بينهما ابن خلكان أما صاحبنا فكان عالما بالعربية من أهل إشبيلية، و ينتسب لحضرموت، و لعل أصله منها، قال ابن الساعى: كان ينتقل فى البلاد و لم يتزوج قط، له مصنفات فى النحو شهدت بفضله و سعة علمه منها: «شرح كتاب سيبويه» و «شرح الجمل» ت ٦٠٩ هـ (معجم الأدباء ١٥/٧٥، و وفيات الأعيان ٣/٣٣٥). (٣) هو يعيش بن على بن يعيش بن أبى السرايا محمد بن على بن المفضل موفق الدين الأندلسى الأصل الموصلى ثم الحلبي المولد و المنشأ: سمع بالموصل و حلب و دمشق، كان خطيب الموصل الماهر، و صناعته التصريف. له تصانيف مشهورة منها «شرح المفصل» و «شرح الملوكى» لابن جنى. ت ٦٤٣ هـ (الفيروزآبادى، البلغة: ٢٤٣). (٤) فى المخطوطة (مصدره). (٥) تصحفت فى المخطوطة إلى (وضاع). (٦) تصحفت فى المخطوطة إلى (ينبت). (٧) ليست فى المخطوطة. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٨ الدين»، ذكره الزمخشري «١»؛ و هو ممنوع لأنه كان يمكن أن يعود على المصدر المفهوم من تَدَايَيْتُمْ لأنه [١٤٠/أ] يدلّ على الدين. (الثانى): أن تَدَايَيْتُمْ مفاعلة «٢» من «الدين» و من «الدين»، فاحتيج إلى قوله: بِدَيْنٍ لِيَبَيِّنَ أَنَّهُ مِنْ «الدين» لا من «الدين». و هذا أيضا فيه نظر؛ لأن السياق يرشد إلى إرادة الدين. (الثالث): أن قوله: بِدَيْنٍ إشارة إلى امتناع بيع الدين بالدين، كما فسر قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، و هو بيع الكالئ بالكالئ «٣»، ذكره الإمام فخر الدين «٤». و بيانه أن قوله [تعالى «٥»]: تَدَايَيْتُمْ مفاعلة من الطرفين، و هو يقتضى وجود الدين من الجهتين، فلما قال بِدَيْنٍ علم أنه دين واحد من الجهتين. (الرابع): أنه أتى به ليفيد أن الإشهاد مطلوب، سواء كان الدين صغيرا أو كبيرا؛ كما سبق نظيره فى قوله تعالى: فَإِنْ كَانَتَا أَثْنَيْنِ (النساء: ١٧٦) و يدلّ على هذا هاهنا قوله بعد ذلك: وَ لَا تَسِيءُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ (البقرة: ٢٨٢). (الخامس): أن تَدَايَيْتُمْ مشترك بين الاقتراض و المبايعه و المجازاة، و ذكر «٦» «الدين» لتمييز «٧» المراد، قال الحماسى «٨»:

(١) فى الكشاف ١/١٦٧. (٢) فى

المخطوطة (تفاعلتكم). (٣) و فيه حديث ابن عمر: «أن النبى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ نهى عن بيع الكالئ بالكالئ» أخرجه الدار قطنى فى السنن ٣/٧١ فى كتاب البيوع، الحديث (٢٦٩-٢٧٠) و أخرجه الحاكم فى المستدرک ٢/٥٧، كتاب البيوع، النهى عن بيع الكالئ بالكالئ و أخرجه البيهقى فى السنن ٥/٢٩٠، كتاب البيوع، باب ما جاء فى النهى عن بيع الدين بالدين. و فسّر ابن الأثير معنى الكالئ بالكالئ فقال: أى النسبيّة بالنسبيّة، و ذلك أن يشتري الرجل شيئا إلى أجل، فإذا حلّ الأجل لم يجد ما يقضى به، فيقول: بعنيه إلى

أجل آخر بزيادة شيء فيبعه منه، ولا يجرى بينهما تقابض (النهاية ١٩٤/٤). (٤) انظر تفسير الرازي ١٠٨/٧ - ١٠٩. (٥) ليست في المخطوطة. (٦) في المخطوطة (فذكر). (٧) في المخطوطة (الضمير). (٨) البيت للفند الزماني، قاله في حرب البسوس في قصيدة مطلعها: صفحنا عن بني ذهل (ديوان الحماسة بشرح الخطيب التبريزي ١/٦). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٤٩٩ و لم يبق سوى العدوان ذنهم كما دانوا ونظير هذه الآية في «١» التصريح بالمصدر «١» مع ظهوره فيما قبله قوله تعالى: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ (آل عمران: ٣٧) وقوله [تعالى «٣»: فَاسْتَبَشَّرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ (التوبة: ١١١) وقوله: سَيَأْتِيَنَّ سَائِلٌ (المعارج: ١) فيقال: ما الحكمة في «١» التصريح بالمصدر «١» فيهما، أو بضميره مع أنه مستفاد مما قبله. وقد يجيء التأكيد «٦» به لمعنى الجملة، كقوله [تعالى «٧»: صُنِعَ اللَّهُ «٨» [الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ (النمل: ٨٨) فإنه تأكيد لقوله تعالى: تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَ هِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ (النمل: ٨٨) لأن ذلك صنع الله «٨»: وقوله [تعالى «٨»: وَعَدَّ اللَّهُ (الروم: ١١) تأكيد لقوله: وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ (الروم: ٤، ٥) لأن هذا وعد الله. وقوله [تعالى «٨»: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا (آل عمران: ١٤٥) انتصب كتاباً على المصدر بما دل عليه السياق، تقديره «و كتب الله»، لأن قوله: وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (آل عمران: ١٤٥) يدل على «كتب». وقوله تعالى: كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ (النساء: ٢٤) تأكيد لقوله: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ... (النساء: ٢٣) الآية، لأن هذا مكتوب علينا، وانتصب المصدر بما دل عليه سياق الآية، فكأنه «١١» فعل، تقديره «كتب [الله «١٤» عليكم». وقال الكسائي: انتصب «بعليكم» على الإغراء، وقدم المنصوب. والجمهور على منع التقدير. وقوله: صَبَغَهُ اللَّهُ (البقرة: ١٣٨) تأكيد لقوله: «١٥» فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا (البقرة: ١٣٧) لأن «١٦» [هذا دين الله، وقيل منصوبه على الأمر. وقوله تعالى: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى (الزمر: ٣) منصوبه على المصدر بما دل عليه الكلام؛ لأن «١٦» الزلفى مصدر كالزجعي، ويقربونا يدل على «يزلفونا» فتقديره «يزلفونا زلفى».

(١) عبارة المخطوطة (بالتصريح في المصدر). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) في المخطوطة (التوكيد). (٧) ليست في المخطوطة. (٨) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (١١) في المخطوطة (كأنه). (١٤) لفظ الجلالة ليس في المخطوطة. (١٥) في المخطوطة (كقوله). (١٦) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٠ وقد يجيء التأكيد به مع حذف عامله، كقوله: فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً (محمد صلى الله عليه وسلم: ٤) والمعنى: «فإما تمنوا مننا، وإما أن تفادوا فداء» فهما «١» مصدران منصوبان بفعل مضمر. وجعل سبويه «٢» من المصدر المؤكد لنفسه قوله تعالى: الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (السجدة: ٧) «٣» [لأنه إذا أحسن كل شيء خلقه خلقا حسنا، فيكون خَلَقَهُ على معنى «خلقته خلقا»، والضمير هو الله تعالى. ويجوز أن يكون بدل اشتغال، أى أحسن خلق كل شيء] «٣». قال الصفار «٥»: والذي قاله سبويه أولى لأمرين: أن في هذا إضافة المصدر إلى المفعول وإضافته إلى الفاعل أكثر، وأن المعنى الذي صار إليه أبلغ في الامتثال، وذلك أنه إذا قال: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ فَهُوَ أبلغ من قولك: «أحسن خلق كل شيء» «٦» [لأنه قد يحسن الخلق وهو المحاولة، ولا يكون الشيء في نفسه حسنا، وإذا قال: أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ] «٦» اقتضى أن كل شيء خلقه حسن، بمعنى أنه وضع كل شيء موضعه، فهو أبلغ في الامتثال.

فائدتان

فائدتان (الأولى): هل الأولى التأكيد بالمصدر أو الفعل؟ قال بعضهم: المصدر أولى؛ لأنه اسم، وهو أخف من الفعل؛ وأيضا فلأن الفعل يتحمل الضمير فيكون جملة، فيزداد ثقلا؛ ويحتمل أن الفعل أولى لدلالته على الاستمرار. (الثانية): حيث أكد المصدر النوعي، فالأصل فيه أن ينعت بالوصف المراد منه، نحو «قمت قياما حسنا»، وَسَيَرُّوهُنَّ «٨» [١٤٠/ب سيرا حاً جميلاً (الأحزاب: ٤٩) وقوله: اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (الأحزاب: ٤١). وقد يضاف الوصف إلى المصدر فيعطى حكم المصدر، قال تعالى: اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (آل

عمران: ١٠٢) (_____). (***) (١) في المخطوطة (هما). (٢) انظر الكتاب ١ / ٣٨١، (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب ما يكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا. (٣) ما بين الحاصرتين ليس في المخطوطة. (٥) هو القاسم بن علي البطليوسي الصفار، تقدمت ترجمته في ٢ / ٤٥١. (٦) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٨) تصحفت في المخطوطة إلى (فسرحوهن). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠١ (الثاني) «١»: الحال مؤكدة؛ و هي الآتية على حال واحدة، عكس المبيته، فإنها لا تكون إلا منتقلة، و هي لتأكيد الفعل كما سبق في المصدر المؤكد لنفسه؛ و سميت مؤكدة لأنها تعلم قبل ذكرها؛ [فيكون ذكرها] «٢» توكيدا، لأنها «٣» معلومة من ذكر صاحبها. كقوله تعالى: وَ يَوْمَ أُبْعِثَ حَيًّا (مريم: ٣٣). و قوله: وَ لَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (العنكبوت: ٣٦) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا (النمل: ١٩) لأن معنى «تبسم» ضحك مسرورا. و قوله: وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا (النساء: ٧٩) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ (البقرة: ٨٣) و ذكر الإعراض للدلالة على تناهي حالهم في الضلال، و مثله أَفْرَزْتُمْ وَ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ (البقرة: ٨٤) إذ معنى الإقرار أقرب من الشهادة و لأن الإعراض و الشهادة حالان لهم عند التولى و الإقرار. و قوله: وَ أَرْزَلْتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ (ق: ٣١) و قوله: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ (هود: ١٠٨) فإنه حال مؤكدة لقوله: وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا (هود: ١٠٨) و بهذا يزول الإشكال في أن شرط الحال الانتقال؛ و لا يمكن ذلك هنا؛ [إنا] «٤» نقول: ذلك شرط في غير المؤكدة و لما لم يقف ابن جنى على ذلك قدر محذوف، أى معتقدا خلودهم فيها؛ لأن اعتقاد ذلك أمر ثابت عند غير المؤمنين، فهذا ساغ مجيئها غير منتقلة. و منهم من نازع في التأكيد في بعض ما سبق؛ لأن الحال مؤكدة مفهومها مفهوم عاملها، و ليس كذلك التبسم و الضحك، فإنه قد يكون من غير ضحك، بدليل قوله: «تبسم تبسّم الغضبان». و كذلك التولية و الإدبار في قوله تعالى: وَلِيَّ مُدَبِّرًا (النمل: ١٠) ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدَبِّرِينَ (التوبة: ٢٥) فإنهما بمعنيين مختلفين، فالتولية أن يولى الشىء ظهره، و الإدبار أن يهرب منه، فليس كل مولد مدبرا، و لا كل مدبر مولى. و نظيره قوله تعالى: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَ لَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدَبِّرِينَ (النمل: ٨٠) فلو كان أصم مقبلا لم يسمع، فإذا ولى ظهره كان أبعد له من السماع «٥»، فإذا (_____). هذا الأمر الثاني مما يلتحق

بالتأكيد الصناعى و قد تقدم الأول ص ٤٩١. (٢) ساقط من المخطوطة. (٣) في المخطوطة (لا أنها). (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (الاسماع). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٢ أدبر مع ذلك كان أشد لبعده عن السماع. و من الدليل على أن التولى لا يتضمن الإدبار قوله: قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ (البقرة: ١٤٤) فإنه بمعنى الإقبال. و قوله: وَ لَمْ يُعَقِّبْ (النمل: ١٠) إشارة إلى استمراره في الهروب و عدم رجوعه، يقال: فلان ولى إذا رجع، و كل راجع معقب، و أهل التفسير يقولون: لم يقف و لم يلتفت. و كذلك قوله: وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا (النساء: ٧٩) قيل: ليست بمؤكدة، لأن الشىء المرسل قد لا يكون رسولا، كما قال تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا «١» عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (الذاريات: ٤١) و قوله: وَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا (البقرة: ٩١) جعلها كثير من المعربين مؤكدة؛ لأن صفة الحق التصديق. قيل: و يحتمل أن يريدوا به تأكيد العامل، و أن يريدوا به تأكيد ما تضمنته الجملة. و دعوى التأكيد غير ظاهرة؛ لأنه يلزم من كون الشىء حقا في نفسه أن يكون مصدقا لغيره، و الفرض أن القرآن العزيز فيه الأمان؛ و هو كونه حقا و كونه مصدقا لغيره من الكتب، فالظاهر أن مصدقا حال مبيته لا مؤكدة، و يكون العامل فيها الحَقُّ لكونه بمعنى الثابت، و صاحب الحال الضمير الذى تحمله الحَقُّ لتأوله بالمشتق. و قوله: قَائِمًا بِالْقِسْطِ (آل عمران: ١٨) ف قائما حال مؤكدة؛ لأن الشاهد به «لا إله إلا هو قائم بالقسط»، فهى لازمة مؤكدة و قد وقعت بعد الفعل و الفاعل. قال ابن أبي الربيع «٢»: و يجوز أن يكون حالا على جهة [١٤١/ أ] أخرى، على معنى «شهد الله أنه منفرد بالربوبية و قائم بالقسط» فإنه سبحانه [و تعالى «٣» بالصفتين لم ينتقل عنهما، فهو متصف بكل واحدة منهما في حال الاتصاف بالأخرى، و هو سبحانه لم يزل «٤» بهما لأن صفاته ذاتية قديمة.

(_____). (١) تصحفت في المخطوطة إلى (و

أرسلنا). (٢) هو عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، أبو الحسين بن أبي الربيع: إمام أهل النحو فى زمانه، أخذ القراءات عن محمد بن أبي

هارون التيمي، وقرأ النحو على الدباج، والشلوبين وأخذ عنه محمد بن عبيدة الإشبيلي، وإبراهيم الغافقي وغيرهما. من تصانيفه «شرح الجمل» و«شرح الإيضاح» قال السيوطي: «لم يشدَّ عنه مسألة في العربية» ت ٦٨٨ هـ (بغية الوعاة ٢ / ١٢٥). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) في المخطوطة (لا يزل). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٣ (فائدة) قال صاحب «المفصل» (١): «لا تقع المؤكدة إلا بعد الجملة الاسمية، وهو خلاف قول أبي علي (٢): إنها تكون بعد الجملتين؛ محتجا بما سبق، وكذا بقوله (٣) «تعالى: ولا تُسمع الصَّمَّ الدُّعاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (النمل: ٨٠) وقوله [تعالى] (٤): «وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ (النمل: ١٠) ف مُدْبِرِينَ وَ مُدْبِرًا حال مؤكدة لفعل التولية.

[فصل «٥» في أدوات التأكيد

[فصل «٥» في أدوات التأكيد * الأول: [التأكيد ب «إن»] «٥» قال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ (فاطر: ٥) وقوله [تعالى: (١٤٣): اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ١) وهي أقوى من التأكيد باللام كما قاله عبد القاهر في «دلائل الإعجاز» (٧) قال: و أكثر مواقع «إن» بحكم الاستقراء هو الجواب؛ لكن بشرط أن يكون للسائل فيه ظن بخلاف ما أنت تجيبه به؛ فأما أن تجعل مردَّ الجواب أصلا فيها فلا بأنه يؤدي إلى «٨» قولك: «صالح» في جواب: كيف زيد؟ حتى تقول: إنه صالح، ولا قائل «٩» به، بخلاف اللام فإنه لا. يلحظ فيها غير أصل الجواب.

(١) قال صاحب كشف الظنون ٢ / ١٧٧٤: («المفصل» في النحو للزمخشري، جعله على أربعة أقسام: الأول في الأسماء، الثاني في الأفعال، الثالث في الحروف، الرابع في المشترك من أحوالها، ثم اختصره و سماه «الأنموذج» وله في بعض مشكلات المفصل كتاب آخر، وهو كتاب عظيم القدر، وقد اعتنى عليه أئمة هذا الفن فشرحه (...)) وذكر شروحاته طبع بعناية المستشرق السويدي بروخ hcarB. P. J في لبيسك عام ١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م، و طبع بتصحيح حمزة فتح الله بمطبعة الكواكب في الاسكندرية عام ١٢٩١ هـ / ١٨٧٤ م، و طبع بتحقيق المستشرق nnaj. T (مع شرح ابن يعيش) في لبيسك عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م، و صور عام ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م عن طبعة hcorB. P. J، و طبع بتحقيق المولوى محمد يعقوب راسبورى بدلهلى عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م، و طبع بتصحيح محمد بدر النعسانى الحلبي بالقاهرة ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م و شرح آياته في ذيل سماه «المفصل في شرح أبيات المفصل» و قوم بتحقيقه مؤخرًا كمال جبرى أمين (انظر أخبار التراث العربى ٢ / ١٦ و ٢٧ / ٢٩) و انظر قول الزمخشري في الكتاب ص ٦٢. (٢) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو على الفارسى، تقدم فى ١ / ٣٧٥. (٣) فى المخطوطة (يقول). (٤) ليست فى المخطوطة. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٧) هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى، و انظر قوله فى كتابه ص ٢٤٢ و ما بعدها (بتصحيح محمد رشيد رضا) باب اللفظ و النظم، فصل فى «إن» و مواقعها. (٨) عبارة المخطوطة (و إنما لم يستقم) بدل (لأنه يؤدي إلى). (٩) فى المخطوطة (فلا). البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٤ و قد يجىء مع التأكيد فى تقدير سؤال السائل «١» إذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس، كقوله تعالى: اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (الحج: ١) أمرهم بالتقوى ثم علل وجوبها مجيبا لسؤال مقدر بذكر الساعة، واصفا لها بأهول وصف، ليقرر عليه الوجوب. و كذا قوله تعالى: وَ لَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ (هود: ٣٧) أى [لا] «٢» تدعنى فى شأنهم و استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك، لأنهم محكوم عليهم بالإغراق، و قد جفَّ به القلم فلا- سبيل إلى كفه عنهم. و مثله فى النهى عن الدعاء لمن وجبت شقاوته قوله تعالى: يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَ إِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (هود: ٧٦) و منه قوله تعالى: وَ مَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (يوسف: ٥٣) فإن قوله [تعالى: وَ مَا أُبْرِيئُ نَفْسِي أُوْرث للمخاطب حيرة: كيف لا ينزه نفسه مع كونها مطمئنة زكية! فأزال حيرته بقوله تعالى: إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ فى جميع الأشخاص بالسُّوءِ إلا المعصوم. و كذا قوله تعالى: وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنْ صِلَاتُكَ سَكَّنَ لَهُمْ (التوبة: ١٠٣). و اعلم أن كل جملة

«٣» صَدْرَتْ ب «إِنَّ» [لاظهار فائدة، الأولى «٤» مفيدة للتعليل و جواب سؤال مقدر؛ فَإِنَّ الفاء يصح أن تقوم فيها مقام «٥»] «أن» مفيدة للتعليل، حسن تجريدها عن كونها جوابا للسؤال المقدر كما سبق من الأمثلة. و إن صَدْرَتْ لإظهار فائدة، الأولى لم يصح قيام الفاء مقامها] «٥» كقوله: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (الأنبياء: ١٠١) بعد قوله: لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ هُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (الأنبياء: ١٠٠). و من فوائدها تحسين ضمير الشأن معها إذا فسّر بالجملة الشرطية ما لا يحسن بدونها، كقوله: إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ (يوسف: ٩٠) أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ [وَرَسُولَهُ] (٧) (التوبة: ٦٣) أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا [بِجَهَالَةٍ] (٧) (الأنعام: ٥٤). إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٢) ساقطة

من المخطوطة. (٣) في المخطوطة (صلة). (٤) ساقط من المطبوعة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) ليست في المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٥ (المؤمنون: ١١٧) و أما حسنه بدونها في قوله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الاحلاص: ١) فلفوات الشرط. * الثاني: [«أن»] «١» المفتوحة نحو «علمت أن زيدا قائم» و هي حرف مؤكد كالمكسورة؛ نص عليه النحاة. و استشكله بعضهم قال: لأنك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد توكيدا؛ و يقال: التوكيد «٢» للمصدر المنحل لأن محلها مع ما بعدها المفرد «٣»؛ و بهذا يفرق بينها و بين «إِنَّ» المكسورة؛ فإن التأكيد في المكسورة للإسناد، و هذه لأحد الطرفين. * الثالث: «كأن» و فيها التشبيه المؤكد إن كانت بسيطة، و إن كانت مركبة [١٤١/ب من كاف التشبيه و «أن»، فهي متضمنة لأن فيها ما سبق و زياده. قال الزمخشري «٤»: و الفصل بينه و بين الأصل - أي بين قولك: «كأنه أسد»؛ و بين «أنه كالأسد»- [أنك «٥» «٦»] مع كأن بان على «٦» التشبيه من أول [الأمر] «٥» و ثم بعد مضي صدره على الإثبات. و قال الإمام في «نهاية الإيجاز» «٩»: اشترك «١٠» «الكاف» و «كأن» في الدلالة على التشبيه، «و كأن» أبلغ، و «١١» بذلك جزم حازم في «منهاج «١١» البلغاء» و قال: و هي إنما تستعمل حيث يقوى الشبه؛ حتى يكاد الرائي يشك في أن المشبه هو المشبه به أو غيره، و لذلك قالت بلقيس: كَأَنَّهُ هُوَ (النمل: ٤٢). الرابع: «لكن» لتأكيد الجمل «١٣»، ذكره ابن عَصَ فور «١٤» و التنا - و حتى في

المخطوطة (التأكيد). (٣) في المخطوطة (لمفرد). (٤) في المفصل: ٣٠١. بتصرف. باب (كأن) من أصناف الحروف المشبهة للفعل. (٥) ساقطة من المخطوطة. (٦) عبارة المخطوطة (مع إنه كأن باق). (٩) كتاب «نهاية الإيجاز» للفخر الرازي؛ محمد بن عمر تقدم التعريف به في ٢/٤٧٦. (١٠) في المخطوطة (أشرك). (١١) تصحفت العبارة في المخطوطة: (و قد أكد حزم جازم في جزم منهاج) و حازم هو ابن محمد القرطاجني، تقدم التعريف به و بكتابه في ١/١٥٥. (١٣) في المخطوطة: (للتأكيد المجرد). (١٤) هو على بن مؤمن بن محمد، أبو الحسن، تقدم في ١/٤٦٦. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٦ «الأقصى» «١» و قيل: للتأكيد مع الاستدراك. و قيل: للاستدراك المجرد، و هي أن يثبت لما بعدها حكم يخالف ما قبلها؛ و مثلها «ليت» و «لعل» و «لَعَنَّ» في لغة بني تميم؛ لأنهم يبدلون همزة «أن» المفتوحة عينا؛ و ممن ذكر أنها من المؤكدات: التنوخي. الخامس: لام الابتداء نحو: إِنَّ رَبِّي لَسَيِّحُ الدُّعَاءِ (إبراهيم: ٣٩) و هي تفيد تأكيد مضمون الجملة، و لهذا زحلقوها في باب «إِنَّ» عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين؛ و لأنها تدلّ بجهة التأكيد، و إن تدلّ بجهتين: العمل و التأكيد، و الدالّ بجهتين مقدّم على الدال «٢» بجهة كظيره في الإرث و غيره. و إذا جاءت «٣» مع «إِنَّ» [كان «٤» بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأن [إِنَّ] (١٦٩) أفادت التكرير مرتين؛ فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا. و عن الكسائي أن اللام لتوكيد الخبر «و إن» لتأكيد «٥» الاسم؛ و فيه تجوز، لأن التأكيد إنما هو للنسبة «٦» لا- للاسم و الخبر. السادس: الفصل، و هو من مؤكدات الجملة؛ و قد نص سيبويه «٧» على أنه يفيد التأكيد، و قال في قوله تعالى: إِنَّ تَرْنَ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَ وَلدًا (الكهف: ٣٩) أَنَا وصف للياء في تَرْنَ يزيد تأكيدا و هذا صحيح، لأن المضمير يؤكد الضمير، و أما تأكيد المظهر بالمضمير فلم يعهد، و لهذا سماه بعضهم «دعامة»، لأنه يدعم به الكلام، أي يقوى، و لهذا قالوا: لا يجاء مع التوكيد، فلا يقال: «زيد نفسه هو الفاضل». و وافق على ذلك ابن الحاجب «٨» في «شرح المفصل» و خالف في «أماليه» «٩» فقال: ضمير الفصل ليس توكيدا،

(١) هو محمد بن محمد، زين الدين التنوخي، تقدم التعريف به و بكتابه «الأقصى القريب» في ٢ / ٤٤٨. (٢) في المخطوطة (المولى). (٣) في المخطوطة (اجتمعت). (٤) ساقطة من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (لتوكيد). (٦) في المخطوطة (بنسبته). (٧) الكتاب ٢ / ٣٩٢ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون)، باب ما يكون فيه هو و أنت و أنا و نحن و أخواتهن فصلا. (٨) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن الحاجب، تقدم ذكره في ١ / ٤٦٦، و كتابه «الإيضاح في شرح المفصل» طبع بتحقيق موسى بناى العكيلي، بمطبعة المجمع العلمي الكردي ببغداد (كرسالة دكتوراه) عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م، و أعادت طبعه وزارة الأوقاف العراقية عام ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م (ذخائر التراث العربي ١ / ٨٢، و فهرست الكتب النحوية: ٤٨). (٩) تقدم التعريف به في ١ / ٥١١. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٧ لأنه لو كان، فإما لفظيا أو معنويا، لا جائز أن يكون لفظيا، لأن اللفظي إعادة اللفظ الأول كزيد زيد، أو معناه كقمت، و الفصل ليس هو المسند إليه و لا معناه لأنه ليس مكثبا عن المسند إليه، و لا مفسرا، و لا جائز أن يكون معنويا، لأن ألفاظه محصورة، كالنفس و العين، و هذا منه نفى للتوكيد الصناعي و لبس للكلام «١». و في «البيسط» للواحدى «٢» عند قوله تعالى: وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (البقرة: ٥) قال سيبويه «٣»: دخل الفصل في قوله [تعالى: تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ (المزمل: ٢٠) قوله تعالى: وَ لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ [بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ (آل عمران: ١٨٠) و في قوله [تعالى: وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ (سبأ: ٦) و في قوله تعالى: إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ (الأنفال: ٣٢) و ذكر أن هذا بمنزلة ما في قوله [تعالى: فِيمَا رَحِمَهُ (آل عمران: ١٥٩) انتهى. السابع: ضمير البيان «٥» للمذكر، و القصة للمؤنث، و يقدمونه قبل الجملة نظرا لدلالته «٦» على تعظيم الأمر في نفسه، و الإطناب فيه، و من ثم قيل له: الشأن و القصة، و عادتهم إذا أرادوا ذكر جملة قد يقدمون قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة، و تكون الجملة خبرا عنه، و مفسرة «٧» له، و يفعلون ذلك في مواضع التفضيم، و الغرض منه أن يتطلع «٨» [١٤٢ / أ] السامع إلى الكشف عنه و طلب تفسيره، و حينئذ تورد «٩» الجملة (١) عبارة

المخطوطة (فليس الكلام). (٢) هو علي بن أحمد، أبو الحسين الواحدى، صاحب التفسير الكبير المسمى ب «البيسط» تقدم التعريف به و بكتابه في ١ / ١٠٥. (٣) انظر الكتاب ٢ / ٣٩٢ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) في المخطوطة (الشأن). (٦) في المخطوطة (للدلالة). (٧) في المخطوطة (و مفسرا). (٨) في المخطوطة (يطلع). (٩) في المخطوطة (يورد). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٨ المفسرة له. و قد يكون لمجرد التعظيم، كقوله [تعالى: إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا (طه: ١٤) و قد يفيد معه الانفراد، نحو قوله [تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (الاحلاص: ١) أى المنفرد بالأحديّة. قال جماعة من النحاة: هُوَ ضمير الشأن و الله مبتدأ ثان و أحد خبر المبتدأ الثانى، و المبتدأ الثانى و خبره خبر الأول، و لم يفتقر إلى عائد لأن الجملة تفسير له، و لكونها مفسرة لم يجب تقديمها عليه، و قيل: هو كناية عن «الله» لأنهم سألوه أن يصف ربه فنزلت. و منه: وَ أَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ (الجن: ١٩) و يجوز تأنيثه إذا كان فى الكلام مؤنث، كقوله [تعالى: فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ (الحج: ٤٦) فالهاء فى فَإِنَّهَا ضمير القصة و تَعْمَى الْأَبْصَارُ فى موضع [رفع «١» خبر [إن «١» و قوله تعالى: أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (الشعراء: ١٩٧) بقراءة الياء «٣» و أَنْ يَعْلَمَهُ مبتدأ و آيَةٌ الخبر، و الهاء ضمير القصة، و أنت لوجود آيَةٍ فى الكلام. الثامن: تأكيد الضمير؛ و يجب أن يؤكد المتصل بالمنفصل إذا عطف عليه كقوله [تعالى: اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ (البقرة: ٣٥) و قوله [تعالى: فَادْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ (المائدة: ٢٤) و قيل: لا يجب التأكيد، بل يشترط الفاصل بينهما بدليل قوله [تعالى: مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا (الأنعام: ١٤٨) فعطف آبَاؤُنَا على المضمرة المرفوعة؛ و ليس هنا تأكيد بل فاصل و هو لا. و هذا لا حجة فيه؛ لأنها دخلت بعد واو العطف؛ و الذى يقوم مقام التأكيد إنما يأتى قبل واو العطف، كآليات المتقدمة بدليل قوله «٤» [فَأَشِيَتْ بِقَمِّهَا كَمَا أَمْرَتْ وَ مَنْ تَابَ مَعَكَ (هود: ١١٢). و منهم من لم يشترط فاصلا، بدليل قوله «٤»: إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَ إِمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُتَلَقِينَ (الأعراف: ١١٥) فأكد السحرة ضمير أنفسهم فى الإلقاء دون ضمير موسى؛ حيث لم يقولوا: «إمّا أن تلقى أنت». و فيه دليل على أنهم أحبوا التقدير فى الإلقاء لعلمهم بأنهم

(١) ليست في المخطوطة. (٣) في

المخطوطة (قراءة)، وقراءة ابن عامر بالتاء، و الباقون بالياء (التيسير ص ١٦٦). (٤) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥٠٩ يأتون بسحر عظيم يقرر «١» عظمتهم في أذهان الحاضرين فلا يرفعها «٢» ما يأتي بعدها على زعمهم. وإنما ابتدءوا بموسى فعرضوا عليه البداءة بالإلقاء على عادة العلماء و الصناع في تأديبهم مع قرنائهم! و من ثم قيل: تأدّبوا تهذّبوا. و أوجب بأنه إنما لم يؤكّد في الآية لأنه استغنى عن التأكيد بالتصريح بالأولوية في قوله: «وَمَا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى (طه: ٦٥) و هذا جواب بياني لا نحوي. فإن قيل: ما وجه هذا الإطناب؟ و هلاً «٣» قالوا: «[إما أن تلقى و إما] «٤» أن تلقى» «٥»؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: لفظي، و هو المزاجه لردوس الآسى على سياق خواتمها، من أول السورة إلى آخرها. (و الثاني): معنوي، و هو أنه سبحانه أراد أن يخبر عن قوة أنفس السحرة و استطالتهم عند أنفسهم على موسى؛ فجاء عنهم باللفظ أتم «٦» و أوفى منه في إسنادهم الفعل إليه. ذكر ذلك ابن جنّي في «خاطرياته» «٧» ثم أورد سؤالاً و هو: إنا نعلم أن السحرة لم يكونوا أهل لسان فيذهب بهم هذا «٨» المذهب من صيغة الكلام! و أوجب بأن جميع ما ورد في القرآن حكاية عن غير أهل اللسان من القرون الخالية إنما هو من معروف معانيهم؛ و ليست بحقيقة ألفاظهم، و لهذا «٩» لا يشك في أن قوله «٩» تعالى: قالوا: إن هذان لساحران يريدان أن يُخرجاكم من أرضكم بسحرهما و يذهبا بطريقتكم المثلى (طه: ٦٣) أن هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم. التاسع: تصدير الجملة بضمير مبتدأ يفيد التأكيد؛ و لهذا قيل بإفادة الحصر، ذكره (١) _____

المخطوطة (فقر). (٢) في المخطوطة (يرفعاً). (٣) في المخطوطة (و هذا). (٤) ساقط من المخطوطة. (٥) في المخطوطة (يلقى). (٦) في المخطوطة (ثم). (٧) تقدم التعريف بالكتاب في ٢/٤٣٦. (٨) في المخطوطة (من هذا). (٩) عبارة المخطوطة (... و لهذا لا شك أن في قوله ...) البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٠ الزمخشري في مواضع من «كشافه». قال «١» في قوله تعالى: وَ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (البقرة: ٤) معناه الحصر، أى لا يؤمن بالآخرة إلا هم. و قال في قوله «٢»: أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يُشركون (الأنبياء: ٢١) أن معناه لا ينشر إلا هم [١٤٢/ب]، و إن المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الألوهية فيهم. ثم خالف هذه القاعدة لما خالف مذهبه الفاسد في قوله تعالى: وَ مَا هُمْ بِخارجين من النار (البقرة: ١٦٧) فقال «٣»: هم هنا بمنزلتها في قوله: هم يفرشون اللبد كل طمرة «٤» في دلالة على قوة أمرهم فيما أسند إليهم، لا على الاختصاص. انتهى. و بيانه أن مقتضى قاعدته في هذه الآية يدل على خروج المؤمنين الفساق من النار؛ و ليس هذا معتقده، فعدل عن ذلك إلى التأويل للآية بفائدة «٥» تتم له، فجعل الضمير المذكور يفيد تأكيد نسبة الخلود لهم لا اختصاصه «٦» بهم؛ و هم عنده بهذه المثابة لأن عصاة المؤمنين و إن خلدوا في النار على زعمه إلا أن الكفار عنده أحق بالخلود و أدخل في استحقاقه من عصاة المؤمنين، فتخيل في تخريج الآية على قاعدة مذهبه من غير خروج عن قاعدة أهل المعاني في اقتضاء تقديم الضمير للاختصاص. و الجواب عن هذا أن إفادة تقديم الضمير المبتدأ للاختصاص و الحصر أقوى و أشهر عندهم من إفادة مجرد التمكّن في الصفة. و قد نص الجرجاني في «دلائل الإعجاز» «٧» على أن إفادة تقديم الفاعل على الفعل للاختصاص جليّة و أما إرادة تحقيق الأمر عند السامع أنهم بهذه الصفة، و أنهم متمكنون منها فليست جليّة «٨»، و إذا كان كذلك فلا يعدل عن المعنى الظاهر إلا-بدليل، و ليس هنا ما يقتضى إخراج الكلام عن معناه الجلي، كيف و قد صحت الأحاديث و تواترت على أن العصاة

(١) انظر الكشاف ١/٢٤. (٢) انظر الكشاف ٣/٧٠٦. (٣) انظر الكشاف ١/١٠٦. (٤) في المخطوطة (ظاهرة). و البيت ذكره الجرجاني في دلائل الإعجاز: ١٠٠. (٥) في المخطوطة (لفائدة). (٦) في المخطوطة (لاختصاصه). (٧) انظر دلائل الإعجاز للجرجاني ص: ٩٦-١١١، فصل التقديم و التأخير. (٨) في المخطوطة (جليّة). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١١ يخرجون من النار بشفاعه محمد صلى الله عليه و سلم و شفاعه «١» غيره، حتى لا يبقى فيها موحد أبدا! فهذه الآية فيها دليل لأهل السنة على انفراد الكفار بالخلود في النار و اختصاصهم بذلك، و السنة المتواترة، موافقة، و لا دليل للمخالف سوى قاعدة الحسن و القبيح العقليين و إلزامهم الله تعالى مما لا ينبغي لهم أن يلزموه من عدم

العفو و تحقيق العقاب و الخلود الأبدى للمؤمنين «٢» في النار. نعوذ بالله من ذلك! (فائدة): لا تخص «٣» إفادة الحصر بتقديم الضمير المبتدأ؛ بل هو كذلك إذا تقدم الفاعل، أو المفعول، أو الجار أو المجرور المتعلقة بالفعل؛ و من أمثله قوله تعالى: قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا (الملك: ٢٩) فإن الإيمان لما لم يكن منحصرًا في الإيمان بالله بل لا بدّ معه من رسله و ملائكته و كتبه و اليوم الآخر، و غيره مما يتوقف صحه الإيمان عليه بخلاف التوكل فإنه لا يكون إلا على الله وحده لتفرده بالقدرة و العلم القديمين الباقيين - قدم الجار و المجرور فيه ليؤذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره، لأن غيره لا يملك ضرا و لا نفعًا فيتوكل عليه؛ و لذلك قدم الظرف في قوله: لا فيها غَوْلٌ (الصفات: ٤٧) ليفيد النفي عنها فقط و اختصاصها بذلك، بخلاف تأخيره في: لا رَبِّبَ فِيهِ «٤» (البقرة: ٢) لأن نفي الرب لا يختص بالقرآن بل سائر الكتب المنزلّة، كذلك. * العاشر: منها «هاء» التنبيه في النداء نحو: «يأيها» «٥» [قال سيبويه: و أما الألف و الهاء اللتان لحقتا «أيا» توكيذا فكأنك كررت «يا» مرتين إذا قلت: «يأيها»] «٥» و صار الاسم تنبيها. هذا كلامه. و هو حسن جدا، و قد وقع عليه الزمخشري «٧» فقال: و كلمة التنبيه المقحمة بين الصفة و موصوفها لفائدة تبين معاضدة «٨» حرف النداء و مكاتفته «٩» بتأكيد معناه و وقوعها عوضا مما يستحقه «١٠»، أى من الإضافة. (١) في المخطوطة (و بشفاعة). (٢)

في المخطوطة (للمؤمن النار). (٣) في المخطوطة (تختص). (٤) ليست في المخطوطة. (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) انظر المفصل ص ٣٠٩، في القسم الثالث من الكتاب، و هو قسم الحروف، فصل حروف النداء. (٨) في المخطوطة (مقاصده). (٩) في المخطوطة (و مخالفته). (١٠) في المخطوطة (تستحقه). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٢ * الحادى عشر «يا» الموضعة للبعد [١٤٣/أ] إذا نودى بها القريب الفطن قال الزمخشري «١»: إنه للتأكيد المؤذن بأن الخطاب الذى يتلوه معتنى به جدا. * الثانى عشر: «الواو»، زعم الزمخشري «٢» أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة بالموصوف، كما تدخل على الجملة الحالية، كقوله تعالى: وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (الحجر: ٤) و قوله تعالى: وَيَقُولُونَ «٣» سَبَّحَهُ وَ ثَامَنَهُمْ كَلْبُهُمْ (الكهف: ٢٢) و الصحيح أن الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو؛ لأن الاستثناء المفرغ لا يقع فى الصفات بل الجملة حال من قَرْيَةٍ لكونها عامة بقديم إلّا عليها. الثالث عشر: «إما» المكسورة، كقوله [تعالى]: فَاِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى (البقرة: ٣٨) أصلها «إن» الشرطية زيدت «ما» تأكيدا. و كلام الزجاج «٤» يقتضى أن سبب اللحاق «٥» نون التوكيد. و قال الفارسي «٦»: الأمر بالعكس؛ لمشابهة فعل الشرط بدخول «ما» للتأكيد بالفعل المقسم عليه من جهة أنها كالعدم فى القسم لما فيها من التأكيد. و جميع ما فى القرآن من الشرط بعد «إما» توكيده بالنون. قال أبو البقاء «٧»: و هو القياس، لأن زيادة «ما» مؤذنة بإرادة شدة التوكيد. و اختلف النحاة: أ تلتزم «٨» النون المؤكدة فعل الشرط عند وصل «إما» أم لا؟ فقال المبرّد و الزجاج: يلزم و لا تحذف إلا ضرورة. و قال سيبويه «٩» [و غيره: لا- تلتزم فيجوز إثباتها و حذفها، و الإثبات أحسن. و يجوز حذف «ما» و إثبات النون، قال سيبويه «٩»: إن شئت «١١» لم تقحم النون، كما أنك إذا شئت لم تجئ «١١» بها. انتهى (١) .

فى المفصّل ص ٣٠٩ [باب و من أصناف الحرف حروف النداء. (٢) الكشاف ٢ / ٣١٠ سورة الحجر، و ٢ / ٣٨٥ سورة الكهف. (٣) تصحفت فى المخطوطة إلى (سيقولون). (٤) انظر معانى القرآن و إعرابه للزجاج ١ / ١١٧، فى كلامه على الآية ٣٨ من سورة البقرة. (٥) فى المخطوطة (لحاق). (٦) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار أبو على الفارسي، تقدم فى ١ / ٣٧٥. (٧) هو عبد الله بن الحسين، أبو البقاء العكبرى، و انظر إملاء ما منّ به الرحمن ١ / ١٩ (طبعة الميمنية بالقاهرة ١٣٠٦ هـ) فى الكلام على الآية (٣٨) من سورة البقرة. (٨) فى المخطوطة (أن نلزم). (٩) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (١١) تصحفت العبارة فى المطبوعة كالتالى: (إن ثبتت لم تقحم النون، كما أنك إذا أثبت لم تجئ بما) البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٣ و جاء السماع بعدم النون بعد «إما» كقول الشاعر: فما ترينى ولى لمة فإن الحوادث أودى بها «١» * الرابع عشر: «أما» المفتوحة، قال الزمخشري «٢» فى قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (البقرة: ٢٦) إنها تفيد التأكيد. * الخامس عشر: «ألا» الاستفتاحية، كما صرح به الزمخشري «٣»، فى

قوله تعالى: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ (البقرة: ١٢) ويدل عليه قولهم: إنها للتحقيق «٤»، أى تحقيق الجملة بعدها، وهذا معنى التأكيد، قال الزمخشري: و لكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها إلا مصدره بنحو ما يتلقى به القسم، نحو: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (يونس: ٦٢). * السادس عشر: «ما» النافية، نحو: ما زيد قائما «٥» أو قائم، على لغة تميم، جعل سيبويه «٦» فيها معنى التوكيد؛ لأنه جعلها فى النفى جوابا ل «قد» فى الإثبات، كما أن [قد] «٧» فيها معنى التوكيد، فكذلك ما جعل جوابا لها؛ ذكره ابن الحاجب «٨» فى «شرح المفصل». * السابع عشر: «الباء» فى الخبر؛ نحو ما زيد بمنطلق، قال الزمخشري فى «كشافه ٥١٥ / ٣ والتصويب من كتاب سيبويه ٥١٥ / ٣

(بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب النون الثقيلة و الخفيفة. (١) البيت للأعشى، و هو فى ديوانه ص ١٢٠ (طبعة رودلف جاير، فينا ١٩٢٧ م) و هو من شواهد سيبويه فى الكتاب ٤٦ / ٢، و البغدادي فى الخزانة ٥٧٨ / ٤، و العينى ٤٦٦ / ٢ و ٣٢٧ / ٤، و ابن يعيش فى شرح المفصل ٩٥ / ٥ و ٦ / ٩ و ٤١، و ابن الشجرى فى أماليه ٣٤٥ / ٢، و معنى البيت: إن كنت قد رأيتنى فيما مضى ولى لمة فينانة فإن حوادث الدهر قد غيرتها و ذهبت بها. و يروى صدر البيت كالتالى: «فإمّا ترى لمتى بدلت». (٢) انظر الكشاف ٥٧ / ١. (٣) انظر الكشاف ٣٣ / ١. (٤) فى المخطوطة (لتحقيق). (٥) فى المخطوطة (قائم). (٦) انظر كتاب سيبويه ٥٧ / ١، (بتحقيق عبد السلام هارون) باب ما أجرى مجرى ليس فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز، ثم يصير إلى أصله. (٧) ساقطة من المخطوطة. (٨) هو عثمان بن عمر بن يونس. أبو عمرو، تقدم التعريف به فى ١ / ٤٦٦، و بكتابه فى ٢ / ٥٠٦. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٤ القديم «١»: هى عند البصريين لتأكيد النفى. و قال الكوفيون: قولك: ما زيد بمنطلق، جواب إن زيدا لمنطلق، «ما» بإزاء «إن» و الباء [بإزاء] «٢» اللام؛ و المعنى راجع إلى أنها للتأكيد؛ لأن اللام لتأكيد «٣» الإيجاب، فإذا كانت بإزائها كانت لتأكيد النفى. هذا كله فى مؤكدات الجملة الاسمية.

و أما «٤» مؤكدات الفعلية فأنواع:

و أما «٤» مؤكدات الفعلية فأنواع: * (أحدها): «قد» فإنها حرف تحقيق و هو معنى التأكيد، و إليه أشار الزمخشري «٥» فى قوله [تعالى]: وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (آل عمران: ١٠١) معناه «٦» لا محالة. و حكى الجوهرى «٧» عن الخليل أنه لا يؤتى بها فى شىء إلا إذا كان السامع متشوقا إلى سماعه، كقولك لمن يتشوق سماع [قدوم زيد: قد] «٨» قدم زيد، فإن لم يكن، لم يحسن المجيء بها، بل تقول: قام زيد. [و قال بعض النحاة فى «٩» قوله «٩» تعالى: وَلَقَدْ صَيَّرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ (الإسراء: ٨٩) [و قال بعض النحاة] «١١» فى قوله تعالى: وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ (البقرة: ٦٥) «قد» فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم، مثل «إن» و «اللام» فى الاسمية المجاب بها فى إفادة التأكيد. [١٤٣/ب و تدخل على الماضى؛ نحو قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا «١٢» (الشمس: ٩) (١) تقدم الكلام عن

الكشاف القديم فى ١ / ١٦٤. (٢) ساقطة من المخطوطة. (٣) فى المخطوطة (لتوكيد). (٤) فى المخطوطة (فأما). (٥) الكشاف ١ / ٢٠٦. (٦) فى المخطوطة (هذا). (٧) هو إسماعيل بن حماد الجوهرى، تقدم التعريف به فى ١ / ٣٧٣. (٨) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٩) فى المخطوطة (أما قوله). (١١) ما بين الحاصرتين ساقط من المطبوعة. (١٢) فى المخطوطة قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ [المؤمنون: ١]. البرهان فى علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٥ و المضارع، نحو: قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لِيَحْزُنَكَ [الذى يقولون «١» (الأنعام: ٣٣) قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ (النور: ٦٤) قال الزمخشري «٢»: دخلت قد لتوكيد العلم. و يرجع ذلك لتوكيد الوعيد، و بهذا يجاب عن قولهم: إنما تفيد التعليل «٣» [مع المضارع. و قال ابن أبان «٤»: تفيد مع المستقبل التعليل «٣» فى وقوعه أو متعلقه، فالأولى كقولك: زيد قد يفعل كذا، و ليس ذلك منه بالكثير، و الثانى كقوله [تعالى]: قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ (النور: ٦٤) المعنى و الله أعلم: أقل معلوماته ما أنتم عليه.

* (ثانيها) «٦»: السين التي للتفيس، قال سيبويه «٧» في قوله تعالى: فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ [وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ «٨» (البقرة: ١٣٧)] معنى السين أن ذلك كائن لا محالة، وإن تأخر إلى حين. و جرى عليه الزمخشري «٩» فقال في قوله تعالى: أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ (التوبة: ٧١) السين تفيد وجود الرحمة لا محالة، فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد، في قولك: «سأنتقم منك يوماً» يعني أنك لا تفوتني «١٠» وإن تبطأت «١١». ونحوه: سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (مريم: ٩٦) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (الضحى: ٥) سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ (النساء: ١٥٢) لكن قال في قوله تعالى: وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى «١٢» معنى الجمع بين حرفي التأكيد [والتأخير] «١٣» أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر. وقد اعترض عليه بأن وجود الرحمة مستفاد من الفعل لا من السين، وبأن الوجوب المشار إليه بقوله: «لا محالـه» «١٤» لا إـشـعـار للـسـين بـهـ. و أجيـب بـهـ بـوجـهين:

(١) ليس في المطبوعة. (٢) ليس قوله

في الكشاف الجديد، و لعله في القديم. (٣) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٤) هو أحمد بن أبان بن السيد اللغوي تقدم التعريف به في ٣٩٤/١. (٥) في المخطوطة (الثاني). (٦) كتاب سيبويه ٣٥/١ (بتحقيق عبد السلام محمد هارون) باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول. (٧) بقية الآية ليست في المطبوعة. (٨) الكشاف ١٦٢/٢. (٩) في المخطوطة (يفوتني). (١٠) في المخطوطة (تباطأ). (١١) الكشاف ٢١٩/٤. (١٢) ساقطة من المخطوطة. (١٣) في هذا الموضع من المخطوطة تكررت عبارة (وإن تأخر و قد اعترض عليه) التي تقدمت سابقا. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٦ (أحدهما): أن السين موضوعه للدلالة على الوقوع مع التأخر، فإذا كان المقام ليس مقام تأخير لكونه بشارة «١» تمحضت لإفاده الوقوع، و تحقيق الوقوع يصل الى درجة الوجوب. و فيه نظر لأن ذلك يستفاد «٢» من المقام لا من السين. (و الثاني): أن السين يحصل بها ترتيب الفائدة؛ لأنها تفيد أمرين: الوعيد والإخبار بطرقه، و أنه متراح، فهو كالإخبار بالشىء مرتين؛ و لا شك أن الإخبار بالشىء و تعيين طرقه مؤذن «٣» بتحقيقه عند المخبر به «٤». * (ثالثها): النون «٥» [الشديدة] و هي بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات، و بالخفيفة، فهي بمنزلة ذكره مرتين. قيل: و هذان النونان «٥» لتأكيد الفعل في مقابلة تأكيد الاسم بـان و اللام؛ و لم يقع في القرآن التأكيد بالخفيفة إلما في موضعين: وَ لِيَكُونَ مِنَ الصَّاعِرِينَ (يوسف: ٣٢) و قوله تعالى: لَسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (العلق: ١٥) و لما لم يتجاوز الثلاثة في تأكيد الأسماء فكذلك «٧» لم يتجاوزها في تأكيد الأفعال، قال تعالى: فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُوَيْدًا (الطارق: ١٧) لم يزد على ثلاثة: مهل، و أمهل، و رويدا، كلها بمعنى واحد، و هن: فعلائن و اسم فعل. * (رابعاً): «٨» [لن] لتأكيد النفي [كإن] «٩» في تأكيد الإثبات؛ فتقول: لا أبرح، فإذا أردت تأكيد النفي، قلت: لن أبرح. قال سيبويه «١٠»: هي جواب لمن قال: سيفعل. يعنى و السين للتأكيد فجوابها كذلك. و قال الزمخشري: «لن» تدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل، بخلاف [لا] «٩» [و] «١٢» كذا قال في «المفصل» «١٣»: لن لتأكيد ما تعطيه، لا من نفي المستقبل، (إشارة محضه).

(٢) في المخطوطة (مستفاد). (٣) في المخطوطة (يؤذن). (٤) في المخطوطة (الخبرية). (٥) ما بين الحاصرتين ساقط من المخطوطة. (٧) في المخطوطة (فلذلك). (٨) في المخطوطة (رابعها). (٩) ساقطة من المخطوطة. (١٠) كتاب سيبويه ٢١٧/٤، باب عدة ما يكون عليه الكلم. (١٢) زيادة من المطبوعة. (١٣) انظر ص ٣٠٧ (حروف النفي). البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٧ و بنى على ذلك مذهب الاعتزال في قوله تعالى: لَنْ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) قال «١»: هو دليل عن نفي الرؤية في الدنيا والآخرة؛ و هذا الاستدلال حكاه إمام الحرمين «٢» في «الشامل» عن المعتزلة و رد عليهم بقوله تعالى لليهود: فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا (البقرة: ٩٤، ٩٥) ثم أخبر عن عامة الكفرة أنهم يتمنون الآخرة فيقولون: يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ (الحاقة: ٢٧) يعنى الموت. و منهم من قال: لا تنفى الأبد، و لكن «٣» إلى وقت، بخلاف «٤» قول المعتزلة، و أن «٥» النفي ب «لا» أطول من النفي ب «لن»؛ لأن آخرها ألف، و هو حرف يطول فيه النفس، فناسب طول المدة بخلاف لن و لذلك قال تعالى: لَنْ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣) و هو مخصص «٦» بدار الدنيا. و قال: لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (الأنعام: ١٠٣) و هو [١٤٤/أ] مستغرق لجميع أزمنة الدنيا والآخرة، و علل بأن الألفاظ تشاكل المعانى و

لذلك اختصت لا بزيادة مدة. وهذا أطف من رأى المعتزلة، و لهذا أشار ابن الزمكاني (٧) في «البيان» بقوله: «لا» تنفى ما بعد، و «و لن» تنفى ما قرب، و بحسب المذهبين أولوا الآيتين: قوله تعالى: وَ لَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَداً (البقرة: ٩٥) وَ لَا يَتَمَنَّوَهُ أَبَداً (الجمعة: ٧). و وجه القول الثاني أن لا- يَتَمَنَّوَهُ جاء بعد الشرط في قوله [تعالى]: إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ (الجمعة: ٦) و حرف الشرط يعم كل الأزمنة (_____، ١)

الكشاف ٨٩ / ٢ عند تفسير الآية من سورة الأعراف. (٢) هو عبد الملك بن أبي عبد الله الجويني، إمام الحرمين تقدم ذكره في ٢٣ / ١، و كتابه «الشامل في أصول الدين» طبع بتحقيق هلموت كلوفر بدار الغرب في القاهرة عام ١٣٧٩ / ٥ / ١٩٥٩ م، و طبع بتحقيق علي سامي النشار، و سهير مختار، و فيصل بدير عون بمنشأة المعارف في الاسكندرية عام ١٣٩١ / ٥ / ١٩٧١ م. (٣) في المخطوطة (لكي). (٤) في المخطوطة (عكس). (٥) في المخطوطة (ان النفي). (٦) في المخطوطة (مخصوص). (٧) هو عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف تقدم التعريف به في ١٣٥ / ١ و ٤٥٢ / ٢، و كتابه «البيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن» طبع بتحقيق أحمد مطلوب و د. خديجة الحدثي في بغداد، بمطبعة العاني عام ١٣٨٣ / ٥ / ١٩٦٤ م. البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ص: ٥١٨ فقوبل ب «لا» ليعم (١) ما هو جواب له، أى زعموا ذلك في وقت ما قيل لهم: تمنوا الموت، و أما وَ لَنْ يَتَمَنَّوَهُ (البقرة: ٩٥) فجاء بعد قوله: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً (البقرة: ٩٤) أى إن كانت لكم الدار الآخرة فتمنوا الموت الآن (٢)، استعجالا للسكون في دار الكرامة التي أعدها الله لأوليائه و أحبائه. و على وفق هذا القول جاء قوله: لَنْ تَرَانِي (الأعراف: ١٤٣). (قلت): و الحق أن «لا» و «لن» لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلية، و التأييد و عدمه يؤخذان من دليل خارج، و من احتج على التأييد بقوله: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا (البقرة: ٢٤) و بقوله: لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً (الحج: ٧٣) عورض بقوله: فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًّا (مريم: ٢٦) و لو كانت للتأييد لم يقيد منفيها باليوم، و بقوله: وَ لَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَداً (البقرة: ٩٥) و لو كانت للتأييد لكان ذكر الأبد تكريرا و الأصل عدمه، و بقوله: لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى (طه: ٩١) لا يقال: هي مقيدة فلم تفد التأييد، و الكلام عند الإطلاق، لأن الخصم يدعى أنها موضوعه لذلك، فلم تستعمل في غيره. و قد استعملت «لا» للاستغراق الأبدى في قوله تعالى: لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا (فاطر: ٣٦) و قوله: لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لَا نَوْمٌ (البقرة: ٢٥٥) وَ لَا يُؤْذُهُ حِفْظُهُمَا (البقرة: ٢٥٥) و قوله: وَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ [فِي سَمِّ الْخِيَاطِ] (٣) (الأعراف: ٤٠) و غيره مما هو للتأييد، و قد استعملت فيه «لا» دون «لن»؛ فهذا يدل على أنها لمجرد النفي، و التأييد يستفاد من دليل آخر. (٤) _____) في المخطوطة (ليعلم). (٢) في

المخطوطة (لأن). (٣) ليست في المخطوطة. (٤) و انظر الكلام على «لن» في «مغنى اللبيب» ٢٨٤ / ١ حرف اللام لف. فقد استقى منه الزركشى، كما سيذكر الزركشى «لن» في النوع السابع و الأربعين ٣٨٧ / ٤. البرهان في علوم القرآن، ج ٣، ص: ٥

تعريف المركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١). قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرِ الْبِحَارِ - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَامَةِ فَيْضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرَّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الْبَابُ ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧). مؤسس مُجْتَمَعِ " الْقَائِمِيَّةِ " الثَّقَافِي بِأَصْبَهَانَ - إِيْرَانِ: الشَّهِيدُ آيَةُ اللَّهِ " الشَّمْسُ أَبَاذِي - " رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ أَحَدًا مِنْ جِهَابِذَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، الَّذِي قَدِ اشْتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ لَاسِيْمَا بِحَضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَ بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمَانِ (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أُسِّسَ مَعَ نَظَرِهِ وَ دِرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٣٨٠ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ)، مَوْسَسَةٌ وَ طَرِيقَةٌ لَمْ يَنْطَفِئْ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تُتَّبَعُ بِأَقْوَىٰ وَ أَحْسَنَ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ. مَرْكَزُ " الْقَائِمِيَّةِ " لِلتَّحْرِيْرِ الْحَاسُوْبِيِّ - بِأَصْبَهَانَ، إِيْرَانِ - قَدِ ابْتَدَأَ أَنْشِطَتُهُ مِنْ سَنَةِ ١٣٨٥ الْهَجْرِيَّةِ الشَّمْسِيَّةِ (= ١٤٢٧ الْهَجْرِيَّةِ الْقَمْرِيَّةِ) تَحْتَ عَنَايَةِ سَاحَةِ آيَةِ اللَّهِ الْحَاجِّ السَّيِّدِ

حسن الإمامي - دام عَزَّه - ومع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه... الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافة الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلاييت المبتدله أو الزديته - في المحاميل (=الهواتف المنقله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعه جامعته ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت - عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواء برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشره في الجامعه، و... - منها العداله الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى. - من الأنشطة الواسعه للمركز: الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و... د) إبداع الموقع الانترني " القائميّه " www.Ghaemiyeh.com و عده مواقع أخره) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤) ز) ترسيم النظام التلقائي و اليدوي للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرسائل القصيره SMS ح) التعاون الفخري مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و... ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسه " الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسه ي) إقامة دورات تعليميه عموميّه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه المكتب الرئيسي: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد" / "ما بين شارع "پنج رمضان" و مُفترق "وفائي" / "بنايه" القائميّه " تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريه الشمسيه (=١٤٢٧ الهجريه القمرية) رقم التسجيل: ٢٣٧٣ الهويه الوطنيّه: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦ الموقع: www.ghaemiyeh.com البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com المتجر الانترني: www.eslamshop.com الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٢ (٠٠٩٨٣١١) الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١) مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١) التجاريه و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١) ملاحظه هاميه: الميزانيه الحاليه لهذا المركز، شعبيّه، تبرعيّه، غير حكوميّه، و غير ربحيه، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائميّه) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان

الغمامة



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

